

مكتبة
دار الكتب
العلمية
بدمشق

الوفاء

بأحوال المصرطين

مؤلف

الشيخ الإمام الكمال أبو شيخ الإسلام
أبي الفتح محمد بن أبي بكر بن محمد بن أبي بكر بن الجوزي
(١١٠ - ٥١٢ هـ)

ترجمة وتفسير

مصطفى عبد القادر عجمي

دار الكتب والعلوم
بدمشق

بيروت - لبنان

١٩٧٧
١٠٠

الوفاء
بأحوال المصطفى

الوقف لنا

بإجازة الإمام المصطفى

تأليف

الشيخ الإمام العالم الأئمة شيخ الإسلام
أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي
(٥١٠ - ٥٩٧)

دراسة وتحقيق

مصطفى عبد القادر عطا

احقر محمد اشرف عفي عن
١٩١٩ جادى الاولى ١٣١٣ هـ العيين

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة
لدار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى
١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

يطلب من: **دار الكتب العلمية** بيروت، لبنان

هاتف: ٣٦٦١٣٥

ص ب: ٩٤٢٤/١١ تليكس: Nasher 41245 Le



﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم
عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم
بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾ .

صدق الله العظيم
[التوبة / ١٢٨]

الدراسة

- ١ - كتاب الوفا في الميزان .
 - ٢ - تطور التأليف في السيرة النبوية .
 - ٣ - ابن الجوزي ومسيرته العلمية .
- اسمه ونسبه - مولده - نشأته - شيوخه - مكانته العلمية - محنة ابن الجوزي -
كتبه - وفاته ودفنه .
- ٤ - الكتاب ومنهج التحقيق :
- النسخ المخطوطة للكتاب - ضبط عنوان الكتاب - عملي في الكتاب .

كتاب الوفا في الميزان

الحمد لله الذي أنعم علينا بنعمة الإسلام، والصلاة والسلام على نبينا وشفيعنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وبعد: فهذا كتاب: «الوفا بأحوال المصطفى ﷺ» نقدمه للقارئ في طبعته الجديدة والتي بذلنا فيها جهداً متواضعاً سوف نرجى الكلام عنه إلى نهاية هذه الدراسة إن شاء الله.

فهو بحق كتاب جامع شامل للسيرة النبوية العطرة، فقد أبدع فيه الإمام ابن الجوزي، فجمع فيه - كما قال في مقدمة كتابه -: «إني رأيت خلقاً من أئمتنا لا يحيطون بحقيقة فضيلته ﷺ فأحببت أن أجمع كتاباً أشير فيه إلى مرتبته، وأشرح فيه حاله من بدايته إلى نهايته، وأدرج في ذلك الأدلة على صحة رسالته، وتقدمه على جميع الأنبياء في رتبته، فإذا انتهى الأمر إلى مدفنه في تربته ذكرت فضل الصلاة عليه وعرض أعمال أمته، وكيفية بعثه، وموقع شفاعته، وأخبرت بقربه من الخالق يوم القيامة ومنزلته».

فقد أورد ابن الجوزي الأخبار الواردة في سيرة نبينا الكريم ﷺ منذ زمن آدم عليه السلام وحتى البعث يوم القيامة، وجرّد الأحاديث من سنده كما قال: «لا أطرق الأحاديث خوفاً على السامع من ملالته».

ولكن ابن الجوزي قد وقع في خطأ كان في إمكانه أن يتفاداه، حيث أنه قد قطع على نفسه عهداً منذ البداية بعدم إيراد أحاديث كاذبة، وذلك بقوله: «ولا أخلط الصحيح بالكذب كما يفعل من يقصد تكثير روايته، مثل حديث هامة بن الهيم،

وزريب بن برثملي . وما جاء في مجالسته ، إذ في الصحيح غنية لمن قضى الله بهدايته .

فنجده بعد هذا الوعد يورد العديد من الأخبار التي وضعها هو بنفسه في كتابه : «الموضوعات» ، وكتاب «العلل المتناهية في الأحاديث الواهية»؟! ، وما زاد الخطأ أنه تكلم في تضعيف بعض ما أورده من أحاديث ، ولم يتكلم على البعض الآخر على الرغم من أنه أوردها في كتابيه السابق ذكرهما ، فكان ذلك موافقة ضمنية على صحة الحديث ، وهذا خطأ كبير جداً .

ولكن إذا لم نعتبر بما أخذه ابن الجوزي على نفسه في مقدمة كتابه نجد أنه قد أحسن التبويب والتصنيف ، ونجده قد انفرد بالنقل من كتب لم تصل إلينا لابن قتيبة ، وكذلك احتوى كل ما يمكن كتابته في السيرة النبوية من موضوعات ، فجاء الكتاب كاملاً شاملاً جديداً .

وهنا تجدر الإشارة إلى أن كتاب الوفا يعد ملخصاً للسيرة النبوية من كتابه الجامع : «المنتظم في تاريخ الملوك والأمم» مع الإضافة في الأبواب والتغيير فيها .

تطور التأليف في السيرة النبوية

إن المتتبع للتأليف في السيرة النبوية يجد أنها بدأت أيام معاوية حيث أراد أن يسجل التاريخ في كتاب مستقل ، فأوعز هذه المهمة لعبيد بن شريّة الجرهمي الصنعاني ، فكتب له كتاب الملوك وأخبار الماضين ، ثم أتى بعده عدد من العلماء فقاموا بتدوين ما يتعلق بالسيرة النبوية ، ثم عدد من المحدثين الذين سجلوا السيرة النبوية في كتب منهم عروة بن الزبير بن العوام المتوفى سنة ٩٢ هـ ، وأبان بن عثمان بن عفان المتوفى سنة ١٠٥ هـ ، ووهب بن منبه المتوفى سنة ١١٠ هـ ، وشرحبيل بن سعد المتوفى سنة ١٢٣ هـ ، وابن شهاب الزهري المتوفى سنة ١٢٤ هـ ، وعاصم بن عمر بن قتادة المتوفى سنة ١٢٠ هـ ، وعبد الله بن أبي بكر بن حزم المتوفى سنة ١٣٥ هـ ، وموسى بن عقبة المتوفى سنة ١٤١ هـ ، ومعمار بن راشد المتوفى سنة ١٥٠ هـ ، ثم محمد بن إسحاق المتوفى سنة ١٥٢ هـ . ثم بعد ذلك زياد البكائي المتوفى سنة ١٨٣ هـ ، ومحمد بن عمر بن واقد المتوفى سنة ٢٠٧ هـ ، ومحمد بن

سعد كاتب الواقدي المتوفى سنة ٢٣٠ هـ، ثم ابن هشام المتوفى سنة ٢١٨ هـ.
 وجاء بعد ذلك علماء اقتبسوا من هذه الكتب السابقة وبووها تبويهاً آخر جديداً،
 فمن هؤلاء: ابن فارس اللغوي المتوفى سنة ٣٩٥ هـ، والإمام أبو الفرج
 عبد الرحمن بن الجوزي - مؤلف الكتاب - المتوفى سنة ٥٩٧ هـ، ومحمد بن
 علي بن يوسف الشافعي الشامي المتوفى سنة ٦٠٠ هـ، وابن أبي طي يحيى بن حميد
 المتوفى سنة ٦٣٠ هـ. وظهير الدين علي بن كازروني المتوفى سنة ٧٩٤ هـ، وعلاء
 الدين علي بن محمد الخلاطي الحنفي المتوفى سنة ٧٠٨ هـ، وابن سيد الناس
 البصري المتوفى سنة ٧٣٤ هـ، وشهاب الدين الغرناطي المتوفى سنة ٧٧٩ هـ، وأبو
 عبد الله محمد بن أحمد بن علي الأندلسي المتوفى سنة ٧٨٠ هـ، والإمام جلال
 الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ، والصالحي المتوفى سنة ٩٧٥ هـ، وعلي بن
 برهان الدين المتوفى سنة ١٠٤٤ هـ^(١).

وهكذا تطور التأليف في السيرة النبوية حتى أصبحت الكتابة في السيرة في
 عصرنا هذا تنقل مادتها العلمية ممن سبقونا بالتأليف.

* * *

(١) مقدمة تحقيق كتاب السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق الأساتذة / مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري،
 وعبد الحفيظ شلبي. ١/٥، ٦، ٧، ٨. ط الحلبي بمصر ١٩٥٥ م. (بتصرف).

ابن الجوزي ومسيرته العلمية

إسمه ونسبه :

عبد الرحمن بن علي أبي الحسن بن محمد بن علي بن عبيد الله بن عبد الله بن حمادي بن أحمد بن محمد بن جعفر بن عبد الله بن القاسم بن النضر بن القاسم بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق عبد الله بن أبي قحافة .

الحافظ العلامة، جمال الدين، أبو الفرج بن الجوزي، القرشي التيمي البكري البغدادي الحنبلي الواعظ، صاحب التصانيف المشهورة في أنواع العلوم من التفسير والحديث، والفقه، والوعظ، والزهد، والتاريخ، والطب، وغير ذلك.

ونسبة «ابن الجوزي» التي عرف بها، ترجع إلى أحد أجداده، وهو: جعفر، حيث كان يقال له جعفر الجوزي، وقد اختلف المؤرخون في عائلية هذه النسبة، فقليل إنها نسبة إلى فرضة نهر بالبصرة، وإلى محلة بالبصرة تدعى محلة الجوزي، وذهب آخرون إلى أنها نسبة إلى بيع الجوز، أو إلى مشرعة الجوز التي هي محلة من محال مدينة بغداد، وهناك مَنْ يقول إن جد الأسرة قد عرف بهذه النسبة لسكناه في دار بواسط فيها جوزة لم يكن بواسط سواها^(١).

(١) د. حسن عيسى الحكيم، دراسة لكتاب المنتظم لابن الجوزي ٤٢، نقلاً عن: ابن كثير في البداية والنهاية ٢٨/١٣. وابن رجب في طبقات الحنابلة ٤٠٠/١. وابن عماد الحنبلي في شذرات الذهب ٣٣٠/٤. والمنذري في التكملة لوفيات النقلة ٢٩٣/٢. وابن الوردي في التاريخ ١٧٠/٢. والذهبي في تذكرة الحفاظ ١٣٤٢/٤. والسيوطي في طبقات الحفاظ ص ٤٧٨. وابن رجب في الذيل للتذكرة ٤٠٠/١.

مولده:

ولد الإمام ابن الجوزي في «درب حبيب» ببغداد. واختلف في سنة ميلاده، فهو ينحصر ما بين سنتي: ٥٠٨ هـ: ٥١٠ هـ، ولم يعلم ابن الجوزي نفسه تاريخ مولده، فقد نقل الدمياطي في المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ص ٤١٨ من خط ابن الجوزي قوله:

«لا أحقق مولدي، غير أنه مات والدي في سنة أربع عشرة، وقالت الوالدة: كان لك من العمر نحو ثلاث سنين».

نشأته:

نشأ ابن الجوزي نشأة علمية منذ الصغر، فلما توفي والده تولت عمته تربيته العلمية وتوجيهه إلى شيوخه الذين أخذ عنهم العلم، فانقطع إلى الدرس وحضور مجالس العلم، وترك ما كان أقرانه يلهون به، وقد قال عن نفسه في لفته الكبد ص ٨١:

«كان الصبيان ينزلون إلى دجلة ويتفرجون، وأنا في زمن الصبا أخذ جزءاً وأقعد حجرة من الناس إلى جانب الرقة فأتشاغل بالعلم».

شيوخه (١):

كان أول سماعه سنة ست عشرة وخمسمائة، وقيل: سنة عشرين وخمسمائة وبعدها.

فسمع من أبي الحصين، وعلي بن عبد الواحد الدينوري، والحسين بن محمد البارع، وأبي السعادات أحمد بن أحمد المتوكلي، وأبي سعد إسماعيل بن أبي صالح المؤذن، وأبي الحسن علي بن الزغواني الفقيه، وأبي غالب بن البنا وأخيه يحيى، وأبي بكر محمد بن الحسين، وهبة الله بن الطبري، وأبي غالب محمد بن الحسن الماوردي، وخطيب أصبهان، أبي القاسم عبد الله بن الراوي، وأبي السعود أحمد بن

(١) انظر: مقدمة التحقيق لكتاب صيد الخاطر، لابن الجوزي. تحقيق: عبد القادر عطا.

المجلي ، وأبي منصور عبد الرحمن بن محمد القزاز، وعلي بن أحمد الموحد، وأبي القاسم بن السمرقندي ، وابن ناصر، وأبي الوقت .

وخرج لنفسه مشيخة عن سبع وثمانين نفساً، وكتب بخطه ما لا يوصف، ووعظ وهو صغير جداً، قرأ الوعظ على الشريف أبي القاسم علي بن يعلى بن عوض العلوي الهروي، وأبي الحسن بن الزغواني، وتفقه على أبي بكر بن محمد الدينوري، وتخرج في الحديث بابن ناصر، وقرأ الأدب على أبي منصور موهوب بن الجواليقي .

روى عنه ابنه محي الدين يوسف، وسبطه شمس الدين يوسف الواعظ، والحافظ عبد الغني، والشيخ الموفق، والبهاء عبد الرحمن، والضياء محمد، وابن خليل، والدبيشي، وابن النجار، والبلداني، والزين بن عبد الكريم، والنجيب عبد اللطيف، وخلق سواهم .

وبالإجازة: الشيخ شمس الدين عبد الرحمن، وأحمد بن أبي الخير، والعز عبد العزيز بن الصيقل، وقطب الدين أحمد بن عبد السلام العصري، وتقي الدين إسماعيل بن أبي اليسر، والخضر بن عبد الله بن حموية، والفخر علي بن البخاري . وكان الذي حرص على تسميعه وأفاده: الحافظ ابن ناصر، وقرأ القراءات على أبي محمد سبط الخياط .

وكان فريد عصره في الوعظ، وهو آخر من حدث عن الدينوري والمتوكلي .

مكانته العلمية :

كان ابن الجوزي إمام وقته وعلامة عصره في شتى العلوم، وكان يحضر مجلس الخلفاء والوزراء والكبار، وكانوا يحضرون مجالس وعظه، وأقل ما كان مجلسه الألف .

قال سبطه شمس الدين أبو المظفر: سمعته مرة يقول على المنبر في آخر عمره: كتبت بأصبعي هاتين ألفي مجلد، وتاب على يدي مائة ألف، وأسلم على يدي عشرون ألف يهودي ونصراني .

كان ابن الجوزي فقيهاً، وصفه ابن رجب بأنه مفيد المدرسة - أي مدرسة الفقه الحنبلي - وقد بلغت تصانيفه في الفقه والعقائد أربعة وخمسين كتاباً.

وكان مؤرخاً بارع التصنيف في التاريخ، بلغت كتبه في التاريخ والمناقب والأسماء اثنين وتسعين كتاباً.

وكان له باع طويل في الوعظ حتى قيل فيه: إنه عالم العراق وواعظ الآفاق. وقال ابن رجب فيه: إذا وعظ اختلس القلوب وتشققت النفوس دون الجيوب. هذا وقد بلغت تصانيفه في الوعظ والرقائق ثلاثة وأربعين ومائة.

وبالإضافة إلى هذا وذاك كان ابن الجوزي مفسراً بارعاً، قال عن نفسه: «ما عرفت واعظاً فسّر القرآن كله في مجلس الوعظ منذ نزل القرآن، فالحمد لله المنعم» وقد جمع ذلك في تفسيره المعروف بزاد المسير.

وكذلك له في الأدب واللغة علم غزير، صنف فيه ستة عشر كتاباً.

هكذا نجد أنفسنا أمام موسوعة علمية فريدة من نوعها، مكثرت في التصنيف حتى قيل إن الكراريس التي كتبها ابن الجوزي لو جمعت وقسمت على أيام حياته لكان نصيب اليوم منها تسعة كراريس.

محنة ابن الجوزي^(١):

وقد نالته في آخر عمره محنة، فقد وشوا به إلى الخليفة في أمر اختلف في حقيقته، وذلك في الصيف، فبينما هو جالس في داره في السرداب يكتب جاءه من أسمعه غليظ الكلام وشتمه، وختم على كتبه وداره، وشتت عياله، فلما كان أول الليل حملوه في سفينة وأحدروه إلى واسط، فأقام خمسة أيام ما أكل طعاماً وهو يومئذ ابن ثمانين سنة، وحبسوه في دار بواسط، وجعلوا عليها بواباً، وكان يخدم نفسه، ويغسل ثوبه ويطبخ ويستقي الماء من البئر، فبقي كذلك خمس سنين - وكان من جملة أسباب القضية أن الوزير ابن يونس قبض عليه فتبع ابن القصاب أصحاب ابن يونس، وكان الركن عبد السلام بن عبد الوهاب بن عبد القادر الجيلي المتهم بسوء العقيدة، واصلاً

(١) المرجع السابق ص ٩.

عند ابن القصاب، فقال له: أين أنت عند ابن الجوزي، فهو من أكبر أصحاب ابن بونس، وأعطاه مدرسة جدي، وأحرقت كتبي بمشورته، وهو ناصبي من أولاد أبي بكر. وكان ابن القصاب شيعياً، فكتب إلى الخليفة وساعده جماعة ولبسوا على الخليفة فأمر بتسليمه إلى الركن عبد السلام. وكان ابنه محي الدين بن يوسف قد ترعرع وقرأ الوعظ، وكان صبياً ذكياً فوعظ، وتكلمت أم الخليفة في خلاص ابن الجوزي فأطلق وعاد إلى بغداد.

كتبه:

ترك لنا ابن الجوزي كما هائلاً من المؤلفات بلغ عددها حوالي ٤٠٠ مصنفاً ويزيد، وقد وجه إليه النقد وتبع البعض أخطاءه، ولكنه كان يقول: «أنا مرتب ولست بمصنف».

ومن هذه التصانيف نذكر ما يلي:

- ١ - زاد المسير في علم التفسير. ٢ - جامع المسانيد. ٣ - الموضوعات. ٤ - تلبس إبليس. ٥ - ذم الهوى. ٦ - تحفة الوعظ. ٧ - تبصرة المبتدي. ٨ - المقعد المقيم. ٩ - مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن. ١٠ - صفوة الصفوة. ١١ - المختار في اختيار الأخبار. ١٢ - نسيم السحر. ١٣ - المنتخب. ١٤ - اليواقيت في الخطب الوعظية. ١٥ - الدلائل في مشهور المسائل. ١٦ - الانتصار في مسائل الخلاف. ١٧ - المذهب في المذهب. ١٨ - مناقب بغداد. ١٩ - شذور العقود في تاريخ اليهود. ٢٠ - المنتظم في تاريخ الملوك والأمم^(١). ٢١ - تلقيح فهم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير. ٢٢ - الضعفاء. ٢٣ - الأحاديث الرائقة. ٢٤ - عيون الحكايات. ٢٥ - النزهة. ٢٦ - المجتبي. ٢٧ - نفي النقل. ٢٨ - الحدائق. ٢٩ - نفي التشبيه. ٣٠ - منهاج الوصول إلى علم الأصول. ٣١ - الناسخ والمنسوخ. ٣٢ - عيون علوم القراءات. ٣٣ - نزهة النواظر. ٣٤ - المغني في القراءات. ٣٥ - الحمقى والمغفلين. ٣٦ - المنافع في الطب. ٣٧ - الشيب والخضاب. روضة الناقل. ٣٨ -

(١) هدانا الله تعالى إلى نسخة مخطوطة كاملة من الكتاب وقد حققتها وأخي الأستاذ / محمد عبد القادر عطا. وطبعت بدار الكتب العلمية ببيروت.

تقويم اللسان . ٣٩ - منتهى المشتبهى . ٤٠ - المسطرب . ٤١ - الملهب . ٤٢ -
المزعج . ٤٣ - صبا نجد . ٤٤ - منهاج الإصابة في محبة الصحابة . ٤٥ - فنون
الألباب . ٤٦ - الثبات عند الممات . ٤٧ - نسيم الرياض . ٤٨ - إيقاظ الوسنان . ٤٩ -
المحادثة . ٤٠ - المجالس اليوسفية . ٥١ - الخواتيم . ٥٢ - واسطات العقود . ٥٣ -
منهاج القاصدين . ٥٤ - اللطائف . ٥٥ - سلوة الأحزان . ٥٦ - أسباب الهداية لأرباب
الهداية . ٥٧ - العلل المتناهية في الأحاديث الواهية . ٥٨ - تقريب الطريق الأبعد في
فضل مقبرة أحمد . ٥٩ - الظرفاء والمتماجنين . ٦٠ - مناقب أبي بكر . ٦١ - مناقب
عمر بن عبد العزيز . ٦٢ - مناقب سعيد بن المسيب . ٦٣ - مناقب الحسن البصري .
٦٤ - مناقب إبراهيم بن أدهم . ٦٥ - مناقب الفضيل . ٦٦ - مناقب أحمد . ٦٧ -
مناقب الشافعي . ٦٨ - مناقب معروف . ٦٩ - مناقب الثوري . ٧٠ - مناقب بشر .
٧١ - مناقب رابعة . ٧٢ - صيد الخاصر . ٧٣ - مواسم العمر . ٧٤ - كان وكان في
الوعظ . ٧٥ - العزلة . ٧٦ - مرامق الموافق . ٧٧ - الرياضة . ٧٨ - النصر على مصر .
٧٩ - الطب الروحاني . ٨٠ - الوفا بأحوال المصطفى . وهو الكتاب الذي نقدم له .

وله غير هذا الكثير لا يسع ضيق الموضوع لذكر غير ذلك .

وفاته ودفنه :

قال سبطه أبو المظفر : جلس رحمه الله يوم السبت سابع رمضان تحت تربة أم
الخليفة المجاورة لمعروف الكرخي وأنشد أبياتاً وهي :

الله أسأل أن يطول مدتي	وأنال بالإنعام ما في نيتي
لي هممة في العلم ما من مثلها	وهي التي جنت النحول هي التي
كم كان لي من مجلس لو شبهت	حالاته لتشبهت بالحنة

ونزل فمرض خمسة أيام وتوفي ليلة الجمعة بين العشائين في الثالث عشر من
رمضان [سنة ٥٩٧ هـ] . وحضر غسله ضياء الدين ابن سكينه ، وضياء الدين ابن الحبير
وقت السحر . واجتمع أهل بغداد ، وغلقت الأسواق ، وحمله الناس إلى مقبرة
أحمد بن حنبل . وشيعه خلق كثير .

وكان قد أوصى أن يكتب على قبره :

يا كثير الصفح عمن كثر الذنب لديه
جاءك المذنب يرجو العفو عن جرم يديه
أنا ضيف وجزاء ال ضيف إحسان إليه

وهكذا طويت صفحات الزمان على عالم كان فريد عصره، أثرى المكتبة الإسلامية بذخائر المصنفات الرائعة، رحم الله الإمام ابن الجوزي، وأدخله جنات الفردوس، وجزاء عنا وعن جميع المسلمين خير الجزاء.

* * *

الكتاب ومنهج التحقيق

وبعد، فإن الكتاب قد سبق طبعه سنة ١٩٦٦ م بدار الكتب الحديثة بتحقيق الأستاذ / مصطفى عبد الواحد.

وعلى الرغم من المجهود الشاق الذي بذله الأستاذ المحقق إلا أن هذه الطبعة قد جاء بها تقصير من النواحي العلمية وذلك في النقاط التالية:

١ - كثرة الأخطاء المطبعية وبعض الأخطاء العلمية التي شاعت بين دفتي الكتاب مما أساء إليه من جانبها العلمي.

٢ - خلّوها من التخريجات العلمية للأحاديث النبوية الشريفة إلا في القليل من المواضع، وكذلك الآثار.

٣ - خلّوها من الحكم على الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي وردت في الكتاب ولم يشر إليها المؤلف والمحقق - إلا في القليل من المواضع أيضاً.

٤ - سوء الإخراج الفني للكتاب مما أساء إليه في جانبه الجمالي، وكان السبب في ذلك أنه طبع في أكثر من مطبعة.

وهذا كله دفعني إلى أن أقوم بإعادة إخراج الكتاب في ثوب يليق به وبشرف مادته العلمية، وتلافي الأخطاء التي وقعت في الطبعة الأولى.

النسخ المخطوطة للكتاب:

١ - نسخة دار الكتب المصرية، تحت رقم وفن ١٩٢ تيمور، وتقع في ٢٠٠ صفحة. كتبت سنة ١١٨٢ هـ، كثيرة الأخطاء والتحريف.

٢ - نسخة المكتبة الأزهرية، تحت رقم وفن ٣٦ تاريخ، وتقع في ١٨٧ ورقة
ومسطرتها ٢٩ سطراً كثيرة التصحيف والتحرير أيضاً.

٣ - نسخة بالمتحف البريطاني برقم OR ٧٧٠٩، وأخرى في برلين برقم
٩٥٧٣، ٩٥٧٤، وثالثة في الزيتونة، (نقلاً عن بروكلمان).

ضبط عنوان الكتاب:

جاء عنوان الكتاب في النسخ المخطوطة كما يلي:

في النسخة الأزهرية: الوفا في بعض أحوال المصطفى.

في نسخة دار الكتاب المصرية: الوفا بأحوال المصطفى.

في بروكلمان: الوفا في فضائل المصطفى.

في مرآة الزمان: الوفا بفضائل المصطفى.

وقد اختار الأستاذ مصطفى عبد الواحد العنوان الذي جاء بنسخة دار الكتب،

فلم نرد التغيير فأثبتناه.

عملي في الكتاب:

١ - قمت أولاً بمراجعة الكتاب على نسخته بدار الكتب والمكتبة الأزهرية
لتصحيح الأخطاء المطبعية وتخليصها من التحريف.

٢ - لم أرد إثبات الاختلاف بين النسختين، وذلك لندرته وعدم جدواها.

٣ - قمت بتخريج الأحاديث النبوية الشريفة وكذلك الآثار التي وردت عن
الصحابة وغيرهم، وذلك على ما استطعت من كتب السنة التي طبعت حتى الآن مع
نقل ما قيل في صحة، أو ضعف، وما إذا كان موضوعاً أو مكذوباً.

٤ - قمت بتفسير بعض الكلمات التي تحتاج ذلك.

٥ - أبقى على بعض الإضافات التي أضافها الأستاذ مصطفى عبد الواحد من
كتب الحديث لضبط النص وإكمال السقط، وذلك بإبقائها بين معقوفتين وعدم الإشارة
إلى مصدرها وذلك لتلافي إثقال الحواشي، دون جدوى.

٦ - قمت بترقيم الأحاديث والآثار برقم مسلسل .

٧ - قمت بإضافة بعض العناوين للتوضيح ، وقد وضعتها بين معقوفتين هكذا

[] .

٨ - قمت بكتابة هذه المقدمة البسيطة ، و الترجمة للإمام ابن الجوزي ، وإثبات

ما بذلته في الكتاب من مجهود .

والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه ، وأن يثيبنا عنه خيراً ، ويقينا شر

الذلل ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

مصطفى عبد القادر عطا

الأهرام في : ٤ ديسمبر سنة ١٩٨٧ م

١٢ ربيع الثاني سنة ١٤٠٨ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة المؤلف

الحمد لله الذي قدّم نبينا ﷺ على كل نبي أرسله، وفضل كتابنا على كل كتاب أنزله، وجعل أمتنا الأخيرة الأولة، فله الشكر من معتقد أنه به وله.

اعلموا رحمكم الله أن سيدنا رسول الله ﷺ خلاصة الوجود، وواسطة العقود، لا يداني باحة مجده بشر ولا ملك، ولا يطرق ساحة جده مخلوق إذا سلك، نوه بذكره قبل خلق آدم، وأمر الأنبياء أن يُعلموا بوجوده العالم، ولم يبعث نبي قبله إلى غير أمته، وشرف هو على الكل بعموم دعوته، ونسخ كثيراً من شرائع الأنبياء بشريعته.

وإني رأيت خلقاً من أئمتنا لا يحيطون علماً بحقيقة فضيلته، فأحببت أن أجمع كتاباً أشير فيه إلى مرتبته، وأشرح حاله من بدايته إلى نهايته، وأدرج في ذلك الأدلة على صحة رسالته، وتقدمه على جميع الأنبياء في رتبته، فإذا انتهى الأمر إلى مدفنه في تربته ذكرت فضل الصلاة عليه وعرض أعمال أمته، وكيفية بعثته، وموقع شفاعته، وأخبرت بقربه من الخالق يوم القيامة ومنزلته.

ولا أطرق الأحاديث خوفاً على السامع من ملالته، ولا أخلط الصحيح بالكذب كما يفعل من يقصد تكثير روايته، مثل حديث: هامة بين الهيم، وزريب بن برثملي وما جاء في مجالسته، إذ في الصحيح غنية لمن قضى الله بهدايته.

وقد زادت أبواب هذا الكتاب على خمسمائة باب، والله الموفق برحمته.

ذكر تراجم الأبواب

أبواب بداية نبينا صلى الله عليه وسلم:

الباب الأول: في ذكر التنويه بذكر نبينا ﷺ من زمن آدم ﷺ ٢٥

- ٢٧ الباب الثاني: في ذكر الطينة التي خلق منها ﷺ
- ٢٩ الباب الثالث: في دعاء إبراهيم الخليل بإيجاد محمد ﷺ
- ٢٩ الباب الرابع: في بيان ذكره في التوراة والإنجيل، وذكر أمته واعتراف علماء أهل الكتاب بذلك
- ٥٦ - ذكر النبي ﷺ في التوراة
- ٦١ - ذكر النبي ﷺ في الإنجيل
- ٦٣ - ذكر مكة والحرم والبيت في الكتب المتقدمة
- ٦٥ - ذكر طريق مكة في شعيا
- ٦٦ - ذكر الحرم في كتاب شعيا
- ٦٦ - ذكر أصحاب النبي ﷺ وذكر يوم بدر
- ٦٨ الباب الخامس: في إعلام كعب بن لؤي بن غالب ببعثة رسول الله ﷺ، لِمَا كان يسمع من أهل الكتاب
- ٦٩ الباب السادس: في ذكر منام رآه نصر بن ربيعة اللُّخمي يدل على وجود نبينا ﷺ
- ٧٠ الباب السابع: في ذكر نَسَب نبينا محمد ﷺ
- ٧٢ الباب الثامن: في ذكر طهارة آبائه وشرفهم
- ٧٤ الباب التاسع: في بيان أن جميع العرب ولدوا رسول الله ﷺ
- ٧٥ الباب العاشر: في قوله: «وُلدت من نكاح لا من سفاح»
- ٧٥ الباب الحادي عشر: في ذكر منام رآه عبد المطلب يدل على وجود رسول الله ﷺ
- ٧٦ الباب الثاني عشر: في ذكر منام رآه خالد بن سعيد بن العاص يدل على ظهور رسول الله ﷺ
- ٧٧ الباب الثالث عشر: في ذكر منام رآه عمرو بن مُرّة يدل على ظهور رسول الله ﷺ
- ٨٠ الباب الرابع عشر: في ذكر تزويج عبد المطلب وابنه عبد الله إلى بني زُهرة
- ٨١ الباب الخامس عشر: في ذكر أبي نبينا ﷺ
- ٨٢ الباب السادس عشر: في ذكر تزويج عبد الله آمنه بنت وهب
- ٨٤ الباب السابع عشر: في ذكر ما جرى لآمنة في حملها برسول الله ﷺ

- ٨٥ الباب الثامن عشر: في ذكر وفاة عبد الله بن عبد المطلب
- ٨٦ الباب التاسع عشر: في ذكر مولد نبينا ﷺ
- ٨٨ الباب العشرون: في قصة الفيل
- ٩١ الباب الحادي والعشرون: في ذكر ما جرى عند وضع آمنة رسول الله ﷺ
- ٩٤ الباب الثاني والعشرون: في ذكر ولادته ﷺ مختوناً مسروراً
- ٩٤ الباب الثالث والعشرون: في ذكر الحوادث التي كانت ليلة ولادته ﷺ
- ٩٧ الباب الرابع والعشرون: في ذكر أمهات الحوادث
- ٩٩ الباب الخامس والعشرون: في ذكر أسماء نبينا ﷺ
- ١٠٢ الباب السادس والعشرون: في ذكر كنيته عليه السلام
- ١٠٤ الباب السابع والعشرون: في ذكر أول من أرضعته ﷺ
- ١٠٥ الباب الثامن والعشرون: في ذكر حليلة وهي التي أرضعته ﷺ بعد ثوية
- ١٠٧ الباب التاسع والعشرون: في ذكر شرح صدره في صغره ﷺ
- الباب الثلاثون: في ذكر ما جرى لرسول الله ﷺ بعد تمام خمس سنين من مولده
- ١١٢ الباب الحادي والثلاثون: في ذكر وفاة آمنة
- ١١٦ الباب الثاني والثلاثون: في ذكر كفالة عبد المطلب لرسول الله ﷺ
- الباب الثالث والثلاثون: في ذكر خروج عبد المطلب برسول الله ﷺ يستسقون عند منام رقيقة
- ١١٧ الباب الرابع والثلاثون: في ذكر خروج عبد المطلب لتهنئة سيف بن ذي يزن، بالملك، وتبشير سيف عبد المطلب بأن سيظهر رسول الله ﷺ من قبله
- ١١٩ الباب الخامس والثلاثون: في ذكر موت عبد المطلب
- ١٢٥ الباب السادس والثلاثون: في ذكر كفالة أبي طالب رسول الله ﷺ
- ١٢٧ الباب السابع والثلاثون: في ذكر خروج رسول الله ﷺ إلى الشام مع عمه أبي طالب ولقائه بجيرى
- ١٢٨ الباب الثامن والثلاثون: في ذكر حضور رسول الله ﷺ حرب الفجار
- ١٣٢ الباب التاسع والثلاثون: في ذكر حضور رسول الله ﷺ حلف الفضول
- ١٣٣

- الباب الأربعون: في ذكر ما كان يتعبد به رسول الله ﷺ قبل النبوة ١٣٥
- الباب الحادي والأربعون: في ذكر حالة جرت لرسول الله ﷺ مع الملائكة وهو ابن عشرين سنة، فأخبر بها عمه أبا طالب ١٣٨
- الباب الثاني والأربعون: في ذكر رعيه ﷺ الغنم ١٣٩
- الباب الثالث والأربعون: في ذكر اشتغاله ﷺ بالتجارة قبل النبوة ١٤٠
- الباب الرابع والأربعون: في ذكر ﷺ خروجه إلى الشام مرة أخرى في تجارة لخديجة رضي الله عنها ١٤٠
- الباب الخامس والأربعون: في تزويج رسول الله ﷺ خديجة رضي الله عنها ١٤٢
- الباب السادس والأربعون: في ذكر شهود رسول الله ﷺ بنيان الكعبة ووضعه الحجر بيده ﷺ ١٤٣

أبواب ذكر نبوته صلى الله عليه وسلم:

- الباب الأول: في ذكر الهواتف بنبوة نبينا ﷺ ١٤٧
- الباب الثاني: في ذكر إعلام الوحش بنبوته ﷺ ١٥٤
- الباب الثالث: في ذكر أمارات النبوة التي رآها قبل بعثته ﷺ ١٥٥
- الباب الرابع: في ذكر تسليم الأحجار والأشجار عليه ﷺ ١٥٦
- الباب الخامس: في ذكر بدء الوحي إليه ﷺ ١٥٧
- الباب السادس: في ذكر تعليم جبريل رسول الله ﷺ الوضوء والصلاة ١٦٢
- الباب السابع: في ذكر صلاة رسول الله ﷺ في بداية الإسلام وعليه ١٦٣
- الباب الثامن: في صفة نزول الوحي عليه ﷺ ١٦٥
- الباب التاسع: في ذكر الخلاف فيمن قرن برسول الله ﷺ من الملائكة ١٦٩
- الباب العاشر: في سؤال رسول الله ﷺ ربه أن يريه آية تقوي ما عنده ١٧٠
- الباب الحادي عشر: في ذكر رمي الشياطين بالشهب حين بعث ﷺ ١٧١
- الباب الثاني عشر: في ذكر ما وقع من التغيير في أحوال كسرى المسمى بأبرويز عند مبعث النبي ﷺ ١٧٤
- الباب الثالث عشر: في ذكر دعاية رسول الله ﷺ الناس إلى الإسلام ١٧٩
- الباب الرابع عشر: في ذكر إنذار رسول الله ﷺ في المواسم ١٨٠
- الباب الخامس عشر: في ذكر إنذاره عشيرته ﷺ ١٨١

- ١٨٤ الباب السادس عشر: في ذكر عموم رسالته ﷺ
- ١٨٥ الباب السابع عشر: في ذكر إرساله ﷺ إلى الجن
- ١٨٦ الباب الثامن عشر: في كونه ﷺ خاتم النبيين
- ١٨٧ الباب التاسع عشر: في ذكر ما لاقى رسول الله ﷺ من أذى الكفار وهو صابر
- ١٩٣ الباب العشرون: في ذكر ما روي من إيمان أكثم بن صيفي برسول الله ﷺ لما بلغه خروجه
- ١٩٤ الباب الحادي والعشرون: في أمر رسول الله ﷺ أصحابه بالخروج إلى أرض الحبشة
- ١٩٧ الباب الثاني والعشرون: في ذكر ما كتبه المشركون من التبري من بني هاشم وبني المطلب
- ٢٠١ الباب الثالث والعشرون: في ذكر ما جرى لرسول الله ﷺ مع ضماد الأزدي الوافد
- ٢٠٢ الباب الرابع والعشرون: في ذكر ما جرى لرسول الله ﷺ مع عتبة بن ربيعة
- ٢٠٣ الباب الخامس والعشرون: في ذكر ما أشار به الوليد بن المغيرة على قريش في أمر رسول الله ﷺ
- ٢٠٦ الباب السادس والعشرون: في ذكر ما جرى لرسول الله ﷺ مع الطفيل بن عمرو
- ٢٠٨ الباب السابع والعشرون: في ذكر ما جرى لرسول الله ﷺ مع أبي طالب عند موته
- ٢١٢ الباب الثامن والعشرون: في ذكر ما جرى لرسول الله ﷺ عند موت أبي طالب وخديجة
- ٢١٤ الباب التاسع والعشرون: في ذكر ما جرى لرسول الله ﷺ في خروجه إلى الطائف
- ٢١٧ الباب الثلاثون: في ذكر دخول رسول الله ﷺ مكة لما رجع من الطائف بجوار
- ٢١٨ الباب الحادي والثلاثون: في عرض رسول الله ﷺ نفسه على القبائل في المواسم
- ٢١٩ الباب الثاني والثلاثون: في ذكر ما جرى لرسول الله ﷺ مع الأنصار في سنة إحدى عشرة من النبوة

- ٢٢١ الباب الثالث والثلاثون: في ذكر معراج رسول الله ﷺ
- الباب الرابع والثلاثون: في ذكر لقاء رسول الله ﷺ الأنصار في العقبة الثانية
- ٢٢٨ في سنة ثلاث عشرة من النبوة
- الباب الخامس والثلاثون: في علم قريش بما جرى للأنصار وما تشاوروا أن
- ٢٣١ يفعلوا في ذلك
- أبواب هجرته إلى المدينة صلى الله عليه وسلم:
- ٢٣٧ الباب الأول: في ذكر خروج رسول الله ﷺ إلى الغار
- ٢٣٨ الباب الثاني: في ذكر ما جرى في الغار
- ٢٤١ الباب الثالث: في ذكر ما جرى له ﷺ في طريقه إلى المدينة
- ٢٤٤ الباب الرابع: في ذكر حديث أم مَعْبُد
- الباب الخامس: في تورية أبي بكر عن رسول الله ﷺ في طريقهم إلى
- ٢٤٨ المدينة
- الباب السادس: في لقاء رسول الله ﷺ في طريق المدينة بريدة الأسلمي
- ٢٤٨ وتفاؤله باسمه وخدمة بريدة إياه
- ٢٥٠ الباب السابع: في ذكر تلقي أهل المدينة رسول الله ﷺ ودخوله إياها
- ٢٥١ الباب الثامن: في ذكر اليوم الذي قدم ﷺ فيه المدينة
- ٢٥١ الباب التاسع: في ذكر المكان الذي نزل به حين دخل المدينة ﷺ
- ٢٥٣ الباب العاشر: في ذكر فرح أهل المدينة بقدومه ﷺ
- الباب الحادي عشر: في لقاء عبدالله بن سلام رسول الله ﷺ حين دخل
- ٢٥٤ المدينة
- ٢٥٤ الباب الثاني عشر: في فضل المدينة
- ٢٥٦ الباب الثالث عشر: في ذكر بناء مسجد رسول الله ﷺ
- ٢٥٧ الباب الرابع عشر: في فضل مسجده ﷺ
- ٢٥٩ الباب الخامس عشر: في ذكر ما بين بيته ومنبره ﷺ
- ٢٦٠ الباب السادس عشر: في ذكر بيوته ﷺ ومنازل أزواجه
- ٢٦١ الباب السابع عشر: في دعاء رسول الله ﷺ أن يحبب إلى أصحابه المدينة
- ٢٦٢ الباب الثامن عشر: في صلواته ﷺ إلى بيت المقدس وتحويل القبلة

- ٢٦٢ الباب التاسع عشر: في ذكر الوقت الذي حوّلت فيه
 ٢٦٣ الباب الحادي والعشرون: في أن رسول الله ﷺ كان يُحرس في المدينة
 ٢٦٣ الباب العشرون: في نزول فرض رمضان

أبواب معجزاته صلى الله عليه وسلم:

- ٢٦٧ الباب الأول: في ذكر معجزة القرآن العزيز
 ٢٧٣ الباب الثاني: في معجزته ﷺ بشق القمر
 ٢٧٥ الباب الثالث: في إظهار معجزته ﷺ في تكثير الطعام
 ٢٨٢ الباب الرابع: في م معجزته ﷺ في تكثير السمن
 ٢٨٣ الباب الخامس: في معجزته ﷺ في تكثير التمر
 ٢٨٦ الباب السادس: في معجزته ﷺ في تكثير الماء
 ٢٩٢ الباب السابع: في نبع الماء من بين أصابعه ﷺ
 ٢٩٥ الباب الثامن: في معجزته ﷺ في تكثير اللبن
 ٢٩٧ الباب التاسع: في ظهور معجزته ﷺ بمجىء الشجرة إليه
 ٣٠٢ الباب العاشر: في تحريك الجبل لأجله ﷺ وسكونه بأمره
 ٣٠٢ الباب الحادي عشر: في ذكر شكوى البهائم إليه ﷺ، ودلّ المستصعب منها له
 ٣٠٥ الباب الثاني عشر: في ذكر معجزته ﷺ [التي ظهرت] في المركوب
 ٣٠٦ الباب الثالث عشر: في رميه ﷺ وجوه المشركين بكف من تراب فملاً أعينهم
 ٣٠٧ الباب الرابع عشر: في إشارته ﷺ إلى الأصنام فوقعت
 ٣٠٨ الباب الخامس عشر: في إخباره ﷺ بالغايات
 ٣٢٥ الباب السادس عشر: في إلانة الصخر له ﷺ
 ٣٢٦ الباب السابع عشر: في حنين الجذع إليه ﷺ
 ٣٢٩ الباب الثامن عشر: في تسبيح الحصى في يده ﷺ
 ٣٣٠ الباب التاسع عشر: في ستره ﷺ عن أعين من قصد أذاه من المشركين
 ٣٣١ الباب العشرون: في دفع من أراد أذاه ﷺ من الإنس
 ٣٣٤ الباب الحادي والعشرون: في كيفية هلاك بعض من آذاه ﷺ
 ٣٣٥ الباب الثاني والعشرون: في دفع من قصد أذاه ﷺ من الشياطين
 ٣٣٦ الباب الثالث والعشرون: في بيان أنه كان له شيطان

- ٣٣٨ الباب الرابع والعشرون: في دفع أذى الهوام عنه ﷺ
- الباب الخامس والعشرون: في إعادته ﷺ عينَ بعض أصحابه وقد خرجت فاستقامت
- ٣٣٨ الباب السادس والعشرون: في كلام الجدار بحضرته ﷺ
- ٣٣٩ الباب السابع والعشرون: في تكليم الطيبة له ﷺ
- ٣٤٠ الباب الثامن والعشرون: في كلام الضب له ﷺ
- ٣٤١ الباب التاسع والعشرون: في إجابته ﷺ اليهود عن مسائل لا يعملهن إلا نبي
- ٣٤٤ الباب الثلاثون: في رؤيته ﷺ الأشياء من وراء ظهره
- ٣٤٨ الباب الحادي والثلاثون: في أنه ﷺ كان يرى في الظلمة كما يرى في الضوء
- ٣٤٩ الباب الثاني والثلاثون: في إجابة دعائه ﷺ
- ٣٥٠

أبواب فضله على الانبياء عليهم السلام، وخصائصه، ومثل ما بعث به، ومثل أمته ووجوب طاعته وتقديم محبته على النفوس

- ٣٦١ الباب الأول: في ذكر فضله على الأنبياء عليهم السلام
- ٣٧٨ الباب الثاني: في ذكر خصائصه ﷺ
- ٣٨٩ الباب الثالث: في ذكر إنفاذ قطيفة له ﷺ من الجنة
- ٣٨٠ الباب الرابع: في إنفاذ مقاليد الدنيا إليه ﷺ
- ٣٨٠ الباب الخامس: في رفع ذكره عليه السلام
- ٣٨١ الباب السادس: في ذكر مثله ومثل النبيين عليهم السلام
- ٣٨١ الباب السابع: في ذكر مثله ﷺ ومثل ما بعثه الله به
- ٣٨٢ الباب الثامن: في فضل أمته على الأمم
- ٣٨٤ الباب التاسع: في ذكر مثله ومثل أمته
- ٣٨٥ الباب العاشر: في ذكر مثل من قبل ما جاء ﷺ به ومثل من لم يقبل
- ٣٨٦ الباب الحادي عشر: في وجوب طاعته عليه السلام
- ٣٨٧ الباب الثاني عشر: في وجوب تقديم محبته ﷺ على الوالد والولد والنفس
- ٣٨٨ الباب الثالث عشر: في وجوب تقديمه ﷺ في الذكر

أبواب صفات جسده صلى الله عليه وسلم (مختصر)

٣٩١	الباب الأول: في صفة رأسه ﷺ
٣٩١	الباب الثاني: في صفة جبينه ﷺ
٣٩٢	الباب الثالث: في صفة حاجبيه ﷺ
٣٩٢	الباب الرابع: في صفة عينه وأهدابه ﷺ
٣٩٣	الباب الرابع: في صفة خديه ﷺ
٣٩٤	الباب السادس: في صفة أنفه ﷺ
٣٩٤	الباب السابع: في صفة فمه وأسنانه ﷺ
٣٩٥	الباب الثامن: في صفة نكته ﷺ
٣٩٦	الباب التاسع: في صفة ووجهه ﷺ
٣٩٧	الباب العاشر: في صفة اللحية الكريمة
٣٩٧	الباب الحادي عشر: في صفة شعره ﷺ
٤٠٠	الباب الثاني عشر: في صفة عنقه ﷺ
٤٠٠	الباب الثالث عشر: في بُعد ما بين منكبيه ﷺ
٤٠١	الباب الرابع عشر: في غلظه الكثير ﷺ
٤٠١	الباب الخامس عشر: في صفة صدره ﷺ
٤٠١	الباب السادس عشر: في صفة بطنه ﷺ
٤٠٢	الباب السابع عشر: في صفة مسرته ﷺ
٤٠٢	الباب الثامن عشر: في صفة أصابعه ﷺ
٤٠٣	الباب التاسع عشر: في صفة كفيه ﷺ
٤٠٤	الباب العشرون: في صفة زنديه ﷺ
٤٠٤	الباب الحادي والعشرون: في صفة ساقه ﷺ
٤٠٥	الباب الثاني والعشرون: في ذكر عقبه ﷺ
٤٠٥	الباب الثالث والعشرون: في ذكر قدميه ﷺ
٤٠٦	الباب الرابع والعشرون: في ضخامة كراديسه ﷺ
٤٠٧	الباب الخامس والعشرون: في ذكر اعتدال خلقه ﷺ
٤٠٧	الباب السادس والعشرون: في ذكر طوله ﷺ

- ٤٠٨ الباب الثامن والعشرون: في رقة بشرته ﷺ
- ٤٠٩ الباب الثامن والعشرون: في صفة لونه ﷺ
- ٤١٠ الباب التاسع والعشرون: في ذكر حسنه ﷺ
- ٤١٣ الباب الحادي والثلاثون: في ذكر عرقه ﷺ
- ٤١٤ الباب الثلاثون: في ذكر خاتم النبوة

أبواب صفاته المعنوية ﷺ

- ٤١٩ الباب الأول: في حسن خلقه ﷺ
- ٤٢٢ الباب الثاني: في ذكر حلمه وصفحته ﷺ
- ٤٣٢ الباب الثالث: في نهيه ﷺ أن يُبلِّغ ما لا يصلح
- ٤٣٣ الباب الرابع: في ذكر شفقتة ومداراته ﷺ
- ٤٣٧ الباب الخامس: في ذكر حياته ﷺ
- ٤٣٨ الباب السادس: في ذكر تواضعه ﷺ
- ٤٤٣ الباب السابع: في أنه بُعث رحمةً ﷺ
- الباب الثامن: في ذكر اشتراطه على ربه [أن يجعل] سبَّه لمن سبَّه من المسلمين أجراً ﷺ
- ٤٤٤ الباب لتاسع: في ذكر كرمه وجوده ﷺ
- ٤٤٥ الباب العاشر: في ذكر شجاعته ﷺ
- ٤٤٧ الباب الحادي عشر: في ذكر مزاحه ومداعبته ﷺ

أبواب آدابه وسمته ﷺ

- ٤٥٥ الباب الأول: في جعله يده اليمنى للطهور واليسرى لدفع الأذى ﷺ
- ٤٥٥ الباب الثاني: في فعله عند عطسه ﷺ
- ٤٥٦ الباب الثالث: في محبته التيامن في أفعاله ﷺ
- ٤٥٦ الباب الرابع: في ذكر جلسته ﷺ
- ٤٥٦ الباب الخامس: في ذكرى احتبائه ﷺ
- ٤٥٦ الباب السادس: في ذكر اتكائه ﷺ
- ٤٥٧ الباب السابع: في ذكر استلقائه ﷺ
- ٤٥٧ الباب الثامن: في صفة منطقته وألفاظه ﷺ

- ٤٥٨ الباب التاسع : في حركة يده حين يتكلم ﷺ
- ٤٥٨ الباب العاشر : في ذكر منبره ﷺ
- ٤٥٩ الباب الحادي عشر : في ذكر فصاحته ﷺ
- ٤٦٠ الباب الثاني عشر : في تكلمه ﷺ بالفارسية
- ٤٦١ الباب الثالث عشر : في ذكر ما تمثل به ﷺ من الشعر
- ٤٦٢ الباب الرابع عشر : في ذكر ما سمع ﷺ من الشعر
- ٤٦٤ الباب الخامس عشر : في صفة مشيه ﷺ
- ٤٦٥ الباب السادس عشر : في ذكر ضحكه وتبسمه ﷺ
- ٤٦٧ الباب السابع عشر : في محبته ﷺ للفقأ والحسن من القول
- ٤٦٨ الباب الثامن عشر : في تغييره ﷺ الاسم القبيح بالحسن
- ٤٦٩ الباب التاسع عشر : في قبوله ﷺ الهدية وإثابته عليها
- ٤٦٩ الباب العشرون : في كثرة مشاورته لأصحابه ﷺ
- ٤٧٠ الباب الحادي والعشرون : في ذكر فعله ﷺ في أول مطر يقع
- ٤٧٠ الباب الثاني والعشرون : في احتياظه في نفي التهمة عنه ﷺ
- ٤٧١ الباب الثالث والعشرون : في علامة رضاه وسخطه ﷺ
- ٤٧٢ الباب الرابع والعشرون : في مخالطته الناس ﷺ
- ٤٧٤ الباب الخامس والعشرون : في يمينه إذا حلف ﷺ
- ٤٧٤ الباب السادس والعشرون : فيما كان يقوله إذا قام من مجلسه ﷺ

أبواب زهد رسول الله ﷺ

- ٤٧٩ الباب الأول : في إعراضه عن الدنيا ﷺ
- ٤٨٠ الباب الثاني : في اقتناعه ﷺ باليسير من الدنيا
- ٤٨٠ الباب الثالث : في أنه كان لا يدخر شيئاً ﷺ
- ٤٨١ الباب الرابع : فيما روى أنه كان يدخر ﷺ
- ٤٨١ الباب الخامس : في ذكر نفقته ﷺ
- ٤٨٤ الباب السادس : في صفة عيشه في الدنيا ﷺ

أبواب تعبدته ﷺ

أولاً - أبواب طهارته ﷺ :

- ٤٩١ الباب الأول: في ذكر ما كان يقوله ﷺ إذا دخل الكنيف
- ٤٩١ الباب الثاني: في ما كان يقوله ﷺ إذا خرج منه
- ٤٩١ الباب الثالث: في ابتلاع الأرض لحدثه ﷺ
- ٤٩٢ الباب الرابع: في ذكر وضوئه ﷺ
- ٤٩٣ الباب الخامس: في أنه ﷺ كان يتوضأ لكل صلاة
- ٤٩٣ الباب السادس: في ﷺ جمعه الصلوات بوضوء واحد
- ٤٩٣ الباب السابع: في مسحه على الخفين ﷺ
- ٤٩٤ الباب الثامن: في ذكر سواكه عليه السلام
- ٤٩٤ الباب التاسع: في صفة غسله عليه السلام

ثانياً - أبواب صلاته ﷺ :

- ٤٩٩ الباب الأول: في صفة صلاته عليه السلام
- ٥٠١ الباب الثاني: في مقدار ما كان يقرأ ﷺ في الصلوات المفروضات
- ٥٠٢ الباب الثالث: في ما كان يقوله ﷺ بعد الفراغ من الصلاة
- ٥٠٣ الباب الرابع: في تنفله بالنهار ﷺ
- ٥٠٤ الباب الخامس: في ما كان يقرأ ﷺ في صلاة الفجر يوم الجمعة
- ٥٠٤ الباب السادس: في ملازمته ﷺ للمسجد بعد صلاة الفجر
- ٥٠٥ الباب السادس: في صلاته الضحى ﷺ
- ٥٠٦ الباب الثامن: في ذكر صلاته بالليل ﷺ
- ٥١٠ الباب التاسع: في طول قيامه بالليل ﷺ
- ٥١٢ الباب العاشر: في قيامه ﷺ طول الليل بآية
- ٥١٢ الباب الحادي عشر: في صفة قراءته
- ٥١٤ الباب الثاني عشر: في حسن صوته ﷺ
- ٥١٤ الباب الثالث عشر: في ذكر الزمان الذي كان يختم فيه ﷺ
- ٥١٤ الباب الرابع عشر: في دعائه قائماً إذا ختم ﷺ
- ٥١٥ الباب الخامس عشر: في ذكر وتره ﷺ
- ٥١٦ الباب السادس عشر: في ما كان ﷺ يصنع إذا فاته ورده من الليل
- ٥١٦ الباب السابع عشر: في صلاته ﷺ التراويح وعددها

- الباب الثامن عشر: في قطعه ﷺ إياها خوف أن تفرض عليهم ٥١٧
- الباب التاسع عشر: في سجوده الشكر ﷺ ٥١٨

ثالثاً - أبواب صومه ﷺ

- الباب الأول: في ذكر صومه من الشهر وفطره ﷺ ٥٢١
- الباب الثاني: في صومه ﷺ ثلاثة أيام من كل شهر ٥٢٢
- الباب الثالث: في صومه ﷺ الاثنين والخميس ٥٢٢
- الباب الرابع: في صومه ﷺ شعبان ٥٢٤
- الباب الخامس: في مواصلته ﷺ للصيام ٥٢٥
- الباب السادس: في ما كان يفطر عليه ﷺ ٥٢٥
- الباب السابع: في ما كان يقوله ﷺ إذا أفطر عند قوم ٥٢٦
- الباب الثامن: في جده واجتهاده ﷺ في العشر الأخير من رمضان ٥٢٦
- الباب التاسع: في ذكر اعتكافه ﷺ في العشر الأواخر من رمضان ٥٢٧
- الباب العاشر: في أكله ﷺ يوم عيد الفطر قبل الخروج ٥٢٧
- الباب الحادي عشر: في حمل الحربة بين يديه ﷺ يوم العيد ٥٢٧
- الباب الثاني عشر: في عدد تكبيراته ﷺ في صلاة العيد ٥٢٨
- الباب الثالث عشر: في مخالفته ﷺ الطريق يوم العيد ٥٢٨

رابعاً - أبواب حجته وعمرته ﷺ

- الباب الأول: في ذكر إحرامه عليه السلام ٥٣١
- الباب الثاني: في ذكر تلبّيته عليه السلام ٥٣١
- الباب الثالث: في دعائه يوم عرفة عليه السلام ٥٣٢
- الباب الرابع: في ذبح أضحيته بيده ﷺ ٥٣٣
- الباب الخامس: في طوافه ﷺ واستلامه الحجر ٥٣٣
- الباب السادس: في استلامه ﷺ الركن اليماني ٥٣٤
- الباب السابع: في سعيه ﷺ بين الصفا والمروة ٥٣٤
- الباب الثامن: في رميه ﷺ الجمرة عليه السلام ٥٣٥
- الباب التاسع: في دخوله الكعبة عليه السلام ٥٣٥

- الباب العاشر: في خطبته في حة الوداع ﷺ ٥٣٦
 الباب الحادي عشر: في سياق حجة جملة ﷺ ٥٣٧
 الباب الثاني عشر: في عدد عمره عليه السلام ٥٤١

خامساً - أبواب خوفه وتضرعه وحزنه وفكره وبكائه وورعه وقصر أمله واستغفاره وتوبته ﷺ

- الباب الأول: في ذكر خوفه وتضرعه عليه السلام ٥٤٥
 الباب الثاني: في انزعاجه ﷺ من الغيم والريح ٥٤٦
 الباب الثالث: فيما كان يقوله إذا سمع صوت الرعد والصواعق ٥٤٧
 الباب الرابع: في ذكر حزنه وفكره عليه السلام ٥٤٧
 الباب الخامس: في ذكر بكائه عليه السلام ٥٤٨
 الباب السادس: في ذكر ورعه عليه السلام ٥٥٢
 الباب السابع: في قصر أمله عليه السلام ٥٥٢
 الباب الثامن: في استغفاره وتوبته عليه السلام ٥٥٣

سادساً - أبواب دعائه

- الباب الأول: في بسط يديه عند الدعاء ﷺ ٥٥٧
 الباب الثاني: في دعائه عند الصباح والمساء ٥٥٧
 الباب الثالث: في دعائه ﷺ عند الكرب ٥٥٨
 الباب الرابع: في دعائه مطلقاً عليه السلام ٥٥٩

أبواب آلات بيته

- الباب الأول: في ذكر سريره ﷺ ٥٦٧
 الباب الثاني: في ذكر حصيره عليه السلام ٥٦٨
 الباب الثالث: في ذكر كرسيه عليه السلام ٥٦٨
 الباب الرابع: في ذكر فراشه عليه السلام ٥٦٩
 الباب الخامس: في ذكر لحافه عليه السلام ٥٧٠
 الباب السادس: في ذكر وسادته عليه السلام ٥٧١
 الباب السابع: في ذكر اتكائه على الوسادة ﷺ ٥٧١

- الباب الثامن : في ذكر قطيفته عليه السلام ٥٧٢
 الباب التاسع : في ذكر قبته عليه السلام ٥٧٢

أبواب لباسه : ﷺ

- الباب الأول : في ذكر قميصه عليه السلام ٥٧٥
 الباب الثاني : في ذكر جبته عليه السلام ٥٧٦
 الباب الثالث : في ذكر إزاره وكسائه عليه السلام ٥٧٧
 الباب الرابع : في ذكر حلته عليه السلام ٥٧٨
 الباب الخامس : في ذكر بردته عليه السلام ٥٧٩
 الباب السادس : في ذكر عمامته عليه السلام ٥٨٠
 الباب السابع : في ذكر قلنسوته عليه السلام ٥٨٠
 الباب الثامن : في ذكر ردائه عليه السلام ٥٨١
 الباب التاسع : في ذكر سراويله عليه السلام ٥٨٢
 الباب العاشر : في لبسه الصوف ﷺ ٥٨٣
 الباب الحادي عشر : في لبسه ﷺ ما يتفق من اللباس ٥٨٣
 الباب الثاني عشر : في لبسه ﷺ الثوب المستجد ٥٨٤
 الباب الثالث عشر : فيما كان يقوله عند اللبس ﷺ ٥٨٤
 الباب الرابع عشر : في ذكر خفه ﷺ ٥٨٤
 الباب الخامس عشر : في ذكر نعله عليه السلام ٥٨٥

أبواب ذكر مراكبه ﷺ

- الباب الأول : في ذكر خيله ﷺ ٥٨٩
 الباب الثاني : في ذكر ناقته عليه السلام ٥٩٠
 الباب الثالث : في ذكر بلغته عليه السلام ٥٩١
 الباب الرابع : في ذكر حماره عليه السلام ٥٩١
 الباب الخامس : في ذكر سرجه عليه السلام ٥٩٢
 الباب السادس : فيما كان يقوله ﷺ إذا ركب ٥٩٢
 الباب السابع : في صفة سيره ﷺ ٥٩٣

أبواب ذكر مواليه وخدمه عليه السلام

- ٥٩٧ الباب الأول: في ذكر مواليه عليه السلام
- ٥٩٧ الباب الثاني: في ذكر موالياته عليه السلام
- ٥٩٧ الباب الثالث: في ذكر من خدمه من الأحرار ﷺ

أبواب زينته ﷺ

- ٦٠١ الباب الأول: في ذكر خاتمه عليه السلام
- ٦٠٤ الباب الثاني: في ذكر خضابه ﷺ
- ٦٠٧ الباب الثالث: في استعماله المشط
- ٦٠٧ الباب الرابع: في فرق رأسه ﷺ
- ٧٠٨ الباب الخامس: في استعماله الدهن عليه السلام
- ٦٠٨ الباب السادس: في ذكر المرأة
- ٦٠٩ الباب السابع: في أخذه من اللحية ﷺ
- ٦٠٩ الباب الثامن: في جز شاربه ﷺ
- ٦١٠ الباب التاسع: في استعماله النورة ﷺ
- ٦١٠ الباب العاشر: في محبته للطيب وتطيهبه ﷺ

أبواب أكله ومأكولاته ﷺ

- ٦١٥ الباب الأول: في ذكر مائدته وسفرته ﷺ
- ٦١٦ الباب الثاني: في ذكر قصعته ﷺ
- ٦١٦ الباب الثالث: في صفة خبزه عليه السلام
- ٦١٧ الباب الرابع: في اختياره البقل ﷺ
- ٦١٧ الباب الخامس: في ائتمامه بالخلل ﷺ
- ٦١٨ الباب السادس: في أكله القثاء ﷺ
- ٦١٨ الباب السابع: في أكله الدباء ﷺ
- ٦١٩ الباب الثامن: في أكله السمن والأقط ﷺ
- ٦١٩ الباب التاسع: في أكله الحيس ﷺ
- ٦٢٠ الباب العاشر: في أكله الثريد ﷺ
- ٦٢٠ الباب الحادي عشر: في أكله وجمعه بين طعامين ﷺ
- ٦٢١ الباب الثاني عشر: في أكله اللحم وما يختاره من الأعضاء ﷺ

٦٢٢	الباب الثالث عشر: في أكله القديد ﷺ
٦٢٢	الباب الرابع عشر: في أكله الشواء ﷺ
٦٢٢	الباب الخامس عشر: في أكله لحم الدجاج ﷺ
٦٢٢	الباب السادس عشر: في أكله لحم الحُبَارَى ﷺ
٦٢٣	الباب السابع عشر: في تركه أكل ما يعافه ﷺ
٦٢٤	الباب الثامن عشر: في اجتنابه ما يؤذي ريحه ﷺ
٦٢٥	الباب التاسع عشر: في أكله الجمار ﷺ
٦٢٥	الباب العشرون: في حبه الحلواء والعسل ﷺ
٦٢٥	الباب الحادي والعشرون: في أكله التمر ﷺ
٦٢٦	الباب الثاني والعشرون: في أكله العنب ﷺ
٦٢٦	الباب الثالث والعشرون: في أكله الرطب ﷺ
٦٢٧	الباب الرابع والعشرون: فيما كان يفعل ﷺ بأول الثمر
٦٢٧	الباب الخامس والعشرون: في أكله الخبيص ﷺ
٦٢٨	الباب السادس والعشرون: في أكله بثلاث أصابع ولعقها
٦٢٨	الباب السابع والعشرون: في أكله مما يليه ﷺ
٦٢٩	الباب الثامن والعشرون: في ﷺ أكله مُقْعِيّاً من الجوع
٦٢٩	الباب التاسع والعشرون: في أنه لم يأكل مُتَكَيّاً ﷺ
٦٢٩	الباب الثلاثون: في أنه ﷺ لم يذمّ طعاماً
٦٣٠	الباب الحادي والثلاثون: في أنه ﷺ كان لا يأكل الصدقة
٦٣١	الباب الثاني والثلاثون: في حمده لله عند فراغه من الطعام وغسل يديه ﷺ

أبواب شربه ومشروباته ﷺ

٦٣٥	الباب الأول: في أنه ﷺ كان يُستعذب له الماء
٦٣٥	الباب الثاني: في اختياره ﷺ الماء البائت
٦٣٥	الباب الثالث: في إثارة ﷺ الماء البارد
٦٣٦	الباب الرابع: في ذكر الأنية التي كان يشرب منها ﷺ
٦٣٧	الباب الخامس: في شربه اللبن ﷺ
٦٣٧	الباب السادس: في شربه النبيذ ﷺ وصفة ذلك النبيذ

- ٦٣٧ الباب السابع : في شربه السُّويق ﷺ
- ٦٣٨ الباب الثامن : في كيفية شربه عليه السلام
- ٦٣٨ الباب التاسع : في تنفسه في الإناء ﷺ ثلاثاً
- ٦٣٩ الباب العاشر : في شربه قائماً وقاعداً ﷺ
- ٦٣٩ الباب الحادي عشر : في شربه ﷺ وأصحابه إذا سقاهم
- ٦٣٩ الباب الثاني عشر : في مناولته من عن يمينه ﷺ

أبواب نومه ﷺ

- ٦٤٣ الباب الأول : في مسامرتة أزواجه بالليل ﷺ
- ٦٤٣ الباب الثاني : في نزوله وصعوده ﷺ ليلة الجمعة
- ٦٤٤ الباب الثالث : في وضوئه قبل النوم ﷺ
- ٦٤٤ الباب الرابع : في اكتحاله عند النوم عليه السلام
- ٦٤٤ الباب الخامس : في صفة فراشه الذي كان ينام عليه بالليل
- ٦٤٥ الباب السادس : فيما كان يصنع ﷺ إذا أتى الفراش
- ٦٤٦ الباب السابع : في كيفية نومه وما كان يقوله عند النوم ﷺ
- ٦٤٦ الباب الثامن : فيما كان يقوله إذا استيقظ ﷺ
- ٦٤٧ الباب التاسع : في أنه تنام عيناه ولا ينام قلبه ﷺ
- ٦٤٨ الباب العاشر : في ذكر بعض مناماته ﷺ

أبواب طِبِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

- ٦٦١ الباب الأول : في كثرة أمراضه ﷺ
- ٦٦١ الباب الثاني : في أنه سحر ﷺ
- ٦٦٢ الباب الثالث : في ذكر حجامته ﷺ
- ٦٦٤ الباب الرابع : في تداويه بالحناء ﷺ

أبواب نكاحه ﷺ

- ٦٦٧ الباب الأول : في تحبيب النساء إليه ﷺ
- ٦٦٧ الباب الثاني : في ذكر أزواجه ﷺ وعددهن

٦٧٠	الباب الثالث: في سراريه ﷺ
٦٧٠	الباب الرابع: في ذكر قوته على الجماع
٦٧٠	الباب الخامس: في استتاره وغض بصره عند الجماع ﷺ
٦٧١	الباب السادس: في ذكر طوافه على نسائه في ساعة ﷺ
٦٧٢	الباب السابع: في أنه كان يطوف على نسائه بغسل واحد ﷺ
٦٧٢	الباب الثامن: في اغتساله في كل وطاء ﷺ
٦٧٢	الباب التاسع: في مداراته نساءه ﷺ
٦٧٥	الباب العاشر: في تأديبه أزواجه ﷺ
٦٧٧	الباب الحادي عشر: في ذكر أولاده وعددهم ﷺ

أبواب سفره ﷺ

٦٨١	الباب الأول: في ذكر اليوم الذي كان يسافر فيه ﷺ
٦٨١	الباب الثاني: في ذكر ما كان يقوله إذا خرج للسفر ﷺ
٦٨٣	الباب الثالث: كيف كان رسول الله ﷺ يودع المسافر
٦٨٣	الباب الرابع: كيف كان مسير رسول الله ﷺ في السفر
٦٨٤	الباب الخامس: فيما كان يقول إذا نزل ﷺ منزلاً من الليل
٦٨٤	الباب السادس: فيما كان يقوله ﷺ في السحر
٦٨٤	الباب السابع: في تنفله على الراحلة
٦٨٥	الباب الثامن: فيما كان يقوله ﷺ إذا رجع من السفر
٦٨٥	الباب التاسع: فيما كان يصنع ﷺ إذا قدم من السفر
٦٨٦	الباب العاشر: في أنه كان لا يطرق أهله ﷺ ليلاً

أبواب آلات حربه ﷺ

٦٨٩	الباب الأول: في ذكر سيفه ﷺ
٦٨٩	الباب الثاني: في ذكر درعه ﷺ
٦٩٠	الباب الثالث: في ذكر مغفره ﷺ
٦٩٠	الباب الرابع: في ذكر قوسه ﷺ
٦٩١	الباب الخامس: في ذكر قوسه ﷺ
٦٩١	الباب السادس: في ذكر حربته ﷺ

٦٩١	الباب السابع : في ذكر رايته ولوائه ﷺ
٦٩٢	الباب الثامن : في ذكر قضيبه ﷺ
٦٩٣	الباب التاسع : في ذكر عصاه ﷺ
أبواب غزواته ﷺ		
٦٩٧	الباب الأول : في ذكر ما كان يقوله ﷺ إذا غزا
٦٩٧	الباب الثاني : في ذكر غزاة الأبواء
٦٩٧	الباب الثالث : في غزوة بواط
٦٩٨	الباب الرابع : في غزاة طلب كرز بن جابر
٦٩٨	الباب الخامس : في غزاة ذي العشيرة
٦٩٨	الباب السادس : في ذكر غزاة بدر
٧٠٣	الباب السابع : في ذكر إلقاء رؤوس المشركين في القلب
٧٠٤	الباب الثامن : في ذكر غزاة بني قينقاع
٧٠٤	الباب التاسع : في ذكر غزاة السويق
٧٠٥	الباب العاشر : في ذكر غزاة قرقرة الكدر
٧٠٥	الباب الحادي عشر : في ذكر غزاة غطفان
٧٠٥	الباب الثاني عشر : في ذكر غزاة بني سليم
٧٠٥	الباب الثالث عشر : في ذكر غزاة أحد
٧١٠	الباب الرابع عشر : في ذكر غزاة حمراء الأسد
٧١٠	الباب الخامس عشر : في ذكر غزاة بني النضير
٧١١	الباب السادس عشر : في ذكر غزاة بدر الموعد
٧١١	الباب السابع عشر : في ذكر غزاة ذات الرقاع
٧١٢	الباب الثامن عشر : في ذكر غزاة دومة الجندل
٧١٢	الباب التاسع عشر : في ذكر غزاة المريسيع
٧١٣	الباب العشرون : في ذكر غزاة الخندق
٧١٤	الباب الحادي والعشرون : في ذكر غزاة بني قريظة
٧١٥	الباب الثاني والعشرون : في ذكر غزاة بني لحيان
٧١٦	الباب الثالث والعشرون : في ذكر غزاة الغابة
٧١٦	الباب الرابع والعشرون : في غزاة الحديدية

٧١٨	الباب الخامس والعشرون: في ذكر غزاة خيبر
٧١٨	الباب السادس والعشرون: في ذكر غزاة الفتح
٧٢٠	الباب السابع والعشرون: في ذكر غزاة حنين وهي غزاة هوازن
٧٢٤	الباب الثامن والعشرون: في ذكر غزاة الطائف
٧٢٥	الباب التاسع والعشرون: في ذكر غزاة تبوك
٧٢٥	الباب الثلاثون: في ذكر شعاره في حروبه ﷺ

أبواب سراياه صلى الله عليه وسلم

٧٢٩	اتلباب الأول: في عذر رسول الله ﷺ عن تخلفه عن السرايا
٧٢٩	الباب الثاني: في عدد سراياه ﷺ
٧٢٩	الباب الثالث: في وصايا السرايا
٧٣٠	الباب الرابع: في إنكاره ما لا يصلح من فعل أمير السرايا

أبواب مكاتبه ﷺ الملوك

٧٣٥	الباب الأول: في إرساله إلى المقوقس وكتابه ﷺ إليه
٧٣٧	الباب الثاني: في إرساله ﷺ إلى قيصر
٧٤٨	الباب الثالث: في ذكر إرساله إلى كسرى وكتابه ﷺ إليه
٧٥١	الباب الرابع: في ذكر إرساله إلى النجاشي وكتابه ﷺ إليه
٧٥٣	الباب الخامس: في ذكر إرساله ﷺ إلى الحارث بن أبي شمر الغساني
٧٥٤	الباب السادس: في ذكر إرساله ﷺ إلى هوزة بن علي الجعفي وكتابه إليه
٧٥٤	الباب السابع: في إرساله إلى جبلة بن الأيهم وكتابه إليه ﷺ
٧٥٥	الباب الثامن: في ذكر إرساله ﷺ إلى ذي الكلاع
٧٥٥	الباب التاسع: في كتابه ﷺ إلى فروة الجذامي
٧٥٦	الباب العاشر: في ذكر كتابه ﷺ إلى جيفر وعبد ابن الجلندي
٧٥٦	الباب الحادي عشر: في إرساله ﷺ إلى المنذر
٧٥٧	الباب الثاني عشر: في ذكر كتابه ﷺ إلى ملوك حمير

أبواب ذكر الوفود عليه صلى الله عليه وسلم

٧٦١	الباب الأول: في ذكر وفد سعد بن بكر
-----	-------	------------------------------------

٧٦٣	الباب الثاني: في ذكر وفد مزينة
٧٦٣	الباب الثالث: في وفد ذكر فزارة
٧٦٤	الباب الرابع: في ذكر وفد تجيب
٧٦٤	الباب الخامس: في ذكر سعد هذيم وهم أهل اليمن
٧٦٥	الباب السادس: في ذكر وفد محارب
٧٦٦	الباب السابع: في ذكر وفد بجيلة
٧٦٧	الباب الثامن: في ذكر وفد نهد
٧٦٩	الباب التاسع: في ذكر وفد عامر بن صعصعة
٧٧١	الباب العاشر: في ذكر وفد عبد القيس
٧٧١	الباب الحادي عشر: في ذكر وفد بني حنيفة

أبواب ما جرى بعد رجوع رسول الله صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع

٧٧٥	الباب الأول: في استغفار رسول الله ﷺ لأهل البقيع
٧٧٦	الباب الثاني: في تأميره ﷺ أسامة بن زيد
٧٧٧	الباب الثالث: في مجيء الخبر بظهور مسلمة
٧٧٧	الباب الرابع: في ظهور الأسود العنسي
٧٧٨	الباب الخامس: في ظهور طلحة بن خويلد

أبواب مرضه ووفاته ﷺ

٧٨١	الباب الأول: في أنه سمَّ ﷺ
٧٨٣	الباب الثاني: في تقريب أجله له ﷺ
٧٨٣	الباب الثالث: في عرضه القرآن على جبريل قبل وفاته ﷺ
٧٨٣	الباب الرابع: في ذكر ابتداء المرض به ﷺ
٧٨٥	الباب الخامس: في سؤال أبي بكر أن يمرضه ﷺ
٧٨٥	الباب السادس: في نه كان يدور على بيوت أزواجه في مرضه ﷺ
٧٨٥	الباب السابع: في اشتداد الوجع عليه ﷺ
٧٨٨	الباب الثامن: في أمره أن يُصَبَّ عليه الماء لتقوي نفسه فيعهد ﷺ

٧٨٩	الباب التاسع : فيما روي أنه أقصَّ من نفسه ﷺ
٧٩٢	الباب العاشر : في مدة مرضه وأمره ﷺ أبا بكر أن يصلي بالناس
٧٩٣	الباب الحادي عشر : في كونه أراد ﷺ أن يكتب كتاباً لأبي بكر ثم لم يكتب
٧٩٤	الباب الثاني عشر : في إخراجهِ شيئاً من المال كان عنده ﷺ
٧٩٥	الباب الثالث عشر : في ذكر عتقه عبيده عند الموت
٧٩٦	الباب الرابع عشر : في إعلامه فاطمة ابنته بموته ﷺ
٧٩٦	الباب الخامس عشر : في ذكر استعماله السواك قبل موته ﷺ
٧٩٧	الباب السادس عشر : في إعلامه الناس أنه قد خيَّرَ ﷺ بين البقاء والموت
٧٩٨	الباب السابع عشر : في جمعه أصحابه ﷺ وإيصائهم
٧٩٩	الباب الثامن عشر : في وصيته بالصلاة عند موته ﷺ
٨٠٠	الباب التاسع عشر : في بيان أنه ما أوصى ﷺ بشيء من الدنيا
٨٠٠	الباب العشرون : في تحذيره أن يتخذ قبره مسجداً ﷺ
٨٠١	الباب الحادي والعشرون : في تردد جبريل إليه قبل موته بثلاثة أيام برسالة من الله يسأله عن حاله ﷺ
٨٠٣	الباب الثاني والعشرون : في ذكر معاتبته نفسه ﷺ على كراهية الموت
٨٠٤	الباب الثالث والعشرون : في صفة خروج روحه الطاهرة ﷺ
٨٠٤	الباب الرابع والعشرون : في صفة الثياب التي توفي فيها ﷺ
٨٠٤	الباب الخامس والعشرون : في ذكر وقت موته ﷺ
٨٠٥	الباب السادس والعشرون : في أن الناس شكوا في موت رسول الله ﷺ
٨٠٧	الباب السابع والعشرون : في ذكر سنه ﷺ
٨٠٨	الباب الثامن والعشرون : في ذكر ما خلف ﷺ وحكمه
٨٠٩	الباب التاسع والعشرون : في ذكر غسله ﷺ
٨١	الباب الثلاثون : في ذكر كفنه ﷺ
٨١١	الباب الحادي والثلاثون : في ذكر الصلاة عليه صلاة الجنائز
٨١٢	الباب الثاني والثلاثون : في ذكر موضع قبره ﷺ
٨١٣	الباب الثالث والثلاثون : في ذكر لحدده ﷺ
٨١٤	الباب الرابع والثلاثون : في ذكر ما نزل من قبره ﷺ
٨١٥	الباب الخامس والثلاثون : في ذكر وقت دفنه ﷺ

- الباب السادس والثلاثون: في ذكر الذين نزلوا في قبره ﷺ ٨١٥
- الباب السابع والثلاثون: في صفة قبر رسول الله ﷺ وصاحبيه ٨١٦
- الباب الثامن والثلاثون: في فضل زيارة قبره ﷺ ٨١٦ ✓
- الباب التاسع والثلاثون: في ذكر الاستسقاء بقبره ﷺ ٨١٧ ✓
- الباب الأربعون: في ذكر نذب فاطمة عليها السلام ٨١٨
- الباب الحادي والأربعون: في فضل الصلاة عليه ﷺ ٨١٩
- الباب الثاني والأربعون: في تبليغ الملائكة إليه ﷺ الصلاة والتسليم ٨٢٢
- الباب الثالث والأربعون: في كيفية الصلاة عليه ٨٢٣
- الباب الرابع والأربعون: في ذم من ذكر عنده فلم يصل عليه ﷺ ٨٢٤
- الباب الخامس والأربعون: في ذكر ما سمع من التعزية برسول الله ﷺ من الهواتف ٨٢٥
- الباب السادس والأربعون: في أنه لا يبلى ﷺ ٨٢٥
- الباب السابع والأربعون: في عرض أعمال أمته عليه ﷺ ٨٢٦ ✓
- الباب الثامن والأربعون: في رؤيته في المنام ﷺ ٨٢٦ ✓
- أبواب بعثه وحشره وما يجري له ﷺ**
- الباب الأول: في أنه أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة ٨٣١
- الباب الثاني: في حشر عيسى بن مريم مع نبينا ﷺ ٨٣٢
- الباب الثالث: في كيفية حشره عليه السلام ٨٣٢
- الباب الرابع: في ذكر لوائه عليه السلام ٨٣٣
- الباب الخامس: في أن أكثر الأنبياء تبعاً له ﷺ ٨٣٤
- الباب السادس: في ذكر حوضه عليه السلام ٨٣٤
- الباب السابع: في ذكر شفاعته ﷺ ٨٣٦
- الباب الثامن: في ذكر المقام المحمود ٨٤٠
- الباب التاسع: في تخليصه ﷺ المؤمنين على الصراط ٨٤٢
- الباب العاشر: في أنه أول من يدخل الجنة ﷺ ٨٤٢
- الباب الحادي عشر: في ذكر فضل أمته ﷺ ٨٤٤
- الباب الثاني عشر: في ذكر علو منزلته على الخلق في الجنة ﷺ ٨٤٥

أبواب بداية نبينا ﷺ

الباب الأول

في ذكر التنويه بذكر نبينا محمد ﷺ من زمن آدم عليه السلام

١ - عن العرْباض بن سارية قال: قال رسول الله ﷺ: «إني عند الله لخاتم النبيين وإن آدم لمنجدل في طيئته» (١).

في أم الكتاب

٢ - عن ميسرة الفجر قال: قلت يا رسول الله متى كنت نبياً؟

قال: «وآدم بين الروح والجسد» (٢).

(١) حديث: «إني عند الله لخاتم النبيين...» أخرجه الحاكم في المستدرک ٤١٨/٢، ٦٠٠. والطبراني في المعجم الكبير ٢٥٣/١٨. والبيهقي في دلائل النبوة ٠٨٣/١ وابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٨/١؛ كلهم بلفظ: «إني عند الله في أم الكتاب لخاتم النبيين...».

ويلفظ الترجمة أخرجه البيهقي أيضاً في دلائل النبوة ٨١/١. وابن حبان في صحيحه (٢٠٩٣) موارد الظمان). والإمام أحمد في المسند ١٢٧/٤، ١٢٨.

قال الحاكم في المستدرک ٦٠٠/٢: «هذا صحيح الإسناد» وأقره الذهبي على ذلك. وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٢٣/٨، وقال: «رواه أحمد، والطبراني، والبزار، وأحد أسانيد أحمد رجاله رجال الصحيح، غير سعيد بن سويد، وقد وثقه ابن حبان».

وأورده كذلك الزبيدي في إتحاف السادة المتقين ١٤٤/٧. وابن كثير في البداية والنهاية ٣٢١/٢. والطبري في تفسيره ٤٣٥/١. والبغوي في شرح السنة ٢٠٧/١٣. والتبريزي في مشكاة المصابيح ٥٧٥٩. وابن كثير أيضاً في تفسيره ٢٦٨/١، ٤٢٥/٦. والسيوطي في الدر المنثور حديث ٣٢٩. والسخاوي في المقاصد الحسنة ٨٣٧. والعجلوني في كشف الخفا ٢٠١٧. والقاري في الأسرار المرفوعة ٣٥٢. والزركشي في تذكرته باب الفضائل حديث ١٦. والهندي في كنز العمال ٣١٩٦، ٣٢١١٤.

(٢) حديث: «وآدم بين الروح والجسد» أخرجه الترمذي في سننه ٣٦٠٩. والإمام أحمد في المسند ٥٩/٥. والبيهقي في دلائل النبوة ٨٥/١، ١٢٩/٢. والحاكم في المستدرک ٦٠٨/٢، ٦٠٩، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه». وأقره الذهبي.

وأخرجه كذلك أبو نعيم في الحلية ٥٣/٩. وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٢٣/٨. والسيوطي في =

٣ - عن ميسرة قال: قلت يا رسول الله، متى كنت نبياً؟

قال: «لما خلق الله تعالى الأرض، واستوى إلى السماء، فسواهن سبع سموات، وخلق العرش، كتب على ساق العرش: محمد رسول الله خاتم الأنبياء، وخلق الله تعالى الجنة التي أسكنها آدم وحواء، فكتب اسمي على الأبواب والأوراق والقباب والخيام، وآدم بين الروح والجسد، فلما أحياه الله تعالى نظر إلى العرش فرأى اسمي، فأخبره الله تعالى أنه سيّد ولدك. فلما غرهما الشيطان تابا واستشفعا^(٣) باسمي إليه^(٤)».

٤ - عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لما أصاب آدم الخطيئة، رفع رأسه فقال: رب بحق محمد إلا غفرت لي. فأوحى الله تعالى إليه: وما محمد، ومن محمد؟ فقال: رب، إنك لما أتممت خلقي رفعت رأسي إلى عرشك، فإذا عليه مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله. فعلمت أنه أكرم خلقك عليك، إذ قرنت اسمه مع اسمك. قال: نعم قد غفرت لك، وهو آخر الأنبياء من ذريتك، ولولاه ما خلقتك^(٥)».

٥ - وقال سعيد بن جبیر: اختصم ولد آدم: أي الخلق أكرم على الله تعالى؟

فقال بعضهم: آدم، خلقه الله بيده، وأسجد له ملائكته.

وقال آخرون: بل الملائكة الذين لم يعصوا الله.

فذكروا ذلك لآدم، فقال آدم: لِمَا نفخ في الروح لم تبلغ قدمي، فاستويت جالساً، فبرق لي العرش، فنظرت فيه: محمد رسول الله. فذاك أكرم الخلق على الله عز وجل.

٦ - عن وهب قال: أوحى الله تعالى إلى آدم: أنا الله ذو بكة^(٦)، أهلها

الضمف = الدر المنثور ١٨٤/٥. والعجلوني في كشف الخفا ١٨٧/٢. والسيوطي كذلك في مناهل الضعف ٢٨.

(٣) في الأصل: «واستشفعا».

(٤) أنظر هامش رقم (٢).

(٥) أنظر: تاريخ الطبري ١٦٠/١. والمستدرک والبدایة والنهایة ومولد النبی لابن کثیر -

والبيهقي في الدلائل (٢٨٩/٥) والطبري في النظر

(٦) بكة هي مكة المكرمة.

صحیح الزمخشري ٢١١/٢ للمواهب (القدس) ونشر الطبري

خيرتي ، وزوارها وفدي وفي كنفني ، [وفيها بيتي] أعمره بأهل السماء وأهل الأرض ،
يأتونه أفواجا شعثاً غبراً ، يُعجون بالتكبير عجيجاً ، ويزجون بالتلبية زجيجاً ، ويشجون^(٧)
بالبكاء ثجيجاً ، فمن اعتمده لا يريد غيره فقد زارني ، وضافني ، ووفد إليّ ، ونزل بي ،
وحقّ لي أن أتحفه بكرامتي ، أجعل ذلك البيت وذكره وشرفه ومجده وسناءه لنبيّ من
ولئك يقال له : إبراهيم ، أرفع له قواعد وأقضي على يديه عمارته ، وأنبط له سقايته ،
وأريه حِلّه وحرّمه ، وأعلّمه مشاعره ، ثم تَعْمُرُه الأمم والقرون حتى ينتهي إلى نبي من
ولئك يقال له : محمد ﷺ ، وهو خاتم النبيين ، أجعله من سكانه وولاته وحجابه
وسقاته ، فمن سأل عني يومئذ فأنا مع الشُّعْثِ الغُبرِ الموفين بنذرهم المقبلين إلى
ربهم .

٧ - عن ابن عباس : أوحى الله تعالى إلى عيسى عليه السلام : لولا محمد ما
خلقت آدم ، ولقد خلقت العرش فاضطرب ، فكتبت عليه لا إله إلا الله محمد رسول
الله فسكن .

الباب الثاني

في ذكر الطينة التي خلق منها محمد ﷺ

٨ - عن كعب الأحبار قال : لما أراد الله تعالى أن يخلق محمداً ﷺ أمر جبريل
عليه السلام أن يأتيه فأتاه بالقبضة البيضاء التي هي موضع قبر رسول الله ﷺ ، فعجنت
بماء التَّسْنِيم ، ثم غمست في أنهار الجنة ، وطيف بها في السموات والأرض ، فعرفت
الملائكة محمداً وفضله قبل أن تعرف آدم ، ثم كان نور محمد ﷺ يُرى في غُرّة جبهة
آدم . وقيل له : يا آدم هذا سيد ولدك من الأنبياء والمرسلين .

فلما حملت حواء بشيت انتقل عن آدم إلى حواء ، وكانت تلد في كل بطن
ولدين إلا شيتاً ، فإنها ولدته وحده ، كرامة لمحمد ﷺ .

ثم لم يزل ينتقل من طاهر إلى طاهر إلى أن ولد ﷺ .

(٧) يشجون : الشج هو صب الماء الكثير . والمراد به كثرة البكاء بالدموع .

٩ - عن ابن عباس قال: قلت: يا رسول الله، أين كنت وآدم في الجنة؟

قال: «كنت في صُلبه، وأهبط إلى الأرض وأنا في صلبه، وركبت السفينة في صلب أبي نوح، وقذفت في النار في صلب أبي إبراهيم، لم يلتق لي أبوان قط على سفاح، لم يزل ينقلني من الأصلاب الطاهرة إلى الأرحام النقية مهذباً لا تشعب شعبتان إلا كنت في خيرهما، أخذ الله لي بالنبوة ميثاقاً، وفي التوراة بشرى بي، وفي الإنجيل شهر اسمي، تشرق الأرض لوجهي والسماء لرؤيتي».

وقال العباس: يا رسول الله، إنني أريد أن أمتدحك.

فقال له: «قل لا يفضض الله فاك».

فأنشأ يقول:

مستودع حيث يُخصف الـوَرَقُ	من قبلها طبت في الظلال وفي
ولا مضغَةً ولا عَلقُ	ثم هبطت البلاد لا بشر أنت
ألجم نَسراً وأهله الغرق	بل نطفة تركب السفين وقد
تجولُ فيها ولست تحترقُ	وردت نار الخليل مُكتماً
إذا مضى عالمٌ بدا طبقُ	تُنقل من صُلبٍ إلى رحم
خندف عليها تحتها النطقُ	حتى احتوى بيتك المهيمن من
ضَ وضاءتُ بِنورك الأفق	وأنت لما وردت أشرقنت الأر
ر وسُبل الرشاد تخترقُ ^(٨)	فنحن في ذاك الضياء وفي النو

(٨) حديث: «كنت في صلبه وأهبط إلى الأرض...»

أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٣٤٩/١. وأورده ابن الجوزي أيضاً في الموضوعات ٢٨١/١، وقال: «هذا حديث موضوع قد وضعه بعض القصاص، وهناد لا يوثق به، ولعله من وضع شيخه، أو من شيخ شيخه علي أن علي بن عاصم، قد قال فيه: يزيد بن هارون ما زلنا نعرفه بالكذب. وقال يحيى: ليس بشيء إلا أن التهمة به للمتأخرين اليق فالإثبات للعباس بلا خلاف».

وأورده السيوطي في اللآلئ المصنوعة ٢٦٤/١، وقال: «قلت: قال في الميزان: علي بن محمد بن بكران شيخ لهناد النسفي جاء بخبر سمج أحسنه باطلاً. وقال الخليلي: خلف ضعيف جداً روى متوناً لا تعرف، والله أعلم».

وأورده الهندي في كنز العمال ٣٥٤٨٩. وابن كثير في البداية والنهاية ٨/٢. والقاضي في الشفا

وشرح علي في نشر الطيب

الباب الثالث

في دعاء إبراهيم الخليل بإيجاد محمد ﷺ

١٠ - لما بنى الخليل عليه السلام الكعبة دعا لأهل مكة فقال: ﴿ربنا وابعث فيهم رسولاً منهم﴾ (سورة البقرة الآية ١٢٩).

قال السدي عن أشياخه: هو محمد ﷺ.

١١ - عن العرياض بن سارية قال: قال رسول الله ﷺ: «إني عند الله لخاتم النبيين، وإن آدم لمنجدل في طيته وسأخبركم بأول ذلك:

أنا دعوة أبي إبراهيم، وبشارة عيسى، ورؤيا أمي التي رأت، وكذلك أمهات النبيين يرين»^(٩).

ورواه ليث عن معاوية فقال: وإن أمه رأت حين وضعت نوراً أضاعت منه قصور الشام.

الباب الرابع

في بيان ذكره في التوراة والإنجيل

وذكر أمته، واعتراف علماء الكتاب بذلك

قال الله تعالى: ﴿الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل﴾^(١٠) والمراد: أنهم يجدون نعته.

﴿يأمرهم بالمعروف﴾^(١١) وهو: مكارم الأخلاق، وصلة الأرحام.

﴿وينهاهم عن المنكر﴾ وهو: الشرك.

﴿ويُجِل لهم الطيبات﴾ وهو: ما كانت العرب تستطيبه، وقيل: هي الشحوم

(٩) أنظر هامش رقم (١).

(١٠) سورة: الأعراف، الآية: ١٥٧.

(١١) سورة: الأعراف، الآية: ١٥٧.

التي حرمت على بني إسرائيل، والبحيرة، والسائبة، والوصيلة، والحامي.

﴿ويحرّم عليهم الخبائث﴾ وهي: ما كانت العرب تستخبثه، وما كانوا

يستحلون من الميتة، والدم، ولحم الخنزير.

﴿ويضع عنهم إصرهم﴾ وهي: الأثقال التي كانت على بني إسرائيل من

تحريم السبت، والشحوم، والعروق.

﴿والأغلال التي كانت عليهم﴾

قال أبو إسحاق الزجاج: ذكر الأغلال تمثيلاً، وكان عليهم أن لا يُقبل في القتل

دية، وأن لا يعملوا في السبت، وأن يقرضوا ما أصابهم من أموال.

أبوال

١٢ - عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، في قوله تعالى: ﴿وإذ أخذ الله

ميثاق النبيين﴾ (١٢) الآية.

قال: لم يبعث الله تعالى نبياً، آدم ومن بعده، إلا أخذ عليه العهد في محمد

ﷺ: لئن بعث وهو حي ليؤمنن به ولننصرنه، وأمره أن يأخذ العهد على قومه.

١٣ - عن قتادة: ﴿وإذ أخذ الله ميثاق النبيين﴾ (١٣).

قال: هذا ميثاق أخذ الله تعالى على النبيين، أن يصدق بعضهم بعضاً، وأخذ

موثيق أهل الكتاب فيما بلغتهم رسلهم أن يؤمنوا بمحمد ﷺ ويصدقوه.

١٤ - عن عطاء بن يسار: لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه

فقلت: أخبرني عن صفة رسول الله ﷺ في التوراة. **ص**

قال: أجل، والله إنه لموصوف في التوراة بصفته في القرآن:

﴿يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً﴾ (١٣)، وحرزاً للأمينين، أنت عبدي

ورسولي سميتك المتوكل، لست بفظ، ولا غليظ، ولا صخاب في الأسواق، ولا

تجزى بالسيئة السيئة ولكن تعفو وتغفر، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن

(١٢) سورة: آل عمران، الآية: ٨١.

(١٣) سورة: الأحزاب، الآية: (٤٥).

يقولوا لا إله إلا الله، فيفتح به أعينا عمياً، وآذاناً صماً، وقلوباً غُلفاً.

انفرد بإخراجه البخاري (١٤).

١٥ - عن عبد الله بن سلام قال: صفةُ رسول الله ﷺ في التوراة:

﴿إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً﴾ (*) وحرزاً للأُميين، ليس بفظ ولا غليظ، ولا صخاب في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويصفح، ولن أتوفاه حتى أقيم به الملة العوجاء وأفتح به آذاناً صماً، وقلوباً غُلفاً، وأعيناً عمياً، بأن يقولوا لا إله إلا الله.

١٦ - عن ابن عباس أنه سأل كعباً: كيف تجد رسول الله ﷺ في التوراة؟

قال: نجده: محمدٌ رسول الله، مولده بمكة، ومهاجره إلى طابة، ويكون مُلكه بالشام، ليس بفحاش، ولا صخاب في الأسواق، ولا يكافىء بالسيئة السيئة، ولكن يعفو.

وقال كعب: نجد مكتوباً: محمد رسول الله، لا فظ ولا غليظ، ولا صخاب بالأسواق، ولا يجزي بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويغفر، وأمه الحمادون، يكبرون الله على كل نجد ويحمدونه في كل منزلة، يأتزون على أنصافهم، ويتوضئون على أطرافهم بهم ينادى في جو السماء، صفهم في القتال وصفهم في الصلاة سواء، لهم بالليل دوي كدوي النحل، مولده بمكة ومهاجره بطابة.

١٧ - عن كعب قال في الشطر الأول: محمد رسول الله عبدي المختار، ليس

بفظ، ولا غليظ، ولا صخاب في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويغفر، مولده بمكة وهجرته بطيبة، ومُلكه بالشام.

في الشطر الثاني: محمدٌ رسول الله أمته الحمادون، يحمدون الله في السراء

(١٤) «يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً...»

أخرجه البخاري في صحيحه، تفسير سورة ٤٨، وكتاب البيوع باب ٥٠. وكذلك أخرجه الإمام أحمد في المسند ١٧٤/٢، ٤٤٨، ٢٣٦/٦، ٢٤٦. وأخرج جزء منه الترمذي في سننه، كتاب البر باب ٦٩. والدارمي في سننه، باب ٢ من المقدمة وأخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» ١/٣٧٥.

(*) سورة الفتح، الآية ٨.

والضراء، يحمدون الله في كل منزلة، ويكبرونه على كل شرف، رعاة الشمس، يصلون الصلاة إذا جاء وقتها ولو كانوا على رأس كناسة، ويأتزون على أوساطهم ويوضئون أطرافهم، وأصواتهم بالليل [في] جو السماء أصوات النحل (*) .

١٨ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن موسى لما نزلت التوراة وقرأها وجد فيها ذكر هذه الأمة» .

قال: رب إني أجد في الألواح أمة هم الآخرون السابقون المشفوع لهم، فاجعلها أمتي .

قال: تلك أمة محمد .

قال: رب إني أجد في الألواح أمة هم المستجيبون المستجاب لهم، فاجعلها أمتي .

قال: تلك أمة أحمد .

قال: رب إني أجد في الألواح أمة أناجيلهم في صدورهم، يقرءونه ظاهراً، فاجعلها أمتي .

قال: تلك أمة أحمد .

قال: رب إني أجد في الألواح أمة يجعلون الصدقة في بطونهم يؤجرون عليها، فاجعلها أمتي .

قال: تلك أمة أحمد .

قال: رب إني أجد في الألواح أمة إذا هم أحدهم بسيئة ولم يعملها لم تكتب عليه، فإن عملها كتبت عليه سيئة، فاجعلها أمتي .

قال: تلك أمة أحمد .

قال: رب إني أجد في الألواح أمة يؤتون العلم الأول والعلم الآخر، يقتلون قرن الضلالة المسيح الدجال، فاجعلها أمتي .

(*) الخبير في طبقات ابن سعد ١/٣٦٠ من طرق عدة، ودلائل البيهقي ١/٣٧٦ .

قال: تلك أمة أحمد.

قال رب: فاجعلني من أمة أحمد، فأعطني عند ذلك خصلتين.

قال: يا موسى إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين.

قال: قد رضيت رب (١٥). (ترجمه ص ٥٦)

١٩ - وروي أن كعب الأحبار رأى حبراً من اليهود يبكي، فقال له: ما يبكيك؟ قال: ذكرت بعض الأمر.

فقال كعب: أنشدك الله لئن أخبرتك ما أبكاك لتصدقني؟ قال: نعم.

قال: أنشدك الله هل تجد في كتاب الله المنزل، أن موسى عليه السلام نظر في التوراة.

فقال: رب إني أجد أمة خير أمة أخرجت للناس، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالكتاب الأول والكتاب الآخر، ويقاتلون أهل الضلالة، حتى يقاتلون الأعداء الدجال، فاجعلهم أمي.

قال: تلك أمة أحمد.

قال الحبر: نعم.

قال: أنشدك الله هل تجد في كتاب الله المنزل: أن موسى نظر في التوراة فقال: رب إني أجد أمة هم الحمادون رعاة الشمس المحكمون، إذا أرادوا أمراً قالوا نفعه إن شاء الله. فاجعلهم أمي.

قال: هم أمة أحمد؟

قال الحبر: نعم.

(١٥) الحديث أخرجه أبو نعيم في «دلائل النبوة» ١/١٤، وقال: «وهذا الحديث من غرائب حديث سهيل، لا أعلم أحداً رواه مرفوعاً إلا من هذا الوجه، تفرد به الربيع بن النعمان وبغيره من الأحاديث عن سهيل وفيه لين».

والحديث أورده أيضاً السيوطي في «الدر المنثور» ٣/١٢٤.

قال: فأشرك الله، هل تجد في كتاب الله المنزل أن موسى نظر في التوراة؟
فقال: رب، إني أجد أمة إذا أشرف أحدهم على شرف كبر الله، وإذا هبط وادياً
حمد الله، الصعيدي لهم طهور، والأرض لهم مسجد حيث ما كانوا، مطهرون من
الجنابة، طهورهم بالصعيد كطهورهم بالماء حيث لا يجدون الماء، غر محجلون من
آثار الوضوء، فاجعلهم أمتي.

قال: هم أمة أحمد يا موسى؟

قال الحبر: نعم.

قال: أنشدك الله هل تجد في كتاب الله المنزل أن موسى نظر في التوراة،
فقال: رب إني أجد أمة مرحومة ضعفاء، يرثون الكتاب الذين اصطفيتهم،
فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مُقتصد، ومنهم سابق الخيرات، فلا أجد أحداً منهم إلا
مرحوماً، فاجعلهم أمتي.

قال: هم أمة أحمد يا موسى.

قال الحبر: نعم.

قال: أنشدك الله، هل تجد في كتاب الله المنزل أن موسى نظر في التوراة
فقال: رب إني أجد في التوراة أمة مصاحفهم في صدورهم، يصفون في صلاتهم
كصفوف الملائكة، أصواتهم في مساجدهم كدوي النحل، لا يدخل النار منهم أحد،
إلا من برىء من الحسنات مثل ما برىء الحرج من الشجر، فاجعلهم أمتي.

قال: هم أمة أحمد يا موسى؟

قال الحبر: نعم.

فلما عجب موسى من الخير الذي أعطى الله محمداً وأمه قال ليتني من
أصحاب محمد: فأوحى الله إليه ثلاث آيات يرضيه بهن: ﴿يا موسى إني اصطفيتك
على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين. وكتبنا له في الألواح
من كل شيء﴾ الآية (١٦).

(١٦) سورة: الأعراف، الآية: ١٤٤، ١٤٥.

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ قَوْمَ مُوسَىٰ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ (١٧) فرضي موسى كل الرضا.

٢٠ - عن كعب أنه سمع رجلاً يقول: إني رأيت في المنام كأن الناس جمعوا للحساب، فدُعي الأنبياء، فجاء مع كل نبي أمته، ورأى لكل نبي نورين، ولكل من اتبعه نوراً يمشي به، فدُعي محمد ﷺ فإذا لكل شعرة في رأسه ووجهه نور، ولكل من اتبعه نوران يمشي بهما.

فقال كعب، وهو لا يشعر أنها رؤيا: من حدثك هذا؟

قال: أنا والله الذي لا إله إلا هو رأيتُ هذا المنام.

فقال: بالله الذي لا إله إلا هو لقد رأيتُ هذا في منامك؟

قال: نعم.

قال: والذي نفس كعب بيده، أو والذي نفس محمد ﷺ بيده، إنها لصفة محمد ﷺ وأمته وصفة الأنبياء وأممها في كتاب الله، لكأنما قرأه من التوراة.

٢١ - وقال ابن أبي نملة: كانت يهود بني قريظة يدرسون ذكر رسول الله ﷺ في كتبهم ويُعلمون الولدان بصفته واسمه، ومُهاجره المدينة فلما ظهر حسدوا وبغوا وأنكروا (١٨).

٢٢ - وقال أبو سعيد الخدري: سمعت أبي مالك بن سنان يقول: جئت بني عبد الأشهل يوماً لأتحدث فيهم، ونحن يومئذ في هدنة من الحرب، فسمعت يوشع اليهودي يقول: أظُلُّ خروجُ نبي يقال له أحمد: يخرج من الحرم.

فقال له خليفة بن ثعلبة الأشلهي، كالمستهزئ به: ما صفته؟

قال: رجل ليس بالطويل ولا بالقصير، في عينيه حمرة، يلبس الشَّمْلَةَ ويركب الحمار، وهذا البلد مُهاجره.

(١٧) سورة: الاعراف، الآية: ١٥٩.

(١٨) أخرجه أبو نعيم في «دلائل النبوة» ١٨/١ برقم ٤٠.

قال: فرجعت إلى قومي بني خدرة وأنا يومئذ أتعجب مما يقول يوشع، فأسمع رجلاً منا يقول: ويوشع يقول هذا وحده؟! كل يهود يثرب تقول هذا.

قال أبي مالك بن سنان: فخرجت حتى جئت بني قريظة فأخذوا جميعاً فتذاكروا النبي ﷺ.

فقال الزبير بن باطا: قد طلع الكوكب الأحمر الذي لم يطلع إلا لخروج نبي وظهوره، ولم يبق أحد إلا أحمد، وهذه مهاجره.

قال أبو سعيد: فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة أخبره أبي هذا الخبر، فقال رسول الله ﷺ: «لو أسلم الزبير وذووه من رؤساء يهود لأسلمت يهود كلهم، إنما هم له تبع» (٩). (١٩)

وقال محمد بن مسلمة: لم يكن في بني عبد الأشهل إلا يهودي واحد يقال له: يوشع، فسمعتة يقول وأنا غلام: قد أظلكم خروج نبي يبعث من نحو هذا البيت، ثم أشار بيده إلى بيت الله تعالى، فمن أدركه فليصدق.

فبعث رسول الله ﷺ فأسلمنا، وهو بين أظهرنا ولم يُسلم، حسداً وبغياً.

٢٣ - عن عمارة بن خزيمة بن ثابت قال: ما كان في الأوس والخزرج رجل أوُصف لمحمد ﷺ من أبي عامر الراهب، كان يألف اليهود ويسائلهم عن الدين ويخبرونه بصفة رسول الله ﷺ، وأن هذه دار هجرته، ثم خرج إلى يهود تيماء فأخبروه بمثل ذلك، ثم خرج إلى الشام فسأل النصارى فأخبروه بصفة النبي ﷺ. وأن مهاجره يثرب، فرجع أبو عامر وهو يقول: أنا دين علي دين الحنيفة. وأقام مترهباً ولبس المسوح، وزعم أنه على دين إبراهيم عليه السلام وأنه ينتظر خروج النبي ﷺ.

فلما ظهر رسول الله ﷺ بمكة لم يخرج إليه، وأقام على ما كان عليه، فلما قدم النبي ﷺ المدينة حسد وبغى وناق، فأتى النبي ﷺ فقال: يا محمد، بم بعثت؟

فقال النبي ﷺ: «بالحنيفية دين إبراهيم».

(١٩) حديث: «لو أسلم الزبير لأسلم ذووه...»

أخرجه أبو نعيم في «دلائل النبوة» ١/١٨. وابن كثير في البداية والنهاية ٢/٢٩٧.

[قال: فأنا عليها.]

قال رسول الله ﷺ: إنك لست عليها.]

فقال: أنت تخلطها بغيرها.

فقال النبي ﷺ: «أُتيتُ بها بيضاء نقيّة، أين ما كان يخبرك الأحبار من اليهود والنصارى من صفتي؟».

فقال: لست بالذي وصفوا.

فقال رسول الله ﷺ: «كذبت».

فقال: ما كذبتُ.

فقال رسول الله ﷺ: «الكاذبُ أماته الله وحيداً طريداً».

فقال: آمين (٢٠).

ثم رجع إلى مكة فكان مع قريش يتبع دينهم، وترك ما كان عليه.
وفي رواية أخرى: فلما أسلم أهل الطائف لحق بالشام فمات بها طريداً وحيداً غريباً.

٢٤ - وقال ابن عباس: إن يهود كانوا يستفتحون على الأوس والخزرج برسول الله ﷺ قبل مبّعثه، فلما بعثه الله من العرب كفروا به وجحدوا ما كانوا يقولون فيه.

فقال لهم معاذ بن جبل وبشر بن البراء يا معشر يهود، اتقوا الله وأسلموا، قد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ﷺ وإنا أهل شرك، وتخبرونا أنه مبعوث وتصفونه لنا بصفته.

فقال سلام بن مشكم: ما هو بالذي كنا نذكر لكم، ما جاءنا بشيء نعرفه.

فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ، وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (٢١).

(٢٠) أخرجه أبو نعيم في «دلائل النبوة» ١/١٨.

(٢١) سورة: البقرة، الآية: ٨٩.

يقول يستنصرون بخروج محمد ﷺ على مشركي العرب. يعني بذلك أهل الكتاب، فلما بعث الله تعالى محمداً ﷺ وراوه من غيرهم كفروا به وحسدوه.

٢٥ - عن قتادة ﴿وكانوا يستفتحون على الذين كفروا﴾ (٢٢).

قال: كانت يهود تستفتح بمحمد ﷺ على كفار العرب، كانوا يقولون: اللهم إبعث النبي الذي نجدُه في التوراة، نعذبهم ونقتلهم.

فلما بعث من غيرهم كفروا به حسداً للعرب.

٢٦ - وقال المغيرة بن شعبة: إنه دخل على المقوقس، وإنه قال له: إن محمداً نبي مرسل، ولو أصاب القبط والروم اتبعوه.

قال المغيرة: فأقمت بالإسكندرية لا أعد كنيسة إلا دخلتها وسألت أساقفتها من قبطها ورومها عما يجدون من صفة محمد ﷺ، وكان أسقف من القبط هو رأس كنيسة أبي يحنس، كانوا يأتونه بمرضاهم فيدعولهم، لم أر أحداً قط يصلي الصلوات الخمس أشدَّ اجتهاداً منه.

فقلت: أخبرني هل بقي أحد من الأنبياء؟

قال: نعم، وهو آخر الأنبياء، ليس بينه وبين عيسى بن مريم أحد، وهو نبي قد أمرنا عيسى باتباعه، وهو النبي الأمي العربي، اسمه أحمد، ليس بالطويل ولا بالقصير، في عينه حمرة وليس بالأبيض ولا بالأدم، سيفه على عاتقه ولا يُبالي من لاقى، يباشر القتال بنفسه. ومعه أصحابه يقدونه بأنفسهم، هم له أشدُّ حُباً من أولادهم وآبائهم، يخرج من أرض القرظ ومن حرم يأتي إلى حرم، ويهاجر إلى أرض ذات سباح ونخل، يدين بدين إبراهيم عليه السلام.

قال المغيرة بن شعبة: زدني في صفته.

قال: ياتزر على وسطه، ويغسل أطرافه، ويُخص بما لا يُخصُّ به الأنبياء قبله.

كان النبي يبعث إلى قومه وبعث إلى الناس كافة، وجعلت له الأرض مسجداً

(٢٢) سورة: البقرة، الآية: ٨٩.

وطهوراً أينما أدركته الصلاة تيمم ويصلي ، ومن كان قبله مشدداً عليه لا يصلون إلا في الكنائس والبيع .

ثم إن المغيرة جاء فأسلم وأخبر رسول الله ﷺ بجميع ذلك ، فأعجبه أن يسمعه أصحابه . قال : فكنت أحدثهم ذلك في اليومين والثلاثة (٢٣) .

٢٧ - وروي : أن ورقة بن نوفل ، وزيد بن سعيد خرجا يلتمسان الدين ، حتى انتهيا إلى راهب بالموصل ، فقال لزيد : من أين أقبلت؟

فقال : من بيت إبراهيم .

قال : وما تلتمس؟

قال : ألتمس الدين .

قال : ارجع ، فإنه يوشك أن يظهر الذي تطلب في أرضك .

فرجع وهو يقول :

لبيك حقاً حقاً ، تعبداً ورقاً .

٢٨ - عن خليفة بن عبدة المنقري قال : سألت محمد بن عدي كيف سماك أبوك محمداً .

قال : أما إنني سألت أبي عما سألتني عنه ، فقال :

خرجت رابعاً أربعة من بني تميم ، أنا أحدهم ، وسفيان بن مجاشع بن دارم ، ويزيد بن عمرو بن ربيعة ، وأسامة بن مالك بن جندب ، نريد ابن جفنة الغساني .

فلما قدمنا الشام : نزلنا على غدير فيه شجيرات ، وقربه دير وفيه ديراني ، فأشرف علينا وقال : إن هذه اللغة ما هي لأهل هذا البلد .

قلنا : نعم نحن قوم من مضر .

قال : من أي المضرين .

قلنا : من خندف .

(٢٣) أخرجه أبو نعيم في «دلائل النبوة» ٢٠ / ١ مطولاً .

قال: أما إنه سيبعث فيكم وشيكا نبي فسارعوا إليه، وخذوا بحظكم منه
ترشدوا، فإنه خاتم النبيين واسمه محمد.

فلما انصرفنا من عند ابن جفنة وصرنا إلى أهلنا، ولد لكل رجل منا غلام فسماه
محمدًا.

٢٩ - عن سلمة بن سلامة بن وقش قال: كان لنا جار من يهود في بني عبد
الأشهل.

قال: فخرج علينا يوماً من بيته قبل مبعث النبي ﷺ بيسير، حتى وقف على
مجلس بني عبد الأشهل.

قال سلمة: وأنا يومئذ أحدث من فيه سناً، علي بردة مضطجع فيها بفناء أهلي.
فذكر البعث، والقيامة، والحساب، والميزان، والجنة، والنار.

فقال ذلك لقوم أهل شرك أصحاب أوثان، لا يرون أن بعثاً كائن بعد الموت.

فقالوا: ويحك يا فلان! ترى هذا كائناً، أن الناس يبعثون بعد موتهم إلى دارٍ
فيها جنة ونار يجزون فيها بأعمالهم.

قال: نعم، والذي يحلف به، لو دأن له بحظه من تلك النار أعظم تنور
يُحمونه في الدار ثم يدخلونه إياه فيطبقونه عليه، وأن ينجو من تلك النار غداً.

قالوا له: ويحك! وما آية ذلك؟

قال: نبي يبعث من نحو هذه البلاد. وأشار بيده نحو مكة واليمن.

قالوا: ومتى نراه؟

قال: فنظر إليّ وأنا من أحدثهم سناً، قال: إن يستنفد هذا الغلام عمره يُدركه.

قال سلمة: فوالله ما ذهب الليل والنهار حتى بعث الله رسوله ﷺ وهو حي بين
أظهرنا، فأمنّا به وكفر به حسداً وبغياً.

فقلنا له: ويلك يا فلان! أأنت الذي قلت لنا فيه ما قلت؟!.

قال: بلى، وليس به (*) .

✓ ٣٠ - عن ابن مسعود: أن الله تعالى ابتعث نبيه لإدخال رجل الجنة، وذلك أنه دخل الكنيسة فإذا هو يهودي. وإذا يهودي يقرأ عليهم التوراة فلما أتوا على صفة النبي ﷺ أمسكوا، وفي ناحيتها رجل مريض.

فقال النبي ﷺ: «مالكُم أمسكتم؟» .

قال المريض: إنهم أتوا على صفة نبي فأمسكوا. حتى جاء المريض يجبو حتى أخذ التوراة فقرأ حتى أتى على صفة النبي ﷺ، قال: هذه صفتك، وصفة أمتك أنا أشهد أن لا إله إلا الله، وأنت رسول الله. ثم مات.

فقال النبي ﷺ لأصحابه: «ادفنوا أخاكم» (٢٤).

✓ ٣١ - عن أبي بن كعب قال: لما قدم تبع المدينة ونزل بقناة، بعث إلى أحبار يهود فقال: إني مُخرب هذا البلد حتى لا تقوم به يهودية ويرجع الأمر إلى دين العرب.

فقال له ساموك اليهودي، وهو أعلمهم يومئذ:

أيها الملك، إن هذا بلدٌ يكون إليه مهاجرٌ نبي من ولد إسماعيل، مولده مكة، إسمه أحمد، وهذه دار هجرته، وإن منزلك هذا الذي أنت به يكون به من القتل والجراح أمرٌ كثير في أصحابه وفي عدوهم.

قال تبع: ومن يقاتله يومئذ وهو نبي كما يزعمون؟

قال: يسير إليه قومه فيقتلون ها هنا.

قال: فأين قبره؟

قال: بهذا البلد.

قال: فإذا قوتل لمن تكون الدائرة.

(*) الخبر أخرجه أحمد في المسند ٤٦٨/٣. وابن هشام في السيرة ٢٣١/١. والبيهقي في الدلائل ٧٨/٢. والصالحي في السيرة الشامية ١٣٥/١، وعزاه للبخاري في التاريخ، والحاكم في المستدرک. (٢٤) حديث: «مالكُم أمسكتم...»

أخرجه الإمام أحمد في المسند ٤١٦/١. والبيهقي في دلائل النبوة ٢٧٣/٧. وابن عساکر في تاريخه ٣٤٢/١. وابن كثير في البداية والنهاية ٢٠٠/٦. وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٣١/٨.

قال: تكون له مرة وعليه مرة، وبهذا المكان الذي أنت به تكون عليه، ويُقتل به أصحابه قتلاً لم يقتلوه في موطن، ثم تكون له العاقبة، ثم يظهر فلا ينازعه هذا الأمر أحد.

قال: وما صفته؟

قال: رجلٌ ليس بالقصير ولا بالطويل، في عينيه حمرة، يركب البعير ويلبس الشملة، سيفه على عاتقه، لا يبالي بمن لاقاه من أخ، أو ابن عم، أو عم حتى يظهر أمره.

قال تبع: مالي إلى هذه البلد من سبيل، وما كان ليكون خرابها على يدي.
فخرج تبع منصرفاً إلى اليمن.

قال عبد الله بن سلام: لم يمت تبع حتى صدق بالنبى ﷺ لما كان يهود يثرب يخبرونه، وإن تبعاً مات مسلماً (٢٥).

٣٢ - عن الزبير بن باطا وكان أعلم اليهود قال: إني وجدت سفراً كان أبي يختمه عليّ، فيه: ذكر أحمد: نبي يخرج بأرض القرظ، صفته كذا وكذا.

فيحدث به الزبير بعد أبيه والنبى ﷺ يومئذ لم يبعث.

فما هو إلا أن سمع بالنبى ﷺ قد خرج بمكة عمد إلى ذلك السفر فمحاها، وكنم شأن النبى ﷺ وصفته، وقال: ليس به.

٣٣ - عن ابن عباس قال: كانت يهود قريظة والنضير وفدك وخيبر يجدون صفة النبى ﷺ قبل أن يبعث وأن دار هجرته المدينة.

فلما ولد رسول الله ﷺ قالت أحبار يهود: ولد أحمد الليلة، هذا الكوكب قد طلع.

فلما تنبأ قالوا: تنبأ أحمد، قد طلع الكوكب.

كانوا يعرفون ذلك ويقرون به ويصفونه، إلا الحسد والبغي!!

٣٤ - وعن عائشة رضي الله عنها قالت: سكن يهودي بمكة يبيع بمنى

(٢٥) أورده الماوردي في «أعلام النبوة».

تجارات، فلما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله ﷺ قال في مجلس من مجالس قريش: هل كان فيكم من مولود هذه الليلة؟

قالوا: لا نعلمه.

قال: انظروا يا معاشر قريش، أحصوا ما أقول لكم: ولد الليلة نبي هذه الأمة أحمد، وبه شامة بين كتفيه فيها شعرات.

فتصدع القوم من مجالسهم وهم يتعجبون من حديثه، فلما صاروا في منازلهم ذكروا ذلك لأهاليهم، فقليل لبعضهم: ولد لعبد الله بن عبد المطلب الليلة غلام وسماه محمداً.

وأتوا اليهودي في منزله، فقالوا: علمنا أنه ولد فينا مولود.

قال: أبعد خبري أم قبله؟

قالوا: قبله واسمه أحمد.

قال: فاذهبوا بنا إليه.

فخرجوا معه حتى دخلوا على آمنة رضي الله عنها، فأخرجته إليهم فرأى الشامة بظهره، فغشي على اليهودي ثم أفاق. قالوا: مالك ويلك.

قال: ذهبت النبوة من بني إسرائيل، وخرج الكتاب من أيديهم، وهذا مكتوب أنه يقتلهم ويبيد أحبارهم، فازت العرب بالنبوة، أفرحتم به يا معشر قريش؟ أما والله ليسطون بكم سطوة يخرج نبؤها من المشرق والمغرب.

٣٥ - عن أبي هريرة رضي الله عنه: قال: أتى رسول الله ﷺ بيت المدارس فقال: «أخرجوا إليّ أعلمكم».

فقالوا: عبد الله بن سوريا. فخلا به رسول الله ﷺ فناشده بدينه، وبما أنعم الله عليهم وأطعمهم من المن والسلوى، وظللهم من الغمام، أتعلم أني رسول الله؟

قال: اللهم نعم، وإن القوم ليعرفون ما أعرف، وإن صفتك ونعتك لمبين في التوراة ولكن حسدوك.

قال: «فما يمنعك أنت؟».

قال: أكره خلاف قومي، عسى أن يتبعوك ويسلموا فأسلم^(٢٦). (ترجمہ ص ٦٤)

٣٦ - وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: كنت آتي اليهود عند دراستهم

التوراة، فأعجب من موافقة التوراة القرآن.

فقالوا: يا عمر ما أحد أحب إلينا منك، لأنك تغشانا.

قلت: إنما أجيء لأعجب من تصديق كتاب الله بعضه بعضاً.

فبينا أنا عندهم ذات يوم إذ مر رسول الله ﷺ، فقالوا: هذا صاحبك.

فقلت: أنشدكم الله، وما أنزل عليكم من الكتاب أتعلمون أنه رسول الله؟

قال سيدهم: نشدكم الله فأخبروه.

قالوا: أنت سيدنا فأخبره.

فقال: إنا نعلم أنه رسول الله.

قلت: فما أهلككم إن كنتم تعلمون أنه رسول الله ثم لم تتبعوه.

قالوا: إن لنا عدواً من الملائكة وسلمنا من الملائكة، عدونا جبريل، وهو ملك

الفاظظة والغلظة، وسلمنا ميكائيل، وهو ملك الرأفة واللين.

قلت: فإني أشهد ما يحل لجبريل أن يعادي سلم ميكائيل، ولا لميكائيل أن

يسالم عدو جبريل!

ثم قمت، فاستقبلني رسول الله ﷺ فقال: «ألا أقرئك آيات نزلت علي قبل؟

فتلا^(٢٧): ﴿قُلْ: مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجَبْرِيْلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلٰى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ

يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾.

فقلت: والذي بعثك بالحق، ما جئت إلا لأخبرك بقول يهود، فإذا اللطيف

الخبير قد سبقني!

(٢٦) حديث: «أخرجوا إلي أعلمكم...».

أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ١/١. وابن عساکر في تاريخه ٣٥٢/١. وأورده السيوطي في

الدر المنثور ٣/١٣٣.

(٢٧) حديث: «ألا أقرئك آيات نزلت علي قبل؟»

أخرجه الطبري في تفسيره ٣٤٤/١.

والآية من سورة: البقرة، رقم ٩٧.

قال عمر: فلقد رأيتني في دين الله أصلب من الحجر.

٣٧ - عن أبي سفيان بن حرب قال: خرجت أنا وأمّية بن أبي الصلت تجاراً إلى الشام، فكنا كلما نزلنا منزلاً أخرج من رحله سِفرًا يقرؤه علينا.

فكنا كذلك حتى نزلنا بقريّة من قرى النصارى، فأروه وعرفوه وأهدوا له وذهب معهم إلى بيّعتهم، ثم رجع في وسط النهار فطرح ثوبيه واستخرج ثوبين أسودين فلبسهما، ثم قال: يا أبا سفيان، هل لك في عالم من علماء النصارى إليه تناهى علم الكتب تسأله عما بدا لك؟
قلت: لا.

فمضى هو وحده، وجاءنا بعد هذأة من الليل، فطرح ثوبيه ثم انجدل على فراشه فوالله ما نام ولا قام حتى أصبح.
وأصبح كئيباً حزيناً ما يكلمنا ولا نكلمه، فسرنا ليلتين على ما به من الهم، فقلت له: ما رأيت مثل الذي رجعت به من عند صاحبك.

قال: لمُنْقَلبي.

قلت: وهل لك من مُنْقَلب؟

قال: إي والله لأموتن ولأحاسبن.

قلت: فهل أنت قابلٌ أمانبي؟

قال: على ماذا؟

قلت: على أنك لا تُبعث ولا تحاسب.

فضحك وقال: بلى والله لنبعثن ولنحاسبن، وليدخلن فريق في الجنة وفريق في

النار.

قلت: ففي أيهما أنت أخبرك صاحبك؟

قال: لا علم لصاحبي بذلك فيّ ولا في نفسه.

فكنا في ذلك ليلتنا، يعجب منا ونضحك منه، حتى قدمنا غوطة دمشق، فبعنا

متاعنا وأقمنا شهرين.

ثم ارتحلنا حتى نزلنا قرية من قرى النصارى، فلما رأوه جاءوه وأهدوا له وذهب معهم إلى بيعتهم، حتى جاءنا مع نصف النهار، فلبس ثوبيه الأسودين فذهب حتى جاءنا بعد هداة من الليل، فطرح ثوبيه ثم رمى بنفسه على فراشه، فوالله ما نام ولا قام، فأصبح مبثوثاً حزيناً لا يكلمنا ولا نكلمه.

فرحلنا فسرنا ليالي، ثم قال: يا صخر، حدثني عن عتبة بن ربيعة: أيجتنب المحارم والمظالم؟

قلت: إي والله.

قال: ويصل الرحم ويأمر بصلتها؟

قلت: نعم.

قال: وكريم الطرفين وسط في العشيرة؟

قلت: نعم.

قال: فهل تعلم قرشياً أشرف منه.

قلت: لا والله.

قال: أمحوج هو؟

قلت: لا، بل ذو مال كثير.

قال: كم أتى له من السنين؟

قلت: هو ابن سبعين قد قاربها.

قال: فالسن والشرف أزرأ به.

قلت: لا والله بل زاداه خيراً.

قال: هو ذاك.

ثم إن الذي رأيت بي أني جئت هذا العالم فسألته عن هذا الذي ينتظر.

فقال: هو رجل من العرب من أهل بيت تحجه العرب.

فقلت: فينا بيت تحجه العرب.

قال: هو من إخوانكم وجيرانكم من قريش. فأصابني شيء ما أصابني مثله، إذ

خرج من يدي فوز الدنيا والآخرة، وكنت أرجو أن أكون أنا هو.

قلت: فصِّفه لي.

قال: رجل شابٌ حين دخل في الكهولة، بدءً أمره أنه يجتنب المحارم والمظالم، ويصل الرحم ويأمر بصلتها، وهو مُحجوج كريم الطرفين متوسط في العشيرة، أكثر جنده من الملائكة.

قلت: وما آية ذلك؟

قال: قد رجفت الشام منذ رفع عيسى بن مريم ثمانين رجفة كلها فيها مصيبة، وبقيت رجفة عامة فيها مصيبة، يخرج على أثرها.

فقلت: هذا هو الباطل، لئن بعث الله رسولاً لا يأخذه إلا مسناً شريفاً.
قال أمية: والذي يحلف به إنه لهكذا.

فخرجنا حتى إذا كان بيننا وبين مكة ليلتان أدركنا راكب من خلفنا، فإذا هو يقول: أصابت الشام بعدكم رجفة دمَّر أهلها فيها وأصابتهم مصائب عظيمة.

فقال أمية: كيف ترى يا أبا سفيان؟

فقلت: والله ما أظن صاحبك إلا صادقاً.

وقدمنا مكة، ثم انطلقت حتى جئت أرض الحبشة تاجراً، فمكثت فيها خمسة أشهر، ثم قدمت مكة فجاء الناس يسلمون عليّ وفي آخرهم محمد ﷺ، وهندُ تلاعب صبيانها، فسلم علي ورحب بي وسألني عن سفري ومقدمي، ثم انطلق.

فقلت: والله إن هذا الفتى لعجب! ما جاءني أحد من قريش له معي بضاعة إلا سألني عنها وما بلَّغت، ووالله إن له معي لبضاعة ما هو بأغناهم عنها ثم ما سألني عنها.

فقالت: أو ما علمت بشأنه؟

فقلت وفزعنت: وما شأنه؟

قالت: يزعم أنه رسول الله!

فذكرت قول النصارى ووجمت.

ثم قدمت الطائف فنزلت على أمية، فقلت: هل تذكر حديث النصارى؟

قال: نعم.

قلت: قد كان.

قال: ومن؟

قلت: محمد بن عبد الله، ﷺ، فتصيب عرقاً وقال: إن ظهر وأنا حي لأبلىن الله في نصره عذراً.

فعدت من اليمن، فنزلت على أمية، فقلت: قد كان من أمر الرجل ما بلغك، فأين أنت منه؟

قال: والله ما كنت لأومن برسول من غير ثقيف أبداً!! (٢٨).

٣٨ - عن عاصم بن عمر بن قتادة عن رجال من قومه قالوا: إن مما دعانا إلى الإسلام مع رحمة الله وهداه لَمَا كُنَّا نَسْمَعُ مِنْ يَهُودٍ.

كنا أهل شرك أصحاب أوثان، وكانوا أهل كتاب عندهم علم ليس عندنا، وكانت لا تزال بيننا وبينهم شرور، فإذا نلنا منهم بعض ما يكرهون قالوا لنا: إنه تقارب زمان نبي يبعث الآن، نتبعه فنقتلكم معه قتل عاد وإرم.

فكنا كثيراً ما نسمع ذلك منهم، فلما بعث الله رسوله أجبناه حين دعانا إلى الله وعرفنا ما كانوا يتواعدوننا به فبادرناهم إليه، فأما به وكفروا، ففينا وفيهم نزلت هذه الآيات: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ﴾ إلى قوله ﴿فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (٢٩).

٣٩ - قال عاصم: وقال لي شيخ من بني قريظة: هل تدررون عما كان إسلام ثعلبة وأسد ابني سعية وأسد بن عبيد نفر من بني ذهل إخوة بني قريظة، كانوا معهم في جاهليتهم ثم كانوا سادتهم في الإسلام؟

(٢٨) الخبر في «دلائل النبوة» للبيهقي ١١٦/٢. والاكثفاء ٢٤٤/١ وسبيل الرشاد ١٣٥/١، ١٣٦.

(٢٩) سورة: البقرة، الآية: ٨٩.

والخبر أخرجه ابن هشام في السيرة النبوية ٢١١/١.

قلت: لا أدري.

قال: فإن رجلاً من يهود أهل الشام يقال له ابن الهَيَّان قدم علينا قبل الإسلام فحلَّ بين أظهرنا، فما رأينا رجلاً لا يصلي الخمس أفضل منه، وكان إذا قحط المطر استسقى لنا فنسقى، فلما حضرته الوفاة قال: يا معشر يهود ما ترون أخرجني إلى أرض الجوع والبؤس؟

قلنا: أنت أعلم.

قال: فإني قدمت هذه البلدة أتوكَّفُ خروج نبي قد أظل زمانه، هذه البلدة مهاجرة، وكنت أرجو أن يبعث فأتبعه، وقد أظلم زمانه فلا تُسبقن إليه يا معشر اليهود، فإنه يبعث بسفك الدماء وسبِّي الذراري والنساء مما خالفه، فلا يمنعكم ذلك منه.

فلما بعث الله رسوله ﷺ وحاصر بني قريظة قال هؤلاء الفتية، وكانوا شباناً أحداثاً: يا بني قريظة، والله إنه النبي الذي عهد إليكم فيه ابن الهَيَّان قالوا: ليس به. قالوا: بلى والله إنه لهو. فنزلوا فأسلموا وأحرزوا دماءهم وأموالهم وأهليهم (٣٠).

٤٠ - عن سلمان الفارسي رضي الله عنه أنه صحب الرهبان في طلب الدين، إلى أن قال له آخر من صحبه: أي بني: والله ما أعلمه أصبح على مثل ما كنا عليه أحد من الناس بمكان تأتيه، ولكنه قد أظلم زمان نبي مبعوث بدين إبراهيم، يخرج بأرض العرب، مهاجرة إلى أرض بين حرتين بينهما نخل، به علامات لا تخفى: يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة، بين كتفيه خاتم النبوة (٣١).

٤١ - وقال طلحة بن عبيدالله: حضرت سوق بصرى فإذا راهب في صومعته يقول: سلوا أهل الموسم هل فيكم أحد من أهل الحرم؟ قال طلحة: فقلت نعم أنا.

(٣٠) الخبر أخرجه ابن هشام في السيرة النبوية ١/٢١٤.

(٣١) خبر سلمان أخرجه مطولاً ابن هشام في السيرة النبوية ١/٢١٤ - ٢٢٢.

قال لي : ظهر بمكة بعدُ أحمد؟

قلت : ومن أحمد؟

قال : ابن عبد المطلب ، هذا شهره الذي يخرج فيه وهو آخر الأنبياء ، ومخرجه من الحرم ومهاجره إلى نخل وحرّة وسباخ .

قال طلحة : فوقع في قلبي ما قال الراهب ، فخرجت حتى قدمت مكة ، فقلت :

هل كان من حديث؟

قالوا : نعم محمد بن عبد الله الأمين تنبأ وتابعه ابن أبي قحافة .

فخرجت حتى أتيت أبا بكر فأخبرته وقلت له اتبعت هذا الرجل؟

قال : نعم انطلق فتابعه فإنه يدعو إلى الحق . وذهب أبو بكر معه .

قال طلحة : فأتيت رسول الله ﷺ فأخبرته خبر الراهب وما قال لي .

٤٢ - عن جُبَيْر بن مُطْعَم : لما بعث الله تعالى نبيه ﷺ فظهر أمره بمكة خرجتُ

إلى الشام ، فلما كنت ببُصْرَى أتاني جماعة من النصارى فقالوا لي : أمن أهل الحرم أنت؟

قلت : نعم .

قالوا : فتعرف هذا الذي تنبأ فيكم؟

قلت : نعم . فأخذوا بيدي وأدخلوني ديراً لهم فيه تماثيل وصور .

فقالوا : انظر هل ترى صورة هذا النبي الذي بعث فيكم ، فنظرت فلم أر

صورته .

قلت : لا أرى صورته . فأدخلوني ديراً أكبر من ذلك ، فإذا فيه تماثيل وصور أكثر

مما في ذلك الدير ، فقالوا لي : انظر هل ترى صورته؟ فنظرت فإذا أنا بصفة رسول الله

ﷺ وصورته ، وإذا أنا بصفة أبي بكر وصورته أخذ بعقب رسول الله ﷺ فقالوا لي :

هل ترى صفته؟

قلت : نعم .

قلت : لا أخبرهم حتى أعرف ما يقولون .

قالوا: هل هو هذا؟

قلت: نعم. فأشاروا إلى صفة رسول الله ﷺ.

قلت: اللهم نعم، أشهد أنه هو.

قالوا: تعرف هذا الذي آخذ بعقبه؟

قلت: نعم.

قالوا: نشهد أن هذا صاحبكم، وأن هذا الخليفة من بعده (٣٢).

٤٣ - عن جبير بن معطم قال: كنت أكره أذى قريش رسول الله ﷺ، فلما

ظننت أنهم سيقتلونه خرجت حتى لحقت بدير من الديارات، فذهب أهل الدير إلى رئيسهم فأخبروه، فقال: أقيموا له حقه الذي ينبغي له ثلاثاً.

فلما مرت ثلاث أحضروه الصورة.

قال: قلت ما رأيت شيئاً أشبه بشيء من هذه الصورة.

قال: فتخاف أن يقتلوه؟

قلت: أظنهم قد فرغوا منه.

قال: والله لا يقتلونه وليقتلن من يريد قتله، وإنه لنبي، وليظهرنه الله تعالى.

٤٤ - عن صفية بنت حبي قال: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة ونزل قباء غدا

عليه أبي حبي بن أخطب وعمي أبو ياسر بن أخطب مغلسين.

قالت: فلم يرجعا حتى كان غروب الشمس، فأتيا كألين كسلانين ساقطين

يمشيان الهويناء، فهششت إليهما فما التفت إليّ أحد منهما مع ما بهما من الهم،

فسمعت عمي أبا ياسر يقول لأبي: أهو هو؟

قال: نعم والله.

قال: أثبتته وتعرفه؟

قال: نعم.

(٣٢) الخبر أخرجه أبو نعيم في «دلائل النبوة» ١٨. والبخاري في التاريخ الكبير ١/١/١٧٩. والبيهقي في

«دلائل النبوة» ١/٣٨٤.

قال: فما في نفسك منه.

قال: عداوته والله ما بقيتُ أبداً (٣٣).

٤٥ - ومن حديث مُخَيْرِيقٍ وكان حَبْرًا عالمًا كثير المال من النخل، وكان يعرف رسول الله ﷺ بصفته وغلب عليه إلف دينه، فلم يزل على ذلك حتى كان يوم أحد، وكان يوم السبت.

فقال: يا معشر اليهود والله إنكم لتعلمون أن نصر محمد عليكم لحق.

قالوا: فإن اليوم يوم السبت.

قال: لا سبت.

ثم أخذ سلاحه وخرج حتى أتى النبي ﷺ بأحد، وكان يوم السبت، وعهد إلى من ورائه من قومه: إن قُتِلتُ هذا اليوم فمالي لمحمد يصنع فيه ما أراه الله تعالى. فقاتل حتى قتل فكان رسول الله ﷺ فيما بلغني يقول: «مخيريق خير يهود». وقبض رسول الله ﷺ أمواله فعامة صدقات رسول الله ﷺ منها (٣٤).

٤٦ - عن ابن عباس: أن قريشاً اجتمعوا فيهم الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل، وأبو جهل، وأمّية وأبي ابنا خلف، والأسود بن المطلب، وسائر قريش، فبعثوا منهم خمسة رهط، منهم عقبة بن أبي معيط والنضر بن الحارث إلى المدينة، يسألون اليهود عن رسول الله ﷺ وعن صفته ومبعثه، وقالوا: يزعم أنه نبي واسمه محمد وهو يتيم فقير، وإنا نزعم أنه يتعلم من مسيلمة الكذاب.

فقالوا: نجد نعتة وصفته في التوراة ونحاتم النبوة بين كتفيه.

قالوا: إن كان كما وصفتم فهو نبي مرسل وأمره حق فاتبعوه، ولكن سلوه عن ثلاث خصال، فإنه يخبركم بخصلتين ولا يخبركم بالثالثة إن كان نبياً، فإننا قد سألنا

(٣٣) الخبر أخرجه أبو نعيم في «دلائل النبوة» ٣٩. والبيهقي في «دلائل النبوة» ٥٣٣/٢. وابن هشام في

السيرة النبوية ٢/١٤٠، ١٤١.

(٣٤) «مخيريق خير يهود»

أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ١/١٨٣/٢. وابن عساکر في تاريخه ٣/٢٤٥، ١٠/٨٧. وابن

كثير في البداية والنهاية ٣/٢٣٧، ٤/٣٦. وأبو نعيم في دلائل النبوة ١/١١.

مسيلمة عن هؤلاء الثلاث خصال فلم يدر ما هي ، وقد زعمتم أنه يتعلم من مسيلمة .

فرجعت الرسل إلى قريش بالخبر من اليهود، فأتوا رسول الله ﷺ، فقالوا: يا محمد أخبرنا عن خصال ثلاث: أخبرنا عن ذي القرنين، وعن الروح، وعن أصحاب الكهف .

فقال: «أخبركم بذلك غداً». ولم يقل إن شاء الله .

فأبطأ عليه جبريل خمسة عشر يوماً لترك الاستثناء، فشق ذلك عليه، فجاء جبريل فقال: «أبطأت عليّ» .

فقال: لترك الاستثناء، ﴿ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غداً إلا أن يشاء الله﴾^(٣٥) ثم أخبره بخبر ذي القرنين، وأصحاب الكهف، وقال: الروح من أمر ربي لا علم لي به^(٣٦) .

فقالوا: ساحران تظاهرا . يعنون التوراة والفرقان .

٤٧ - عن عمرو بن عبسة: رَغِبْتُ عن آلهة قومي في الجاهلية ورأيت أنها الباطل، يعبدون الحجارة وهي لا تضر ولا تنفع، فلقيت رجلاً من أهل الكتاب، فسألته عن أفضل الدين فقال: يخرج رجل من مكة ويرغب عن آلهة قومه ويأتي بأفضل الدين، فإذا سمعت به فاتبعه .

فلم يكن لي همٌ إلا مكة آتيها فأسأل هل حدث فيها أمر؟

فيقولون: لا .

فأنصرف إلى أهلي، وأعرض الركبان فأسألهم فيقولون: لا . فإني لقاعد إذ مر بي راكب فقلت: من أين جئت؟

(٣٥) سورة: الكهف، الآية ٢٣ .

(٣٦) حديث السؤال عن الروح: أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الاعتصام بالسنة، باب: ما يكره من كثرة السؤال حديث ٧٢٩٧ .

وكذلك أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صفات المنافقين باب: سؤال اليهود النبي (ص) عن الروح حديث ٣٢ .

وكذلك أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» ٢/٢٧٠، ٢٧١ . وابن هشام في السيرة النبوية ١/٣٢١، ٣٢٣ .

قال: من مكة.

قلت: هل حدث فيها حدث؟

قال: نعم، رجل رغب عن آلهة قومه ودعا إلى غيرها.

قلت: هذا صاحبي الذي أريد.

فشددت راحلتي وجئت فأسلمت (٣٧).

٤٨ - عن ابن عباس قال: إن ثمانية من أساقفة نجران قدموا على رسول الله

ﷺ منهم السيد والعاقب، فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم﴾ الآية (٣٨).

قالوا: فأخرنا ثلاثة أيام. فذهبوا إلى بني قريظة والنضير وبني قينقاع فاستشاروهم، فأشاروا عليهم أن يصالحوه ولا يلاعنوه، فهو النبي الذي نجده في التوراة والإنجيل.

فصالحوا النبي ﷺ على ألف حلة في صفر وألف حلة في رجب ودراهم.

٤٩ - عن عكرمة: أن ناساً من أهل الكتاب آمنوا بمحمد ﷺ قبل أن يبعث،

فلما بعث كفروا به، فذلك قوله تعالى: ﴿وَأما الذين أسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم﴾ (٣٩).

٥٠ - عن سهل مولى عثيمة قال: إنه كان نصرانياً وكان يتيماً في حجر أبيه

وعمه، وكان يقرأ الإنجيل.

قال: فأخذت مصحفاً لعمي فقراءته، حتى مرت بي ورقة فأنكرت كثافتها فإذا

(٣٧) الحديث مطولاً أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة ٢١١، ٢١٢.

وقد روى حديث إسلام عمرو بن عبسة جماعة عن أبي أمامة وأخرجه مسلم من حديث شداد بن عمار، ويحيى بن أبي كثير عن أبي أمامة.

أنظره في: صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب: إسلام عمرو بن عبسة، حديث رقم ٢٩٤. و«دلائل النبوة» للبيهقي ١٦٨/٢، ١٦٩.

(٣٨) سورة: آل عمران، الآية: ٦١.

(٣٩) سورة: آل عمران، الآية: ١٠٦.

هي ملصقة، ففتقتها فوجدت فيها نعت محمد ﷺ: أنه لا قصير ولا طويل، أبيض، بين كتفيه خاتم النبوة، يكثر الاحتباء، ولا يقبل الصدقة، ويركب الجمار والبعير، ويحتلب الشاة، ويلبس قميصاً مرقوعاً، وهو من ذرية إسماعيل، اسمه أحمد.

قال: فجاء عمي فرأى الورقة فضربني، وقال: مالك وفتح هذه الورقة؟
فقلت: فيها نعت النبي أحمد.
قال: إنه لم يأت بعد.

٥١ - عن عمر بن حفص، وكان من خيار الناس، قال: كان عند أبي أو عند جدي ورقة يتوارثونها قبل الإسلام بزمان، فيها: بسم الله وقوله الحق وقول الظالمين في تباب، هذا الذكر لأمة تأتي في آخر الزمان، يأتزون على أوساطهم ويغسلون أطرافهم، ويخوضون البحار على أعدائهم، فيهم صلاة لو كانت في قوم نوح ما أهلكوا بالطوفان، أو في ثمود ما أهلكوا بالصيحة.

فأخبرني أنهم جاءوا بها إلى رسول الله ﷺ فقرأوها عليه وأخبروه خبرها، فأمرهم أن يضعوها في أضعاف المصحف.

٥٢ - عن ابن عباس قال: أوحى الله تعالى إلى عيسى عليه السلام فيما أوحى إليه: أن صدق بمحمد، ومُر أمتك من أدركه منهم أن يؤمنوا به، فلولا محمد ما خلقت آدم، ولولا محمد ما خلقت الجنة والنار، ولقد خلقت العرش فاضطرب فكتبت عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله فسكن.

٥٣ - وقال وهب بن منبه: أوحى الله تعالى إلى شعيب: إني مبتعث نبياً أمياً أفتح به آذاناً صماً وقلوباً غلفاً، أجعل السكينة لباسه، والبر شعاره، والتقوى ضميره، والحكمة معقوله، والصدق والوفاء طبيعته، والعفو والمعروف خلقه، والعدل سيرته، والحق شريعته، والهدى إمامه، والإسلام ملته، وأحمد اسمه، أهدي به بعد الضلالة، وأعلم به بعد الجهالة، وأكثر به بعد القلة، [وأغني به بعد العيلة] وأجمع به بعد الفرقة، وأؤلف به بين قلوب وأهواء متشتتة وأمم مختلفة، وأجعل أمته خير أمة، وهم رعاة الشمس طوبى لتلك القلوب (٤).

(٤) الخبر أخرجه أبو نعيم في «دلائل النبوة».

٥٤ - وقال أشعيا لإيلياء، وهي قرية بيت المقدس، واسمها «أورشليم»:
أبشري أورشليم، يأتيك الآن راكب الحمار، يعني عيسى، ويأتيك بعده راكب
البعير، يعني محمداً ﷺ.

٥٥ - وروي أن رجلاً من أهل الشام من النصارى قدم مكة، فأتى على نسوة قد
اجتمعن في يوم عيد من أعيادهم، وقد غاب أزواجهن في بعض أمورهن فقال: يا
نساء قريش إنه سيكون فيكم نبي يقال له أحمد فأيتما امرأة منكن استطاعت أن تكون
له فراشاً فلتفعل.

ومضى الرجل فحفظت خديجة حديثه.

[ذكر النبي ﷺ في التوراة]

٥٦ - ومن أعلام نبينا ﷺ الموجودة في كتب الله القديمة. قول الله تعالى في
السفر الأول من «التوراة» لإبراهيم عليه السلام:

«قد أجبت دعائك في إسماعيل، وباركت عليه، وكثرته وعظّمته جداً جداً،
وسيلد اثني عشر عظيماً، وأجعله لأمة عظيمة».

ثم أخبر موسى بمثل ذلك في السفر وزاد شيئاً.

يقال فلما خرجت هاجر من سارة تراءى لها ملك الله وقال: يا هاجر أمة سارة،
ارجعي إلى سيدتك واخضعي لها، فإني سأكثر ذريتك وزرعك حتى لا يحصوا كثرة،
وها أنت تحبلين وتلدن ابناً وتسمينه إسماعيل، لأن الله تعالى قد سمع خشوعك،
وتكون يده فوق يد الجميع، ويد الجميع مبسوطة إليه بالخضوع.

قال ابن قتيبة: فتدبر هذا القول، فإن فيه دليلاً بيناً على أن المراد به رسول الله
ﷺ.

لأن إسماعيل لم تكن يده فوق يد إسحاق، ولا كانت يد إسحاق مبسوطة إليه
بالخضوع، وكيف يكون ذلك والملك والنبوة في ولد إسرائيل والعيص، وهما أبناء
إسحاق، فلما بعث رسول الله ﷺ انتقلت النبوة إلى ولد إسماعيل فدانت له الملوك
وخضعت له الأمم، ونسخ الله به كل شريعة، وختم به النبيين، وجعل لهم الخلافة

والملك في آخر الزمان، فصارت أيديهم فوق أيدي الجميع، وأيدي الجميع بالرغبة إليهم مبسوطة بالخضوع.

٥٧ - ومن أعلامه في «التوراة» قال: «جاء الله من سيناء وأشرق من ساعير واستعلن من جبال فاران».

وليس بهذا خفاء على من تدبره ولا غموض؛ لأن مجيء الله من سيناء إنزاله التوراة على موسى بطور سيناء، هكذا هو عند أهل الكتاب وعندنا وكذلك يجب أن يكون إشراقه من ساعير إنزاله على المسيح الإنجيل، وكان المسيح يسكن ساعير بأرض الخليل بقرية تدعى ناصرة، وباسمها سمي من اتبعه نصارى، وكما يجب أن يكون إشراقه من ساعير بالمسيح فكذلك يجب أن يكون استعلانه من جبال فاران بإنزاله القرآن على محمد ﷺ في جبال فاران، وهي جبال مكة، وليس بين المسلمين وأهل الكتاب خلاف في أن فاران هي مكة. فإن ادعوا أنها غير مكة وليس بنكير من تحريفهم وإفكهم قلنا: أليس في التوراة أن إبراهيم أسكن هاجر وإسماعيل فاران؟

وقلنا: دلونا على الموضع الذي استعلن الله منه واسمه فاران، والنبى الذي أنزل عليه كتاباً بعد المسيح.

أوليس استعلن وعَلَنَ بمعنى واحد وهما ظهر وانكشف؟

فهل تعلمون ديناً ظهر ظهور الإسلام وفشا في مشارق الأرض ومغاربها فشوه.

٥٨ - ومن أعلامه في «التوراة»: قال الله تعالى لموسى في «السفر الخامس»: إني أقيم لبني إسرائيل نبياً من إخوتهم مثلك، أجعل كلامي على فمه.

فمن [من] إخوة بني إسرائيل إلا هو [ابن] إسماعيل، كما تقول: بكر وتغلب أبناء وائل، ثم تقول تغلب أخو بكر، وبنو تغلب إخوة بني بكر. يُرجع في ذلك إلى أخوة الأبوين.

فإن قالوا: هذا النبي الذي وعد الله أن يقيمه لهم هو أيضاً من بني إسرائيل،

(٤١) الخبر أورده الماوردي في «أعلام النبوة».

لأن بني إسرائيل إخوة بني إسرائيل، أكذبتهم التوراة وأكذبهم النظر؛ لأن في التوراة أنه لم يقم في بني إسرائيل مثل موسى.

وأما النظر: فإنه لو أراد أني أقيم لهم نبياً من بني إسرائيل مثل موسى، لقال: أقيم لهم من أنفسهم مثل موسى. ولم يقل من إخوتهم. كما لو أن رجلاً قال لرسوله اتني، برجل من بني تغلب بن وائل. فلا يجب أن يأتيه برجل من بني بكر.

قال ابن قتيبة: ومن قول حبقون المتنبىء في زمان دانيال قال حبقون: جاء الله من التيمن والقديس من جبال فاران، فامتلات الأرض من تحميد أحمد وتقديسه، وملك الأرض بيمينه ورقاب الأمم.

قال: وقال أيضاً: تضيء لنوره الأرض وتحمّل خيله في البحر.

وزاد في بعض أهل الكتاب: أنه قيل في كلام حبقون: وسترع في قسيك إترعاً وترتوي السهام بأمرك يا محمد ارتواءً.

وهذا إفصاح باسمه وصفاته.

فإن ادّعوا أنه غير نبينا - وليس ذلك بنكر من جحدهم وتحريفهم: فمن أحمد الذي امتلات الأرض من تحميده، والذي جاء من جبال فاران فملك الأرض ورقاب الأمم.

قال ابن قتيبة: ومن ذكر شعياً له عن الله عز وجل: عبدي الذي سرت به نفسي.

وترجمه آخر فقال: عبدي، خيرتي، رضى نفسي، أفيض عليه روعي.

وترجمه آخر فقال: أنزل عليه وحيي فيظهر في الأمم عدله، ويوصي الأمم بالوصايا، لا يضحك ولا يُسمع صوته في الأسواق، يفتح العيون العور، ويُسمع الأذان الصم، ويحيي القلوب الغلف، وما أعطيته لا أعطي أحداً غيره، أحمدُ يحمد الله حمداً حديثاً، يأتي من أقصى الأرض، يُفرح البرية وسكانها، يهللون الله على كل شرف، ويكبرونه على كل رابية.

وزاد آخر في الترجمة: لا يَضْعُف ولا يُغَلَب، ولا يميل إلى الهوى، ولا يُسْمَع في الأسواق صوتُه، ولا يُذَل الصالحين الذين هم كالقصبه الضعيفة، بل يقوي الصديقين، وهو ركن المتواضعين، وهو نور الله الذي لا يُطفأ ولا يخضم حتى يثبت في الأرض حُجَّتِي وينقطع به العُذْر، وإلى توراته تنقاد الجن.

وهذا إفصاح باسمه وبصفاته.

فإن قالوا: أي توراة له؟

قلنا: أراد أنه يأتي بكتاب يقوم مقام التوراة لكم.

٥٩ - ومنه قول كعب: شكاً بيت المقدس إلى الله تعالى الخراب، فقيل له: لأبدلنك توراةً مُحدثة، وعملاً مُحدثين، يزفون بالليل زفيف النور، ويتحننون عليك كما تتحنن الحمامة على بيضها، ويملأونك خدوداً سُجداً.

قال ابن قتيبة: ومن ذكر شعياً له قال: «أنا الله، عظمتك بالحق، وجعلتك نور الأمم وعهد الصيْفون، لتفتح أعين العميان، وتُنقذ الأسرى من الظلمات إلى النور».

قال: وقال في الفصل الخامس: «إيليا من سلطانه على كتفه».

يريد: علامة نبوته على كتفه هذا في التفسير السرياني. فأما في العبراني فإنه يقول: على كتفه علامة النبوة.

قال ابن قتيبة: ومن ذكر داود له في الزبور: «سبحوا الرب تسبيحاً حديثاً، سبحوا الذي هيكله الصالحون، ليفرح إسرائيل بخالقه وبيوت صهيون، من أجل أن الله اصطفى له أمته وأعطاه النصر وشدد الصالحين منه بالكرامة، يسبحونه على مضاجعهم ويكبرون الله بأصوات مرتفعة، بأيديهم سيوف ذات شفرتين، لينتقموا [الله] من الأمم الذين لا يعبدونه، يوثقون ملوكهم بالقيود وأشرافهم بالأغلال».

قال ابن قتيبة: فمن هذه الأمة التي سيوفها ذات شفرتين من غير العرب؟

ومن المنتقم بها من الأمم الذين لا يعبدونه؟

ومن المبعوث بالسيف من الأنبياء غير نبينا ﷺ؟

قال ابن قتيبة: وفي مزمور آخر: «تقلد أيها الجبار السيف، فإن ناموسك وشرائعك مقرونة بهيبة يمينك، وسهامك مسنونة، والأمم يخرون تحتك».

فَمَنْ مَتَقَلَّدُ السِّيفِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ غَيْرُ نَبِينَا ﷺ؟

وَمَنْ خَرَّتْ الْأُمَمُ تَحْتَهُ غَيْرَهُ ﷺ؟

وَمَنْ قُرِنَتْ شَرَائِعُهُ بِالْهَيْبَةِ، فِيمَا الْقَبُولِ أَوْ الْجِزْيَةِ أَوْ السِّيفِ؟

ونحوه قوله ﷺ: «ونصرت بالرعب» (٤٢).

قال: وفي مزمور آخر: «أن الله أظهره من صيفون» (٤٣) إكليلاً محموداً.

ضرب الإكليل مثلاً للرياسة والإمامة ومحمود: هو محمد ﷺ.

قال: وفي مزمور آخر: «أنه يحوز من البحر [إلى النهر] ومن لدن الأنهار [إلى

الأنهار] إلى منقطع الأرض، وأن تخر أهل الجزائر بين يديه على ركبهم ويلحس

أعداؤه التراب، تأتيه الملوك بالقرابين وتسجد له، وتدين له الأمم بالطاعة والانقياد،

لأنه يخلص المضطهد البائس ممن هو أقوى منه، وينقذ الضعيف الذي لا ناصر له،

ويرأف بالضعفاء والمساكين، وأنه يُعطي من ذهب بلاد سبأ، ويصلي عليه في كل

وقت، ويبارك في كل يوم، ويدوم ذكره إلى الأبد».

قال ابن قتيبة: فمن هذا الذي ملك ما بين البحر والنهر وما بين دجلة والفرات

إلى منقطع الأرض، ومن ذا الذي يصلي عليه ويبارك في كل وقت من الأنبياء غيره؟!

قال: وفي موضع آخر من «الزبور» قال داود: «اللهم ابعث حامل السنة، حتى

يَعْلَمَ النَّاسُ أَنَّهُ بَشَرٌ».

(٤٢) حديث: «ونصرت بالرعب شهراً...»

أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التيمم باب ١، وفي الصلاة باب ٥٦، وفي الجهاد باب ١٢٢،

وتعبير الزبورا باب ١١، ٢٢، والاعتصام بالسنة باب ١. ومسلم في صحيحه، كتاب المساجد حديث ٣،

٥، ٦، ٧، ٨. والترمذي في سننه، كتاب السير باب ٥. والنسائي في سننه، كتاب الغسل باب ٢٦،

الجهاد باب ١. والدارمي في سننه، كتاب الصلاة باب ١١١، والسير باب ٢٨. والإمام أحمد في

المسند ٣٠١/١، ٢٢٢/٢، ٢٦٤، ٢٦٨، ٣١٤، ٣٩٦، ٤١٢، ٤٥٥، ٥٠١، ٣٠٤/٣، ٤١٦/٤،

١٦٢/٥، ٢٤٨، ٢٥٦.

(٤٣) صيفون: أي النبوة.

وهذا إخبار عن المسيح وعن محمد ﷺ قبلهما بأحقاب. يريد: ابعث محمداً حتى يُعلم الناس أن المسيح بشرٌ.

يُعلم داود نهم سيدّعون للمسيح ما ادّعوا.

قال: وفي شعيا: «قيل لي: قم نظارا فانظر ما ترى فخبر به قلت: أرى راكبين مُقبِلين، أحدهما على حمار والآخر على جمل، يقول أحدهما للآخر: سقطت بابل وأصنامها المنجّرة».

قال: فصاحب الحمار عندنا وعند النصارى هو المسيح، فإذا كان صاحب الحمار المسيح فلم لا يكون محمد ﷺ صاحب الجمل؟!!

أوليس سقوط بابل والأصنام المنجّرة به وعلى يديه، لا بالمسيح؟! ولم يزل في إقليم بابل ملوك يعبدون الأوثان من لدن إبراهيم عليه السلام. أوليس هو بركوب الجمل أشهر من المسيح بركوب الحمار؟!!

[ذكر النبي ﷺ في «الإنجيل»]

قال ابن قتيبة: فأما ذكر النبي ﷺ في «الإنجيل»:

قال المسيح للحواريين: «أنا أذهب وسيأتيكم الفار قليط روح الحق الذي لا يتكلّم من قبل نفسه، إنما هو كما يقال له، وهو يشهد عليّ وأنتم تشهدون لأنكم مع من قبل الناس، وكلُّ شيء أعده الله لكم يخبركم به».

قال: وفي حكاية يوحنا عن المسيح أنه قال: «الفار قليط لا يجيئكم بما لم أذهب، فإذا جاء وبخ العالم على الخطيئة، ولا يقول من تلقاء نفسه، ولكنه مما يسمع به يكلمكم، ويسوسكم بالحق، ويخبركم بالغيوب والحوادث».

قال: حكاية أخرى: «إن الفار قليط روح الحق الذي يرسله أبي باسمي، هو يعلمكم كلُّ شيء».

وقال: «إني سائل أبي أن يبعث إليكم فار قليطاً آخر، يكون معكم إلى الأبد، يعلمكم كلُّ شيء».

وفي حكاية أخرى: «إن البشير ذاهب، والفسار قليط من بعده يجيء لكم بالأسرار ويفسر لكم كل شيء، وهو يشهد لي كما شهدت له، فإني أجيئكم بالأمثال وهو يأتيكم بالتأويل».

قال ابن قتيبة: وهذه الأشياء على اختلافها متقاربة.

وإنما اختلفت لأن مَنْ نقل الإنجيل عن المسيح عدَّةٌ.
فمن هذا الذي هو روح الحق لا يتكلم إلا بما يوحى إليه؟
ومن العاقب للمسيح والشاهد له بأنه قد بلغ؟

ومن الذي أخبر بالحوادث في الأزمنة، مثل خروج الدجال وظهور الدابة وطلوع الشمس من مغربها وأشباه هذا، وبالسُّبُوب من أمر القيامة والحساب والجنة والنار وأشباه ذلك، مما لم يُذكر في التوراة والإنجيل، غير نبينا ﷺ؟!!

قال ابن قتيبة: وفي «إنجيل متى»: أنه لما حبس يحيى بن زكريا ليُقتل بعث تلاميذه إلى المسيح وقال: قولوا له أنت هو الآتي أو نتوقع غيرك؟

فأجابه المسيح وقال: «الحق اليقين أقول لكم، إنه لم تُقم النساء عن أفضل من يحيى بن زكريا، وإن التوراة وكتب الأنبياء يتلو بعضها بعضاً بالنبوة والوحي حتى جاء يحيى، فأما الآن فإن شئتم فاقتلوا، فإن الياهو مُزمع أن يأتي، فمن كانت له أذن سامعة فليسمع».

قال ابن قتيبة: وليس يخلو هذا الاسم من إحدى خلال:

إما أن يكون قال: «إن أحمد مُزمع أن يأتي» فغيروا الاسم، كما قال الله تعالى: ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ (٤٤) جعلوه إيليا.

وإما أن يكون قال: «إن إيل مزمع أن يأتي» وإيل هو الله عز وجل، ومجيء الله هو مجيء رسوله بكتابه، كما قال في التوراة: «جاء الله من سيناء» أراد جاء موسى من سيناء بكتاب الله، ولم يأت كتاب بعد المسيح إلا القرآن.

(٤٤) سورة: المائدة، الآية: ٥١.

وإما يكون أراد النبي المسمى بهذا الاسم، وهذا لا يجوز عندهم لأنهم مجمعون على أنه لا نبي بعد المسيح.

[ذكر مكة والحرم والبيت في الكتب المتقدمة]

قال ابن قتيبة: ذكر مكة والحرم والبيت في الكتب المتقدمة:

وفي كتاب «شعيا»: «إنه ستملأ البادية والمدن قصوراً آل قيدار، يسبحون، ومن رءوس الجبال ينادون، هم الذين يجعلون لله الكرامة، ويثنون^(٢) تسيحه في البر والبحر».

وقال: «أرفع علماً لجميع الأمم من بعيد فيصفر بهم من أقاصي الأرض فإذا هم سراع يأتون».

قال ابن قتيبة: وبنوقيدار هم العرب، لأن قيدار هو ابن إسماعيل بإجماع الناس.

والعلم الذي يرفع هو النبوة.

والصغير بهم: دعاؤهم من أقاصي الأرض للحج فإذا هم سراع يأتون. وهو نحو قول الله تعالى: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ (٤٥).

وفي موضع آخر من كتاب «شعيا»: «سيبعث من الصبا قوماً فيأتون من المشرق مجيبين أفواجاً كالصعيد كثرة، ومثل الطيآن الذي يدوس برجليه الطين» والصبا يأتي من مطلع الشمس، يبعث الله من هناك قوماً من أهل خراسان وما ضاهاها.

فمن الذي هو نازل بمهبط الصبا فيأتون مجيبين بالتلبية أفواجاً كالتراب كثرة و[من] مثل الطيآن الذي يدوس برجليه الطين؟!

يريد أن منهم رجالاً كآلين، وقد يجوز أن يكون أراد الهرولة إذا طافوا بالبيت.

(٤٥) سورة: الحج . الآية : ٢٧ .

قال ابن قتيبة: وقال في ذكر الحجر المُستلم: قال شعيباً: «قال الرب السيد: هأنا ذا مؤسس بصهيون وهو بيت الله حجراً في زاوية مكرمة».

والحجر في زاوية البيت، والكرامة أن يستلم ويلثم.
وقال شعيباً في ذكر مكة:

«سيري واهتزي أيتها العاقر لم تلد، وانطقي بالتسبيح وافرحي إذ لم تحبلي، فإن أهلك يكونون أكثر من أهلي».

يعني بأهله أهل بيت المقدس من بني إسرائيل.
أراد أن أهل مكة يكونون بمن يأتيهم من الحجاج والعمّار أكثر من أهل بيت المقدس.

فشبه مكة بامرأة عاقر لم تلد، لأنه لم يكن فيها قبل رسول الله ﷺ إلا إسماعيل وحده، ولم ينزل بها كتاب.

ولا يجوز أن يكون أراد بالعاقر بيت المقدس، لأنه بيت الأنبياء ومهبط الوحي، ولا يشبه بالعاقر من النساء.

وفي «شعياً» أيضاً من ذكر مكة:

«قد أقسمتُ بنفسي كقسمي أيام نوح الا أغرق الأرض بالطوفان، كذلك أقسمتُ أن لا أسخط عليك ولا أرفضك، فإن الجبال تزول والقلاع تنحط، ونعمتي عليك لا تزول».

ثم قال: «يا مسكينة يا مضطهدة هأنا ذا بانٍ بالحسن حجارتك، ومزيناك بالجواهر، ومكلاً بالؤلؤ سقفك، وبالزبرجد أبوابك، وتبعدين من الظلم فلا تخافي، ومن الضعف فلا تضعفي، وكل سلاح يصنعه صانعٌ فلا يعمل فيك، وكل لسان وكل لغة تقوم معك بالخصومة تفلحين معها».

ثم قال: «وسيسميك الله اسماً جديداً».

يريد أنه سمي المسجد الحرام وكان قبل ذلك يسمى الكعبة.
«فقومي فأشركي، فإنه قد دنا نورك ووقار الله عليك».

«انظري بعينك حولك، فإنهم مجتمعون، يأتيك بنوك وبناتك غدواً فحينئذ تسرّين وتزهرين، ويخاف عدوك ويشبع قلبك، وكل غنم قيدار مجتمعةً إليك، وسادات بناوت يخدمونك».

وبناوت هو ابن إسماعيل.

وقيدار هو أبو النبي ﷺ وهو أخو بناوت.

ثم قال: «وتفتح أبوابك دائماً الليل والنهار، لا تغلق، ويتخذونك قبلةً، وتُدعين بعد ذلك مدينةَ الرب».

أي: بيت الله عز وجل.

وفي موضع آخر من «شعيا»:

«ارفعي بصرك إلى ما حولك تستبهجين وتفرحين، من أجل أنه يصل إليك ذخائر البحر، ويحج إليك عساكر الأمم، حتى تعمرك قطر الإبل المؤبلة، وتضيق أرضك عن القطرات التي تجمع إليك، وتساق إليك كباش مدين، ويأتيك أهل سبأ وتسير إليك بأغنام قيدار، ويخدمك رجالات بناوت».

يعني سدنة البيت، إنما هم من ولد بناوت بن إسماعيل.

[ذكر طريق مكة في شعيا]

قال ابن قتيبة: ذكر طريق مكة في «شعيا»:

وفي «شعيا» عن الله تعالى:

«إني أعطيت البادية كرامة لبنان وبها الكرمال».

والكرمال ولبنان: الشام وبيت المقدس.

يريد أجعل الكرامة التي كانت بالوحي هناك وظهور الأنبياء، للبادية بالحج وبالنبي ﷺ.

«وتشق في البادية مياه وسواق في أرض الفلاة، وتكون الفيافي والأماكن العطاش ينابيع ومياهها، ويصير هناك محجة، وطريق الحرم لا يمرُّ به أنجاس الأمم، والجاهل به لا يصل هناك، ولا يكون به سباع ولا أسد، ويكون هناك ممر المخلصين».

وفي كتاب «حزقيل»: أنه ذكر معاصي بني إسرائيل وشبَّههم بكرمة عداها فقال: «ما تلبث تلك الكرمة أن قلعت بالسخطة، ورمي بها على الأرض، وأحرقت السمائم ثمارها، فعند ذلك غرس غرس في البدو في الأرض المهملة العطشى، وخرجت من أغصانها العاضلة ناراً أكلت ثمار تلك، حتى لم توجد فيها عصا قوية ولا قضيب».

[ذكر الحرم في كتاب شعيا]

قال ابن قتيبة: ذكر الحرم في كتاب «شعيا»:

قال: «إن الذئب والجمل فيه يرعيان معاً» وكذلك جميع السباع لا تؤذي ولا تفسد في كل حرمي، ثم ترى تلك الوحوش إذا خرجت من الحرم عاودت الذعر وهربت من السباع، وكان السبع في الطلب والحرص في الصيد كما كان قبل دخوله الحرم.

[ذكر أصحاب النبي ﷺ وذكر يوم بدر]

قال ابن قتيبة: ذكر أصحاب النبي ﷺ وذكر يوم بدر:

قال شعيا: وذكر قصة العرب يوم بدر: «يدوسون الأمم كدياس البيادر، وينزل البلاء بمشركي العرب ويهزمون».

ثم قال: «ينهزمون بين يدي سيوف مسلولة وقسيّ موتورة ومن شدة الملحمة».

قال ابن قتيبة: فهذا ما في كتب الله المتقدمة الباقية في أيدي أهل الكتاب، يتلونه ولا يجحدون ظاهره، خلا اسم نبينا عليه السلام، فإنهم لا يسمحون بالإقرار به تصريحاً، ولن يعبا ذلك عنهم، لأن اسم النبي ﷺ بالسريانية عندهم «مشقح» فمشقح هو محمد ﷺ بغير شك.

واعتباره أنهم يقولون «شقحاً لإلهنا» إذا أرادوا أن يقولوا «الحمد لله» فإذا كان الحمد «شقحاً» «فمشقح» محمد ﷺ.

ولأن الصفات التي أقروا بها هي وفاق لأحواله وزمانه ومخرجه ومنبعته وشرعته. فليدلونا على من له هذه الصفات، ومن خرت الأمم بين يديه وانقادت لطاعته

واستجابت لدعوته، ومن صاحبُ الجمل الذي هلكت بابل وأصنامها به، وأين هذه الأمة من ولد قيذار بن إسماعيل الذي ينادون من رءوس الجبال بالتلبية والأذان، والذين بثوا تسبيحه في البر والبحر؟!

هيهات أن يجدوا ذلك إلا في محمد وأمته.

قال ابن قتيبة: ولو لم تكن هذه الأخبار في كتبهم لم يكن فيما أودع في القرآن من ذكر ما في كتبهم دليل.

كقوله تعالى: ﴿الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل﴾ (٤٦).

وقوله: ﴿لم تكفرون بآيات الله وأنتم تشهدون﴾ (٤٧).

وقال: ﴿يعرفونه كما يعرفون أبناءهم﴾ (٤٨).

وقال: ﴿ومن عنده علم الكتاب﴾ (٤٩).

فكيف جاز لرسول الله ﷺ أن يحتج عليهم بما ليس عندهم ويقول: من علامة نبوتي أنكم تجدوني مكتوباً عندهم. وهم لا يجدونه، وقد كان غنياً أن يدعوهم بما ينفرهم.

ولما تيقن بالحال عبدُ الله بن سلامٍ ومن أسلم أسلموا.

قلت: وما زال أهل الكتاب يعرفون رسول الله ﷺ بصفاته، ويقرُّون به، ويعبدون بظهوره، ويوصون أهاليهم بالإيمان به، فلما ظهر آمن عقلاؤهم، وحمل الحسدُ آخرين على العناد كحبيِّ بن أخطب، وأبي عامر الراهب، وأميرة بن أبي الصلت.

وقد أسلم جماعة من علماء متأخري أهل الكتاب، وصنفوا كتباً يذكرون فيها صفاته التي في التوراة والإنجيل.

(٤٦) سورة: الأعراف، الآية: ٧٠.

(٤٧) سورة: آل عمران، الآية: ٧٠.

(٤٨) سورة: البقرة، الآية: ١٤٦.

(٤٩) سورة: الرعد، الآية: ٤٣.

فالعجبُ ممن يتقين وجود الحق ثم يحمله الحسد على الرضا بالخلود في

النار!!

* * *

الباب الخامس

في إعلام كعب بن لؤي بن كعب بن غالب ببعثة رسول الله ﷺ
لما كان يسمع من أهل الكتاب

٦٠ - عن عبد الرحمن بن عوف قال: كان كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك، يجمع قومه يوم الجمعة، وكانت قريش تسمي الجمعة: «عروبة»، فيخطبهم فيقول: أما بعد، فاسمعوا وتعلموا، وافهموا واعلموا، ليل ساج ونهار ضاح، والأرض مهاد، والسماء بناء، والجبال أوتاد، والنجوم أعلام والأولون كالآخرين، والأنثى والذكر، والزوج وما يهيج إلى بلى صائرون. فصلوا أرحامكم، واحفظوا أصهاركم، وثمروا أموالكم.

فهل رأيتم من هالك رجع، أو ميت نُشر؟ الدار أمامكم، والظن غير ما تقولون، حرمكم زينوه وعظموه وتمسكوا به، فسيأتي له نبأ عظيم وسيخرج منه نبي كريم. ثم يقول:

نهارٌ وليلٌ كلُّ أوْبٍ بحادثٍ سواءٌ علينا ليلُها ونهارُها
يؤويان بالأحداث حين تأوَّباً وبالنعم الضافي علينا ستورُها
على غفلةٍ يأتي النبيُّ محمدٌ فيُخبر أخباراً صدوقٌ خبيرها

ثم يقول: والله لو كنتُ فيها ذا سَمْعٍ وبصرٍ ويدٍ ورجلٍ لتنصبتُ فيها تنصبتُ
الجمَل، ولأرقتُ فيها إرقال الفحل.

يا ليتني شاهد فحواء دَعوته حين العشيرة تبغي الحقَّ خذلانا

وكان بين موت كعب بن لؤي وبين مبعث رسول الله ﷺ خمسمائة سنة وستون
سنة (٥٠).

(٥٠) الخبر أخرجه أبو نعيم في «دلائل النبوة».

الباب السادس

في ذكر منام رآه نصر بن ربيعة اللخمي

يدل على وجود نبينا ﷺ

٦١ - قال أهل السير:

رأى نصر بن ربيعة رؤيا هالته، فلم يدع كاهناً ولا منجماً إلا جمعه إليه، وقال لهم: إني رأيت رؤيا هالتي، فأخبروني بتأويلها.

فقالوا: اقضها علينا.

فقال: إنه لا يعرف تأويلها إلا من عرفها قبل أن أخبره بها.

قالوا: فإن كنت تريد ذلك فابعث إلى سطيح وشق. وهما اسم كاهنين.

فبعث إليهما فقدم سطيح فقال [له]: إني رأيت رؤيا هالتي فإن أصبتها أصبت تأويلها.

فقال: رأيت حُمَّة^(٥١) خرجت من ظلمة، فوقعت بأرض تهمّة فأكلت منها كل ذات جُمجمة.

فقال الملك: ما أخطأت منها شيئاً يا سطيح، فما عندك فيها؟

قال: أحلف بما بين الحرتين من حنث، لتهبطن أرضكم الحبش، فليملكن ما بين أبين إلى جرش.

فقال له الملك: وأبيك إن هذا لنا لغائظ موجه، فمتى هو؟ أفي زمني أم بعده؟

قال: لا، بل بعده بحين، الحين من ستين إلى سبعين.

قال: فهل يدوم ذلك من ملكهم أم ينقطع؟

قال: لا بل ينقطع لبضع وتسعين يمضين من السنين، ثم يخرجون منها هارين.

(٥١) حُمَّة: الحُمم: الرماد والفحم وكل ما احترق من النار. وواحدته: حُمَّة.

قال: ومن يلي ذلك؟

قال: إرم ذي يزن، يخرج عليهم من عدن، فلا يترك أحداً منهم باليمن.

قال: أفيدوم ذلك؟

قال: لا بل ينقطع.

قال: ومن يقطعه.

قال: نبي زكي، يأتيه الوحي من [قَبْل] العليّ.

قال: ومن هذا النبي؟

قال: رجل من ولد غالب بن فهر بن مالك بن النضر، يكون المُلْك في قومه

إلى آخر الدهر.

قال: وهل للدهر من آخر؟

قال: نعم، يوم يُجمع فيه الأولون والآخرون، ويسعد فيه المحسنون ويشقى

به المسيئون.

قال: أحق ما تخبرني به؟

قال: نعم، والشَّفَق، والغسق، والفلق، إن ما أنبأتك به لحق.

فلما فرغ قدم شقُّ فقال له: إني رأيت رؤيا فأخبرني بها. فأخبره كما قال

سطيح، وأخبره بتقلب الممالك على نحو ما قال سطيح، إلى أن قال:

ثم يأتي رسولٌ يأتي بالحق والعدل، يكون المُلْك في قومه إلى يوم الفصل.

قال: وما يوم الفصل؟

قال: يوم تجزى فيه الولاة، ويجمع الناس للميقات.

* * *

الباب السابع:

في ذكر نسب نبينا محمد ﷺ

هو: محمد، بن عبدالله، بن عبد المطلب، بن هاشم، بن عبد مناف، بن قُصي، بن كلاب، بن مُرّة، بن كعب، بن لؤي، بن فهر، بن مالك، بن النضر، بن

كنانة، بن خزيمية، بن مُدركة، بن الياس، بن مُضر، بن نزار، بن معد، بن عدنان.
ولا يختلف النسابون إلى: عدنان.

ثم يختلفون فيما بعده، فبعضهم يقول: عدنان بن أد، بن الهميسع، بن حمل
ابن قيدار، بن إسماعيل بن إبراهيم.

وبعضهم يقول: عدنان من غير ذكر: أد بن أدد^(٥٢).

٦٢ - وفي حديث أم سلمة عن النبي ﷺ أنه قال: «عدنان بن أدد بن لؤي بن
أعراق الثرى»^(٥٣).

قالت أم سلمة: فزيد هو: الهميسع. ويرى هو: نبت. وأعراق الثرى هو:
إسماعيل كذلك حكى الزبير بن بكار.

وحكى أيضاً أن أعراق الثرى: إبراهيم، لأنهم لما رأوه لم يحترق بالنار قالوا:
ما هو إلا أعراق الثرى.

وهكذا ضبط لنا زيد. وقد حدثنا عن أبي أحمد العسكري أنه قال: إنما هو زيد
مثل اسم أبي دلامة.

٦٣ - عن عروة قال: ما وجدنا أحداً يعرف ما وراء عدنان.

٦٤ - وقال ابن أبي خيثمة:

(٥٢) وقد روى ابن هشام في السيرة النبوية ١/١، ٢، والبيهقي في «دلائل النبوة» ١/١٧٩، ٨٠ نسب رسول
الله ﷺ إلى آدم أبو البشر.

وقد صح عن رسول الله ﷺ أنه انتسب إلى عدنان ولم يتجاوزه، بل قد روي من طريق ابن عباس أنه
لما بلغ عدنان قال: «كذب النسابون» مرتين أو ثلاثاً.

هذا وقد كره مالك وجماعة من العلماء أن يرفع نسب الرجل إلى آدم.

(٥٣) حديث أم سلمة: ذكره الطبري في تاريخه ٢/٢٧٢. والمحافظ ابن كثير في البداية والنهاية ٢/١٩٤.

والسهيلي في الروض الأنف ١/٨. والبيهقي في دلائل النبوة ١/١٧٧، ١٧٨.

ونصه كما في الدلائل وغيره: «معد بن عدنان، بن أدد، بن زند، بن يرى، بن أعراق».

وقد أورده ابن الجوزي هنا مضطرباً في لفظه.

ما وجدنا في علم عالم ولا شاعر أحداً يعرف ما وراء معد بن عدنان
بثبت.

* * *

الباب الثامن في ذكر طهارة آبائه وشرفهم

٦٥ - عن واثلة بن الأسقع أن النبي ﷺ قال:

«إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل، واصطفى من بني إسماعيل بني
كنانة، واصطفى من بني كنانة قريشاً، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من
بني هاشم».

انفرد بإخراجه مسلم (٥٤).

٦٦ - عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال النبي ﷺ:

«قال جبريل: قلبت مشارق الأرض ومغاربها فلم أجد رجلاً أفضل من محمد
ﷺ، وقلبت مشارق الأرض ومغاربها فلم أجد بيتاً أفضل من بيت بني هاشم» (٥٥).

(٥٤) حديث: «إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل...».

أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب: فضل نسب النبي ﷺ، حديث رقم ١.

وأخرجه الترمذي في سننه، كتاب المناقب ٥/٥٨٣، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

وأخرجه الإمام أحمد في المسند ٤/١٠٧.

والبيهقي في «دلائل النبوة» ١/١٦٥.

ومثله: أخرجه ابن سعد في طبقاته ١/٢/١. وابن كثير في البداية والنهاية ٢/٢٥٦. والبخاري في

تاريخه ٤/١. والخطيب في تاريخه ١٣/٦٤. والبعثي في شرح السنة ٧/٢٩٧.

(٥٥) حديث: «قال جبريل: قلبت الأرض...».

أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» ١/١٧٦. وابن أبي عاصم في «السنة» ٢/٦٣٢. وابن كثير في

البداية والنهاية ٢/٢٥٧، وفي تفسيره ٣/٣٢٥. وأورده السيوطي في الحاوي ٢/٣٧٠. والهندي في

كنز العمال ٣/٣١٩. والهيثمي في مجمع الزوائد ٨/٢١٧، وعزاه للطبراني في الأوسط، وقال: «فيه

موسى بن عبيدة الربذي، وهو ضعيف».

٦٧ - عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال:

«بعثت من خير قرون بني آدم قرناً فقرناً، حتى بعثت من القرن الذي كنت فيه» (٥٦).

٦٨ - عن العباس بن عبد المطلب قال: قلت: يا رسول الله، إن قريشاً جلسوا فتذاكروا أحسابهم، فجعلوك مثل نخلة تنبت في كَبْوة من الأرض.

فقال رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل يوم خلق الخلق جعلني في خيرهم، ثم حين فرقهم جعلني في خير الفريقين، ثم حين جعل القبائل جعلني في خير قبيلة، ثم حين جعل البيوت جعلني من خير بيوتهم، فأنا خيرهم بيتاً وخيرهم نفساً» (٥٧).

٦٩ - وقال ربيعة: إن ناساً من الأنصار قالوا للنبي ﷺ: إنا نسمع من قومك حين يقول القائل منهم: إنما مثل محمد مثل نخلة تنبت في كِبا.

فقال رسول الله ﷺ: «ألا إن الله خلق خلقه، ثم فرقهم فرقتين، فجعلني من خير الفريقين، ثم جعلهم قبائل فجعلني في خيرهم قبيلة، فأنا خيركم بيتاً وخيركم نفساً» (٥٨).

الكِبا: مقصور، وهو الكناسة.

(٥٦) حديث: «بعثت من خير قرون بني آدم قرناً فقرناً...»

أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب ٢٣ صفة النبي ﷺ.
وأخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» ١/١٧٥.

والإمام أحمد في المسند ٢/٣٧٣. وابن كثير في تفسيره ٣/٣٢٥.

(٥٧) حديث: «إن الله عز وجل يوم خلق الخلق جعلني خيرهم».

أخرجه ابن ماجة في سننه باب ١١ من المقدمة ١/٥٠. والترمذي في سننه، كتاب المناقب حديث ٣٧٥٨، وقال: «هذا حديث حسن صحيح».

وأخرجه كذلك البيهقي في «دلائل النبوة» ١/١٦٨.

(٥٨) حديث: «ألا إن الله خلق خلقه».

أخرجه الحاكم في المستدرک ٣/٢٤٧. والبيهقي في «دلائل النبوة» ١/١٦٨، ١٦٩. والإمام أحمد في المسند ٤/١٦٦، ١٦٧.

وأورده السيوطي في الدر المنثور ٣/٢٩٥.

قال الأصمعي : فإذا مدَّ فهو البحر.

قال شَمْر: ولم يسمع الكبوة.

الباب التاسع

في بيان أن جميع العرب ولدوا رسول الله ﷺ

٧٠ - عن ابن عباس قال: لم يكن بطن من قريش إلا لرسول الله ﷺ فيهم قرابة، فنزلت: ﴿لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ (٥٩).

أي: إلا أن تصلوا قرابة ما بيني وبينكم.

٧١ - وقال الشعبي: أكثر الناس علينا في هذه الآية: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ (٦٠).

أي: إلا أن تصلوا قرابة ما بيني وبينكم.

فكتبت إلى ابن عباس، فكتب ابن عباس: إن رسول الله ﷺ كان واسط النسب في قريش، لم يكن حيًّا من أحياء قريش إلا وقد ولدوه، فقال الله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ (٦١).

أي: تودُّوا قرابتي منكم وتحفظوني في ذلك.

٧٢ - عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ (٦٢).

قال: ليس من العرب قبيلة إلا ولدت النبي ﷺ مضريةا، وربيعيةا، ويمانيةا.

* * *

(٥٩) سورة: الشورى، الآية: ٢٣. وخبر ابن عباس أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، وفي تفسير سورة الشورى. وكذلك الترمذي في سننه، في تفسير سورة الشورى ٣٧٧/٥، وقال: حسن صحيح. والبيهقي في الدلائل ١٨٤/١.

(٦٠) الخبر أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» ١٨٥/١.

(٦١) سورة: الشورى، الآية: ٢٣.

(٦٢) سورة: التوبة، الآية: ١٢٨.

الباب العاشر

في قوله عليه السلام: «ولدت من نكاح لا من سفاح»

٧٣ - عن علي بن أبي طالب: أن النبي ﷺ قال: «خرجت من نكاح، ولم أخرج من سفاح، من لدن آدم إلى أن ولدني أبي وأمي، ولم يصبني من سفاح الجاهلية شيء» (٦٣).

٧٤ - عن ابن عباس: أن رسول الله ﷺ قال: «لم يلتق أبواي قط على سفاح، لم يزل الله ينقلني من الأصلاب الطيبة إلى الأرحام الطاهرة مصفياً مهذباً، ولا تشعب شعبتان إلا كنت في خيرهما» (٦٤).

* * *

الباب الحادي عشر

في ذكر منام رآه عبد المطلب يدل على وجود

رسول الله ﷺ

٧٥ - قال عبد المطلب: بينا أنا نائم في الحجر رأيت رؤيا هالتي، ففزعت منها فزعاً شديداً، فأتيت كاهنة قريش وعليّ مطرف خزّ وجمتي تضرب منكبي.

فلما نظرت إلي عرفت في وجهي التغير، وأنا يومئذ سيد قومي فقالت: ما بال سيدنا قد أتانا متغير اللون؟ هل رآه من حدثان الدهر شيء؟

(٦٣) حديث: «خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح».

أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ١٦٠/٧. وأبو نعيم في «دلائل النبوة» ١١/١، وفي تاريخ جرجان ٣٦١. وابن كثير في البداية والنهاية ٢٥٦/٢. وابن سعد في الطبقات الكبرى ٣٢/١.

وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٢١٤/٨. وابن حجر في نصب الراية ٢٥٧. والهندي في كثر العمال ٣٢٠١٧، ٣٢٠١٦، ٣١٨٧١، ٣١٨٦٨.

(٦٤) حديث: «لم يلتق أبواي قط على سفاح».

أخرجه ابن عساکر في تاريخه ٣٤٩/١. وأورده السيوطي في الدر المنثور ٢٩٤/٣، ٩٨/٥.

فقلت لها: بلى، وكان لا يكلمها أحد من الناس حتى يقبل يدها اليمنى، ثم يضع يدها على أم رأسه، ثم يبدو بحاجته، ولم أفعل لأنني كنت كبير قومي.

فجلست فقلت: إني رأيت الليلة وأنا نائم كأن شجرة نبتت، قد نال رأسها السماء، فضربت بأغصانها المشرق والمغرب وما رأيت نوراً أزهر منها، أعظم من نور الشمس بتسعين ضعفاً، ورأيت العرب والعجم ساجدين لها، وهي تزداد كل ساعة عظماً ونوراً وارتفاعاً، ساعة تخفى وساعة تزهر، ورأيت رهطاً من قريش قد تعلقوا بأغصانها، ورأيت قوماً من قريش يريدون قطعها، فإذا دنوا منها أخرهم شاب، لم أر قط أحسن منه وجهاً ولا أطيب منه ريحاً، فيكسر أظهرهم ويقلع أعينهم، فرفعت يدي لأتناول منها قسماً فقال لي: لا نصيب لك فيها.

فقلت: ومن له نصيب؟

فقال: النصيب لها وللذين تعلقوا بها وسبقوك إليها. فانتبهت فزعاً مرعوباً.

فرأيت وجه الكاهنة قد تغير، ثم قالت: لئن صدقت رؤياك ليخرجن من صلبك رجل يملك المشرق والمغرب وتدين له الناس.

ثم قالت لأبي طالب: لعلك أن تكون عم هذا المولود.

فكان أبو طالب يحدث بهذا الحديث، والنبي ﷺ قد خرج ويقول: كانت الشجرة والله أعلم أبا القاسم الأمين.

فيقال له: ألا تؤمن به؟

فيقول: السبة والعار! (٦٥).

* * *

الباب الثاني عشر

في ذكر منام رآه خالد بن سعيد بن العاص

يدل على رسول الله ﷺ

٧٦ - عن خالد بن سعيد: قال: كنت ذات ليلة نائماً قبل أن يبعث رسول الله

(٦٥) الخبر أخرجه أبو نعيم في «دلائل النبوة».

ﷺ، فقال: رأيت كأنه غشيت مكة ظلمة حتى لا يبصر امرؤ كفه فبينما هو كذلك إذ خرج نور [من زمزم]، ثم علا في السماء فأضاء في البيت، ثم أضاءت مكة كلها، ثم إلى نخل يثرب فأضاء بها حتى كأنني أنظر البُسر في النخل، فاستيقظت فقصصتها على أخي عمرو بن سعيد وكان جزل الرأي، فقال: يا أخي إن هذا الأمر يكون في بني عبد المطلب، ألا ترى أنه خرج من حفيرة أبيهم.

قال خالد فإنه لمّا هداني الله [به] للإسلام. قالت أم خالد: فأول من أسلم ابني. وذلك أنه ذكر رؤياه لرسول الله ﷺ فقال:

«يا خالد أنا والله ذلك النور، وأنا رسول الله».

فقص عليه ما بعثه الله به، فأسلم خالد وأسلم عمرو بعده (٦٦).

* * *

الباب الثالث عشر

في ذكر منام رآه عمرو بن مرة يدل على رسول الله ﷺ

٧٧ - عن عمرو بن مرة الجهني: أنه كان يحدث قال: خرجت حاجاً في جماعة من قومي في الجاهلية، فرأيت في المنام وأنا بمكة نوراً ساطعاً خرج من الكعبة حتى أضاء لي من الكعبة إلى جبل يثرب وأشعر جهينة، فسمعت صوتاً في النور وهو يقول: انقشعت الظلماء وسطع الضياء، وبعث خاتم الأنبياء.

ثم أضاء إضاءة أخرى حتى نظرت إلى قصور الحيرة وأبيض المدائن، فسمعت صوتاً في النور وهو يقول: ظهر الإسلام، وكسرت الأصنام، ووصلت الأرحام.

فانتبهت فرعاً، فقلت لقومي: والله ليحدثن في هذا الحي من قريش حدث. وأخبرتهم بما رأيت.

فلما انتهينا إلى بلادنا جاءنا الخبر أن رجلاً يقال له: أحمد قد بعث.

(٦٦) حديث: «يا خالد أنا والله ذلك النور».

أخرجه ابن عساکر في تاريخه ٤٨/٥. وأورده الهندي في كنز العمال ٣٧.٣٥. والخطيب في موضع أوهام الجمع والتفريق ٢٠/١.

فخرجت حتى أتيت، فأخبرته بما رأيت فقال لي: «يا عمرو بن مرة، أنا النبي المرسل إلى العباد كافة، أدعوهم إلى الإسلام، وأمرهم بحقن الدماء، وصلة الأرحام وعبادة الله، ورفض الأصنام، وحج البيت، وصيام شهر رمضان شهر من اثني عشر شهراً، فمن أجاب دخل الجنة ومن عصى فله النار، فأمن بالله يا عمرو بن مرة يؤمنك الله من هول جهنم».

فقلت: يا رسول الله، آمنت بكل ما جئت به من حلال وحرام، وإن أرغم ذلك كثيراً من الأقوام.

ثم أنشدته أبياتاً قتلها حين سمعت به، وكان لنا صنم وكان أبي سادنا له فقمتم إليه فكسرتة ثم لحقت بالنبي ﷺ:

شهدتُ بأن الله حقٌّ وأنني
وشمَّرت عن ساقِي الإزارمهاجرًا
لأصحب خير الناس نفساً ووالداً
رسول ملك الناس فوق الحبائك

فقال النبي ﷺ: «مرحباً بك يا عمرو بن مرة».

فقلت: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي، إبعث بي إلى قومي لعل الله عز وجل يمن عليهم بي كما من بك علي.

فبعثني إليهم وقال: «عليك بالرفق والقول السديد، ولا تك فظاً ولا متكبراً ولا حسوداً».

فأتيت قومي، فقلت: يا بني رفاعة، بل يا معاشر جهينة إني رسول رسول الله ﷺ إليكم، أدعوكم إلى الجنة وأحذركم النار، وأمركم بحقن الدماء، وصلة الأرحام وعبادة الله، ورفض الأصنام، وحج البيت، وصيام شهر رمضان شهر من اثني عشر شهراً، فمن أجاب فله الجنة ومن عصى فله النار. يا معاشر جهينة إن الله وله الحمد

(٦٧) حديث: «يا عمرو بن مرة، أنا النبي...»
أخرجه ابن كثير في البداية والنهاية ٣١٩/٢، ٣٢٠، ٣٥١، ٣٥٣. وأورده السيوطي في الخصائص الكبرى ٦٧. وفي الجامع الكبير ٥٨٢/٢.

جعلكم خيار من أنتم منه، وبغض إليكم في الجاهلية ما حبب إلى غيركم من العرب، كانوا يجمعون بين الأختين، ويخلف الرجل على امرأة أبيه، والغزاة في الشهر الحرام، فأجيبوا هذا النبي المرسل من بني لؤي بن غالب، تنالوا شرف الدنيا وكرامة الآخرة وسارعوا في ذلك تكن لكم فضيلة عند الله عز وجل.

فأجابوا إلا رجلاً منهم، فقام فقال: يا عمرو بن مرة أمر الله عيشك! أتأمرنا أن نرفض آلهتنا ونفرق جماعتنا ونخالف دين آبائنا إلى ما يدعو إليه هذا القرشي من أهل تهامة؟! لا حبا ولا كرامة.

ثم أنشأ الخبيث يقول:

هذا ابن مرة قد أتى بمقالة ليست مقالة من يريد صلاحا
إني لأحسب قوله وفعاله يوماً، وإن طال الزمان رياحا
أنسفه الأشياخ فيمن قد مضى من رام ذاك فلا أصاب فلاحا

فقال عمرو بن مرة: الكاذب بيني وبينك أمر الله عيشه وأبكم لسانه وأكمه أسنانه.

قال عمرو: فوالله ما مات حتى سقط فوه، فكان لا يجد طعم الطعام، وعمى وخرس.

فخرج عمرو بن مرة ومن أسلم من قومه معه حتى أتوا النبي ﷺ، فرحب بهم وحياهم وكتب لهم كتاباً هذه نسخته:

بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب أمان من الله تعالى على لسان رسول الله ﷺ، بكتاب صادق وحق ناطق، مع عمرو بن مرة الجهني: أجهينة بن زيد، إن لكم بطون الأرض وظهورها، وقلاع الأودية وسهولها، ترعون نباته وتشربون صافيه، على أن تقرؤا بالخمس وتصلوا صلاة الخمس، وفي التبعة والصريمة شاتان إذا اجتمعا وإن افترقا فشاة شاة، ليس على أهل الميرة صدقة، والله يشهد على ما بيننا ومن حضر من المسلمين.

فذلك حين يقول عمرو بن مرة:

الم تر أن الله أظْهَرَ دينه
 كتابٌ من الرحمن نورٌ لجمعنا
 إلى خير من يمشي على الأرض كلها
 أطعنا رسول الله لَمَّا تقطعت
 فنحن قبيلٌ قد بنى المجدُّ حولنا
 بنو الحرب نَقْرِيهَا بأيدي طويلةٍ
 ترى حَوْلَهُ الأنصار يَحْمُونَ سربه
 إذا الحرب دارت عند كل عزيمة
 تَبْلُجُ مِنْهُ اللَّوْنُ وازداد وجهه

وبين بُرْهَانِ الْقُرْآنِ لِعَامِرٍ
 وَأَخْلَافِنَا فِي كُلِّ بَادٍ وَحَاضِرٍ
 وَأَفْضَلِيهَا عِنْدَ اعْتِكَارِ الضَّرَائِرِ
 بَطُونِ الْأَعَادِي بِالطُّبَا وَالخَوَاصِرِ
 إِذَا اجْتَلَبْتَ فِي الْحَرْبِ هَامُ الْأَكَابِرِ
 وَبِيضٍ تَلَالَا فِي أَكْفِ الْمَغَاوِرِ
 بِسُمْرِ الْعَوَالِي وَالصَّفَاحِ الْبَوَاتِرِ
 وَدَارَتِ رِحَاهَا بِاللِّيُوثِ الْهَوَاصِرِ
 كَمَثَلِ ضِيَاءِ الْبَدْرِ بَيْنَ الْهَوَاصِرِ

٧٨ - وذكر ياسر بن سُويد أن رسول الله ﷺ وَجَّهَهُ فِي خَيْلٍ أَوْ سَرِيَةٍ وَأَمْرَاتِهِ حَامِلٍ، فَوُلِدَ لَهُ مَوْلُودٌ، فَحَمَلَتْهُ أُمُّهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ وُلِدَتْ هَذَا الْمَوْلُودَ وَأَبُوهُ فِي الْخَيْلِ.

فَأَخَذَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَأَمَرَ يَدَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ: «اللَّهُمَّ أَكْثَرَ رِجَالِهِمْ وَأَقْلَ نِسَاءِهِمْ وَلَا تَحُوجِهِمْ، وَلَا تُرِ أَحْدَانَهُمْ خَصَاصَةً». ثُمَّ قَالَ: «سَمِّيَهُ مُسْرِعًا فَهُوَ إِسْرَاعٌ فِي الْإِسْلَامِ» (٦٨).

* * *

الباب الرابع عشر

في ذكر تزويج عبد المطلب وابنه عبد الله إلى بني زهرة

٧٩ - عن عبد المطلب: خرجتُ إلى اليمن في رحلتي الإيلاف، فنزلت على رجل من اليهود يقرأ الزُّبُورَ، فقال: يا عبد المطلب أتأذن لي أن أنظر إلى بعض جسدك؟

(٦٨) حديث: «اللهم أكثر رجالهم...»

أورده السيوطي في الجامع الكبير ١٠٠٢٥. والهيتمي في مجمع الزوائد ٢٤٦/٨. والهندي في كنز العمال ٣٣٦٦٦.

قلت: نعم، ما لم يكن عورة.
فنظر في منخري، فقال: أجد في أحد منخريك مُلكاً، وفي الآخر نبوءة، فهل لك من شاعة؟

قلت: وما الشاعة؟

قال: الزوجة.

قلت: أمّا اليوم فلا.

قال: فإذا قدمت مكة فتزوج.

فقدم عبد المطلب فتزوج هالة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة، فولدت له حمزة وصفية.

ثم تزوج عبد الله بن عبد المطلب آمنه بنت وهب فولدت رسول الله ﷺ.

فكانت قريش: تقول فلج عبد الله على أبيه.

وفي رواية أخرى أنه قال: وفي الآخر نبوءة، وأنا نجد ذلك في بني زهرة، فإذا رجعت فتزوج فيهم^(٦٩).

* * *

الباب الخامس عشر

في ذكر عبد الله أبي نبينا ﷺ

كان عبد الله وأبو طالب والزبير لأم واحدة، واسمها فاطمة بنت عمرو. وكان عبد المطلب قد رأى في المنام قائلاً يقول له: احفر زمزم. ونعت له موضعها.

فقام يحفر، وليس له ولد يومئذ إلا الحارث، فنازعتة قريش، فنذر لئن ولد له عشرة من الولد ثم بلغوا أن يمنعوه لينحرن أحدهم لله عند الكعبة.

فلما تموا عشرة وعرف أنهم سيمنعونه أخبرهم بنذره، فأطاعوه وكتب كل منهم

(٦٩) الخبر أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» ١/١٠٦. وكذلك ابن سعد في «الطبقات الكبرى» ١/٨٦. وأبو نعيم في «دلائل النبوة» ص ٨٨، ٨٩. وابن كثير في البداية والنهاية ٢/٢٥١. وأورده السيوطي في الخصائص الكبرى ١/٤٠.

اسمه في قَدْح، وجمعها وأعطاهما قِيم هُبَل وقال: اضرب بقداح هؤلاء .

فخرج القدح على عبد الله، فأخذه وأخذ الشفرة ليذبحه، فقامت إليه قريش من أنديةها وقالوا: لا تفعل حتى تُعذر فيه . فانطلق به إلى عَرَافَة .

فقالت له: كم الدية فيكم؟ قال عشر من الإبل . قالت: قربوا صاحبكم، وقربوا عشراً من الإبل، ثم اضربوا عليه وعلى [الإبل] القَدْح، فإن خرجت على صاحبكم فزيدوا من الإبل حتى يرضى ربكم، فإذا خرجت على الإبل فقد رضي ونجا صاحبكم .

فقربوا عبد الله وعشراً، فخرجت على عبد الله، فزادوا عشراً فخرجت عليه، فزادوا فلم يزالوا كذلك حتى جعلوها مائة، فخرج القَدْح على الإبل فنحرت ثم تركت لا يُصدُّ عنها إنسان ولا سَبْعٌ (٧٠) .

* * *

الباب السادس عشر

في ذكر تزوج عبد الله آمنة بنت وهب

٨٠ - لما نحرت الإبل فداء لعبد الله مرَّ مع أبيه على أمِّ قتال بنت نوفل بن أسد بن عبد العزى، وهي أخت ورقة، فقالت: يا عبد الله أين تذهب؟ قال: مع أبي .

قالت: لك عندي مثل الإبل التي نُحرت عنك وقَع عليّ .

قال: إني مع أبي لا أستطيع فراقه .

فخرج به عبد المطلب حتى أتى به وهب بن عبد مناف بن زهرة، فزوجه آمنة، فدخل عليها فوقع عليها مكانه .

فحملت برسول الله ﷺ .

(٧٠) الخبر أورده البيهقي في «دلائل النبوة» ٨٥/١ وما بعدها . وابن هشام في «السيرة النبوية» ١٠٨/١ وما بعدها .

ثم خرج من عندها حتى أتى المرأة التي كانت عَرَضت عليه نفسها، قال لها: مالك لا تعرضين عليَّ اليوم ما كنت عرضت عليَّ بالأمس؟

قالت له: فارقك النورُ الذي كان معك بالأمس، فليس لي بك اليوم حاجة.

وقد كانت تسمع من أخيها ورقة بن نوفل وكان قد تنصر وقرأ الكتب، وكان فيما أدرك أنه كائن في هذه الأمة نبيُّ من ولد إسماعيل (٧١).

٨١ - عن ابن عباس قال: لما خرج عبد المطلب بعبد الله ليزوجه مرَّ به علي كاهنة يقال لها فاطمة بنت مر من أهل تبالة، قد قرأت الكتب فرأت علي وجهه نوراً، فقالت: يا فتى، هل لك أن تقع عليَّ وأعطيك مائة من الإبل؟ فأنشأ يقول:

أما الحرامُ فالمماتُ دونه والحِلُّ لا حِلٌّ فأسْتَبِينَه
فكيف بالأمر الذي تبغينه

ثم تركها ومضى (٧٢).

٨٢ - عن أبي الفياض قال: مر عبد الله بامرأة من خثعم يقال لها فاطمة بنت مر، وكانت من أجمل النساء وأشبههن وأعفهن، وكانت قد قرأت الكتب، وكان شبان قريش يتحدثون إليها، فرأت نور النبوة في وجه عبد الله، فقالت: يا فتى من أنت؟ فأخبرها، قالت: فهل لك أن تقع علي وأعطيك مائة من الإبل؟ فنظر إليها، وقال:

أما الحرامُ فالممات دونه والحِلُّ لا حِلٌّ فأسْتَبِينَه
فكيف بالأمر الذي تنوينه

ثم مضى إلى امرأته آمنة بنت وهب فكان معها، ثم ذكر الخثعمية وجمالها وما عرضت عليه، فأقبل عليها فلم ير منها من الإقبال عليه آخرأ كما رآه منها أولاً، فقال: هل لك فيما قلت؟

(٧١)، (٧٢)، (٧٣) هذه الأخبار موضوعة لا أصل لها، فهو مناقض الأحاديث الصحاح، فعلى الرغم من تناقل كتب السيرة لهذه الأخبار، فإننا نجد أنهم ينقلونه على أساس التشكيك، فقد قال الطبري أنهم ينقلونه على أساس التشكيك، فقد قال الطبري في تاريخه عند إيراد ٢/٢٤٣: «فيما يزعمون».

فلا منطلق ولا عقل يؤيد هذه الأخبار، فإن نسب النبي ﷺ أشرف من أن تدس عليه تلك الأخبار الكاذبة الباطلة..

فتألت: قد كان ذلك مرة فاليوم لا . فذهبت مثلاً .

وقالت: أي شيء صنعت بعدي؟

قال: وقعت على زوجتي آمنة بنت وهب .

قالت: إني والله لست بصاحبة ريبة، ولكنني رأيت نور النبوة في وجهك،

فأردت أن يكون ذلك فيّ وأبى الله أن يجعله إلا حيث جعله .

وبلغ شباب قريش ما عرضت على عبد الله بن عبد المطلب وتأبىه عنها،

فذكروا ذلك لها فأنشأت تقول:

إني رأيت مَخِيلَةً بلغت
فلمأتها نوراً يضيء له
ورأيتهُ شَرَفاً أبوءُ به
وقالت أيضاً:

فتألّات بحناتم القطرِ
ما حولة كإضاءة الفجرِ
ما كلُّ قاذح زنده يوري

بني هاشمٍ قد غادرت من أخيكُم
كما غادر المصباحُ بعد خُبُوهُ
وما كل ما يحوي الفتى من تلاده
فأجمل إذا طالبت أمراً فإنه
ستكفيكهُ إما يَدٌ مُقْفَعَلَةٌ
ولما قضت منه أمينة ما قضتُ
أمينةٌ إذ لباه يَعتلجانِ
فتائلٌ قد ميثت له بدهانِ
بحزمٍ ولا ما فاته لتواني
سيكفيكهُ جَدَّانِ يضطرعانِ
وإما يَدٌ مبسوطةٌ ببنانِ
نَبَا بَصْرِي عنه وكلُّ لساني (٧٣)

* * *

الباب السابع عشر

في ذكر ما جرى لآمنة في حملها برسول الله ﷺ

٨٣ - عن عمه وهب بن ربيعة قالت: كنا نسمع أن رسول الله ﷺ لما حملت

= فإننا نجد أن جميع روايات هذا الخبر متعارضة متخبطة، وأن متنه مضطرب ملفق، وأن لا سند له، سواء مرفوع، ولا متصل. وهذا ما يدلنا على أنه خبر باطل.

أنظر الخبر في: دلائل النبوة للبيهقي ١/١٠٢، ولأبي نعيم ص ٩٠.

به آمنة بنت وهب كانت تقول: ما شعرتُ أني حملت به، ولا وجدت له ثقلاً كما تجد النساء، إلا أني أنكرت رفع حيضتي، فأتاني آت وأنا بين النائم واليقظان فقال: هل شعرت أنك حملت؟ فكأنني أقول: ما أدري، فقال: إنك حملت بسيد هذه الأمة ونبيها. وذلك يوم الاثنين.

قالت: فكان ذلك مما يقن عندي الحمل، ثم أمهلني حتى إذا دنت ولادتي أتاني ذلك الآتي فقال:

قولي: أعينه بالواحد، من شر كل حاسد.

قالت: كنت أقول ذلك فذكرت ذلك بلساني فقلن تعلقني حديداً في عضدك وفي عنقك.

قالت: ففعلت فلم يكن يترك [عليّ] إلا أياماً فأجده قد [قطع] فكنت لا أتعلقه. ولقد قالت آمنة: لقد علقت به فما وجدت مشقة حتى وضعته. وأمرت أن تسميه أحمد.

* * *

الباب الثامن عشر

في ذكر وفاة عبد الله بن عبد المطلب

ولد عبد الله لأربع وعشرين سنة مضت من ملك كسرى أنوشروان، ثم تزوج آمنة، فلما حملت برسول الله ﷺ توفي.

٨٤ - عن أيوب بن عبد الرحمن قال: خرج عبد الله بن عبد المطلب إلى الشام في غير من عيارات قريش يحملون تجارات، ففرغوا من تجارتهم ثم انصرفوا، فمروا بالمدينة، وعبدُ الله يومئذ مريض، فقال: أتخلف عند أخوالي بني عدي بن النجار.

فأقام عندهم مريضاً شهراً، ومضى أصحابه فقدموا مكة.

فسألهم عبد المطلب عن عبد الله فقالوا: خلفناه عند أخواله وهو مريض.

(٧٤) الخبر أورد مثله البيهقي في «دلائل النبوة» ٨٢/١. والسيوطي في «الخصائص الكبرى».

فبعث إليه عبد المطلب أكبر ولده الحارث، فوجده قد توفي ودفن في دار
النابغة، وهو رجل من بني عدي بن النجار. فرجع فأخبر عبد المطلب فوجد عليه
وَجَدًا شَدِيدًا.

ورسول الله ﷺ حمل يومئذ.

ولعبد الله يومَ توفي خمسٌ وعشرون سنة.

٨٥ - قال الواقدي: ترك عبد الله أمَّ أيمن وخمسة أجمال وقطعة غنم، فورث
ذلك رسول الله ﷺ.

وقد قيل إن عبد الله توفي بعد ولادة رسول الله ﷺ ولا يصح.

* * *

الباب التاسع عشر

في ذكر مولد نبينا ﷺ

ولد ﷺ يوم الاثنين لعشر خلون من ربيع الأول عام الفيل.
وقيل: لليلتين خَلَّتَا منه.

وقيل: لاثنتي عشرة ليلة.

وقال ابن عباس: ولد يوم الفيل.

وكان قدوم الفيل وهلاك أصحابه يوم الأحد لثلاث عشرة ليلة بقيت من المحرم
وكان أول المحرم تلك السنة الجمعة، وذلك لمضي إثنين وأربعين سنة من ملك
كسرى أنوشروان.

وقيل: إنه ولد ﷺ في الدار التي تعرف بدار محمد بن يوسف الثقفي أخي
الحجاج.

وقيل إن رسول الله ﷺ كان وهبها لعقيل بن أبي طالب، فلم تزل في يد عقيل
حتى توفي فباعها ولده من محمد بن يوسف، فبنى داره التي يقال لها دار ابن يوسف،
وأدخل ذلك في الدار حتى أخرجته الخيزران وجعلته مسجداً يصلى فيه.

٨٦ - عن أبي قتادة: أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ عن صوم يوم الاثنين. فقال: «ذلك يوم ولدت فيه وأنزل عليّ فيه».

انفرد بإخراجه مسلم (٧٥).

٨٧ - قال ابن إسحاق: ولد رسول الله ﷺ يوم الاثنين عام الفيل لاثنتي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول (٧٦).

٨٨ - وقد روي عن الزهري أنه قال: ولد بعد الفيل بعشر سنين ولا يصح.

٨٩ - وقال البراء: ولد رسول الله ﷺ ليلة الاثنين لثمان خلون من ربيع الأول يوم العشر من نيسان.

٩٠ - وقال حسان بن ثابت: إني لغلام يفعة ابن سبع سنين أو ثمان سنين، إذا يهودي ييثر بصرخ ذات غداة: يا معشر يهود. فلما اجتمعوا قالوا: مالك ويلك؟! قال: قد طلع نجم أحمد الذي يولد به هذه الليلة (٧).

(٧٤)

قال: فأدرکه اليهودي فلم يؤمن!

٩١ - عن حسان أيضاً قال: إني لعلی فارع وهو أطم، في السحر؛ إذ سمعت صوتاً لم أسمع قط صوتاً أنفد منه، فإذا يهودي على أطم من أطام المدينة معه شعلة من

(٧٥) حديث: «ذلك يوم ولدت فيه وأنزل عليّ فيه».

أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصيام، باب: استحباب صيام ثلاثة أيام من كل شهر، حديث رقم ١٩٧.

وكذلك الإمام أحمد في المسند ٢٩٧/٥، ٢٩٨، ٢٩٩. والبيهقي في «دلائل النبوة» ٧٢/١. وفي السنن الكبرى ٢٩٣/٤.

(٧٦) الخبر أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» ٧٤/١. وابن هشام في «السيرة النبوية» ١٧١/١.

ويؤيده ما جاء في سنن الترمذي ٥٨٩/٤، وأبو نعيم في دلائل النبوة ص ١٠١. والبيهقي في الدلائل ٧٧/١. ومسند الإمام أحمد ٢١٥/٤، من حديث محمد بن إسحاق عن المطلب بن عبد الله بن قيس بن مخزوم، عن أبيه، عن جده: «ولدت أنا ورسول الله ﷺ عام الفيل». قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث محمد بن إسحاق.

(٧٧) الخبر أخرجه الحاكم في المستدرک ٤٨٦/٣. والبيهقي في «دلائل النبوة» ١١٠/١. وابن هشام في «السيرة النبوية» ١٧١/١.

نار، فاجتمع الناس إليه فقالوا: مالك ويلك! فقال: هذا كوكب أحمد قد طلع، هذا كوكب لا يطلع إلا بالنبوة، ولم يبق من الأنبياء إلا أحمد. فجعل الناس يضحكون منه ويعجبون لما يأتي به.

* * *

الباب العشرون في قصة الفيل

قال علماء السير: بنى أبرهة كنيسة لم يُرَ مثلها وقال: لست بُمُتته حتى أصرف إليها حجاج العرب.

فلما عرفت العرب ذلك خرج منهم رجل فأحدث فيها فغضب أبرهة وحلف ليسيرن إلى البيت فيهدمه.

فخرج ومعه الفيل، فلما انتهى إلى مكة نهبها وقال لبعض أصحابه سَلْ عن سيد أهل مكة، وقل له: إنا لم نأت لحربكم، إنما جئنا لهدم هذا البيت.

فدُلَّ على عبد المطلب، فأخبره ما قال، فقال: والله ما نريد حربَه ومالنا بذلك من طاقة، هذا بيت الله الحرام وبيت خليله إبراهيم، وإن يمنعهُ فهو بيته.

ثم حُمِلَ إليه فأكرمه وأجله وقال: حاجتك؟

قال: أن تردَّ علي مائتي بعير أصبتها لي.

فقال لترجمانه: قل له: قد كنت أعجبتي حين رأيتك، ثم زهدت فيك حين كلمتني! أتكلمني في مائتي بعير وتترك بيتاً هو دينك ودين آبائك قد جئت لهدمه؟! فقال: أنا رب الإبل، وإن للبيت رباً سيمنعه.

وخرج عبد المطلب إلى قريش فأمرهم بالخروج من مكة والتحرز في الجبال والشعاب تخوفاً عليهم من معرة الجيش. ثم قام عبد المطلب فأخذ بحلقة باب الكعبة وقال:

يا رب لا أرجو لهم سواك يا رب وامنع منهم جمًا

إن عدو البيت من عاداكا
امنعمهم أن يُخربوا فناكا
وقال أيضاً:

لا هم إن المرء يمنع رَحْم
لا يَغْلِبَنَّ صَليْبُهُمْ
جَرَوْا جَموعَ بلادهم
عمدوا حِمَاك بكيدهم
إن كنت تاركهم وكعبتنا
له وحلاله فامنع جلالك
ومحالهم غَدُوا مِحَالِك
والفيل كي يَسْبُوا عِيَالِك
جهلاً وما رَقَبُوا جِلالك
فأمر ما بدا لك

ثم إن أبرهة تهيأ للدخول وهياً الفيل، فأقبل نَفِيل بن حبيب الخثعمي وقال بأذن
الفيل وقال: ابرك محمود وارجع من حيث جئت، فإنك في بلد الله الحرام. فبرك.

ومضى نَفِيل يشتد في الجبل، فضربوا الفيل ليقوم فأبى، فوجهوه إلى اليمن
فهول؛ ووجهوه إلى مكة فبرك.

وأرسل الله تعالى طيراً أمثال الخطاطيف، مع كل طائر منهم ثلاثة أحجار
يحملها، حجر في منقاره وحجران في رجله، أمثال الحمص والعدس لا يصيب أحداً
إلا هلك.

فخرجوا هاربين يتدرون الطريق الذي جاءوا منه. فهلكوا في كل سهل وجبل.

وأصيب أبرهة بداء في جسده، فسقطت أنامله فقدموا [به] صنعاء وهو مثل
الفرخ، فما مات حتى انصدع صدره عن قلبه.

وولد في هذا العام رسول الله ﷺ (٧٨).

قال ابن قتيبة: وقد أجمع الناس أن رسول الله ﷺ ولد عام الفيل، وقد عاينَ
ذلك حكيم بن حزام وحويطب بن عبد العزى وحسان بن ثابت، وكل هؤلاء عاشوا في
الجاهلية ستين سنة، وفي الإسلام ستين سنة وقالت الشعراء في ذلك عن عيان الأمر
ومشاهدته.

(٧٨) قصة الفيل أوردها ابن هشام في سيرة ابن هشام ٤٩/١ : ٥١. وأبو نعيم في «دلائل النبوة» ص ١٠٠.
١٠٨. وابن كثير في «البداية والنهاية» ١٧٠/٢ : ١٧٦. والبيهقي في «دلائل النبوة» ١١٥/١.

منهم نُفيل بن حبيب، وهو جاهلي وكانت الحبشة أخذته ليدلها على الطريق إلى مكة فهرب منهم بحيلة فقال:

ألا رُدِّي ركائبنا رُدَيْنَا
فإنك لو رأيت ولئن تَرَيْهِ
جمدتُ الله إذ عاينتُ طيراً
وكلهم يُسأل عن نُفيل
نَعْمناكم على الهجران عَيْنَا
لدى جنب المُحصَّب ما رأينا
وخفتُ حجارة تُلقى علينا
كان عَلِيٌّ للحبشان دَيْنَا
وقال أمية بن أبي الصلت:

إن آياتِ ربِّنا بيناتُ
حَبَسَ الفيلَ بالمغمس حتى
ما يُماري فيهن إلا الكفورُ
ظلَّ يُحِبُّو كأنه مَعقورُ

٩٢ - قالت عائشة رضي الله عنها: رأيت قائد الفيل وسائسه بمكة أعميين مُقعدين يستطعمان الناس (٧٩).

قال ابن قتيبة: وفي أمر الفيل أنه بينة على الإله المسخر للطير، وإنما فعل ذلك لنصرة من ارتضاه وهلكة من سخط عليه، لا لنصرة قريش، فإنهم كانوا كفاراً لا كتاب لهم، والحبشة لهم كتاب.

فلا يخفى أن المراد بذلك محمد ﷺ أنه الداعي إلى التوحيد.

٩٣ - عن عائشة أيضاً أنها قالت: رأيت قائد الفيل وسائسه بمكة أعميين مقعدين يستطعمان الناس (٨٠).

* * *

(٧٩) الخبر أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» ١/١٢٥. وأورده ابن هشام في «السيرة النبوية» ١/٥٩. وابن كثير في «البداية والنهاية» ٢/١٧٤.

(٨٠) أنظر الهامش السابق.

الباب الحادي والعشرون

في ذكر ما جرى عند وضع آمنة رسول الله ﷺ

٩٤ - قالت آمنة: لقد رأيت ليلة وضع رسول الله ﷺ نوراً أضاءت له قصور الشام حتى رأيتها^(٨١).

٩٥ - وقالت آمنة أيضاً لما ضربها المخاض قالت: فجعلت أنظر إلى النجوم تدلى حتى قلت لتقعن علي^(٨٢).

فلما وضعته خرج منها نور أضاء له البيت والدار حتى جعلت لا ترى إلا نوراً.

٩٦ - وقالت الشفاء أم عبد الرحمن: لما ولدت آمنة محمداً ﷺ ووقع على يدي استهل صارخاً فسمعت قائلاً يقول: رحمك ربك.

قالت الشفاء: فأضاء لي ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت إلى بعض قصور الشام.

قالت: ثم اضطجعت فلم أنشب أن غشيني ظلمة ورعب وقشعريرة ثم أسفر لي عن يميني، فسمعت قائلاً يقول: أين ذهبت به؟

قال: ذهبت به إلى المغرب. ثم عاودني الرعب والظلمة والقشعريرة، ثم أسفر لي عن يساري فسمعت قائلاً يقول: أين ذهبت به؟

قال: ذهبت به إلى المشرق ولن يعود أبداً.

فلم يزل الحديث مني على بال حتى ابتعث الله رسوله ﷺ فكنت في أول الناس إسلاماً.

(٨١) الخبر أخرجه مطولاً الحاكم في المستدرک ٢/٦١٦، ٦١٧. والإمام أحمد في المسند ٤/١٨٤. والبيهقي في «دلائل النبوة» ٨/٢.

(٨٢) الخبر أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» ١/١١١.

وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٨/٢٢٠، وعزاه للطبراني، وقال: «وفيه عبد العزيز بن عمران وهو متروك».

٩٧ - وقالت آمنة: ولدتُه جاثياً على ركبتيه ينظر إلى السماء، ثم قبض قبضة من الأرض وأهوى ساجداً، وولد وقد قطعت سُرته، وكنت وضعت عليه إناءً فوجدت الإناء قد انفلق عنه وهو يمصُّ إبهامه يشخب لبناً^(٨٣).

٩٨ - وكان بمكة رجل من اليهود حين ولد، فلما أصبح قال: يا معشر قريش هل ولد فيكم الليلة مولود؟ قالوا: لا نعلمه.

قال: ولد الليلة نبي العرب له شامة بين منكبيه سوداء ظفراء فيها شعرات، فرجع القوم فسألوا أهليهم هل ولد لعبد المطلب الليلة ولد؟ قالوا: نعم. فأخبروا اليهودي فقال: ذهبت النبوة من بني إسرائيل^(٨٤).

٩٩ - عن أبي أمامة قال رسول الله ﷺ: «رأت أُمِّي كأنه خرج منها نور أضاءت منه قصور الشام».

١٠٠ - عن عكرمة: أن النبي ﷺ لما ولدته أمه وضعتَه تحت برمة فانفلقت عنه. قالت: فنظرت إليه فإذا هو قد شقَّ بصره ينظر إلى السماء^(٨٦).

١٠١ - وعن عمة وهب بن زَمعة قالت: لما ولدت آمنة رسول الله ﷺ أرسلت إلى عبد المطلب، فجاءه البشير وهو جالس في الحجر معه ولده ورجال من قومه، فأخبروه أن آمنة ولدت غلاماً، فسُرَّ بذلك عبد المطلب، وقام هو ومن كان معه فدخل عليها فأخبرته بكل ما رأت وما قيل لها، وما أمرت به، فأخذه عبد المطلب فأدخله الكعبة، وقام عندها يدعو الله تعالى ويشكر ما أعطاه.

قال ابن واقد: فأخبرتُ أن عبد المطلب قال يومئذ:

(٨٣) أنظر الخبر مفصلاً في: «دلائل النبوة» للبيهقي ١١٣/١. و«البداية والنهاية» لابن كثير ٢٦٤/٢. وتهذيب تاريخ ابن عساکر ٢٨٢/١.

(٨٤) الخبر سبق قريباً.

(٨٥) حديث: «رأت أُمِّي كأنه خرج منها نور...».

أخرجه ابن عساکر في «تاريخ دمشق» ١٣١/٦. وأورده السيوطي في «مناهل الضعف» ٣٠. والهندي في «كنز العمال» ٣١٨٣٢، ٣١٩٠٧.

وكذلك أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢٦٢/٥.

(٨٦) الخبر سبق قريباً.

الحمدُ لله الذي أعطاني هذا الغلامَ الطيبَ الأرداني
 قد سادَ في المَهْدِ على الغلمانِ أعيذه بالبيتِ ذي الأركانِ
 حتى أراه بالغَ البنِيانِ أعيذه من شرِّ ذي شنانِ
 من حاسِدٍ مضطربِ العيانِ (٨٧)

١٠٢ - وقال العباس: ولد رسول الله ﷺ مختوناً مسروراً، فأعجب جده عبد
 المطلب وقال: ليكون لابني شأن. وكان له شأن (٨٨).

١٠٣ - عن عبد الرحمن بن عوف قال: لما ولد رسول الله ﷺ هتفت الجن
 على أبي قُبَيْسِ على الحَجُونِ الذي بأصله المقبرة، وكانت قريش تبلى فيه ثيابها فقال:

فَأُقْسِمُ ما أنثى من الناس أنجبتُ
 كما ولدت زُهْرِيَةَ ذاتُ مَفْخَرِ
 وقد ولدت خَيْرَ البَرِيَةِ أحْمَدًا
 ولا ولدت أنثى من الناس واحده
 نَجِيَّةً من لؤمِ القبائلِ ماجده
 فأكرم مولودٌ وأكرم والده
 وقال الذي على أبي قبيس:

يا ساكني البطحاء لا تغلظوا
 إن بني زُهْرَةَ مِنْ سِرْكُمْ
 واحدةٌ منكم فهاتوا لنا
 واحدةٌ من غيرهم مثلها
 وميِّزوا الأمرَ بفعلِ مَضَى
 في غابر الأمرِ وعندِ البُدَى
 فيمن مضى في الناس أو من بقي
 جنينها مثلَ النبي التَّقِي

* * *

(٨٧) الخبر أخرجه مع اختلاف: ابن سعد في «الطبقات الكبرى» ١/١٠٣. وابن كثير في «البداية والنهاية»
 ٢/٢٦٤، ٢٦٥. والبيهقي في «دلائل النبوة» ١/١١١، ١٢. وابن عساکر في تاريخه ١/٢٨٤ (تهذيب).

(٨٨) الخبر أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» ١/١١٤. وابن عساکر في تاريخه ١/٢٨٢ (تهذيب). وابن
 كثير في «البداية والنهاية» ٢/٢٦٥. وفي طبقات ابن سعد ١/١٠٣. وفيه سليمان بن سلمة الخبائري:
 متروك.

الباب الثاني والعشرون في ولادته مسروراً ومختوناً

١٠٤ - عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «من كرامتي أني ولدت مختوناً ولم ير أحدٌ سواتي» (٨٩).

فإن قيل: فلم لم يولد مطهراً القلب من حظ الشيطان، حتى شق صدره وأخرج قلبه؟

قال ابن عقيل: لأن الله سبحانه أخفى أدون التطهيرين الذي جرت العادة أن تفعله القبالة والطبيب، وأظهر أشرفهما وهو القلب، فأظهر آثار التجميل والعناية بالعصمة في طرقات الوحي.

* * *

الباب الثالث والعشرون في ذكر الحوادث التي كانت ليلة ولادته

١٠٥ - عن مخزوم بن هانيء، عن أبيه، وأتت له خمسون ومائة سنة، قال: فلما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله ﷺ ارتجس إيوان كسرى وسقطت منه أربع عشرة شرفة، وغاضت بحيرة ساوة، وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بألف عام، ورأى الموبدان إبلاً صعاباً تقود خيلاً عرباً قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها. فلما أصبح كسرى أفزعه ما رأى فصبر عليه تشجعاً، ثم رأى أن لا يكتم ذلك عن وزرائه ومرآزبته.

(٨٩) حديث: «من كرامتي أني ولدت مختوناً...».

أخرجه أبو نعيم في «دلائل النبوة» ٤٦/١. وابن كثير في «البداية والنهاية» ٢٦٥/٢. وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٢٢٤/٨. والهندي في «كنز العمال» ٣١٩٢٤، ٣٢١٣٤. وابن الجوزي في «العلل المتناهية» ص ١٧١. والسيوطي في «الخصائص الكبرى» ١٣٢/١. والذهبي في «الميزان» ١٧٢/٢.

فلبس تاجه، وقعد على سريره، وجمعهم إليه، فلما اجتمعوا عنده قال:
أتدرون فيم بعثت إليكم؟

قالوا: لا، إلا أن يخبرنا الملك.

فبينما هم كذلك ورد عليهم كتاب بخمود النيران، فازداد غمًا إلى غمّه.

فقال المؤبذان: وأنا، أصلح الله الملك، قد رأيت في هذه الليلة [رؤيا]. وقص
عليه الرؤيا في الإبل.

فقال: أي شيء يكون هذا يا موبذان؟

قال: حادث يكون من عند العرب.

فكتب عند ذلك: من كسرى ملك الملوك إلى النعمان بن المنذر، أما بعد،
فوجه إليّ رجلاً عالماً بما أريد أن أسأله عنه.

فوجه إليه عبد المسيح بن عمرو بن حيان بن بَقَيْلَةَ الغساني.

فلما قدم عليه قال له: هل عندك علم بما أريد أن أسألك عنه؟

قال: ليخبرني الملك [عما أحبّ] فإن كان عندي منه علم وإلا أخبرته بمن
يعلمه.

فأخبره بما رأى فقال: علم ذلك عند خال لي يسكن مشارف الشام يقال له
سطيح.

قال: فاته فأسأله عما سألتك عنه واثني بجوابه.

فركب عبد المسيح راحلته حتى قدم على سطيح وقد أشفى على الموت،
فسلم عليه وحيّاه فلم يحجر جواباً.

فأنشأ عبد المسيح يقول:

أَصْبُمُ أَمْ يَسْمَعُ غِطْرِيْفُ الْيَمَنِ أَمْ فَادَ فَازَلَمَ بِهِ شَأُ الْعَنَنِ
يا فاصل الخُطَّةِ أَعَيْتَ مَنْ وَمَنْ (٩٠)

(٩٠) في الدلائل زيادة شطر بيت بعد ذلك، وهو: وكاشف الكربة عن وجه غضن.

وأمه من آل ذئب بن حجن (٩١)
رسول قيل العجم يسري للوسن
تجوب بي الأرض علنداة شزن
حتى أتى عاري الجاجي والقطن
أبيض فضفاض الرداء والبدن
لا يرهب الوغد ولا ريب الزمن
ترفعني وجناً وتهوى بي وجن
تلفه في الريح بوغاء الدمن

فلما سمع سطيح شعره رفع رأسه وقال: عبد المسيح على جمل مشيح، أتى إلى سطيح، وقد أوفى على الضريح، بعثك ملك بني ساسان، لارتجاس الإيوان، ونحمود النيران، ورؤيا الموبدان، رأى إبلاً صعاباً، تقود خيلاً عرباً، قد قطعت دجلة، وانتشرت في بلادها.

يا عبد المسيح إذا كثرت التلاوة، وبعث صاحب الهراوة، وفاض وادي السماوة وغاضت بحيرة ساوة، ونحمت نار فارس، فليست الشام لسطيح بشام، يملك منهم ملوك وملكات على عدد الشرفات، وكل ما هو آت آت. ثم قضى سطيح مكانه.

فثار عبد المسيح إلى راحلته وهو يقول:

شمر فإنك ماضي الهم شمير
إن يمس ملك بني ساسان أفرطهم
فربما ربما أضحوا بمنزلة
منهم أخو الصرح بهرام وإخوته
والناس أولاد علات فمن علموا
وهم بنو الأم إما إن رأوا نشباً
والخير والشر مقرونان في قرن
لا يفزعنك تفريق وتغيير
فإن ذا الدهر أطوار دهارير
تهاب صولهم الأسد المهاصير
والهرمزان وسابور وسابور
أن قد أقل فمحفور ومهجور
فذاك بالغيب محفوظ ومنصور
فالحير متبع والشر محذور

فلما قديم عبد المسيح على كسرى أخبره بقول سطيح، فقال: إلى أن يملك منا أربعة عشر قد كانت أمور.

فملك منهم عشرة أربع سنين، وملك الباكون إلى خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه.

(٩١) في الدلائل زيادة شطربيت بعد ذلك، وهو: أزرق بهم الثياب صوار الأذن.

وكان سَطِيحاً لِحماً على وَضْمٍ، لم يكن فيه عَظْمٌ ولا عَصَبٌ إلا الجَمِجَمَةُ والكَفِينِ، وَيَطْوِي من تَرْقُوتِهِ إلى رِجْلِيهِ كما يُطْوِي الثُوبَ، ولم يكن منه شيءٌ يَتَحَرَّكُ إلا لِسَانُهُ، وكان يُحْمَلُ على وَضْمَةٍ (٩٢).

* * *

الباب الرابع والعشرون

في ذكر أمهات الحوادث في سِنِيهِ ﷺ

وكان من أعظم الحوادث في السنة الأولى من مولده انشقاقُ الإيوان، وقصة الفيل، ويوم جَبَلَةَ.

١٠٦ - قال أبو عبيدة: أعظمُ آياتِ العرب يومَ جَبَلَةَ، وكان عامٌ ولدَ رسولُ الله ﷺ، وكان لعامرٍ وَعَبْسٍ على ذبيانٍ وتميمٍ.

وقد قال الرُّضِيّ:

فَمِنْ إِبَاءِ الْأَذَى خَلَّتْ جَمَاعِمَهَا عَلَى مَنَاصِلِهَا عَبْسٌ وَذِبْيَانٌ

● وفي سنة سبع من مولده أصابه رمدٌ شديدٌ، فعولجَ بِمَكَّةَ فلم تغنِ عنه، فقيل لعبد المطلب: إن في ناحية عكاظ راهباً يعالج العين.

فركب إليه فناداه وديره مغلق فلم يجبه، فتزلزل به ديره حتى خاف أن يسقط عليه فخرج مبادراً.

فقال: يا عبد المطلب إن هذا الغلام نبي هذه الأمة، ولو لم أخرج إليك لخَرَّ على ديري، فارجع به واحفظه لا يغتاله بعض أهل الكتاب.

(٩٢) هذه القصة في سيرة ابن هشام ١١/١ : ١٤ . ودلائل النبوة للبيهقي ١٢٦/١ : ١٢٩ . ودلائل النبوة لأبي نعيم ص ٩٦ : ٩٩ . والخصائص الكبرى للسيوطي ٥١/١ . والطبري في تاريخه ١٣١/٢ ، ١٣٢ . ولسان العرب لابن منظور ٣١٢/٣ . والاكتفاء للكلاعي ١٢٠/١ : ١٢٢ . والمواهب اللدنية للقسطلاني (مع الزرقاني) ١٢١/١ .

قال الأزهري: حديث حسن غريب. ونرى أن هذه القصة بعيدة عن الصحة.

ثم عالجه وأعطاه ما يعالج به .

وألقي الله له المحبة في قلوب قومه وكل من يراه .

● وفي سنة ثمان من مولده مات عبد المطلب وكفله أبو طالب، ومات كسرى أنوشروان وولي ابنه هُرْمَز .

● وفي سنة عَشْرٍ من مولده ﷺ كان الفِجَار الأول .

فلما أتت له بضعُ عشرة سنة خرج في سَفَرٍ مع عمه الزُّبير، فمروا بوادٍ فيه فَحْلٌ من الإبل يمنع من يَجْتَاز، فأرادوا الانحراف فقال رسول الله ﷺ : أنا أكفيكموه، فدخل أمام الركب، فلما رآه البعير برك وحك الأرض بكلكلته، فنزل عن بعيره وركبه فسار حتى جاوز الوادي ثم خَلَّى عنه . فلما رجعوا من سَفَرهم مروا بوادٍ مملوء ماء يتدفق، فوقفوا فقال رسول الله ﷺ : اتبعوني . ثم اقتحمه واتبعوه فأيسس الله الماء . فلما وصلوا إلى مكة تحدثوا بذلك فقال الناس : إن لهذا الغلام لشأناً .

وكان يُفْرش لعبد المطلب في ظل الكعبة وبنوه يجلسون حوله، فكان رسول الله ﷺ يأتي وهو غلام جَفْر فيجلس في مكانه، فيأخذه أعمامه ليؤخروه، فيقول : دعوا بُنَيَّ فوالله إن له لشأناً .

● وفي سنة أربع عشرة من مولده كان الفجار الآخر .

● وفي سنة خمس عشرة من مولده قامت سوق عُكاظ .

● وفي سنة تسع عشرة من مولده هلك هُرْمَز بن كسرى وولي ابنه أبرويز .

● وفي سنة عشرين من مولده كان حِلْف الفضول .

● وفي سنة خمس وثلاثين من مولده هُدِمَت الكعبة وبنيت .

● فلما تمت له أربعون سنة نُبِيَء فجاءه الوحي .

● وبعد عشرين يوماً من مبعثه رميت الشياطين بالشهب .

● واستتر بالنبوة ثلاث سنين ثم نزل : ﴿فاصدع بما تؤمر﴾ (٩٣) .

وكانت قريش لا تُنكر عليه حتى سَبَّ آلهم فأذوه وأذوا أصحابه .

(٩٣) سورة: الحجر، الآية: ٩٤ .

- فأمر أصحابه في سنة خمس من النبوة بالهجرة إلى الحبشة .
- وكانت وقعة بُعث في سنة سبع من النبوة .
- وفي سنة عشر من النبوة مات أبو طالب وماتت خديجة بعده بثلاثة أيام .
- وفي سنة إحدى عشرة خرج يعرض نفسه على القبائل .
- وفي سنة اثنتي عشرة كان المعراج .
- وفي سنة ثلاث عشرة بايعه الأنصار في العقبة .
- وفي السنة الأولى من سني الهجرة خرج إلى الغار . وفيها آخى بن المهاجرين والأنصار .
- وفي سنة اثنتين حولت القبلة إلى الكعبة، ونزلت فريضة رمضان، وكانت غزاة بدر .

- وفي السنة الثالث كانت غزاة أحد وفي السابعة غزاة خيبر .
- وفي الثامنة كانت غزاة الفتح .
- وفي العاشرة حجَّ ﷺ .
- وفي الحادية عشرة توفي ﷺ .

* * *

الباب الخامس والعشرون

في ذكر أسماء نبينا محمد ﷺ

١٠٧ - عن محمد بن جبير بن مطعم، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «لي خمسة أسماء: أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله به الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب» (٩٤).

(٩٤) حديث: «إن لي خمسة أسماء...» .

أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب باب ١٧ ما جاء من أسماء رسول الله ﷺ .
 وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب: أسماء رسول الله ﷺ حديث ١٢٤ .
 والترمذي في سننه، كتاب الأدب، باب ما جاء في أسماء النبي ﷺ ١٣٥/٥ .
 والدارمي في سننه، كتاب الرقاق، باب: في أسماء النبي ﷺ ٣١٧/٢ .

١٠٨ - وعنه أيضاً: أن رسول الله ﷺ قال:

«لي أسماء: أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا العاقب الذي ليس بعدي نبي» (٩٥).

١٠٩ - عن أبي موسى قال: سمى لنا رسول الله ﷺ نفسه أسماء منها ما حفظناه ومنها ما لم يحفظ قال:

«أنا محمد، وأنا أحمد، والمقفي، والحاشر، ونبي التوبة، ونبي الملاحم» (٩٦).

١١٠ - وعنه أيضاً قال: سمى لنا رسول الله ﷺ نفسه أسماء منها ما حفظناه فقال:

«أنا محمد، وأحمد، والمقفي، والحاشر، ونبي التوبة ونبي الملحمة» (٩٧).

١١١ - عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ:

«ما أظعم طعام على مائدة، ولا جلس عليها، وفيها اسمي إلا قدر أكل مرتين» (٩٨).

= ومالك في الموطأ، في أسماء النبي ﷺ ١٠٠٤/٢.

والإمام أحمد في المسند ٤/٨٠، ٨١، ٨٤. والبيهقي في «دلائل النبوة» ١/١٥٢، ١٥٣. وأبونعيم في «دلائل النبوة» ص ٢٦.

(٩٥) أنظر الهامش السابق.

(٩٦) حديث: «أنا محمد، وأنا أحمد، والمقفي...».

أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب: أسماء النبي ﷺ حديث رقم ١٢٦. والإمام أحمد في المسند ٤/٤٠٤. والبيهقي في «دلائل النبوة» ١/١٥٦، ١٥٧. والدولابي في «الكنى والأسماء» ٢/١. وأبونعيم في الحلية ٥/١٠٠. والطبراني في المعجم الصغير ١/٨٠. وابن أبي شيبه في المصنف ١١/٤٥٨. وابن سعد في الطبقات الكبرى ١/١/٦٥. وابن كثير في تفسيره ٥/٣٨٢، ٦/٤٢٥، ٨/١٣٥.

(٩٧) أنظر الهامش السابق.

حديث: «ما أظعم طعاماً على مائدة...».

أورده السيوطي في «اللائيء المصنوعة» ١/٥٢. والفتني في «تذكرة الموضوعات» ٨٩. وابن حجر في =

١١٢ - عن علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله ﷺ: «ما اجتمع قوم قط في مشورة وفيهم رجل اسمه محمد لم يدخلوه في مشورتهم إلا لم يبارك لهم فيه» (٩٩).

١١٣ - عن ابن فارس اللغوي: أن لدينا ﷺ ثلاثة وعشرين اسماً: محمد، وأحمد، والمأحي، والحاشر، والعاقب والمقفي، ونبي الرحمة، ونبي التوبة، ونبي الملاحم، والشاهد، والمبشر، والبدر، والضحوك، والقتال، والمتوكل، والفالج، والأمين، والخاتم، والمصطفى، والرسول، والنبي، والامي، والقثم (١٠٠).

والحاشر: الذي يحشر الناس على قدميه يقدمهم وهم خلفه.

والمقفي: آخر الأنبياء، وكذلك العاقب.

والملاحم: الحروب.

والضحوك: اسمه في التوراة، وذلك أنه كان طيب النفس فكهاً.

والقثم: من القثم وهو الإعطاء، وكان أجود الناس.

وفي المأحي: إشارة إلى ظهور دينه على الملك ومحوه الكفر وكثرة الفتوح. قال ابن قتيبة: ومن أعلام نبوته ﷺ أنه لم يسم أحد قبله باسمه، صيانة من الله لهذا الاسم، كما فعل بيحيى بن زكريا، إذ لم يجعل له من قبل سميّاً.

وذلك أنه سماه في الكتب المتقدمة، وبشرت به الأنبياء، فلو جعل الاسم مشتركاً فيه شاعت الدعاوى ووقعت الشبهة، إلا أنه لما قرب زمنه وبشر أهل الكتاب

= «لسان الميزان» ٧٧٨/١. والذهبي في «ميزان الاعتدال» ٥٢٢. فهو حديث موضوع، فيه أحمد بن كنانة، قال ابن عدي: منكر الحديث.

(٩٩) حديث: «ما اجتمع قوم قط في مشورة...».

أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ١٩٧٨٨. وأورده ابن الجوزي في الموضوعات ١/١٠٠ وفي العلل المتناهية ١/١٦٨. وابن عراق في تنزيه الشريعة ٢/١٧٣. والفتني في تذكرة الموضوعات ٨٨.

والسيوطي في اللآلئ المصنوعة ١/٥٤. والذهبي في ميزان الاعتدال ٥٢٢.

(١٠٠) ذكر بعض هذه الأسماء البيهقي في «دلائل النبوة» ١/١٦٠.

بقربه حضر أربعة أنفس (١٠١) عند راهب، وأخبرهم، باسمه وقرب زمنه، فسموا أولادهم بذلك، ولا يعرف غيرهم.

* * *

الباب السادس والعشرون

في ذكر كنيته ﷺ

كان ﷺ يكنى أبا القاسم، لأنه أول ولد ولدت له أمه.

١١٤ - عن أنس بن مالك قال: لما ولد إبراهيم بن النبي ﷺ من مارية كاد يقع في نفس النبي ﷺ منه، حتى أتاه جبريل عليه السلام فقال: السلام عليك يا أبا إبراهيم. وقد نهى أن يكنى بكنيته.

١١٥ - عن أنس أن رسول الله ﷺ كان بالبقيع، فنادى رجل رجلاً: يا أبا القاسم.

فالتفت النبي ﷺ، فقال الرجل: لم أعنيك يا رسول الله، إنما عنيت فلاناً.

فقال رسول الله ﷺ: «تسموا باسمي ولا تكنوا بكنتي» (١٠٢).

(١٠١) وهم: محمد بن عدي، ومحمد بن يزيد بن عمرو، ومحمد بن سفيان بن مجاشع، ومحمد بن أسامة بن مالك. (من هامش المطبوعة).

(١٠٢) حديث: «تسموا باسمي ولا تكنوا بكنتي».

أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب باب ٢٠ كنية النبي ﷺ من حديث جابر، وفي كتاب الأدب باب ١٠٦ قول النبي (ص) «سموا باسمي...».

وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الأدب ١٦٨٢/٣. وابن ماجه في سننه، كتاب الأدب باب ٣٣ الجمع بين اسم النبي (ص) وكنيته. والترمذي في سننه، كتاب الأدب ١٣٦/٥.

وأخرجه الدارمي في سننه ٢٩٤/٢. والإمام أحمد في المسند ٢٤٨/٢، ٢٦٠، ٢٧٠، ٢٩٢، ٤٥٧، ٤٦١، ٤٧٠، ٤٩١، ٤٩٩، ٥١٩، ١١٤/٣، ١٢١، ١٨٩، ٢٩٨، ٣٠١، ٣١٣، ٣٦٩، ٣٨٥، ٣٧٠.

وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٣٠٨/٩، ٣٠٩. وفي «دلائل النبوة» ١٦٢/١، ١٦٣.

والدولابي في «الكنى والأسماء» ٤٠/١. والبخاري في الأدب المفرد ٨٣٦، ٨٣٧، ٨٣٩. وأبو نعيم =

١١٦ - عن جابر أن رجلاً من الأنصار ولد له غلام، فأراد أن يسميه محمداً، فأتى النبي ﷺ فسأله فقال: «تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي» (١٠٣).

١١٧ - عن أبي الزبير، عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ «من تسمى بإسمي فلا يكنى بكنيتي، ومن اكتنى بكنيتي فلا يتسمى باسمي» (١٠٥).

وقد اختلفت الرواية عن أحمد، فروي عنه أنه يكره أن يجمع بين اسم النبي ﷺ وكنيته، فإن أفرد الكنية عن اسمه لم يكره. وروي عنه كراهية في الجملة في الجمع والإفراد.

وروي عنه نفي الكراهة في الجملة، لما روي في حديث عائشة أن امرأة جاءت إلى رسول الله ﷺ فقالت: إني ولدت غلاماً فسميته محمداً وكنيته أبا القاسم، فذكر لي أنك تكره ذلك.

فقال: «ما الذي أحل إسمي وحرمت كنييتي؟! أو: «ما الذي حرم كنييتي وأحل إسمي».

قلت: وقد أجاب ذلك لعلي في ولد يأتيه بعد رسول الله ﷺ، وقال علي: يا رسول الله أرأيت إن ولد لي بعدك ولد أسميه باسمك وأكنيه بكنيتك؟ قال: «نعم». فكانت رخصة من رسول الله ﷺ لعلي.

قلت: والذي يقتضيه النظر في الأحاديث أنه قد كان يكره أن يكتنى بكنيته، لأن الخطاب لمثله بالكنية، فأما بعده فلا تكره الكنية ولا يجمع بينها وبين الاسم.

= في حلية الأولياء ٢٩٥١٨. والخطيب في تاريخه ١٢٧/٣، ٢٦٤/١١. وابن عدي في الكامل ٢٨١/١. وعبد الرزاق في المصنف ١٩٨٦٦.

(١٠٣) سبق في الهامش السابق.

(١٠٤) «من تسمى بإسمي فلا يكنى بكنيتي».

أخرجه أبو داود في سننه ٤٩٦٦. والإمام أحمد ٣١٣/٢، ٤٥٤. والبيهقي في السنن الكبرى ٣٠٩/٩. وابن سعد في الطبقات الكبرى ٣٥٢/٨.

وأورده الزبيدي في الإتحاف ٣٨٩/٥. والتبريزي في مشكاة المصابيح ٤٧٧٠. والهندي في كنز العمال ٤٥٩٩٧، ٤٥٩٩٨، ٤٥٩٩٩. والهيتمي في مجمع الزوائد ٤٨/٨.

(١٠٥) سبق في الهامش السابق.

الباب السابع والعشرون

في ذكر أول من أرضعه ﷺ (١٠٦)

● أول من أرضعه ثوية مولاة أبي لهب أياماً.

● ثم قدمت حليلة.

وكان عبد المطلب قد تزوج هالة بنت وهب بن عبد مناف، وزوج ابنه عبد الله أمّنة بنت وهب بن عبد مناف في مجلس واحد، فولد حمزة، ثم ولد رسول الله ﷺ، فأرضعتها ثوية بلبن ابنها مسروح أياماً، ولذلك قال رسول الله ﷺ وقد عرضت عليه ابنة حمزة ليتزوجها: «إنها لا تحل لي، إنها بنت أخي أرضعتني وأباها ثوية» (١٠٧).

وكانت ثوية تدخل على رسول الله ﷺ بعد ما تزوج خديجة فيكرمها رسول الله ﷺ وتكرمها خديجة، وهي يومئذ أمّة، ثم أعتقها أبو لهب.

وكان رسول الله ﷺ يبعث إليها بعد الهجرة بكسوة وصلة حتى ماتت بعد فتح خيبر، ولا يعلم أنها أسلمت.

بل قد قال أبو نعيم الأصبهاني: حكى بعض العلماء أنه اختلف في إسلامها.

١١٨ - عن عروة قال: كانت ثوية مولاة لأبي لهب فأعتقها. فأرضعت النبي ﷺ، فلما مات أبو لهب رآه بعض أهله في النوم، فقال: ماذا لقيت يا أبا لهب؟ فقال: ما رأيت بعدكم روحاً، غير أنني سقيت في هذه - وأشار إلى النقرة التي فوق الإبهام - بعثني ثوية.

قال: وكانت أرضعت النبي ﷺ وأبا سلمة.

(١٠٦) أخبار رضاع النبي ﷺ أوردها ابن هشام في السيرة النبوية ١/١٧٣. والبيهقي في دلائل النبوة ١٣١/١ وما بعدها.

(١٠٧) حديث: «إنها لا تحل لي إنها بنت أخي من الرضاعة».

أخرجه البخاري في صحيحه ١٤/٧. ومسلم في صحيحه كتاب الرضاع حديث ١١، ١٢، ١٥. وأبو داود في سننه ٢٠٥٦. والنسائي في سننه ٩٦/٦، ٩٩، ١٠٠. والإمام أحمد في المسند ٢/٢٩١، ٣٠٩. والبيهقي في السنن الكبرى ٧/٧٥، ٤٥٢، ٤٥٣. وأبو نعيم في حلية الأولياء ٤/٣٦٦. وابن أبي شيبة في مصنفه ٤/٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠.

الباب الثامن والعشرون

في ذكر حليلة وهي التي أرضعته بعد ثوية

وهي : حليلة بنت أبي ذؤيب، واسمه عبد الله بن الحارث بن شجنة. وزوجها الحارث بن عبد العزى بن رفاعه.

واسم إخوة رسول الله ﷺ من رضاعة حليلة: عبد الله، وأنيسة وخدامة بنو الحارث؛ وخدامة هي: الشيماء غلب ذلك على اسمها فلا تعرف إلا به. ويزعمون أن الشيماء سببت يوم حنين فقال: اعلّموا أني أخت نبيكم. فلما أتى بها عرفها فأغناها.

وكانت حليلة من بني سعد بن بكر.

١١٩ - قالت حليلة: خرجت على أتان لي قمراء قد أذمت بالركب.

قالت: وخرجنا في سنة شهباء لم تُبق شيئاً، أنا وزوجي الحارث بن عبد العزى.

قالت: ومعنا شارف لنا، والله إن تبضُّ بقطرة لبن، ومعني صبي لنا والله ما ننام ليلنا من بكائه، ما في ثديي لبن يُغنيه، ولا في شارفنا من لبن يغذيه، إلا أنا نرجو الفرج.

فلما قدمنا مكة لم تُبق منا امرأة إلا عُرض عليها رسول الله ﷺ فتأباه، وإنما كنا نرجو الكرامة في رضاعة من نرضع له من أبي المولود، وكان يتيماً ﷺ، فقلنا: ما عسى أن تصنع بنا أمه! فكنا نأبى.

حتى لم يبق من صواحباتي امرأة إلا أخذت رضيعاً غيري، فقلت أرجع ولم آخذ أحداً! فكرهت ذلك، وقد أخذ صواحباتي، فقلت لزوجي: والله لأرجعن إلى ذلك اليتيم فلاأخذنه.

قالت: فأتيته فأخذته، ثم رجعت به إلى رحلي، فقال لي زوجي: قد أخذتته؟ قلت: نعم. وذاك أني لم أجد غيره. قال: قد أصبت عسى الله أن يجعل فيه خيراً.

قالت: والله ما هو إلا أن وضعت في حجري فأقبل عليه ثدياي بما شاء من لبن،

فشرب حتى روي، وشرب أخوه حتى روي، وقام زوجي الحارث إلى شارفنا من الليل فإذا هي ثَجَّاء فحلب علينا ما شئنا فشرب حتى روي وشربت حتى رويت.

قالت: فمكثنا بخير ليلة شباعاً رواء. فقال زوجي: والله يا حليلة ما أراك إلا قد أصبت نسمة مباركة، قد نام صبياننا وقد روينا.

قالت: ثم خرجنا، فوالله لقد خرجت أتاني أمام الركب قد قطعتم حتى ما يتعلق بها منهم أحد، حتى إنهم ليقولون: ويحك يا بنت الحارث كفي علينا النصب، أهذه أتانك التي خرجت عليها؟ فأقول: بلى والله. فيقولون: إن لها لشأنا.

حتى قدمنا منازلنا من حاضر منازل بني سعد بن بكر.

قالت: فقدمنا على أجذب أرض الله. قالت: فوالذي نفس حليلة بيده إن كانوا ليسرحون أغنامهم إذا أصبحوا وأسرح راعي غنيمي، وتروح غنمي حُفلاً بطاناً، وتروح أغنامهم جياً هلاكاً، ما بها من لبن لشربة، فنشرب ما شئنا من لبن، وما من الحاضر من أحد يحلب قطرة ولا يجدها. قالت: فيقولون لرعاتهم: ويلكم ألا تسرحون حيث يسرح راعي حليلة. فيسرحون في الشعب الذي يسرح فيه، وتروح غنمهم جياً ما بها من لبن، وتروح غنمي حُفلاً لبناً.

قالت: وكان يشب في اليوم شباب الصبي في الشهر! ويشب في الشهر شباب الصبي في سنة.

قالت: فبلغ سنتين وهو غلام جَفر. قالت: فقدمنا به على أمه فقلت لها وقال لها زوجي: دعي ابني فلنرجع به، فإننا نخاف عليه وباء مكة. قالت: ونحن أضن شيء به لما رأينا من بركته ﷺ.

فلم نزل بها حتى قالت إرجعي به.

قالت: فمكث عندنا شهرين.

قالت: فبينما هو يوماً مع إخوته خلف البيت إذ جاء أخوه يشتد، فقال لي ولأبيه: أدركا أخي القرشي، فقد جاءه رجلان فأضجعاه فشقا بطنه. قالت: فخرجت وخرج أبوه نشد نحوه، فانتبهنا إليه وهو نائم ممتقع لونه، فاعتنقه واعتنقته، وقال: مالك يا بني؟

قال: أتاني رجلان عليهما ثياب بيض فأضجعاني وشقا بطني، فوالله ما أدري ما صنعنا.

قالت: فاحتملناه فرجعنا به. قالت يقول زوجي: يا حليلة والله ما أرى الغلام إلا قد أصيب. فانطلقني فلنرده إلى أمه قبل أن يظهر به ما نتخوف عليه.

قالت: فرجعنا به إلى أمه: قالت ما ردّ كما به؟ فقد كنتما حريصين عليه؟ فقلنا: لا والله، إلا أنا قد كفلناه وأدبنا الذي علينا من الحق فيه، وتخوفنا عليه الأحداث، فقلنا يكون عند أمه.

قالت: والله ما ذاك بكما، فأخبراني خبركما وخبره. قالت: فوالله ما زالت بنا حتى أخبرناها خبره.

قالت: أتخافين عليه؟ لا والله إن لابني هذا شأننا. ألا أخبركما عنه؟
إني لما حملت به، فلم أحمل حملاً قط هو أخف منه ولا أعظم بركة منه. ولقد وضعته فلم يقع كما تقع الصبيان، لقد وقع واضعاً يده في الأرض رافعاً رأسه إلى السماء. دعاه وألحقاً بشأنكما (١٠٨).

* * *

الباب التاسع والعشرون

في ذكر شرح صدره في صغره ﷺ (١٠٩)

١٢٠ - قال محمد بن سعد:

مكث رسول الله ﷺ عند حليلة أربع سنين، وكان يعدو مع أخيه وأخته في البهيم قريباً من الحي، فأتاه ملكان هناك فشقا بطنه واستخرجا علقة سوداء فطرحاها

(١٠٨) الخبر أخرجه أبو نعيم في «دلائل النبوة» ص ١١١ : ١١٣. والبيهقي في «دلائل النبوة» ١/١٣٣ : ١٣٦. وابن هشام في «السيرة النبوية» ١/١٧٣ : ١٧٥. وابن كثير في «البداية والنهاية» ٢/٢٧٣.

(١٠٩) أحاديث شق صدره ﷺ أخرجها مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان باب: الإسراء برسول الله ﷺ حديث ٢٦١. والإمام أحمد في المسند ٣/١٤٩. والبيهقي في «دلائل النبوة» ٢/٥ : ٨. والحاكم في المستدرک ٢/٦١٦، ٦١٧.

وغسلا بطنه بماء الثلج في طست من ذهب، ثم وزن بألف من أمته فوزنهم.

ثم قال أحدهما للآخر: دعه، فلو وزنته بأمته كلها لرجحها.

وجاء أخوه يصيح: يا أماه أدركي أخي القرشي. فخرجت أمه تعدو ومعها أبوه، فيجدان رسول الله ﷺ ممتقع اللون، فذهبت به إلى آمنة بنت وهب فأخبرتها خبره وقالت: إنا لا نرده إلا على جدع أنفنا.

ثم رجعت به أيضاً، فكان عندها سنة أونحوها لا تدعه يذهب مكاناً بعيداً. ثم رأت غمامة تظله إذا وقف ووقفت وإذا سار سارت، فأفزعها ذلك من أمره، فقدمت به إلى أمه لترده وهو ابن خمس سنين.

١٢١ - وروي أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ فقال: كيف أول شأنك يا رسول

الله؟

قال: كانت حاضتي من بني سعد بن بكر، فانطلقت أنا وابن لها في بهم لنا ولم نأخذ معنا زاداً، فقلت: يا أخي إذهب فأتنا بزاد من عند أمنا. فانطلق أخي ومكثت عند البهم، فأقبل طائران أبيضان كأنهما نسران، فقال أحدهما لصاحبه: أهو هو؟ قال: نعم.

فأقبلا يتدران فأخذاني فبطحاني إلى القفا، فشقا بطني ثم استخرجا قلبي فشقا فأخرجا علقتين سوداوين، فقال أحدهما لصاحبه: أيتني بماء ثلج. فغسلا به جوفي، ثم قال: أيتني بماء برد. فغسلا به قلبي. ثم قال: أيتني بالسكينة. فذراها في قلبي. ثم قال أحدهما لصاحبه: خطه. فخاطه وختم عليه بخاتم النبوة. وقال أحدهما لصاحبه: إجمعه في كفة واجعل ألفاً من أمته في كفة. فإذا أنا أنظر إلى الألف فوقي أشفق أن يخر عليّ بعضهم. فقال: لو أن أمته وزنت به لمال بهم.

ثم انطلقا وتركاني وقد فرقتُ فرقاً شديداً، ثم انطلقت إلى أمي، فأخبرتها بالذي لقيت فأشفقت علي أن يكون التبس بي. فقالت: أعيدك بالله. فحملتني على الرحل وركبت خلفي، حتى بلغت إلى أمي فقالت: أدبت أمانتي وذمتي وحدثتها بالذي لقيت.

فلم يرعها ذلك وقالت: إني رأيت حين خرج مني نوراً أضاءت منه قصور الشام.

١٢٢ - عن أنس بن مالك: أن رسول الله ﷺ أتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان، فأخذه فصرعه وشق عن قلبه فاستخرج القلب، ثم شق القلب فاستخرج منه علة فقال: هذا حظ الشيطان منك. فغسله في طست من ذهب بماء زمزم، ثم لأمه، ثم أعاده في مكانه.

وجاء الغلمان يسعون إلى أمه - يعني ظئره^(١١٠) - فقالوا: إن محمداً قد قتل. فاستقبلوه وهو ممقع.

قال أنس: وقد كنت أرى أثر المخيط في صدره ﷺ.

١٢٣ - عن شداد بن أوس قال: بينا نحن جلوس عند رسول الله ﷺ إذ أقبل شيخ من بني عامر فقال: يا محمد أنبئني ببدء شأنك.

قال: «أنا دعوة أبي إبراهيم، وبشرى أخى عيسى بن مريم، وذلك أن أمي لما وضعتني كنت مسترضعاً في بني سعد بن بكر، فبينما أنا ذات يوم متبذ من أهلي في بطن واد مع أتراب لي من الصبيان، إذا أنا برهط ثلاثة معهم طست من ذهب مليء ثلجاً، فأخذني من بين أصحابي، فخرج أصحابي هراباً حتى انتهوا إلى شفير الوادي ثم أقبلوا على الرهط فقالوا: ما أربكم إلى هذا الغلام؟ فإنه ليس منا، هذا ابن سيد قريش، فإن كنتم لا بد قاتليه فاختروا منا أينما شئتم فاقتلوه».

«فعمد أحدهم فأضجعني، ثم شق صدري ثم أخرج أحشاء بطني ثم غسلها بذلك الثلج فأنعم غسلها، ثم أعادها مكانها. ثم قام الثاني منهم فقال لصاحبه: تنح. فتنحى عني، ثم أدخل يده في جوفي وأخرج قلبي وأنا أنظر إليه فصدعه ثم أخرج منه مضغة سوداء فرمى بها، ثم قال بيده منه كأنه يتناول شيئاً، فإذا أنا بخاتم في يده من نور يحار الناظرون دونه. فختم به قلبي فامتلاً نوراً، ثم أعاده مكانه فوجدت برد الخاتم في قلبي دهرأ. ثم قال الثالث: تنح. فأمر يده من مفرق صدري إلى منتهى.

(١١٠) ظئره: مرضعته.

عانتني، فالتأم ذلك الشق بإذن الله تعالى، ثم أخذ بيدي فأنهضني من مكاني إنهاضاً لطيفاً. ثم ضموني إلى صدورهم وقبلوا ما بين رأسي وبين عيني وقالوا: يا حبيب الله لم تُرْعَ إنك لو تدري ما يراد بك من الخير لقرت عيناك».

قال: «فبينما نحن كذلك إذا أنا بالحي قد جاءوا بحذافيرهم، وإذا أُمِّي، وهي ظئري أمام الحي تهتف بأعلى صوتها: يا ضعيفاه، يا حبذاه يا سماه».

فأكبوا عليّ فقبلوا رأسي وما بين عيني وقالوا: حبذا أنت من ضعيف. ثم قالت ظئري: أمستضعف أنت من بين أصحابك فقتلت لضعفك. ثم ضمتني إلى صدرها».

«فوالذي نفسي بيده إني لفي حجرها وإن يدي لفي يد بعضهم، وظننت أن القوم يبصرونهم فإذا هم لا يبصرون».

«فقال بعض القوم: إن هذا الغلام به لممٌ أو طائف من الجن».

«فذهبوا بي إلى الكاهن فقصوا عليه قصتي، فقال: اسكتوا حتى أسمع من الغلام فإنه أعلم بأمره منكم».

فسألني فقصت عليه قصتي، فوثب إليّ فضممني إلى صدره ثم نادى بأعلى صوته: يا للعرب! اقتلوا هذا الغلام واقتلوني معه، فواللات والعزى إن تركتموه وأدرك ليديلن دينكم».

«ثم احتملوني. فهذا بدء شأني».

١٢٤ - وقال زيد بن أسلم عن أبيه قال: لما قامت سوقُ عكاظ انطلقت حليلة برسول الله ﷺ إلى عرّاف من هذيل يريه الناس صبيانهم.

فلما نظر إليه صاح وقال: يا معشر هذيل! يا معشر العرب.

فاجتمع إليه الناس من أهل الموسم فقال: اقتلوا هذا الصبيّ. وانسلت به حليلة.

فجعل الناس يقولون أي صبي؟ فيقول: هذا الصبي. فلا يرون شيئاً. قد انطلقت به أمه. فيقال له ما هو؟ فيقول: رأيت غلاماً، وآلهته، ليقتلن أهل دينكم، وليكسرن آلهتكم، وليظهرون أمره عليكم.

فُطِّلَ بِعُكَاظٍ فَلَمْ يَوْجِدْ .

١٢٥ - قال محمد بن عمر: وجعل الشيخ الهذلي يصيح: يا هذيل، وآلهته، إن هذا لينتظر أمراً من السماء. وجعل يُغري بالنبي ﷺ. فلم ينشب أن وله وذهب عقله، حتى مات كافراً.

١٢٦ - عن ابن عباس قال: خرجت حليلة تطلب النبي ﷺ فوجدته مع أخته، فقالت أبني ما هذا الحر الذي أنت فيه؟! فقالت أخته: يا أماه ما وجد أخي حرّاً، رأيت غمامة تظل عليه، فإذا وقف وقفت، وإذا سار سارت معه حتى انتهى إلى هذا الموضع.

١٢٧ - وقد روينا أن حليلة قدمت على رسول الله ﷺ بمكة وقد زوج خديجة، فشكت إليه جذب البلاد وهلاك الماشية.

فكلم رسول الله ﷺ خديجة فيها فأعطتها أربعين شاةً وبغيراً موقعاً للظعينة. فانصرفت إلى أهلها.

ثم قدمت عليه بعد الإسلام فأسلمت هي وزوجها وبايعا.

١٢٨ - عن محمد بن المنكدر قال: استأذنت امرأةً على النبي ﷺ كانت أرضعته، فلما دخلت عليه قال: أمي أمي. وعمد إلى رداءه فبسطه لها فقعدت عليه.

وقد روي أنها جاءت إلى أبي بكر بعده فأكرمها وإلى عمر ففعل مثل ذلك. وقد روي أنه أعيد شرح صدره بعد أن تم له عشر سنين.

١٢٩ - عن أبي بن كعب: كان أبو هريرة جريئاً على سؤال رسول الله ﷺ عن أشياء لا يسأله عنها غيره، فقال: يا رسول الله ما أول ما رأيت من أمر النبوة؟ فاستوى جالساً وقال: «لقد سألت يا أبا هريرة».

«إني لفي صحراء ابن عشر سنين وأشهر، وإذا بكلام فوق رأسي، وإذا رجل يقول لرجل: أهو هو؟ فاستقبلاني بوجوه ما رأيتها على أحد قط، فأقبلا إليّ يمشيان حتى أخذ كل واحد منهما بعضدي لا أجد لأحدهما مساً. فقال أحدهما لصاحبه: أضجعته. فأضجعاني بلا قصر ولا هضر. فقال أحدهما لصاحبه: أفلق صدره. فهوى

أحدهما إلى صدري ففلقه فيما أرى بلا دم ولا وجع . فقال له : أخرج الغل والحسد . فأخرج شيئاً كهيئة العلقة . ثم نبذها فطرحها . فقال له أدخل الرأفة والرحمة . فإذا مثل الذي أخرج شبه الفضة . ثم هز إبهام رجلي اليمنى فقال : أعد وسلّم . فرجعت بها أعدو رأفة على الصغير ورحمة للكبير» (١١١) .

* * *

الباب الثلاثون

في ذكر ما جرى لرسول الله ﷺ بعد تمام خمس سنين
من مولده ﷺ

١٣٠ - عن كعب قال : قالت حليلة : ركبت أتاني وحملت محمداً بين يدي أسير به ، حتى أتيت الباب الأعظم من أبواب مكة وعليه جماعة مجتمعة ، فوضعتة لأقضي حاجة وأصلح شأني ، فسمعت هدة شديدة ، فالتفت فلم أراه فقلت : معاشر الناس أين الصبي ؟

قالوا : أي الصبيان ؟

قلت : محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الذي نضر الله به وجهي وأشبع جوعي ، ربيته حتى إذا أدركت سروري أتيت به لأرده إلى أمه وأخرج من أمانتي ، اختلس من بين يدي ، واللات والعزى لئن لم أراه لأرمين نفسي من شاهق هذا الجبل .

قالوا : ما رأينا شيئاً .

فلما أياسوني وضعت يدي على رأسي وقلت : وامحمداه واولداه . فأبكيت الجواري الأبقار لبكائي ، وضج الناس معي بالبكاء .

فأتيت عبد المطلب فأخبرته فسل سيفه ونادى : يا آل غالب . وكانت دعوتهم في الجاهلية . فأجابته قريش .

(١١١) أنظر هامش ١٠٩ .

فقال: فقد ابني محمد.

فقالوا قريش: اركب نركب معك، فلو خضت بحراً خضناه معك. فركب
وركبوا فأخذ على أعلا مكة وانحدر على أسفلها، فلم ير شيئاً، فترك الناس وأقبل إلى
البيت الحرام، فطاف أسبوعاً ثم أنشأ يقول:

يا ربَّ رُدِّ راكبي محمداً رُدِّه لي واتخذ عندي يداً

فسمعوا منادياً ينادي في الهواء يقول: معاشر الناس لا تضجوا، إن لمحمد رباً
لا يضيعه. قال عبد المطلب: أيها الهاتف ومن لنا به وأين هو؟ قال: هو بوادي تهامة،
عند شجرة اليمن.

فمضى عبد المطلب، فإذا رسول الله ﷺ تحت شجرة يجذب الأغصان ويبعث
بالورق، فحملة إلى مكة وجهاز حليلة أحسن الجهاز.

١٣١ - وفي رواية أخرى أن حليلة لما قدمت به ضاع في الناس، فأخبرت عبد
المطلب فأتى الكعبة فقال:

لا همَّ رد راكبي محمداً رده رب واتخذ عندي يداً
أنت الذي جعلته لي عضداً

وفي رواية أن عبد المطلب بعث به في حاجة فقال هذا.

١٣٢ - عن أبي حازم قال: قدم كاهن مكة، ورسول الله ﷺ ابن خمس سنين،
وقد قدمت به ظئره إلى عبد المطلب فقال: يا معشر قريش اقتلوا هذا الفتى فإنه
يفرقكم ويقتلكم. فهرب به عبد المطلب.

ولم تزل قريش تخشى من أمره ما كان الكاهن حذرهم.

* * *

الباب الحادي والثلاثون

في ذكر وفاة أمه آمنة

١٣٣ - عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ مع أمه آمنة بنت وهب، فلما

بلغ ست سنين خرجت به إلى أخواله بني عدي بن النجار بالمدينة تزورهم به، ومعه أم أيمن تحضنه، وهم على بعيرين، فنزلت به دار النابغة، فأقامت به عندهم شهراً^(١١٢).

وكان رسول الله ﷺ يذكر أموراً كانت في مقامه ذلك.

● لما نظر إلى أطم بني عدي بن النجار بالمدينة عرفه فقال: كنت ألاعب أنيسة جارية من الأنصار على هذه الأطام، وكنت مع غلمان من أخوالي نظير طائراً كان عليه يقع.

ونظر إلى الدار فقال: ها هنا نزلت بي أمي، وفي هذه الدار قبر أبي عبد الله بن المطلب، وأحسنت العوم في بئر بني عدي بن النجار.

● وكان قوم من اليهود يختلفون ينظرون إليه. قالت أم أيمن: فسمعت أحدهم يقول: هو نبي هذه الأمة وهذه دار هجرته. فوعيت ذلك.

ثم رجعت به أمه إلى مكة، فلما كانوا بالأبواء توفيت أمه آمنة بنت وهب، فقبرها هناك.

فرجعت به أم أيمن إلى مكة وكانت تحضنه.

● فلما مر رسول الله ﷺ في عمرة الحديبية بالأبواء قال: «إن الله قد أذن لمحمد في زيارة قبر أمه». فأتاه رسول الله ﷺ فأصلحه وبكى عنده، وبكى المسلمون لبكائه، فقليل له، فقال: «أدركتني رحمة رحمتها فبكيت»^(١١٣).

١٣٤ - عن أبي مرثد قال: لما فتح رسول الله ﷺ مكة أتى جدم قبر فجلس إليه وجلس الناس حوله، فوقف كهيئة المخاطب، ثم قام وهو يبكي فاستقبله عمر

(١١٢) أنظر: «دلائل النبوة» لليبهي ١/١٨٨.

(١١٣) حديث: «إن الله قد أذن لمحمد في زيارة قبر أمه...».

أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ١/١/٧٣.

وكان من أجراً الناس عليه، فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله! ما الذي أبكاك؟ قال: «هذا قبر أُمِّي، سألت ربي الزيارة فأذن لي، وسألته الإستغفار فلم يأذن لي، فذكرتها فوقف فبكيت» (١١٤).

فلم ير يوم كان أكثر باكياً من يومئذ.

قال ابن سعد: هذا غلط، ليس قبرها بمكة إنما قبرها بالأبواء.

١٣٥ - عن أبي هريرة قال: زار رسول الله ﷺ قبر أمه فبكى وأبكى من حوله. فقال رسول الله ﷺ: «استأذنت ربي عز وجل في أن أستغفر لها فلم يؤذن لي، واستأذنته في أن أزور قبرها فأذن لي، فزوروا القبور فإنها تذكركم الموت».

انفرد بإخراجه مسلم (١١٥).

١٣٦ - عن أبي بريدة عن أبيه قال: أتيت مع النبي ﷺ، فوقف على عسفان فنظر يمينا وشمالاً، وأبصر قبر أمه، فورد الماء، فتوضأ ثم صلى ركعتين، فلم يفجأنا إلا ببكائه.

فبكينا لبكاء رسول الله ﷺ.

ثم انصرف إلينا فقال: «ما الذي أبكاكم؟» قالوا: بكيت فبكينا يا رسول الله. قال: «وما ظننتم؟»

قالوا: ظننا أن العذاب نازل علينا.

(١١٤) حديث: «هذا قبر أُمِّي، سألت ربي الزيارة...».

أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٧٤/١/١. والبيهقي في دلائل النبوة ١٨٩/١. وأورده الزبيدي في الإتحاف ٣٠٠/٦، ٣٥١/١٠، ٣٥٢.

وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجنائز باب ٣٦ مختصراً وسيأتي.

(١١٥) حديث: «استأذنت ربي عز وجل في أن أستغفر لها...».

أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجنائز باب ٣٦. والنسائي في سننه، كتاب الجنائز، باب: زيارة القبور ٩٠/٤. وابن ماجه في سننه، كتاب الجنائز، باب: ما جاء في زيارة قبور المشركين حديث

١٥٧٢. والبيهقي في «دلائل النبوة» ١٩٠/١.

قال: «لم يكن من ذلك شيء».

فقالوا: فظننا أن أمتك كلَّفت من الأعمال ما لا تطيق.

قال: «لم يكن من ذلك شيء»، ولكنني مررت بقبر أمي، فصليت ركعتين واستأذنت ربي في أن أستغفر لها فنُهيت، فبكيت؛ ثم عدت فصليت ركعتين واستأذنت ربي في أن أستغفر لها فزجرت زَجْرًا، فعلا بكائي» (١١٦).

ثم دعا براحلته فركبها، فما سار إلا هُنيئة حتى قامت الراحلة بثقل الوحي؛ فأنزل الله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أَوْلِيَا قَرِيبًا مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ (١١٧).

فقال النبي ﷺ: «أشهدكم أنني بريء من آمنة كما تبرأ إبراهيم من أبيه».

١٣٧ - عن الحسن بن جابر، وكان من المجاورين بمكة قال:

رُفِعَ إِلَى الْمَأْمُونِ أَنَّ السَّيْلَ يَدْخُلُ قَبْرَ أُمِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. لِمَوْضِعٍ مَعْرُوفٍ هُنَاكَ، فَأَمَرَ الْمَأْمُونُ بِإِحْكَامِهِ.

قال ابن البراء: قد وصف لي وأنا بمكة وضعه.

فيجوز أن يكون توفيت بالأبواء ثم حملت إلى مكة فدفنت بها.

* * *

الباب الثاني والثلاثون

في ذكر كفالة عبد المطلب لرسول الله ﷺ

بعد موت أمه آمنة (١١٨)

١٣٨ - عن نافع بن جبير قال: كان رسول الله ﷺ يكون مع أمه آمنة بنت

(١١٦) حديث: «لم يكن من ذلك شيء»، ولكنني مررت بقبر أمي».

أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» ١/١٨٩. وأورده ابن كثير في تفسيره ٧/٣٧٨. والسيوطي في الدر المنثور ٣/٢٨٤.

(١١٧) سورة: التوبة، الآية: ١١٣.

(١١٨) أنظر: دلائل النبوة، للبيهقي ٢/٢٠، ٢١، ٢٢.

وهب، فلما توفيت قبضه إليه جده عبد المطلب وضمه ورقاً عليه رقة لم يرقها على ولده، وكان يقربه ويُدنيه ويدخل عليه إذا خلا وإذا نام، وكان يجلس على فراشه فيقول عبد المطلب إذا رأى ذلك . دعوا إبني إنه ليؤتين ملكاً .

● وقال قوم من بني مُدَلِج لعبد المطلب : احتفظ به ، فإننا لم نر قدماً أشبه بالقدم التي في المقام منه . فقال عبد المطلب لأبي طالب : اسمع ما يقول هؤلاء . فكان أبو طالب يحتفظ به .

● وقال عبد المطلب لأم أيمن ، وكانت تحضن رسول الله ﷺ : يا بركة لا تغفلي عن ابني ، فإن أهل الكتاب يزعمون أن ابني نبي هذه الأمة .

● وكان عبد المطلب لا يأكل طعاماً إلا قال : عليّ يا إبني . فيؤتى به إليه .
فلما حضرت عبد المطلب الوفاة أوصى أبا طالب بحفظ رسول الله ﷺ وحياطته .

١٣٩ - عن ابن عباس قال : سمعت أبي يقول : كان لعبد المطلب مفرش في الحجر لا يجلس عليه غيره ، وكان حربُ بن أمية فَمَنُ دونه يجلسون حوله دون المفرش ، فجاء رسول الله ﷺ يوماً وهو غلام لم يبلغ ، فجلس على المفرش فجذبه رجل ، فبكى رسول الله ﷺ فقال عبد المطلب ، وذلك ما بعد كُفِّ بصره : ما لإبني يبكي؟ قالوا له : أراد أن يجلس على المفرش فمنعه . فقال عبد المطلب : دعوا ابني يجلس عليه فإنه يحسُّ من نفسه شرفاً ، وأرجو أن يبلغ من الشرف ما لم يبلغه عربيُّ قبله ولا بعده .

* * *

الباب الثالث والثلاثون

في ذكر خروج عبد المطلب برسول الله ﷺ

يستسقون عند منام رقيقة

١٤٠ - عن رقيقة ، وهي لدة عبد المطلب قالت : تابعت على قريش سنون أمحلت الضرع وأدقت العظم .

فَيُنَا أَنَا نَائِمَةٌ أَوْ مَهُومَةٌ إِذَا هَاتَفَ يَصْرُخُ بِصَوْتِ صَجَلٍ يَقُولُ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشِ إِنَّ هَذَا النَّبِيَّ الْمُبْعُوثَ فِيكُمْ قَدْ أَظَلَّتْكُمْ أَيَّامُهُ، وَهَذَا إِبْرَانُ نَجُومُهُ فَحِيهَلًا بِالْحَيَا وَالخَصْبِ، أَلَا فَانظُرُوا رِجَالًا مِنْكُمْ وَسَيْطًا عِظَامًا جَسَامًا، أَيْضُ بَضًا أَوْطَفَ الْأَهْدَابِ، سَهْلَ الْخَدَيْنِ، أَشْمَ الْعَرْنَيْنِ لَهُ فِخْرٌ يَكْظُمُ عَلَيْهِ، وَسُنَّةٌ تَهْدِي إِلَيْهِ، فَلْيَخْلُصْ هُوَ وَوَلَدُهُ، وَلِيَهْبِطْ إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ بَطْنٍ رَجُلٌ، فَلْيَسْتَنْوُا مِنَ الْمَاءِ وَلْيَمْسُوا مِنَ الطَّيِّبِ، ثُمَّ يَسْتَلِمُوا الرِّكْنَ ثُمَّ لِيَرْتَقُوا أَبَا قُبَيْسٍ، فَلْيَسْتَسْقِ الرَّجُلُ وَلْيُؤْمِنَنَّ مِنَ الْقَوْمِ، فَنَشْتَمُ مَا شَتَمُوا.

فَأَصْبَحْتُ عَلَّمَ اللَّهُ مَذْعُورَةٌ قَدْ أَقْشَعَرَ جِلْدِي وَوَلَّهُ عَقْلِي، وَاقْتَصَصْتُ رُؤْيَايَ، فَوَالْحَرَمَةِ وَالْحَرَمِ مَا بَقِيَ [بِهَا] أَبْطَحِي إِلَّا قَالَ: هَذَا شَيْبَةَ الْحَمْدِ.

فَتَنَامَتْ إِلَيْهِ رَجَالَاتُ قُرَيْشٍ، وَهَبَطَ إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ بَطْنٍ رَجُلٌ، فَسَنُوا وَمَسُّوا وَاسْتَلَمُوا، ثُمَّ ارْتَقُوا أَبَا قُبَيْسٍ، وَطَبَقُوا جَانِبِيهِ مَا يَبْلُغُ سَعِيهِمْ مُهْلَةً، حَتَّى إِذَا اسْتَوُوا بِذِرْوَةِ الْجَبَلِ قَامَ عَبْدُ الْمَطْلَبِ وَمَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ غَلَامٌ قَدْ أَيْفَعُ أَوْ كَرَبٌ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ سَادَّ الْخَلَّةَ وَكَاشَفَ الْكُرْبَةَ أَنْتَ مَعْلَمٌ غَيْرُ مَعْلَمٍ، وَمَسْئُولٌ غَيْرُ مُبْخَلٍّ، وَهَوْلَاءُ عِبَادِكَ وَإِمَائِكَ بَعْدَرَاتُ حَرَمِكَ يَشْكُونَ إِلَيْكَ سَتَهُمْ، أَذْهَبْتَ الْخُفَّ وَالظَّلْفَ، اللَّهُمَّ فَاْمَطِرْنَا غَيْثًا مُغْدِقًا مَمْرَعًا.

فَوَالْكَعْبَةَ مَا رَاحُوا حَتَّى تَفْجَرَتْ السَّمَاءُ بِمَائِهَا وَاکْتَضَ الْوَادِي بِشَجِيحِهِ، فَلَسَمِعْتُ شَيْخَانَ قُرَيْشٍ وَجَلَّتْهَا: عَبْدَ اللَّهِ بْنِ جُدْعَانَ، وَحَرْبَ بْنَ أُمِيَّةَ، وَهَشَامَ بْنَ الْمَغِيرَةَ، يَقُولُونَ لِعَبْدِ الْمَطْلَبِ: هَنِيئًا لَكَ أَبَا الْبَطْحَاءِ. أَيُّ عَاشٍ بِكَ أَهْلُ الْبَطْحَاءِ. وَفِي ذَلِكَ تَقُولُ رَقِيقَةٌ:

بَشِيْبَةُ الْحَمْدِ أَسْقَى اللَّهُ بِلَدْتَنَا	لَمَّا فَقَدْنَا الْحَيَا وَاجْلُوذَ الْمَطْرُ
فَجَادَ بِالْمَاءِ جَوْنِيٌّ لَهُ سَبِيلُ	سَعًا فَعَاشَتْ بِهِ الْأَنْعَامُ وَالشَّجَرُ
مُبَارَكُ الْأَمْرِ يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ بِهِ	مَا فِي الْأَنْعَامِ لَهُ عِدْلٌ وَلَا خَطَرُ
مَنَا مِنَ اللَّهِ بِالْمَيْمُونِ طَائِرُهُ	وَخَيْرٌ مَنْ بَشَرَتْ يَوْمًا بِهِ مُضْرُ ^(١١٩)

(١١٩) الخبير أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» ١٥/٢ : ١٩. وابن سعد في «الطبقات الكبرى» ٩٠/١. وجزء منه: الماوردي في «أعلام النبوة».

الباب الرابع والثلاثون

في ذكر خروج عبد المطلب لتهنئة سيف بن ذي يزن بالملك

وتبشير سيف عبد المطلب بأنه سيظهر

رسول الله ﷺ من نسله

١٤١ - عن ابن الكلبي قال: لما ملك سيف بن ذي يزن أرض اليمن وقتل الحبش وأبادهم وفدت إليه أشراف العرب ورؤساؤهم ليهنئوه بما ساق الله من الظفر.

ووفد وفد قريش، وكانوا خمسة من عظمائهم: عبد المطلب بن هاشم، وأميمة ابن عبد شمس، وعبدالله بن جدعان، وخويلد بن أسيد، ووهب بن عبد مناف بن زهرة.

فساروا حتى وافوا مدينة صنعاء، وسيف بن ذي يزن نازل بقصر يقال له غمدان، وكان أحد القصور التي بنتها الشياطين لبلقيس بأمر سليمان، فأناخ عبد المطلب وأصحابه واستأذنوا على سيف فأذن لهم.

فدخلوا وهو جالس على سرير من ذهب، وحوله أشراف اليمن على كراسي من الذهب، وهو متضمخ بالعنبر وبصيض المسك يلوح من مفرقه، فحيوه بتحية الملك، ووضعت لهم كراسي الذهب فجلسوا عليها إلا عبد المطلب فإنه قام مائلاً بين يديه واستأذنه في الكلام.

ف قيل له: إن كنت ممن تتكلم بين يدي الملوك فتكلم.

فقال: أيها الملك إن الله قد أحلك مَجِلاً رَفِيعاً شامخاً منيعاً، وأنبتك منبتا طابت أرومته وعزّت جرثومته، وثبت أصله وبسق فرعه، في أطيب مغرس وأعذب منبت، فانت أيها الملك ربيع العرب الذي إليه ملاذها، ووردها الذي إليه معادها، سلفك خير سلف، وانت لنا منهم خير خلف، ولن يهلك الله من أنت خلفه، ولن يخمل من أنت سلفه.

نحن أيها الملك أهل حرم الله وسدنة بيت الله، أوفدنا إليك الذي أبهجننا من

كشّف الضر الذي فدحنا، فنحن وفد التّهنة لا وفد التّرزة .

فقال سيف: أنتم قريش الأباطح؟

قالوا: نعم .

قال: مرحباً وأهلاً وناقاً ورحلاً ومُناخاً سهلاً، وملكاً سَمحلاً يعطي عطاءً جزلاً،
قد سمع الملك مقاتلكم وعرف فضلكم، فأنتم أهل الشرف والحمد والثناء والمجد،
فلكم الكرامة ما أقمتم والحباء الواسع إذا انصرفتم .

ثم قال لعبد المطلب: أيهم أنت؟

قال: أنا عبدُ المطلب بن هاشم .

قال: إياك أردت ولك حشدت، فأنت ربيع الأنام وسيد الأقوم، انطلقوا وانزلوا
حتى أدعوا بكم .

ثم أمر بإنزالهم وإكرامهم .

فأقاموا شهراً لا يدعوهم، حتى انتبه ذات يوم فأرسل إلى عبد المطلب: ايتني
وحدك من بين أصحابك .

فأتاه فوجده مستخلياً لا أحد عنده، فقربّه حتى أجلسه معه على سريرهِ، ثم
قال: يا عبد المطلب إني أريد أن ألقى إليك من علمي سراً لو غيرك يكون لم أبخ به
إليه، غير أنني رأيتك معدنه، فليكن عندك مصوناً حتى يأذن الله فيه بأمرهِ، فإن الله
منجز وعده وبالغ أمرهِ .

قال عبد المطلب: أرشدك الله أيها الملك .

قال سيف: إني أجد في الكتب الصادقة والعلوم السابقة التي اختزناها لأنفسنا،
وسترناها عن غيرنا خيراً عظيماً وخطراً جسيماً فيه شرف الحياة وفخر الممات، للعرب
عامة، ولرهطك كافة، ولك خاصة .

فقال عبد المطلب: أيها الملك لقد أبتُ بخير ما أب به وافد، ولولا هيبة الملك
وإعظامه لسألته أن يزيدني من سروره إياي سروراً .

فقال سيف: نبي يبعث من عقبك، ورسول من قرنك، اسمه أحمد ومحمد وهذا زمانه الذي يولد فيه أو لعله قد ولد، يموت أبوه وأمه، ويكفله جده وعمه [قد ولدناه مراراً] والله باعته جهاراً، وجاعل له منا أنصاراً، يعز بهم أوليائه ويذل بهم أعداءه، تخمد عند مولده النيران، ويعبد الواحد المنان ويزجر الكفر والطغيان، ويكسر اللات والأوثان، قوله فصل وحكمه عدل، يأمر بالمعروف ويفعله، وينهى عن المنكر ويبطله.

قال عبد المطلب: علا كعبك ودام فضلك وطال عمرك، فهل الملك ساري بإفصاح وتفسير وإيضاح؟

قال سيف: والبيت ذي الحُجُب، والآيات والكتب، إنك يا عبد المطلب لجدُّه غير كذب.

فخر عبد المطلب ساجداً.

قال سيف: ارفع رأسك، ثلج صدرك وطال عمرك، وعلا أمرك، فهل أحسست بشيء مما ذكرت لك؟

قال عبد المطلب: نعم أيها الملك، كان لي ابن كنت به معجباً، فزوجه كريمة من كرائم قومي يقال لها آمنة بنت وهب، فجاءت بغلام سميته محمداً وأحمد، مات أبوه وأمه، وكفلته أنا وعمه.

قال: هو هو لله أبوك، فاحذر عليه أعداءه، وإن الله لم يجعل لهم عليه سبيلاً، ولولا علمي بأن الموت مجتاحي قبل ظهوره لسرت إليه بخيلي ورجلي حتى أجعل مدينة يثرب دار ملكي، فإني أجد في كتب آبائي أن يثرب استتباب أمره، وهم أهل دعوته ونصرته، وفيها موضع قبره، ولولا ما أجد من بلوغه الغايات وأن أقيه الآفات وأن أدفع عنه العاهات، لأظهرت اسمه وأوطأت العرب عقبه، وإن أعش فسأصرف ذلك إليه. قم فانصرف بمن معك من أصحابك. ثم أمر لكل رجل منهم بمائتي بعير وعشرة أعبد من الحبش وعشرة أرطال من الذهب وحلتين من البرود. وأمر لعبد المطلب بمثل جميع ما أمر لهم، وقال له: يا عبد المطلب إذا شبَّ محمد وترعرع فاقدم عليّ بخبره. ثم ودعوه وانصرفوا إلى مكة.

فكان عبد المطلب يقول: لا تغبطوني بكرامة الملك إياي دونكم وإن كان ذلك
جزيلاً وفضل إحسانه إليّ وإن كان كثيراً، اغبطوني بأمر ألقاه إليّ من شرف لي ولعقبتي
من بعدي. فكانوا يقولون له: ما هو؟

فيقول: ستعرفونه بعد حين.

فمكث سيف باليمن ملكاً عدة أحوال، وإنه ركب يوماً كنعوماً كان يركب
للصيد وقد كان قد آتخذ من السودان نفراً يجهزون بين يديه بحرابهم، فعطفوا عليه
يوماً فقتلوه وبلغ كسرى أنوشروان فرد إليهم هُرمز وأمره أن لا يدع أسوداً إلا
قتله (١٢٠).

١٤٢ - عن ابن عباس قال: لما ظهر ابن ذي يزن على الحبشة بعد مولد النبي
ﷺ أتت وفود العرب وشعراؤها تهنيه وتمدحه، فأتاه فيمن أتاه وفد من قريش فيهم عبد
المطلب بن هاشم، وأمّية بن عبد شمس، وعبدالله بن جدعان، وخويلد بن أسد في
ناس من وفود قريش، فقدموا عليه صنعاء، فإذا هو في رأس غمدان الذي ذكره أمّية
ابن أبي الصلت:

اشرب هنيئاً عليك التاج مرتفعاً في رأس غمدان داراً منك محلاً

فدخل عليه الإذن فأخبره بمكانهم، فأذن لهم.

فدنا عبد المطلب واستأذنه في الكلام فقال له: إن كنت ممن يتكلم بين يدي
الملوك فقد أذنا لك.

فقال: إن الله أحلك أيها الملك محلاً رفيعاً صعباً منيعاً شامخاً باذخاً، وأنتك
منبتاً طابت أرومته وعزّت جرثومته، وثبت أصله وبسق فرعه، في أكرم موطن وأطيب
معدن، فأنت ملك العرب وربيعها الذي يخصب، وأمير العرب الذي له تنقاد،
وعمودها الذي عليه العماد ومَعقلها الذي تلجأ إليه العباد، سلفك [لك] خير سلف،
وأنت لنا منهم خير خلف، فلن يخمل من أنت سلفه، ولن يهلك من أنت خلفه. نحن

(١٢٠)، (١٢١) الخبير أورده البيهقي في «دلائل النبوة» ٩/٢: ١٤. وأبو نعيم في «دلائل النبوة» ص ٥٢:

٦٠. وابن كثير في البداية والنهاية ٢/٣٣٠. والكلاعي في «الاكتفاء».

أيها الملك أهل حرم الله عز وجل وسَدَنَة بيته، أشخصنا إليك الذي أبهجننا من كشفك الكرب الذي فدحنا، فنحن وفد التهئة لا وفد المرزئة.

قال: وأيهم أنت أيها المتكلم؟

قال: أنا عبد المطلب بن هاشم.

قال: ابن أختنا؟ يعني الأنصار.

قال: نعم.

قال: أدنه. فأدناه ثم أقبل عليه وعلى القوم فقال: مرحباً وأهلاً، وناقاة ورحلاً، ومستناخاً سهلاً، وملكاً سَمَحَلاً يعطي عطاءً جزلاً، قد سمع الملك مقالتيكم وعرف قرابتكم وقبل وسيلتكم، وأنتم أهل الليل والنهار، ولكم الكرامة ما أقمتم والحباء إذا ظعنتم.

ثم نهضوا إلى دار الضيافة والرغد، فأقاموا شهراً لا يصلون إليه ولا يأذن لهم بالانصراف، ثم انتبه لهم انتباهة فأرسل إلى عبد المطلب فأدنى مجلسه وأخلاه وقال: يا عبد المطلب إني مفوض إليك من سرِّ علمي ما لو لم يكن غيرك لم أبح به، ولكني رأيتك معدنه فأطلعتك عليه، فليكن عندك مطوباً حتى يأذن الله فيه، فإن الله بالغ أمره، فأني أجد في الكتاب المكنون والعلم المخزون الذي اختزناه لأنفسنا واحتجبناه دون غيرنا خبيراً عظيماً وخطراً جسيماً، فيه شرف الحياة وفضيلة الوفاة للناس عامة، ولرهطك كافة، ولك خاصة.

قال عبد المطلب: أيها الملك مثلك سرٌّ وبرٌّ فما هو؟ فدا لك أهل الوبر زُمرًا بعد زُمر.

قال: إذا ولد مولود بتهامة، غلام بين كتفيه شامة، كانت له الإمامة ولكم به الزعامة، إلى يوم القيامة.

فقال عبد المطلب: أبيت اللعن، لقد أبتُ بخير ما آب به وافد، ولولا هيبة الملك وإجلاله وإعظامه لسألت من سارّه إياي ما أزداد به سروراً.

قال ابن ذي يزن: هذا حينه الذي يولد فيه أو قد ولد، واسمه محمد، يموت

أبوه وأمه، ويكفله جده وعمه، قد ولدناه مراراً والله باعته جهاراً وجاعل له منا أنصاراً يعز بهم أوليائه ويذل بهم أعداءه، يضرب بهم الناس عن عَرْض ويمسح بهم كرائم الأرض، يكسر الأوثان، ويخمد النيران ويعبد الرحمن، ويذحر الشيطان، قوله فَضْل وحكمه عدل، يأمر بالمعروف ويفعله، وينهى عن المنكر ويبطله.

قال عبد المطلب: عز جدك وعلا كعبك ودام مُلكك وطال عُمرُك فهل الملك سارِي بإفصاح فقد أوضح لي بعض الإيضاح؟

قال ابن ذي يزن: والبيت ذي الحجب والعلامات على النصب إنك يا عبد المطلب لجدُّه غير كذب.

فخرَّ عبد المطلب ساجداً، فقال له ارفع رأسك ثلج صدرك وعلا أمرك، فهل أحسست شيئاً مما ذكرت لك؟

قال: أيها الملك كان لي ابن وكنت به معجباً وعليه رفيقاً، زوجته كريمة من كرائم قومي آمنة بنت وهب، فولدت غلاماً فسميته محمداً، مات أبوه وأمه وكفلته أنا وعمه.

قال ابن ذي يزن: إن الذي قلتُ لك كما قلتُ، فاحتفظ بابنك واحذر عليه اليهود، فإنهم له أعداء ولن يجعل الله لهم عليه سبيلاً، واطو ما ذكرتُ لك عن هؤلاء الرهط الذين معك، فإني لست آمن أن تدخلهم النفاسة من أن يكون لكم الرياسة؛ فيطلبون لك الغوائل وينصبون لك الحبائل، وهم فاعلون أو أبناؤهم، ولولا أعلم أن الموت مجتاحي قبل مبعثه لسرت بخيلي ورحلي حتى أصير يشرب دار ملكي، فإني أجد في الكتاب الناطق والعلم السابق أن يشرب استحكام أمره وأهل نصرته وموضع قبره، ولولا أنني أقيه الآفات وأحذر عليه العاهات لأعلنت على حداثة سنه أمره ولأوطأت أسنان العرب عقبه، ولكني سأصرف ذلك إليك من غير تقصير بمن معك. وأمر لكل واحد منهم بعشرة أعبد، وعشرة إماء، ومائة من الإبل، وحلتين من البرود، وخمسة أرطال ذهباً وعشرة أرطال فضة وكرش مملوءة عنبراً، وأمر لعبد المطلب بعشرة أضعاف ذلك وقال: إذا جاء الحول فائتني. فمات ابن ذي يزن قبل أن يحول الحول.

وكان عبد المطلب كثيراً ما يقول: يا معشر قريش لا يغبطني أحد بجزيل عطاء الملك وإن كثر فإنه إلى نقاد، ولكن ليغبطني مما يبقى لي ولعقبتي من بعدي ذكره ومجده وشرفه فإذا قيل: ومتى ذلك؟ قال سيعلم ولو بعد حين (١٢١).

وفي ذلك يقول أمية بن عبد شمس:

جلبنا النصح تحبهُ المطاينا	على أكوار أجمال ونوق
مغلغلة مرابعها ثقالا	إلى صنعاء من فج عميق
نؤم بنا ابن ذي يزن وتقرى	ذوات بطونها أم الطريق
فلما وافقت صنعاء حلت	بدار الملك والحسب العريق

* * *

الباب الخامس والثلاثون في ذكر موت عبد المطلب

قالوا: لما حضرت عبد المطلب الوفاة أوصى أبا طالب بحفظ رسول الله ﷺ وحياطته، وقال لبناته: ابكينني وأنا أسمع. فبكته كل واحدة منهن بشعر، فلما سمع قول أميمة وقد أمسك لسانه جعل يحرك رأسه: أي قد صدقت. وقد كنت لذلك وهو قولها:

أعيني جودي بدمع درر	على طيب الخيم والمغتصر
على ماجد الجد واري الزناد	جميل المحيا عظيم الخطر
على شية الحمد ذي المكرمات	وذي المجد والعز والمفتخر
وذي المجد والفضل في النائبات	كثير المكارم جم الفخر
أته المنايا فلم تشوه	بصرف الليالي وريب القدر

قال: ومات عبد المطلب وهو ابن اثنتين وثمانين سنة. ويقال: ابن مائة وعشر سنين. ويقال: ابن مائة وعشرين سنة.

١٤٣ - وسئل رسول الله ﷺ: أتذكر موت عبد المطلب؟ قال: «نعم، وأنا يومئذ ابن ثمان سنين» (١٢٢).

١٤٤ - قالت أم أيمن: رأيت رسول الله ﷺ خلف سرير عبد المطلب يبكي.

١٤٥ - عن ابن جريج قال: كنا جلوساً مع عطاء بن أبي رباح في المسجد الحرام فتذاكرنا ابن عباس وفضله، وعلي بن عبد الله في الطواف خلفه، فتعجبنا من تمام قامتهما وحسن وجوههما.

قال عطاء: وأين حسنها من حسن عبد الله بن عباس! ما رأيت القمر ليلة أربع عشرة وأنا في المسجد الحرام طالماً من جبل أبي قبيس إلا تذكرت وجه عبد الله بن عباس، ولقد رأيتنا جلوساً معه في الحجر إذا أتاه شيخ قديم بدوي من هذيل يعتمد على عصاه، فسأله عن مسألة فأجابته، فقال الشيخ لبعض من في المسجد: من هذا الفتى.

قالوا: هذا عبد الله بن عباس بن عبد المطلب.

فقال الشيخ: سبحان الله، غير حسن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب إلى ما

أرى.

١٤٦ - قال عطاء: سمعت ابن عباس يقول: سمعت أبي يقول: كان عبد

المطلب أطول الناس قامة وأحسن الناس وجهاً، ما رآه أحد إلا أحبه، كان له مفرش في الحجر ما يجلس عليه غيره، ولا يجلس عليه أحد، وكان النُدوي من قريش حرب ابن أمية فمن دونه يجلسون دون الفرش، فجاء رسول الله ﷺ يوماً وهو غلام لم يبلغ فجلس على الفرش، فجذبه رجل فبكى رسول الله ﷺ، فقال عبد المطلب وذلك بعد ما كفَّ بصره: ما لإبني يبكي؟

فقالوا: أراد أن يجلس على الفرش فمنعوه.

فقال عبد المطلب: دعوا ابني يجلس عليه، فإنه يحسُّ من نفسه بشرف،

وأرجو أن يبلغ من الشرف ما لم يبلغه عربي قبله ولا بعده.

(١٢٢) حديث: «نعم، وأنا ابن ثمان سنين».

أخرجه أبو نعيم في «دلائل النبوة» ٥١/١.

قال: ومات عبد المطلب والنبي ﷺ يومئذ ابن ثمان سنين، وكان خلف جنازة عبد المطلب يبكي حتى دفن بالحجون.

قال: ودفن عبد المطلب بالحجون.

وإنما أوصى برسول الله ﷺ أبا طالب؛ لأن أبا طالب وعبدالله كانا أخوين لأم، وقد كان الزبير لأمهما، غير أن في سبب تقديم أبي طالب ثلاثة أقوال:

أحدها: وصية عبد المطلب إليه.

والثاني: أنهما اقترعا فخرجت القرعة لأبي طالب.

والثالث: أن رسول الله ﷺ اختاره.

* * *

الباب السادس والثلاثون

في ذكر كفالة أبي طالب رسول الله ﷺ

١٤٧ - عن ابن عباس قال: لما توفي عبد المطلب قبض أبو طالب رسول الله ﷺ إليه فكان يكون معه وكان أبو طالب لا مال له، إن كان يحبه حباً شديداً لا يحبه ولده، وكان لا ينام إلا إلى جنبه، ويخرج فيخرج معه وصبَّ به أبو طالب صبابة لم يصبَّ مثلها بشيء قط، وقد كان يخصه بالطعام، وإذا أكل عيال أبي طالب جميعاً أو فرادى لم يشبعوا، وإذا أكل معهم رسول الله ﷺ شبعوا، فكان إذا أراد أن يغذيهم قال كما أنتم حتى يحضر ابني، فيأتي رسول الله ﷺ فيأكل معهم، فكانوا يفضلون من طعامهم، وإذا لم يكن معهم لم يشبعوا فيقول أبو طالب: إنك لمبارك!

وكان الصبيان يصبحون رمصاً شعثاً ويصبح رسول الله ﷺ دهنياً كحياً.

١٤٨ - عن عمرو بن سعيد قال: كان أبو طالب يلقي له وسادة يقعد عليها، فجاء النبي ﷺ وهو غلام يقعد عليها فقال أبو طالب: وآله ربيعة إن ابن أخي ليحس بنعيم.

١٤٩ - عن عمرو بن سعيد أن أبا طالب قال: كنت بذي المجاز ومعني ابن

أخي، يعني النبي ﷺ، فأدركني العطش فشكوت إليه فقلت يا ابن أخي قد عطشت، وما قلت له وأنا أرى أن عنده شيئاً إلا الجوع، قال: فثنى وركه ثم نزل فقال يا عم أعطشت؟ قال: قلت نعم. فأهوى بعقبه إلى الأرض فإذا بالماء، فقال: اشرب يا عم فشربت.

* * *

الباب السابع والثلاثون

في ذكر خروج رسول الله ﷺ إلى الشام مع عمه أبي طالب ولقائه بحيرى

١٥٠ - عن داود بن الحسين قال: لما خرج أبو طالب إلى الشام خرج معه رسول الله ﷺ في المرة الأولى وهو ابن اثنتي عشرة سنة، فلما نزل الركب بصرى من الشام وبها راهب في صومعة له، وكان علماء النصارى يكونون في تلك الصومعة يتوارثونها عن كتاب يدرسونه.

فلما نزلوا بدير بحيرى وكانوا كثيراً ما يمرون به لا يكلمهم، حتى إذا كان ذلك العام ونزلوا منزلاً قريباً من صومعته قد كانوا ينزلونه قبل ذلك كلما مروا صنع لهم طعاماً ودعاهم، وإنما حملة على دعائهم أنه رآهم حين طلوعوا وغمامة تظلل رسول الله ﷺ من دون القوم حتى نزلوا تحت الشجرة، ثم نظر إلى تلك الغمامة أظلت تلك الشجرة فاخضلت أغصان الشجرة على رسول الله ﷺ حتى استظل تحتها، فلما رأى بحيرى ذلك نزل عن صومعته وأمر بذلك الطعام فأتى به، وأرسل إليهم فقال: إني قد صنعت لكم طعاماً يا معشر قريش، فأنا أحب أن تحضروه كلكم ولا تخلفوا منكم صغيراً ولا كبيراً حراً ولا عبداً، فإن هذا شيء تكرموني به.

فقال له رجل: إن لك لشأناً يا بحيرى، ما كنت تصنع هذا، فما شأنك اليوم؟

قال: إني أحب أن أكرمكم ولكم حق.

فاجتمعوا إليه وتخلف رسول الله ﷺ من بين القوم لحدائثة سنه ليس في القوم أصغر منه، في رحالهم تحت الشجرة، فلما نظر بحيرى إلى القوم ولم ير الصفة التي

يعرف ويجدها عنده، وجعل ينظر فلا يرى الغمامة على أحد من القوم ويراها متخلفة على رسول الله ﷺ، فقال بحيري: يا معشر قريش لا يتخلفن منكم أحد عن طعامي.

قالوا: ما تخلف أحد إلا غلام وهو أحدث القوم سناً في رجالهم.

فقال: ادعوه ليحضر طعامي فما أقبح أن تحضروا ويتخلف رجل واحد مع أتني أراه من أنفسكم.

فقال القوم: هو والله أوسطنا نسباً، وهو ابن أخي هذا الرجل، يعنون أبا طالب، وهو من ولد عبد المطلب.

فقال الحرث بن عبد المطلب: والله إن بنا للؤم أن يتخلف ابن عبد المطلب من بيننا. ثم قام إليه واحتضنه وأقبل به حتى أجلسه على الطعام والغمامة تسير على رأسه.

وجعل بحيري يلحظه لحظاً شديداً وينظر إلى أشياء في جسده قد كان يجدها عنده في صفته.

فلما تفرقوا عن الطعام قام إليه الراهب وقال: يا غلام أسألك بحق اللات والعزى إلا أخبرتني عما أسألك. فقال رسول الله ﷺ: «لا تسألني باللات والعزى، فوالله ما أبغضت شيئاً بغضهما».

قال: فبالله إلا أخبرتني عما أسألك عنه.

قال: سلني عما بدا لك.

قال: فجعل رسول الله ﷺ يخبره فيوافق ذلك ما عنده، ثم جعل ينظر بين عينيه، ثم كشف عن ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه على موضع الصفة التي عنده، فقبل موضع الخاتم.

فقالت قريش: إن لمحمد عند الراهب لقدراً.

وجعل أبو طالب لما يرى من الراهب يخاف على ابن أخيه.

فقال الراهب لأبي طالب: ما هذا الغلام منك؟

قال أبو طالب: هو ابني.

قال: ما هو ابنتك وما ينبغي لهذا الغلام أن يكون أبوه حياً.

قال: فابن أخي.

قال: فما فعل أبوه؟

قال: هلك وأمه حامل به.

قال: ما فعلت أمه؟

قال: توفيت قريباً.

قال: صدقت، ارجع بابن أخيك إلى بلده واحذر عليه اليهود، فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما أعرف ليبغنه عنتاً، فإنه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم، نجدته في كتابنا وما روينا عن آبائنا، وأعلم أني قد أدبت إليك النصيحة.

فلما فرغوا من تجارتهم خرج به سريعاً. وكان رجال من يهود قد رأوا رسول الله ﷺ وعرفوا صفته، فأرادوا أن يغتالوه فذهبوا إلى بحيرى فذاكروه أمره، فنهاهم أشد النهي وقال لهم أتجدون صفته؟

قالوا: نعم.

قال: فما لكم إليه سبيل. فصدقوه وتركوه.

ورجع أبو طالب، فما خرج به سفيراً بعد ذلك خوفاً عليه (١٢٣).

١٥١ - عن أبي بكر بن أبي موسى قال: خرج أبو طالب إلى الشام، وخرج معه رسول الله ﷺ في أشياخ من قريش، فلما أشرفوا على الراهب وكانوا قبل ذلك يمرون به فلا يخرج إليهم ولا يلتفت. قال: فهم يحلون رحالهم، فخرج إليهم فجعل يتخللهم حتى جاء، فأخذ بيد رسول الله ﷺ وقال: هذا سيد العالمين، هذا رسول رب العالمين، هذا يبعثه الله رحمة للعالمين.

فقال له أشياخ من قريش: ما علمك به؟

قال: إنكم حين أشرفتم من العقبة لم يبق شجر ولا حجر إلا خر ساجداً، ولا

(١٢٣) الحديث أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» ٢/٢٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩.

يسجدون إلا للنبي، وأنا أعرف خاتم النبوة [في أسفل] من غضروف كتفه مثل التفاحة .
ثم رجع فصنع لهم طعاماً فلما أتاهم به وكان هو في رعية للإبل، فقال: أرسلوا
إليه .

فأقبل وعليه غمامة تظله، فلما دنا من القوم إذا هم قد سبقوه إلى فيء الشجرة،
فلما جلس مال فيء الشجرة عليه فقال: انظروا إلى فيء الشجرة مال عليه .

فبينما هو قائم عليهم وهو يناشدهم ألا يذهبوا به إلى الروم، فإن الروم إذا رأوه
عرفوه بالصفة فقتلوه، فالتفت فإذا هو بسبعة نفر قد أقبلوا من الروم فاستقبلهم فقال: ما
جاء بكم؟

قالوا: أخبرنا أن هذا النبي خارج في هذا الشهر، فلم يبق طريق إلا بعث إليه
ناس وإنا أخبرنا خبره فبعثنا إلى طريقك هذه .

فقال: هل خلفكم أحدٌ هو خير منكم؟

قالوا: لا .

قال: أفرايتم أمراً أراد الله أن يقضيه هل يستطيع أحد من الناس رده؟

قالوا: لا . [فبايعوه وأقاموا معه] ثم قال: أنشدكم الله أيكم وليه؟

قال أبو طالب: أنا . فلم يزل يناشده حتى رده فزوده الراهب من الكعك (١٢٤) .

(١٢٤) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب المناقب، باب: ما جاء في بدء نبوة النبي ﷺ حديث ٣٦٢٠،
وقال: «هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه» .

والبيهقي في «دلائل النبوة» ٢/٢٤، ٢٥، ٢٦، وقال أن القصة مشهورة عند أهل المغازي . .

وأخرجه الحاكم في المستدرک ٢/٦١٥، ٦١٦، ٦١٧، وقال: «هذا حديث صحيح على شرط
الشيخين، ولم يخرجاه» وقال الذهبي: «أظنه موضوعاً، فبعضه باطل» .

وأورده ابن كثير في «البداية والنهاية» ٢/٢٨٥: ٢٨٦، وعزاه للبيهقي، والحاكم، والترمذي، وابن
عساكر، وقال ابن كثير: «فيه من الغرائب أنه من رسائل الصحابة، فإن أبا موسى الأشعري إنما قدم
في سنة خيبر، ولا يلتفت إلى قول ابن إسحاق في جعله له من المهاجرة إلى أرض الحبشة من مكة،
وعلى كل تقدير فهو مرسل، فإن هذه القصة كانت ورسول الله ﷺ من الدر إثننا عشرة سنة، ولعل
أبا موسى تلقاه من النبي ﷺ، فيكون أبلغ، أو من بعض كبار الصحابة، أو كان مشهوراً مذكوراً أخيراً
من طريق الاستفاضة، وفيه أن الغمامة لم تذكر في حديث أصح من هذا .

والخير أورده أبو نعيم في «دلائل النبوة» ص ١٢٥ . والسيوطي في «الخصائص الكبرى» ١/٨٥ .

وابن هشام في «السيرة النبوية» ١/٢٠٣ .

الباب الثامن والثلاثون

في ذكر حضور رسول الله ﷺ حرب الفجار

الفجار اثنان: الفجار الأول، والفجار الثاني.

أما الأول فكان لرسول الله ﷺ عشر سنين، وكانت الحرب فيه ثلاث مرات:

أما المرة الأولى: فسببها أن بدر بن معشر الغفاري كان يفتخر على الناس فبسط يوماً رجله وقال أنا أعز العرب، فمن زعم أنه أعز مني فليضربها بالسيف. فوثب رجل من بني نصر بن معاوية يقال له الأحمر بن مازن فضربه بالسيف على ركبته فأندرهما فاقتلوا.

وأما المرة الثانية: فكان سببها أن امرأة من بني عامر كانت جالسة بسوق عكاظ، فأطاف بها شباب من قريش من بني كنانة فسألوها أن تسفر فأبت، فقام أحدهم فجلس خلفها وحلّ طرف درعها إلى ما فوق عجزها بشوكة، فلما قامت انكشف دبرها فضحكوا وقالوا: منعتنا النظر إلى وجهك وجُدتي لنا بالنظر إلى دبرك!

فنادت: يا آل عامر. فتنادوا بالسلاح واقتلوا مع بني كنانة، ووقعت بينهما دماء فتوسطها حرب بن أمية وأرضى بني عامر من مُثلة صاحبتهم.

وأما المرة الثالثة: فكان سببها أنه كان لرجل من بني جشم بن عامر دين على رجل من بني كنانة فلواه به، فجرت بينهما خصومة واقتتل الحيان، وحمل ابن جدعان ذلك من ماله.

وهذه الأيام لم يحضرها ﷺ.

وأما الفجار الثاني فكان بين هوازن وقريش، وإنما سمي الفجار لأن بني كنانة وهوازن استحلوا الحَرَمَ ففجروا، فاقتل الفريقان.

١٥٢ - وحضر رسول الله ﷺ وقال: «كنت أنبل على أعمامي يوم الفجار» (١٢٥).

(١٢٥) حديث: «كنت أنبل على أعمامي يوم الفجار». أخرجه ابن كثير في «البداية والنهاية» ٢/٢٩٠.

أي : أناولهم النبيل .

وكان لرسول الله ﷺ يومئذ أربع عشرة سنة ، ويقال : عشرون سنة .

* * *

الباب التاسع والثلاثون

في ذكر حضور رسول الله ﷺ حلف الفضول

وسبب هذا الحلف أن قريشاً كانت تتظالم في الحرم .

فقال عبد الله بن جدعان والزبير بن عبد المطلب ، فدعوا إلى التحالف على التناصر من الأخذ للمظلوم من الظالم ، فأجابوهما وتحالفوا في دار ابن جدعان .

١٥٣ - عن أبي عبيدة قال : كان سبب حلف الفضول أن رجلاً من اليمن قدم مكة ببضاعة فاشتراها رجل من بني سهم ، فلوى الرجل بحقه ، فسأله ماله فأبى عليه ، فسأله متاعه فأبى عليه ، فقام على الحجر ، وقال :

يا آل فهر لمظلوم بضاعته بيطن مكة نائي الدار والنفر
أقائم من بني سهم بدمتهم أم ذاهب في ضلال مال مُعتمر

قال : وقال بعض العلماء : إن قيس بن شبة السلمي باع متاعاً من أبي بن خلف فلواه وذهب بحقه ، فاستجار برجل من جُمح فلم يقم بجواره ، فقال قيس :

يا قصي كيف هذا في الحرم وحرمة البيت وأخلاق الكرم
أظلم لا يُمنع مني من ظلم

فقام العباس وأبوسفيان حتى ردوا عليه حقه .

واجتمعت رجال من قيس في دار عبدالله بن جدعان ، فتحالفوا على رد الظلم بمكة ، وأن لا يظلم أحد إلا منعه وأخذوا له بحقه ، وكان حلفهم في دار عبدالله بن جدعان .

١٥٤ - فقال رسول الله ﷺ : «لقد شهدتُ حلفاً في دار ابن جدعان ، ما أحب

أن لي به حُمر النعم . ولو دعيت به في الإسلام لأجبت» (١٢٦) . فقال قوم من قريش :
هذا والله فضل من الحلف ، فسمي : حلف الفضول .

١٥٥ - قال الزبير : وقال آخر : وتحالفوا على مثال حلف تحالف عليه قوم من
جرهم في هذا الأمر ، أن لا يقرؤا ظلماً بطن مكة إلا غيروه . وأسمائهم الفضل بن
شراعة ، والفضل بن بضاعة ، والفضل بن قضاة .

١٥٦ - قال الزبير : وحدثني عبد العزيز بن عمر العنسي قال : أهل حلف
الفضول : بنو هاشم ، وبنو المطلب ، وبنو أسد بن عبد العزى ، وبنو زهرة ، وبنو تيم ،
تحالفوا بالله أن لا يُظلم أحد إلا كنا جميعاً مع المظلوم على الظالم حتى نأخذ له
مظلمته ممن ظلمه شريفاً ووضيعاً .

١٥٧ - قال الزبير : وحدثني إبراهيم بن حمزة ، عن جدي عبدالله بن مصعب
عن أبيه ، قال : إنما سمي حلف الفضول : أنه كان في جرهم رجال يردون المظالم
يقال لهم فضيل وفضال ومفضل وفضل ، فلذلك سمي حلف الفضول .

١٥٨ - قال : وحدثني محمد بن حسين ، عن نوفل بن عمارة ، عن إسحاق بن
الفضل قال : إنما سميت قريش هذا الحلف حلف الفضول : أن نفرأ من جرهم يقال
لهم : الفضل ، وفضال ، والفضل تحالفوا على مثل ما تحالفت عليه هذه الفصائل .

١٥٩ - عن معروف بن خربوذ قال : تداعت بنو هاشم وبنو المطلب وأسد وتيم
وتحالفوا على أن لا يدعوا بمكة كلها ولا في الأحابيش مظلوماً يدعوهم إلى نصرته إلا
أنجدوه حتى يردوا عليه مظلمته ، أو يبلوا في ذلك عذراً ، وكره ذلك المطيبون
والأحلاف بأسرهم وسموه حلف الفضول عيباً له ، وقالوا : هذا من فضول القوم .
فسمي حلف الفضول .

١٦٠ - عن حكيم بن حزام أنه قال : كان حلف الفضول مُنصرف قريش من
الفجار ، ورسول الله ﷺ يومئذ ابن عشرين سنة .

(١٢٦) حديث : ولقد شهدت حلفاً في دار ابن جدعان

أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ١٦٧/٦ . والقرطبي في تفسيره ٣٣/٦ ، ١٦٩/١٠ . وابن كثير في
البداية والنهاية ٢٩١/٢ .

١٦١ - وأخبرني غير الضحاك قال: كان الفجار في شوال، وهذا الحلف في ذي القعدة، وكان أشرف حلف كان قط، وأول من دعا إليه الزبير بن عبد المطلب، فاجتمعت بنو هاشم وبنو زهرة وتيم في دار عبد الله بن جدعان فصنع لهم طعاماً، فتعاقدوا وتعاهدوا ليكون مع المظلوم حتى يؤدي إليه حقه ما بل بحر صوفة [وعلى] التآسي في المعاش، فسمت قريش ذلك الحلف حلف الفضول.

١٦٢ - عن جبير بن مطعم قال: قال رسول الله ﷺ: «ما أحب أن لي بحلف حضرته في دار ابن جدعان حمر النعم، ولو دعيت له لأجبت» (١٢٧) وهو حلف الفضول.

قال محمد بن عمرو: لا يعلم أحد سبق من بني هاشم بهذا الحلف.

١٦٣ - عن عبد الرحمن بن عوف أن رسول الله ﷺ قال: «شهدت حلف الفضول مع عمومتي وأنا غلام، فما أحب أن لي حمر النعم وأني نكثته» (١٢٨).

وقد ذكر محمد بن حبيب الهاشمي أن هذا الحلف كان قبل أن يوحى إلى رسول الله ﷺ بخمس سنين.

* * *

الباب الأربعون

في ذكر ما كان رسول الله ﷺ يتعبد به قبل النبوة

كان رسول الله ﷺ في زمن الصبا يُغض الأصنام، ولا يلتفت إليها، وكان أهله يسألونه أن يخرج معهم إلى ناحيتها فلا يفعل ولا يقرب منها ويعيبها.

١٦٤ - عن ابن عباس قال: حدثتني أم أيمن قالت: كانت بوانة صنماً تحضره قريش وتعظمه، وتنسك له المناسك، ويحلقون رءوسهم عنده، ويعكفون عنده يوماً

(١٢٧) حديث: «ما أحب أن لي بحلف حضرته...».

أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» ٨٢/١/١.

(١٢٨) حديث: «شهدت حلف الفضول مع عمومتي...».

أخرجه الإمام أحمد في المسند ١٩٠/١.

إلى الليل، وذلك يوم في السنة، وكان أبو طالب يحضره مع قومه، وكان يكلم رسول الله ﷺ أن يحضر ذلك العيد مع قومه فيأبى رسول الله ﷺ ذلك، حتى رأيت أبا طالب غضب عليه ورأيت عماته غضبن عليه أشد الغضب، وجعلن يقلن: إنا لنخاف عليك مما تصنع من اجتناب آلهتنا وجعلن يقلن: ما تريد يا محمد أن تحضر لقومك عيداً ولا تكثر لهم جمعاً.

فلم يزالوا به حتى ذهب فغاب عنهم ما شاء الله، ثم رجع فزعاً مرعوباً، فقلن له عماته: ما دهاك؟

قال: «إني أخشى أن يكون بي لمم».

فقلن: ما كان الله ليبتليك بالشیطان وفيك من خصال الخير ما فيك، فما الذي رأيت؟

قال: «إني كلما دنوت من صنم منها تمثل لي رجل أبيض طويل يصيح بي: وراءك يا محمد لا تمسه» (١٢٩).

قالت: فما عاد إلى عيدهم حتى نبىء ﷺ.

١٦٥ - عن محمد بن عمرو عن أشياخه قالوا: قال رسول الله ﷺ لبحيرى: «لا تسألني باللات والعزى، فوالله ما أبغضت شيئاً بغضهما» (١٣٠).

١٦٦ - قال أحمد بن حنبل: من قال إن رسول الله ﷺ كان على دين قومه فهو قول سوء، أليس كان لا يأكل ما ذبح على النصب.

١٦٧ - قال أبو الوفا علي بن عقيل: كان رسول الله ﷺ متديناً قبل بعثته ونزول الوحي عليه بما يصح عنده أنه من شريعة إبراهيم.

فأما بعد مبعثه فهل كان يتعبد بشريعة من قبله؟

(١٢٩) حديث: «إني أخشى أن يكون بي لمم».

أخرجه أبو نعيم في «دلائل النبوة» ١/٥٨، ٥٩. وابن سعد في «الطبقات الكبرى» ١/١٠٣.

(١٣٠) حديث: «لا تسألني باللات والعزى».

سبق تخريجه في هامش رقم ١٢٣ (برقم ١٥٠).

فيه روايتان :

أحدهما : أنه كان متعبداً بما صح من شرائع من قبله بطريق الوحي إليه لا من جهتهم ولا بعلمهم ولا كتبهم المنزلة . واختاره أبو الحسن التميمي وهو قول أصحاب أبي حنيفة .

والرواية الثانية : أنه لم يكن يتعبد بشيء من الشرائع إلا ما أوحى إليه في شريعته ، وهو قول المعتزلة والأشعرية .

ولأصحاب الشافعي قولان كالروايتين .

قال : واختلف القائلون بأنه متعبد بشرع من قبله ، بأي شريعة كان متعبداً فقال بعضهم : بشريعة إبراهيم خاصة . وإليه ذهب أصحاب الشافعي .

وذهب قوم منهم إلى أنه كان متعبداً بشريعة موسى إلا ما نسخ في شرعنا .

وظاهر كلام أحمد أنه كان يتعبد بكل ما صح أنه شريعة النبي قبله ما لم يثبت نسخه . يدل عليه قوله تعالى : ﴿أولئك الذين هَدَاهم الله فبُهِدَاهُمْ أَقْتَدَهُ﴾ (١٣١) .

وقال ابن قتيبة : لم تزل العربُ على بقايا من دين إسماعيل .

من ذلك : حج البيت ، والختان ، وإيقاع الطلاق إذا كان ثلاثاً ، وأن للزوج الرجعة في الواحدة والاثنين ، ودية النفس مائة من الإبل ، والغسل من الجنابة ، وتحريم ذوات المحارم بالقرابة والصهر .

وكان رسول الله ﷺ على ما كانوا عليه من الإيمان بالله والعمل بشرائعهم في الختان والغسل والحج .

قال : وقوله تعالى ﴿وما كنت تدري ما الكتابُ ولا الإيمانُ﴾ (١٣٢) يعني به : شرائع الإسلام ، ولم يرد به الإيمان الذي هو الإقرار بالله ، لأن آباءه الذين ماتوا في الشرك كانوا يؤمنون بالله ويحجون له مع شركهم .

(١٣١) سورة : الأنعام ، الآية : ٩٠ .

(١٣٢) - سورة : الشورى ، الآية : ٥٢ .

الباب الحادي والأربعون
في ذكر حالة جرت لرسول الله ﷺ مع الملائكة
وهو ابن عشرين سنة وأخبر بها عمه أبا طالب

١٦٨- سأل عبدالله بن الزبير عبيد بن عمير عن مبعث رسول الله ﷺ فقال:
أحدثك عن أصحاب رسول الله ﷺ وأزواجه: أن رسول الله ﷺ شكا وهو يومئذ ابن
عشرين سنة إلى عمه أبي طالب فقال: «أعم، إني منذ ليال يأتيني آت معه صاحبان
له، فينظرون إلي ويقولون: هو هو ولم يأن له. فإذا كان رأيك كرجل منهم ساكت
فقد هالني ذلك».

فقال: يا ابن أخي ليس بشيء حلمت.

ثم رجع إليه بعد ذلك فقال: «يا عم سطا بي الرجل الذي ذكرت لك فأدخل يده
في جوفي حتى إني لأجد بردها».

فرجع به عمه إلى رجل من أهل الكتاب يتطبّب بمكة، فحدثه حديثه، فقال:
عالجه.

فصوّب به وصعد وكشف عن قدميه، ونظر بين كتفيه، وقال: يا ابن عبد مناف
ابنك هذا طيب طيب، للخير فيه علامات، إن ظفرت به يهود قتلته، وليس الرائي من
الشیطان، ولكنه من النواميس الذين يتجسسون القلوب للنبوة.

فرجع فقال رسول الله ﷺ: «ما أحسست حساً ما شاء الله، حتى رأيت في منامي
رجلاً وضع يده على منكبي، ثم أدخل يده فأخرج قلبي، ثم قال: قلب طيب في
جسد طيب، ثم رده فاستيقظت».

ثم قال: «رأيت وأنا نائم سقف البيت الذي أنا فيه نزع خشبه وأدخل سلم
فضة، ونزل إليّ منه رجلان، فجلس أحدهما جانباً والآخر إلى جنبي، فنزع ضلع
جنبي ثم استخرج قلبي، فقال: نعم القلب قلبه، قلب رجل صالح ونبيّ مبلغ، ثم
ردّ قلبي مكانه وضلعي ثم صعدا».

«فاستيقظت والسقف على حاله، فشكوت إلى خديجة فقالت: لا يصنع الله بك إلا خيراً» (١٣٣).

* * *

الباب الثاني والأربعون في ذكر رعيه الغنم

١٦٩ - عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «ما بعث الله نبياً إلا رعى الغنم». فقال أصحابه: وأنت؟

قال: «نعم، كنت أرهاها على قراريط لأهل مكة» (١٣٤).
انفرد بإخراجه البخاري.

قال سويد بن سعيد: يعني كل شاة بقيراط.

وقال إبراهيم الحربي: قراريط: موضع ولم يرد بذلك القراريط من الفضة.

قال ابن عقيل: لما كان الراعي يحتاج إلى سعة خلق وانشراح صدر للمداراة، وكان الأنبياء مُعَدِّين لإصلاح الأمم حَسُنَ هذا في حقهم.

* * *

(١٣٣) هذا الخبر لا يصح، وإليه أشار القسطلاني بقوله: وروى شق صدره مرة خامسة وهو ابن عشرين سنة فيما قيل، ولا تثبت، فلا تذكر إلا مقرونة بعدم الثبوت. (المواهب ١/١٥٣) من هامش المطبوعة. وقد ورد حادث شق الصدر في: طبقات ابن سعد ١/١١٢. ودلائل النبوة للبيهقي ١/١٣٥. ودلائل النبوة لأبي نعيم ص ١١١. والبداية والنهاية لابن كثير ٢/٢٧٥. والسيرة النبوية لابن هشام ١/١٧٦. والخصائص الكبرى للسيوطي ١/٥٤.

(١٣٤) حديث: «ما بعث الله نبياً إلا رعى الغنم...».

أخرجه البخاري في صحيحه ٣/١١٦. وابن سعد في الطبقات الكبرى ١/٨٠. وابن كثير في البداية والنهاية ٢/٢٩٥. وأبو نعيم في «دلائل النبوة» ١/٥٥. والبيهقي في الدلائل ٢/٦٥. وابن ماجه في سننه حديث ٢١٤٩.

الباب الثالث والأربعون في ذكر اشتغاله بالتجارة قبل النبوة

١٧٠ - أنبأنا ابن الحصين، أنبأنا ابن الراهب، أنبأنا القطيعي، حدثنا عبد الله ابن أحمد، حدثنا أبي، حدثنا عفان، حدثنا وهيب، حدثنا عبد الله بن عثمان بن خثيم، عن مجاهد، عن السائب بن أبي السائب: أنه كان يشارك رسول الله ﷺ قبل الإسلام في التجارة.

فلما كان يومُ الفتح جاءه فقال النبي ﷺ: «مرحباً بأخي وشريك، كان لا يداريء ولا يماريء» (١٣٥).

يداريء: مهموز، بمعنى يشاغب ويخاصم صاحبه.

* * *

الباب الرابع والأربعون في ذكر خروج رسول الله ﷺ إلى الشام مرة أخرى في تجارة خديجة

١٧١ - عن نفيسة بنت منية أخت يعلى بن منية قالت: لما بلغ رسول الله ﷺ خمساً وعشرين سنة قال له أبو طالب: أنا رجل لا مال لي، وقد اشتد الزمان علينا، وهذه غير قومك قد حضر خروجها إلى الشام، وخديجة بنت خويلد تبعث رجلاً من قومك في غيراتها، فلو جئتها فعرضت نفسك عليها لأسرعت إليك.

وبلغ خديجة ما كان من محاوره عمه له، فأرسلت إليه في ذلك وقالت: أنا أعطيك ضِعْفَ ما أعطي رجلاً من قومك.

(١٣٥) حديث: «مرحباً بأخي وشريك، كان لا يداريء...».

أخرجه الإمام أحمد في المسند ٤٢٥/٣. والطبراني في المعجم الكبير ١٦٥/٧. وابن أبي شيبة في مصنفه ٥٠٥/١٤.

وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ١٩٤/١.

فقال أبو طالب: هذا رزقُ ساقه الله لك .

فخرج مع غلامها ميسرة وجعل عمومته يوصون به أهل العير .

حتى قدموا بصرى من أرض الشام، فنزلا في ظل شجرة، فقال نسطورا الراهب: ما نزل تحت هذه الشجرة قط إلا نبي .

ثم قال لميسرة: أفي عينيه حمرة لا تفارقه؟

قال: نعم .

قال: هذا نبي وهو آخر الأنبياء .

ثم باع سلعته، فوقع بينه وبين رجل تلاح، فقال له: احلف بالللات والعزى . فقال له رسول الله ﷺ: «ما حلفت بهما قط، وإني لأمر بهما فلا ألتفت إليهما» .

فقال الرجل: القَوْلُ قولك . ثم قال لميسرة: هذا والله نبي تجده أحبارنا منعوتاً في كتابهم .

وكان ميسرة إذا كانت الهاجرة واشتد الحر يرى ملكين يظلان رسول الله ﷺ من الشمس، فوعى ذلك كله ميسرة .

وباعوا تجارتهم وربحوا ضعف ما كانوا يربحون .

ودخل مكة في ساعة الظهر وخديجة في علية لها، فرأت رسول الله ﷺ وهو على بعيره وملكان يظلان عليه، فأرته نساءها فعجبن لذلك .

ودخل عليها رسول الله ﷺ فخبرها بما ربحوا في وجوههم . فسرت بذلك .

فلما دخل عليها ميسرة أخبرته بما رأت، فقال: قد رأيت هذا منذ خرجنا من الشام . وأخبرها بما قال الراهب نسطورا وبما قال الآخر الذي خالفه في البيع (١٣٦) .

* * *

(١٣٦) حديث: «ما حلفت بهما قط . . .» .

أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» ١/١/٨٣، ١٠١ . وأبو نعيم في «دلائل النبوة» ١/٥٤ . وابن عساكر في تاريخه ١/٢٧٤ .

الباب الخامس والأربعون في تزويج رسول الله ﷺ خديجة

١٧٢ - عن نفيسة بنت منية قالت:

لما رجع رسول الله ﷺ من الشام دخل مكة وخديجة في علية لها فرأت ملكين يظلاله، وكانت جلدة حازمة، وهي أوسط قريش نسباً وأكثرهم مالاً، وكل قومها حريص على نكاحها لو قدروا على ذلك، قد طلبوها وبذلوا لها الأموال.

فأرسلتني دسيساً إلى محمد ﷺ بعد أن رجع من الشام، فقلت: يا محمد ما يمنعك أن تتزوج؟

قال: «ما بيدي ما أتزوج» (١٣٧).

قلت: فإن كنت ذلك، ودعيت إلى الجمال والمال والشرف والكفاءة، أفلا

تجيب؟

قال: «فمن هي؟»

قلت: خديجة.

قال: «وكيف لي بذلك؟»

قلت: علي.

قال: «فأنا أفعل».

فذهبت فأخبرتها وأرسلت إليه أن إيت ساعة كذا وكذا. وأرسلت إلى عمها

عمرو بن أسد ليزوجها.

فحضر ودخل رسول الله ﷺ في عمومته فتزوجها وهو ابن خمس وعشرين سنة

وخديجة يومئذ بنت أربعين سنة.

وقد روي أن أباهما زوجها، وليس بصحيح لأن أباهما مات قبل الفجار.

وذكر أبو الحسين بن فارس أن أبا طالب خطب يومئذ فقال: الحمد لله الذي

(١٣٧) حديث: «ما بيدي ما أتزوج...».

أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ١/١/٨٤.

جعلنا من ذرية إبراهيم وزرع إسماعيل وضئضئىء معد، وعنصر مضر، وجعلنا سدنة بيته وسواس حرمه، وجعل لنا بيتاً محجوجاً وحرماً آمناً، وجعلنا الحكام على الناس.

ثم إن ابن أخي هذا محمد بن عبد الله لا يوزن به رجل إلا رجحه، وإن كان في المال قلاً فإن المال ظل زائل وحال حائل، ومحمد من قد عرفتم قرابته، وقد خطب خديجة بنت خويلد وبذل لها من الصداق ما آجله وعاجله من مالي.

وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم وخطر جليل.

فتزوجها رسول الله ﷺ.

وكانت خديجة قد ذكرت لورقة بن نوفل، فلم يقض بينهما نكاح، فتزوجها أبو هالة واسمه: هند، وقيل: مالك بن النباش، فولدت له هنداً وهالة وهما ذكران، ثم خلف عليها عتيق بن عائذ المخزومي فولدت له جارية اسمها هند.

وبعضهم يقدم عتيقاً على أبي هالة.

ثم تزوجها رسول الله ﷺ، فكل أولاده منها إلا إبراهيم.

* * *

الباب السادس والأربعون

في ذكر شهود رسول الله ﷺ

بنيان الكعبة ووضع الحجر بيده

أول وضع البيت أن الله تعالى أنزل البيت المعمور فجعله مكان الكعبة وكان ياقوتة حمراء، ثم رفع وبنى آدم مكانه البيت، ثم بناه أولاده بالطين والحجارة، ثم غرق في زمن نوح وبقي مكانه أكمة لا يعلوها السيول، إلى أن بناه الخليل، ثم بنته العمالقة، ثم بنته جرهم، ثم بنته قريش.

١٧٣ - عن طلحة قال: وجد في البيت حجر منقور في الهدمة الأولى، فدعي رجل فقراه فإذا فيه: عبدي المتحجب المتمكن المثبت المختار، مولده بمكة ومهاجره طيبة، لا يذهب حتى يقيم الملة العوجاء، ويشهد أن لا إله إلا الله، أمته الحمادون

يحمدون الله تعالى بكل أكمة، يأتزون على أوساطهم ويظهرون أطرافهم.

فلما بلغ رسول الله ﷺ من العمر خمساً وثلاثين سنة هدمت قريش الكعبة وبنتها، لأنها كانت قد تضععت بالسيل.

وكان رسول الله ﷺ ينقل معهم الحجارة.

فلما بلغ البنيان موضع الركن اختصموا، فكل قبيلة تريد أن ترفعه، حتى تواعدوا للقتال، وقربت بنو عبد الدار جفنة مملوءة دماً، وأدخلوا أيديهم في الدم وتعاقدوا على الموت. فسموا لعقة الدم.

فمكثوا على ذلك ليالي ثم تشاوروا. فقال أبو أمية بن المغيرة، وهو رأس قريش: اجعلوا بينكم أول من يدخل من باب هذا المسجد.

فكان أول من دخل عليهم رسول الله ﷺ.

فلما رأوه قالوا: هذا الأمين رضينا به.

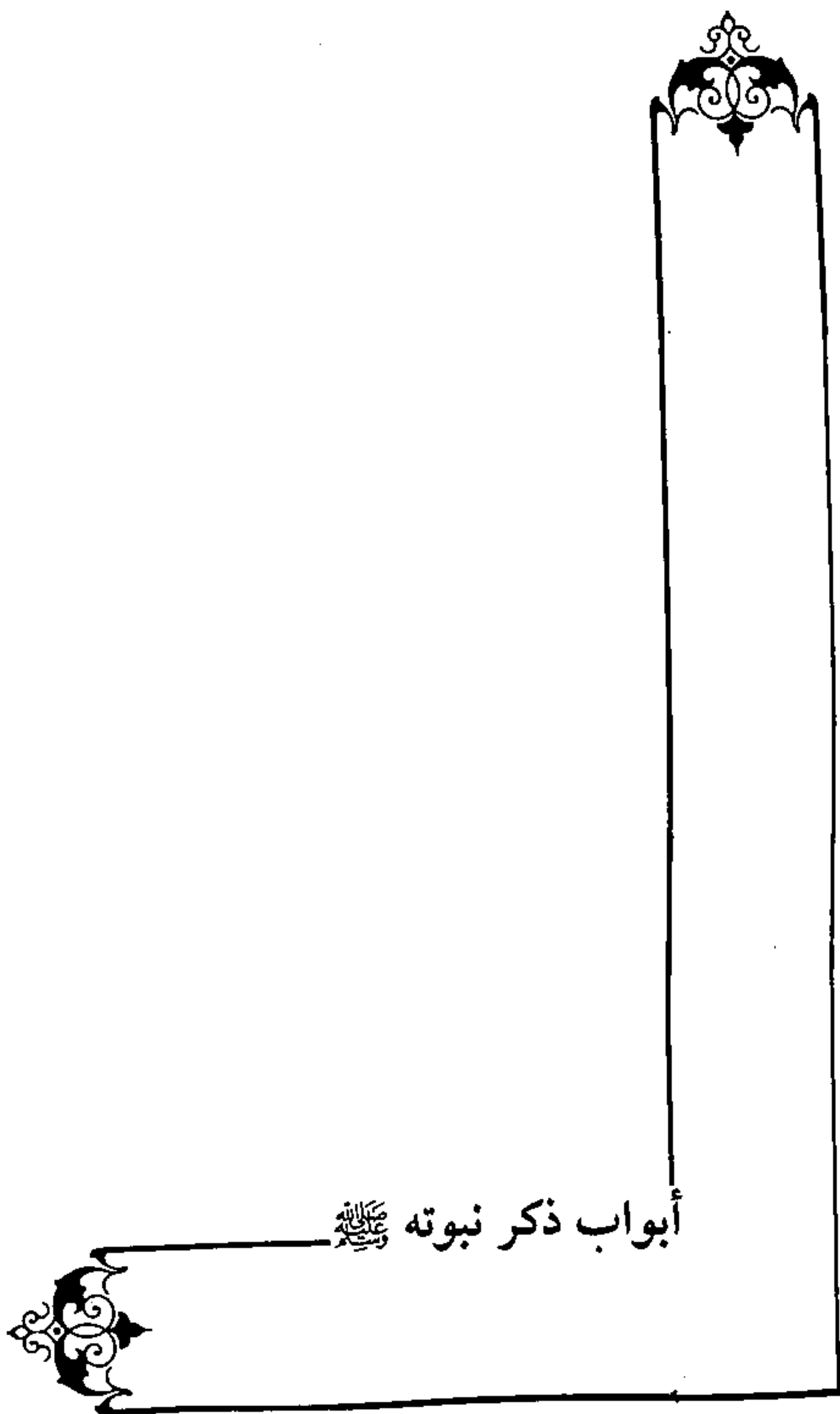
فلما انتهى إليهم وأخبروه الخبر قال: «هلموا ثوباً». فأتى به، فأخذ الركن فوضعه فيه بيده، ثم قال: «لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ثم ارفعوه جميعاً» (١٣٨). حتى إذا بلغوا به موضعه وضعه بيده ثم بنى عليه.

وكانت قريش تسمي رسول الله ﷺ قبل أن ينزل عليه الأمين.

* * *

(١٣٨) حديث: «لتأخذ كل قبيلة بناحية...».

أخرجه ابن كثير في تفسيره ١/٢٦٣.



أبواب ذكر نبوته ﷺ

الباب الأول في ذكر الهواتف بنبوة نبينا ﷺ

١٧٤ - عن النضر بن سفيان الهذلي عن أبيه قال: خرجنا في غير لنا إلى الشام، فلما كنا بين الزرقاء ومعان، وقد عرّسنا من الليل، إذا بفارس يقول [وهو بين السماء والأرض]: أيها النيام هُبوا فليس هذا بحين رقاد، قد خرج أحمد، وطردت الجن كل مطرد.

ففرعنا ونحن رفقة [حزّاورة] كلهم قد سمع هذا، فرجعنا إلى أهلنا فإذا هم يذكرون اختلافاً بمكة بين قريش ونبي خرج فيهم من بني عبد المطلب اسمه أحمد.

١٧٥ - عن محمد بن كعب القرظي قال: بينما عمر بن الخطاب قاعد في المسجد إذ مرّ به رجل في مؤخر المسجد، فقال رجل: يا أمير المؤمنين أتعرف المارّ؟
قال: من هو؟

[قال هذا] سواد بن قارب، وهو رجل من أهل اليمن له شرف وموضع، وهو الذي أتاه رثيه يخبره بظهور النبي ﷺ.
فقال عمر: عليّ به.

فدعا به فقال: أنت سواد بن قارب؟

قال: نعم.

[قال: فأنت الذي أتاك رثيك بظهور رسول الله ﷺ؟

قال: نعم]

قال: فأنت علي ما كنت عليه من كهانتك؟

[فغضب غضباً شديداً وقال: يا أمير المؤمنين ما استقبلني بهذا أحد منذ

أسلمت.

فقال عمر: سبحان الله، والله ما كنا عليه من الشرك أعظم مما كنت عليه من كهانتك [أخبرني بإتيان رثيك بظهور النبي ﷺ].

قال: نعم يا أمير المؤمنين.

بينما أنا نائم ذات ليلة إذ أتاني آت فضربني برجله.

وقال: قم يا سواد بن قارب فافهم واعقل إن كنت تعقل، إنه قد بعث رسول من لؤي بن غالب يدعو إلى الله وإلى عبادته، ثم أنشأ يقول:

عجبتُ للجن وتجسسها وشدها العيس بأحلاسها
تهوي إلى مكة تبغي الهدى ما خير الجن كأرجاسها
فارحل إلى الصفوة من هاشم واسمُ بعينيك إلى رأسها

قال: فلم أرفع لقوله رأساً، وقلت: دعني أنام فإنني أمسيت ناعساً.

فلما كان في الليلة الثانية أتاني فضربني برجله، وقال: ألم أقل لك يا سواد بن قارب قم فافهم، واعقل إن كنت تعقل، إنه قد بعث نبي من لؤي بن غالب يدعو إلى الله وإلى عبادته، ثم أنشأ الجني يقول:

عجبتُ للجن وتطلابها وشدها العيس بأقتابها
تهوي إلى مكة تبغي الهدى ما صادقُ الجن ككذابها
فارحل إلى الصفوة من هاشم ليس قدامها كأذئابها

قال: فلم أرفع لقوله رأساً وقلت: دعني أنام فإنني أمسيت ناعساً.

فلما كانت الليلة الثالثة أتاني فضربني برجله، وقال: ألم أقل لك يا سواد بن قارب، قم فافهم واعقل إن كنت تعقل، إنه قد بعث رسول من لؤي بن غالب يدعو إلى الله وإلى عبادته ثم أنشأ الجني يقول:

عجبتُ للجن وأخبارها وشدها العيس بأكوارها
تهوي إلى مكة تبغي الهدى ما مؤمن الجن ككفارها
فارحل إلى الصفوة من هاشم بين روابيها وأحجارها

قال: فوقع في قلبي حب الإسلام ورغبت فيه، فلما أصبحت شددت على راحلتي وانطلقت متوجهاً إلى مكة.

فلما كنت ببعض الطريق أخبرت أن النبي ﷺ قد هاجر إلى المدينة.

فقدمت المدينة فسألت عن النبي ﷺ فقبل لي في المسجد، فانتهيت إلى المسجد فعقلت ناقتي، فإذا رسول الله ﷺ والناس حوله، فقلت: تسمع مقالتي يا رسول الله.

فقال لأبي بكر: أدنه أدنه. فلم يزل بي حتى صرت بين يديه.

فقلت: إسمع مقالتي يا رسول الله.

فقال: هات. فأخبرني بإتيانك رثيك. فقلت:

أتاني نجي بعد هذء ورقة
ثلاث ليال قوله كل ليلة
فشممت عن ذيلي الإزار ووسطت
فأشهد أن الله لا رب غيره
وأنت أدنى المرسلين وسيلة
فمرنا بما يأتيك يا خير مرسل
وكن لي شفيعاً يوم لا ذو شفاعه
ولم أك فيما قد بلوت بكاذب
أتاك رسول من لؤي بن غالب
بي الذعلب الوجناء بين السباب
وأنت مأمون على كل غائب
إلى الله يا بن الأكرمين الأطايب
وإن كان فيما جاء شيب الذوائب
سواك بمغن عن سواد بن قارب

قال: ففرح رسول الله ﷺ بإسلامي وأصحابه فرحاً شديداً حتى رئي الفرح في

وجوههم.

قال فوثب إليه عمر بن الخطاب فالتزمه، وقال: كنت أحب أن أسمع هذا منك

[فهل يأتيك رثيك اليوم؟]

فقال: مذ قرأت القرآن فلا، ونعم العوض كتاب الله من الجن^(٢).

(١) الخبر أخرجه أبو نعيم في «دلائل النبوة».

(٢) حديث سواد بن قارب أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب: إسلام عمر بن الخطاب.

ولم يصرح بأن الكاهن هو سواد بن قارب، وصرح به ابن حجر في فتح الباري ١٧٧/٧.

١٧٦ - عن جابر قال: إن أول خبر قدم المدينة أن امرأة كان لها تابع من الجن في صورة طائر، فسقط على الحائط، فقالت: مالك لم تأت -تحدثنا ونحدثك؟ قال: إنه قد ظهر من منع القرار وحرم الزنا علينا.

١٧٧ - عن علي بن حسين قال: كانت امرأة من بني النجار يقال لها فاطمة بنت النعمان، ولها تابع من الجن.

قال: فكان يأتيها، فأتاها حين هاجر النبي ﷺ، وانقض على الحائط، فقالت: مالك لم تأت كما كنت تأتي؟

قال: قد جاء الذي يحرم الزنا والخمر^(٣).

١٧٨ - عن أبي هريرة قال: قال خريم بن فاتك لعمر بن الخطاب: ألا أخبرك ببدء إسلامي؟

بينما أنا في طلب نعم لي إذ جئني الليل بأبرق العزاف فناديت بأعلى صوتي: أعود بعزير هذا الوادي من سفهائه.

وإذا هاتف يهتف بي:

عُدْ يا فتى بالله ذي الجلال والمجد والنعماء والإفضال
واقراء بآيات من الأنفال ووحد الله ولا تبال
فقلت:

يا أيها الهاتف ما تقول أرشدُ عندك أم تضليل
بين لنا هُديت ما السبيلُ

فقال:

هذا رسولُ الله ذو الخيراتِ يدعو إلى الجنات والنجاةِ

= ونقله الصالحي في السيرة الشامية ٢/٢٨١.
وأخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» ٢/٢٤٨: ٢٥٣.
وأورده الماوردي في «أعلام النبوة» ص ١٠٥.
(٣) الخبر أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» ٢/٢٦١.

يَأْمُرُ بِالصُّومِ وَالصَّلَاةِ وَيَنْزِعُ النَّاسَ عَنِ الْهِنَاتِ (٤)

١٧٩ - عن عبد الله العُماني قال: كان فينا رجل يقال له مازن بن الغُصوبة يَسُدُّن صِنماً [بقرية يقال لها سمايا من عمان] وكانت تعظمه قبائل.

قال مازن: فعترنا ذات يوم عند صنم عتيرة [وهي الذبيحة] فسمعت صوتاً من الصنم يقول:

يا مازن إسمع تُسَرِّ، ظهر خير وبطن شر، بُعث نبي من مضر، [بدين الله الأكبر]، فدع نحيتاً من حجر، تسلّم من حرّ سقر.

قال: ففزعت لذلك. ثم عترنا بعد أيام عتيرة أخرى، فسمعت صوتاً من الصنم يقول: أقبل إليّ أقبل، تسمع ما لا تجهل، هذا نبي مرسل، جاء بحق منزل فأمن به كي تعدل، عن حر نار تشعل، وقودها بالجنديل.

قال مازن: فقلت إن هذا لعجب وإنه لخير يراد بي.

وقدم علينا رجل من أهل الحجاز فقلنا: ما الخبر وراءك؟
قال: ظهر رجل يقال له محمد، يقول لمن أتاه أجيّبوا داعي الله.
فقلت: هذا نبأ ما سمعت.

فثرت إلى الصنم فكسرتة وركبت راحلتي حتى قدمت على رسول الله ﷺ فشرح لي الإسلام فأسلمت (٥).

١٨٠ - عن رجل من خثعم قال: كانت العرب تتحاكم إلى الأصنام، فبينما نحن ليلة عند وثن وقد تقاضينا إليه في شيء قد وقع بيننا [أن يفرق بيننا] إذ هتف هاتف وهو يقول:

يا أيها الناس ذوو الأجسام .
ومسند الحكم إلى الأصنام .
ما أنتم وطائش الأحلام .

(٤) الخبر أخرجه أبو نعيم في «دلائل النبوة» مطولاً.

(٥) الخبر أخرجه أبو نعيم في «دلائل النبوة» والبيهقي في «دلائل النبوة» ٢/٢٥٥، ٢٥٦ مطولاً.

هذا نبي سيد الأنام .
أعدل في الحكم من الحكام .
يصدع بالنور وبالإسلام .
وينزع الناس عن الأثام .
مستعلن في البلد الحرام .

ففرعنا وتفرقنا من عنده وصار ذلك الشعر حديثاً، حتى بلغنا أن النبي ﷺ قد خرج من مكة ثم قدم المدينة فجئت فأسلمت .

١٨١ - عن تميم الداري قال : كنت بالشام حين بعث رسول الله ﷺ ، فخرجت إلى بعض حاجتي ، فأدركني الليل ، فقلت : أنا في جوار عظيم هذا الوادي الليلة .

قال : فلما أخذت مضجعي إذا أنا بمناد ينادي لا أراه : عد بالله ، فإن الجن لا تجير أحداً على الله تعالى ، قد خرج الرسول الأمين رسول الله ، وصلينا خلفه بالحجون وأسلمنا واتبعناه ، وذهب كيد الجن ورمى بالشهب ، فانطلق إلى محمد رسول رب العالمين فأسلم .

قال تميم : فلما أصبحت ذهبت إلى دير أيوب فسألت راهباً وأخبرته الخبر ، فقال الراهب قد صدقوك ، يخرج من الحرم ، وهو خير الأنبياء فلا تسبق إليه .

قال تميم : فتكلفت الشخصوص حتى جئت رسول الله ﷺ (٦) .

١٨٢ - عن خويلد الضمري قال : كنا عند صنم جلوساً ، إذ سمعنا من جوفه صائحاً يصيح : ذهب استراق الوحي ، ورمي بالشهب لنبي مكة ، اسمه أحمد ، مهاجره إلى يثرب ، يأمر بالصلاة والصيام والبر والصلوات للأرحام .
فقمنا من عند الصنم فسألنا قالوا : خرج نبي مكة اسمه أحمد .

١٨٣ - عن جبير بن مطعم قال : كنا جلوساً عند صنم بيوانة قبل أن يبعث رسول الله ﷺ بشهر ، نحرنا جزوراً فإذا صائح يصيح من جوفه : اسمعوا العجب ذهب

(٦) خبر إسلام تميم الداري أخرجه بغير هذا اللفظ : البيهقي في «دلائل النبوة» ٤١٦/٥ ، ٤١٧ . وكذلك مسلم في صحيحه ٢٢٦٥/٤ .

استراق الوحي ورمي بالشهب لنبي بمكة اسمه أحمد مُهاجره إلى يثرب. فأمسكنا وعجبنا. وخرج رسول الله ﷺ.

١٨٤ - عن العباس بن مرداس قال: لما حضرت أبي الوفاة أوصاني بصنم له يقال له ضَمَار. فجعلته في بيت. وكنت آتية كل يوم مرة.

فلما ظهر النبي ﷺ سمعت صوتاً من جوف الليل راعني، فوثبت إلى ضمار مستغيثاً، فإذا بالصوت من جوفه وهو يقول:

قُلْ للقبيلة من سُليم كلها هلك الأنيسُ وعاش أهل المسجدِ
أودى ضمارُ وكان يُعبدُ مرّةً قبل الكتابِ إلى النبي محمد
إن الذي ورث النبوة والهَدَى بعد ابن مريم من قريشٍ مُهتدي

فكتمته الناس. فلما رجع الناس من الأحزاب سمعت صوتاً في منامي يقول:
النور الذي وقع ليلة الثلاثاء مع صاحب الناقة العضباء.
فرحلت إلى رسول الله ﷺ فأسلمت (٧).

١٨٥ - عن راشد بن عبد ربه قال: كان الصنم الذي يقال له سِوَاع بالمعلات تدين له هذيل وبنو ظُفَر من سُليم، فأرسلت بنو ظُفَر راشد بن عبد ربه بهدية بني سُليم إلى سِوَاع.

قال: فأتيته فألقيته مع الفَجْر إلى صنم قبل سِوَاع، فإذا صارخ يصرخ من جوفه: العَجَبُ كُلُّ العَجَب، من خروج نبي من عبد المطلب، يحرم الزنا والربا والذبح للأصنام، وحرست السماء ورمينا بالشهب.

ثم هتف صنم آخر من جوفه: ترك الضمار، وكان يُعبد، خرج النبي محمد، نبي يصلي الصلاة ويأمر بالزكاة والصيام والبر والصلوات للأرحام.

ثم هتف من جوف صنم آخر هاتف:
إن الذي ورث النبوة والهَدَى بعد ابن مريم من قريشٍ مُهتدي

(٧) الخبر أخرجه ابن هشام في «السيرة النبوية».

نبي يخبر بما سبق وبما يكون في غد .

قال راشد : فألفيت عند سُوَاع ثعلبين مع الفجر يلحسان ما حوله ويأكلان ما يهْدَى ، ثم يعرجان عليه ببولهما . فعند ذلك يقول راشد بن عبد ربه :
أربُّ يبولُ الثَّعلبان برأسه لقد ذلَّ من بالت عليه الثَّعالبُ !
وذلك عند مخرج رسول الله ﷺ .

* * *

الباب الثاني

في ذكر إعلام الوحش بنبوته

١٨٦ - عن أبي عمرو الهذلي قال : حضرت مع رجال من قومي صنماً يقال له : سُوَاع ، وقد سُقْنَا إليه الذبائح .

فكنت أول من قَرَّب إليه بقرة سميئة ، فذبحتها على الصنم ، فسمعنا صوتاً من جوفها [يقول] : العجبُ كُلُّ العجب خروِجُ نبي بين الأخشاب ، يحرم الزنا ويحرم الذبح للأصنام . وحرست السماء ورُمينا بالشهب .

فتفرقنا فقدمنا مكة فسألنا فلم نجد أحداً يخبرنا بخروج محمد ﷺ ، حتى لقينا أبا بكر الصديق . فقلت : يا أبا بكر أخرج أحد بمكة يدعوا إلى الله تعالى يقال له أحمد؟

قال : وما ذاك؟ فأخبرته الخبر .

فقال : نعم هو رسول الله ﷺ .

ثم دعانا إلى الإسلام ، فقلنا : حتى ننظر ما يصنع قومنا .
ويا ليت أنا أسلمنا يومئذ . فأسلمنا بعده .

١٨٧ - عن مجاهد قال : حدثني شيخ أدرك الجاهلية ونحن في غزوة رודس يقال له ابن عنيس قال : كنت أسوق بقرة لآل لنا فسمعت من جوفها : يا آل ذريح : قول فصيح ، رجل يصيح ، يقول لا إله إلا الله .

قال : فقدمنا مكة . فوجدنا النبي ﷺ وقد خرج بمكة .

١٨٨ - عن أبي هريرة قال: جاء ذئب إلى راعي غنم فأخذ منها شاة، فطلبه الراعي حتى انتزعها منه، فصعد الذئب على تل فأقعى واستغفر وقال: عمدت إلى رزق رزقنيه الله تعالى انتزعتني مني؟

فقال الرجل: بالله إن رأيت كاليوم، ذئب يتكلم!
قال الذئب: أعجب من هذا رجل في النخلات بين الحرتين يخبركم بما مضى وما هو كائن من بعدكم.

وكان الرجل يهودياً فجاء إلى النبي ﷺ فأخبره خبره وصدقه النبي، ثم قال النبي ﷺ: «إنها أمانة من أمارات الساعة، أوشك الرجل أن يخرج فلا يرجع حتى تحدثه نعلاه وسوطه بما أحدث أهله بعده»^(٨).

* * *

الباب الثالث

في ذكر أمارات النبوة التي رآها رسول الله ﷺ قبل بعثته

١٨٩ - عن ابن عباس قال: أقام النبي ﷺ بمكة خمس عشرة سنة؛ سبعا يرى الضوء والنور ويسمع الصوت، وثمان سنين يوحى إليه.

١٩٠ - عن عائشة قالت: أول ما بدىء به رسول الله ﷺ من الوحي: الرؤيا الصادقة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حجب إليه الخلاء، فكان يأتي حراء فيتحنث فيه حتى فجأه الحق وجاءه الملك.

١٩١ - عن أبي ميسرة: أن النبي ﷺ كان إذا برز سمع من يناديه: يا محمد. فإذا سمع الصوت انطلق هارباً، فأتى خديجة فذكر لها ذلك فقال: «يا خديجة قد خشيت أن يكون خالط عقلي شيء، إني إذا برزت أسمع شيئاً ينادي فلا أرى شيئاً، فأنطلق هارباً».

(٨) حديث: «إنها أمانة من أمارات الساعة...».

أخرجه أبو نعيم في «دلائل النبوة» ١٣٣. والماوردي في «أعلام النبوة» ٨٤.

فقلت : ما كان الله ليفعل ذلك بك .

فأسرّت ذلك إلى أبي بكر، وكان نديماً له في الجاهلية، فأخذ أبو بكر بيده فقال : إنطلق بنا إلى ورقة، فقال : وما ذلك؟ فحدثه بما حدثته به خديجة .

فأتى ورقة فذكر ذلك له فقال له ورقة : هل ترى شيئاً؟

قال : « لا ، ولكني إذا برزت سمعت النداء ولا أرى شيئاً فأنطلق هارباً فإذا هو عندي ينادي » .

قال : فلا تفعل ، إذا سمعت النداء ، فأثبت له حتى تسمع ما يقول لك .

فلما برز سمع : يا محمد .

قال : « لبيك » .

قال : قل : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، ثم قال :

قل : الحمد لله رب العالمين حتى فرغ من فاتحة الكتاب .

ثم أتى ورقة فذكر ذلك له فقال : أبشر؛ ثم أبشر، ثم أبشر، أشهد أنك أنت أحمد، وأنا أشهد أنك محمد، وأنا أشهد أنك رسول الله، يوشك يوشك أن تؤمر بالقتال، وإن أمرت بالقتال وأنا حي فلاقاتلن معك .

فمات ورقة . فقال رسول الله ﷺ : « رأيت القس في الجنة عليه ثياب خضر »^(٩) .

* * *

الباب الرابع

في ذكر تسليم الأحجار والأشجار عليه

١٩٢ - عن جابر بن شمره قال : قال رسول الله ﷺ : « إني لأعرف حجراً بمكة

(٩) الخبر أخرجه ابن كثير في « البداية والنهاية » ٩/٣ ، وعزاه للبيهقي ، وأبي نعيم ، وقال : هذا لفظ البيهقي

وهو مرسل ، وفيه غرابة ، وهو كون الفاتحة أول ما نزل .

وهو في « دلائل النبوة » للبيهقي ١٥٨/٢ ، ١٥٩ .

كان يسلم عليّ قبل أن أبعث إني لأعرفه الآن» (١٠).

١٩٣ - عن علي بن أبي طالب قال: كنت مع النبي ﷺ بمكة، فخرجنا في بعض نواحيها خارجاً من مكة بين الجبال والشجر، فلم يمر بشجر ولا حجر إلا قال: السلام عليك يا رسول الله (١١).

١٩٤ - عن جابر بن سمرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لما كانت ليالي بعثت ما مررت بشجر ولا حجر إلا قال: السلام عليك يا رسول الله» (١٢).

١٩٥ - عن برة قالت: لما ابتداء الله تعالى محمداً بالنبوة كان إذا خرج لحاجته أبعد حتى لا يرى بيتاً ويفضي إلى الشعاب والأودية، فلا يمر بحجر ولا شجر إلا قال: السلام عليك يا رسول الله فكان يلتفت عن يمينه وشماله وخلفه فلا يرى أحداً.

* * *

الباب الخامس

في ذكر بدء الوحي

١٩٦ - عن عائشة قالت: أول ما بدىء به رسول الله من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح.

ثم حُبب إليه الخلاء فكان يأتي غار حراء يتحنّث فيه وهو التعبّد؛ الليالي ذوات

(١٠) حديث: «إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم عليّ قبل أن أبعث».

أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل حديث ٢. والترمذي في سننه، كتاب المناقب ٥/٥٩٣. والدارمي في سننه ١/١٢. والإمام أحمد في المسند ٥/٨٩، ٩٥. والطبراني في المعجم الكبير ٢/٢٥٧، وفي الصغير ١/٦٢. والبيهقي في «دلائل النبوة» ٢/١٥٣، ١٤٦. وأبو نعيم في «دلائل النبوة» ١٤٢. وابن عساكر في تاريخه ٢/٨٤. وابن كثير في البداية والنهاية ٥١٣، ١٦، ١٥٣/٦، ٢١٠. وابن أبي شيبة في المصنف ١١/٤٦٤. وأبو نعيم في تاريخ أصفهان ١/١.

وأورده الزبيدي في إتحاف السادة المتقين ٧/١٩٢.

(١١) الخبر أخرجه الترمذي في سننه، كتاب المناقب، حديث رقم ٣٦٢٦ وقال: «هذا حديث غريب».

وأخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» ٢/١٥٣، ١٥٤.

(١٢) أنظر هامش رقم (١٠).

العدد، ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها.

حتى فجأه الحق وهو غائر.

فجاءه الملك فيه فقال: اقرأ. قال رسول الله ﷺ: «فقلت: ما أنا بقارىء».

«فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال: اقرأ. فقلت: ما أنا

بقارىء».

فأخذني فغطني الثانية، حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال: اقرأ.

فقلت: ما أنا بقارىء».

فأخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: ﴿اقرأ باسم

ربك الذي خلق﴾ حتى بلغ ﴿ما لم يعلم﴾ (١٣).

فرجع بها ترجف بواديه حتى دخل على خديجة فقال: «زملوني زملوني».

فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال: «يا خديجة مالي»؟.

وأخبرها الخبر، قال: «قد خشيت على نفسي».

فقالت له: كلاً أبشر، فوالله لا يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم وتصدق

الحديث، وتحمّل الكّل، وتقرّي الضيف، وتعين على نوائب الحق.

ثم انطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل، وهو ابن عم خديجة وكان

امراً تنصّر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العربي وكان شيخاً كبيراً قد عمي،

فقالت خديجة: أي ابن عم، اسمع من ابن أخيك.

فقال ورقة: يا أخي ما ترى؟ فأخبره رسول الله ﷺ.

فقال ورقة: هذا الناموس الذي أنزل على موسى، يا ليتني فيه جذعا، ليتني

أكون حياً حين يخرجك قومك.

فقال رسول الله ﷺ: «أو مخرجي هم؟»

قال: نعم، ولم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي وإن يدركني يومك

أنصرك نصراً مؤزراً.

(١٣) أول سورة: العلق.

ثم لم يَنْشَب ورقة أن توفي .

وفتر الوحي حتى حزن رسول الله ﷺ فيما بلغنا حزناً غداً منه مراراً كي يتردى من رءوس شواهد الجبال .

فكلما أوفى بذروة جبل لكي يلقي نفسه منه تبدى له جبريل عليه السلام فقال : يا محمد، إنك رسول الله حقاً . فيسكن بذلك جأشه وتقرُّ نفسه فيرجع .

فإذا طال عليه فترة الوحي غداً لمثل ذلك، فإذا أوفى بذروة جبل تبدى له جبريل فقال مثل ذلك .

أخرجاه (١٤) .

١٩٧ - عن جابر بن عبد الله قال : سمعت رسول الله ﷺ وهو يحدث عن فترة الوحي ، فقال في حديثه : «فبيناً أنا أمشي سمعت صوتاً من السماء ، فرفعت رأسي فإذا الملك الذي جاء في حراء جالس على كرسي بين السماء والأرض فجثيت منه رعباً فرجعت فقلت : زملوني . فدثروني فأنزل الله تعالى ﴿يا أيها المدثر﴾» .

أخرجاه (١٥) .

(١٤) حديث : «ما أنا بقارىء...» .

أخرجه البخاري في صحيحه ٣/١ ، ٢٠٢/٦ ، ٢١٥ ، ٢١٦ . ومسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان باب ٣٣ برقم ٢٥٢ . والإمام أحمد في المسند ٣/٣٧٧ ، ٢٣٣/٦ . والبيهقي في السنن ٧/٥١ ، ٦/٩ . وأبو نعيم في «دلائل النبوة» ١/٦٩ . وفي «تاريخ أصبهان» ٢/٣١١ . وأبو عوانة في مسنده ١/١١١ ، ١١٢ . وكذلك البيهقي في «دلائل النبوة» ٢/١٣٥ ، ١٣٦ .

وأورده السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٦٨ . والعراقي في تخريج الإحياء ٣/٦٩ . وابن حجر في الكافي الشافي ١٧٨ . وابن حجر في فتح الباري ١/٢٢ ، ٨/١٧٥ ، ٧٢٣ .

(١٥) حديث : «بيناً أما أمشي سمعت صوتاً من السماء...» .

أخرجه البخاري في صحيحه ٤/٤ ، ١٤١/٤ ، ٢٠١/٦ ، ٢٠٢ ، ٥١/٨ . ومسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ٢٥٥ . وأبو عوانة في مسنده ١/١١٢ . والبيهقي في «دلائل النبوة» ٢/١٣٨ . والترمذي في سننه ، تفسير سورة المدثر وأحمد في المسند ٣/٣٢٥ .

وأورده ابن حجر في فتح الباري ١/٢٧ . والسيوطي في الدر المنثور ٦/٣٦٨ . والهندي في كنز العمال ٩٧١٩ ، ٣٢١٥٨ .

١٩٨ - عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال ورقة: لما ذكرت له خديجة أنه ذكر لها جبريل: سبح سبح، وما لجبريل يذكر في هذه الأرض التي تعبد فيها الأوثان، جبريل أمين الله بينه وبين رسله، اذهبي به إلى المكان الذي رأى فيه ما رأى، فإذا أتاه فتحسري، فإن يكن من عند الله لا يراه. ففعلت.

قالت: فلما تحسرت تغيب جبريل فلم يره، فرجعت فأخبرت ورقة قال: إنه ليأتيه الناموس الأكبر الذي لا يعلمه بنو إسرائيل أبناءهم إلا بالثمن.

ثم قام ورقة ينتظر الدعوة^(١٦).

١٩٩ - عن خديجة أنها قالت لرسول الله ﷺ: يا ابن عم تستطيع أن تخبرني بصاحبك هذا الذي يأتيك إذا جاءك؟

فقال: «نعم».

فقالت: إذا جاءك فأخبرني.

قالت خديجة: فجاءه جبريل ذات يوم وأنا عنده.

فقال: «يا خديجة، هذا صاحبي الذي يأتيني قد جاء».

فقلت: قم فاجلس على فخذي. فجلس عليها. فقلت: هل تراه؟

قال: «نعم».

فقلت: تحوّل فاجلس على فخذي اليسرى. فجلس عليها، فقلت: هل تراه؟

قال: «نعم».

قالت خديجة: فطرحت خماري. فقلت: هل تراه؟

فقال: «لا».

فقلت: هذا والله ملك كريم ما هو شيطان لا والله^(١٧).

(١٦) أنظر: سيرة ابن هشام ٢/٢٣٨. ودلائل النبوة للبيهقي ٢/١٤٨، ١٤٩.

(١٧) حديث: «يا خديجة، هذا صاحبي جبريل الذي يأتيني...».

أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» ٢/١٥٢.

وأبو نعيم في «دلائل النبوة» ص ١٧٢، ١٧٤. وابن كثير في «البداية والنهاية» ٣/١٥.

وأورده السيوطي في الجامع الكبير ٢/٧٢١.

٢٠٠ - عن عائشة: أن رسول الله ﷺ نذر أن يعتكف شهراً بحراء، فوافق ذلك شهر رمضان. فخرج النبي ﷺ ذات ليلة فسمع: السلام عليك. قال: «فظننتها فجأة الجن فجئت مسرعاً حتى دخلت على خديجة فسجّنتني ثوباً وقالت: ما شأنك؟ فأخبرتها: فقالت: أبشر، فإن السلام خير».

قال: ثم خرجت مرة أخرى فإذا بجبريل على الشمس جناح له بالمشرق وجناح له بالمغرب، قال: فهلّتُ منه فجئت مسرعاً، فإذا هو بيني وبين الباب، فكلمني حتى أنست به، ثم وعدني موعداً فجئت له، فأبطأ عليّ فرأيت أن أرجع، فإذا أنا به وميكائيل قد سدّ الأفق، فهبط جبريل فسلقني لحلاوة القفا ثم شق على قلبي فاستخرجه، ثم استخرج منه ما يشاء أن يستخرج، ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم، ثم أعاده مكانه ثم لأمه، ثم ختم في ظهري. فقال: اقرأ باسم ربك. فجعلت لا يلقاني حجر ولا شجر إلا قال: السلام عليك يا رسول الله. حتى دخلت على خديجة. فقالت: السلام عليك يا رسول الله (١٨).

٢٠١ - عن عبيد قال: كيف [كان] بدء [ما] ابتداء الله به رسوله ﷺ من النبوة حتى جاءه جبريل؟

فقال عبيد: كان رسول الله ﷺ يجاور في حراء كل سنة شهراً، وإن ذلك مما تحنّث به قريش في الجاهلية.

وكان رسول الله ﷺ يجاور الشهر من كل سنة يُطعم من جاءه من المساكين، فإذا قضى رسول الله ﷺ جواره من ذلك الشهر كان أول ما يبدأ به إذا انصرف من جواره الكعبة قبل أن يدخل بيته، يطوف بها سبعاً أو ما شاء الله من ذلك، ثم يرجع إلى بيته، حتى إذا كان الشهر الذي أراد الله [به] فيه [ما أراد] من كرامته برسالته، والسنة التي بعثه الله فيها نبياً، وذلك الشهر شهر رمضان، خرج رسول الله ﷺ إلى حراء كما كان يخرج لجواره ومعه أهله، حتى إذا كانت الليلة التي أكرمه الله فيها برسالته جاءه جبريل من الله تعالى.

(١٨) حديث: «فظننتها فجأة الجن...».

أخرجه أبو نعيم في «النبوة» ٦٩/١.

وأورده ابن حجر في المطالب العالية ٤٢٧٣. والسيوطي في الدر المنثور ٣٦٩/٦.

قال ابن إسحاق: قال رسول الله ﷺ: «فجاءني وأنا نائم بنمط من ديباج فيه كتاب، فقال: اقرأ، قلت: وما اقرأ؟ فغطني» (١٩) حتى ظننت أنه الموت، قال ذلك ثلاثاً، ثم أرسلني فقال: اقرأ. قلت: ماذا اقرأ؟ ما أقول ذلك إلا افتداء منه أن يعود، فقال: ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾ (٢٠).

٢٠٢ - عن ابن البراء قال: بعث الله تعالى محمداً ﷺ وله يومئذ أربعون سنة ويوم، فاتاه جبريل ليلة السبت وليلة الأحد، ثم ظهر له بالرسالة يوم الاثنين لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان في حراء، وهو أول موضع نزل فيه القرآن نزل: ﴿اقرأ باسم ربك﴾ إلى قوله: ﴿ما لم يعلم﴾ (٢١). فقط ثم فحص بعقبه الأرض فنبع منها ماء فعلمه الوضوء والصلاة ركعتين.

* * *

الباب السادس

في ذكر تعليم جبريل رسول الله ﷺ

الوضوء والصلاة

٢٠٣ - عن أسامة بن زيد، عن النبي ﷺ: أن جبريل أتاه في أول ما أوحى إليه فعلمه الوضوء والصلاة، فلما فرغ من الوضوء أخذ غرفة من ماء فنضح بها فرجه (٢٢).

(١٩) قال ابن الأثير: الغت والغط سواء، كأنه أراد: عصرتني عصراً شديداً، حتى وجدت منه المشقة كما يجد من يغمس في الماء قهراً.

(٢٠) حديث: «فجاءني وأنا نائم بنمط من ديباج...».

أخرجه ابن هشام في «السيرة النبوية» ٢٥٢/١، ٢٥٣. وابن سعد في «الطبقات الكبرى» ١٥٧/١.

والبيهقي في «دلائل النبوة» ١٤٧/٢.

والآية من أول سورة العلق.

(٢١) سورة: العلق.

(٢٢) أنظر كلام السهيلي في «الروضة الأنف» وتعليقه على هذا الحديث في معرض شرحه لكلام ابن هشام من السيرة النبوية.

قلت: لم يذكر كيفية الصلاة في هذا الحديث، وقد ذكرنا عن ابن البراء أنه
قال: «ركعتين».

٢٠٤ - وقال مقاتل بن سليمان: فرض الله على المسلمين في أول الإسلام
صلاة ركعتين بالغداة وركعتين بالعشي، ثم فرض الخمس في ليلة المعراج.
وقد جاء في حديث: أنه صلى عند زوال الشمس في أول النبوة.

٢٠٥ - وقال علماء التفسير: نزلت سورة «المزمل» بمكة، فكان قيام الليل
فرضاً عليه. فكان يقوم ومعه طائفة من المؤمنين، فشق ذلك عليه وعليهم، فنسخ ذلك
عنه وعنهم بقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ﴾ (٢٣).

٢٠٦ - وقال عطاء بن يسار، ومقاتل بن سليمان: نزل قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ
أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ﴾ بالمدينة. والأول أصح.

وقال قوم: نسخ قيام الليل في حقه بقوله تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً
لَّكَ﴾ (٢٤) ونسخ في حق المؤمنين بالصلوات الخمس.

وقيل: نسخ عن الأمة وبقي فرضه عليه.

وقيل إنما كان مفروضاً عليه دونهم.

٢٠٧ - قال ابن عباس: كان بين نزول أول المزمل وآخرها سنة.

* * *

الباب السابع

في ذكر صلاة رسول الله ﷺ

في بداية النبوة بخديجة وعلي عليهما السلام

٢٠٨ - عن ابن عفيف الكندي عن أبيه، عن جده قال: كنت امرءاً تاجراً،

فقدمت للحج، فأتيت العباس بن عبد المطلب لأبتاع منه بعض التجارة.

(٢٣) سورة: المزمل، الآية: ٢٠.

(٢٤) سورة: الإسراء، الآية: ٧٩.

قال: إني فوالله لعنده بمنى إذا رجل خرج من خباء قريب منه ينظر إلى الشمس، فلما رآها قام يصلي. ثم خرجت امرأة من ذلك الخباء الذي خرج منه ذلك الرجل فقامت خلفه تصلي. ثم خرج غلام حين راهق الحلم من ذلك الخباء فقام معه يصلي.

قال: فقلت للعباس: يا عباس، ما هذا؟

قال: محمد بن عبدالله بن عبد المطلب ابن أخي.

قلت: من هذه المرأة؟

قال: إمرأته خديجة بنت خويلد.

فقلت: مَنْ هذا الفتى؟

قال: علي بن أبي طالب ابن عمه.

قلت: فما هذا الذي يصنع؟

قال: يصلي، وهو يزعم أنه نبي، ولم يتبعه على أمره إلا امرأته وابن عمه هذا

الفتى، وهو يزعم أنه تفتح عليه كنوز كسرى وقيصر!

وكان عفيف، وهو ابن عم الأشعث بن قيس يقول - وأسلم بعد ذلك فحسُن

إسلامه -: لو أن الله رزقني الإسلام يومئذ فأكون ثانياً مع علي بن أبي طالب رضي الله

عنه (٢٥)!

* * *

(٢٥) الخبر: أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» عن علي بن المديني.

وأخرجه الحاكم في المستدرک، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه» وأقره الذهبي. وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠٣/٩، وقال: «رواه أحمد وأبو يعلى بنحوه، والطبراني بأسانيد ورجال أحمد ثقات».

وأخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» ١٦٢/٢، ١٦٣.

الباب الثامن

في صفة نزول الوحي عليه ﷺ

٢٠٩ - عن عائشة: أن الحارث بن هشام سأل رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، كيف يأتيك الوحي؟

فقال رسول الله ﷺ: «أحياناً يأتيني في مثل صلصلة الجرس، وهو أشده علي، فيفصم عني وقد وعيت ما قال، وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول».

قالت عائشة: ولقد رأيته ينزل عليه في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وإن جبينه ليتفصد عرقاً (٢٦).

٢١٠ - عن يعلى بن أمية: أنه كان يقول لعمر بن الخطاب: ليتني أرى نبي الله حين يوحى إليه، فلما كان بالجعرانة وعلى رسول الله ﷺ ثوب قد أظلم به، ومعه ناس من أصحابه منهم عمر، إذ جاءه رجل عليه جبة متضمخة بطيب، فقال: يا رسول الله، كيف ترى في رجل أحرم بعمره في جبة بعدما تضح بطيب؟

فنظر النبي ﷺ ساعة، ثم سكت فجاءه الوحي، فأشار عمر إلى يعلى: تعال. فجاءه يعلى فأدخل رأسه، فإذا النبي ﷺ محمر الوجه يغط كذلك فمكث كذلك ساعة.

ثم سري عنه، فقال: «أين الذي سألتني عن العمرة آنفاً؟»
فالتمس الرجل فأتى به، فقال النبي ﷺ: «أما الطيب الذي بك فاغسله ثلاث

(٢٦) حديث: «أحياناً يأتيني في مثل صلصلة الجرس...».

وأخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الوحي، باب ٢. ومسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب: عرق النبي ﷺ في البرد وحين يأتيه الوحي، حديث ٨٧. ومالك في الموطأ، كتاب القرآن، باب: ما جاء في القرآن ٢٠٢/١.
والبيهقي في «دلائل النبوة»، ٥٢/٢.

مرات، وأما الجبة فانزعها، ثم اصنع في عمرتك ما تصنع في حَجُّكَ» (٢٧).
هذا والذي قبله في الصحيحين.

٢١١ - عن خارجة بن زيد قال: قال زيد بن ثابت: إني قاعد إلى جنب النبي ﷺ يوماً إذ أوحى إليه.

قال: وغشيتة السكينة، فوقع فخذته على فخذني حين غشيتة السكينة.

قال زيد: فلا والله ما وجدت شيئاً أثقل من فخذ رسول الله ﷺ.

ثم سري عنه قال: «اكتب يا زيد» (٢٨).

٢١٢ - عن زيد بن ثابت قال: كان إذا نزلت على رسول الله ﷺ السورة الشديدة أخذه من الشدة والكرب على قدر شدة السورة، وإذا أنزلت عليه السورة اللينة أصابه من ذلك على قدر لينها.

٢١٣ - عن زيد بن ثابت قال: كان إذا نزل الوحي على رسول الله ﷺ ثقل لذلك وتحدر جبينه عرقاً كأنه الجمان، وإن كان في البرد.

٢١٤ - عن عمر بن الخطاب قال: كان إذا نزل الوحي على رسول الله ﷺ يُسمع عند وجهه كدوي النحل (٢٩).

٢١٥ - عن عبد الله بن عمرو قال: سألت النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله، هل تحس بالوحي؟

(٢٧) حديث: «أين الذي سألني عن العمرة».

أخرجه البخاري في صحيحه ١٦٧/٢. ومسلم في صحيحه، كتاب الحج ٨. والإمام أحمد في المسند ٢٢٢/٤. والبيهقي في السنن الكبرى ٥٠/٧. وأورده ابن حجر في فتح الباري ٤٧/٨.

(٢٨) أنظر: تفسير ابن كثير ٣٤٠/٢. والطبقات الكبرى لابن سعد ١٥٥/١/٤. وتاريخ أصبهان لأبي نعيم ٢٥١/٢.

(٢٩) الخبر أخرجه الحاكم في المستدرک ٥٣٥/١. والإمام أحمد في المسند ٣٤/١ مطولاً. والترمذي في سننه ١٥١/٤. والبيهقي في الدلائل ٥٥/٧.

وأورده ابن كثير في البداية والنهاية ٢١/٣، وفي تفسيره ٢/٦.

فقال رسول الله ﷺ: «أسمع صلاصلا ثم أسكت عند ذلك. فما من مرة يوحى إلي [إلا] وظنت أن نفسي تُقبض» (٣٠).

٢١٦ - عن عبد الله بن عباس قال: بينما رسول الله ﷺ بفناء بيته بمكة جالس إذ مرَّ به عثمان بن مظعون، فكشَّر إلى رسول الله ﷺ، فقال له رسول الله ﷺ: «ألا تجلس؟».

قال: بلى.

فجلس رسول الله ﷺ مُستقبلاً فبينما هو يحدثه، إذ شَخَصَ رسول الله ﷺ ببصره إلى السماء، فنظر ساعة إلى السماء فأخذ بعضُ بصره حتى وضعه على يمينه في الأرض، فتحرف رسول الله ﷺ عن جليسه عن عثمان إلى جنب وضع بصره، فأخذ ينفذ رأسه كأنه يستفهم ما يقال له، وابن مظعون ينظر.

فلما قضى حاجته واستفقه ما يقال له شَخَصَ بصر رسول الله ﷺ إلى السماء كما شَخَصَ أول مرة وأتبعه بصره حتى تواري في السماء.

فأقبل على عثمان بجلسته الأولى، قال: يا محمد، فيما كنت أجالسك وأتيتك؟ ما رأيتك تفعل كفعلك الغداة؟

قال: «وما الذي رأيتني فعلت؟»

قال: رأيتك شَخَصَ بصرك إلى السماء ثم وضعت حيث وضعت على يمينك فتحرفت إليه وتركتني، فأخذت تنفض رأسك كأنك تستفقه شيئاً يقال لك.

قال: «وفطنت لذلك؟»

قال عثمان: نعم.

قال رسول الله ﷺ: «أتاني رسول الله أنفاً وأنت جالس» (٣١).

(٣٠) حديث: «أسمع صلاصلا ثم أسكت...».

أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢/٢٢٢. وابن كثير في تفسيره ٨/٢٧٧.
وأورده السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٧٨. والهندي في كنز العمال ٣٢١٥.

(٣١) حديث: «أتاني رسول الله أنفاً وأنت جالس...».

قال: رسول الله؟

قال: «نعم».

قال: فما قال لك؟

قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (٣٢).

قال عثمان: فذلك حين استقرَّ الإيمان في قلبي وأحببت محمداً ﷺ.

٢١٧ - عن أسماء بنت يزيد قالت: إني لأخذة بزمام العَضْبَاءِ ناقة رسول الله ﷺ إذ نزلت عليه المائدة كلها، وكادت من ثقلها تدق عضد الناقة.

٢١٨ - عن عبادة بن الصامت: أن النبي ﷺ كان إذا نزل عليه الوحي كرب له وتربّد وجهه (٣٣).

٢١٩ - عن أبي أروى الدوسي قال: رأيت الوحي ينزل على رسول الله ﷺ وإنه على راحلته، فترغو وتفتل يديها حتى أظن أن ذراعها ينقصم، فربما بركت وربما قامت مؤبدة يديها، حتى يسري عنه من ثقل الوحي وإنه ليتحدر منه مثل الجمان.

٢٢٠ - عن عكرمة قال: كان إذا أوحى إلى رسول الله ﷺ رقد لذلك ساعة كهيئة السكران (٣٤).

= أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» ٢٢٨/٩، ١٠/١٠. والبخاري في الأدب المفرد ٨٩٣. وابن سعد في «الطبقات الكبرى» ١/١، ١١٥. والإمام أحمد في المسند ٣١٨/١. والهيثم في مجمع الزوائد ٤٨/٧.

(٣٢) سورة: الأنفال، الآية: ٤١.

(٣٣) حديث: «وكان إذا نزل عليه الوحي كرب له وتربّد وجهه».

أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب: عرق النبي ﷺ في البرد وحين يأتيه الوحي حديث ٨٨، وفي كتاب الحدود باب: حد الزاني حديث ١٣.

وأخرجه الإمام أحمد في المسند ٣١٧/٥، ٣١٨، ٣٣١، ٣٣٧.

(٣٤) حديث: «وكان إذا أوحى إلى رسول الله ﷺ رقد لذلك ساعة».

أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ١/١، ١٣١.

٢٢١ - عن أبي هريرة قال: كان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه الوحي صدع فغلف رأسه بالحناء (٣٥).

قال ابن عقيل: إنما نسبوا رسول الله ﷺ إلى الجنون لما كان يعتاده عند نزول الملك من الإغماء والشدة.

ثم أغفلوا ما وراء الصورة من المعنى بترك الفرق بين ذلك بين إغماء الجنون، فإن أثر ما كان يجري له بيان الصواب والحق، بخلاف إغماء الجنون.

وهذا الذي تلمّحته خديجة فقالت: والله لا يخزيك الله أبداً، إنك لتصدق الحديث وتعين على نوائب الحق.

قال ابن عقيل: فإن قال قائل: ما كان يجري عليه من البرحاء حين نزول الوحي هل ينقض وضوءه؟

فالجواب: لا، لأنه كان محفوظاً في منامه، تنام عيناه ولا ينام قلبه، فإذا كان النوم الذي يستطلق فيه الوكاء، لا ينقض وضوءه، فالحالة التي أكرم فيها بالمسارعة والإلقاء إلى قلبه الهدى أولى أن تكون طباعه فيها معصومة من الأذى.

* * *

الباب التاسع

في ذكر الخلاف فيمن قرن برسول الله ﷺ من الملائكة في نبوته

٢٢٢ - عن عامر قال: نزلت عليه النبوة ﷺ وهو ابن أربعين سنة فُقرن بنبوته

(٣٥) حديث: «كان إذا نزل عليه الوحي صدع فغلف رأسه».

أخرجه ابن كثير في «البداية والنهاية» ٢٢/٣، وقال: هذا حديث ضعيف جداً.

وأورده الذهبي في «الطب النبوي» ١٢٢. والسيوطي في الحاوي ٤٤/٢. والهيثمي في مجمع الزوائد

٩٥/٥. والكحال في الأحكام النبوية ٨٣/١. والعراقي في تخريج الإحياء ٢٧٧/٤، وعزاه للبخاري،

وابن عدي في الكامل من حديث أبي هريرة، وقد اختلف في إسناده على الأحوص بن حكيم.

وأورده الزبيدي في «إتحاف السادة المتقين» ٥١٨/٩، وزاد في عزوه إلى ابن السني، وأبو نعيم في «الطب النبوي».

إسرافيل ثلاث سنين، فكان يعلمه الكلمة والشيء، ولم ينزل من القرآن على لسانه.

فلما مضت ثلاث سنين قرن بنبوته جبريل فنزل القرآن على لسانه.

٢٢٣ - عن عامر، أن رسول الله ﷺ أنزلت عليه النبوة وهو ابن أربعين سنة، وكان معه إسرافيل ثلاث سنين، ثم عزل عنه إسرافيل، وقرن به جبريل عليه السلام عشر سنين بمكة وعشر سنين مهاجرة بالمدينة.

قال ابن سعد: فذكرت هذا الحديث لمحمد بن عمر، فقال: ليس يعرف أهل العلم ببلدتنا أن إسرافيل قرن بالنبي ﷺ، وإن علماءهم وأهل السيرة منهم يقولون: لم يُقرن به إلا جبريل من حين أنزل عليه الوحي إلى أن قبض ﷺ.

* * *

الباب العاشر

في سؤال رسول الله ﷺ ربه أن يريه آية تقوي ما عنده

٢٢٤ - عن عمر قال: كان النبي ﷺ بالحجُون فقال: «اللهم أرني آية لا أبالي من كذبي بعدها من قريش».

فقبل له: ادع هذه الشجرة.

فدعاها فأقبلت على عروقتها فقطعها، ثم أقبلت تخذ الأرض، حتى وقفت بين يدي رسول الله ﷺ ثم قالت: ما تشاء ما تريد؟

قال: «ارجعي إلى مكانك». فرجعت إلى مكانها فقال: «والله ما أبالي من كذبي من قريش» (٣٩).

٢٢٥ - عن أنس بن مالك قال: جاء جبريل إلى النبي ﷺ ذات يوم وهو جالس حزين قد خضب بالدماء، ضربه بعض أهل مكة، فقال له مالك؟

(٣٦) حديث: «اللهم أرني آية لا أبالي من كذبي بعدها...».

أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة ١٣٨. وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/٩. وابن حجر في المطالب العالية ٣٨٣٨. والقاضي عياض في الشق ١/٥٧٩.

قال: «فعل بي هؤلاء وفعلوا».

فقال له جبريل: أتحب أن أريك آية؟

قال: «نعم».

قال: فنظر إلى شجرة من وراء الوادي فقال: ادع تلك الشجرة. فدعاها فجاءت تمشي حتى قامت بين يديه. فقال: مُرها فتلرجع. فأمرها فرجعت إلى مكانها.

فقال رسول الله ﷺ: «حَسْبِي» (٣٧).

* * *

الباب الحادي عشر

في رَمِي الشياطين بالشَّهْب حين بعث النبي ﷺ وتنكيس الأصنام

٢٢٦ - عن ابن عباس قال: انطلق رسول الله ﷺ في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ، وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء وأرسلت عليهم الشهب، فرجعت الشياطين إلى قومهم فقالوا: ما لكم؟

قالوا: حيل بيننا وبين خبر السماء وأرسلت علينا الشهب.

قالوا: ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا ما حدث، فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها، فانظروا ما هذا الأمر الذي حدث.

فانطلقوا فضربوا مشارق الأرض ومغاربها ينظرون ما هذا الأمر الذي حال بينهم وبين خبر السماء.

قال: فانطلق الذين توجهوا نحو تهامة إلى رسول الله ﷺ بنخلة وهو عامد إلى سوق عكاظ، وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر، فلما سمعوا القرآن تسمَّعوا له فقالوا: هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء.

(٣٧) حديث: وفعل بي هؤلاء ما فعلوا... .

أخرجه ابن ماجة في سننه ٤٠٢٨. والإمام أحمد في المسند ١١٣/٣. وابن كثير في البداية والنهاية ١٤٢/٦.

وأورده الزبيدي في الإتحاف ١٨٢/٧، وعزاه للإمام أحمد في المسند، والدارمي في السنن.

فهناك رجعوا إلى قومهم فقالوا: يا قومنا ﴿إنا سمعنا قرآناً عجَباً، يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾ (٣٨).

وأنزل الله تعالى على نبيه: ﴿قُلْ أُوْحِي إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ﴾ (٣٩).

٢٢٧ - عن ابن عباس قال: لما بعث محمد ﷺ زجر الجن ورُموا بالكواكب. وكانوا قبل ذلك يسمعون، ولكل قبيل من الجن مَقْعَدٌ يستمعون فيه. فأول ما فزع لذلك أهل الطائف فجعلوا يذبحون لآلهتهم، من كان له إبل أو غنم كل يوم، حتى كادت أموالهم تذهب ثم تناهوا وقال بعضهم لبعض: أما ترون معالم السماء كيف هي، لم يذهب منها شيء؟! وقال إبليس: هذا أمر حدث في الأرض، ايتوني من كل أرض بتربة. فكان يؤتى بالتربة فيشمها ويلقيها حتى أتى بتربة تهامة فشمها وقال: ها هنا الحدث (٤٠).

٢٢٨ - عن يعقوب بن الأخنس قال: إن أول العرب فزع لِرَمِي النجوم ثقيف وأتوا عمرو بن أمية فقالوا: ألم تر ما حدث؟!!

قال: بلى فانظروا، فإن كانت معالم النجوم التي يهتدى بها ويعرف بها أنواء الصيف والشتاء فهو طَيُّ الدنيا وذهاب هذا الخلق الذي فيها، وإن كانت نجوماً غيرها فأمرُ أراد الله بهذا الخلق ونبي يبعث في العرب. فقد تحدّث بذلك.

٢٢٩ - عن أبي بن كعب قال: لم يُرَمَ بنجم منذ رفع عيسى بن مريم حتى تنبأ رسول الله ﷺ، فلما تنبأ رمي بها، فرأت قريش أمراً لم تكن تراه، فجعلوا يسيئون أنعامهم ويعتقون أرقاءهم يظنون أنه الفناء.

فبلغ ذلك من فعلهم أهل الطائف ففعلت ثقيف مثل ذلك، فبلغ عبد ياليل بن

(٣٨) سورة: الجن، الآية: ٢.

(٣٩) أول سورة الجن.

والخبر أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، تفسير سورة الجن.

ومسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب: الجهر بالقراءة، حديث ١٤٩.

والبيهقي في «دلائل النبوة» ٢/٢٢٥: ٢٢٧.

(٤٠) الخبر يلفظه أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» ٢٤٠، ٢٤١.

عمرو ما صنعت ثقيف قال : ولم فعلتم ما أرى؟

قالوا : رمي بالنجوم فرأينا أنها تهافت من السماء .

قال : إن إفادة المال بعد ذهابه شديد، فلا تُعَجَلُوا وانظروا، فإن تكن نجوماً تعرف فهو عند فناء الناس، وإن تكن نجوماً لا تعرف فهو عند أمر حدث .

فنظروا فإذا هي لا تُعرف، فأخبروه فقال : الأمر فيه مُهَلَةٌ بعدُ، هذا عند ظهور

نبي .

فما مكثوا إلا يسيراً حتى قدم الطائف أبو سفيان بن حرب إلى أمواله، فجاء عبد ياليل فتذاكروا أمر النجوم، فقال أبو سفيان : ظهر محمد بن عبد الله يدعي أنه مرسل .

قال عبد ياليل : فعند ذلك رمي بها .

٢٣٠ - عن ابن عباس قال : لم تكن السماء تُحرسُ في الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم، كانوا يقعدون منها [مقاعد] للسمع .

فلما بعث الله محمداً ﷺ حرست السماء حرساً شديداً، ورجمت الشياطين، وأنكروا ذلك فقالوا : ﴿ لا ندرى أشرُّ أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشداً ﴾ * .

فقال إبليس : لقد حدث في الأرض حدث . واجتمعت إليه الجن، فقال : تفرقوا في الأرض وأخبروني ما هذا الذي حدث في السماء .

وكان أول ركب بعث من أهل نصيبين وهم أشراف الجن، فبعثهم إلى تهامة فاندفعوا حتى بلغوا وادي نخلة، فوجدوا نبي الله ﷺ يصلي صلاة الغداة ببطن نخلة فلما سمعوه يتلو القرآن قالوا : أنصتوا (٤١) .

٢٣١ - قال وهب بن منبه : كان إبليس يصعد إلى السموات كلهن ويتقلب

* سورة الجن، الآية : ١٠ .

(٤١) وتماهه : . . . ولم يكن نبي الله ﷺ علم أنهم استمعوا إليه وهو يقرأ القرآن، فلما قضى يقول فلما فرغ من الصلاة ولوا إلى قومهم منذرين يقول : «مؤمنين» .

أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» ٢/٢٤١، ٢٤٢ . وابن كثير في «البداية والنهاية» ٣/١٩، ٢٠ .

وأورده ابن هشام في «السيرة النبوية» ٢/٣١ .

فيهن كيف شاء لا يُمنع منذ أخرج آدم من الجنة إلى أن رفع عيسى، فحينئذ حجب من أربع سموات، فصار يتردد في ثلاث سموات. فلما بعث نبينا ﷺ حجب من الثلاث فصار هو وجنوده يسترقون السمع ويقذفون بالكواكب.

٢٣٢ - عن أبي هريرة قال: لما بعث رسول الله ﷺ أصبح كل صنم منكساً، فأتت الشياطين إبليس، فقالت: ما على الأرض من صنم إلا وقد أصبح نكوساً. قال: هذا نبي قد بعث فالتمسوه في قرى الأرياف. فالتمسوه فقالوا: لم نجده. قال أنا صاحبه.

فخرج يلتمسه فنودي: عليك بحبة القلب مكة. فالتمسوه فوجده عند قرن الثعالب. فخرج إلى الشياطين فقال: قد وجدته معه جبريل فما عندكم؟

قالوا: نُزِينُ الشهوات في أعين أصحابه ونحبيها إليهم.

قال: فلا آسى إذن.

* * *

الباب الثاني عشر

في ذكر ما وقع من التغير في أحوال كسرى المسمى أبرويز عند مبعث نبينا عليه السلام

كانت دجلة تجري قديماً في أرض خوجي في مسالك محفوظة إلى أن تصب في بحر فارس، ثم غُورَتْ وجرت صوب واسط، فأنفق الأكاسرة على سدها وإعادتها إلى مجراها القديم أموالاً كثيرة ولم يثبت السد.

فلما ولي قباد بن فيروز انبثق في أسافل كسكر بثق عظيم، وغلب الماء فأغرق عمارات كثيرة، فلما ولي أنوشروان بنى مُسْنِيَّات، فعاد بعض تلك العمارة وبقيت على ذلك إلى أن ملك أبرويز بن هرمز بن أنوشروان، وكان من أشد القوم بطشاً وتهياً له ما لم يتهياً لغيره. فسكّر دجلة العوراء وأنفق عليها ما لا يحصى، وبني طاق

مجلسه ، وكان يعلق فيه تاجه ويجلس والتاج فوق رأسه معلق من غير أن يكون له على رأسه ثقل (٤٢).

٢٣٣ - قال وهب بن منبه : وكان عنده ثلثمائة وستون رجلاً من الحزاة ، والحزاة : العلماء من بين كاهن ، وساحر ، ومنجم ، وكان فيهم رجل من العرب يقال له السائب يعتاف اعتياف العرب قلماً يخطيء . بعث [به] إليه باذان من اليمن .

فكان كسرى إذا حزبه أمر جمع كهانه وسحرته ومنجميه فقال : انظروا في هذا الأمر ما هو .

فلما أن بعث الله محمداً ﷺ أصبح كسرى ذات غداة وقد انفصمت طاق ملكه من وسطها ، فلما رأى ذلك أحزنه وقال : انفصم طاق ملكي وانخرقت دجلة العوراء «شاه بشكست» يقول : الملك انكسر .

ثم دعا كهانه وسحرته ومنجميه ودعا السائب معهم ، فأخبرهم بذلك وقال : انظروا في ذلك الأمر .

فنظروا فأظلمت عليهم الأرض وتسكعوا في علمهم ، ولم يمض لساحر سحره ولا لكاهن كهانته ، ولا لمنجم علم نجومه .

وبات السائب في ليلة ظلماء على ربوة من الأرض يرمق برقاً نشأ من أرض الحجاز ثم استطار حتى بلغ المشرق . فلما أصبح ذهب ينظر إلى ما تحت قدميه فإذا روضة خضراء . فقال فيما يعتاف : لئن صدق ما أرى ليخرجن من الحجاز سلطان يبلغ الشرق والغرب تخلصب عنه الأرض كأفضل ما أخصبت عن ملك كان قبله .

فلما اجتمعت الحزاة قال بعضهم لبعض : والله ما حيل بينكم وبين علمكم إلا لأمر جاء من السماء ، وإنه لنبي قد بعث أو هو مبعوث يسلب هذا الملك ويكسره ، ولئن نعيتم لكسرى ملكه ليقتلنكم ، فأقيموا بينكم أمراً تقولونه .

فجاءوا كسرى فقالوا له : إنا نظرنا في هذا فوجدنا حسابك الذين وضعت على

(٤٢) انظر : الكامل في التاريخ ، لابن الأثير .

حسابهم طاق ملكك وسكرت دجلة العوراء وضعوه على النحوس، وإنا سنحسب لك حساباً تضع عليه بنيانك فلا يزول.

قال: فاحسبوا. فحسبوا له ثم قالوا له: ابنه فبناه.

فعدل في دجلة ثمانية أشهر، وأنفق فيها من الأموال ما لا يُدرى ما هو، حتى إذا فرغ قال لهم: أجلس على سورها؟

قالوا: نعم. فأمر بالبسط والفرش والرياحين فوضعت عليها وأمر بالمرازبة فجمعوا له، وجمع اللعابون ثم خرج حتى جلس عليها، فبينا هو هنالك انتسفت دجلة البنيان من تحته، فلم يستخرج إلا بأخر رمق، فلما أخرجوه قتل من الحزاة قريباً من مائة وقال: تلعبون بي؟

قالوا: أيها الملك أخطأنا كما أخطأ من قبلنا، ولكننا سنحسب لك حساباً حتى تضعها على الوفاق من السعود.
قال: انظروا ما تقولون.
قالوا: فإنا نفعل.

فحسبوا له ثم قالوا له ابنه. فبني وأنفق من الأموال ما لا يدرى ما هو ثمانية أشهر ثم قال: أفاخرج فأقعد؟

قالوا: نعم. فركب بردوناً له وخرج يسير عليها إذ انتسفته دجلة بالبنيان فلم يدرك إلا بأخر رمق، فدعاهم فقال: والله لأمرن على آخركم ولأترعن أكتافكم ولأطرحنكم بين أيدي الفيلة، أو لتصدقني ما هذا الأمر الذي تلفقون علي؟

قالوا: لا نكذبك، أيها الملك أمرتنا حين انخرقت عليك دجلة وانفصمت طاق مجلسك أن ننظر في علمنا، فنظرنا فأظلمت علينا الأرض وأخذ علينا بأقطار السماء فلم يستقم لعالمنا علمه، فعرفنا أن هذا لأمر حدث من السماء، وأنه قد بعث نبي أو هو مبعوث، فلذلك حيل بيننا وبين علمنا، فخشينا إن نعيّن ملكك أن تقتلنا فعللناك على أنفسنا بما رأيت. فتركهم ولهى عنهم وعن دجلة حين غلبته.

٢٣٤ - وقال ابن إسحاق: كان من حديث كسرى قبل أن يأتيه كتاب رسول الله

ﷺ فيما بلغني أنه كان سكر دجلة العوراء وأنفق فيها من الأموال ما لا يدرى ما هو. وذكر الحديث الذي سقناه بعينه.

٢٣٥ - وقال ابن إسحاق: وحدثني من لا أتهم عن الحسن البصري أن أصحاب رسول الله ﷺ قالوا: يا رسول الله، ما حجة الله على كسرى فيك؟

قال: «بعث الله إليه ملكاً فأخرج يده من سور بيته الذي هو فيه تلاً نوراً. فلما رآها فزع».

قال: «لم تفزع يا كسرى؟ إن الله قد بعث رسولاً وأنزل عليه كتاباً فاتبعه لتسلم دنياك وآخرتك. قال: سأنظر» (٤٣).

٢٣٦ - وقال ابن إسحاق: بعث الله ملكاً إلى كسرى وهو في بيت من بعض بيوت إيوانه الذي لا يدخل عليه فيه، فلم يرعه إلا هو قائماً على فراشه في يده عصا بالهجرة في الساعة التي كان يقبل فيها، فقال: يا كسرى أتسلم أو أكسر هذه العصا؟ فقال: بهل بهل.

فانصرف عنه ثم دعا حراسه وحجابه فتغيظ عليهم، وقال: من أدخل هذا الرجل علي؟ قالوا: ما دخل عليك أحد ولا رأيناه.

حتى إذا كان العام القابل أتاه الساعة التي أتاه فيها فقال له كما قال له. ثم قال: أتسلم أو أكسر هذه العصا؟

قال: بهل بهل.

فخرج عنه فدعا كسرى حُجَّابه وبوأيبه، فتغيظ عليهم وقال لهم كما قال أول مرة.

قالوا: ما رأينا أحداً دخل عليك.

(٤٣) حديث: «بعث الله إليه ملكاً فأخرج يده من سور...».

أورده الهندي في «كنز العمال» ٣١٨٠٠، ٣٥٤١٨.

حتى إذا كان في العام الثالث أتاه في الساعة التي جاءه فيها، وقال كما قال له ثم قال له: أتسلم أو أكسر هذه العصا؟
قال: بهل بهل.

قال: فكسر العصا ثم خرج. فلم يكن إلا أن تهوّر ملكه.

٢٣٧ - قال الزهري: حدثت عمر بن عبد العزيز هذا الحديث عن أبي سلمة قال: ذكر لي أن الملك إنما دخل عليه بقارورتين في يديه ثم قال: أسلم.

فلم يفعل فضرب إحداهما بالأخرى فرضّهما ثم خرج. فكان من هلاكه ما كان.

٢٣٨ - عن خالد بن ويذة، وكان رأساً في المجوس ثم أسلم، قال: كان كسرى إذا ركب ركب أمامه رجلاً فيقولان له ساعة بساعة: أنت عبد ولست برب. فيشير برأسه: أي نعم.

قال: فركب يوماً فقالا له ذلك فلم يُشِرْ برأسه، فعلم ذلك صاحب شرطته فاتاه ليعاتبه، وكان كسرى قد نام، فلما وقع صوت حوافر الدواب في سمعه استيقظ فدخل عليه صاحب شرطته، فقال: أيقظتموني ولم تدعوني أنام، إني رأيت أنه رقي بي فوق سبع سموات فوقفت بين يدي الله تعالى، فإذا رجل بين يديه عليه إزار ورداء، فقال لي سلّم بحر مفاتيح خزائن أرضي إلى هذا أأست المأمور بكذا؟
قال: وصاحب الإزار والرداء يعني به النبي ﷺ.

٢٣٩ - عن ابن قتيبة: أن أبرويز قال: رأيت في المنام قائلاً يقول لي: إنكم غيرتم فغير ما بكم ونقل المكان إلى أحمد.

وكانوا يتوقعون حادثة تحدث، حتى كتب النعمان إليه: أن خارجاً نجم بتهمته يخبر أنه رسول إله السماء والأرض.
فانزعج لذلك وعلم أنه الذي كان يتوقعه.

قال ابن قتيبة: فانقضت ممالك الأمم عند مبعث رسول الله ﷺ خلا الروم، لما سبق من دعوة إسحاق بن إبراهيم، فإن يعقوب لما سبق إلى دعوة ابنه إسحاق صارت النبوة في ولده، فدعا إسحاق للعيص بالنماء والكثرة، فالروم كلهم من ولده.

وانتقضت مملكة فارس، وكان أول انتفاضها قتل شيرويه أباه، ثم ظهر الطاعون في ملكه فهلك فيه، ثم تعاوروا الملك ولم يلبثوا.

وانتقض ملك أهل اليمن، وكان أول ذلك قتل الحبشة سيف بن ذي يزن، وانتشر الأمر بعده. فكل أهل ناحية ملّكوا رجلاً حتى جاء الإسلام.

وانتقضت مملكة الحيرة بعد النعمان بن المنذر.

وانتقض ملك أبي جفنة وكان آخر من ملك منهم جبلة بن الأيهم الذي تنصّر في خلافة عمر رضي الله عنه.

* * *

الباب الثالث عشر

في ذكر دعاية رسول الله ﷺ الناس إلى الإسلام

كان ﷺ في أول نبوته يدعو الناس إلى الإسلام سرّاً.

وكان أبو بكر يدعو أيضاً مَنْ يثق به من قومه.

فلما مضت من النبوة ثلاث سنين: نزل عليه ﴿فَاذْعُ بِمَا تُوْمَرُ﴾ (٤٤) فأظهر الدعوة.

٢٤٠ - عن أبي عبد الرحمن قال: كان رسول الله ﷺ يدعو من أول ما أنزلت عليه النبوة ثلاث سنين مستخفياً، إلى أن أمر أن يصدع بما جاءه من عند الله وأن يظهر الدعوة.

٢٤١ - عن الزهري قال: دعا رسول الله ﷺ إلى الإسلام سرّاً وجهراً، فاستجاب لله من شاء من أحداث الرجال وضعفاء الناس، حتى كثر من آمن به، وكفار قريش غير منكرين لما يقول. فكان إذا مرّ عليهم في مجالسهم يشيرون إليه: إن غلام بني عبد المطلب ليكلّم من السماء.

(٤٤) سورة: الحجر، الآية: ٩٤.

فكان كذلك حتى عاب آلهتهم التي كانوا يعبدونها، وذكر هلاك آبائهم الذين ماتوا على الكفر، فشققوا رسول الله ﷺ وعادوه.

٢٤٢ - عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «كنت بين شرّ جارين، بين أبي لهب وعقبة بن أبي معيط، كانا يأتیان بالفروث فيطرحونها». فيخرج رسول الله ﷺ فيقول: «يا بني عبد مناف، أي جوار هذا؟!» ثم يلقيه بالطريق^(٤٥).

* * *

الباب الرابع عشر

في ذكر إنذار رسول الله ﷺ في المواسم

٢٤٣ - عن طارق بن عبد الله المحاربي قال: رأيت رسول الله ﷺ مرتين: مرة بسوق المَجاز وأنا في بيعة لي، فمرّ وعليه حلة حمراء وهو ينادي بأعلى صوته: «يا أيها الناس قولوا: لا إله إلا الله تفلحوا».

ورجل يتبعه بالحجارة قد أدمى كعبيه وعرقوبيه وهو يقول: يا أيها الناس لا تطيعوه فإنه كذاب.

قلت: مَنْ هذا؟

قالوا: هذا غلام من بني عبد المطلب.

قلت: فمن ذا الذي يتبعه يرميه؟

قالوا: هذا عمه عبد العزى؛ وهو أبو لهب^(٤٦).

(٤٥) حديث: «كنت بين شرّ جارين، بين أبي لهب...».

أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» ١/١/١٣٤. وأورده الهندي في كنز العمال ٤٩٠٠.

(٤٦) حديث: «يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا».

أخرجه الإمام أحمد في المسند ٣/٤٩٢، ٤/٣٤١، ٥/٣٧١، ٣٧٦. والبيهقي في «دلائل النبوة»

٥/٣٨٠. والطبراني في المعجم الكبير ٥/٥٦، ٨/٣٧٦. والدارقطني في سننه ٣/٥٤. وابن حبان

في صحيحه ٦٨٢ (موارد الظمان). وابن كثير في تفسيره ٨/٥٣٤. والقرطبي في تفسيره.

وأورده الهندي في كنز العمال ٣٥٥٣٨، ٣٥٥٤١. والهيثمي في مجمع الزوائد ٦/٢١، ٢٢. والعقيلي

في الضعفاء ١/١٠٦.

٢٤٤ - عن جابر قال: مكث رسول الله ﷺ بمكة عشر سنين يتتبع الناس في منازلهم بعكاظ ومجنة وفي المواسم بمنى: «من يؤويني؟ من ينصرني حتى أبلغ رسالة ربي وله الجنة؟» حتى إن الرجل ليخرج من اليمن أو من مضر فيأتيه قومه فيقولون: احذر غلام قريش لا يفتنك (٤٧).

* * *

الباب الخامس عشر في ذكر إنذاره عشيرته

٢٤٥ - عن أبي هريرة قال: قام رسول الله ﷺ حين أنزل عليه ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ فقال: «يا معشر قريش: اشترُوا أنفسكم من الله تعالى، لا أغني عنكم من الله شيئاً، يا بني عبد المطلب، لا أغني عنكم من الله شيئاً، يا عباس بن عبد المطلب، لا أغني عنك من الله شيئاً، يا صفية عمة رسول الله ﷺ، لا أغني عنك من الله شيئاً، يا فاطمة بنت محمد سليني ما شئت من مالي لا أغني عنك من الله شيئاً» (٤٨).

٢٤٦ - عن ابن عباس: لما أنزل الله تعالى ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ أتى النبي ﷺ الصفا فصعد عليه ثم نادى: «يا صباحاه»

فاجتمع الناس إليه بين رجل يجيء إليه وبين رجل يبعث رسوله، فقال رسول الله ﷺ: «يا بني عبد المطلب، يا بني فهر، يا بني يافعي، يا بني يافعي، لو أخبرتكم أن خيلاً

(٤٧) حديث: «من يؤويني، من ينصرني حتى أبلغ...».

أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢/٣، ٣، ١٣٩.

(٤٨) حديث: «يا معشر قريش اشترُوا أنفسكم...».

أخرجه الإمام البخاري ٧/٤، ١٤٠/٦، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان ٣٥١. والنسائي في سننه

٢٤٩/٦. والدارمي في سننه ٣٠٥/٢. والبيهقي في السنن الكبرى ٢٨٠/٦. وأبو عوانة في مسنده

٩٥/١. والبيهقي في «دلائل النبوة» ١٧٦/٢. والطبري في تفسيره ٣٦٥/٣.

وأورده الهندي في كنز العمال ٤٣٧٥٤، ٤٣٧٠١. وابن الجوزي في زاد المسير ١٤٧/٦. والبغوي

في شرح السنة ٣٢٩/١٣.

بَسَفَحَ هَذَا الْجَبَلَ تَرِيدُ أَنْ تَغْيِرَ عَلَيْكُمْ صِدْقَتُمُونِي؟ قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيِ عَذَابٍ شَدِيدٍ» (٤٩).

فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: تَبًّا لَكَ سَائِرَ الْيَوْمِ، مَا دَعَوْتَنَا إِلَّا لِهَذَا؟! فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ (٥٠).

٢٤٧ - عَنْ قَبِيصَةَ بِنِ مَخَارِقَ وَزُهَيْرِ بْنِ عَمْرِو قَالَا: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (٥١) صَعَدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قِمَّةَ مِنْ جَبَلٍ عَلَى أَعْلَاهَا حَجْرًا فَجَعَلَ يَنَادِي: «يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ إِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ، إِنَّمَا مِثْلِي وَمِثْلُكُمْ كَرَجُلٍ رَأَى الْعَدُوَّ فَذَهَبَ يَنْذِرُ أَهْلَهُ فَخَشِيَ أَنْ يَشْقُوهُ فَجَعَلَ يَنَادِي وَيَهْتَفُ يَا صَبَاحَاهُ» (٥٢).

انفرد بإخراج هذا الحديث مسلم، واتفقا على الحديثين قبله.

٢٤٨ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ صَعَدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الصِّفَا فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ».

فَقَالَتْ قُرَيْشٌ: مُحَمَّدٌ عَلَى الصِّفَا يَهْتَفُ. فَأَقْبَلُوا وَاجْتَمَعُوا، قَالُوا: مَا لَكَ يَا مُحَمَّدُ.

قَالَ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَخْبَرْتَكُمْ أَنَّ خَيْلًا بَسَفَحَ هَذَا الْجَبَلَ كُنْتُمْ تَصَدِّقُونِي؟»

(٤٩) حديث: «يا صباحاه...».

أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ ١٥٣/٦، ٢٢١. وَمُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ، كِتَابُ الْإِيمَانِ ٣٥٥، ٣٥٦. وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي الْمُسْنَدِ ٢٨١/١. وَابْنُ كَثِيرٍ ٥١٣/٦، ٥٣٤/٨. وَابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي شَرْحِ السَّنَةِ ١٢٨/٥، ٣١٧/٧.

وَأُورِدَهُ ابْنُ حَجْرٍ فِي فَتْحِ الْبَارِيِّ ٥٠٣/٨. وَالسَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَثُورِ ٤٠٨/٦. وَابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي زَادِ الْمَسِيرِ ٤٦٥/٦، ٢٥٨/٩. وَالْآيَةُ مِنْ سُورَةِ الشُّعَرَاءِ، الْآيَةُ: ٢١٤.

(٥٠) سُورَةُ: الْمَسَدُ، الْآيَةُ: ١.

(٥١) سُورَةُ: الشُّعَرَاءِ، الْآيَةُ: ٢١٤.

(٥٢) حديث: «يا بني عبد مناف إنما أنا نذير لكم...».

أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ، كِتَابُ الْإِيمَانِ، حَدِيثٌ ٣٥٣. وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي الْمُسْنَدِ ٦٠/٥. وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْمَعْجَمِ الْكَبِيرِ ٣١٣/٥. وَالْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ١٢/٨، ٣١٢/١٤، ٢٣٤/٢٠. وَابْنُ بَيْهَقٍ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ ١٧٨/٢.

قالوا: نعم، أنت عندنا غير متهم، وما جربنا عليك كذباً قط.

قال: «فإني نذير لكم بين عذاب شديد، يا بني عبد المطلب، يا بني عبد مناف، يا بني زهرة، حتى عدّ الأفخاذ من قريش، إن الله عزّ وجلّ أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين، إني لا أملك لكم من الدنيا منفعة ولا من الآخرة نصيباً إلا أن تقولوا لا إله إلا الله» (٥٣).

قال: يقول أبو لهب: تبا لك سائر اليوم ألهذا جمعتنا!
فأنزل الله تعالى ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾ (٥٤) السورة كلها.

٢٤٩ - عن علي بن أبي طالب قال: لما نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ (٥٥).

قال رسول الله ﷺ: «فضقتُ بذلك ذرعاً وعرفت أنني متى أباديتهم بهذا أرى منهم ما أكره. فصمتُ حتى جاءني جبريل فقال: يا محمد، إنك إن لا تفعل ما تؤمر به يعذبك ربك».

فقال رسول الله ﷺ: «يا علي إصنع لي صاعاً من طعام، واجعل عليه رجل شاة، واملاً لنا عساً من لبن، ثم اجمع لي بني المطلب حتى أكلمهم وأبلغهم ما أمرت».

ففعلت ما أمرني به، ثم دعوتهم له وهم أربعون رجلاً، يزيدون رجلاً أو ينقصونه، فيهم أعمامه أبو طالب، وحمزة، والعباس، وأبولهب.

فلما اجتمعوا دعا بالطعام الذي صنعتُ، فجئت به، فلما وضعته تناول رسول الله ﷺ جرة، فشققها بأسنانه، ثم ألقاها في نواحي الصحيفة، ثم قال: «خذوا باسم الله». فأكل القوم حتى ما لهم بشيء حاجة، وما أرى إلا موضع أيديهم، وأيم الله الذي نفس علي بيده إن كان الرجل الواحد ليأكل جميع ما قدمتُ لجميعهم.

(٥٣) حديث: «يا معشر قريش، أرايتكم لو أخبرتكم...»

أخرجه ابن كثير في تفسيره ٢٣٧/٤.

(٥٤) سورة المسد، الآية: ١

(٥٥) سورة: الشعراء، الآية: ٢١٤.

ثم قال: «إسقى القوم» فجئت بذلك العُسّ فشربوا منه، حتى رووا جميعاً، وأيم الله إن كان الرجل الواحد منهم ليشرب مثله.

فلما أراد رسول الله ﷺ أن يكلمهم بَدَره أبو لهب إلى الكلام فقال: سحركم صاحبكم.

فتفرق القوم ولم يكلمهم رسول الله ﷺ فقال الغد: «يا علي إن هذا الرجل سبقني إلى ما سمعت من القول؛ فأعدّ لنا من الطعام مثل ما صنعت ثم أجمعهم لي».

فجمت وجمعتهم فأكلوا وشربوا، ثم تكلم رسول الله ﷺ فقال: «يا بني عبد المطلب، إني والله ما أعلم شاباً من العرب جاء قومَه بأفضل مما قد جئتكم به، إني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني ربي أن أدعوكم إليه، فأَيْكم يؤازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي».

فأحجم القوم فقلت، وأنا أحدثهم سنّاً: أنا يا نبي الله .
فقام القوم يضحكون^(٥٦).

* * *

الباب السادس عشر في ذكر عموم رسالته

٢٥٠ - عن جابر بن عبد الله: أن النبي ﷺ قال: «كان النبي يبعث إلى قومه خاصة، ويُبعث إلى الناس عامة»^(٥٧).

(٥٦) حديث: «فضقت بذلك ذرعاً وعرفت أنني...».

أخرجه الطبري في تفسيره ٧٥/١٩. وابن كثير في تفسيره ١٧٩/٦. وفي البداية والنهاية ٣٩/٣. والطبري في تاريخه ٣٢٠/٢.

وأورده السيوطي في الدر المشور ٩٧/٥. والهندي في كنز العمال ٣٦٤١٩.
(٥٧) حديث: «كان النبي يبعث إلى قومه خاصة...».

أخرجه البخاري في صحيحه ٩٢/١، ١١٩. والبيهقي في السنن الكبرى ٢١٢/١، ٤٣٣/٢. وابن كثير في تفسيره ٢٠/٢، ١١٢، ٢٨١، ٤٩٠/٣، ٣٤/٤، ٣٩٧، ١٠١/٦، ٥٠٦.
وانظر: إتحاف السادة المتقين ٤٨٨/١٠، ٤٨٩. وفتح الباري ٤٣٦/١، ٤٣٩، ٥٣٣.

وفي الباب عن علي، وأبي ذر، وأبي موسى، وأبي أمامة، وأبي هريرة،
وعبد الله بن عمرو. وستأتي هذه الأحاديث.

* * *

الباب السابع عشر في ذكر إرساله إلى الجن ﷺ

٢٥١ - عن جابر قال: قرأ علينا رسول الله ﷺ الرحمن فلما فرغ قال: «مالي أراكم سكوتاً؟ للجن كانوا أحسن منكم رداً، ما قرأت عليهم ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾ إلا قالوا: ولا بشيء من نعمتك ربنا نكذب فلك الحمد» (٥٨).

٢٥٢ - عن ابن مسعود قال: انطلق النبي ﷺ وانطلق بي معه حتى أتى بي إلى البراز، ثم خط لي خطأ ثم قال: «لا تبرح حتى أرجع إليك» فما جاء حتى السحر، فقال: «أرسلت إلى الجن».

قلت: فما هذه الأصوات التي أسمعها؟

قال: «هذه أصواتهم حين ودعوني وسلموا علي» (٥٩).

* * *

(٥٨) حديث: «مالي أراكم سكوتاً، للجن...».

أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» ١٧/٢، ٢٣٢، ٤٧٣. وابن أبي الدنيا في كتاب الشكر ٣٧. وابن عساکر في تاريخه ٢٠٤/٢، ٣٩٧/٥. وأبو نعیم في تاریخ أصفهان ١٨١/١. وابن كثير في تفسيره ٢٨٥/٧.

وأورده السيوطي في الدر المنثور ١٤٠/٦. والهندي في كنز العمال ٢٨٢٣، ٤١٤٦. والذهبي في ميزان الاعتدال ٢٩١٨. وابن الجوزي في زاد المسير ١١٢/٨. والآية من سورة: الرحمن.

(٥٩) حديث: «أرسلت إلى الجن...».

أخرجه أبو نعیم في دلائل النبوة ١٣/١. وانظر: السنن الكبرى للبيهقي ٤٣٣/٢، ٤٣٤. والطبقات الكبرى لابن سعد ١٢٨/١/١.

الباب الثامن عشر في كونه خاتم النبيين

٢٥٣ - عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ «ختم بي النبيون» (٦٠).

٢٥٤ - عن سعد بن أبي وقاص قال: خلف رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب في غزاة تبوك، فقال: يا رسول الله تخلفني في النساء والصبيان؟

قال: «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي» (٦١).

أخرجه .

٢٥٥ - عن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ «أنا خاتم النبيين لا نبي

بعدي» (٦٢).

انفرد بإخراجه مسلم .

(٦٠) حديث: وختم بي النبيون

أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد حديث ٥ . والإمام أحمد في المسند ٤١٢/٢ . وأبو عوانة في مسنده ٣٩٥/١ . وابن كثير في تفسيره ٤٢٤/٦ . والقرطبي في تفسيره ٤٩/١٠ ، ٢١٧/١٦ . وأورده ابن حجر في فتح الباري ٤٣٩/١ .

(٦١) حديث: «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون»

أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة ٣٢ . والبخاري في صحيحه ٤٢/٥ . والترمذي في سننه ٣٧٢٤ . والإمام أحمد في المسند ١٧٣/١ ، ١٧٥ ، ١٨٢ ، ١٨٤ ، ٣٣١ ، ٣٣٨/٣ . والبيهقي في السنن الكبرى ٤٠/٩ . والحام في المستدرک ٣١٧/٢ . وأبو نعيم في حلية الأولياء ١٩٥/٧ ، ١٩٦ . والخطيب في تاريخه ٢٠٤/٤ ، ٤٣٢/١١ . وابن حبان في صحيحه ٢٢٠١ (موارد الظمان) . وعبد الرزاق في المصنف ٩٦٤٥ ، ٢٠٣٩٠ . وابن أبي عاصم في السنة ٦٠٠/٢ ، ٦١٠ . والطبراني في المعجم الكبير ٧٦/١١ ، ٩٩/١٢ ، ٢٩١/١٩ . والبيهقي في دلائل النبوة ٢٢٠/٥ . وابن أبي شيبة في مصنفه ٦٠/١٢ ، ٥٤٥/١٤ . وابن عدي في الكامل ٢٣٧٨/٦ . والحميدي في مسنده ٧١٧ .

(٦٢) حديث: «أنا خاتم النبيين»

أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل ٢٢ . والترمذي في سننه ٢٢١٩ . وأبو داود في سننه، كتاب الفتن باب ١ . والإمام أحمد في المسند ٣٩٨/٢ . والطبراني في المعجم الكبير ٢٥٢/٦ . وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٦٩/٩ . والسيوطي في الدر المنثور ٢٠٤/٥ .

الباب التاسع عشر

في ذكر ما لاقى رسول الله ﷺ من أذى الكفار وهو صابر

٢٥٦ - عن ابن عباس: أن الملائكة من قريش اجتمعوا في الحجر، فتعاقدوا باللات، والعزى، ومناة الثالثة الأخرى؛ لو قد رأينا محمداً قمنا إليه قيام رجل واحد فلم نفارقه حتى نقلته.

قال: فأقبلت فاطمة عليها السلام تبكي حتى دخلت على أبيها ﷺ، فقالت: هؤلاء الملائكة من قومك في الحجر قد تعاقدوا أن لو رأوك قاموا إليك، فليس منهم رجل إلا عرف نصيبه من دمك.

فقال: «يا بنية أرني وضوءاً».

فتوضأ ثم دخل عليهم المسجد، فلما رأوه قالوا: هو هذا هذا هو.

فخفضوا أبصارهم وعقروا في مجالسهم فلم يرفعوا إليه أبصارهم ولم يقيم منهم رجل، فأقبل رسول الله ﷺ حتى قام على رؤوسهم فأخذ قبضة من تراب فحصبهم بها. وقال «شاهت الوجوه».

قال: فما أصاب رجلاً منهم حصاة إلا قتل يوم بدر كافراً (٦٣).

٢٥٧ - عن ابن عباس قال: قال أبو جهل: إن رأيت محمداً يصلي عند الكعبة لآتينه حتى أطأ على رقبته.

فقال رسول الله ﷺ: «لو فعل لأخذته الملائكة عياناً» (٦٤).

(٦٣) حديث: «يا بنية أرني وضوءاً...».

أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» ٢/٢٧٧. والحاكم في المستدرک ١/١٦٣. وابن حبان في صحيحه ١٦٩١. وأبو نعيم في دلائل النبوة ١/٦١. وابن كثير في تفسيره ٣/٥٨٦.

(٦٤) حديث: «لو فعل لأخذته الملائكة عياناً...».

أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، تفسير سورة العلق. والإمام أحمد في المسند ١/٢٤٨. والبيهقي في دلائل النبوة ٢/١٩٢. والترمذي في سننه ٣٣٤٨. والطبري في تفسيره ٣/٤٣، ٤٤.

وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٦/٣١٤. والسيوطي في الدر المنثور ٦/٣٦٩.

٢٥٨ - عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قيل له: ما أكثر ما رأيت قريشاً

أصابت من رسول الله ﷺ، فيما كانت تظهر من عداوته؟

قال: حضرتهم وقد اجتمع أشرفهم يوماً في الحجر، فذكروا رسول الله ﷺ فقالوا: ما رأينا مثل ما صبرنا عليه من هذا الرجل قط، سَفَهَ أحلامنا، وشتم آباءنا، وعاب ديننا، وفرَّق جماعتنا، وسب آلهتنا، لقد صبرنا منه على عظيم.

فبينما هم على ذلك إذ طلع عليهم رسول الله ﷺ، فأقبل يمشي حتى استلم الركن، ثم مر بهم طائفاً بالبيت، فلما مر بهم غمزوه ببعض ما يقول.

قال: فعرفت ذلك في وجهه، ثم مضى فمر بهم الثالثة فغمزوه بمثلها، فقال: «تسمعون يا معشر قريش أما والذي نفس محمد بيده لقد جئتكم بالذَّبْحِ!» (٦٥).

فأخذت القوم كلمته، حتى ما منهم رجل إلا كأنما على رأسه طائر واقع، حتى إن أشدهم فيه وصاة قبل ذلك يترضاه بأحسن ما يجد من القوم حتى إنه ليقول: انصرف يا أبا القاسم، انصرف راشداً، فوالله ما كنت جهولاً.

قال: فانصرف رسول الله ﷺ، حتى إذا كان الغد اجتمعوا في الحجر وأنا معهم، فقال بعضهم لبعض: ذكرتم ما بلغ منكم وما بلغكم عنه، حتى إذا باداكم بما تكرهون تركتموه!

فبينما هم على ذلك طلع رسول الله ﷺ، فوثبوا إليه وثبة رجل واحد، فأحاطوا به يقولون له: أنت الذي تقول كذا وكذا؟ لما كان يبلغهم عنه من عيب آلهتهم ودينهم. قال: فيقول رسول الله ﷺ: «نعم أنا الذي قلت ذلك».

قال: فلقد رأيت رجلاً منهم أخذ بمجامع رداءه.

قال: وقام أبو بكر الصديق دونه يقول وهو يبكي: أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله! ثم انصرفوا عنه.

(٦٥) حديث: «تسمعون يا معشر قريش...».

أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢/٢١٨.

فإن ذلك لأشد ما رأيت قريشاً بلغوا منه قط .

٢٥٩ - عن عمرو، عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: أكثر ما نالت قريش من رسول الله ﷺ .

قال عمرو: فرأيت عيني عثمان ذرفتا من تذكر ذلك!

قال عثمان: كان رسول الله ﷺ يطوف بالبيت ويده في يد أبي بكر، وفي الحجر ثلاثة نفر جلوس عقبه بن أبي معيط، وأبو جهل بن هشام، وأميه بن خلف

فمر رسول الله ﷺ، فلما حاذاهم أسمعوه بعض ما يكره، فعرفت ذلك في وجه النبي ﷺ، فدنوت منه حتى كان بيني وبين أبي بكر، فأدخل أصابعه في أصابعي حتى طفنا جميعاً.

فلما حاذاهم قال أبو جهل: والله لا نصالحك ما بل بحر صوفة وأنت تنهانا أن نعبد ما يعبد آباؤنا.

فقال رسول الله ﷺ: «أنا ذلك». ثم مضى عنهم فصنعوا به في الشوط الثالث مثل ذلك.

حتى إذا كان الشوط الرابع ناهضوه، فوثب أبو جهل يريد أن يأخذ بمجمع ثوبه، فدفعت في صدره فوق على استه، ودفع أبو بكر أميه بن خلف، ودفع رسول الله ﷺ عقبه بن أبي معيط، ثم انفرجوا عن رسول الله ﷺ وهو واقف ثم قال لهم: «أما والله لا تنتهون حتى يحل عقابه عاجلاً».

قال عثمان: فوالله ما منهم رجل إلا وقد أخذه الخوف وجعل يرتعد، فجعل رسول الله ﷺ يقول: «بئس القوم أنتم لنبيكم».

ثم انصرف إلى بيته وتبعناه حتى انتهى إلى باب بيته، فوقف على السدة، ثم أقبل علينا بوجهه ثم قال: «أبشروا، فإن الله عز وجل مظهر دينه ومتمم كلمته وناصر نبيه، إن هؤلاء الذين ترون مما يذبح الله بأيديكم عاجلاً». ثم انصرفنا إلى بيوتنا.

فوالله لقد رأيتهم قد ذبحهم الله عز وجل بأيدينا^(٦٦)!

٢٦٠ - عن أسماء بنت أبي بكر قالت: قال لي الزبير بن العوام: لقد رأيتُ اليوم

عَجَباً!

رأيت نفرأ من المشركين جلوساً حول الكعبة ورئيسهم أبو جهل بن هشام، فأقبل رسول الله ﷺ وهم يتآمرون بمناهضته، فوقف عليهم وقال: «قُبِّحتم وقبح صاحبكم». فكأنهم خرسوا ما فيهم أحد يتكلم ولا يقوم.

ولقد نظرت إلى أخبثهم وأنجسهم وهو يعدو في أثره يعتذر إليه ويقول: كف عنا ونكف عنك.

ورسول الله ﷺ يقول: «لا أكفُ عنك حتى تؤمن بالله أو أقتلك».

قال: وأنت تقدر على قتلي؟!

قال: «الله يقتلك ويقتل هؤلاء».

فانصرف أبو جهل وأولئك منكسرين^(٦٧).

٢٦١ - عن عروة بن الزبير قال: قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص: أخبرني

بأشد شيء صنعه المشركون برسول الله ﷺ.

قال: بينا رسول الله ﷺ بفناء الكعبة، إذ أقبل عُقبَة بن أبي معيط، فأخذ بمنكب رسول الله ﷺ ولوى ثوبه في عنقه فخنقه خنقاً شديداً، فأقبل أبو بكر فأخذ بمنكبه ودفعه عن رسول الله ﷺ وقال: أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله، وقد جاءكم بالبينات من ربكم؟!!

(٦٦) حديث: «أما والله لا تنتهون حتى يحل عقابه عاجلاً...»

أورده السيوطي في الجامع الكبير ١٦/٢. وابن حجر في فتح الباري ١٦٨/٧.

(٦٧) حديث: «قُبِّحتم وقبح صاحبكم...»

أورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٢٨/٨، ٢٢٩، وقال: «رواه البزار عن شيخه علي بن شبيب، ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات».

وأخرجه البزار في مسنده (٢٤٠٥) (كشف الأستار).

٢٦٢ - عن عبد الله قال: ما رأيت رسول الله ﷺ دعا على قريش غير يوم واحد.

فإنه كان يصلي ورهطاً من قريش جلوس، وسلا جزور قريب منه، فقالوا: مَنْ يأخذ هذا السلا فيلقيه على ظهره.

قال: فقال عقبة بن أبي معيص: أنا. فأخذه فألقاه على ظهره، فلم يزل ساجداً حتى جاءت فاطمة فأخذته عن ظهره.

فقال رسول الله ﷺ: «اللهم عليك الملائمة من قريش، اللهم عليك بعقبة، اللهم عليك بشيبة، اللهم عليك بأبي جهل بن هشام، اللهم عليك بعقبة بن أبي معيط، اللهم عليك بأبي بن خلف أو أمية بن خلف» (٦٨).

قال عبد الله: فلقد رأيتهم قتلوا يوم بدر جميعاً ثم سحبوا إلى القليب، غير أبي أمية فإنه كان رجلاً ضخماً فتقطع.

٢٦٣ - عن ابن إسحاق: لما أجمع المشركون على خلاف رسول الله ﷺ منعه عمه أبو طالب، فمشى جماعة من أشرفهم كعقبة، وشيبة، وأبي جهل إلى أبي طالب فقالوا: إن ابن أخيك قد سب آلهتنا، وعاب ديننا، وسفّه أحلامنا، وضلل آباءنا، فإما أن تكفه عنا، وإما أن تخلي بيننا وبينه، فإنك على مثل ما نحن عليه من خلافه فنكفيه.

فقال لهم أبو طالب قولاً رقيقاً، وردهم رداً جميلاً فانصرفوا.

ومضى رسول الله ﷺ على ما هو عليه، فشري الأمر بينه وبينهم، فحضر بعضهم بعضاً عليه، ثم عادوا إلى أبي طالب فقالوا: لا نصبر على هذا.

فقال له: يا ابن أخي، إن قومك قد جاءوني وقالوا كذا وكذا، فلا تحمّلني من الأمر ما لا أطيق.

(٦٨) حديث: اللهم عليك الملائمة من قريش... .

أخرجه البخاري في صحيحه ١٢٧/٤، ٥٧/٥. ومسلم في صحيحه، كتاب الجهاد حديث ١٠٨. والإمام أحمد في المسند ٤١٧/١. وابن خزيمة في صحيحه ٧٨٥. والبيهقي في دلائل النبوة ٢٧٨/٢. وأورده ابن حجر في فتح الباري ٣٤٩/١، ٢٨٢/٦، ٢٨٣.

فقال: «يا عمّاه، والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك فيه» (٦٩).

ثم بكى رسول الله ﷺ وقام، فلما ولى ناداه أبو طالب: أقبل إليّ يا ابن أخي. فأقبل.

فقال: إذهب فقل ما أحببت، فوالله لا أسلمك لشيء أبداً.

فبدأت الحرب، ووثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين يعذبونهم ويفتنونهم عن دينهم، وقام أبو طالب في بني هاشم وبني المطلب فدعاهم إلى المنع عن رسول الله ﷺ.

وكانوا إذا صلوا ذهبوا إلى الشعاب يستخفون من قومهم فقاتلوهم، فضرب سعد ابن أبي وقاص رجلاً من المشركين بلحّي جمل فشجه.

فكان أول دم أريق في الإسلام.

٢٦٤ - عن ابن عباس قال: مرض أبو طالب، فأتاه رسول الله ﷺ يعوده، وعند رأسه مقعد رجل، فقام أبو جهل وقعد فيه.

قالوا: إن ابن أخيك يقع في آلهتنا.

قال: ما شأن قومك يشكونك؟

قال: «يا عم، أردتهم على كلمة واحدة تدين لهم العرب، ويؤدي العجم إليهم

الجزية».

قال: ما هي؟

قال: «لا إله إلا الله» (٧٠).

(٦٩) حديث: «يا عمّاه، والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك فيه»

أخرجه الطبراني في المعجم الصغير ١٠٤/٢ . وابن كثير في البداية والنهاية ٤٨/٣ . وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد .

(٧٠) حديث: «يا عم، أردتهم على كلمة واحدة»

أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢٢٧/١ . والبيهقي في السنن الكبرى ١٨٨/٩ . والطبري في تفسيره ٧٩/٢٣ .

فقالوا: أجعل الآلهة إلهاً واحداً.

ونزل: ﴿ص وَالْقُرْآنَ ذِي الذِّكْرِ﴾ فقرأ حتى بلغ ﴿إِن هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ﴾ (٧١).

* * *

الباب العشرون

في ذكر ما روي عن إيمان أكثم بن صيفي

برسول الله ﷺ: لَمَّا بَلَغَهُ خُرُوجَهُ

٢٦٥ - عن ابن عمير قال: بلغ أكثم بن صيفي مخرج رسول الله ﷺ، فأراد أن يأتيه فأبى قومه أن يدعوه، فقال: مَنْ يَبْلُغُهُ عَنِّي وَيَبْلُغُنِي عَنْهُ؟

فانتدب رجلان فأتيا النبي ﷺ فقالا: نحن رسل أكثم بن صيفي، وهو يسألك، مَنْ أَنْتَ، وَمَا أَنْتَ، وَبِمَ جِئْتَ؟

فقال النبي ﷺ: «أنا محمد بن عبد الله، وأنا عبد الله ورسوله» ثم تلا عليهما ﴿إِن اللّٰهُ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ (٧٢). الآية.

فقالا: ردّ علينا هذا القول. فرده عليهم حتى حفظوه.

وأتيا أكثم فقالا: سألناه عن نسبه، فوجدناه واسط النسب في مضر، وقد رمى إلينا كلمات. فلما سمعهن أكثم قال: يا قوم، أراه يأمر بمكارم الأخلاق، وينهى عن ملامتها، فكونوا في الأمر رؤوساً، ولا تكونوا أذئاباً، وكونوا فيه أولاً، ولا تكونوا آخراً. فلم يلبث أن حضرته الوفاة.

فقال أكثم: ويل للشجّي من الخلي، يا لهف نفسي على أمر لم أدركه ولم يفتني، ما آسى عليك بل على العامة، يا مالك، إن الحق إذا قام دفع الباطل.

فتبعه مائة نفس، وخرج إلى رسول الله ﷺ، فلما كان في بعض الطريق عمد حُبَيْش إلى رواحلهم، فنحرها وشق ما كان معهم من مزادة وهرب، فجهد أكثم

(٧١) سورة: ص، الآية: ١: ٥.

(٧٢) سورة: النحل، الآية: ٩٠.

العطش، فمات وأوصى مَنْ معه باتباع رسول الله ﷺ، وأشهدهم أنه أسلم.
فأنزل فيه: ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ (٧٣).

* * *

الباب الحادي والعشرون

في أمر رسول الله ﷺ أصحابه بالخروج إلى أرض الحبشة

٢٦٦ - وقال: «إن بها ملكاً لا يُظلم الناس ببلادها، فتحرزوا عنده حتى يأتيكم

الله بفرج منه».

فخرج جماعة واستخفى آخرون بإسلامهم.

والذين خرجوا إلى الحبشة كانوا أحد عشر رجلاً وأربع نسوة.

وكان خروجهم في رجب من السنة الخامسة من حيث نبيء رسول الله ﷺ.

وخرجت قريش في آثارهم فقاتوهم.

فلما قرأ رسول الله ﷺ سورة النجم وسمعوا: ﴿تلك الغرائق العلى﴾ وإنما قالها

بعض الشياطين (٧٤) لا أنها جرت على لسان رسول الله ﷺ، فلما سجد في السورة

سجد المشركون معه، ورفع الوليد كفاً من تراب إلى جبهته.

فبلغ ذلك أهل الحبشة، فقالوا: إذا كانوا قد آمنوا فلنرجع إلى عشائرتنا.

فرجعوا، فلقبهم ركب فسألوهم، فقالوا: ذكر محمد آلهتكم فبايعوه، ثم عاد

عن ذكرها فعادوا له بالشر.

فلم يدخل أحد منهم إلا بجوارٍ إلا ابن مسعود، فإنه مكث قليلاً ثم رجع إلى

أرض الحبشة.

(٧٣) سورة: النساء، الآية: ١٠٠.

(٧٤) قصة الغرائق باطلة لا تستند إلى أصل صحيح، كما بين ذلك القاضي عياض في كتاب «الشفاء»،

والزرقاني في «شرح المواهب». (هامش المطبوعة)

فَسَطَّتْ بِهِم عَشَائِرَهُمْ وَأَذَوْهُمْ ، فَأَذِنَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْخُرُوجِ مَرَّةً أُخْرَى ، فَخَرَجُوا ، وَخَرَجَ مَعَهُمْ خَلْقٌ كَثِيرٌ .

٢٦٧ - قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : جَمِيعٌ مَنْ لَحِقَ بِأَرْضِ الْحَبِشَةِ سِوَى أَبْنَائِهِمُ الَّذِينَ خَرَجُوا مَعَهُمْ صِغَارًا أَوْ وَلَدُوا بِهَا : نَيْفٌ وَثَمَانُونَ رَجُلًا ، إِنْ كَانَ عَمَارُ بْنُ يَاسِرٍ مِنْهُمْ .

٢٦٨ - وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ : كَانُوا ثَلَاثَةَ وَثَمَانِينَ رَجُلًا ، وَمِنَ النِّسَاءِ إِحْدَى عَشْرَةَ قُرَشِيَّةً وَسَبْعَ غُرَابٍ .

٢٦٩ - عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قَالَ : لَمَّا انصَرَفْنَا مَعَ الْأَحْزَابِ عَنِ الْخَنْدَقِ جَمَعْتُ رَجَالًا مِنْ قُرَيْشٍ كَانُوا يَرُونَ مَكَانِي وَيَسْمَعُونَ مِنِّي ، فَقُلْتُ لَهُمْ : تَعْلَمُونَ وَاللَّهِ إِنِّي لِأَرَى أَمْرَ مُحَمَّدٍ يَعْلُو الْأُمُورَ عَلْوًا مُنْكَرًا ، وَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ رَأْيًا فَمَا تَرُونَ فِيهِ ؟

قَالُوا : وَمَا رَأَيْتَ ؟

قَالَ : رَأَيْتُ أَنْ نَلْحَقَ بِالنَّجَاشِيِّ فَنَكُونَ عِنْدَهُ ، فَإِنْ ظَهَرَ مُحَمَّدٌ عَلَيَّ قَوْمَنَا كُنَّا عِنْدَ النَّجَاشِيِّ ، فَإِنَّا أَنْ نَكُونَ تَحْتَ يَدِهِ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ أَنْ نَكُونَ تَحْتَ يَدِي مُحَمَّدًا ، وَإِنْ ظَهَرَ قَوْمَنَا فَنَحْنُ مِمَّنْ عَرَفْنَا فَلَنْ يَأْتِينَا مِنْهُمْ إِلَّا خَيْرٌ .
فَقَالُوا : إِنَّ هَذَا الرَّأْيُ .

قُلْتُ : فَاجْمَعُوا مَا نُهْدِي لَهُ ، وَكَانَ أَحَبُّ مَا يُهْدَى إِلَيْهِ مِنْ أَرْضِنَا الْأَدَمَ فَجَمَعْنَا لَهُ أَدَمًا كَثِيرًا .

ثُمَّ خَرَجْنَا حَتَّى قَدِمْنَا عَلَيْهِ ، فَوَاللَّهِ إِنَّا لَعِنْدَهُ إِذْ جَاءَ عَمْرُو بْنُ أُمِيَّةِ الضَّمْرِيِّ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ بَعَثَهُ إِلَيْهِ فِي شَأْنِ جَعْفَرٍ وَأَصْحَابِهِ ، قَالَ : فَدَخَلَ عَلَيْهِ ثُمَّ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ .

قَالَ : قُلْتُ لِأَصْحَابِي : هَذَا عَمْرُو بْنُ أُمِيَّةٍ ، لَوْ قَدْ دَخَلْتُ عَلَى النَّجَاشِيِّ لَسَأَلْتَهُ إِيَّاهُ فَأَعْطَانِيهِ فَضَرَبْتُ عُنُقَهُ ، فَإِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ رَأَتْ قُرَيْشٌ أَنِّي قَدْ أَجَزْتُ عَنْهَا حِينَ قَتَلْتُ رَسُولَ مُحَمَّدٍ .

قَالَ : فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ فَسَجَدْتُ لَهُ كَمَا كُنْتُ أَصْنَعُ ، فَقَالَ : مَرْحَبًا بِصَدِيقِي ، أَهْدَيْتَ لِي مِنْ بِلَادِكَ شَيْئًا ؟

قال: قلت: نعم أيها الملك، قد أهديت لك أدماً كثيراً.

قال: ثم قدّمته إليه فأعجبه واشتراه، ثم قلت: أيها الملك إني قد رأيت رجلاً قد خرج من عندك، وهو رسولٌ رجلٍ عدوٌّ لنا، فأعطنيهِ لأقتله، فإنه قد أصاب من أشرافنا وخيارنا.

قال: فغضب ثم مدَّ يده فضرب أنفه ضربةً ظننت أنه قد كسره، فلوانشقت لي الأرض لدخلت فيها فرقامنه.

فقلت: أيها الملك، والله لو ظننت أنك تكره هذا ما سألتكه.

فقال: أتسألني أن أعطيك رسولاً رجلاً يأتيه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى لقتله؟!

قلت: أيها الملك أكذلك هو؟!

قال: ويحك يا عمرو! أطعني واتبعه، فإنه والله لعلى الحق، وليظهرن على ما خالفه كما ظهر موسى على فرعون وجنوده.

قلت: أفتبايعني له على الإسلام؟ قال: نعم.
فبسط يده فبايعته على الإسلام.

ثم خرجت إلى أصحابي وقد حال رأيي عما كان عليه، وكتمتُ أصحابي إسلامي ثم خرجت عامداً لرسول الله ﷺ فأسلمت (٧٥).

٢٧٠ - عن ابن مسعود قال: بَعَثْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِلَى النَجَاشِيِّ وَنَحْنُ نَحْوُ مِنْ ثَمَانِينَ رَجُلًا، وَبَعَثْتُ قَرِيشَ عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ وَعُمَارَةَ بْنِ الْوَلِيدِ بِهَدِيَّةٍ، فَلَمَّا دَخَلَا عَلَى النَجَاشِيِّ سَجَدَا لَهُ ثُمَّ قَالَا: إِنْ نَفَرْنَا مِنْ بَنِي عَمْنَا نَزَلُوا بِأَرْضِكَ وَرَغِبُوا عَنَا وَعَنْ مِلَّتِنَا.

قال: فأين هم؟

قالا: في أرضك.

(٧٥) الخبر أورده ابن هشام في «السيرة النبوية».

فبعث إليهم، فقال جعفر: أنا خطيبكم اليوم. فاتبعوه.
فسلم ولم يسجد، فقالوا له: مالك لا تسجد للملك؟

قال: إنا لا نسجد إلا لله عز وجل، إن الله تعالى بعث إلينا رسوله ﷺ، فأمرنا
ألا نسجد لأحد إلا لله عز وجل، وأمرنا بالصلاة والزكاة.

قال عمرو بن العاص: فإنهم يخالفونك في عيسى بن مريم.
قال: ما تقولون في عيسى بن مريم وأمه؟

قالوا: نقول كما قال الله: هو كلمة الله وروحه ألقاها إلى العذراء البتول التي لم
يمسها بشر ولم يقرعها ذكر.

قال: فرجع عوداً من الأرض، ثم قال: يا معشر الحبشة، والقسيسين،
والرهبان، والله ما تزيدون على الذي يقول فيه ما يساوي هذا.

مرحباً بكم ويمن جئتم من عنده، أشهد أنه رسول الله، فإنه الذي نجد في
الإنجيل، وإنه الذي بشر به عيسى بن مريم، انزلوا حيث شئتم، والله لولا ما أنا فيه
من الملك لأتيته حتى أكون أنا أحمل نعليه! وأمر بهدايا الآخرين فردت إليهم (٧٦).

* * *

الباب الثاني والعشرون

في ذكر ما كتبه المشركون من التبري من بني هاشم وبني المطلب

لما دفع بنو هاشم وبنو المطلب عن رسول الله ﷺ اجتمعت قريش وكتبوا كتاباً
تعاقدوا فيه ألا ينكحوا إلى بني هاشم وبني المطلب ولا ينكحوهم، ولا يبيعوهم ولا
يبتاعوا منهم.

وكان ذلك في سنة سبع من النبوة.

وعلقوا ذلك الكتاب في جوف الكعبة توكيداً للأمر.

(٧٦) الخبر أخرجه الإمام أحمد في المسند، وأورده ابن كثير في البداية والنهاية.

فلما فعلوا ذلك انحاز بنو هاشم، وبنو المطلب إلى أبي طالب فدخلوا عليه في شعبه، وخرج منهم أبو لهب وظاهر المشركين.

فأقاموا على ذلك ثلاث سنين وقطعوا الميرة والمادة عنهم، فكانوا لا يخرجون إلا من موسم إلى موسم، حتى بلغهم الجهد.

وكان هشام بن عمرو بن ربيعة يُدخل إليهم أحمالَ طعام ويكتم ذلك.

ثم نُقض حُكم الصحيفة المكتوبة، وفي سبب نقضه قولان:

أحدهما: أن الله تعالى أطلع نبيه ﷺ على أمر صحيفتهم، وأن الأرضة قد أكلت ما كان فيها من جور وظلم، وبقي ما كان من ذكر الله، فذكر ذلك رسولُ الله ﷺ لأبي طالب، فقال أبو طالب: أحقُّ ما تخبرني به يا بن أخي؟

قال: نعم والله يا عم.

فذكر ذلك أبو طالب لأخويه، وقال: والله ما كذّبتني قط.

قالوا: فما ترى؟

قال: أرى أن تلبسوا أحسن ثيابكم وتخرجوا إلى قريش فنذكر لهم ذلك من قبل أن يبلغهم الخبر.

فخرجوا حتى دخلوا المسجد، فقال أبو طالب: إنا قد جئنا في أمر فأجيبوا فيه، قالوا: مرحباً بكم وأهلاً.

قال: إن ابن أخي قد أخبرني ولم يكذّبتني قط أن الله تعالى سلط على صحيفتكم الأرضة فلحست كل ما كان فيها من جور أو ظلم أو قطيعة رحم، وبقي فيها كل ما ذكر به الله تعالى، فإن كان ابن أخي صادقاً نزعتم عن سوء رأيكم، وإن كان كاذباً دفعته إليكم فقتلتموه أو استحييتموه إن شئتم.

قالوا: قد أنصفتنا.

فأرسلوا إلى الصحيفة، فلما فتحوها إذا هي كما قال رسول الله ﷺ، فسقط في

أيدي القوم، ثم نكسوا على رؤوسهم، فقال أبو طالب: هل تبين لكم أنكم أولى بالظلم والقطيعة.

فلم يراجعه أحد منهم. ثم انصرفوا.

رواه محمد بن سعد عن أشياخ له.

والثاني: أن هشام بن عمرو بن الحارث العمري مشى إلى زهير بن أبي أمية بن المغيرة، فقال: يا زهير أرضيت أن تأكل الطعام وتلبس الثياب وتنكح النساء، وأخوالك حيث قد علمت لا يتاعون ولا يُبتاع منهم، ولا ينكحون ولا يُنكح إليهم! أما إني أحلف بالله لو كان أخوال أبي الحكم بن هشام، ثم دعوته إلى مثل ما دعاك إليه منهم ما أجابك إليه أبداً.

قال: ويحك يا هشام، فماذا أصنع؟! إنما أنا رجل واحد، والله لو كان معي آخر لقمتم في نقضها.

قال: قد وجدت رجلاً.

قال: من هو؟

قال: أنا.

قال ابغنا ثالثاً.

فذهب إلى المطعم بن عدي، فقال له: يا مطعم، أرضيت أن تهلك بطنان من بني عبد مناف، وأنت موافق لقريش في ذلك!

قال: ويحك ماذا أصنع؟ إنما أنا رجل واحد.

قال: قد وجدت ثالثاً.

قال: من هو؟

قال زهير بن أمية.

قال: ابغنا رابعاً.

فذهب إلى أبي البختري بن هشام فقال له نحواً مما قال للمطعم بن عدي،

فقال: وهل من أحد يُعين على هذا؟

قال: نعم، زُهَيْر، والمطعم، وأنا معك.

قال: ابغنا خامساً.

فذهب إلى زَمْعَةَ بن الأسود فكلمه. فقال: وهل على هذا الأمر أحد؟

قال: نعم. فسَمَّى له القوم.

فأتعدوا واجتمعوا، وتعاهدوا على القيام في الصحيفة حتى ينقضوها.

فغدا زُهَيْر فطاف ثم قال: يا أهل مكة، إنا نأكل الطعام، ونشرب الشراب، ونلبس

الثياب، وبنو هاشم هَلَكَى، والله لا أقعد حتى تُشَقَّ هذه الصحيفة الظالمة القاطعة.

فقال أبو جهل: كذبت والله لا تُشَق.

فقال زَمْعَةُ: أنت والله أكذِبُ، ما رضينا كتابتها حين كُتبت.

فقال أبو البَخْتَرِيِّ: صدق زَمْعَةُ، لا نرضى ما كتب فيها ولا نقرُّ به.

فقال المطعم: صدقتما وكذب من قال غير ذلك، نَبْرأ إلى الله منها ومما كُتِب

فيها.

وقال هشام بن عمرو نحواً من ذلك.

فقال أبو جهل: هذا أمرٌ قُضِيَ بليل وتُشور فيه بغير هذا المكان.

فقام مطعم إلى الصحيفة ليشقها فوجد الأرضة قد أكلتها إلا ما كان من «باسمك

اللهم».

وكان كاتبها منصور بن عكرمة بن هاشم فشَلَّت يده.

٢٧١ - عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ يوم النحر وهو بمنى: «نحن

نازلون غداً بِخَيْفِ بني كنانة حيث تقاسموا على الكُفْرِ» (٧٧).

(٧٧) حديث: «نحن نازلون غداً بخيف بني كنانة...».

أخرجه البخاري في صحيحه ١٨٦/٢. وابن حبان في صحيحه ٢٩٤٢. وأبو داود في سننه ٢٠١١.

والإمام أحمد في المسند ٢٣٧/٢. والبيهقي في السنن الكبرى ١٦٠/٥، ٢١٨/٦. وابن خزيمة في

صحيحه ٢٩٨١، ٢٩٨٥. وعبد الرزاق في صحيحه ٩٨٥١. والخطيب في تاريخه ٩٣/٩. وابن كثير

في البداية والنهاية ٢٠٤/٥.

يعني بذلك: المحصَّب. وذلك أن قريشاً وكنانة تحالفوا على بني هاشم وبني المطلب ألا يناكحوهم ولا يبايعوهم حتى يسلموا إليهم رسول الله ﷺ.

* * *

الباب الثالث والعشرون

في ذكر ما جرى لرسول الله ﷺ مع ضَماد الأزدي الوافد

٢٧٢ - عن ابن عباس: أن ضماداً قدم مكة، وكان من أزد شنوءة، وكان يرقى من الريح، فسمع سفهاء أهل مكة يقولون: إن محمداً مجنون.

فقال: لو أني رأيتُ هذا الرجل، لعل الله أن يشفيه على يدي!

قال: فأتيته فقلت: يا محمد، إني أرقى من الريح وإن الله يشفي على يدي من شاء، فهل لك؟

فقال رسول الله ﷺ: «إن الحمد لله نحمده ونستعينه، مَنْ يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك وأن محمداً عبده ورسوله. أما بعد».

فقال: أَعِدْ عَلَيَّ كلماتك هؤلاء.

فأعادهن عليه رسول الله ﷺ ثلاث مرات، فقال: لقد سمعتُ قولَ الكهنة والسَّحرة والشعراء، فما سمعتُ مثلَ كلماتك هؤلاء ولقد بلغتُ قاموس البحر (٧٨)، هات يدك أبايعك على الإسلام. فبايعه.

فقال رسول الله ﷺ: «وعلى قومك؟».

قال: وعلى قومي.

فبعث رسول الله ﷺ سريةً فمروا بقومه، فقال صاحب الجيش: هل أصبتم من هؤلاء شيئاً؟

(٧٨) في صحيح مسلم: «ناعوس البحر»، وهو قعره الأقصى.

قال رجل: أصبت منهم مُظهرةً.

قال: رُدّها فإن هؤلاء قوم ضِمّاد^(٧٩).

* * *

الباب الرابع والعشرون

في ذكر ما جرى لرسول الله ﷺ مع عتبة بن ربيعة

٢٧٣ - عن جابر بن عبد الله قال: اجتمعت قريش يوماً فقالوا: انظروا أعلمكم بالسحر، والكهانة، والشعر، فليأت هذا الرجل الذي قد فرّق جماعتنا، وشئت أمرنا، وعاب ديننا، فليكلّمه فلينظر ماذا يردّ عليه.

فقالوا: ما نعلم أحداً غير عتبة بن ربيعة.

فقالوا: أئته يا أبا الوليد.

فأتاه عتبة، فقال: يا محمد، أنت خير أم عبد الله؟ فسكت.

ثم قال: أنت خير أم عبد المطلب؟ فسكت رسول الله ﷺ.

فقال: فإن كنت تزعم أن هؤلاء خير منك فقد عبدوا الآلهة التي عبّتها، وإن كنت تزعم أنك خير منهم فتكلم حتى نسمع قولك، ما رأينا سخلة^(٨٠) أشأم على قومه منك، فرقت جماعتنا، وشئت أمرنا، وفضحتنا في العرب، حتى لقد طار فيهم أن في قريش ساحراً، وأن في قريش كاهناً، والله ما ننتظر إلا مثل صبيحة الحبلى أن يقوم بعضنا لبعض بالسيوف حتى نتفانى، أيها الرجل إن كان بك الباه فاختر أيّ نساء قريش فلنزوجك عشراً، وإن كان إنمّا بك الحاجة جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أغنى قريش رجلاً.

(٧٩) حديث: «إن الحمد لله نحمده ونستعينه...».

أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة حديث ٤٦. والبيهقي في «دلائل النبوة» ٢/٢٢٣، ٢٢٤. وابن كثير في البداية والنهاية ٣/٢١٤ نقلاً عن البيهقي.

(٨٠) سخلة: صغير المعاز عند ولادته.

فقال رسول الله ﷺ: «فرغت»؟

قال: نعم.

فقال رسول الله ﷺ: ﴿حَمِّ تَنْزِيلٍ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ . بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ حتى قرأ: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾ (٨١).

فقال له عتبة: حسبك، فما عندك غير هذا؟

قال: «لا».

فرجع إلى قريش، فقالوا له: ما وراءك؟

قال: ما تركت شيئاً أرى أن تكلموه به إلا وقد كلمته.

قالوا: فهل أجابك؟

قال: نعم.

قال: لا والذي نصبها بينة ما فهمت مما قال غير أنه قال: «أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود».

قالوا: ويلك! يكلمك بالعربية ولا تدري ما يقول!

قال: والله ما فهمت شيئاً مما قال غير ذكر الصاعقة! (٨٢).

* * *

الباب الخامس والعشرون

في ذكر ما أشار به الوليد على قريش في أمر رسول الله ﷺ

٢٧٤ - عن سعيد بن جبير: أن الوليد بن المغيرة اجتمع إليه نفر من قريش، وكان ذا سنٍّ فيهم، وقد حضر الموسم.

(٨١) سورة: فصلت، الآية: ١: ١٣.

(٨٢) حديث: ﴿حَمِّ تَنْزِيلٍ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾.

أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١٦٠/٩. وأبو نعيم في دلائل النبوة ٧٥/١. وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٠/٦، وقال: «رواه أبو يعلى، وفيه الأجلح الكندي: وثقة ابن معين وغيره وضعفه النسائي وغيره، وبقية رجاله ثقات».

فقال لهم: يا معشر قريش، إنه قد حضر هذا الموسم، وإن وفود العرب ستقدم عليكم فيه، وقد سمعوا بأمر صاحبكم هذا، فأجمعوا فيه رأياً واحداً ولا تختلفوا فيكذب بعضكم بعضاً ويرد قولكم بعضه بعضاً.

قالوا: فأنت يا أبا عبد شمس فقل وأقم لنا رأياً نقل به.

قال: بل أنتم فقولوا واسمعوا.

قالوا: نقول إنه كاهن.

قال: ما هو بكاهن، لقد رأينا الكهان، فما هو بزمزمتهم ولا سجعهم.

قالوا: نقول إنه مجنون.

قال: ما هو بمجنون، لقد رأينا الجنون وعرفناه، فما هم بخنقه، ولا تخالجه،

ولا وسوسته.

قالوا: فنقول إنه شاعر.

قال: ما هو بشاعر، لقد عرفنا الشعر كله رجزه، وهزجه، ومقبوضه، ومبسوطه،

فما هو بالشاعر.

قالوا: فنقول: ساحر.

قال: ما هو بساحر، لقد رأينا السحار وسحرهم، فما هو بنفته، ولا عقده.

قالوا: فما نقول؟

قال: والله إن لقوله حلاوة، وإن أصله لعذق وإن فرعه لجناة وما أنتم بقائلين من هذا شيئاً إلا عرف أنه باطل، وإن أقرب القول فيه أن تقولوا: هذا ساحر، يفرق بين المرء وابنه، وبين المرء وأخيه، وبين المرء وزوجته، وبين المرء وعشيرته. فتفرقوا عنه بذلك (٨٣).

٢٧٥ - عن عمرو: أن الوليد بن المغيرة قال: قد سمعت الشعر رجزه وقريضه

(٨٣) الخبر أورده ابن هشام في السيرة النبوية. وأخرجه البيهقي في «دلائل النبوة». ١٩٩/٢، ٢٠٠، ٢٠١ مطولاً عن هذا.

فما سمعت مثل هذا؛ يعني: القرآن، ما هو بشعر، إن عليه لطلاوة وإن له لنوراً، وإنه يعلو وما يُعلَى .

٢٧٦ - عن عكرمة: أن الوليد بن المغيرة جاء إلى النبي ﷺ فقرأ عليه القرآن فكأنه رَقَّ له، فبلغ ذلك أبا جهل، فأتاه فقال: أي عم، إن قومك يريدون أن يجمعوا لك مالاً .

قال: ولم؟

قال: ليعطوكه فإنك أتيت محمداً تتعرض لما نقوله .

قال: قد علمت قريش أنني من أكثرها مالاً .

قال: فقل له قولاً يبلغ قومك أنك مُنكر لما قال وأنتك كاره له .

قال: وماذا أقول فيه؟ فوالله ما منكم أعلم بالأشعار مني، والله ما يشبه الذي يقول شيئاً من هذا، والله إن لقوله لحلاوة وإن عليه لطلاوة، وإنه لمثمر أعلاه مُغْدِقٌ أسفله، وإنه لِيَحْطِمُ ما تحته، وإنه لِيَعْلُو وما يُعلَى .

فقال: والله ما يرضى قومك حتى تقول فيه .

قال: فدعني حتى أنظر إليه .

قال: فلما فكر قال: هذا سحر يؤثر. أي: يآثره عن غيره. فنزل فيه: ﴿ذُرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً﴾ (٨٤).

* * *

(٨٤) سورة: المدثر، الآية: ١١ .

الخبر أخرجه الحاكم في المستدرک ٥٠٦/٢، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد على شرط البخاري، ولم يخرجاه» .

وأخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» ١٩٨/٢، ١٩٩: وأورده ابن كثير في البداية والنهاية ٦١/٣ .

الباب السادس والعشرون

في ذكر ما جرى لرسول الله ﷺ مع الطفيل بن عمرو

٢٧٧ - قال محمد بن إسحاق: وكان رسول الله ﷺ على ما يرى من قومه يَبْذُلُ لهم النصيحة، ويدعوهم إلى النجاة [مما هم فيه] وجعلت قريش حين منعه الله منهم يحذرونه الناسَ وَمَنْ قدم عليهم من العرب.

وكان الطفيل بن عمرو الدؤسي يحدث: أنه قدم مكة ورسولُ الله ﷺ بها، فمشى إليه رجال من قريش، وكان الطفيل رجلاً شريفاً شاعراً لبيباً، فقالوا له: يا طفيل، إنك قدمت بلادنا وهذا الرجل الذي بين أظهرنا قد أعْضَلَ بنا، وفرق جماعتنا، وإنما قوله كالسحر، يفرق بين الرجل وبين أبيه، وبين الرجل وبين أخيه، وبين الرجل وزوجته، وإنما نخشى عليك وعلى قومك ما قد دخل علينا، فلا تكلمه ولا تسمع

منه. قال: فوالله ما زالوا بي حتى أجمعتُ على ألا أسمع منه شيئاً ولا أكلمه، حتى حشوتُ أذنيَّ حين غَدوتُ إلى المسجد كُرْسُفاً^(٨٥)، فرقاً من أن يبلغني شيء من قوله، وأنا لا أريد أن أسمعه.

قال: فغدوتُ إلى المسجد، فإذا رسول الله ﷺ قائمٌ يصلي عند الكعبة.

قال: فقممت قريباً منه، فأبى الله إلا أن يُسمعني بعضَ قوله.

قال: فسمعتُ كلاماً حسناً، فقلت في نفسي: واأثكل أمي! والله إنني لرجل لبيب شاعر ما يخفى عليَّ الحسنُ من القبيح، فما يمنعني من أن أسمع من هذا الرجل ما يقول، فإن كان الذي يأتي به حسناً قبيلته، وإن كان قبيحاً تركته.

قال: فمكثت حتى انصرف رسول الله ﷺ إلى بيته، فاتبعته حتى دخلت عليه، فقلت: يا محمد، إن قومك قالوا لي كذا وكذا. للذي قالوا، فوالله ما برحوا يخوفونني أمرك حتى سَدَدْتُ أذني بكَرْسُفٍ لئلا أسمع قولك، ثم أبى الله إلا أن يُسمعني، فسمعتُ قولاً حسناً، فأعرض عليَّ أمرك.

(٨٥) الكرسف: القطن.

قال: فعرض عليَّ الإسلام، وتلا عليَّ القرآن، فوالله ما سمعت قولاً قط أحسنَ ولا أمراً أعدلَ منه.

قال: فأسلمتُ وشهدتُ شهادة الحق، وقلت: يا نبي الله، إني أمرؤ مُطاع في قومي، وأنا راجع إليهم وداعيهم إلى الإسلام، فادعُ الله أن يجعل لي آية لتكون لي عوناً عليهم فيما أدعوهم إليه.

قال: فقال: «اللهم اجعل له آية».

قال: فخرجت إلى قومي حتى إذا كنت بثنيةٍ تُطلِعني على الحاضر وقع نورٌ بين عينيٍّ مثل المصباح.

قال: فقلت: اللهم اجعله في غير وجهي فإنني أخشى أن يظنوا أنها مثله وقعت في وجهي لفراقي دينهم.

قال: فتحولَ فوق في رأس سوطي. فجعل الحاضرون يتراءون ذلك النور في سوطي كالقنديل المعلق وأنا أنهبطُ إليهم من الشية.

قال: حتى جئتهم فأصبحتُ فيهم، فلما نزلتُ أتاني أبي وكان شيخاً كبيراً.

قال: فقلت: إليك عني يا أبت، فلستُ منك ولستُ مني.

قال: ولم أي بني؟

قال: قلت: أسلمتُ وبايعتُ محمداً ﷺ.

قال: أي بني، فديني دينك.

[قال: فقلت: فاذهب فاغتسل وطهر ثيابك، ثم تعال حتى أعلمك ما علمت.

قال: فذهب] فاغتسل وطهر ثيابه، ثم جاء فعرضت عليه الإسلام فأسلم.

قال: ثم أتني صاحبتي، فقلت لها: إليك عني فلستُ منك ولستُ مني.

قالت: ولم بأبي أنت وأمي؟!!

قال: قلت: فرُق بيني وبينك الإسلام. فأسلمتُ.

ثم دعوت دوساً إلى الإسلام، فأبطلوا عليّ ثم جئت رسول الله ﷺ بمكة
فقلت: يا نبي الله، إنه قد غلبتني دوس فادع الله عليهم.

قال: «اللهم اهدِ دوساً، ارجع إلى قومك فادعهم وارفق بهم».

قال: فرجعت فلم أزل بأرض دوس أدعوهم إلى الإسلام حتى هاجر رسول الله
ﷺ إلى المدينة، وقضى بداراً وأحدأ والخندق، ثم قَدِمْتُ على رسول الله ﷺ بمن
أسلم معي من قومي ورسول الله ﷺ بخيبر، حتى نزلت المدينة بسبعين أو ثمانين بيتاً
من دوس (٨٦).

* * *

الباب السابع والعشرون

في ذكر ما جرى لرسول الله ﷺ مع أبي طالب عند موته

٢٧٨ - عن سعيد بن المسيّب قال: لما احتضر أبو طالب أتاه رسول الله ﷺ
وعنده عبد الله بن أبي أمية، وأبو جهل بن هشام، فقال له النبي ﷺ: «يا عم، إنك
أعظم الناس عليّ حقاً وأحسنهم عندي يداً، ولأنت أعظم عليّ حقاً من والدي، فقل
كلمة تجب لك بها الشفاعة يوم القيامة، قل: لا إله إلا الله».

فقال له: أترغب عن ملة عبد المطلب؟

فقال: أنا على ملة عبد المطلب ومات.

فقال رسول الله ﷺ: «والله لأستغفرنَّ لك ما لم أُنَّه عنك».

فأنزل الله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا
أُولِي قُرْبَىٰ﴾ إلى قوله: ﴿حَلِيمٌ﴾ (٨٧).

(٨٦) قصة دوس والطفيل بن عمرو أخرجه ابن عساکر في تاريخه ٦٥/٧. والبيهقي في «دلائل النبوة»
٣٦١/٥. وابن سعد في «الطبقات الكبرى» ٧٦/١/٤. وابن كثير في البداية والنهاية ٢٤/٢.
والصالح في السيرة الشامية ٥١١/٦.

(٨٧) حديث: «يا عم، إنك أعظم الناس عليّ حقاً...»

أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، تفسير سورة القصص، باب: إنك لا تهدي من أحببت. =

٢٧٩ - عن أبي هريرة قال: «قال رسول الله ﷺ لعمه: «قُلْ: لا إله إلا الله أشهد لك بها عند الله يوم القيامة» (٨٨).

فقال: لولا أن تعيرني قريش فيقولون إنما حمّله على ذلك الجَزَع لأقررتُ بها عينك.

فأنزل الله عز وجل: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ (٨٩).
انفرد بإخراجه مسلم.

وهكذا روي لنا الجَزَع - بالجيم والزاي - وأهل اللغة ينكرون ذلك. قال ثعلب: إنما هو الخَرَع - بالخاء والراء - وهو الضعف والخور.

٢٨٠ - عن عبدالله بن ثعلبة بن صعير العُدري قال: قال أبو طالب: يا ابن أخي، لولا رهبة أن تقول قريش وهرني الجَزَع فتكون سُبَّةً عليك وعلى بني أبيك، لفعلت الذي تقول، وأقررت بها عينك لِمَا أرى من شكرك وَوَجْدِكَ بي ونصيحتك لي.

ثم إن أبا طالب دعا بني عبد المطلب فقال: لن تزالوا بخير ما سمعتم من محمد ﷺ، وما اتبعتم أمره فاتبعوه وأعينوه ترشدوا.

فقال رسول الله ﷺ: «لِمَ تأمرهم بها وتدعها لنفسك؟!».

فقال أبو طالب: أما إنك لو سألتني الكلمة وأنا صحيح لباعتك على الذي تقول، ولكن أكره أن أجزع عند الموت فترى قريش أنني أخذتها جزعاً ورددتها في صحتي (٩٠).

= وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان حديث ٣٩. وابن سعد في الطبقات الكبرى ٧٧/١/١. وابن كثير في تفسيره ٢٥٦/٦. والبيهقي في «دلائل النبوة» ٣٤٢/٢، ٣٤٣. وأبو عوانة في مسنده ١٥/١. والقرطبي في تفسيره ٢٧٢/٨.

والآية من سورة: التوبة، الآية: ١١٣، ١١٤.

(٨٨) أنظر الهامش السابق، و«دلائل النبوة» للبيهقي ٣٤٤/٢. وصحيح مسلم، كتاب الإيمان حديث ٣٩.

(٨٩) سورة: القصص، الآية: ٥٦.

(٩٠) حديث: «لم تأمرهم بها وتدعها لنفسك...».

٢٨١ - عن علي قال: أخبرتُ رسولَ الله ﷺ بموتِ أبي طالب فبكى، ثم قال: «إذهب فاغسله وكفنه وادفنه غفر الله له ورحمه» (٩١).

قال: ففعلت.

قال: وجعل رسول الله ﷺ يستغفر له أياماً ولا يخرج من بيته، حتى نزل عليه جبريل بهذه الآية: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أَوْلِيَا قَرِيبًا﴾ (٩٢) الآية.

قال علي: فأمرني رسول الله ﷺ فاغتسلت.

٢٨٢ - عن علي قال: أتيت النبي ﷺ فقلت: إن عمك الشيخ الضال مات.

قال: «إذهب فواره ولا تُحدث شيئاً حتى تأتيني» (٩٣).

فأتيته فقلت له، فأمرني فاغتسلت، ثم دعا لي بدعوات ما يسرني ما عرض بهن من شيء.

٢٨٣ - عن ابن عباس قال: عارض رسول الله ﷺ جنازة أبي طالب فقال: «وَصَلَّتْكَ رَحِمٌ، وَجَزَاكَ اللهُ خَيْرًا يَا عَمُّ» (٩٤).

٢٨٤ - عن العباس بن عبد المطلب قال: أتيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، عمك أبو طالب، كان يغضب لك ويمنعك، هل ينفعه ذلك؟

= أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» ٣٤٦/٢. وابن هشام في «السيرة النبوية» ٢٧/٢. وابن كثير في «البداية والنهاية» ١٢٣/٣.

(٩١) حديث: «إذهب فاغسله وكفنه...».

أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» ٧٨/١/١ وأورده ابن حجر في نصب الراية ٢٨١/٢.

(٩٢) سورة: التوبة، الآية: ١١٣.

(٩٣) حديث: «إذهب فواره ولا تحدث شيئاً...».

أخرجه النسائي في سننه ٧٩/٤. وأبوداود في سننه ٣٢١٤. وعبد الرزاق ٩٩٣٦. والبيهقي في «دلائل

النبوة» ٣٤٨/٢، ٣٤٩، وابن كثير في تفسيره ١٦١/٤. والإمام أحمد في المسند ١٣٠/١، ٣٠٤،

٣٠٥، ٣٥٨/٣، ٣٩٨، ٦٧/٧.

(٩٤) حديث: «وصلتك رحم، وجزاك الله خيراً يا عم...».

أخرجه الخطيب في تاريخه ١١٦/١٣. وابن كثير في البداية والنهاية. ١٢٥/٣.

وأورده الهندي في كنز العمال ٣٤٤٣. وابن الجوزي في «العلل المتناهية» ٤٢٢/٢.

قال: «نعم، هو في ضحَضاح من نار، ولولا أنا لكان في الدَّرْك الأسفل من النار» (٩٥).

أخرجه في الصحيحين.

٢٨٥ - عن محمد بن كعب القرظي قال: بلغني أنه لما اشتكى أبو طالب شكواه الذي قبض فيه قالت قريش: يا أبا طالب، أرسل إلى ابن أخيك فيرسل إليك من هذه الجنة التي يذكر بشيء يكون لك شفاء.

قال: فخرج الرسول حتى وجد رسول الله ﷺ، وأبو بكر معه جالس، فقال: يا محمد، عمك يقول لك: يا ابن أخي إني كبير ضعيف سقيم، فأرسل إلي من جنتك هذه التي تذكر من طعامها وشرابها بشيء يكون لي فيه شفاء.

قال أبو بكر: إن الله حرمها على الكافرين

فرجع إليهم فأخبرهم. فقال: قد بلغت محمداً الذي أرسلتموني فلم يُجز لي شيئاً، فقال أبو بكر: إن الله حرمها على الكافرين. فسكت محمد.

فحملوا أنفسهم عليه حتى يرسل رسولاً من عنده، فوجدت الرسول في مجلسه.

قال: فقال له مثل ذلك، فقال رسول الله ﷺ: «إن الله حرمها على الكافرين طعامها وشرابها» (٩٦).

(٩٥) حديث: «نعم، هو في ضحَضاح من نار...».

أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢٠٦/١، ٢١٠. وأورده ابن حجر في فتح الباري ٥٩٢/١٠.

وأخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٧٩/١/١.

وأخرجه بدون لفظة «نعم» البخاري في صحيحه، ٦٥/٥، ٥٧/٨. ومسلم في صحيحه، كتاب

الإيمان ٣٥٧. وعبد الزاق في مصنفه ٩٩٣٩. وأبو عوانة في مسنده ٩٦/١. وابن عساكر في تاريخه

١٠٧/٣. وابن كثير في البداية والنهاية ١٢٥/٣.

وأورده الهندي في كنز العمال ٣٤٠٩٣.

(٩٦) حديث: «إن الله حرمها على الكافرين...».

أخرجه الواحدي في «أسباب النزول» ١٧٨.

ثم قام في أثر الرسول حتى دخل معه البيت فوجده مملوءاً رجلاً فقال: «خلوا عن عمي».

فقالوا: ما نحن بفاعلين، وما أنت بأحق به منا، إن كانت لك قرابة فإن لنا قرابة مثل قرابتك.

فجلس إليه فقال: «يا عم، جُزيتَ خيراً، كَفَلتني صغيراً وحضتني كبيراً، فـجُزيت عني خيراً يا عماء، أَعِنِّي على نفسك بكلمة واحدة، أشفع لك بها عند الله يوم القيامة».

قال: وما هي يا بن أخي؟

قال: «قل لا إله إلا الله وحده لا شريك له».

قال: إنك لي لَناصح، والله لولا تُعَيِّرُ بها بعدي فيقال: جَزِعَ عَمُّكَ عند الموت. لأقررتُ بها عينك.

قال: فصاح القوم: يا أبا طالب، أنت رأس الحنيفية ملة الأشياخ.

فقال: أنا على ملة الأشياخ، لا تحدّث قريش أن عمك جَزِعَ عند الموت.

فقال رسول الله ﷺ: «لا أزال أستغفر لك ربي حتى يرُدَّنِي».

فاستغفر له بعدما مات. فقال المسلمون: ما يمنعنا أن نستغفر لأبائنا ولذوي قرابتنا، وقد استغفر إبراهيم لأبيه، وهذا محمد يستغفر لعمه؟ فاستغفروا للمشركين حتى نزلت الآية: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾ (٩٧) حتى فرغ من الآية.

* * *

الباب الثامن والعشرون

في ذكر ما جرى لرسول الله ﷺ

بعد موت أبي طالب وخديجة

٢٨٦ - عن [عبد الله بن] ثعلبة بن صُقَيْر قال: لما توفي أبو طالب وخديجة،

(٩٧) سورة: التوبة، الآية: ١١٣.

وكان بينهما شهر وخمسة أيام، اجتمعت على رسول الله ﷺ مصيبتان، فلزم بيته وأقلَّ الخروج، ونالت منه قريش ما لم تكن تنال ولا تطمع [به].

فبلغ ذلك أبا لهب فجاء فقال: يا محمد، امضِ لما أردت، وما كنتَ صانعاً إذ كان أبو طالب حياً فاصنعه، لا واللات لا يُوصل إليك حتى أموت.

وسبَّ ابنُ الغَيْظلة النبي ﷺ، فأقبل عليه أبو لهب فنال منه، فولَّى يصيح: يا معشر قريش، صبأ أبو عتبة.

فأقبلت قريش حتى وقفوا على أبي لهب، فقال: ما فارقتُ دينَ عبد المطلب، ولكن أمنع ابنَ أخي أن يُضام حتى يمضي لما يريد.

فقالوا: قد أحسنتَ وأجملتَ ووصلتَ الرَّحم.

فمكث رسولُ الله ﷺ أياماً كذلك، يذهب ويأتي، ولا يعترض له أحد من قريش، وهابوا أبا لهب، إذ جاء عُقبة بن أبي مُعَيْط وأبو جهل إلى أبي لهب فقالا له: أخبرك ابنُ أخيك أينَ مُدخلُ أبيك؟

فقال له أبو لهب: يا محمد، أين مدخل عبد المطلب؟
قال: «مع قومه».

قال: فخرج أبو لهب إليهما، فقال: قد سألتُه فقال: مع قومه.
فقالا: يزعم أنه في النار!

فقال: يا محمد، أيدخل عبد المطلب النار؟!!

فقال رسول الله ﷺ: «نعم، ومن مات على مثل ما مات عليه عبد المطلب دخل النار» (٩٨).

فقال أبو لهب: والله لا برحمتُ لك عدواً أبداً وأنت تزعم أن عبد المطلب في النار. فاشتد عليه وسائر قريش.

(٩٨) حديث: «نعم، ومن مات على مثل ما مات عليه...».

أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٤١/١/١. وابن كثير في البداية والنهاية ٣/١٣٤.

٢٨٧ - عن محمد بن جبير بن مطعم قال: لما توفي أبو طالب تناولت قريش من رسول الله ﷺ، فخرج رسول الله ﷺ إلى الطائف.

* * *

الباب التاسع والعشرون في ذكر ما جرى لرسول الله ﷺ في خروجه إلى الطائف

٢٨٨ - عن محمد بن جبير بن مطعم قال: خرج رسول الله ﷺ بعد موت أبي طالب إلى الطائف ومعه زيد بن حارثة، وذلك في ليال [بَقِين] من شوال سنة عشر (٩٩).

٢٨٩ - قال محمد بن عمر، بغير هذا الإسناد: فأقام بالطائف عشرة أيام. وقال غيره: شهراً. لا يدع أحداً من أشرفهم إلا جاءه وكلمه.

فلم يجيبوه وخافوا على أحداثهم، فقالوا: يا محمد، اخرج من بلدنا والحق بمحابتك من الأرض.

وأغروا به سفهاءهم فجعلوا يرمونه بالحجارة، حتى إن رجله لتدميان، وزيد ابن حارثة يقيه بنفسه، حتى لقد شجَّ في رأسه شجاجاً.

فانصرف رسول الله ﷺ إلى مكة وهو محزون.

فلما نزل نخلة قام يصلي من الليل، فانصرف إليه سبعة نفر من الجن أهل نصيبين فاستمعوا، فأقام بنخلة أياماً ثم أراد الدخول.

فقال له زيد: وكيف تدخل عليهم وهم قد أخرجوك. فأخرج رجلاً من خزاعة إلى مطعم بن عدي: أدخل في جوارك؟
قال: نعم (١٠٠).

(٩٩) الخبر أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى».

(١٠٠) الخبر أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى».

٢٩٠ - وقال محمد بن كعب القرظي : لما انتهى رسول الله ﷺ إلى الطائف عمد إلى نفر من ثقيف، هم سادة ثقيف وأشرفهم يومئذ، وهم إخوة ثلاثة عبد يا ليل، ومسعود، وحبیب، وأولاد عمرو بن عمير، فجلس إليهم فدعاهم إلى الله تعالى وكلمهم بما جاء له من نصرته على الإسلام والقيام معه على من خالفه من قومه.

فقال أحدهم : هو يمرط ثياب الكعبة إن كان الله أرسلك .

وقال الآخر : أما وجد الله رسولا يرسله غيرك !

وقال الثالث : والله لا أكلمك أبداً، إن كنت رسولا كما تقول لأنت أعظم خطراً من أن أرد عليك الكلام، وإن كنت تكذب على الله ما ينبغي لي أن أكلمك .

فقام رسول الله ﷺ من عندهم وقد يش من خير ثقيف، وأغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونهم ويصيحون به، حتى اجتمعت عليه الناس، وألجأوه إلى حائط لعتبة بن ربيعة [وشيبة بن ربيعة] وهما فيه، ورجع عنه من سفهاء ثقيف من كان يتبعه .

فعمد إلى حبله من عنب فجلس في ظلها، وابنا ربيعة ينظران إليه، ويريان ما لقي من سفهاء ثقيف .

فلما اطمأن قال، فيما ذكر لي : «اللهم إني أشكو إليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس .

يا أرحم الراحمين، أنت رب المستضعفين، وأنت ربي، إلى من تكلني؟! إلى بعيد يتجهمني أو إلى عدو ملكته أمري، وإن لم يكن بك علي غضب فلا أبالي، ولكن عافيتك هي أوسع لي .

أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت به الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بي غضبك، أو تحل علي سخطك، لك العتبي حتى ترضى، لا حول ولا قوة إلا بك» .

فلما رأى ابنا ربيعة عتبة وشيبة ما لقي، دَعَوَا غلاماً لهما نصرانياً يقال له عداس فقالا له : خذ قطفاً من هذا العنب فضعه في ذلك الطبق، ثم اذهب به إلى ذلك الرجل فقل له يأكل منه .

ففعّل ثم أقبل به حتى وضعه بين يدي رسول الله ﷺ، فلما وضع رسول الله ﷺ يده قال: «بسم الله». ثم أكل.

فنظر عدّاس إلى وجهه، ثم قال: والله إن هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلد. فقال له رسول الله ﷺ: «ومن أي البلاد أنت وما دينك؟».

قال: أنا نصراني، وأنا رجل من أهل نينوى.

فقال له رسول الله ﷺ: «من قرية الرجل الصالح يونس بن متى؟».

قال له: وما يدريك ما يونس بن متى؟

قال: «ذاك أخي كان نبياً وأنا نبي».

فأكبّ عدّاس على رسول الله ﷺ فقبل رأسه ويديه ورجليه.

قال: يقول ابنا ربيعة أحدهما لصاحبه: أمّا غلامك فقد أفسده عليك.

فلما جاءهما عدّاس قالوا له: ويلك يا عداس، مالك تقبل رأس هذا الرجل

ويديه وقدميه؟!!

قال: يا سيدي، ما في الأرض خير من هذا الرجل! لقد أخبرني بأمر لا يعلمه

إلا نبي (١٠١).

٢٩١ - عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «لقد أخفت في الله وما يخاف

أحد، ولقد أوديت في الله وما يؤذى أحد، ولقد أتت عليّ ثلاثون من بين يوم وليلة

ومالي طعام يأكله ذو كبد إلا شيء يواريه إبط بلال» (١٠٢).

قال الترمذي: هذا حديث صحيح.

(١٠١) حديث: «اللهم إني أشكو إليك ضعف قوتي...».

أخرجه ابن هشام في «السيرة النبوية». والقرطبي في تفسيره ٢١١/١٦. والبغوي في مصابيح السنة

١٦٧/١٦.

وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٣٥/٦، ٣٦.

(١٠٢) حديث: «لقد أخفت في الله وما يخاف أحد...».

أخرجه الترمذي في سننه ٢٤٧٢. والإمام أحمد في المسند ٢٨٦/٣. وابن حبان في صحيحه ٢٥٢٨

(موارد الظمان) وأبو نعيم في الحلية ١٥٠/١. والترمذي في الشمائل ٧٤. وابن عساكر في تاريخه

٣٠٨/٣. والمنذري في الترغيب والترهيب ١٨٩/٤.

ومعناه: أن النبي ﷺ حين خرج فاراً من مكة ومعه بلال، إنما كان مع بلال من الطعام ما يُحمل تحت إبطه.

* * *

الباب الثلاثون في دخول رسول الله ﷺ مكة لما رجع من الطائف

٢٩٢ - لما رجع رسول الله ﷺ من الطائف أرسل إلى الأحنس بن شريق، فقال: «هل أنت مُجيري حتى أبلغ رسالة ربي؟».

فقال الأحنس: إن الحليف لا يجير على الصريح.

فقال للرسول: أيت سهيل بن عمرو فقل له: إن محمداً يقول لك: هل أنت مُجيري حتى أبلغ رسالة ربي؟ فاتاه، فقال له ذلك [فقال]: إن بني عامر بن لؤي لا تجير على بني كعب.

قال: فرجع إلى النبي ﷺ فأخبره، فقال: أيت المُطعم بن عدي. فقل له: إن محمداً يقول لك: هل أنت مُجيري حتى أبلغ رسالة ربي؟.

قال: نعم فليدخل.

فرجع إليه فأخبره.

وأصبح المطعم بن عدي قد لبس سلاحه هو وبنوه وبنو أخيه، فدخل المسجد، فلما رآه أبو جهل قال: أمجيراً أم تابع؟

قال: بل مجير.

قال: أجرنا من أجرنا.

فدخل رسول الله ﷺ، فأنتهى إلى الركن فاستلمه وصلى ركعتين وانصرف إلى بيته، ومطعم وأولاده مُطيفون به (١٠٣).

(١٠٣) حديث: «هل أنت مجيري حتى أبلغ رسالة ربي...»

أخرجه الطبري في تاريخه ٣٦١/٢. وانظر: «دلائل النبوة» للبيهقي ٤٥٥/٢.

٢٩٣ - عن محمد بن جبیر بن مطعم عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «لو كان المطعم بن عدي حياً فكلمني في هؤلاء النتنى، يعني أسارى بدر، لأطلقتهم له» (١٠٤).

* * *

الباب الحادي والثلاثون في عرض رسول الله ﷺ نفسه على القبائل في المواسم

٢٩٤ - كان رسول الله ﷺ يقف في الموسم على القبائل فيقول: «يا بني فلان، إني رسول الله إليكم، يأمركم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً» (١٠٥).

فكان يمشي خلفه أبو لهب ويقول: لا تطيعوه.

وأتى رسول الله ﷺ كندة في منازلهم فلم يقبلوا منه.

وأتى بني حنيفة في منازلهم فردوا عليه أقبح رد.

وأتى عامر بن صعصعة.

وكان لا يدع من العرب من له إسم وشرف إلا دعاه وعرض عليه ما عنده.

٢٩٥ - وقال جابر بن عبد الله: مكث رسول الله ﷺ بمكة عشر سنين يتبع

الناس في منازلهم بعكاظ ومجنة وفي المواسم يقول: «من يؤويني من ينصرني؟» (١٠٦).

(١٠٤) حديث: «لو كان المطعم بن عدي حياً...»

أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الجهاد باب ١٢٩. والبيهقي في السنن الكبرى ٣١٩/٦، ٦٧/٩. والحميدي في مسنده ٥٥٨. والطبراني في المعجم الكبير ١١٩/٢. والبيهقي في «دلائل النبوة» ٣٥٩/١. والبغوي في شرح السنة ٨٢/١١.

(١٠٥) حديث: «يا بني فلان، إني رسول الله إليكم...»

أخرجه الإمام أحمد في المسند ٤٩٢/٣. والطبراني في «المعجم الكبير» ٥٨/٥. وابن كثير في «البداية والنهاية» ١٣٨/٣. والطبري في تاريخه ٣٤٨/٢. وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٣٥/٦.

(١٠٦) حديث: «من يؤويني من ينصرني». سبق تخريجه.

٢٩٦ - عن جابر بن عبد الله قال: كان النبي ﷺ يعرض نفسه بالموقف ويقول: «ألا رجل يحملني إلى قومه، فإن قريشاً قد منعوني أن أبلغ كلام ربي» (١٠٧).

فصل

ربما عَرَضَ لملحد أو قليل الإيمان فقال: ما وَجَّهَ احتياج الرسول أن يدخل في خفارة كافر، وأن يقول في المواسم: من يؤويني؟
فلو كان أمره حقاً كان مُرْسَلُهُ ينصره.

فيقال له: قد ثبت أن الإله القادر لا يفعل شيئاً إلا لحكمة.
فإذا خفيت حكمة فَعَلَةٌ عنا وجب علينا التسليم له.

وما جرى للرسول إنما صدر عن الحكيم الذي أقام قوانين الكليات، وأدار الأفلاك، وأجرى المياه وأرسل الرياح، بتدبير مُحْكَمٍ لا خلل فيه.

فإذا رأينا رسوله يشدُّ الحَجَرَ من الجوع ويُقهر ويُؤدِّي، علمنا أن تحت ذلك حِكْمًا، إن تَلَمَّحْنَا بعضها لاحت من خلال سُجْفِ البلاء حكمتان:
إحداهما: اختبار المبتلى لِيَسْكُنَ قلبه إلى الرضا بالبلاء، فيؤدِّي القلب ما كَلَّفَ من ذلك.

والثانية: بثُّ الشبهة من خلال الحجج لِيُثَابِ المجتهد في دفع الشبه.

* * *

الباب الثاني والثلاثون

في ذكر ما جرى لرسول الله ﷺ مع الأنصار

سنة إحدى عشرة من النبوة

خرج رسول الله ﷺ في الموسم يعرض نفسه على القبائل كما كان يصنع في كل موسم.

(١٠٧) حديث: «ألا رجل يحملني إلى قومه...»

أخرجه الترمذي في سننه ٢٩٢٥ . وأبو داود في سننه ٤٧٣٤ . وابن ماجه في سننه ٢٠١ . والبيهقي في الأسماء والصفات ١٨٧ ، وفي شعب الإيمان ١٦٨ .

فبينما هو عند العقبه لقي رهطاً من الخزرج، فقال: مَنْ أنتم؟

قالوا: من الخزرج.

قال: أفلا تجلسون حتى أكلمكم؟

قالوا: بلى.

قال: فجلسوا معه، فدعاهم إلى الله تعالى وعرض عليهم الإسلام، وتلا عليهم

القرآن.

وكان قدمائهم يسمعون أنه سيظهر نبي من بني غالب.

٢٩٧ - عن ابن جميع قال: لما حضرت أوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن

عامر الوفاة قالوا له: قد كنا نأمرك بالتزويج في شبابك فتأبى، وهذا أخوك الخزرج له

خمس بنين، وليس لك غير مالك.

فقال: لن يهلك هالك ترك مثل مالك.

وأنشد:

ألم يأت قومي أن الله دَعْوَةٌ
إذا بُعث المبعوث من آلِ غالبٍ
هنالك فابغوا نصره ببلادكم
يفوز بها أهل السعادة والبرِّ
بمكة فيما بين زمزم والحجرِ
بني عامر إن السعادة في النصرِ

وكان أولئك الذين عرض عليهم رسول الله ﷺ يسمعون من اليهود أنه قد أظلم

زمان نبي.

فلما كلمهم قال بعضهم لبعض: والله إنه للنبي الذي تعدكم يهوداً فلا يسبقنكم

إليه.

فأجابوه وانصرفوا راجعين إلى بلادهم قد آمنوا.

وكانوا ستة نفر: أسعد بن زُرارة، وعوف بن عَفراء، ورافع بن مالك، وقُطبة بن

عامر، [وعُقبة بن عامر]، وجابر بن عبد الله بن رثاب.

فلما قدموا المدينة على قومهم ذكروا لهم رسول الله ﷺ ودعواهم إلى الإسلام

حتى فشا فيهم.

فلما كان من العام المقبل قدم من الأنصار إثنا عشر رجلاً، فلقوه بالعقبة، منهم الستة الذين تقدم ذكرهم سوى جابر، ومُعَاذ بن عَفْرَاء، وَذَكْوَان بن عبد قيس، وَعُبَادَة بن الصامت، ويزيد بن ثعلبة، وعباس بن عبادَة، وَعُوَيْم بن ساعدة، وأبو الهيثم بن التيهان.

فبايعهم رسولُ الله ﷺ (١٠٨).

٢٩٨ - قال عُبَادَة بن الصامت: بايعنا رسولُ الله ﷺ ليلة العقبة ونحن إثنا عشر رجلاً أنا أحدهم، فبايعناه بيعة النساء على أن لا نُشْرِك بالله شيئاً، ولا نسرق، ولا نزني، ولا نقتل أولادنا، ولا نأتي ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا، ولا نعصيه في معروف، وذلك قبل أن تُفرض الحرب، فإن وفيتم بذلك فلكم الجنة، وإن غشيتم شيئاً فأمركم إلى الله، فإن شاء غفر وإن شاء عذب (١٠٩).

فلما انصرفوا عن رسول الله ﷺ بعث معهم مُصْعَب بن عُمَيْر إلى المدينة يفقه أهلها ويقرئهم القرآن.
فأسلم خَلْقٌ كثير.

* * *

الباب الثالث والثلاثون

في ذكر معراج رسول الله ﷺ

٢٩٩ - قال الواقدي عن رجاله: كان المَسْرَى ليلة السبت لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان في السنة الثانية عشرة من المبعث، قبل الهجرة بثمانية عشر شهراً.

٣٠٠ - وَرَوَى أيضاً عن أشياخ له قالوا: أُسْرِي برسول الله ﷺ ليلة سبع عشرة من ربيع الأول قبل الهجرة بسنة.
وهذا قول ابن عباس وعائشة.

(١٠٨) الخبر أخرجه ابن هشام في «السيرة النبوية» وابن كثير في «البداية والنهاية» ٣٣٩/١ مطولاً.

(١٠٩) الحديث أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» ٤٣٦/٢، ٤٣٧.

ومثله أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار، باب: وفود الأنصار، حديث ٣٨٩٣.

ومسلم في صحيحه، كتاب الحدود، باب: الحدود كفارات لأهلها، حديث ٤٤.

٣٠١ - وسمعتُ شيخنا أبا الفضل بن ناصر يقول: قال قوم: كان الإسراء قبل الهجرة بسنة. وقال آخرون: قبل الهجرة بستة أشهر.

فمن قال لِسنة فيكون ذلك في ربيع الأول. ومن قال لثمانية أشهر فيكون ذلك في رجب. ومن قال لستة أشهر فيكون ذلك في رمضان. قلت: وقد كان في ليلة سبع عشرين من رجب (١١٠).

٣٠٢ - عن أنس بن مالك أن مالك بن صَعصعة حدّثه: أن نبي الله ﷺ حدثهم عن ليلة أسري به قال:

«بينما أنا في الحَظِيم»، وربما قال قتادة: في الحجر. «مضطجع إذ أتاني آت فجعل يقول لصاحبه: الأوسط بين الثلاثة». قال: «فأتاني فقد»، وسمعت قتادة يقول: «فشق ما بين هذه إلى هذه».

قال قتادة: فقلت للجارود وهو إلى جنبي: ما يعني به؟

قال: من ثغرة نَحَره إلى شعرته.

وقد سمعته يقول: من قَصَّه إلى شعرته.

قال: «فاستخرج قلبي». قال: «فأتيت بطست من ذهب مملوءة إيماناً وحكمة، فغسل قلبي ثم حشي ثم أعيد، ثم أتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار أبيض».

قال الجارود: أهو البراق يا أبا حمزة؟

قال: نعم، يضع خطوة عند أقصى طرفه.

قال: «فحملت عليه».

قال: «فانطلق بي جبريل حتى أتى السماء الدنيا، فاستفتح فقيل: مَنْ هذا؟

قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: أو قد أرسل إليه؟ قال: نعم.

قيل: مرحباً به ونِعْمَ المجيء جاء».

قال: «ففتح، فلما خلُصت إذا فيها آدم. قال: هذا أبوك آدم فسلم عليه.

فسلمت عليه، فرد السلام ثم قال: مرحباً بالابن الصالح والنبي الصالح».

(١١٠) وقع الخلاف في تحديد زمن الإسراء، واتفق على أنه قبل الهجرة.

«ثم صعد حتى أتى السماء الثانية، فاستفتح فقيل: مَنْ هذا؟ قال: جبريل.
قيل: وَمَنْ معك؟ قال: محمد. قيل: أوقد أرسل إليه؟ [قال: نعم] قيل: مرحباً به
ونعم المجيء جاء. قال: ففتح».

«فلما خلصت إذا بيحيى وعيسى وهما ابنا الخالة، قال: هذا يحيى وعيسى،
فسلم عليهما. قال: فسلمت فرداً السلام ثم قالاً: مرحباً بالأخ الصالح والنبى
الصالح».

«ثم صعد حتى أتى السماء الثالثة فاستفتح فقيل: مَنْ هذا؟ قال: جبريل. قيل:
وَمَنْ معك؟ قال: محمد. قيل: أوقد أرسل إليه؟ قال: نعم. قيل: مرحباً به ونعم
المجيء جاء. قال ففتح».

«فلما خلصت إذا يوسف، قال: هذا يوسف فسلم عليه. قال: فسلمت عليه
فرد السلام، ثم قال: مرحباً بالأخ الصالح والنبى الصالح».

«ثم صعد حتى أتى السماء الرابعة، فاستفتح فقيل: مَنْ هذا؟ قال: جبريل.
قيل: وَمَنْ معك؟ قال: محمد. قيل: أوقد أرسل إليه؟ قال: نعم. قيل مرحباً به
ونعم المجيء جاء. قال: ففتح».

«فلما خلصت إذا إدريس عليه السلام، قال: هذا إدريس فسلم عليه قال:
فسلمت عليه فرداً السلام، ثم قال: مرحباً بالنبى الصالح والأخ الصالح».

قال: «ثم صعد حتى أتى السماء الخامسة، فاستفتح فقيل: من هذا؟ قال:
جبريل قيل: وَمَنْ معك؟ قال: محمد. قيل: أوقد أرسل إليه؟ قال: نعم. قيل:
مرحباً به ونعم المجيء جاء. قال: ففتح فلما خلصت فإذا هارون. قال: هذا هارون
فسلم عليه فسلمت عليه، فرد السلام وقال: مرحباً بالنبى الصالح والأخ الصالح».

قال: «ثم صعد حتى أتى السماء السادسة، فاستفتح فقيل: مَنْ هذا؟ قال:
جبريل. قيل: وَمَنْ معك؟ قال: محمد. قيل: أوقد أرسل إليه؟ قال: نعم. قيل:
مرحباً به ونعم المجيء جاء».

«فلما خلصت إذا موسى عليه السلام قيل: هذا موسى فسلم عليه، فسلمت
عليه، فقال: مرحباً بالنبى الصالح والأخ الصالح».

«فلما تجاوزتُ بكى، فقيل له: ما يبكيك؟ قال: غلام بعث بعدي يدخل الجنة من أمته أكثر مما يدخل من أمتي!».»

قال: «ثم صعد حتى أتى السماء السابعة، فاستفتح. فقيل: مَنْ هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قيل: محمد. قيل: أو قد أرسل إليه؟ قال: نعم. قيل: مرحباً به، ونعم المجيء جاء. قال: ففتح.»

«فلما خلصت إذا إبراهيم، فقال: هذا إبراهيم فسلم عليه. فسلمت عليه فرد السلام ثم قال: مرحباً بالابن الصالح والنبى الصالح.»

قال: «ثم رفعت لي سِدْرَةَ المنتهى، فإذا نَبَقُهَا مثل قِلَالٍ هَجْر^(١١١)، وإذا ورقها مثل آذان الفيلة. قال: هذه سدرة المنتهى. قال: وإذا أربعة أنهار، نهران باطنان ونهران ظاهران [فقلت: ما هذان يا جبريل قال: أما الباطنان فنهران في الجنة، وأما الظاهران فالنيل والفرات].»

قال: «ثم رفع لي البيت المعمور.»

قال قتادة: وحدثنا الحسن، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ أنه رأى البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون فيه.

ثم رجع إلى حديث أنس قال: «ثم أتيت بإناء من خمر، وإناء من لبن، وإناء من عسل، قال: فأخذت اللبن، قال: هذه الفطرة أنت عليها وأمتك.»

قال: «ثم فرضت عليّ خمسون صلاة كل يوم.»

قال: «فرجعت فمررت على موسى فقال: بم أمرت؟ قلت: أمرت بخمسين صلاة كل يوم. قال: إن أمتك لا تستطيع خمسين صلاة، وإني قد خبرت الناس قبلك وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة، فارجع إلى ربك فسله التخفيف لأمتك.»

قال: «فرجعت فوضع عني عشراً، فرجعت إلى موسى قال: بم أمرت؟ قلت: بأربعين صلاة كل يوم. قال: إن أمتك لا تستطيع أربعين صلاة كل يوم، وإني قد

(١١١) القلال: جمع قلة، وهي الجرة الكبيرة. وهجر: بلد بالقرب من المدينة.

خبرت الناس قبلك، وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة، فارجع إلى ربك فسله التخفيف لأمتك».

قال: «فرجعت فوضع عني عشرًا آخر، فرجعت إلى موسى فقال: بم أمرت؟ قلت: أمرت بثلاثين صلاة كل يوم. قال: إن أمتك لا تستطيع لثلاثين صلاة كل يوم؛ وإني قد خبرت الناس قبلك، وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة، فارجع إلى ربك فسله التخفيف لأمتك».

قال: «فرجعت فوضع عني عشرًا آخر، فرجعت إلى موسى فقال: بم أمرت؟ قلت: أمرت بعشرين صلاة كل يوم. قال: إن أمتك لا تستطيع لعشرين صلاة كل يوم، وإني قد خبرت الناس قبلك وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة، فارجع إلى ربك فسله التخفيف».

قال: «فرجعت فأمرت بعشر صلوات كل يوم، قال: إن أمتك لا تستطيع لعشر صلوات كل يوم، وإني قد خبرت الناس قبلك وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة، فارجع إلى ربك فسله التخفيف لأمتك».

قال: «فرجعت فأمرت بخمس صلوات كل يوم، فرجعت إلى موسى فقال: بم أمرت؟ قلت: أمرت بخمس صلوات كل يوم. قال: إن أمتك لا تستطيع لخمس صلوات كل يوم، وإني قد خبرت الناس قبلك، وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة فارجع إلى ربك فسله التخفيف لأمتك».

قال: «قلت: قد سألت ربي حتى استحييت، ولكنني أرضى وأسلم. فلما نفذت نادى مناد: قد أمضيت فريضتي وخففت عن عبادي» (١١٢).

٣٠٣ - عن جابر قال: إن رسول الله ﷺ قال: «لما كذبتني قريش حين أسري

(١١٢) حديث الإسراء: «بينما أنا في الحطيم...».

أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار، باب: المعراج، حديث ٣٨٨٧. وكتاب بدء الخلق باب: ذكر الملائكة.

وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، حديث رقم ٢٦٥.

والبيهقي في «دلائل النبوة» ٣٧٣/٢: ٣٧٧.

بي [قمت في الحِجْر فجلا الله لي بيت المقدس] (١) فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه» (١١٣).

أخرجاهما.

٤ - ٣٠٤ - عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «لما كان ليلة أسري بي فأصبحت بمكة فظننتُ بأمرِي، وعرفتُ أن الناس مكذبِي» قال: «فقعدت معتزلاً حزيناً».

فمرَّ به أبو جهل، فجاء حتى جلس إليه فقال له كالمستهزىء: هل كان من شيء؟

فقال رسول الله ﷺ: «نعم».

قال: وما هو؟

قال: «إني أُسري بي الليلة».

قال: إلى أين؟

قال: «إلى بيت المقدس».

قال: ثم أصبحت بين ظهرانينا؟

قال: «نعم».

قال: فلم يُره أنه مكذُّبه مخافة أن يجحد الحديث إن دعا قومه إليه، قال: رأيتُ إن دعوتُ قومك أتحدثهم ما حدثتني؟ قال رسول الله ﷺ: «نعم».

قال: هيا معشر بني كعب بن لؤي. حتى انتفضت إليه المجالس، وجاءوا حتى

(١١٣) حديث: «لما كذبتني قريش حين أسري بي...» أخرجه البخاري في صحيحه ٦٦/٥، ١٠٤/٦. وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان باب ٧٥ برقم ٢٧٦. والترمذي في سننه ٣١٣٣. والإمام أحمد في المسند ٣٧٧/٣. والبيهقي في دلائل النبوة ٣٥٩/٢، ٣٦٠. وأبو عوانة في مسنده ١٢٥/١، ١٣١. وابن كثير في البداية والنهاية ١١٥/٣. وأورده ابن حجر في فتح الباري ٣٩١/٨. والبغوي في شرح السنة ٣٥٣/١٣. والهندي في كنز العمال ٣١٨٤٤.

جلسوا إليهما، فقال: حدّث قومك بما حدثتني .

فقال رسول الله ﷺ: «إني أُسري بي الليلة» .

قالوا: «إلى أين؟»

قال: «إلى بيت المقدس» .

قالوا: ثم أصبحت بين ظهرانينا؟

قال: «نعم» .

قال: فمن بين مصفّق، ومن بين واضح يده على رأسه متعجباً للكذب .

ثم قالوا: أو تستطيع أن تنعت لنا المسجد؟ وفي القوم من قد سافر إلى ذلك

البلد ورأى المسجد .

فقال رسول الله ﷺ: «فما زلت أنعت حتى التبس عليّ بعضُ النعت» . قال:

«فجئء بالمسجد وأنا أنظر حتى وضع دون دار عُقيل أو عقال، فنعتُهُ وأنا أنظر إليه» (١١٤) .

فقال القوم: أمّا النعت فقد والله أصاب .

٣٠٥ - وقد روى حديثَ المعراج والإسراء عن رسول الله ﷺ جماعة منهم:

ابن مسعود، وعلي، وأبو ذر، وأبيّ، وحذيفة، وأبو سعيد، وجابر، وأبو هريرة، وابن عباس، وأم هانئ (١١٥) .

وقد ذكرنا في حديث أنس بن مالك، من رواية شريك عنه، وفي رواية حماد بن

سلمة، عن ثابت، عن أنس أنه قال: «رجعت إلى ربي فحطّ عني خمساً ولم أزل

أراجع بين ربي وبين موسى ويعط عني خمساً خمساً» .

(١١٤) حديث: «لما كان ليلة أسري بي فأصبحت...» .

أخرجه الإمام أحمد في المسند ٣٠٩/١ .

والبيهقي في «دلائل النبوة» ٣٦٣/٢ .

وأورده ابن حجر في فتح الباري ٣٩٢/٨ .

(١١٥) أنظر: دلائل النبوة، للبيهقي ٣٥٤/٢ : ٤٠٨ .

وهذا من أفراد مسلم، والأول أصح؛ لأنه قد اتفق البخاري ومسلم من حديث أنس بن مالك، ومن حديث أنس عن نفسه أنه حط عشرًا. فهذه الرواية التي فيها «فحطَّ خمساً خمساً» غلط من الراوي.

٣٠٦ - عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «ليلة أسري بي أتاني جبريل بالبراق مُسرجاً ملجماً، فذهبت لأركبه فاستصعب عليّ، فقال جبريل: أبع محمد تفعل هذا؟ والله ما ركبتك نبي أكرم منه على الله تعالى. فرفض البراق عرقاً» (١١٦).

* * *

الباب الرابع والثلاثون

في ذكر لقاء رسول الله ﷺ الأنصار

في العقبة الثانية في سنة ثلاث عشرة من النبوة

٣٠٧ - عن كعب بن مالك قال: خرجنا في حجاج قومنا حتى قدمنا مكة، وواعدنا رسول الله ﷺ العقبة من أوسط أيام التشريق.

وكان معنا عبدالله بن عمرو بن حرام، أبو جابر، وكنا نكتم من معنا من قومنا من المشركين أمرنا، فكلمناه وقلنا: يا أبا جابر، إنك سيد من ساداتنا، وشريف من أشرافنا، وإنا نرغب بك عما أنت فيه أن تكون خطباً للنار غداً.

ثم دعوناه إلى الإسلام، وأخبرناه بميعاد رسول الله ﷺ فأثلم وشهد معنا العقبة، وكان نقيباً.

فإنما تلك الليلة مع قومنا في رحالنا، حتى إذا مضى ثلث الليل خرجنا من رحالنا لميعاد رسول الله ﷺ نَسَلُّ مُسْتَخْفِينَ نَسَلَّ الْقَطَا.

حتى اجتمعنا في الشعب عند العقبة، ونحن سبعون رجلاً ومعهم امرأتان:

(١١٦) حديث: «ليلة أسري بي أتاني جبريل بالبراق مسرجاً...».

أخرجه الترمذي في سننه، تفسير سورة الإسراء، وقال: «حسن غريب، لا نعرفه إلا من حديث عبد الرزاق».

وأخرجه كذلك البيهقي في «دلائل النبوة» ٢/٣٦٢، ٣٦٣.

نُسبته بنت كعب أم عُمارة، وأسماء بنت عمرو بن عدي .

فاجتمعنا في الشعب ننتظر رسول الله ﷺ، فجاءنا رسولُ الله ﷺ ومعه عمه العباس، وهو على دين قومه يومئذ، إلا أنه أحب أن يحضر أمر ابن أخيه ويتوثق له .

فلما جلس [قال: يا معشر الخزرج، قال: وكانت العرب إنما يُسمون] هذا الحي من الأنصار الخزرج، أوسها وخزرجها: إن محمداً منا حيث قد علمتم، وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل رأينا فيه، وهو في عز من قومه ومنعة في بلده، وقد أبى إلا الانقطاع إليكم، فإن كنتم ترون أنكم وافون بما دعوتموه إليه ومانعوه ممن خالفه، فأنتم وما تحمّلتم من ذلك، وإن كنتم ترون أنكم مُسلموه خاذلوه فمن الآن فدعوه في عز ومنعة من قومه .

فقلنا: قد سمعنا ما قلت، فتكلّم يا رسول الله، ونخذ لنفسك وربك ما أحببت .

فتلا رسولُ الله ﷺ القرآن ودعا إلى الإسلام، ثم قال: «أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم» (١١٧) .

فأخذ البراء بن معرور بيده ثم قال: والذي بعثك بالحق نبياً لنمنعك مما تمنع منه أزرنا .

فبايعنا يا رسول الله، فنحن أهل الحرب وأهل الحَلقة ورثناها كابراً عن كابر .

فاعترض القوم أبو الهيثم بن التَّيَّهان فقال: يا رسول الله، إن بيننا وبين الناس حبلاً وإنا قاطعوها يعني: العهود فهل عسيت إن نحن فعلنا ذلك ثم أظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا .

فتبسم رسول الله ﷺ وقال: «بل الدم الدم، والهَدم الهدم، أنتم مني وأنا منكم، أحارب من حاربتهم وأسالم من سالمتم» .

(١١٧) حديث: «أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون...» .

أخرجه الإمام أحمد في المسند ٤٦١/٣ . والطبراني في المعجم الكبير ٨٩/١٩ .

وأورده ابن حجر في فتح الباري ٦٦/١، ٢٢١/٧ . والهندي في كنز العمال ٢١٧٢٢ . والهيثمي في مجمع الزوائد ٤٤/٦ .

وقال: «أخرجوا إليّ منكم اثني عشر نقيباً يكونون على قومهم».

فأخرجوا اثني عشر نقيباً، تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس.

قال ابن إسحاق: فحدثني معبد في حديثه عن أبيه كعب قال: كان أول من

ضرب على يد رسول الله ﷺ: البراء بن معرور، ثم تتابع الناس.

فلما بايعنا رسول الله ﷺ خرج الشيطان من رأس العقبة بأبعد صوت سمعته

قط: يا أهل الجبابب - والجبابب: المنازل - هل لكم في مذمم والصباة معه قد

أجمعوا على حربكم.

فقال رسول الله ﷺ: «هذا أزب العقبة - أي عدو الله - أما والله لأفرغن لك».

ثم قال رسول الله ﷺ: «ارجعوا إلى رحالكم».

فقال له العباس بن عباد: والذي بعثك بالحق إن شئت لنميلن غداً على أهل

منى بأسيا فنا.

فقال رسول الله ﷺ: «إني لم أؤمر بذلك».

فرجعنا فنمنا حتى أصبحنا، فلما أصبحنا غدت علينا جلة قريش، حتى جاءونا

في منازلنا، فقالوا: يا معشر الخزرج، إنه قد بلغنا أنكم قد جئتم إلى صاحبنا هذا

تستخرجونه من بين أظهرنا وتبايعونه على حربنا، والله إنه ما من العرب أحد أبغض إلينا

أن تنشب الحرب بيننا وبينهم منكم.

قال: فانبعث من هنالك من مشركي قومنا يحلفون بالله ما كان من هذا شيء وما

علمناه.

وقد صدقوا لم يعلموا ما كان منا. قال: فبعضنا ينظر إلى بعض.

٣٠٨ - عن جابر قال: كان رسول الله ﷺ يقول في الموسم: «من يؤويني».

حتى بعثنا الله من يشرب فأويناه وصدقناه، ثم قلنا: حتى متى نترك رسول الله ﷺ يطرد

في جبال مكة ويخاف؟!!

فرحل منا سبعون حتى قدموا عليه في الموسم، فواعدناه شعب العقبة،

فاجتمعنا عنده فقلنا: يا رسول الله علام نبايعك؟

فقال: «تبايعوني على السمع والطاعة في النشاط والكسل، والنفقة في العسر واليسر، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ وأن تقولوا في الله لا تخافون لومة لائم، وعلى أن تنصروني فتمنعوني إذا قدمت عليكم مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأولادكم، ولكم الجنة».

فقمنا إليه فبايعناه.

وأخذ بيده أسعد بن زُرارة، وهو من أصغرهم وقال: رويداً يا أهل يثرب، إنا لم نضرب أكباد الإبل إلا ونحن نعلم أنه رسول الله، وإن إخراجَه اليوم مفارقة العرب كافة، وقتل خياركم وأن تعضكم السيوف، فإما أنتم قوم تصبرون على ذلك وأجركم على الله، وإما أنتم قوم تخافون من أنفسكم جُبنةً فثبتوا فهو أعدر لكم عند الله.

فقالوا: أمط عنا يا أسعد، فوالله لا ندع هذه البيعة أبداً ولا نسلبها أبداً. فقمنا فبايعناه، فأخذ علينا وشرط، ويعطينا على ذلك الجنة (١١٨).

* * *

الباب الخامس والثلاثون

في عِلْم قريش ما جرى للأَنْصار، وما تشاوروا أن يفعلوا في ذلك

٣٠٩ - قال كعب بن مالك: لما تفرَّق الناس من منى وتنطس القوم الخبر وجدوه قد كان.

فخرجوا في طلب القوم، فأدركوا سعد بن عبادة في أذخر والمنذر بن عمرو. فأما المنذر فأعجز القوم، وأخذوا سعداً فربطوا يديه إلى عنقه ثم أقبلوا به إلى مكة، فجاء جبير بن مطعم والحارث بن أمية. فقالا: قد كان يُجيز تجارتنا. فخلصاه.

٣١٠ - قال ابن إسحاق: وأمر رسول الله ﷺ أصحابه بالخروج إلى المدينة،

(١١٨) حديث: «تبايعوني على السمع والطاعة...».

أخرجه الإمام أحمد في المسند ٣/٣٢٢، ٣٣٩.

فخرجوا أرسالاً، وأقام ينتظر أن يُؤذن له، ولم يتخلف عنه أحد من المهاجرين إلا [من] أخذ وفتن سوى أبي بكر وعليّ.

وكان أبو بكر يستأذنه في الخروج فيقول لا تعجل.

فلما علم المشركون أن أصحاب رسول الله ﷺ نزلوا داراً تمنع علموا أن رسول الله ﷺ سيخرج إليهم.

فاجتمعوا في دار الندوة يتشارون في أمره، ودار الندوة هي دار قُصي بن كلاب، وكانت قريش لا تقضي أمراً إلاّ فيها، فدخلوا يتشاورون ما يصنعون (١١٩).

٣١١ - قال ابن إسحاق: وحدثني [من لا أتهم من أصحابنا، عن عبد الله] بن أبي نَجِيح، عن مجاهد، عن ابن عباس قال: لما اجتمعوا لذلك اعترضهم إبليس في هيئة شيخ جليل فوقف على باب الدار، فقالوا: مَنْ الشيخ؟

قال: شيخ من أهل نجد، سمع بالذي اتَّعدتُم له فحضر معكم، وعسى أن لا يَعدمكم منه رأي ونصح.

فقالوا: ادخل. فدخل معهم وقد اجتمع أشرف قريش من كل قبيلة.

فقال بعضهم لبعض: إن هذا الرجل قد كان من أمره ما كان، وإنا والله ما نأمنه على الوثوب علينا بمن تبعه، فأجمعوا فيه رأياً.

فقال قائل منهم: احبسوه في الحديد وأغلقوا عليه باباً، ثم تربصوا به ما أصاب أشباهة من الشعراء.

فقال الشيخ النجدي: لا والله ما هذا برأي، والله لو حبستموه لخرج أمره من وراء الباب إلى أصحابه، فوثبوا فانتزعوه من أيديكم.

فقال قائل: نخرجه من بين أظهرنا.

فقال النجدي: والله ما هذا برأي، ألم تروا حُسنَ حديثه وحلاوةَ منطقه وغلبته

(١١٩) الخبر أورده ابن هشام في «السيرة النبوية».

على قلوب الرجال بما يأتي به ، ولو فعلتم ذلك ما أمنت أن يحل علي حي من العرب
فيتغلب عليهم بقوله حتى يبايعوه ، ثم يسير بهم إليكم .

فقال أبو جهل : والله إن لي فيه لرأياً ما أراكم وقعتم عليه بعد .

قالوا : ما هو ؟

قال : أرى أن نأخذ من كل قبيلة فتى شاباً جلدًا نسيباً وسيطاً ، ثم نعطي كل فتى
منهم سيفاً صارماً ، ثم يعمدون فيضربونه ضربة رجل واحد فيقتلونه ، فنستريح ، فإنهم
إذا فعلوا ذلك تفرق دمه في القبائل كلها ، فلم تقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم
جميعاً ورضوا منا بالعقل فعقلناه لهم .

فقال الشيخ النجدي : القول ما قال هذا الرجل لا أرى لكم غيره .

فتفرق القوم على ذلك .

فأتى جبريل النبي ﷺ فقال : لا تبث هذه الليلة على فراشك الذي كنت تبيت

عليه .

فلما كانت العتمة اجتمعوا على بابه ، ثم ترصدوه متى ينام فيشؤون عليه .

فلما رأى رسول الله ﷺ مكانهم قال لعلي بن أبي طالب : «نم على فراشي
وتسج ببردي الحضرمي الأخضر ، فإنه لا يخلص إليك شيء تكرهه منهم» . وكان
رسول الله ﷺ ينام في برده ذلك (١٢٠) .

٣١٢ - عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا

لِيُثْبِتُوكَ﴾ (١٢١)

قال : تشاورت قريش ليلة بمكة ، فقال بعضهم : إذا أصبح فأثبتوه بالوثاق .

وقال بعضهم : بل اقتلوه .

وقال بعضهم : بل أخرجوه .

(١٢٠) الخبر أورده ابن هشام في «السيرة النبوية» .

(١٢١) سورة : الأنفال ، الآية : ٣٠ .

فأطلع الله تعالى نبيه ﷺ على ذلك، فبات عليّ عليه السلام على فراش رسول
الله ﷺ تلك الليلة، وخرج النبي ﷺ حتى لحق بالغار، وبات المشركون يحرسون
عليًّا يحسبونه النبي ﷺ.

فلما أصبحوا ثاروا إليه، فلما رأوه عليًّا ردّ الله مكرهم فقالوا: أين صاحبك؟
قال: لا أدري.

فاقتصوا أثره، فلما بلغوا الجبل اختلط عليهم، فصعدوا في الجبل فمروا
بالغار، فرأوا على بابه نسج العنكبوت، فقالوا: لو دخل ههنا لم يكن نسج العنكبوت.
فمكث فيه ثلاث ليال.

٣١٣ - وقال محمد بن كعب القرظي: اجتمعوا على بابه، فخرج فأخذ حفنة
من تراب فنثرها على رؤوسهم فلم يروه وقرأ: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ
خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ (١٢٢) ثم انصرف حيث أراد.

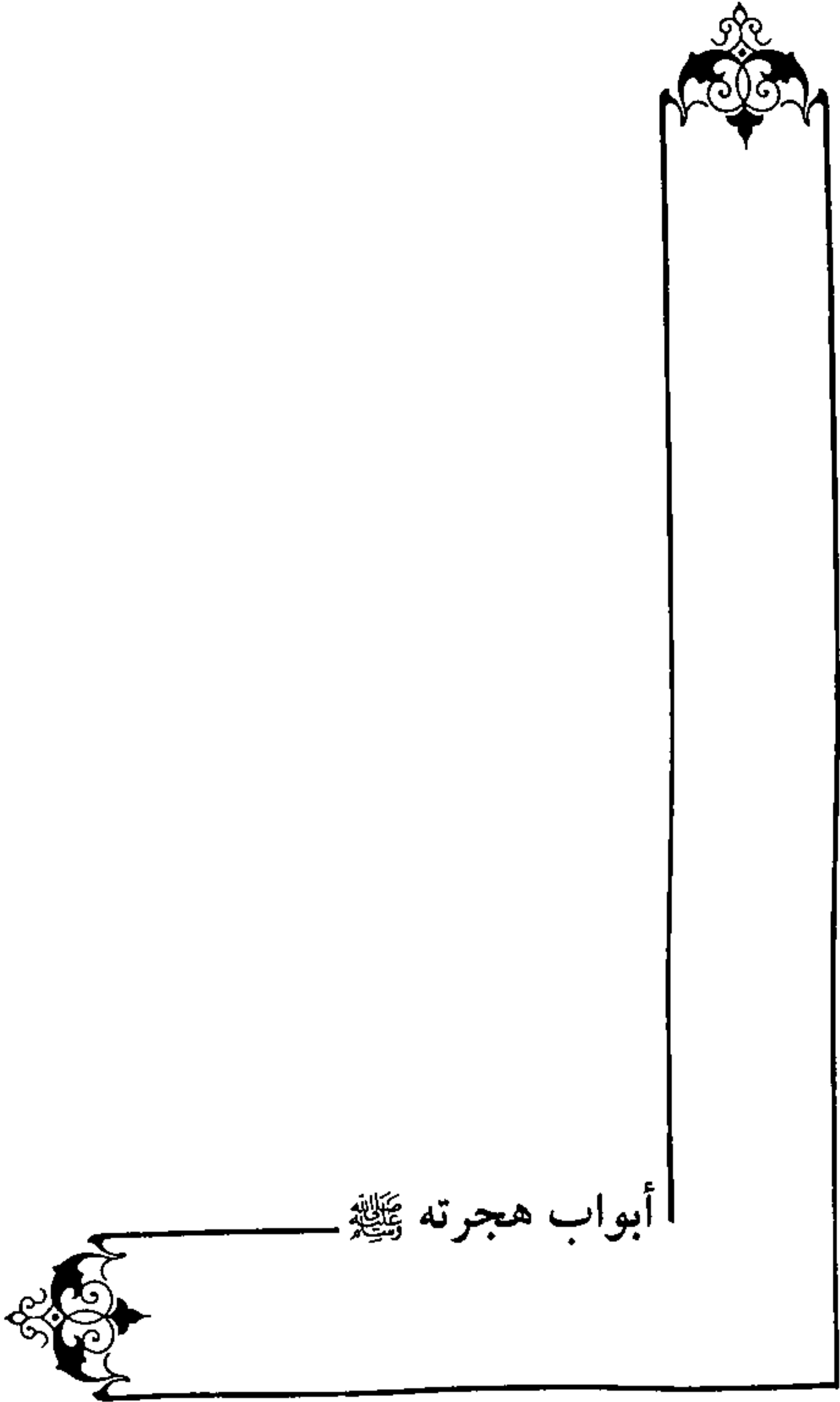
فأتاهم آتٍ ممن لم يكن معهم فقال: ما تنتظرون ههنا؟
قالوا: محمداً.

قال: والله قد خرج عليكم محمد. فجعلوا يطلعون فيرون عليًّا عليه السلام
عليه بُرد رسول الله ﷺ فيقولون: هذا محمد عليه بُرده. فأقام إلى الصباح.

قال علي: فقامت عن الفراش فرأوني.

٣١٤ - قال الواقدي عن أشياخه: إن الذين كانوا ينتظرونه: أبو جهل،
والحكيم بن أبي العاص، وعُقبه بن أبي مُعيط، والنضر بن الحارث، وأمّية بن خلف،
وابن الغيطة، وزمعة بن الأسود، وطعمة بن عدي، وأبولهب، وأبي بن خلف، ونبيه
ومنبه ابنا الحجاج.

* * *



أبواب هجرته ﷺ

الباب الأول

في ذكر خروج رسول الله ﷺ إلى الغار

٣١٥ - عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: بينا نحن جلوس في بيت أبي بكر في حَرِّ الظهيرة قال قائل لأبي بكر: هذا رسول الله ﷺ متقنعا في ساعة لم يكن يأتينا فيها.

قال أبو بكر: فداء له أبي وأمي، ما جاء به في هذه الساعة إلا أمر.

قالت: فجاء رسول الله ﷺ فاستأذن فأذن له.

فدخل فقال لأبي بكر: «أخرج من عندك».

فقال أبو بكر: إنما هم أهلك يا رسول الله.

قال: «فإني قد أذن لي في الخروج».

فقال أبو بكر: الصحبة بأبي أنت يا رسول الله!

قال: «نعم».

قال: فخذ إحدى راحلتي هاتين.

فقال رسول الله ﷺ: «بالثمن»^(١).

قالت عائشة: فجهزناهما أحب الجهاز، ووضعنا لهما سُفرة في جراب، فقطعت أسماء بنت أبي بكر قطعة من نطاقها فربطت به فم الجراب، فبذلك سميت ذات النطاقين.

قالت: ثم لحق رسول الله ﷺ وأبو بكر بغار في جبل ثور فمكثا فيه ثلاث ليال. بيت عندهما عبد الله بن أبي بكر، وهو غلام شاب ثقف لقين، فيُدلج من

(١) بالثمن: أي لا آخذ إلا بالثمن.

عندهما بسحر، فيصبح مع قريش كبائت، فلا يسمع أمراً يكادان به إلا وعاه حتى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام.

ويرعى عليهما عمر بن فهيرة مولى أبي بكر منحة من غنم فيريحها عليهما، حتى تذهب ساعة من العشاء، فيبيتان في رسل وهولبن منحتهما، حتى ينق بها عامر ابن فهيرة بغلس، يفعل ذلك في كل ليلة من الليالي الثلاث.

واستأجر رسول الله ﷺ وأبو بكر [رجلاً] من بني الدليل، وهو على دين كفار قريش فأمناه، ودفعا إليه راحلتيهما، وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال براحتيهما^(٢).

٣١٦ - وقد روينا عن عائشة: أن رسول الله ﷺ أتى أبا بكر لما أراد أن يخرج،

فخرجا من خوخة لأبي بكر في ظهر بيته، ثم عمدا إلى جبل ثور.

٣١٧ - وروى الواقدي، عن أشياخه: أن رسول الله ﷺ أقام بمنزل أبي بكر

إلى الليل، ثم خرجا إلى الغار.

وكان خروجهما وقد بقي من صفر ثلاث ليال.

* * *

الباب الثاني

في ذكر ما جرى في الغار

٣١٨ - عن أنس أن أبا بكر حدثه قال: قلت للنبي ﷺ ونحن في الغار: لو أن

أحدهم نظر إلى قدميه لأبصرنا.

فقال: «يا أبا بكر، ما ظنك باثنين الله ثالثهما!»^(٣).

(٢) حديث: الخروج إلى الغار...

أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار، باب: هجرة النبي ﷺ، مطولاً. وفي كتاب الصلاة، باب: المسجد يكون في الطريق، وكتاب الإجارة، باب: إستجار المشركين عند الضرورة.

وأخرجه البيهقي مطولاً في «دلائل النبوة». ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٥.

(٣) حديث: «يا أبا بكر، ما ظنك باثنين الله ثالثهما...» أخرجه البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب

مناقب الأنصار، باب ٤٥.

أخرجاه في الصحيحين .

٣١٩ - عن أنس قال : لما كانت ليلة الغار قال أبو بكر : يا رسول الله ، دعني أدخل قبلك ، فإن كان فيه [شيء] كان بي قبلك .
قال : «أدخل» .

فدخل أبو بكر ، فجعل يلمس بيديه ، فكلما رأى جُحراً قال بثوبه فشقه ثم ألقمه الجُحر ، حتى فعل ذلك بثوبه أجمع . قال : فبقي جُحر فوضع عقبه عليه .
ثم دخل رسول الله ﷺ ، فلما أصبح قال له النبي ﷺ : «أين ثوبك يا أبا بكر؟» .

فأخبره بالذي صنع ، فرفع النبي ﷺ يديه فقال : «اللهم اجعل أبا بكر معي في درجتي يوم القيامة» . فأوحى الله تعالى إليه : قد استجيب لك (٤) .
٣٢٠ - عن عمر بن الخطاب أنه قال : والله لليلة من أبي بكر ويوم خير من آل عمر .

هل لك بأن أحدثك بليته ويومه؟

قال : قلت : يا أمير المؤمنين حدثني .

قال : أما ليلته لما خرج رسول الله ﷺ مختفياً من أهل مكة خرج ليلاً ، فتبعه أبو

= وأخرجه الترمذي في سننه ، كتاب التفسير ، تفسير سورة التوبة ، حديث : ٣٠٩٦

والإمام أحمد المسند ٤/١ .

وكذلك أخرجه مسلم في صحيحه - مع اختلاف في اللفظ - كتاب فضائل الصحابة ، باب : من فضائل أبي بكر الصديق .

والبيهقي في «دلائل النبوة» ٢/٤٨٠ ، ٤٨١ .

وابن سعد في الطبقات الكبرى ٣/١٢٣ . وابن كثير في البداية والنهاية ٣/١٨٢ . وابن أبي عاصم في السنة ٢/٥٧٦ . وابن أبي شيبه في مصنفه ١٢/٧ .

(٤) حديث : «اللهم اجعل أبا بكر معي في درجتي يوم القيامة» .

أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» ١/٣٣ . وأورده الزبيدي في إتحاف السادة المتقين ٧/٦٨ . والسيوطي في الدر المنثور ٣/٢٤٢ ، وفي الجامع الكبير ٩٩٣٨ . والهندي في كنز العمال ٣٢٦٢٥ .

بكر، فجعل يمشي مرة أمامه، ومرة خلفه، ومرة عن يمينه، ومرة عن شماله.

فقال له رسول الله ﷺ: «ما هذا يا أبا بكر؟ ما أعرف هذا من فعلك».

فقال: يا رسول الله، أذكر الرّصد فأكون أمامك، وأذكر الطلب فأكون خلفك، ومن عن يمينك وعن يسارك، لا آمن عليك.

قال: فمشى رسول الله ﷺ ليلته على أطراف أصابعه حتى خفيت رجلاه، فلما رآها أبو بكر أنها قد خفيت حمله على كاهله، وجعل يشتد به حتى أتى به الغار فأنزله.

ثم قال: والذي بعثك بالحق لا تدخله حتى أدخله، فإن كان فيه شيء نزل بي قبلك، ففعل ولم ير شيئاً، فحمله وأدخله.

وكان في الغار خرق فيه حيات وأفاع، فخشي أبو بكر أن يخرج منهن شيء فيؤذي رسول الله ﷺ، فألقمه قدمه، فجعلن يضربنه ويلسعن الحيات والأفاعي، وجعلت دموعه تتحدر، ورسول الله ﷺ يقول: «يا أبا بكر، لا تحزن إن الله معنا». فأنزل الله سكينته؛ أي: طمأنينته لأبي بكر.

فهذه ليلته^(٥).

٣٢١ - وقال الواقدي، عن أشياخه: طلبت قريش رسول الله ﷺ أشدّ الطلب، حتى انتهت إلى باب الغار، قالت: إن عليه لعنكبوتاً قبل ميلاد محمد ﷺ. فانصرفوا.

٣٢٢ - وقالت أسماء بنت أبي بكر: لم ندر بالحال، حتى أقبل رجل من الجن من أسفل مكة يغني غناء العرب والناس يتبعونه، يسمعون صوته ولا يرونه، حتى خرج من أعلى مكة وهو يقول:

جَزَى اللهُ رَبُّ النَّاسِ خَيْرَ جَزَائِهِ رَفِيقِينَ حَلًّا خِيَمَتِي أُمَّ مَعْبُدِ

(٥) حديث: «ما هذا يا أبا بكر، ما أعرف هذا من فعلك»

أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» ٤٧٦/٢، ٤٧٧.

وأورده الزبيدي في «إتحاف السادة المتقين» ٦٧/٧. والسيوطي في «الدر المنتور» ٢٤١/٢. والهندي في

كتر العمال ٣٥٦١٥.

وسياتي ذكر القصة إن شاء الله تعالى .

* * *

الباب الثالث

في ذكر ما جرى له في طريقه إلى المدينة

٣٢٣ - قال أبو الحسن البراء: خرج رسول الله ﷺ من الغار ليلة الخميس لغرة شهر ربيع الأول.

٣٢٤ - وذكر محمد بن سعد: أنه خرج من الغار ليلة الاثنين لأربع خلون من ربيع الأول.

قلت: أقام رسول الله ﷺ في الغار ثلاثاً، وخرج معه أبو بكر، وعامر بن فهيرة، ودليلهم عبدالله بن أريقط الليثي، وكان على دين قومه، فأخذ بهم طريق السواحل.

٣٢٥ - عن البراء بن عازب قال: اشترى أبو بكر من عازب سرجاً، فقال: مُرِ البراء فليحمله إلى منزلي.

قال: لا، حتى تحدثنا كيف صنعت حين خرج رسول الله ﷺ وأنت معه؟

قال أبو بكر: خرجنا فأدَلَجْنَا فَأَحْشَنَّا يَوْمَنَا وَلَيْلَتَنَا حَتَّى أَظْهَرْنَا وَقَامَ قَائِمُ الظَّهِيرَةِ، فَضْرِبْتُ بِبَصْرِي هَلْ أَرَى ظِلًّا أَوْيَ إِلَيْهِ، فَإِذَا أَنَا بِصَخْرَةٍ، فَأَهْوَيْتُ إِلَيْهَا، فَإِذَا هُوَ بِقِيَةِ ظِلِّهَا، فَسَوَّيْتَهُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَفَرَشْتُ لَهُ فِرْوَةً وَقُلْتُ: اضْطَجِعْ يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَاضْطَجَعَ.

ثم خرجتُ أنظر هل أرى أحداً من الطَّلَبِ، فإذا أنا براعي غنم، فقلت: لِمَنْ أنت يا غلام؟

فقال: لرجل من قريش. فسماه فعرفته، فقلت: هل في غنمك من لبن؟ قال: نعم.

قلت: هل أنت حالب لي؟

قال: نعم. فأمرته فاعتقل شاةً منها، ثم أمرته فنفض ضرعها من الغبار، ثم

أمرته فنفض كفه من الغبار، ومعى إداوة على فمها خرقة، فحلب لي كُثبة^(٦) من اللبن فصبيت على القَدَح حتى برد أسفله.

ثم أتيت رسولَ الله ﷺ فقلت: اشرب يا رسول الله. فشرب حتى رضيت.

ثم قلت: قد آن الرحيل.

فارتحلنا والقوم يطلبوننا، فلم يدركنا أحد منهم إلا سُرَاقَة بن مالك بن جُعشم على فرس له، فقلت: يا رسول الله، هذا الطلبُ قد لحقنا.

فقال: «لا تحزن إن الله معنا».

حتى إذا دنا منا وكان بيننا وبينه قيدُ رمح أو رمحين أو ثلاثة قلت: يا رسول الله، هذا الطلبُ قد لحقنا. وبكيت.

قال: «لِمَ تبكي؟»

قلت: أما والله ما على نفسي أبكي، ولكن أبكي عليك.

فدعا عليه رسول الله ﷺ فقال: «اللهم اكفناه بما شئت».

فساخت قوائم فرسه إلى بطنها في أرض صلد، فوثب عنها، وقال: يا محمد، قد علمت أن هذا عملك، فادع الله عز وجل أن ينجيني مما أنا فيه، فوالله لأعمهنَّ على مَنْ ورائي من الطلب، وهذه كنانتي فخذ منها سهماً، فإنك ستمر بإبلي وغنمي في موضع كذا وكذا، فخذ منها حاجتك.

فقال رسول الله ﷺ: «لا حاجة لي فيها». ودعا له، فانطلق ورجع إلى أصحابه^(٧).

٣٢٦ - عن عبد الرحمن بن مالك المُدَلِجِيِّ [أن أباه أخبره أنه] سمع سُرَاقَةَ

(٦) الكُثْبَة: كل قليل من طعام أو لبن.

(٧) حديث: إتباع سُرَاقَةَ بن مالك بن جُعشم رسول الله (ص) الأول:

أخرجه البخاري مختصراً في صحيحه ١٥٣/٢. ومسلم في صحيحه، والإمام أحمد في المسند ٢/١،

٣. والبيهقي في «دلائل النبوة» ٤٨٣/٢، ٤٨٤.

يقول: جاءنا رُسُلُ كفار قريش يجعلون في رسول الله ﷺ وأبي بكر دية كل واحد منهما لمن قتله أو أسره.

فبينما أنا جالس في مجلس من مجالس قومي أقبل رجل منهم حتى قام علينا فقال: يا سراقه، إني رأيت أنفاً أسوداً بالساحل أراها محمداً وأصحابه.

قال سراقه: فعرفت أنهم هم، فقلت: إنهم ليسوا بهم، ولكنك رأيت فلاناً وفلاناً انطلقوا بأعيننا [يبتغون ضالة لهم]، ثم لبثت في المجلس ساعة، ثم قمت فدخلت فأمرت جاريتي أن تخرج بفرسي وهي من وراء أكمة فتحبسها عليّ، وأخذت رمحي فخرجت به من ظهر البيت فخططت بزُجّه الأرض وخفضت عليه، حتى أتيت فرسي، فركبتها فرفعتها تقرب بي، حتى دنوت منه، فعثرت بي فرسي فخررت عنها، فقامت فأهويت يدي إلى كنانتي فاستخرجت منها الأزام فاستقسمت بها: أضرهم أم لا؟ فخرج الذي أكره، فركبت فرسي وعصيت الأزام، حتى إذا سمعت قراءة رسول الله ﷺ وهو لا يلتفت وأبو بكر يكثر الالتفات، ساخت يداً فرسي في الأرض حتى بلغتا الركبتين، فخررت عنها، ثم زجرتها فنهضت ولم تكد تخرج يديها، فلما استوت قائمة إذا لأثر يديها غبارٌ ساطع في السماء مثل الدخان، فاستقسمت بالأزام فخرج الذي أكره، فناديتهم الأمان فوقفوا فركبت فرسي حتى جئتهم.

ووقع في نفسي حين لقيت ما لقيت من الحبس عنهم أن سيظهر أمر رسول الله

ﷺ.

فقلت له: إن قومك قد جعلوا فيك الدية. وأخبرتهم أخباراً ما يريد الناس بهم، وعرضت عليهم الزاد والمتاع، فلم يرزاني ولم يسألاني [شيئاً] إلا أن قال: أخف عنا.

فسألته أن يكتب لي كتاب أمن، فأمر عامر بن فهيرة فكتب في رقعة من أدم. ثم مضى رسول الله ﷺ (٨).

(٨) حديث: إتياع سراقه أثر رسول الله (ص) الثاني:

أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار، باب: هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة، =

٣٢٧ - قال الزهري : وأخبرني عروة بن الزبير : أن رسول الله ﷺ لقي الزبير في ركب من المسلمين كانوا تجاراً قافلين من الشام ، فكسا الزبير رسول الله ﷺ وأبا بكر ثيابَ بياض (*) .

* * *

الباب الرابع

في ذكر حديث أم معبد

٣٢٨ - عن أبي معبد الخزاعي : أن رسول الله ﷺ لما هاجر من مكة إلى المدينة هو وأبو بكر، وعامر بن فهيرة، ودليلهم عبدالله بن أريقط، فمروا بخيمتي أم معبد الخزاعية، وكانت امرأة جلدة برزة تحبني وتقعده بفناء الخيمة، ثم تسقي وتطعم .

فسألوها تمرًا ولحمًا يشترونه، فلم يصيبوا عندها شيئاً من ذلك، فإذا القوم مُرملون مُستنون، فقالت : والله لو كان عندنا شيء ما أعوزكم القرى .

فنظر رسول الله ﷺ إلى شاة في كسر الخيمة، فقال : « ما هذه الشاة يا أم معبد »،

فقالت : هذه شاة خلفها الجهدُ عن الغنم .

قال : « هل بها من لبن ؟ » .

قالت : هي أجهدُ من ذلك .

قال : « أتأذنين لي أن أحلبها ؟ » .

قالت : نعم بأبي أنت وأمي إن كان رأيت بها حلباً .

فدعا رسول الله ﷺ الشاة، فمسح ضرعها، وذكر اسم الله وقال : « اللهم بارك لها في شاتها » .

= حديث رقم ٣٩٠٦ . مع اختلاف في اللفظ .

وأخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» ٢/٤٨٦ ، ٤٨٧ .

(*) الخبر أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» ٢/٤٩٨ .

قالت: فتفاجت ودرت واجترت، فدعا بإناء يُرْبِضُ الرهطَ فحلب فيه ثَجًا حتى علاه الثُّمَالُ.

فسقاها فشربت حتى رويت، وسقى أصحابه حتى رووا، وشرب ﷺ آخرهم، وشربوا جميعاً عللاً بعد نهل حتى أراضوا.

ثم حلب فيه ثانية عوداً على بدء فغادره عندها ثم ارتحلوا عنها.

فقل ما لبث أن جاء زوجها أبو معبد يسوق أعتراً حَيْلاً عجافاً يتساوكن هزلاً مُخهن قليل لا يقى بهن.

فلما رأى اللبن عجب وقال: من أين لكم هذا، والشاة عازبة ولا حلوبة في البيت؟

قالت: لا والله، إلا أنه مرُّ بنا رجل مبارك، كان من حديثه كيت وكيت.

قال: والله إنني لأراه صاحب قريش الذي تطلب، صفيه لي يا أم معبد.

قالت: رأيت رجلاً ظاهر الوضاعة، متبجح الوجه، حسن الخلق، لم تعبهُ نُجْلة، ولم تُزْر به صُعْلة، قَسِيمٌ وسيم، في عينيه دَعَج، وفي أشفاره وطف، وفي صوته صَحْل، أَحْوَر، أكحل، أزج، أقرن، شديد سواد الشعر، في عنقه سَطْع، وفي لحيته كثافة، إذا صمت فعليه الوقار، وإذا تكلم سما وعلاه البهاء، كأنَّ مَنْطقه خرزات تُظْمَن يتحدرن، حلو المنطق فصل لا نزر ولا هذر، أجهر الناس وأجمله من بعيد، وأحلاه وأحسنه من قريب، ربعة لا تشنؤه عين من طول، ولا تقتحمه عين من قصر، غُصْنُ بَيْن غُصْنين، فهو أبهى الثلاثة منظرًا وأحسنهم قَدًا، له رفقاء يحفون به، إذا قال استمعوا لقوله، وإذا أمر تبادروا لأمره، مخفود مخشود، لا عابس ولا مُفند.

قال: هذا والله صاحب قريش الذي ذكر له من أمره ما ذكر، ولو كنت وافيته لالتمست أن أضحبه، ولأفعلن إن وجدت إلى ذلك سبيلاً.

وأصبح صوت بمكة عالياً بين السماء والأرض يسمعونه ولا يرون من يقوله وهو يقول:

جَزَى اللهُ رَبُّ النَّاسِ خَيْرَ جَزَائِهِ رَفِيقَيْنِ حَلًّا خِيَمَتِي أُمَّ مَعْبِدِ

هما نَزَلَا بِالْبِرِّ وَارْتَحَلَا بِهِ
 فَيَا لِقُصِيِّ مَا زَوَى اللَّهُ عَنْكُمْ
 سَلُّوا أَخْتَكُمْ عَنْ شَاتِيهَا وَإِنَائِهَا
 دَعَاهَا بِشَاةٍ حَائِلٍ فَتَحَلَّبَتْ
 فغَادَرَهُ رَهْنًا لَدَيْهَا لِحَالِبٍ
 فأفْلَحَ مِنْ أُمِّسِي رَفِيقَ مُحَمَّدٍ
 بِهِ مِنْ فِعَالٍ لَا تُجَازِي وَسُودِدِ
 فَإِنَّكُمْ إِنْ تَسَأَلُوا الشَّاةَ تَشْهَدِ
 لَهُ بِصَرِيحِ ضَرَّةِ الشَّاةِ مُزْبِدِ
 بَدْرَتِهَا فِي مَصْدِرٍ ثُمَّ مَوْرِدِ

فأصبح القوم قد فقدوا نبيهم وأجدوا على خيمتي أم معبد. فأجابه حسان بن

ثابت فقال:

لقد خاب قومٌ زال عنهم نبيهم
 ترحَّلَ عن قومٍ فزال عقولهم
 وهل يستوي ضلالُ قومٍ تسفَّهوا
 نبيٌّ يرى ما لا يرى الناسُ حوله
 وإن قال في يومٍ مقالةً غائبٍ
 ليهنَّ أبا بكرٍ سعادةً جدَّه
 ويهنَّ بني كعبٍ مكانَ فتاتهم

البرزة: الكبيرة.

والمُرْمَلون: الذين نفذ زادهم.

والمُسْتَتون: من السنَّة وهي الجذب.

وكسَّر الخيمة: جانبها.

والجهد: المشقة.

وتفاجَّت: فتحت ما بين رجليها لتحلب.

ويُرْبِضُ الرهط: يثقلهم فيربضوا.

والشمال: الرغوة.

والعَلَل: مرة بعد أخرى.

وأراضوا: أي رووا.

والحَيْل: اللاتي لسن بحوامل.

والعازب: البعيد في المرعى.

والمتبَلِّجُ : المشرق .
 والثُّجْلَةُ : عظم البطن واسترخاء أسفله .
 والصُّعْلَةُ : صغر الرأس .
 والوسيم : الحسن ، وكذلك القسيم .
 والدَّعَجُ : سواد العين .
 والوطف : الطول .
 والصَّحْلُ : كالبحة .
 والأحور : الشديدُ سوادِ أصول الأهداب خلقةً .
 والسَّطْعُ : الطول .
 وقولها : «إذا تكلم سَمًا» : أي علا برأسه ويده .
 وقولها : لا تفتحمه عين : أي تحتقره .
 والمُفْنِدُ : الهرم .
 والصريح : الخالص .
 والضرة : لحم الضرع .

٣٢٩ - عن أم معبد قالت : طلع علينا أربعة على راحلتين ، فنزلوا بي فجئت رسول الله ﷺ بشاة أريد أن أذبحها له ، فإذا هي ذات دَرٍّ ، فأدنيتها منه فلمس ضرعها ثم قال : لا تذبحيها .

فأرسلتها وجئت بأخرى فذبحتها وطبختها لهم ، فأكل هو وأصحابه ، فتغدى رسول الله ﷺ منها وأصحابه ، وزودتهم منها ما وسعت سُفرتهم ، وبقي عندنا لحمها أو أكثره .

وبقيت الشاة التي لمس رسول الله ﷺ ضرعها ، حتى كان عام الرمادة زمن عمر ، وهي سنة ثمانى عشرة من الهجرة .
 قالت : وكنا نحلبها صَبُوحاً وَغَبُوقاً ، وما في الأرض قليل ولا كثير^(٩) .

(٩) حديث : أم معبد

أخرجه الحاكم في المستدرک ١٠/٣ ، وقال : «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه» وقال الذهبي : =

الباب الخامس

في تورية أبي بكر

عن رسول الله ﷺ في طريقهم إلى المدينة

٣٣٠ - عن أنس قال: لما هاجر رسول الله ﷺ كان رسول الله ﷺ يركب وأبو

بكر رديفه.

وكان أبو بكر يُعرف في الطريق لاختلافه إلى الشام، وكان يمر بالقوم فيقولون:

مَنْ هذا بين يديك يا أبا بكر؟ فيقول: هادٍ يهديني إلى الطريق.

فلما دنوا من المدينة بعث إلى القوم الذين أسلموا من الأنصار، إلى أبي أمامة

وأصحابه، فخرجوا إليهما فقالوا: ادخلا آمنين مطاعين. [فدخلتا].

قال أنس: فما رأيت يوماً قط أنورَ ولا أحسنَ من يوم دخل رسول الله ﷺ وأبو

بكر المدينة.

وشهدت وفاته، فما رأيت يوماً قط أظلمَ ولا أقبحَ من اليوم الذي توفي فيه رسول

الله ﷺ (١٠).

* * *

الباب السادس

في لقاء رسول الله ﷺ في طريق المدينة

بُرَيْدة الأسلمي، وتفاؤله باسمه وخدمة بريدة إياه

٣٣١ - عن عبد الله بن بُرَيْدة، عن أبيه: أن النبي ﷺ كان لا يتطير، وكان

= «ما في هذه الطرق شيء على شرط الصحيح».

وأخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» ٢٧٦/١ : ٢٨٤ . وأبو نعيم في «دلائل النبوة» ٢٨٣ : ٢٨٧ . وابن

عساكر في تاريخه ٣٢٦/١ (التهذيب) . . وابن كثير في البداية والنهاية ١٩١/٣ . وابن سعد في

«الطبقات الكبرى» ٢٣٠/١/١ . وابن هشام في «السيرة النبوية» ١٠٠/٢ .

(١٠) الخبر أخرجه الإمام أحمد في المسند.

يتفائل، وكانت قريش جعلت مائة من الإبل فيمن يأخذ نبي الله ﷺ فيرده عليهم حين توجه إلى المدينة.

فركب بُريدة في سبعين راكباً من أهل بيته من بني سَهْم، فتلقى نبي الله ﷺ.

فقال رسول الله ﷺ: «مَنْ أَنْتَ؟».

فقال: أنا بُريدة.

فالتفت إلى أبي بكر الصديق فقال: «يا أبا بكر، برُدْ أمرنا واصلح»، ثم قال:

«ممن أنت؟»

قال: مِنْ أَسْلَم.

قال رسول الله ﷺ لأبي بكر: «سَلِمْنَا».

قال: «مَمَّنْ؟»

قال: من بني سَهْم.

قال: «خَرَجَ سَهْمُكَ [يا أبا بكر]».

فقال بُريدة للنبي ﷺ: مَنْ أَنْتَ؟

قال: «أنا محمد بن عبد الله رسول الله».

فقال بُريدة: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

فأسلم بُريدة وأسلم مَنْ كان معه جميعاً.

فلما أصبح قال للنبي ﷺ: «لا تدخل المدينة إلا ومعك لواء». فحلَّ عمامته ثم

شدَّها في رمح، ثم مشى بين يديه. فقال: يا نبي الله، تنزل عليّ.

فقال النبي ﷺ: «إن ناقتي هذه مأمورة».

فقال بُريدة: الحمد لله الذي أسلمتْ بنو سَهْم طائعين غير مُكرهين (١١).

* * *

(١١) حديث: «يا أبا بكر، برُدْ أمرنا واصلح...»

أخرجه في أخلاق النبوة ٩٤٩، ٩٦٩.

الباب السابع في ذكر تلقي أهل المدينة رسول الله ﷺ ودخوله إليها

٣٣٢ - عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمع المسلمون بالمدينة بمخرج رسول الله ﷺ من مكة.

وكانوا يَعدون كل غداة إلى الحرة ينتظرونه حتى يردهم حر الظهيرة.
فأقبلوا يوماً بعد ما أطالوا انتظارهم، فلما أَوْوا إلى بيوتهم أَوْفى (١٢) رجل من اليهود على أطم (١٣) من آطامهم لأمر ينظر إليه، فَبَصُر برسول الله ﷺ وأصحابه مُبِيضِينَ يزولُ بهم السراب (١٤).

فلم يملك اليهودي أن قال بأعلى صوته: يا معشر العرب، هذا جدكم الذي تنتظرونه.

فثار المسلمون إلى السلاح، فتلَقُوا رسول الله ﷺ بظُهر الحرة، فعَدَل بهم ذات اليمين حتى نزل بهم في بني عمرو بن عوف.

فقام أبو بكر للناس وجلس رسول الله ﷺ صامتاً (١٥).

* * *

(١٢) أوفى: صعد إلى مكان عال، ونظر منه إلى أسفل.

(١٣) الأطم: الحصن.

(١٤) يزول بهم السراب: يرفعهم ويظهرهم.

(١٥) الخبر أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» مطولاً ٤٩٨/٢، ٤٩٨.

وأخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل المدينة باب ٨، وكتاب المظالم باب ٢٥، وكتاب الفتن باب ٤، والمناقب باب ٢٥.

وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن حديث ٩. والإمام أحمد في المسند ٢٠٠/٥.

الباب الثامن

في ذكر اليوم الذي قدم فيه رسول الله

ﷺ المدينة

٣٣٣ - قال الزهري: قدم رسول الله ﷺ المدينة يوم الاثنين لاثني عشر ليلة خلت من ربيع الأول (١٦)

٣٣٤ - وروى حنّش الصنعاني، عن ابن عباس، قال: ولد رسول الله ﷺ يوم الاثنين، ونبيّ يوم الاثنين، ورفع الحجر يوم الاثنين، وخرج مهاجراً من مكة إلى المدينة يوم الاثنين، وقدم المدينة يوم الاثنين، وقبض يوم الاثنين، ﷺ.

* * *

الباب التاسع

في ذكر المكان الذي نزل به ﷺ

حين دخل المدينة

٣٣٥ - عن أبي بكر الصديق قال: مضى رسول الله ﷺ وأنا معه حتى قدمنا المدينة، فتلّقاها الناس فخرجوا في الطرق وعلى الأباغر، واشتد الخدم والصبيان في الطريق يقولون: الله أكبر جاء رسول الله، جاء محمد.

قال: وتنازع القوم أيهم ينزل عليه.

فقال رسول الله ﷺ: «أنزل الليلة على بني النجار، أخوال عبد المطلب لأكرمهم بذلك» (١٧).

فلما أصبح غداً حيث أمر.

(١٦) الخبر أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» ٥١١/٢ عن عاصم بن عدي.

(١٧) حديث: «أنزل الليلة على بني النجار، أخوال...»

أخرجه الإمام أحمد في المسند ٣/١. وابن كثير في البداية والنهاية ١٨٨/٣.

وأورده السيوطي في الدر المنثور ٣/٢٤٠. والهندي في كنز العمال ٤٦٢٨٦.

قلت: بيان الخؤولة أن هاشماً تزوج امرأة من بني عدي بن النجار، فولدت له عبد المطلب.

وقد ذكرنا في حديث عائشة آنفاً أن رسول الله ﷺ نزل في بني عمرو بن عوف وهم أهل قِباء (١٨).

٣٣٦ - قال ابن إسحاق: فنزل على كلثوم بن الهذم أخي بني عمرو بن عوف، وقيل: نزل على سعد بن خيثمة، وذلك أنه كان عزباً لا أهل له.

فأقام رسول الله ﷺ بقباء في بني عمرو بن عوف يوم الاثنين، ويوم الثلاثاء، ويوم الأربعاء، ويوم الخميس، وأسّس مسجدهم، ثم خرج عنهم يوم الجمعة.

وقيل: مكث فيهم بضعة عشر يوماً.

ثم ركب ناقته، وأرخصي لها الزمام، فجعلت لا تمرُّ بدار من دور الأنصار إلا دعاه أهلها إلى النزول عندهم وقالوا: هلمَّ يا رسول الله إلى العُدِّ والعُدَّة، فيقول لهم: «خلوا زمامها فإنها مأمورة».

حتى انتهى إلى موضع مسجده اليوم، فبركت على باب المسجد، وهو يومئذ مَرَبِدٌ، فلم ينزل عنها، فوثبت فسارت غير بعيد، ثم رجعت إلى مَبْرَكِهَا الأول فبركت فيه، ووضعت جِرَانِهَا، ونزل رسول الله ﷺ، فاحتمل أبو أيوب رَحْلَهُ. فنزل على أبي أيوب فأقام عنده حتى بنى مسجده ومساكنه (١٩).

٣٣٧ - وقال الواقدي عن أشياخه: لما قَدِم رسول الله ﷺ أقام ببني عمرو بن عوف، فلما كان يوم الجمعة ارتفَاعَ النهار دعا براحلته، وركب والناس معه عن يمينه ويساره، فاعترضته الأنصار لا يمرُّ إلا قالوا: هلمَّ يا نبي الله إلى القوة والمنعة، فيقول لهم خيراً ويقول: «إنها مأمورة».

فبركت عند مسجد رسول الله ﷺ، فجاء أبو أيوب فحطَّ رحلَه وأدخله منزله، فقال النبي ﷺ: «المرء مع رَحْلِهِ».

(١٨) خير رقم ٣٣٢.

(١٩) الخير مطولاً في «دلائل النبوة» للبيهقي ٥٠٣/٢، ٥٠٤، ٥٠٥.

وجاء أسعدُ بن زُرارة فأخذ بزمام راحلته فكانت عنده .

وما كان من ليلة إلا وعلى باب رسول الله ﷺ الثلاثة والأربعة يتناوبون، حتى تحوّل رسول الله ﷺ من منزل أبي أيوب .
وكان مقامه فيه سبعة أشهر .

وبعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة، وأبا رافع إلى مكة وأعطاهما خمسمائة درهم وبعيرين، فقدما بفاطمة وأم كلثوم ابنتيه، وسودة زوجته وأسامة بن زيد .
وخرج عبد الله بن أبي بكر معهم بعيال أبي بكر فيهم عائشة .
فلما قدموا المدينة أنزلهم في بيت جارية بن النعمان (٢٠) .

٣٣٨ - قال محمد بن حبيب الهاشمي : لما قدم رسول الله ﷺ نزل قباء على كلثوم، وكان يتحدث في منزل سعد بن خيثمة وسمي منزل العزاب، وركب من قباء يوم الجمعة يؤم المدينة فجمع في بني سالم، وكانت أول جمعة جمعها في الإسلام .

* * *

الباب العاشر

في ذكر فرح أهل المدينة بقدومه

ﷺ

٣٣٩ - عن أنس قال : لما قدم رسول الله ﷺ المدينة لعبت الحبشة بحرابها فرحاً بذلك .

٣٤٠ - عن أنس أن النبي ﷺ مرَّ بجوارٍ من الأنصار، وهن يتغنين يقُلن :

نحن جوارٍ من بن النجارِ وحبذا من محمدٍ من جارِ

فقال رسول الله ﷺ : «الله يعلم أنني أحبكم» (٢١) .

(٢٠) أنظر: المرجع السابق الجزء والصفحة .

(٢١) حديث : «الله يعلم أنني أحبكم»

٣٤١ - عن عائشة قالت: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة جعل النساء

والصبيان والولائد يقلن:

طَلَعَ الْبَدْرُ عَلَيْنَا مِنْ ثَنِيَّاتِ الْوُدَاعِ
وَجِبَ الشُّكْرُ عَلَيْنَا مَا دَعَا لَكَ دَاعٍ (٢٢)

* * *

البَابُ الْحَادِي عَشْرَ

فِي ذِكْرِ لِقَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

عَبْدَ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ حِينَ دَخَلَ الْمَدِينَةَ

٣٤٢ - عن عبد الله بن سَلَامٍ، قال: لما قدم النبي ﷺ المدينة انجفل الناس،
وكنت فيمن أتى، فلما رأيت وجهه عرفت أنه غير وجه كذاب، فسمعتة يقول: «أيها
الناس، أفسحوا السلام، وصَلُّوا الأرحام، وأطعموا الطعام، وصلُّوا بالليل والناس
نِيَامَ، تدخلوا الجنة بسلام» (٢٣).

* * *

البَابُ الثَّانِي عَشْرَ

فِي فَضْلِ الْمَدِينَةِ

٣٤٣ - عن أنس قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اللهم اجعل بالمدينة
ضِعْفِي مَا جَعَلْتَ بِمَكَّةَ مِنَ الْبَرَكَةِ» (٢٤).

= أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» ٥٠٨/٢. وابن كثير في «البداية والنهاية» ١٩٩/٣، ٢٠٠. وأورده
السيوطي في «الخصائص الكبرى» ١٩٠/١.

(٢٢) الخبر أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» ٥٠٦/٢، ٥٠٧.

(٢٣) حديث: «أيها الناس، أفسحوا السلام...»

أخرجه الترمذي في سننه حديث ٢٤٨٥. والدارمي في سننه ٢٧٥/٢. والمنذري في الترغيب

والترهيب ٤٢٣/١. قال الترمذي: «هذا حديث صحيح».

وأورده السيوطي في الجامع الكبير ٩٦١٣. والشجري في أماليه ٢١٧/١.

(٢٤) حديث: «اللهم اجعل بالمدينة ضِعْفِي...»

وأخرجاه .

٣٤٤ - وفي أفراد مسلم: من حديث سعد عن النبي ﷺ قال: «لا يثبت أحدٌ على لأوائها وشدتها إلا كنت له شفيحاً يوم القيامة» (٢٥).

٣٤٥ - عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت، فإن من مات بالمدينة شفعت له يوم القيامة» (٢٦).

٣٤٦ - عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «صيام شهر رمضان بالمدينة كصيام ألف شهر فيما سواها، وصلاة الجمعة بالمدينة كألف صلاة بما سواها» (٢٧).

٣٤٧ - عن أبي ثابت قال: قال رسول الله ﷺ: «غبار المدينة شفاء من الجذام» (٢٨).

٣٤٨ - عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «المدينة قبة الإسلام وقلب الإيمان، وما بين الحلال والحرام» (٢٩).

= أخرجه البخاري في صحيحه ٢٩/٣ . ومسلم ٩٩٤ . والإمام أحمد في المسند ١٤٢/٣ . والمنذري في الترغيب والترهيب ٢٢٧/٢ .

وأورده السيوطي في الدر المنثور ١٢٢/١ . والتبريزي في مشكاة المصابيح ٢٧٥٤ . والهندي في كنز العمال ٣٤٨٤٤ . والسيوطي في الجامع الكبير ٩٦٨٣ . وابن حجر في فتح الباري ٩٧/٤ .

(٢٥) حديث: «لا يثبت أحد على لأوائها...»

أخرجه الإمام أحمد في المسند ١٨١/١ . والمنذري في الترغيب والترهيب ٢٢٠/٢ .

أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحج حديث ٤٥٠ . وأورده الزبيدي في إتحاف السادة المتقين ٢٨٥/٤ .

(٢٦) حديث: «من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت...»

أخرجه ابن ماجة في سننه ٣١١٢ . والإمام أحمد في المسند ٧٤/٢ . وأبو نعيم في تاريخ أصبهان ١٠٣/٢ . والمنذري في الترغيب والترهيب ٢٢٣/٢ . وابن حبان في صحيحه ١٠٣١ (موارد الظمان).

وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٣٠٦/٣ . وابن حجر في المطالب العالية ١٢٤٧ . والبغوي في شرح السنة ٣٢٤/٧ .

(٢٧) حديث: «صيام شهر رمضان بالمدينة...» أورده ابن الجوزي في «العلل المتناهية»

(٢٨) حديث: «غبار المدينة شفاء من الجذام...» أورده العجلوني في كشف الخفاء ١٠١/٢ . والهندي في كنز العمال ٣٤٨٢٨ ، ٣٤٨٢٩ .

(٢٩) حديث: «المدينة قبة الإسلام وقلب الإيمان...»

الباب الثالث عشر

في ذكر بناء مسجد الرسول ﷺ

٣٤٩ - عن عائشة قالت: لبث رسول الله ﷺ في بني عمرو بن عوف بضعة عشرة ليلة، وأسس المسجد الذي أسس على التقوى، وصلى فيه رسول الله ﷺ، ثم ركب راحلته وسار يمشي معه الناس، حتى بركت عند مسجد رسول الله ﷺ بالمدينة وهو يصلي فيه رجال من المسلمين، وكان مربداً للتمر لسهل وسهيل غلامين يتيمين في حجر أسعد بن زرارة، فقال رسول الله ﷺ حين بركت به: «هذا المنزل إن شاء الله». ثم دعا الغلامين فساومهما بالمربد ليتخذه مسجداً، فقالا: بل نهبه لك يا رسول الله. ثم بناه مسجداً، وطفق ينقل معهم اللبن في بنائه، ويقول:

هذا الحمال لا حمال خيره هذا أبر ربنا وأظهره
اللهم إن الخير خير الآخرة فارحم الأنصار والمهاجرة^(٣٠)

٣٥٠ - عن أنس قال: قدم رسول الله ﷺ [المدينة] فنزل في حي يقال لهم بنو عمرو بن عوف.

فأقام النبي ﷺ فيهم أربع عشرة ليلة، ثم أرسل إلى بني النجار، فجاءوا بالسيوف، وكانني أنظر إلى النبي ﷺ على راحلته وأبو بكر ردفه، وملاً بني النجار حوله، حتى ألقى بفناء أبي أيوب، وكان يحب أن يصلي حيث أدركته الصلاة، ويصلي في مرايض الغنم، وإنه أمر ببناء المسجد، فأرسل إلى بني النجار فقال: «يا بني النجار ثامنوني بحائطكم هذا».

قالوا: لا والله لا نطلب ثمنه إلا إلى الله.

= أخرجه المنذري في الترغيب والترهيب ٢/٢٨. وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٣/٤٩٨. والهندي في كنز العمال ٣٤٨٠. والألباني في السلسلة الضعيفة ٧٦١.

(٣٠) حديث: «هذا المنزل إن شاء الله...»

أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار، باب: هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة. والبيهقي في «دلائل النبوة» ٢/٥٣٨، ٥٣٩.

قال أنس : فكان فيه ما أقول لكم ، كان فيه قبور المشركين وخرَّب ، وفيه نخل ، فأمر النبي ﷺ بقبور المشركين فنبشت ، ثم بالخراب فسويت وبالنخل فقطع ، فصفوا النخل قبله المسجد ، وجعلوا عضادتيه حجارة ، وجعلوا ينقلون الصخر وهم يرتجزون ، والنبي ﷺ معهم وهو يقول :

اللهم لا خير إلا خير الآخرة فاغفر للأنصار والمهاجرة (٣١)

٣٥١ - عن ابن عمر قال : كان المسجد على عهد رسول الله ﷺ مبنياً باللبن ، وسقفه الجريد ، وعمده الخشب من النخل ، فلم يزد فيه أبو بكر شيئاً ، وزاد فيه عمر ، وبناء على بنائه في عهد رسول الله ﷺ باللبن والجريد ، وأعاد عمده خشباً . ثم غيرَه عثمان وزاد فيه زيادة كثيرة ، وبنى جداره بالحجارة المنقوشة والقصة ، وجعل عمده من حجارة منقوشة وسقفه بالساج .

انفرد بإخراجه البخاري (٣٢) .

* * *

الباب الرابع عشر

في فضل مسجد رسول الله ﷺ

٣٥٢ - عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال : « لا تشدُّ الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ؛ ومسجدي ؛ والمسجد الأقصى ، وصلاة في مسجدي

(٣١) حديث : «يا بني البخار ، ثامنوني بحائطكم هذا»

أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب مناقب الأنصار ، باب : مقدم النبي ﷺ وأصحابه المدينة ، وكتاب الصلاة ، باب : تنبش قبور مشركي الجاهلية .

وأخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب المساجد ، باب : إبتناء مسجد النبي ﷺ .
والبيهقي في «دلائل النبوة» ٥٣٩/٢ ، ٥٤٠ . وأبو داود في سننه ، كتاب الصلاة .

(٣٢) حديث : «كان المسجد على عهد رسول الله ﷺ . . .»

أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الصلاة ، باب : المساجد .

والبيهقي في «دلائل النبوة» ٥٤٠/٢ ، ٥٤١ .

أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام» (٣٣).

٣٥٣ - عن جبير بن مطعم قال: قال رسول الله ﷺ: «صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام» (٣٤).

قال ابن عقيل: قوله: «صلاة في مسجدي» إشارة إلى ما كان مسجداً في زمانه لا إلى ما أدخل في المسجد من الزيادة.

٣٥٤ - عن أبي سعيد قال: تمارى رجلان في المسجد الذي أسس على التقوى من أول يوم، فقال رجل: هو مسجد قباء. وقال الآخر: هو مسجد رسول الله ﷺ. فقال رسول الله ﷺ: «هو مسجدي» (٣٥).

أخرجه مسلم.

* * *

(٣٣) حديث: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد...»
أخرجه الترمذي في سننه ٣٢٦. والإمام أحمد في المسند ٢/٢٣٤، ٧/٣، ٥١، ٥٣، ٧١، ٧٧،
٧٨، ٧/٦، ٣٩٧. والبيهقي في السنن الكبرى ٥/٢٤٤، ١٠/٨٢. والطبراني في المعجم الكبير
٢/٣١٠. وأبو داود في سننه ٢٣٣. والنسائي في سننه ٢/٧٣. وابن ماجه في سننه ١٤٠٩، ١٤١٠.
وابن أبي شيبة في مصنفه ٤/٦٥، ٦٦.

(٣٤) حديث: «صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة...»
أخرجه النسائي في سننه ٥/٢١٣. والإمام أحمد في المسند ٢/١٦، ٥٣، ٥٤، ٦٨، ٢٣٩، ٤٦٦،
٤٩٩، ٣/٣٤٣. والبيهقي في السنن الكبرى ١٠/٨٣. والمنذري في الترغيب والترهيب
٢/٢١٤. والطبراني في المعجم الكبير ٢/١٥١. والحميدي في مسنده ٩٤٠. وابن أبي شيبة في
مصنف ٢/٣٧١. والبخاري في تاريخه ٤/٢٩.

(٣٥) حديث: «هو مسجدي...»
أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحج برقم ٥١٤. والترمذي في سننه ٣٠٩٩. والنسائي ٢/٣٦.
والإمام أحمد في المسند ٣/٨، ٨٩، ٩١، ١١٦/٥، ٣٣١، ٣٣٥. والبيهقي في السنن الكبرى
٥/٢٤٦. والحاكم في المستدرک ١/٤٨٧، ٢/٣٣٤. والطبراني في المعجم الكبير ٥/١٤٥،
٦/٢٥٤. وابن حبان في صحيحه ١٠٣٧. والبيهقي في دلائل النبوة ٥/٢٦٤. وابن كثير في البداية
والنهاية ٣/٢٢٠.

الباب الخامس عشر
في ذكر ما بين بيته ومنبره ﷺ

٣٥٥ - عن عبدالله بن زيد أن رسول الله ﷺ قال: «ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة» (٣٦).

أخرجاه.

٣٥٦ - عن أبي هريرة وأبي سعيد أن رسول الله ﷺ قال: «ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة، ومنبري على حوضي» (٣٧).

أخرجاه.

٣٥٧ - عن جابر بن عبدالله أن رسول الله ﷺ قال: «ما بين حجرتي ومنبري روضة من رياض الجنة، وإن منبري على ترعة من ترع الجنة، وما بين المنبر وبيت عائشة روضة من رياض الجنة» (٣٨).

والترعة: الروضة على المكان المرتفع.

* * *

(٣٦) حديث: «ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة»

أخرجه البخاري في صحيحه ٧٧/٢، ٢٩/٣، ١٥١/٨، ١٢٩/٩. ومسلم في صحيحه، كتاب الحج باب ٩٥ برقم ٥٠٠، ٥٠٢. والترمذي في سننه ٣٩١٥، ٣٩١٦. والنسائي في سننه ٥٣/٢. والإمام أحمد في المسند ٢٣٦/٢، ٣٧٦، ٤٣٨، ٤٦٦، ٥٣٣، ٤٥٤/٣، ٣٩/٤، ٤٠. والبيهقي في السنن الكبرى ٢٤٧/٥. وعبد الرزاق ٥٢٤٣. وابن سعد في الطبقات الكبرى ١٢/٢/١. والطبراني في المعجم الصغير ١٢٢/٢. والبيهقي في دلائل النبوة ٥٦٤/٢. وأبو نعيم في حلية الأولياء ٢٦/٣، ٢٦٤، ٣٤١/٦، ٣٤٧. والخطيب في تاريخه ٣٩٠/١١. وابن كثير في البداية والنهاية ٢٢٠/٣.

(٣٧) راجع الهامش السابق.

(٣٨) راجع الهامش السابق (رقم ٣٦).

الباب السادس عشر

في ذكر بيوت رسول الله ﷺ ومنازل أزواجه

٣٥٨ - عن محمد بن عمر قال: سألت مالك بن أبي الرجاء: أين كانت منازل

أزواج النبي ﷺ؟

فأخبرني عن أبيه عن أمه، أنها كانت كلها في الشق الأيسر إذا قمت إلى الصلاة إلى وجه الإمام في وجه المنبر، هذا أبعدُه.

ولما توفيت زينب بنت خزيمة أدخل أم سلمة بيتها.

قال محمد بن عمر: كانت لحارثة بن النعمان منازل قريبة من المسجد وحوله، فكلما أحدث رسول الله ﷺ أهلاً تحوّل له حارثة عن منزله، حتى صارت منازلها كلها لرسول الله ﷺ وأزواجه.

٣٥٩ - قال ابن سعد: وأوصت سودة ببيتها لعائشة.

وباع أولياء صفية بنت حُبي بيتها من معاوية بمائة ألف وثمانين ألف درهم.

واشترى معاوية من عائشة منزلها بمائة ألف وثمانين ألف، وقيل ثمانين ألف. وشرط لها سكنها حياتها، وحمل إليها المال، فما قامت من مجلسها حتى قسمته.

وقيل: بل اشتراه ابن الزبير من عائشة، بعث إليها خمسة أجمال تحمل المال وشرط لها سكنها حياتها، ففرقت المال، فقيل لها: لو خبات منه درهماً؟ فقالت: لو ذكرتُموني فعلتُ.

وتركت حفصة بيتها فورثه ابن عمر فلم يأخذ له ثمناً، فأدخل في المسجد (٣٩).

٣٦٠ - قال ابن سعد: قال عبد الله بن يزيد الهذلي: رأيت منازل أزواج النبي

ﷺ، حين هدمها عمر بن عبد العزيز وهو أمير المدينة في خلافة الوليد بن عبد الملك وزادها في المسجد، كانت بيوتاً مبيّنة باللبن ولها حُجر من جريد، عددتُ تسعة أبيات

(٣٩) الخبر أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى».

بُحَجَّرَهَا، ورأيت بيتَ أمِّ سلمة وحجرتها من لبن (٤٠).

٣٦١ - قال ابن شهاب: لما غزا رسول الله ﷺ دومة الجندل؛ بنتُ أمِّ سلمة حجرتها بلبن، فلما قدم قال: ما هذا البناء؟
فقلت: أردت أن أكفَّ أبصارَ الناس.

فقال: إن شرَّ ما ذهب فيه مالُ المرء المسلم البنيانُ (٤١).

٤٦٢ - وقال عطاء الخراساني: أدركت حُجَرَ أزواج رسول الله ﷺ من جرید النخل على أبوابها المسوح من شعر أسود، فحضرتُ كتابَ الوليد يُقرأ؛ يأمر بإدخال حُجَرَ أزواج رسول الله ﷺ في مسجد رسول الله ﷺ.
فما رأيت يوماً أكثر باكياً من ذلك اليوم!

فسمعتُ سعيد بن المسيَّب يقول يومئذ: والله لو دِدْتُ أنهم تركوها على حالها حتى ينشأ أناس من أهل المدينة ويقدم القادم، فيكون ذلك مما يزهد الناس في التكائر والتفاخر!!

* * *

الباب السابع عشر

في دعاء رسول الله ﷺ أن يحبَّ الله إلى أصحابه المدينة

٣٦٣ - عن عائشة قالت: قدِم النبي ﷺ المدينة وهي وبיתה، فمرض أبو بكر، فكان إذا أخذته الحمى يقول:

كُلُّ امريءٍ مُصَبِّحٍ في أهله
وكان بلال إذا أخذته الحمى يقول:
ألا ليت شِعري هل أبيتنَّ ليلةً
وهل أرددنَّ يوماً مياه مَجَنَّةٍ
والموتُ أذنى من شِراكِ نَعْلِهِ
بوادٍ وحولي إذ خسرُ وجيليل
وهل يبدون لي شامةً وطفيل

(٤٠) الخبر أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى».

(٤١) الخبر أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى».

اللهم العن عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأمّية بن خلف، كما أخرجونا من مكة.

فلما رأى رسول الله ﷺ ما لقوا قال: «اللهم حَبِّبْ إلينا المدينة كحُبِّنا مكة أو أشد، اللهم صنِّحها وبارك لنا في صاعها ومُدّها وانقل حُمّاها فاجعلها بالجُحفة» (٤٢).

* * *

الباب الثامن عشر

في صلاته ﷺ إلى بيت المقدس وتحويل القبلة

٣٦٤ - عن البراء قال: صلينا مع رسول الله ﷺ نحو بيت المقدس ستة عشر شهراً، أو سبعة عشر شهراً، ثم صُرفنا إلى الكعبة (٤٣).

* * *

الباب التاسع عشر

في ذكر الوقت الذي حولت فيه

٣٦٥ - قال محمد بن حبيب الهاشمي: زار رسول الله ﷺ أمّ بشر بن البراء ابن معرور في بني سلّمة، وذلك في يوم الثلاثاء للنصف من شعبان، فتغدى هو وأصحابه، وجاءت الظهيرة فصلى بأصحابه ركعتين من الظهر إلى الشام.

(٤٢) حديث: «اللهم حبب إلينا المدينة...» أخرجه البخاري في صحيحه ٣/٣٠، ٥/٨٤، ٧/١٥١، ٨/٩٩. ومسلم في صحيحه، كتاب الحج برقم ٤٨٠. والإمام أحمد في المسند ٦/٥٦. والبيهقي في السنن الكبرى ٣/٣٣٢، ودلائل النبوة ٢/٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٥، ٥٦٦. وابن كثير في البداية والنهاية ٣/٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣. وابن عساکر في تاريخه ٣/٣٠٩، ١٠/٣٢٠.

(٤٣) الخبر أخرجه البيهقي مطولاً في «دلائل النبوة» ٢/٥٧١.

وأنظر كذلك: صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب: التوجه نحو القبلة.

ثم أمر أن يستقبل الكعبة، ودارت الصفوف خلفه، ثم أتم الصلاة فسُمِّيَ مسجد القبلتين.

٣٦٦ - قال الواقدي: كان هذا يوم الاثنين للنصف من رجب على رأس السبعة عشر شهراً.

٣٦٧ - وقال السُّدِّي: حَوَّلَت على رأس ثمانية عشر شهراً.

* * *

الباب العشرون

في نزول فرض رمضان

٣٦٨ - عن أبي سعيد الخدري قال: أنزل فرض رمضان بعدما صُرفت القبلة إلى الكعبة بشهر، وأمر رسول الله ﷺ بزكاة الفطر قبل أن تُفرض الزكاة في الأموال.

* * *

الباب الحادي والعشرون

في أن رسول الله ﷺ كان يُحرس بالمدينة

٣٦٩ - عن عائشة قالت: أرق رسول الله ﷺ ذات ليلة ثم قال: اللهم آتني رجلاً صالحاً من أصحابي يحرسني الليلة. إذ سمعت صوت السلاح، فقال رسول الله ﷺ: «من هذا؟»

قال سعد بن أبي وقاص: أنا يا رسول الله أتيتُ أحرسك.

قالت عائشة: فنام رسول الله ﷺ حتى سمعت غطيته.

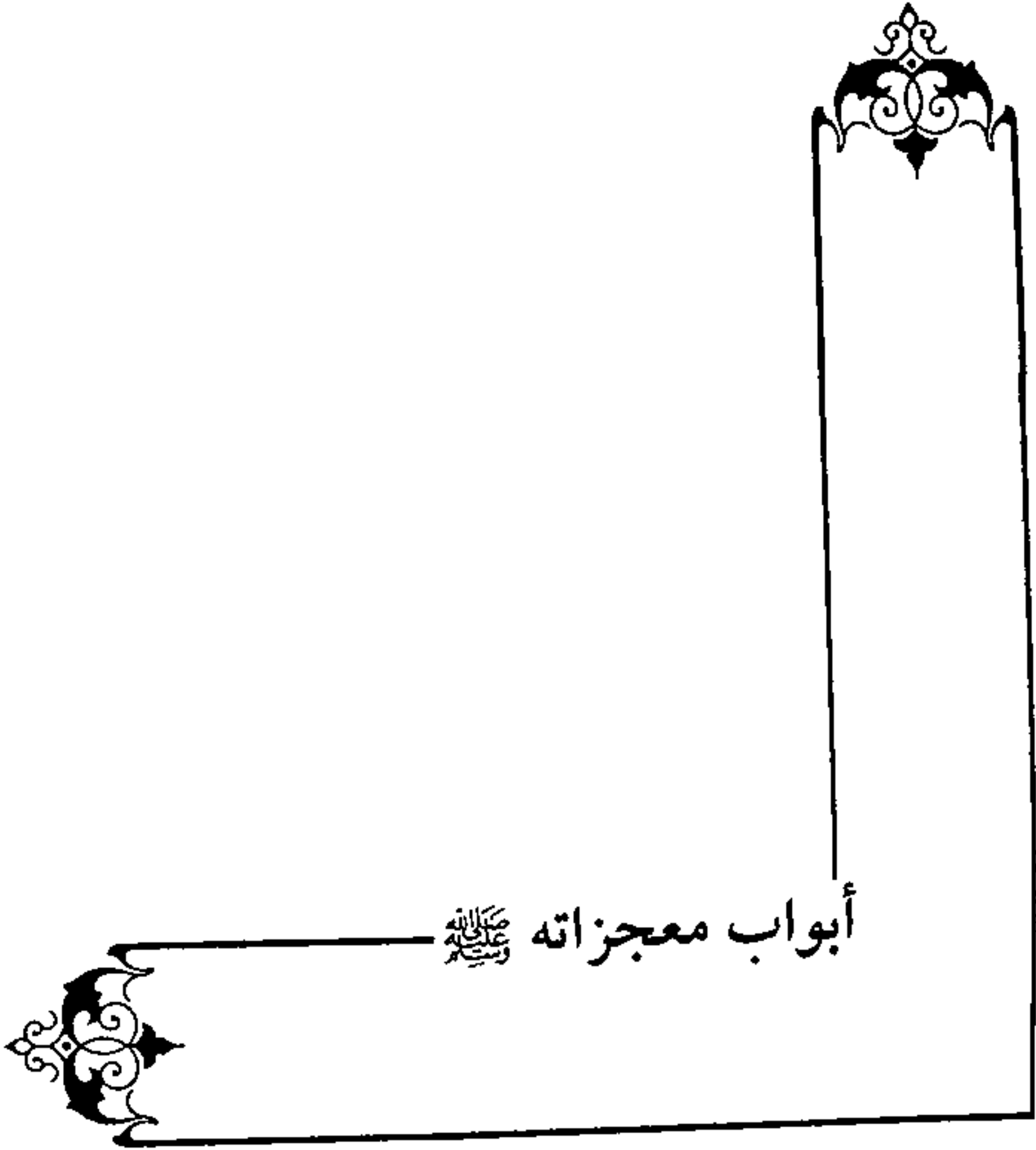
وفي رواية عن عائشة: فنزلت: ﴿وَاللَّهُ يَعْصَمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ (٤٤).

(٤٤) سورة: المائدة. الآية: ٦٧.

فأخرج رسول الله ﷺ رأسه من قُبَّةِ أَدَمَ وقال: «انصرفوا أيها الناس، فقد عصمني الله تعالى».

* * *

(٤٥) حديث: «انصرفوا أيها الناس، فقد عصمني الله تعالى»
أخرجه النسائي في سننه ٣٤/٨. والقرطبي في تفسيره ٢٤٤/٦. وأورده الهندي في كنز العمال
٣٥٤٤٤.



أبواب معجزاته ﷺ

كانت صورة نبينا ﷺ وهيئته وسيمته تدلُّ العقلاء على صدقه .
ولهذا قال عبد الله بن سلام : فلما رأيت وجهه عرفت أنه ليس بوجه كذاب .
ومن سمع كلامه ورأى آدابه لم يدخله شك .
وكان في صغره يُعرف بالأمانة، والصدق، وجميل الأخلاق .
وقد قال قيصر في حديث أبي سفيان : لم يكن ليذُر الكذب على الناس ويكذب
على الله تعالى .
وسنذكر أمهات معجزاته أبواباً إن شاء الله تعالى .

الباب الأول

في ذكر معجزه الأکبر وهو القرآن العزیز

لَمَّا غلب السُّحْرُ في زمن موسى عليه السلام جاءهم بجنسه في معجزاته، ففلقَ البحر، وألقى العصا.

ولمَّا غلب الطَّبُّ في زمن عيسى عليه السلام جاءهم بجنسه، فأحيا الموتى، وأبرأ الأكمة.

ولمَّا غلبت الفصاحة، وقول الشعر، والنظم، والثر في زمن نبينا ﷺ جاءهم بالقرآن.

وهو مُعْجَزٌ من أوجه:

أحدها: ما اشتمل عليه من الفصاحة والبلاغة في الإيجاز والإطالة. فتارة يأتي بالقصة باللفظ الطويل، ثم يعيدها باللفظ الوجيز، فلا يُخلُّ بمقصود الأولى.

والثاني: مفارقتة لأساليب الكلام وأوزان الأشعار.

وبهذين المعنيين تحدثت العرب، فعجزوا وتحيروا وأقروا بفضله، حتى قال الوليد بن المغيرة: والله إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة.

٣٧٠ - عن ابن عباس: أن الوليد بن المغيرة اجتمع هو ونفر من قريش، وكان ذا سنٍّ فيهم، وقد حضر الموسم، فقال: إن وفود العرب ستقدم عليكم وقد سمعوا بصاحبكم هذا، فأجمعوا فيه رأياً، ولا تختلفوا فيكذب بعضكم بعضاً، ويرد قول بعضكم بعضاً.

قالوا: أنت فقل وأقم لنا رأياً نقول به.

قال: بل أنتم فقولوا أسمع.

فقالوا: نقول: كاهن.

فقال: ما هو بكاهن، لقد رأيت الكهان، فما هو بزَمَزَمَة الكاهن وسحره.

فقالوا: نقول مجنون.

فقال: ما هو بمجنون، ولقد رأينا الجنون وعرفناه فما هو بخنقه ولا تخالجه ولا

وسوسته.

فقالوا: نقول شاعر.

قال: ما هو بشاعر، قد عرفنا الشعر برجزه وهزجه، وقريضه ومقبوضه

ومبسوطه، فما هو بالشعر.

قالوا: نقول ساحر.

قال: ما هو بساحر، قد رأينا السُّحَّار وسحرهم، فما هو بنفثه ولا عقده.

قالوا: فما تقول يا أبا عبد شمس؟

قال: والله إن لقوله حلاوة، وإن أصله لمُعْدِق وإن فرعه لمثمر، فما أنتم بقائلين

من هذا شيئاً إلا عُرِف أنه باطل، وإن أقرب القول أن تقولوا ساحر. فقولوا هو ساحر

يفرق بين المرء وزوجه وأخيه.

فتفرقوا عنه بذلك^(١).

٣٧١ - وكان النضر بن الحارث بن كَلْدَة يقول: يا معشر قريش، لقد نزل بكم

أمر ما ابتليتم بمثله، والله ما هو بساحر ولا كاهن ولا شاعر ولا مجنون.

ولما حضر عتبة بن ربيعة عند رسول الله ﷺ فقرأ عليه: ﴿حَم تَنْزِيلٌ مِنْ

الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ إلى أن بلغ فقال: ﴿أَنْذَرْتَكُمْ صَاعِقَةً﴾^(٢). فأمسك عتبة على فيه

وناشده بالرَّجْمِ أَنْ يَكُفَّ، وقال لأصحابه: خِفْتُ أَنْ يَنْزَلَ بِكُمْ الْعَذَابُ.

قال المصنف رحمه الله: فلما تحيروا عند سماع القرآن وأدهشهم وسكتوا نودي

عليهم بالعجز عن مماثلته، بقوله تعالى: ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ﴾، ثم قال: ﴿فَإِنْ لَمْ

تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا﴾^(٣).

(١) الخبر سبق تخريجه.

(٢) سورة: فصلت، الآية: ١٣.

(٣) سورة: البقرة، الآية: ٢٤.

ومعلوم أن النفوس الأبية إذا قرعت بمثل هذا استفرغت الوُسْع .

فلما عدلوا إلى المحاربة والقتال، ورضوا بسبب الذراري وأخذ الأموال، علم عجزهم، وهم معدن البلاغة والفصاحة، والقرآن من جنس كلامهم .

ولما أقدم مُقدمهم على معارضته نظر إلى السور القصار فعارضها، لأن تأليف الطوال تبين به الفصاحة الزائدة على الحد .

فعارض سورة الفيل فقال: الفيل وما أدراك ما الفيل، له ذنب وبيل وخرطوم طويل، وإن ذلك من خلق ربنا لقليل . وقال: يا ضفدع تأنيث ضفدعين نُقي كم تنقن، أعلاك في الماء وأسفلك في الطين، لا الماء تكدرين ولا الشراب تمنعين . قال: ومن العجائب شاة سوداء تحلب لبناً أبيض .

فظهرت فضائحهم بمثل هذا، ولو سكتوا كان أصلح لهم .
وممن طمس على قلبه أبو العلاء المَعْرِي، فإنه جمع كلاماً سماه: «الفصول والغايات» يعارض بزعمه السور والآيات، وقد رأيت ما رأيت أبرد من ذلك الكلام ولا أسمع!

وقد جعله على حروف المُعْجَم في آخر كلماته، فمن حرف الألف: «كان النعال على عصي الطلح يعارضون الركائب في الهودج والظلماء تستغفر لهم، فخب القمر وضياء الشمس، وهنيئاً لتاركي النوق طلائح في غيطان الفلاة يحوم عليها ابن داية، ويطيف بها السرحان، وسانان أوراك، ترد الألبان لبنها أقعد من الغطاء» .

وكله من هذا الجنس البارد .

قال ابن عقيل: وحكى لي أبو محمد بن مسلم النحوي قال: كنا نتذاكر إعجاز القرآن، وكان ثم شيخ كبير الفضل، فقال: ما فيه يعجز الفضلاء عنه .

ثم ترقى إلى غرفة ومعه صحيفة ومحبرة، ووعد أنه سيناديهم بعد ثلاث أيام بما يعلمه مما يضاهاى القرآن .

فلما انقضت الأيام الثلاثة، صعد واحد فوجده مستنداً يابساً وقد جفت يده على القلم .

قلت: وقد كان المرتضى العلوي يقول بالصَّرْفَة، وأن الله تعالى صرف العرب عن الإتيان بمثله، لا أنهم عجزوا.

قال ابن عقيل: الصَّرْفُ عن الإتيان بمثله دالٌّ على أن القدرة لهم حاصلة، فإن كان في الصَّرْفِ نوعٌ إعجاز، إلا أن كون القرآن في نفسه ممتنعاً على الإتيان بمثله لمعنى نعود إليه أكبر في الدلالة وأعلم لفضيلة القرآن.

وما قولُ مَنْ قال بالصَّرْفَة إلا بمشابهة مَنْ قال: إن عيون الناظرين إلى عصى موسى تخيل لهم أنها حية وثعبان، لا أنها في نفسها انقلبت.

قال: والتحدّي للمصروف عن الشيء لا يحسن، كما لا يتحدّى العجم بالعربية.

هذا قول ابن عقيل.

وأنا أقول: إنما يُصرفون عن الشيء بتغيير طباعهم عند نزوله أن يقدرُوا على

مثله.

فهل وجد لأحد منهم قَبْل الصَّرْفَة منذ وجد العرب كلامٌ يقاربه مع اعتمادهم

الفصاحة؟

والثالث في معجز القرآن: ما تضمن من أخبار الأمم السالفة وسير الأنبياء التي عرفها أهل الكتب، مع كون الآتي بها أمياً لا يكتب ولا يقرأ، ولا عُلم بمجالسة الأحبار ولا الكهان، ومن كان من العرب يكتب ويقرأ ويجالس علماء الأحبار لم يُدرك ما أخبر به القرآن.

والرابع: إخباره عن الغيوب المستقبلّة الدالة على صدقه قطعاً لوقوعها على ما أخبر، كقوله: ﴿فَتَمَنُّوا الْمَوْتَ﴾ ثم قال ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوهُ أَبَدًا﴾^(٤).

وقوله: ﴿فَاتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ﴾ [ثم قال]: ﴿وَلَنْ تَفْعَلُوا﴾^(٥) فما فعلوا.

وقوله: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ﴾^(٦)

(٤) سورة: البقرة، الآية: ٩٤، ٩٥.

(٥) سورة: البقرة، الآية: ٢٣.

(٦) سورة: آل عمران، الآية: ١٢.

وُغلبوا:

وقوله: ﴿لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِينَ﴾ (٧) ودخلوا.

وقوله في أبي لهب: ﴿سَيَصْلَى نَاراً ذَاتَ لَهَبٍ وَامْرَأَتُهُ﴾ (٨) وهذا دليل على أنهما يموتان على الكفر، وكذلك كان.

والخامس: أنه محفوظ من الاختلاف والتناقض.

ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً. وقال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (٩).

قال ابن عقيل: حفظ جميعه وآياته وسوره التي لا يدخل عليها تبديل، من حيث عجز الخلائق عن مثلها، فكان القرآن حافظ نفسه، من حيث عجز الخلائق عن مثله.

٣٧٢ - عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قال: «ما من الأنبياء من نبي إلا وقد أعطي من الآيات ما آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيتُ وحياً أوحى الله عز وجل إليّ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابِعاً يوم القيامة» (١٠).

قال أبو الوفا علي بن عقيل: إذا أردت أن تعلم أن القرآن ليس من قول رسول الله ﷺ إنما هو مُلقَى إليه، فانظر إلى كلامه كيف يمتاز عن القرآن، وتلمح ما بين الكلامين والأسلوبين، ومعلوم أن كلام الإنسان يتشابه وما للنبي ﷺ كلمة تُشَاكِرُ نَمَطَ القرآن.

قال ابن عقيل: ومن إعجاز القرآن أنه لا يمكن أحداً أن يستخرج منه آيةً قد أخذ معناها من كلام قد سبق، فإنه ما زال الناس يكشف بعضهم عن بعض فيقال: المتنبى أخذ من البحتري.

(٧) سورة: الفتح، الآية: ٢٧.

(٨) سورة: المسد، الآية: ٣.

(٩) سورة: الحجر، الآية: ٩.

(١٠) حديث: «ما من الأنبياء من نبي إلا وقد أعطي من الآيات...»

أورده القاضي عياض في «الشفاء» ١/٧٩: «ما من نبي إلا أعطي من الآيات...»

وأخرجه الإمام أحمد في المسند ٢/٤٥١ بلفظ: «ما من نبي إلا قد أعطي من الآيات...»

قال: وقد سئل علي بن عيسى فقيل له: لو كان هذا الكتاب العزيز يترجم (١١)
ما الذي كان ينبغي [أن] يترجم به؟

فقال: كان ينبغي أن يترجم بآية منه لا بشيء من كلامنا.

قالوا: وما هذه الآية التي يترجم بها؟

قال: قوله تعالى: ﴿هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ
وَلِيَذْكُرُوا الْأَلْبَابَ﴾ (١٢).

قال ابن عقيل: ما أصاب ابن عيسى عندي، لأنه إنما يترجم الكتاب تعريفاً لثلاث
يختلط كتاب بكتاب، فإذا كان هذا الكتاب ممتنع النظير سيوجد النظر في نفسه لا
يختلط به غيره، فلماذا يترجم؟!

ولو جاز أن يترجم كما تترجم الكتب مع تمييزه بإعجازه وعدم اختلاطه بغيره،
وليُعلم كلام من هو، وتأليف من هو، كعادة آيات الكتب جاز أن يكتب على جبهة
الحيوانات: كالفرس، والبعير، وعلى جبهة الأدمي: هذا صنعة الله!

فلما لم يحسن ذلك للعلة التي بينتها بطل أن الترجمة سائغة.
وأنا لا أسوِّغ له ترجمة.

ولو وجدنا هذا المصحف العزيز ملقى في بئر، ما جاء به أحد، أخبرنا بما فيه
من الدليل أنه من عند الله.

فكيف وقد جاء به المعصوم مؤيداً بالمعجزات؟!

قال المصنف رحمه الله: وقد استخرجت معنيين عجيبين:

أحدهما: أن معجزات الأنبياء ذهبت بموتهم، فلو قال ملحد اليوم: أي دليل
على صدق محمد وموسى؟

فقيل له: محمد شقُّ له القمر، وموسى شقُّ له البحر.

(١١) يترجم: يميزه ويفسره.

(١٢) سورة: إبراهيم، الآية: ٥٢.

لقال: هذا محال.

فجعل الله سبحانه هذا القرآن معجزاً لمحمد ﷺ يَبْقَى أبداً، ليظهر دليل صدقه بعد وفاته، وجعله دليلاً على صدق الأنبياء، إذ هو مصدق لهم ومخبر حالهم.

والثاني: أنه أخبر أهل الكتاب بأن صفة محمد ﷺ مكتوبة عندهم في التوراة والإنجيل، وشهد لحاطب بالإيمان، ولعائشة بالبراءة، وهذه شهادات على غيب.

فلو لم يكن في التوراة والإنجيل صفة كان ذلك منقراً لهم عن الإيمان به، ولو علم حاطب وعائشة من أنفسهما خلاف ما شهد لهما به تفراً عن الإيمان.

* * *

الباب الثاني

في معجزه بشق القمر

٣٧٣ - قال ابن عباس: اجتمعت المشركون إلى رسول الله ﷺ فقالوا: إن كنت صادقاً فشق لنا القمر فرقتين.

فقال لهم رسول الله ﷺ «إن فعلت تؤمنون؟»
قالوا: نعم.

فسأل رسول الله ﷺ ربه أن يعطيه ما قالوا.

فانشق القمر فرقتين، ورسول الله ﷺ ينادي: «يا فلان، يا فلان اشهدوا» (١٣).

٣٧٤ - قال مجاهد: انشق القمر، فوقعت فرقة فوق الجبل، وذهبت فرقة من وراء الجبل.

(١٣) حديث: «إن فعلت تؤمنون...»

أخرجه أبو نعيم في «دلائل النبوة» ٩٥/١. وابن كثير في البداية والنهاية ١٢٠/٣، وفي تفسيره ٣٠٩/٣. والطبري في تفسيره ٢١٠/٧. والقرطبي في تفسيره ١٢٧/١٧. وأورده ابن الجوزي في زاد المسير ٨٧/٨. والسيوطي في الدر المنثور ١٣٣/٦.

٣٧٥ - وقال ابن زيد: لما انشق كان يُرى نصفه على قيعان، والنصف الآخر على أبي قبيس.

٣٧٦ - عن ابن مسعود قال: انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ شقتين حتى نظروا إليه. فقال رسول الله ﷺ: «اشهدوا». أخرجاه.

وفي لفظ: انشق القمر شقة فوق الجبل وشقة يسترها الجبل، فقال رسول الله ﷺ: «اشهدوا»^(١٤).

٣٧٧ - عن أنس بن مالك: أن أهل مكة سألوا رسول الله ﷺ أن يريهم آية، فأراهم القمر شقتين حتى رأوا حراءَ بينهما^(١٥).

قال البخاري: عن ابن عباس: انشق القمر في زمان النبي ﷺ^(١٦). أخرجاهما.

٣٧٨ - عن عبد الله قال: انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ فقال قوم: هذا

(١٤) حديث: «اشهدوا...»

أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب: وانشق القمر، حديث ٤٨٦٤، وكتاب المناقب، باب: سؤال المشركين أن يريهم النبي ﷺ آية...، حديث ٣٦٢٦. وكتاب مناقب الأنصار، باب: إنشقاق القمر، حديث ٣٨٦٩.

وأخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» ٢/٢٦٤.

(١٥) حديث: أن أهل مكة سألوا رسول الله ﷺ أن يريهم آية...»

أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب: سؤال المشركين أن يريهم النبي ﷺ آية، حديث

٣٦٢٧، وكتاب مناقب الأنصار، باب: إنشقاق القمر، حديث ٣٨٦٨.

وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المناقب، باب: إنشقاق القمر، حديث ٤٣، ٤٧، ٤٨.

والإمام أحمد في المسند ١/٣٧٧، ٤١٣، ٤٤٧، ٢٧٥/٣، ٢٧٨، ٨٢/٤. والبيهقي في «دلائل النبوة» ٢/٢٦٢.

(١٦) حديث: إنشق القمر في زمان النبي ﷺ...

أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب: وانشق القمر، حديث ٤٨٦٦.

ومسلم في صحيحه، كتاب المناقب، باب: إنشقاق القمر، حديث ٤٨.

والبيهقي في «دلائل النبوة» ٢/٢٦٧.

سجراً سحرهم ابنُ أبي كبشة، فاسألوا الذين يُقدمون عليكم، فإن كان مثل ما رأيتم فقد صدق، وإلا فهو سحر. فقدموا السُّفار فسألوهم فقالوا: نعم قد رأيناه، قد انشق القمر^(١٧).

٣٧٩ - عن ابن عمر في قوله تعالى: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾^(١٨).
قال: انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ فرقتين^(١٩).

* * *

الباب الثالث

في إظهار معجزاته ﷺ في تكثير الطعام

٣٨٠ - عن جابر بن عبد الله قال: عملنا مع رسول الله ﷺ في الخندق وكانت عندي شويهة عتر جذعة سمينة فقلت: لو صنعناها لرسول الله ﷺ.
فأمرت امرأتي فطحنت لنا شيئاً من شعير، وصنعت لنا منه خبزاً، وذبحت تلك الشاة، فشويناها لرسول الله ﷺ.

قال: فلما أمسينا وأراد رسول الله ﷺ الانصراف عن الخندق، قال: وكنا نعمل فيه نهاراً فإذا أمسينا رجعنا إلى أهلنا، قال: قلت: يا رسول الله، إني قد صنعت لك

(١٧) حديث: إنشق القمر على عهد رسول الله ﷺ فقال قوم: هذا سحر سحرهم ابن أبي كبشة...
أخرجه أبو نعيم في «دلائل النبوة» ص ٢٣٤. والبيهقي في «دلائل النبوة» ٢/٢٦٦. وابن كثير في البداية والنهاية ٣/١٢١.

(١٨) سورة: القمر، الآية: ١.

(١٩) حديث: إنشق القمر على عهد رسول الله ﷺ فرقتين... في قوله تعالى: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ عن ابن عمر.

أخرجه مسلم في صحيحه من أوجه عن شعبه، مع اختلاف في اللفظ ٤/٢١٥٩.
والبيهقي في «دلائل النبوة» ٢/٢٦٧.

* وانظر في إنشقاق القمر: المعجم الكبير للطبراني ١٠/٩٤. ومسند الحميدي ٨٥. والكافي الشافي لابن حجر ١٦١. وإتحاف السادة المتقين ٧/١٦٦. والدر المنثور للسيوطي ٦/١٣٣. وتفسير ابن كثير ٧/٤٤٩. وسنن الترمذي ٢١٨٢، ٣٢٨٧، ٣٢٨٨. ومشكاة المصابيح للتبريزي ٥٨٥٥. ودلائل النبوة للبيهقي ٢/٢٦٢: ٢٦٨ باب: سؤال المشركين رسول الله ﷺ بمكة أن يريهم آية فأراهم إنشقاق القمر.

شويهة كانت عندنا، وصنعنا معها شيئاً من خبز الشعير، فأحبُّ أن ينصرف معي رسول الله ﷺ إلى منزلي . وإنما أريد أن ينصرف معي رسول الله ﷺ وحده .

فلما قلت له ذلك قال : «نعم» .

ثم أمر صارخاً فصرخ : أن انصرفوا مع رسول الله ﷺ إلى بيت جابر . قال : قلت : إنا لله وإنا إليه راجعون .

فأقبل رسول الله ﷺ وأقبل الناس معه، فجلس فأخرجناها إليه . قال : فبارك وسمي ثم أكل . وتواردها الناس كلما فرغ قوم قاموا وجاء ناس حتى صدر أهل الخندق عنها .
أخرجاه (٢٠) .

٣٨١ - عن جابر بن عبد الله قال : توفي عبد الله بن عمرو بن حرام ، يعني أباه ، أو استشهد ، وعليه دين .

فاستعنت برسول الله ﷺ على غرمائه أن يضعوا من دينه شيئاً ، فطلب إليهم فأبوا . فقال لي رسول الله ﷺ : «إذهب فصنّف تمرّك أصنافاً العجوة على حدة وعذق [ابن] زيد على حدة وأصنافه (١) ثم ابعث إلي» .

ففعلت ، فجاء رسول الله ﷺ ، فجلس في أعلاه أو في وسطه ، ثم قال : «كل للقوم» .

قال : فكُلت لهم حتى أوفيتهم ، وبقي تمرّي كأن لم ينقص منه شيء .
انفرد بإخراجه البخاري (٢١) .

٣٨٢ - عن عبد الرحمن بن أبي عمرة ، عن أبيه قال : كنا مع رسول الله ﷺ في

(٢٠) الحديث : أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الأشربة ، حديث ١٧٧ . والبخاري في صحيحه ٣٣٦/١ .
والإمام أحمد في المسند ٣٧٧/٣ .

(٢١) حديث : «إذهب فصنّف تمرّك»
أخرجه البخاري في صحيحه ٨٨/٣ . والنسائي في سننه ، كتاب الوصايا باب ٤ والإمام أحمد في المسند ٣١٣/٣ . وابن أبي شيبة في مصنفه ٤٦٩/١١ .

غزاة، فأصاب الناس مَخْمَصَةً، فاستأذن الناسُ رسولَ الله ﷺ في نَحْر بعض ظُهُرهم وقالوا: يبلغنا الله به.

فلما رأى عمر بن الخطاب أن رسول الله ﷺ قد هَمَّ أن يأذن لهم في نحر بعض ظهريهم قال: يا رسول الله، كيف بنا إذا نحن لقينا القوم غداً جِيعاً رجالاتاً؟! ولكن إن رأيت يا رسول الله أن ندعو الناس ببقايا أزوادهم نجتمعها لهم، ثم تدعو الله فيها بالبركة، فإن الله تعالى سيبلغنا بدعوتك. أو قال: سيبارك لنا في دعوتك.

فدعا النبي ﷺ ببقايا أزوادهم، فجعل الناس يَحْتُون بالحثوة من الطعام وفوق ذلك، وكان أعلاهم من جاء بصاع من تمر.

فجمعها رسول الله ﷺ ثم قال: فدعا ما شاء الله أن يدعو، ثم دعا الجيش بأوعيتهم، وأمرهم أن يَحْتُوا، فما بقي في الجيش وعاء إلا مملوءة وبقي مثله.

فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه وقال: «أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، لا يلقى الله عبدٌ مؤمن بهما إلا حُجبت عنه النارُ يوم القيامة» (٢٢).

٣٨٣ - عن عمر بن الخطاب قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، فقلت: يا رسول الله، خرج إلينا الروم وهم شباع ونحن جِيعاء، وأرادت الأنصار أن ينحروا نواضحهم.

فنادى منادي رسول الله ﷺ في الناس: «مَنْ كَانَ عِنْدَهُ فَضْلٌ زَادِ فليأتنا». فحزرتنا جميعاً ما جاؤوا به فوجدوه سبعاً وعشرين صاعاً.

فجلس رسول الله ﷺ إلى جنبه فدعا فيه ثم قال: «أيها الناس، خذوا ولا تتهبوا».

(٢٢) حديث: وأشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله . . .

أخرجه البخاري في صحيحه ١٨٠/٣، ٦٧/٤. ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان حديث ٤٤. والإمام أحمد في المسند ١١/٣، ٤١٨. والحاكم في المستدرک ٦١٨/٢. وابن المبارك في الزهد ٣٢١. وابن عساکر في تاريخه ١٤٧/٤. وابن السني في عمل اليوم والليلة ٥٤٨. والبيهقي في دلائل النبوة ٢٢٦/٥، ٢٣٠، ١٢٠/٦. وأبو نعیم في دلائل النبوة ١٤٩. وأبو عوانة في مسنده ٩/١.

فأخذوه في الجرب والغرائر حتى جعل الرجل يقدُّ قميصه فيأخذ فيه، حتى
صَدروا وإنه نحو ما كانوا يحزرون (٢٣).

٣٨٤ - عن أبي إياس قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزاة، فأصابنا جهد
حتى هممنا ننحر بعض ظهرنا، فأمر رسول الله ﷺ فجمعنا مزاولنا، فبسط له نطعاً،
فاجتمع زاد القوم على النطع، فتناولت لأحزره فإذا هو كربضة العنز ونحن أربع عشرة
مائة.

قال: فأكلنا حتى شبعنا جميعاً ثم حشونا جربنا.
انفرد بإخراجه مسلم (٢٤).

٣٨٥ - عن أنس بن مالك قال: قال أبو طلحة لأم سليم: لقد سمعتُ صوتَ
رسول الله ﷺ ضعيفاً أعرف فيه الجوع، فهل عندك من شيء [قالت: نعم].
فأخرجت أقراصاً من شعير، ثم أخرجت خميراً لها، فلفت الخبز ببعضه، ثم دسَّته
تحت ثوبي وردتني بعضه، ثم أرسلتني إلى رسول الله ﷺ.

قال: فذهبت به، فوجدت رسول الله ﷺ في المسجد ومعه الناس، فقامت
عليهم، فقال رسول الله ﷺ: «أرسلك أبو طلحة؟».

فقلت: نعم.

قال: «بطعام؟».

فقلت: نعم.

فقال لي رسول الله ﷺ: لمن معه: «قوموا».

فانطلق وانطلقت بين أيديهم حتى جئت أبا طلحة فأخبرته. فقال أبو طلحة: يا

(٢٣) حديث: «من كان عنده فضل زاد فليأتنا به...»

أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب النكاح حديث ٨٨. والإمام أحمد في المسند ١٩٥/٣. والبيهقي
في السنن الكبرى ٥٦/٩، ٢٥٩/٧. وابن سعد في الطبقات الكبرى ٨٨/٨. وأورده الهيثمي في
مجمع الزوائد ٣٠٤/٨. وابن حجر في المطالب العالية ٤٣٧٥.

(٢٤) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب اللقطة، حديث رقم ١٩٠.

أم سليم، قد جاء رسول الله ﷺ بالناس، وليس عندنا من الطعام ما يطعمهم.

فقالت: الله ورسوله أعلم.

قال: فانطلق أبو طلحة حتى لقي رسول الله ﷺ، فأقبل أبو طلحة ورسول الله ﷺ حتى دخلا، فقال رسول الله ﷺ: «هلمي يا أم سليم ما عندك».

فأتت بذلك الخبز، فأمر به رسول الله ﷺ ففتت، وعصرت أم سليم عكّة لها فأدمته. ثم قال فيه رسول الله ﷺ ما شاء الله أن يقول: ثم قال: «إئذن لعشرة». فأذن لهم، فأكلوا حتى شبعوا، ثم خرجوا فأكل القوم وشبعوا، والقوم ثمانون رجلاً.

أخرجاه (٢٥).

٣٨٦ - عن أنس بن مالك قال: تزوج رسول الله ﷺ فدخل بأهله، قال:

فصنعت أمي أم سليم حيساً، فجعلته في تور فقالت: يا أنس، إذهب بهذا إلى رسول الله ﷺ فقل: بعثت بهذا إليك أمي، وهي تقرئك السلام وتقول لك: إن هذا لك منا قليل.

قال: فذهبت به إلى رسول الله ﷺ فقلت: إن أمي تقرئك السلام، وتقول لك: إن هذا لك منا قليل.

فقال: «ضعه».

ثم قال: «إذهب فادع فلاناً وفلاناً، أو من لقيت». وسمى رجلاً.

قال: فدعوت من سمي ومن لقيت.

قال: قلت لأنس: كم كانوا؟

قال: زهاء ثلاثمائة.

(٢٥) حديث: «هلمي ما عندك يا أم سليم...»

أخرجه البخاري في صحيحه ٢٣٥/٤، ٨٩/٧، ١٧٤/٨. ومسلم في صحيحه، كتاب الأشربة ١٤٢. والبيهقي في دلائل النبوة ٨٩/٦. والبغوي في شرح السنة ٣٠/١٣. والترمذي في سننه ٥٩٥/٥، ٥٩٦.

وأورده الزبيدي في إتحاف السادة المتقين ١٦٩/٧. وابن حجر في فتح الباري ٢٧٣/٧، ٥٧٠/١١.

فقال رسول الله ﷺ: «يا أنس، هات التور». فدخلوا حتى امتلأت الصفة والحجرة، فقال رسول الله ﷺ: «ليتخلف عشرة عشرة، ليأكل كل إنسان مما يليه».

قال: فأكلوا حتى شبعوا، وخرجت طائفة، ودخلت طائفة حتى أكلوا كلهم. ثم قال: «يا أنس، ارفع». فما أدري حين وضعت [كان] أكثر أم حين رفعت؟! (٢٦).

٣٨٧ - عن عبد الرحمن بن أبي بكر أنه قال: كنا مع النبي ﷺ ثلاثين ومائة، فقال النبي ﷺ: «هل مع أحد منكم طعام؟» فإذا مع رجل صاع من طعام أو نحوه، فعُجن.

ثم جاء رجل مشرك مُشعانٌ طويل بغنم يسوقها، فقال النبي ﷺ: «أبيعاً أم عطية؟» أو قال: «هبة».

قال: بل ببيع.

فاشترى منه شاةً فصنعت، وأمر النبي ﷺ بسواد البطن أن يُشوى.

قال: وآيم الله ما من الثلاثين والمائة إلا قد حَزَّ رسولُ الله ﷺ حَزَّةً من سواد بطنها، إن كان شاهداً أعطاه [إياه] وإن كان غائباً خبأ له. قال: وجعل منها قصعتين.

قال: فأكلنا أجمعون وشبعنا، وفضل في القصعتين، فحملناه على بعير. أو كما قال.

أخرجاه (٢٧).

٣٨٨ - عن علي رضي الله عنه قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ، فدعا بني عبد المطلب، ثم دعا بعبس فشربوا حتى رووا، وبقي الشراب كأنه لم يُمسَّ أوله بشرب،

(٢٦) حديث: «يا أنس، هات التور...»

أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب النكاح حديث ٩٤. والترمذي في سننه ٣٢١٨.

(٢٧) حديث: «هل مع أحد منكم طعام...»

أخرجه البخاري في صحيحه ١٤/٣، ٩٠/٧. ومسلم في صحيحه، كتاب الأشربة حديث ١٧٥.

والإمام أحمد في المسند ١/١٩٧، ١٩٨. والبيهقي في السنن الكبرى ٩/٢١٥، وفي دلائل النبوة

٦/٩٥. وأورده ابن حجر في فتح الباري ٥/٢٣٠، ٩/٥٢٧. وابن كثير في البداية والنهاية ٦/١٣٠.

فقال: «يا بني عبد المطلب، إني بعثت إليكم خاصة، وإلى الناس عامة، وقد رأيت مني هذه الآية، فأياكم ييايعني على أن يكون أخي وصاحبي؟».

قال: فلم يقم إليه أحد.

قال: فقامت إليه، وكنت أصغر القوم.

قال: فقال: «اجلس». ثم قال: ثلاث مرات، كل ذلك أقوم إليه، فيقول لي:

«اجلس». حتى إذا كانت الثالثة ضرب بيده على يدي (٢٨).

٣٨٩ - عن سمرة بن جندب قال: بينا نحن عند النبي ﷺ أتني بقصعة فيها

ثريد.

قال: فأكل وأكل القوم، فلم يزالوا يتداولونها إلى قريب من الظهر يأكل كل قوم، ثم يجيء قوم فيتعاقبونه.

قال: قال له رجل: هل كانت تُمَدُّ بطعام؟

قال: «أما من الأرض فلا، [إلا] أن تكون كانت تُمَدُّ من السماء» (٢٩).

٣٩٠ - عن أبي أيوب الأنصاري قال: صنعت لرسول الله ﷺ وأبي بكر طعاماً

قدر ما يكفيهما، فأتيتهما به، فقال رسول الله ﷺ: «أذهب فادع لي ثلاثين من أشرف الأنصار».

قال: فشق ذلك عليّ، ما عندي ما أزيده.

قال: وكأني تناقلت.

فقال: «أذهب فادع لي ثلاثين من أشرف الأنصار».

(٢٨) حديث: «يا بني عبد المطلب، إني بعثت إليكم خاصة...»

أخرجه الإمام أحمد في المسند ١/١٥٩. وأورده السيوطي في الخصائص الكبرى ٣٤. والهندي في كنز العمال ٣٦٥٢٠.

(٢٩) حديث: «أما من الأرض فلا...»

أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» ٦/٩٣ عن سمرة بن جندب مع اختلاف في اللفظ، هذا إسناد صحيح. وكذلك أخرجه الإمام أحمد في المسند ٥/١٢، ١٨.

فدعوتهم فجاءوا فقال: اطعموا فأكلوا حتى صدروا، ثم شهدوا أنه رسول الله ﷺ ثم بايعوه قبل أن يخرجوا

ثم قال: «إذهب فادع لي تسعين من الأنصار».

قال: فأنا أخوف بالتسعين والستين مني بالثلاثين.

قال: فدعوتهم فأكلوا حتى صدروا، ثم شهدوا أنه رسول الله وبإيعوه قبل أن يخرجوا. قال: فأكل من طعامي ذلك مائة وثمانون رجلاً، كلهم من الأنصار (٣٠).

٣٩١ - عن أبي هريرة قال: نزل بالنبي ﷺ ضيف، فالتمس له شيئاً يطعمه، فلم يجد له شيئاً، ثم وجد لقمة فجزأها أجزاء، ثم أتاه بها فقال: «سَمِّ وكُل». فأكل وفضلت فضلة، فقال الرجل للنبي ﷺ: إنك لرجل صالح.

* * *

الباب الرابع

في ذكر معجزه ﷺ في تكثير السمن

٣٩٢ - عن أم أنس بن مالك قالت: كانت لي شاة فجمعت من سمنها ما ملأت به عُكَّةً، فقالت: يا زبيبة، امضي إلى رسول الله ﷺ بهذه العكة يأتدم بها. فمضت بها إليه فقالت: يا رسول الله، إن أم سليم أرسلت إليك بهذه العكة لتأتدم بها.

فقال: «خذوها ففرغوها وردوها عليها».

فانصرفت بها وأمُّ سليم غائبة عن المنزل، فعلقته على وتد، فلما رجعت أمُّ سليم رأت العكة مملوءة سمناً تقطر، فقالت: يا زبيبة، ألم أتقدم إليك بحمْل العكة إلى رسول الله ﷺ.

(٣٠) حديث: «إذهب فادع لي ثلاثين من أشراف...» أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» ٩٤/٦. وأورده ابن كثير في البداية والنهاية ١١١/٦، وقال: غريب متناً وإسناداً.

فقلت: قد حملتها وإن لم تصدقيني فاسأليه.

فمضت فقلت: يا رسول الله، كنت وجهت إليك بعكة سمن لتأتم بها.
قال: «قد وصلت».

قالت: والذي بعثك بالهدى ودين الحق، لقد وجدتها مملوءة سمناً تقطر.

قال: «أفتعجبين أن أطعمك الله كما أطعمت نبيه؟ اذهبي فكلي واطعمي».

فانصرفت ففرغت منها في عكة لنا، وأبقيت ما تأدمننا به شهراً أو شهرين (٣١).

٣٩٣ - عن جابر: أن أم مالك الفهريّة كانت تهدي في عكة لها سمناً إلى رسول الله ﷺ. فبينما بنوها يسألونها الإدام وليس عندها شيء، عمدت إلى عكّتها التي كانت تهدي فيها إلى رسول الله ﷺ، فوجدت فيها سمناً، فما زال يأدم لها أدم بيتها حتى عصرتة.

فأتت النبي ﷺ قال: «أعصرتيه؟»

قالت: نعم.

قال: «لو تركتيه ما زال ذلك لك مقيماً» (٣٢).

انفرد بإخراجه مسلم.

* * *

الباب الخامس

في معجزه ﷺ في تكثير التمر

٣٩٤ - عن أبي هريرة قال: أتيت رسول الله ﷺ يوماً بتمرات فقلت: ادع الله

لي فيهن بالبركة.

(٣١)، (٣٢) أحاديث معجزة تكثير السمن: أخرجه مسلم في صحيحه ١٦١٤/٣ مع اختلاف في اللفظ. وكذلك البيهقي في «دلائل النبوة» ٩١/٦.

قال: فصنَّهن بين يديه ثم دعا، وقال لي: «اجعلهن في مزودك»^(٣٣) وأدخل يدك ولا تتثره».

قال: فحملتُ منه كذا وكذا وسقاً في سبيل الله، وآكل وأطعم، وكان لا يفارق حقوي، فلما قتل عثمان انقطع حقوي فسقط^(٣٤).

٣٩٥ - عن أبي هريرة قال: أصبتُ بثلاث: موت النبي ﷺ وكنت صويحبه وخويدمه، ومقتل عثمان، وبالمزود.

قالوا: وما الزود؟

قال: كنا مع رسول الله ﷺ فأصابنا الناس مَخْمَصَةٌ، فقال رسول الله ﷺ: «يا أبا هريرة، هل من شيء؟»

قلت: نعم شيء من تمر في مزود.

قال: «فأتني به».

فأتيته به، فأدخل يده، فأخرج قبضةً فبسطها، ثم قال: «ادع لي عشرة».

فدعوت له عشرة، فأكلوا حتى شبعوا. ثم أدخل يده فأخرج قبضةً فبسطها، ثم قال: «ادع لي عشرة» فدعوت له عشرة، فأكلوا حتى شبعوا.

فما زال يصنع ذلك حتى أطعم الجيش كله وشبعوا.

ثم قال لي: «خذ ما جئت به، وأدخل يدك واقتصر ولا تكبه».

قال أبو هريرة: فقبضت على أكثر ما جئت به، أكلت منه حياة رسول الله ﷺ وأطعمت، وحياة أبي بكر وأطعمت، وحياة عمر وأطعمت، وحياة عثمان وأطعمت،

(٣٣) المزود: وعاء من جلد.

(٣٤) حديث: «اجعلهن في مزودك وأدخل...»

أخرجه الترمذي في سننه ٥٨٥/٥، وقال: هذا حديث حسن غريب، وقد روي من غير هذا الوجه عن أبي هريرة.

وأخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» ١٠٩/٦.

فلما قتل عثمان انْتَهَب بيتي فذهب المزود (٣٥).

٣٩٦ - عن أبي هريرة قال: كان رسول الله ﷺ في غزاة وأصابهم عَوْز من الطعام، فقال: «يا أبا هريرة، عندك شيء؟»
قلت: نعم شيء من تمر في مزود لي.
قال: «جىء به».

فجئت به على النطع فبسطته، فأدخل يده فقبض على التمر، فإذا هو واحد وعشرون تمرة، ثم قال: «بسم الله». فجعل يضع كل تمرة ويسمي حتى أتى على التمر، فقال به هكذا فجمعه.

فقال: «ادع فلاناً وأصحابه». فدعوت فلاناً وأصحابه فأكلوا، وشبعوا، وخرجوا. ثم قال: «ادع فلاناً وأصحابه». فأكلوا وشبعوا وخرجوا.
وفضل تمر، فقال لي: «اقعد».

فقعدت، فقال: «كل». فأكلت وأكل.

وفضل تمر فأدخله في المزود فقال: «يا أبا هريرة، إذا أردت شيئاً فأدخل يدك ولا تكفأ فيكفأ عليك».

قال: فما كنت أريد تمراً إلا أدخلت يدي فأخذت، ولقد جهزت منه خمسين وسقاً في سبيل الله، وكان معلقاً خلف رحلي فوقع زمن عثمان فذهب (٣٦).

٣٩٧ - عن ابنة بشير بن سعد أخت النعمان بن بشير قالت: بعثني أمي عمرة بنت رواحة، فأعطتني تمراً في ثوبي فقالت: أي بنية، اذهبي إلى أبيك وخالك عبد الله ابن رواحة بغدائهما.

(٣٥) حديث: «يا أبا هريرة، هل من شيء...»

أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» ١١٠/٦، ١١١. وأورده ابن كثير في «البداية والنهاية» ١١٧/٦.

(٣٦) حديث: «يا أبا هريرة، عندك شيء...»

أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» ١٠٩/٦، ١١٠. وأورده ابن كثير في «البداية والنهاية» ١١٧/٦.

فانطلقت بذلك، فمررت برسول الله ﷺ وأنا ألتمس أبي وخالي، فقال: «تعالى يا بنية ما هذا معك؟» (٣٧).

قلت: يا رسول الله، هذا تمر بعثت به أُمِّي إلى أبي بشير بن سعد وخالي عبدالله بن رواحة يتغديان به.

قال: «هاتيه».

قالت: فصبيته في كفي رسل الله ﷺ فما ملأهما، وأمر بثوب فبسط ثم دحى التمر عليه، ثم قال لإنسان: «اصرخ في أهل الخندق: هلموا إلى الغداء».

فاجتمع أهل الخندق فجعلوا يأكلون منه، وجعل يزيد، حتى صدر عنه أهل الخندق وإنه ليسقط من أطراف الثوب.

* * *

الباب السادس

في معجزته ﷺ في تكثير الماء

٣٩٨ - عن عمران بن حُصَيْن قال: كنا في سفر مع رسول الله ﷺ، وأنا أسرنا حتى إذا كنا في آخر الليل وَقَعْنَا وَقَعَةً، ولا وقعة أحلى عند المسافرين منها، فما أيقظنا إلا حرُّ الشمس.

فكان أول مَنْ استيقظ فلان ثم فلان، كان يسميهم أبو رجاء ونسيهم عوف، ثم عمر بن الخطاب الرابع.

وكان رسول الله ﷺ إذا نام لم يُوقظ حتى يكون هو يستيقظ لأننا لا ندرى ما يحدث له في نومه.

فلما استيقظ عمر ورأى ما أصاب الناس، وكان رجلاً أجوف جليداً، قال: فكبر ورفع صوته بالتكبير، حتى استيقظ بصوته رسول الله ﷺ.

(٣٧) حديث: «تعالى يا بنية ما هذا معك...»

أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» ٤٢٧/٣. وأورده ابن هشام في «السيرة النبوية» ١٧٢/٣. وابن كثير في «البداية والنهاية» ٩٦/٤.

فلما استيقظ رسول الله ﷺ شكوا إليه الذي أصابهم، فقال: «لا ضير أو لا تضر، ارتحلوا».

فارتحلوا فسار غير بعيد، ثم نزل فدعا بالوضوء، فتوضأ ونودي بالصلاة فصلى بالناس.

فلما انفتل من صلاته إذا هو برجل معتزل لم يصل مع القوم، قال: «ما منعك يا فلان أن تصلي مع القوم؟»
فقال: يا رسول الله، أصابتني جنابة ولا ماء.
قال: «عليك بالصعيد».

ثم سار رسول الله ﷺ، وشكا إليه الناس العطش، فنزل فدعا فلاناً، كان يسميه أبو رجاء ونسيه عوف، ودعا علياً فقال: اذهب فابغيا لنا الماء.

قال: فانطلقا فلقيا امرأة بين مَزَادَتَيْنِ أو سَطِيحَتَيْنِ من ماء على بعير، فقالا لها: أين الماء؟

فقالت: عهدي بالماء أمس هذه الساعة ونفرتنا خلوف.

فقالا لها: انطلقني إذن.

قالت: إلى أين؟

قالا: إلى رسول الله ﷺ.

قالت: هذا الذي يقال له الصابىء؟

قالا: هو الذي تعنين، فانطلقني.

فجاءا بها إلى رسول الله ﷺ فحدثاه الحديث، فاستنزلهما عن بعيرها، ودعا رسول الله ﷺ بإناء، فأفرغ منه من أفواه المزداتين أو السطيحيتين وأوكأ أفواههما، وأطلق العزالي، ونودي في الناس: أن اسقوا واستقوا.

فسقى مَنْ شاء واستقى مَنْ شاء، وكان آخر ذلك أن أعطي الذي أصابته الجنابة إناءً من ماء، فقال: «اذهب فأفرغه عليك».

قال: وهي قائمة تنظر ما يفعل بمائها.
قال: وأيم الله، لقد أقلع عنها وإنه ليخيّل إلينا أنها أشدُّ ملثمةً منها حين ابتداء
فيها.

فقال رسول الله ﷺ: «اجمعوا لها».

فجمعوا لها من بين عجوة ودقيقة وسويقة، حتى جمعوا لها طعاماً كثيراً،
وجعلوه في ثوب وحملوها على بعيرها، ووضعوا الثوب بين يديها.

فقال لها رسول الله ﷺ: «تعلمين والله ما رزئنا من مائك شيئاً، ولكن الله عز
وجل هو الذي سقانا».

قال: فأتت أهلها وقد احتبست عنهم، فقالوا: ما حبسك يا فلانة؟

قالت: العجب! لقيني رجلان فذهبا بي إلى هذا الذي يقال له الصابيء، ففعل
بمائي كذا وكذا، فوالله إنه لأسحر من بين هذه وهذه. وقالت بإصبعيها السبابة
والوسطى فرفعتهما إلى السماء؛ تعني: السماء والأرض، أو إنه لرسول الله حقاً.

قال: فكان المسلمون يُغيرون على من حولها من المشركين ولا يصيبون الصرّم
الذي هي منه، فقالت يوماً لقومها: ما أرى أن هؤلاء القوم يدعونكم عمداً، فهل لكم
في الإسلام؟

فأطاعوها فدخلوا في الإسلام.

أخرجاه (٣٨).

٣٩٩ - عن البراء قال: انتهينا إلى الحُدَيْبِيَّةِ، وهي بئر قد نُزِحت، ونحن أربع

عشرة مائة.

(٣٨) حديث: «ولا ضير أولاً تضير، إرتحلوا...»

أخرجه البخاري في صحيحه ٩٤/١، ٩٥. ومسلم في صحيحه، كتاب المساجد، باب: ٥٥، برقم
٣١٢. والطبراني في المعجم الكبير ١٨/١٣٢. وابن خزيمة في صحيحه ٩٨٧. وأبو نعيم في دلائل

النبوة ١٤٦. والإمام أحمد في المسند ٤/٤٣٤.

قال: فترع منها دلواً، فتمضمض النبي ﷺ منه ثم مجّه فيه ودعا. قال: فروينا وأروينا (٣٩).

٤٠٠ - عن المسور بن مخرمة، ومروان بن الحكم قالا: خرج رسول الله ﷺ زمان الحديبية في بضع عشرة مائة من أصحابه، حتى إذا كانوا بذي الحليفة قلد رسول الله ﷺ الهدى وأشعره وأحرم بالعمرة، فسار يعدل بهم حتى نزل بأقصى الحديبية على ثمّد قليل الماء يتبرّضه الناس تبرّضاً (٤٠)، فلم يلبثه الناس أن نزحوه.

فشكونا إلى رسول الله ﷺ العطش، فانتزع سهماً من كنانته ثم أمرهم أن يجعلوه فيه.

قال: فوالله ما زال يجيش لهم بالرّي حتى صدروا عنه (٤١).

٤٠١ - عن البراء قال: كنا مع رسول الله ﷺ في مسير، فأتينا على ركيّ زمة، يعني قليلة الماء فنزل فيها ستة أنا سادسهم، فأدليت إلينا دلو ورسول الله ﷺ على شقة الركيّ، فجعلنا فيها نصفها أو قريب ثلثها، فرفعت إلى رسول الله ﷺ، فغمس يده فيها وقال ما شاء الله أن يقول، فعادت إلينا الدلو بماء فيها.

قال: فلقد رأيت أحدنا أخرج بثوب خشية الغرق.

قال: ثم ساحت حتى جرت نهراً.

٤٠٢ - عن زياد بن الحارث الصّدائي قال: أتيت النبي ﷺ فبايعته على الإسلام، ثم أتى وفد من قومي بإسلامهم، فقالوا يا رسول الله، إن لنا بئراً إذا كان الشتاء وسعنا ماؤها فاجتمعنا إليه، فإذا كان الصيف قلّ ماؤها فتفرقنا على مياه حولنا، وإنا لا نستطيع أن نتفرق اليوم، كل من حولنا لنا عدو، فادع الله أن يسعنا ماؤها، فدعا بسبع حصيات ففرقهن في يده ودعا ثم قال: «إذا أتيتموها فألقوها واحدة واحدة

(٣٩) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب: غزوة الحديبية، حديث ٤١٥٠. ومسلم في صحيحه مطولاً، كتاب الجهاد والسير، باب: غزوة ذي قرد.

وأخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» ٤/١١٠، ١١١، ١١٢. بالفاظ مختلفة.

(٤٠) أي يأخذون الماء قليلاً قليلاً.

(٤١) الحديث أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» مطولاً ٤/١٠١.

واذكروا اسم الله تعالى». فما استطاعوا أن ينظروا إلى قعرها بعد (٤٢).

٤٠٣ - عن أبي إياس قال: جاء رجل بإداوة فيها نقطة من ماء، فأفرغها رسول الله ﷺ في قدح، فتوضأنا كلنا نُدَغِفِقُه دَغْفِقَةً (٤٣) أربع عشر مائة، ثم جاء بعدُ ثمانية، فقالوا: هل من طهور؟

فقال رسول الله ﷺ: «قد فرغ الوضوء».

انفرد بإخراجه مسلم (٤٤).

٤٠٤ - عن أبي قتادة قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: «إنكم تسرون عشيتكم وليلتكم، وتأتون الماء غداً إن شاء الله».

فانطلق الناس لا يلوي أحد على أحد، فبينما رسول الله ﷺ يسير حتى أبهار الليل (٤٥) وأنا إلى جنبه، فنفس رسول الله ﷺ، فمال عن راحلته، فأتيت فدعمته (٤٦) قبل أن أوقظه حتى اعتدل على راحلته.

ثم سار حتى تهور الليل (٤٧)، فمال عن راحلته فدعمته من غير أن أوقظه حتى اعتدل.

(٤٢) حديث: «إذا أتيموها فألقوها واحدة واحدة...»

أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الصلاة، باب: ما جاء أن من أذن فهو يقيم. مختصراً ٣٨٣/١.

وابن ماجة في سننه، كتاب الأذان، باب: السنة في الأذان ٢٣٧/١.

والبيهقي في السنن الكبرى ٣٨١/١، ٣٩٩. وأبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب: الرجل يؤذن

ويقيم آخر ١٤٢/١ مختصراً. والإمام أحمد في المسند ١٦٩/٤. والبيهقي أيضاً في دلائل النبوة

١٢٥/٤: ١٢٧. وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٠٤/٥.

(٤٣) ندغفقه دغفقة: أي نصبه بشدة.

(٤٤) حديث: «قد فرغ الوضوء...»

أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب اللقطة، حديث ١٩. والبيهقي في «دلائل النبوة» ١١٨/٤، ١١٩.

(٤٥) أبهار الليل: منتصف الليل.

(٤٦) دعمته: أي أقمته من ميله.

(٤٧) تهور: مر أكثره.

ثم سار حتى كان من آخر السَّحَرِ مال مَيْلَةً أَشَدَّ مِنَ [المَيْلَتَيْنِ] الأُولَتَيْنِ حتى كَادَ يَنْجُفِلُ (٤٨)، فَأَتَيْتَهُ فَدَعَمْتَهُ.

فرفع رأسه فقال: «مَنْ هَذَا؟»

قلت: أبو قتادة.

قال: «متى كان هذا مسيرك مني؟»

قال: ما زال هذا مسيري منذ الليلة.

قال: «حفظك [الله] بما حفظت به نبيّه».

ثم قال: «هل تَرَانَا نَخْفَى عَلَى النَّاسِ؟» ثم قال: «هل ترى من أحد؟».

قلت: هذا راكب. ثم قلت: هذا راكب آخر حتى اجتمعنا فكنا سبعة رُكَبٍ.

فمَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الطَّرِيقِ، فَوَضَعَ رَأْسَهُ [ثُمَّ] قَالَ: «احْفَظْ عَلَيْنَا صَلَاتِنَا».

فكَانَ أَوَّلَ مَنْ اسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالشَّمْسُ فِي ظَهْرِهِ، فَقُمْنَا فَرِيعِينَ، ثُمَّ قَالَ: «ارْكَبُوا».

فركبنا فسيرنا حتى إذا ارتفعت الشمس نزل فدعا بمِيضَاءٍ كَانَتْ مَعِيَ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ مَاءٍ، فَتَوَضَّأَ مِنْهَا، وَبَقِيَ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ مَاءٍ، ثُمَّ قَالَ لِأَبِي قَتَادَةَ: احْفَظْ عَلَيْنَا مِيضَاتِكَ فَسَيَكُونُ لَهَا نَبَأٌ.

ثم أَدْنَى بِلَالٌ بِالصَّلَاةِ، فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ صَلَّى الْغَدَاةَ فَصَنَعَ كَمَا [كَانَ] يَصْنَعُ كُلُّ يَوْمٍ وَرَكِبَ وَرَكَبْنَا مَعَهُ.

فجعل بعضنا يهمس إلى بعض: ما كفارة ما صنعنا بتفريطنا في صلاتنا؟

فقال: «أَمَا لَكُمْ فِيَّ أَسْوَةٌ؟» ثم قال: «أَمَا إِنَّهُ لَيْسَ التَّفْرِيطُ فِي النَّوْمِ، إِنَّمَا التَّفْرِيطُ عَلَى مَنْ لَمْ يَصِلِ الصَّلَاةَ حَتَّى يَجِيءَ وَقْتُ الصَّلَاةِ الأُخْرَى، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَلْيَصِلْهَا حِينَ يَتَّبِعُهَا».

(٤٨) ينجفل: يقع.

فانتهينا إلى الناس وهم يقولون: يا رسول الله، هلكننا عطشاً.

فقال: «لا هلك عليكم».

ثم قال: «أطلقوا لي غُمري»^(٤٩). ودعا بالميضأة، فجعل رسول الله ﷺ يصب، وأبو قتادة يسقيهم، فلم يعد أن رأى الناس ماءً في الميضأة فتكأبوا عليها، فقال رسول الله ﷺ: «أحسنوا الملاء كلكم سَيَرَوِي».

فجعل رسول الله ﷺ يصبُّ وأسقيهم، حتى ما بقي غيري وغير رسول الله ﷺ.

ثم صبَّ رسولُ الله ﷺ فقال لي: «اشرب».

قلت: لا أشرب حتى يشرب رسول الله ﷺ.

قال: «إن ساقى القوم آخرهم شُرباً».

فشربتُ وشرب رسول الله ﷺ، فأتى الناس [الماء] جامينِ رِوَاءً^(٥٠).

* * *

الباب السابع

في ذكر نبع الماء من بين أصابعه ﷺ

٤٠٥ - عن أنس بن مالك: أن نبي الله ﷺ كان بالزوراء، فأتى بإناء فيه ماء لا يَغْمُرُ أصابعه، فأمر أصحابه أن يتوضأوا، فوضع كفه في الماء، فجعل الماء يُنْبَعُ من بين أصابعه وأطراف أصابعه، حتى توضأ القوم.

فقلت لأنس: كم كنتم؟ قال: كنا ثلاثمائة.

أخرجاه^(٥١).

(٤٩) أي إيتوني بقدحي.

(٥٠) جامين رِوَاءً: أي مستريحين من الرواء من الماء.

حديث: «إنكم تسيرون عشيتكم...»

أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد، باب: قضاء الصلاة لفاتنة، حديث ٣١١. والبيهقي في دلائل النبوة ٤/٢٨٢: ٢٨٥.

(٥١) حديث: «أن نبي الله ﷺ كان بالزوراء...»

٤٠٦ - عن عبد الله قال: بينما نحن مع رسول الله ﷺ وليس معنا ماء، فقال لنا رسول الله ﷺ: «اطلبوا منّ معه ماء».

ف فعلنا، فأتي بماء، فصبه في إناء، ثم وضع كفه فيه، فجعل الماء يخرج من بين أصابعه. ثم قال: «حَيَّ عَلَى الطهور المبارك، والبركة من الله». فمَلَأْتُ بطني منه واستقى الناس.
أخرجه البخاري (٥٢).

٤٠٧ - عن ابن عباس قال: أصبح رسول الله ﷺ وليس في العسكر ماء، فأناه رجل فقال: يا رسول الله، ليس في العسكر ماء.

قال: «هل عندك شيء؟»

قال: نعم.

قال: «فأتني به».

قال: فأناه بإناء فيه شيء من ماء قليل.

قال: فجعل رسول الله ﷺ أصابعه في فم الإناء وفتح أصابعه، فانفجرت من أصابعه عيون، وأمر بلالاً فقال: «نادِ في الناس الوضوء المبارك» (٥٣).

٤٠٨ - عن عبد الله قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر، فلم يجدوا ماء فأني بتور من ماء، فوضع النبي ﷺ فيه يده وفرج بين أصابعه قال: فرأيت الماء يتفجر من

= أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب: في معجزات النبي ﷺ حديث رقم ٧. والبخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام، حديث ٣٥٧٢. والبيهقي في «دلائل النبوة» ١٢٤/٠، ١٢٥.

(٥٢) حديث: حي على الطهور المبارك... .

أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام، حديث ٣٥٧٩. والبيهقي في «دلائل النبوة» ١٢٩/٤.

(٥٣) حديث: «ناد في الناس الوضوء المبارك»... .

أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢٥١/١. والبيهقي في «دلائل النبوة» ١٢٨/٤. وابن كثير في البداية والنهاية ٩٧/٦، وقال: تفرد به أحمد، ورواه الطبراني من حديث عامر الشعبي، عن ابن عباس:

بين أصابع رسول الله ﷺ. فقال: «حي على الوضوء والبركة من الله تعالى» (٥٤).

قال الأعمش: فأخبرني سالم بن أبي الجعد قال: قلت لجابر بن عبد الله: كم كان الناس يومئذ؟ قال:

قال: كنا ألفاً وخمسة مائة.

أخرجه البخاري.

٤٠٩ - عن جابر قال: عطش الناس يوم الحديبية، ورسول الله ﷺ بين يديه

ركوة، فتوضأ منها ثم أقبل على الناس نحوه فقال: «مالكم؟»

قالوا: يا رسول الله، ليس عندنا ما يتوضأ به ولا نشرب إلا ما في ركوتك.

فوضع النبي ﷺ يده في الركوة، فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال

العيون.

قال: فشربنا وتوضأنا، فقلت لجابر: كم كنتم يومئذ؟

قال: لو كنا مائة [ألف] لكفانا، كنا خمس عشرة مائة.

أخرجاه (٥٥).

٤١٠ - عن جابر قال: أتينا العسكر، فقال رسول الله ﷺ: «يا جابر، ناد

توضأوا».

فقال: «ألا وضوء إلا وضوء».

فقلت: يا رسول الله، ما وجدت في الركب من قطرة، وكان رجل من الأنصار

(٥٤) حديث: «حي على الوضوء والبركة...»

أخرجه الترمذي في سننه حديث ٣٦٣٣، وقال: «حسن صحيح» والدارمي في سننه ١٥/١. والبيهقي في دلائل النبوة ٤/١٣٠. وأورده ابن كثير في البداية والنهاية ٦/٩٨.

(٥٥) حديث: «عطش الناس يوم الحديبية...»

أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب: غزوة الحديبية، حديث ٤١٥٢. وكتاب المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام.

وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المغازي. والبيهقي في «دلائل النبوة» ٤/١١٥، ١١٦.

يُبرد لرسول الله ﷺ الماء في أشجَاب له، فقال لي: «انطلق إليه».

فانطلقت فلم أجد إلا قطرة في عزلاء شَجِبٍ لو أني أفرغه لشربه يابس، فقال: «اذهب فأتني به».

فأخذه بيده فجعل يتكلم بشيء ما أدري ما هو ويغمزه بيده، ثم أعطانيه، وقال: «يا جابر، ناد بِجَفْنَةٍ».

فقلت: يا جفنة الركب. فأتيت بها تحمّل، فوضعتها بين يديه، فقال بيده في الجفنة، فبسطها وفرّق بين أصابعي، ثم وضعها في قعر الجفنة وقال: «يا جابر، صبّ عليّ وقل بسم الله». فصبيت عليه وقلت: بسم الله.

فرايت الماء يفور من بين أصابعه ﷺ، ثم فارق الجفنة ودارت حتى امتلأت فقال: «يا جابر، ناد مَنْ كان له حاجة بماء».

فأتى الناس فسقوا حتى رووا، ورفع رسول الله ﷺ يديه من الجفنة (٥٦).

* * *

الباب الثامن

في معجزه ﷺ في تكثير اللبن

٤١١ - عن أبي هريرة قال: والله إني كنت لأعتمد على كبدي بالأرض من الجوع، ولقد قعدت على طريقهم الذي يخرجون منه، فمرّ أبو بكر فسألته عن آية من كتاب الله، ما سألته إلا لَيْسْتَبْعَنِي، فلم يفعل. فمرّ عمر فسألته فلم يفعل.

فمرّ أبو القاسم ﷺ، فعرف ما بوجهي وما في نفسي، فقال: «يا أبا هريرة».

فقلت: لبيك يا رسول الله.

(٥٦) حديث: «يا جابر، ناد من كان له حاجة بماء...»

أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزهو ٧٤. وابن كثير في البداية والنهاية ١١١/٦. وأورد ابن حجر في فتح الباري ٦٢٠/٩. والزبيدي في إتحاف السادة المتقين ٢٠٧/٢.

قال: «الحق». فاتبعته، فاستأذنت فأذن لي، فوجد لبناً في قدح فقال: «من أين لكم هذا اللبن؟»

فقالوا: أهدها فلان وآل فلان.

قال: «أبا هريرة».

قلت: لبيك يا رسول الله.

قال: «انطلق إلى أهل الصفة».

قال: وأهل الصفة أضياف الإسلام، لم يأتوا إلى أهل ولا مال، إذا جاءت رسول الله ﷺ هدية أصاب منها وبعث إليهم منها، وإذا جاءت الصدقة أرسل بها إليهم ولم يُصب منها.

قال: فأحزنتني ذلك، وكنت أرجو أن أصيب من اللبن شربةً أتقوى بها بقية يومي وليلتي، فقلت: أنا الرسول إذا جاء القوم كنت أنا الذي أعطيهم، فما يبقى لي من هذا اللبن.

ولم يكن بد من طاعة الله وطاعة رسوله، فانطلقت فدعوتهم، فأقبلوا فاستأذنوا فأذن لهم، فأخذوا مجالسهم من البيت، ثم قال: «أبا هريرة، خذ فأعطهم». فأخذت القدح فجعلت أعطيهم، فيأخذ الرجل القدح فيشرب حتى يروي ثم يرد القدح، وأعطيه الآخر فيشرب حتى يروي ثم يرد القدح، حتى أتيت على آخرهم.

ودفعته إلى رسول الله ﷺ، فأخذ القدح، فوضعه في يده وبقي فيه فضلة، ثم رفع رأسه فنظر وتبسم وقال: «أبا هريرة».

قلت: لبيك يا رسول الله.

قال: «بقيت أنا وأنت».

فقلت: صدقت يا رسول الله.

قال: «أقعد واشرب».

قال: فقعدت فشربت. ثم قال لي: «اشرب». فشربت. فما زال يقول اشرب وأشرب حتى قلت: لا والذي بعثك بالحق ما أجد لها في مسلكتي.

قال: «ناولني القدح». فرددت إليه القدح فشرب الفضلة (٥٧).

٤١٢ - عن نافع وكانت له صُحبة قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر، وكنا زهاء أربع مائة رجل، فنزلنا في موضع ليس فيه ماء، فشق ذلك على أصحابه، فقالوا: يا رسول الله، العطش.

قال: فجاءت شُويهة لها قرنان، فقامت بين يدي رسول الله ﷺ فحلبها، فشرب حتى روي وسقى أصحابه حتى رُوا، ثم قال: «يا نافع، أملكها الليلة وما أراك تملكها».

قال: فأخذتها فوتدت لها وتداً، ثم ربطتها بحبل، ثم قمت في بعض الليل فلم أر الشاة، ورأيت الحبل مطروحاً، فجئت النبي ﷺ فأخبرته من قبل أن يسألني، فقال لي: «يا نافع، ذهب بها الذي جاء بها» (٥٨).

* * *

الباب التاسع

في ظهور معجزته ﷺ بمجيء الشجر إليه

٤١٣ - عن يعلى بن مرة الثقفي قال: بينا نحن نسير مع رسول الله ﷺ؛ فنزلنا منزلاً فقام النبي ﷺ، فجاءت شجرة تشق الأرض حتى غشيت، ثم رجعت إلى مكانها.

فلما استيقظ ذكرت ذلك له فقال: «هي شجرة استأذنت ربها عز وجل في أن تسلم علي فأذن لها» (٥٩).

(٥٧) حديث: «يا أبا هريرة...»

أخرجه البخاري، عن أبي نعيم، كتاب الرقاق، باب: كيف كان عيسى النبي ﷺ وأصحابه وتخليهم عن الدنيا، حديث ٦٤٥٢.

وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١٠٢/٦. وأبو نعيم في دلائل النبوة ٣٦٠.

(٥٨) حديث: «يا نافع، أملكها...»

أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١٣٧/٦. وابن سعد في الطبقات الكبرى ١٩١/١. وابن كثير في البداية والنهاية، وقال: «هذا حديث غريب جداً، متناً وإسناداً».

(٥٩) حديث: «هي شجرة استأذنت ربها عز وجل...»

٤١٤ - عن يعلى بن مرة قال: خرجت مع رسول الله ﷺ ذات يوم إلى الجبانة حتى أبرزنا.

قال: «ويحك، انظر هل ترى من شيء يواريني؟»

قلت: ما أرى شيئاً يواريك إلا شجرة ما أراها تواريك.

قال: «فما قُربها؟»

قلت: شجرة مثلها أو قريباً منها.

قال: «فاذهب إليهما فقل: إن رسول الله ﷺ يأمركما أن تجتمعا بإذن الله

تعالى».

قال: فاجتمعتا، فبرز لحاجته، ثم رجع فقال: «اذهب إليهما فقل لهما: إن

رسول الله ﷺ يأمركما أن ترجع كل واحدة منكما إلى مكانها» فرجعت (٦٠).

٤١٥ - عن جابر بن عبد الله قال: سِرْنَا مع رسول الله ﷺ حتى نزلنا وادياً أفيحاً،

فذهب رسول الله ﷺ يقضي حاجته، فاتبعته بإداوة من ماء، فنظر رسول الله ﷺ فلم

ير شيئاً يستر به، وإذا شجرتان بشاطيء الوادي، فانطلق رسول الله ﷺ إلى إحداهما،

فأخذ بغصن من أغصانها فقال: «انقادي معي بإذن الله تعالى». فانقادت معه كالبعير

المخشوش الذي يصانع قائده، حتى أتى الشجرة الأخرى فأخذ بغصن من أغصانها

فقال: «انقادي عليّ بإذن الله تعالى». فانقادت معه كذلك، حتى إذا كان بالمنصف

مما بينهما لام بينهما فقال: «إلتئما بإذن الله تعالى عليّ». فالتأمتا.

قال جابر: فخرجت أحضر مخافة أن يحس رسول الله ﷺ بقُرْبِي فيبتعد،

= أخرجه الإمام أحمد في المسند ١٧٣/٤. والبيهقي في «دلائل النبوة» مطولاً ٢٣/٦، ٢٤. وأبو نعيم

في «دلائل النبوة» ١٣٩. وابن كثير في «البداية والنهاية» ١٥٨/٦. وأورده التبريزي في مشكاة المصابيح

٥٩٢٢ والزبيدي في إتحاف السادة المتقين ١٩٣/٧. والهيثمي في مجمع الزوائد ٦١٩.

(٦٠) حديث: «ويحك، انظر هل ترى من شيء يواريني...»

أخرجه أبو نعيم في تاريخ جرجان ٥٢٦. وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٥/٩، مطولاً، وقال:

«رواه أحمد بإسنادين والطبراني بنحوه، وأحد إسنادي أحمد رجاله رجال الصحيح».

فجلست فإذا رسول الله ﷺ مقبلاً وإذا الشجرتان قد افترقتا، فقامت كل واحدة منهما على ساق (٦١).

٤١٦ - عن جابر قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ فجئنا حتى نزلنا موضعاً ليس فيه شجر، فقال رسول الله ﷺ: «يا جابر، اتبعني بماء».

فاتبعته حتى انتهينا إلى موضع فيه شجر، فقال رسول الله ﷺ: «يا جابر، ايت هاتين الشجرتين فقل لهما: إن رسول الله ﷺ يقول لكما انضماماً».

فأقبلتا تخذدان الأرض خدداً حتى انضمتا، فتوضأ رسول الله ﷺ ثم قال: «يا جابر، ايتهما فقل لهما يعودان إلى موضعهما» (٦٢).

٤١٧ - عن ابن بُرَيْدَةَ عن أبيه قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، قد أسلمت فأرني شيئاً أزدد به يقيناً.

قال: «فما الذي تريد»؟

قال: ادع تلك الشجرة فلتأتك.

قال: «اذهب فادعها».

فأتاها الأعرابي فقال: أجيبي رسول الله ﷺ. فمالت على جانب من جوانبها فقطعت عروقها، ثم مالت على الجانب الآخر فقطعت عروقها، حتى أتت النبي ﷺ فقالت: السلام عليك يا رسول الله.

فقال الأعرابي: حسبي حسبي.

(٦١) حديث: «إنقادي معي بإذن الله...»

أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد ٧٤. والبيهقي في السنن الكبرى ٩٤/١، وفي دلائل النبوة ٨/٦. وأبو نعيم في دلائل النبوة ١٣٩. والقرطبي في تفسيره ١٤٣/١٣. وابن كثير في البداية والنهاية ١١٠/٦، ١٤١. وأورده الزبيدي في الإتحاف ١٨٢/٧. والقاضي عياض في الشفا ٥٧٥/١. والتبريزي في مشكاة المصابيح ٥٨٨٥.

(٦٢) حديث: «يا جابر، اتبعني بماء...»

أخرجه أبو داود في سننه ١/١. وكذلك ابن ماجه في سننه ١٢١/١. والبيهقي في «دلائل النبوة» مطولاً ١٨/٦، ١٩. وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/٩، ٨. مع اختلاف في الألفاظ.

فقال لها النبي ﷺ: «ارجعي». فرجعت فجلست على عروقتها (٦٣).

٤١٨ - عن ابن عمر قال: كنا مع النبي ﷺ في سفر، فأقبل أعرابي، فلما دنا منه قال له رسول الله ﷺ: «أين تريد؟».

قال: إلى أهلي.

قال: «فهل لك في خير؟»

قال: وما هو؟

قال: «تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله».

قال: ومن يشهد [على] ما تقول؟

قال: «هذه الشجرة».

فدعاها رسول الله ﷺ وهي بشاطيء الوادي، فأقبلت تخذ الأرض خدًا، حتى قامت بين يديه فاستشهدها ثلاثاً أنه كما قال. ثم رجعت إلى منبتها. ورجع الأعرابي إلى قومه وقال: إن أتبعوني أتيتكم بهم، وإلا رجعت فكنت معك (٦٤).

٤١٩ - عن ابن عباس، قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله،

بم أعرف أنك رسول الله؟

قال: «أرأيت إن دعوتُ هذا العِدْق من هذه النخلة فجاء، تشهد أنني رسول

الله؟»

قال: نعم.

(٦٣) حديث: «إذهب فادعها...»

أخرجه أبو نعيم في «دلائل النبوة» ١٣٨.

وأخرجه البزار في مسنده، عن بريدة، حديث ٢٤٠٩ (كشف الأستار)، وقال: «لا نعلم من رواه عن صالح إلا حبان، ولا نعلم يروى في تقبيل الرأس إلا هذا».

(٦٤) حديث: «أين تريد...»

أخرجه ابن حبان في صحيحه ٢١١٠ (موارد الظمان). والطبراني في المعجم الكبير ٤٣٢/١٢.

والبيهقي في الدلائل ١٤/٦، ١٥ وابن كثير في تفسيره ٤٣١/١. والقرطبي في تفسيره ٥/١٩. وابن

كثير أيضاً في البداية والنهاية ٣١١/٦.

فدعاه فجعل ينزل من النخلة حتى سقط في الأرض ثم جعل يَنْقُرُ حتى أتى النبي ﷺ، فقال له: «عُدْ». فعاد إلى مكانه.

قال: أشهد أنك رسول الله. وآمن (٦٥).

٤٢٠ - عن أبي عبيدة بن عبد الله قال لي مسروق: أخبرني أبوك أن شجرة أُنذرت النبي ﷺ بالجن.

فإن قال أهل الإلحاد: هذا سحر.

قلنا: السحر خيال وشعبذة لا حقيقة.

قال الله تعالى: ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْمَى﴾ (٦٦).

قال ابن عقيل: لو كان السحر قلباً للأعيان لساوى الإعجازَ وتَعَذَّرَ علينا العلمُ بصدق الصادق، لأن الله سبحانه لم يجعل لنا طريقاً إلى العلم إلا كون المعجز دالاً على الصدق بكونه معجزاً عنه، فمتى قلنا إن الساحر يقلب الأعيان كما نقول في حق النبي ﷺ لم تبق ميزة، وانسدَّ الطريق إلى حصول التحقيق.

قال: فإن قال قائل: فأى ثقة تبقى لنا بالمدركات مع قوله: ﴿وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم﴾ (٦٧). وقد أخبر عز وجل أن المقتول غيره؟

فالجواب: أن القادر سلب حينئذ المدارك حسب الأصلح، على ما اقتضت الحكمة صيانتَه، وتعجيز الكفار عما عزموا عليه، ولو عُدمت الثقة بالمدارك جاز عدم الثقة بحلاوة العسل، لما يتطرق من الغرض من المطاعم والأمزجة، فيدرك في حالٍ مرّاً.

(٦٥) حديث: «أرأيت إن دعوت هذا العذق من هذه...»

أخرجه الحاكم في المستدرک ٢/٦٢٠، وقال: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه». وأخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» ٦/١٥ وابن كثير عن المصنف في البداية والنهاية ٦/١٢٥.

(٦٦) سورة: طه، الآية: ٦٦.

(٦٧) سورة: النساء، الآية: ١٥٧.

فإن قال قائل: فما فائدة وقوع ما يجانس المعجزة من السحر، والكهانة، وغير ذلك.

فالجواب: أن المراد التكليف، لتخليص المعجزة من الشعبة لِيَحْظَى الفارقُ بثواب الاجتهاد، وما يزال السحرة يطعن بعضهم في بعض، والرسلُ متساعدون.

* * *

الباب العاشر

في تحرك الجبل لأجله وسكونه لأمره ﷺ

٤٢١ - عن سعيد بن زيد قال: سمعت رسول الله ﷺ وهو على حراء، فتحرك الجبلُ فضربه برجله، ثم قال: «اسكن حراء، فإنه ليس عليك إلا نبي، أو صديق، أو شهيد».

ومعه أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وسعد، وعبد الرحمن، ولو شئت أن أسمى التاسع لسميتُ.

فأكثرُوا عليه: أخبرنا.

فقال: أنا (٦٨).

* * *

الباب الحادي عشر

في ذكر شكوى البهائم إليه

وذئ المستصعب منها له ﷺ

٤٢٢ - عن [عبد الله بن] جعفر قال: دخل رسول الله ﷺ يوماً حائطاً من

(٦٨) حديث: «اسكن حراء، فإنه ليس عليك إلا نبي...»

أخرجه مسلم في فضائل الصحابة ٤٩. والنسائي في سننه كتاب الأحباس باب ٤. والطبراني في الكبير ١٦/١. وأبو نعيم في دلائل النبوة ١٥٤. وابن أبي عاصم في السنة ٦١٨/٢، ٦٢١. والبيهقي في السنن الكبرى ١٦٧/٦ والدارقطني في سننه ١٩٨/٤. والإمام أحمد في المسند ٨٨/١، ٥٩. والبخاري في تاريخه ١٠٥/٨. وابن عساكر في تاريخه ٣٦٣/٥، ٨٠/٧، ٤٣٥، ١٠٢/٦. والخطيب في تاريخه ١٦١/٨.

حيطان الأنصار وإذا جمل، فلما رأى رسول الله ﷺ حنَّ وذرفت عيناه، فمسح رسول الله ﷺ سراته وذفراه، فسكن، فقال: «من صاحب الجمل؟».

فجاء فتى من الأنصار، فقال: هولي يا رسول الله.

قال: «ألا تتقي الله في هذه البهيمة التي ملكك الله عز وجل، إنه شكى إليَّ أنك تجيعه وتدئبه».

انفرد بإخراجه مسلم (٦٩).

٤٢٣ - عن يعلى بن مرة قال: كنت جالساً مع رسول الله ﷺ ذات يوم إذ جاء جمل فخبث حتى ضرب بجرانه بين يديه، ثم ذرفت عيناه، فقال: «ويحك، انظر لمن هذا الجمل، إن له لشأناً».

فخرجت ألتمس صاحبه، فوجدته لرجل من الأنصار فدعوته إليه.

فقال: «ما شأن جملك هذا؟»

قال: لا أدري والله ما شأنه، عملنا عليه حتى عجز عن السقاية، فائتمرنا البارحة أن ننحره ونقسم لحمه.

قال: «فلا تفعل، هب لي أو بعنيه».

قال: بل هولك يا رسول الله.

قال: فوسمه بميسم الصدقة، ثم بعث [به] إليه (٧٠).

٤٢٤ - عن أنس قال: كان أهل بيت من الأنصار لهم جمل يسنون عليه، وإن

(٦٩) حديث: «من صاحب الجمل...»

أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحيض، باب: ما يستر به لقضاء الحاجة.

وكذلك أخرجه - مع اختلاف في اللفظ - أبو داود في سننه، كتاب الجهاد ٢٣/٣. وابن ماجه في سننه ١٢٢/١، ١٢٣. والبيهقي في «دلائل النبوة» ٢٦/٦، ٢٧.

(٧٠) حديث: «ويحك، انظر لمن هذا الجمل...» أورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٥/٩، ٦، وقال:

«رواه أحمد بإسنادين، والطبراني بنحوه، وأحد إسنادي أحمد رجاله رجال الصحيح»

وأخرجه - مطولاً - البيهقي في «دلائل النبوة» ٢٠/٦، ٢١.

الجمال استصعب عليهم فمنعهم ظهره، فجاءوا إلى رسول الله ﷺ فشكوا إليه استصعابه، وقالوا: قد عطش الزرع.

فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: «قوموا».

فقاموا فدخلوا الحائط والجمال في ناحيته. فمشى النبي ﷺ نحوه فقالت الأنصارية: إنه يا نبي الله قد صار مثل الكلب، وإننا نخاف عليك صولته. فقال: «ليس عليّ منه بأس».

فلما نظر الجمال إلى رسول الله ﷺ أقبل نحوه حتى خر ساجداً بين يديه، فأخذ رسول الله ﷺ بناصيته أذلاً ما كان حتى أدخله في العمل.

فقال له أصحابه: يا نبي الله، هذا بهيمة لا يعقل يسجد لك، ونحن نعقل فنحن أحق أن نسجد لك.

قال: «لا يصلح لبشر أن يسجد لبشر، ولو صلح أن يسجد بشر لبشر؛ لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من عظم حقه عليها»^(٧١).

٤٢٥ - عن جابر بن عبد الله قال: أقبلنا مع النبي ﷺ من سفر حتى إذا دفعنا إلى حائط من حيطان الأنصار، وإذا فيه جمل لا يدخل الحائط أحد إلا شدّ عليه.

قال: فذكروا ذلك للنبي ﷺ، فجاء حتى أتى الحائط، فرغا البعير وجاء واضعاً شفره إلى الأرض، حتى برك بين يديه، فقال رسول الله ﷺ: «هاتوا خطاماً» فخطمه، ودفعه إلى صاحبه.

قال: ثم التفت إلى الناس فقال: «إنه ليس شيء بين السماء والأرض إلا يعلم أني رسول الله ﷺ إلا عاصي الجن والإنس»^(٧٢).

(٧١) حديث: «لا يصلح لبشر أن يسجد لبشر...»

أخرجه الإمام أحمد في المسند ١٥٩/٣. والمنذري في «الترغيب والترهيب» ٥٥/٣. والبيهقي في «دلائل النبوة» ٢٩/٦. وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ١٥٤/٢، وفي الخصائص الكبرى ٥٦/٢. والزبيدي في «إتحاف السادة المتقين» ٢٠٦/٢، ٤٠٣/٥. والهندي في كنز العمال ٤٤٧٧٧، والهشمي في «مجمع الزوائد» ٤/٩، وقال: «رواه أحمد، والبخاري، ورجال الصريح، غير حفص ابن أخي أنس وهو ثقة».

(٧٢) حديث: «إنه ليس شيء بين السماء والأرض إلا يعلم أني رسول الله ﷺ...»

٤٢٦ - عن جابر قال: خرجت مع النبي ﷺ في سفر، فإذا جمل بادٍ حتى إذا كان بين السماطين خر ساجداً.

فجلس رسول الله ﷺ وقال للناس: «من صاحب الجمل؟».

فإذا فتية من الأنصار قالوا: هذا لنا يا رسول الله.

قال: «فما شأنه؟».

قالوا: سنينا عليه منذ عشرين سنة، وكانت به شحمة، فأردنا أن تنحره فنقسمه بين غلماننا فانفلت منا.

قال: «تبعوني؟».

قالوا: لا، بل هو لك يا رسول الله.

قال: «أما لا فأحسنوا إليه حتى يأتيه أجله».

فقال المسلمون عند ذلك: يا رسول الله، نحن أحق بالسجود لك من البهائم.

قال: «لا ينبغي أن يُسجد لشيء، ولو كان ذلك كان النساء لأزواجهن».

وفي رواية أخرى، أنه قال: «إن بعيركم هذا يشكوكم، يزعم أنكم استعملتموه شاباً حتى إذا كبر أردتم نحره» (٧٣).

الباب الثاني عشر

في ذكر معجزته ﷺ التي ظهرت في المركوب

٤٢٧ - عن أنس قال: فرع أهل المدينة ليلة، فانطلق رسول الله ﷺ قبل

== أخرجه أبو نعيم في «دلائل النبوة» ٣٢٥، ٣٢٦. والبيهقي في «دلائل النبوة» ٦/٣٠.

وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٤/٩، وقال: «رواه الطبراني ورجاله ثقات، وفي بعضهم ضعف».

وابن كثير في البداية والنهاية ١٣٦/٦ من رواية الطبراني، وقال: «هذا من هذا الوجه عن ابن عباس غريب جداً، والأشبه رواية الإمام أحمد عن جابر، إلا أن يكون الأجلح قد رواه عن الزيد عن جابر، وعن ابن عباس».

(٧٣) حديث: «إن بعيركم هذا يشكوكم...» سبق تخريجه في الحاشية رقم (٧٠) من هذا الباب.

الصوت على فرس عُزَيٍّ لأبي طلحة، ورجع وهو يقول: «لن تُراعوا». قال أنس: وكان الفرس يُبَطِّأ، فما سبق بعد ذلك (٧٤).

٤٢٨ - عن جابر قال: كنت أسير على جمل فأغيباً، فأردت أن أسيئه (٧٥)، فلحقني رسول الله ﷺ، فضربه برجله ودعا له، فسار سيراً لم يسر مثله (٧٦). أخرجاهما.

* * *

الباب الثالث عشر في رميه ﷺ في وجوه المشركين بكفٍّ من تراب فملاً أعينهم

٤٢٩ - عن أنس قال: انهزم المسلمون بحنين ورسول الله ﷺ على بغلته الشهباء وكان يسميها «دُلْدُل»، فقال لها رسول الله ﷺ: «دُلْدُلُ الْبَيْدِي». فألزقت بطنها بالأرض، فإذا رسول الله ﷺ أخذ حفنة من تراب، فرمى بها في وجوههم، وقال: «حَمَّ لَا يُنْصَرُونَ» فانهزم القوم، وما رمينا بسهم ولا طعناً برمح (٧٧).

وفي رواية: فما خلق الله منهم إنساناً إلا ملأ عينه تراباً. وسنذكر طرق هذا الحديث في غزاة حنين إن شاء الله تعالى.

(٧٤) حديث: «لن تُراعوا».

أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد، باب: مبادرة الإمام عند الفرع.

والبيهقي في «دلائل النبوة» ١٥٢/٦، ١٥٣.

(٧٥) في «دلائل النبوة» للبيهقي: «فأراد أن يُسيئه».

(٧٦) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الشروط، باب: إذا اشترط البائع ظهر الدابة.

وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المساقاة، باب: بيع البعير واستثناء ركوبه.

وأخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» ١٥١/٦.

(٧٧) حديث: «دلدل البدي...».

أورده الهيثمي في مجمع الزوائد ١٨٣/٦، وقال: «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه أحمد بن

محمد بن القاسم، وهو ضعيف».

الباب الرابع عشر في إشارته ﷺ إلى الأصنام فووقت

٤٣٠ - عن عبد الله بن مسعود قال: دخل النبي ﷺ [مكة يوم الفتح] وحوّل الكعبة ستون وثلاث مائة صنم، فجعل يطعنها بعودٍ في يده ويقول: «جاء الحقُّ وزهق الباطلُ إن الباطل كان زهوقاً». أخرجاه (٧٨).

٤٣١ - عن ابن عباس قال: دخل رسول الله ﷺ يوم فتح مكة وحوّل البيت ثلاث مائة وستون صنماً، وفي يد رسول الله ﷺ قضيب، فجعل يشير إليها ويقول: «جاء الحقُّ وزهق الباطلُ، إن الباطل كان زهوقاً، جاء الحقُّ وما يبدىء الباطلُ وما يعيد». فجعلت تستلقي من غير أن يمسه (٧٩).

* * *

(٧٨) حديث: جاء الحق وزهق الباطل . . .

أخرجه البخاري في صحيحه ١٧٨/٣، ١٠٨. ومسلم في صحيحه، كتاب الجهاد ٨٤، ٨٧. والترمذي في سننه ٣١٣٨. والإمام أحمد في المسند ٣٧٧/١. والبيهقي في السنن الكبرى ١٠١/٦، ١١٧/٩. وابن حبان في صحيحه ١٧٠٢ (موارد الظمان) والحميدي في مسنده ٨٦. والطبراني في المعجم الكبير ١٠/٢٣٦، ٢٧٤، ٣٣٩، ٤٥٢/١٢. والطبراني في المعجم الصغير ٧٨/١. والبيهقي في «دلائل النبوة» ٥/٧٢، ٧٠. وابن سعد في الطبقات الكبرى ١/٩٩. وابن أبي شيبة في مصنفه ١٤/٤٧٢، ٤٨٧، ٤٨٨. وابن عساکر في تاريخه ٥/٦٠٩. وابن كثير في البداية والنهاية ٤/٣٠١، ٣٠٧.

وأورده الهيمثي في مجمع الزوائد ١٧٦/٦، ٥١/٧. والسيوطي في الدر المنثور ٤/١٩٩. وابن حجر في فتح الباري ٥/١٢١، ١٦/٨، ٤٠٠.

(٧٩) حديث: «جاء الحق وما يبدىء الباطل وما يعيد . . .»

أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد ٨٧. والإمام أحمد في المسند ٣٧٧/١. والبيهقي في السنن الكبرى ١٠١/٦. والطبراني في المعجم الكبير ١٠/٢٣٦. والبيهقي في «دلائل النبوة» ٥/٧١. وأورده السيوطي في الدر المنثور ٤/١٩٩.

البَابُ الخَامِسُ عَشْرَ

فِي إِخْبَارِ

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْغَائِبَاتِ

قال المصنف رحمه الله : قد سبق ذكر أشياء منها : أنه أخبر بأن الأرضة أكلت ما في الصحيفة التي كتبها المشركون بالبراءة من بني هاشم من ظلم وجور.

٤٣٢ - عن جابر بن سَمُرَةَ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «لَتَفْتَحَنَّ عَصَابَةُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ كَنْزَ آلِ كَسْرَى الَّذِي فِي الْقَصْرِ الْأَبْيَضِ»^(٨٠).

٤٣٣ - عن أَبِي هُرَيْرَةَ : أن رسول الله ﷺ قال : «إِذَا هَلَكَ كَسْرَى فَلَا كَسْرَى بَعْدَهُ ، وَإِذَا هَلَكَ قَيْصَرٌ فَلَا قَيْصَرَ بَعْدَهُ ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَتُنْفَقَنَّ كَنْوَزُهُمَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ»^(٨١).

٤٣٤ - عن جابر بن سَمُرَةَ قال : قال رسول الله : «إِذَا هَلَكَ كَسْرَى فَلَا كَسْرَى بَعْدَهُ ، وَإِذَا هَلَكَ قَيْصَرٌ فَلَا قَيْصَرَ بَعْدَهُ ، وَإِيمُ اللَّهِ لَتُنْفَقَنَّ كَنْوَزُهُمَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ» .
أَخْرَجَاهُمَا فِي الصَّحِيحَيْنِ^(٨٢).

قال المصنف رحمه الله : وربما أشكل هذا الحديث وقال قائل : فقد ملك بعد كسرى وقيصر جماعة سُمُوا بهذا الاسم ، فَإِنَّ كُلَّ مَلِكٍ كَانَ لِفَارِسٍ يُسَمَّى كَسْرَى ، وَكُلُّ مَلِكٍ كَانَ لِلرُّومِ يُسَمَّى قَيْصَرَ .

(٨٠) حديث : «لَتَفْتَحَنَّ عَصَابَةُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ كَنْزَ آلِ . . .» .

أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ ، كِتَابُ الْفِتَنِ بَابُ ١٨ رَقْمُ ٧٨ . وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي الْمُسْنَدِ ١٠٠/٥ .
وَالْبَيْهَقِيُّ فِي دَلَائِلِ النَّبَوَةِ ٤/٣٨٨ . وَابْنُ كَثِيرٍ فِي الْبَدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ ٤/٢٧٢ .

(٨١) حديث : «إِذَا هَلَكَ كَسْرَى فَلَا كَسْرَى بَعْدَهُ . . .» .

أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ ، كِتَابُ الْفِتَنِ حَدِيثُ ٧٧ . وَالْبَيْهَقِيُّ فِي «دَلَائِلِ النَّبَوَةِ» ٤/٣٩٣ ، ٣٩٤ . .
وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ ، كِتَابُ الْإِيمَانِ بَابُ ٣١ ، وَكِتَابُ الْمَنَاقِبِ بَابُ ٢٥ .
وَالْتِّرْمِذِيُّ فِي سُنَنِهِ ، كِتَابُ الْفِتَنِ بَابُ ٤١ . وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي الْمُسْنَدِ ٢/٢٣٣ ، ٢٤٠ ، ٩٢/٥ ، ٩٩ .

(٨٢) حديث : «إِذَا هَلَكَ كَسْرَى . . .» .

سَبَقَ تَخْرِيجُهُ فِي الْهَامِشِ السَّابِقِ .

فالجواب: أنه ما ملك من كان لملكه طائل ولا ثبوت، وما زال ملكهم متزلزلاً حتى انمحق.

٤٣٥ - عن أنس قال: كنا مع عمر بين مكة والمدينة، فترأينا الهلال وكنت حديد البصر فرأيت، فجعلت أقول لعمر: أما تراه؟ قال: سأراه وأنا مستلقٍ على فراشي.

ثم أخذ يحدثنا عن أهل بدر، قال: إن كان رسول الله ﷺ يُرِينَا مَصَارِعَهُمْ بِالْأَمْسِ يَقُولُ: «هَذَا مَصْرِعُ فُلَانٍ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَهَذَا مَصْرِعُ فُلَانٍ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ» (٨٣).

قال: فجعلوا يُصْرَعُونَ عَلَيْهَا.

قال: قلت: والذي بعثك بالحق ما أخطأوا تيك، كانوا يصرعون عليها. انفرد بإخراجه مسلم.

٤٣٦ - عن أبي هريرة قال: شهدنا مع رسول الله ﷺ خيبر فقال لرجل ممن يدعي الإسلام: «هذا من أهل النار».

فلما حضرنا القتال قاتل الرجل قتالاً شديداً، فأصابته جراحة، فقيل: يا رسول الله، الرجل الذي قلت إنه من أهل النار فإنه قاتل اليوم قتالاً شديداً وقد مات. فقال النبي ﷺ: «إلى النار».

فكاد بعض القوم أن يرتاب، فبينما هم على ذلك إذ قيل: إنه لم يمت ولكن به جراح شديد. فلما كان من الليل لم يصبر على الجراح فقتل نفسه، فأخبر النبي ﷺ بذلك فقال: «الله أكبر، أشهد أني عبد الله ورسوله». ثم أمر بلالاً فنادى في الناس:

(٨٣) حديث: «هذا مصرع فلان غداً إن شاء الله...».

أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب ١٧.

وأخرجه أبو داود في سننه، كتاب الجهاد باب ١٢٤. والنسائي في سننه ١٠٩/٤. والإمام أحمد في

المسند ٢١٩/٣، ٢٥٨. وابن أبي شيبة في مصنفه ٣٧٨/١٤.

وأخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» ٤٧/٣، ٤٨، وفي السنن الكبرى ١٤٨/٩، وفي الأسماء والصفات

١٦٧، ١٦٨. والإمام أحمد في المسند ٢٦/١، ٢١٩/٣، ٢٥٨.

«إنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة، فإن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر» (٨٤).

أخرجاه من حديث سهل بن سعد.

٤٣٧ - عن أبي حميد الساعدي قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ عام تبوك فقال: «إنها ستهب عليكم ريح شديدة، فلا يقومون فيها رجل، ومن له بعير فليوثق عقاله» (٨٥).

قال أبو حميد: فعقلناها، فلما كان من الليل هبت علينا ريح شديدة، فقام فيها رجل فألقته في جبل طيء.
أخرجاه.

٤٣٨ - عن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن ملك أمي سيبلغ ما زوى لي منها، وإني أعطيت الكنزين الأحمر والأبيض» (٨٦).

(٨٤) حديث: «هذا من أهل النار...».

أخرجه البخاري في صحيحه ٨٨/٤، ١٦٩/٥، ١٥٤/٨. ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان حديث ١٧٨.

والإمام أحمد في المسند ٣٠٩/٢. والبيهقي في السنن الكبرى ١٩٨/٨. وأبو عوانة في مسنده ٤٦/١. وعبد الرزاق في مصنفه ٩٥٧٣. والبخاري في تاريخه ٣٠٧/٥. وابن كثير في البداية والنهاية ٣٦/٤، ١٩٠.

(٨٥) حديث: «إنها ستهب عليكم ريح شديدة...».

أخرجه البخاري في صحيحه ١٥٥/٢. ومسلم في صحيحه كتاب الفضائل حديث ١١. وأخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» ٢٣٨/٥. وكذلك ابن أبي شيبة في مصنفه ٥٤٠/١٤.

(٨٦) حديث: «إن الله عز وجل زوى لي الأرض فرأيت...».

أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن حديث ١٩. وأبو داود في سننه ٤٢٥٢. والترمذي في سننه ٢١٧٦. والإمام أحمد في المسند ١٢٣/٤، ٢٧٨/٥، ٢٨٤.

وكذلك أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٤٥٨/١١. وابن كثير في البداية والنهاية ١٥٢/١، ١٠٢/٤. وأورده السيوطي في الجامع الكبير ٤٨٥٦. والهيثمي في مجمع الزوائد ٢٢١/٧. والمصنف في زاد المسير ٤٢٧/٣، ٥٩/٦.

قال المصنف رحمه الله : هذا قاله وهو محسورٌ ولا سلطان له على بلد، فكان كما قال، وقد بلغ ملكُ أمته من أول المشرق من بلاد الترك إلى آخر المغرب من بلاد البربر وبحر الأندلس .

٤٣٩ - عن أبي سعيد الخدري قال : أخبرني أبو قتادة : أن رسول الله ﷺ قال لعمار : «تقتلك الفئة الباغية» .
انفرد بإخراجه مسلم (٨٧) .

٤٤٠ - عن أبي ذر قال : جاءني رسول الله ﷺ وأنا مضطجع في المسجد، فغمزني برجله، فاستويت جالساً فقال لي : «يا أبا ذر، كيف تصنع إذا أخرجت منها؟»
فقلت : أرجع إلى مسجد رسول الله ﷺ وإلى بيتي .

قال : «كيف تصنع إذا أخرجت منها» .
فقلت : إذن آخذ سيفي أضرب به مَنْ يخرجني .
فقال : «عقراً! بل تُقَاد معهم حيث قادوك، وتُسَاق معهم حيث ساقوك ولو عبدُ أسود» .

قال أبو ذر : فلما نُفِيت إلى الربذة أقمت الصلاة، فتقدم رجل أسود كان على نعم الصدقة، فلما رأني أخذ ليرجع وليقدمني، فقلت : كما أنت، بل أنقاد لأمر رسول الله ﷺ!! (٨٨) .

٤٤١ - عن أبي هريرة قال : حدثنا رسول الله ﷺ يوماً فقال : «مَنْ يبسط ثوبه حتى أفرغ من حديثي ثم يقبضه إليه، فإنه ليس ينسى شيئاً سمعه مني أبداً» .

(٨٧) حديث : وتقتلك الفئة الباغية . . .

أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن حديث ٧٣ . والحديث أخرجه بالفاظ وطرق مختلفة :
الإمام أحمد في المسند ٢١٤/٥ ، ٢١٥ . والحاكم في المستدرک ١٥٥/٢ ، ٣٨٧ . والطبراني في المعجم الكبير ٩٨/٤ ، ٢٠٠ . وابن عدي في الكامل ٤٩٥/٤ ، ٢٥١١/٧ . والخطيب في تاريخه ٢٤٣/٣ ، ٧١٨/١١ . والقرطبي في تفسيره ٣١٧/١٦ .

وكذلك البيهقي في السنن الكبرى ١٨١/٨ . وابن عساكر في تاريخه ١٥٣/٤ .

(٨٨) حديث : «يا أبا ذر، كيف تصنع إذا أخرجت منها» . . .

أخرجه ابن أبي عاصم في كتاب السنة ٥٠١/٢ .

قال: فبسطت ثوبي، أو قال: نمرتي، ثم حدثنا، فقبضته إليّ، فوالله ما نسيت شيئاً سمعته منه.

أخرجاه (٧٩).

٤٤٢ - عن عبد الله بن رافع أنه سمع علياً يقول: بعثني رسول الله ﷺ أنا، والزبير، والمقداد فقال: «انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ، فإن بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها».

فانطلقنا تعادي بنا خيلنا، حتى أتينا الروضة، فإذا نحن بالظعينة، فقلنا: أخرجي الكتاب.

قالت: ما معي من كتاب.

فقلنا: لتخرجي الكتاب أو لتلقين الثياب.

فأخرجت الكتاب، فأتينا به رسول الله ﷺ فإذا فيه: من حاطب بن بلعثة إلى ناس من المشركين بمكة يخبرهم ببعض أمر رسول الله ﷺ.

فقال رسول الله ﷺ: «يا حاطب، ما هذا؟».

قال: لا تعجل عليّ يا رسول الله، إني كنت امرأ مُلصقاً في قريش، ولم أكن من أنفسهم، وكان مَنْ كان من المهاجرين لهم قرابات يحمون أهلهم بمكة، فأحببت إذ فاتني ذلك من النسب فيهم أن اتخذ فيهم يداً يحمون بها قرابتي، وما فعلت ذلك كفراً ولا ارتداداً عن ديني، ولا أرضى بالكفر بعد الإسلام.

فقال رسول الله ﷺ: «إنه قد صدقكم».

فقال عمر: دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا الْمَنَافِقِ.

(٨٩) حديث: «من يبسط ثوبه حتى أفرغ من حديثي...».

أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة حديث ١٥٩. والبخاري في صحيحه ١٣٣/٩. والإمام أحمد في المسند ٢/٢٤٠، ٢٧٤. والحميدي في مسنده ١١٤٢. وابن سعد في الطبقات الكبرى ٥٦/٢/٤. والبيهقي في دلائل النبوة ٢٠١/٦.

فقال: «إنه قد شهد بدرًا، وما يدريك أن الله أطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم» (٩٠).
أخرجاه.

٤٤٣ - عن أبي بكره قال: كان رسول الله ﷺ يصلي، وكان الحسن بن علي يثب على ظهره إذا سجد، فقال رسول الله ﷺ: «إن ابني هذا سيد، وسيصلح الله به بين فئتين من المسلمين» (٩١).

٤٤٤ - عن جابر: أن رسول الله ﷺ قدم من سفر، فلما كان قرب المدينة هاجت ريح تكاد تدفع الراكب، فقال رسول الله ﷺ: «هبت هذه الريح لموت منافق مات بالمدينة» (٩٢).

فقدم المدينة، فإذا منافق عظيم من المنافقين مات ذلك اليوم.

٤٤٥ - عن عدي بن حاتم قال: بيئنا أنا عند النبي ﷺ إذ أتاه رجل، فشكا إليه الفاقة، ثم أتاه آخر فشكا إليه قطع السبيل.
فقال: «يا عدي، هل رأيت الحيرة؟»
قلت: لم أرها وقد أنبت عنها.

فقال: «إن طالت بك حياة لترين الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف [أحدًا] إلا الله».

(٩٠) حديث: «انطلقوا حتى تأتوا روضة...».

أخرجه البخاري في صحيحه ٧٢/٤، ١٨٤/٥، ٢٤/٩. ومسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة حديث ١٦١. والإمام أحمد في المسند ٧٩/٩، ١٠٥. وابن كثير في «البداية والنهاية» ٢٨٤/٤.

(٩١) حديث: «إن ابني هذا سيد، وسيصلح الله به بين...».

أخرجه البخاري في صحيحه ٢٤٤/٣، ٧١/٩.

والإمام أحمد في المسند ٣٨/٥. والطبراني في «المعجم الكبير» ٢١/٣، ٢٢. والبيهقي في «دلائل النبوة» ٤٤٢/٦. والخطيب في تاريخه ٢٧/٨. وابن عساکر في «تاريخه» ٢١٤/٤.

وانظر: فتح الباري ٣٠٧/٥. وتفسير القرطبي ٧٧/٤. والبداية والنهاية ١٠٨/٨. وكنز العمال ٣٤٢٢٦٣، ٣٤٣٠١.

(٩٢) حديث: «هبت هذه الريح لموت منافق...».

قلت، بيني وبين نفسي: فأين دُعَار طيء الذين قد سَعَرُوا البلاد؟! .

قال: «وإن طالت بك حياة لتُفتح كنوز كسرى» .

قلت: كسرى بن هُرْمَز؟! .

قال: «كسرى بن هرمز» .

«وإن طالت بك حياة لترين الرجل يُخرج مِْلء كفه ذهباً وفضة، يطلب من يقبله

منه، فلا يجد أحداً يقبله منه» .

قال عدي: فرأيت الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف إلا

الله، وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هُرْمَز .

وإن طالت بكم حياة لتروُن ما قال أبو القاسم عليه السلام يُخرج مِْلء كفه! .

أخرجاه (٩٣) .

٤٤٦ - عن أبي موسى: أنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حائط من

حيطان المدينة فجاء رجل يستفتح، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «إفتح له وبشره بالجنة» فإذا هو أبو بكر

رضي الله عنه، ثم استفتح رجل آخر فقال: «إفتح له وبشره بالجنة» فإذا عمر، ففتحت له

وبشرته بالجنة، ثم استفتح رجل آخر، وكان متكئاً فجلس، فقال: «إفتح له وبشره

بالجنة على بلوى تصيبه» . فإذا عثمان، ففتحت له وبشرته بالجنة، فأخبرته بالذي

قال: فقال الله المستعان .

أخرجاه (٩٤) .

(٩٣) حديث: «إن طالت بك حياة لترين الظعينة . . .» .

أخرجه البخاري في صحيحه ٢٣٩/٤، كتاب المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام .

وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٢٢٥/٥، ١٧٧/٩، وفي دلائل النبوة ٣٤٣/٥، ٣٢٣/٦ .

وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٩٤/١٧ . وابن كثير في البداية والنهاية ٦٦/٥ . والخطيب في

تاريخه ١٩٠/١ .

(٩٤) حديث: «إفتح له وبشره بالجنة . . .» .

أخرجه البخاري في صحيحه ١٦/٥، ٥٩/٨ . ومسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة حديث

٢٨ .

والترمذي في سننه ٣٧١٠ . والإمام أحمد في المسند ٤٠٦/٤ . وأبو نعيم في حلية الأولياء ٥٧/١ .

وأورده ابن حجر في فتح الباري ٤٣/٧، ٥٩٧/١٠ . والزيدي في إتحاف السادة المتقين ١٧٨/٧ .

٤٤٧ - عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوماً نعالهم الشعر، وحتى تقاتلوا الترك صغار الأعين [حمر الوجوه]، ذُلف الأنوف، كأن وجوههم المجان المطرقة» (٩٥).

٤٤٨ - عن أبي الخدري قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ وهو يقسم قسماً إذ جاءه ذو الخويصرة وهو رجل من بني تميم فقال: يا رسول الله، إعدل.

قال: «ويلك، ومن يعدل إذا لم أعدل! فقد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل». فقال عمر: إئذن لي فيه فأضرب عنقه.

فقال: «دعه، فإن له أصحاباً، يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، يُنظر إلى نضله فلا يوجد فيه شيء، ثم يُنظر إلى رصافه فلا يوجد فيه شيء، ثم يُنظر إلى نضيه وهو قدحه فلا يوجد فيه شيء، ثم يُنظر إلى قذذه فلا يوجد فيه شيء قد سبق الفرث والدم، آيتهم رجل أسود إحدى عضديه مثل ثدي المرأة، أو مثل البضعة تدردر، يخرجون على حين فرقة من الناس» (٩٦).

قال أبو سعيد: وأشهد أنني سمعت هذا الحديث من رسول الله ﷺ، وأشهد أن علي بن أبي طالب قاتلهم وأنا معه، وأمر بذلك الرجل فالتمس، فأتي به حتى نظرت إليه على نعت النبي ﷺ الذي نعت.

(٩٥) حديث: «لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوماً نعالهم الشعر...».

أخرجه البخاري في صحيحه ٥٢/٤.

وكذلك أخرجه الإمام أحمد في المسند ٣١٩/٢، ٥٣٠. والبيهقي في السنن الكبرى ١٧٥/٩،

١٧٦. والحاكم في المستدرک ٤٧٤/٤، ٤٧٥. وأبو داود في سننه ٤٣٠٤.

(٩٦) حديث: «ويلك، ومن يعدل إذا لم أعدل...».

أخرجه البخاري في صحيحه ٢٤٣/٤، ٤٧/٨. ومسلم في صحيحه، كتاب الزكاة حديث ١٤٢.

وأخرجه ابن ماجة في سننه ١٧٢. والإمام أحمد في المسند ٥٦/٣، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٥. والبيهقي

في دلائل النبوة ١٨٥/٥، ١٨٧. وسعيد بن منصور في سننه ٢٩٠٢.

وأورده ابن كثير في البداية والنهاية ٣٦٣/٤، ٣٠٠/٧. وابن حجر في فتح الباري ٥٥٢/١٠،

٢٩٠/١٢. والسيوطي في الدر المنثور ٢٥٠/٣. والهندي في كنز العمال ٣٠٩٤٠، ٣١٢٢٣،

٣١٥٨٩.

والرضاف: جمع رصفة، وهي عَقْبَةٌ تُلَوَّى عَلَى مَدْخَلِ النِّصْلِ فِي السَّهْمِ.

وَالنَّضْيُ: الْقِدْحُ قَبْلَ أَنْ يَبْحَثَ.

وَالقُدْذُ: رِيْشُ السَّهْمِ.

وَالْمَعْنَى: أَنَّهُ مَرَّقَ عَاجِلاً فَلَمْ يَعْطِقْ بِهِ دَمًا.

٤٤٩ - عَنْ جَابِرٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَتَى بِصَفِيَّةَ يَوْمَ خَيْبَرَ، وَأَتَى بِزَوْجِهَا وَأَخِيهَا، وَكَانَ قَدْ أَعْطَاهُمَا الْأَمَانَ عَلَى أَنْ لَا يَكْتُمَا شَيْئاً فَإِنْ كَتَمَاهُ اسْتَحْلَمَ دَمَاهُمَا، فَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَصَدَقَهُ وَلَمْ يَكْتُمِهِ، وَأَمَّا كِنَانَةُ وَهُوَ زَوْجُ صَفِيَّةَ فَكَتَمَهُ مَسْكُ الْجَمَلِ، وَكَانَ فِيهِ حَلِيٌّ كَثِيرٌ، فَقَالَ: «يَا كِنَانَةُ، إِنَّكَ قَدْ أَعْطَيْتَنِي أَنْ لَا تَكْتُمَنِي شَيْئاً، فَأَيْنَ مَسْكُ الْجَمَلِ؟»

فَقَالَ: مَا كَتَمْتُكَ شَيْئاً.

فَأَتَاهُ جَبْرِيلُ فَأَخْبَرَهُ بِمَكَانِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: «إِذْهَبُوا فَإِنَّهُ فِي مَكَانٍ كَذَا وَكَذَا»

فَلَمَّا أَتَى بِهِ أَمْرَ بِهِمَا، فَضْرِبْتَ أَعْنَاقَهُمَا، وَقَالَ لِبِلَالٍ: «خُذْ بِيَدِ صَفِيَّةَ».

فَأَخَذَ بِيَدِهَا فَمَرَّ بِهَا بَيْنَ الْقَبِيلَتَيْنِ، فَكْرَهُ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى رَأَى فِي وَجْهِهَا، فَدَخَلَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. فَخَيْرَهَا بَيْنَ أَنْ يَعْتَقَهَا فَتَرْجِعَ إِلَى مَنْ بَقِيَ مِنْ أَهْلِهَا، أَوْ تَسَلَّمَ فَيَتَّخِذَهَا لِنَفْسِهِ.

فَقَالَتْ: أَخْتَارُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ.

فَنَادَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ: «إِنْصَرَفُوا عَنْ أَمْكُم». حَتَّى إِذَا كَانَ عَلَى سِتَّةِ أَمْيَالٍ مِنْ خَيْبَرَ مَالٌ يَرِيدُ أَنْ يَعْرَسَ بِهَا، فَأَبَتْ فَوَجَدَ عَلَيْهَا فِي نَفْسِهِ، فَلَمَّا كَانَ بِالصُّهْبَاءِ مَالٌ إِلَى هُنَاكَ فَطَاوَعْتَهُ، فَقَالَ: «مَا حَمَلَكَ عَلَى إِبَائِكَ؟»

قَالَتْ: خَشِيتُ عَلَيْكَ قَرَبَ يَهُودٍ.

فَأَعْرَسَ بِهَا، وَبَاتَ أَبُو أَيُّوبَ يَحْرُسُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَدُورَ حَوْلَ خَبَائِئِهِ، فَلَمَّا سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْوَطْءَ قَالَ: «مَنْ هَذَا؟»

(٩٧) حَدِيثٌ: «يَا كِنَانَةُ، إِنَّكَ قَدْ أَعْطَيْتَنِي أَنْ...».

قال: خالد بن زيد.

قال: «مالك؟»

فقال: ما نمت هذه الليلة مخافة هذه الجارية عليك.

فأمره رسول الله ﷺ فرجع.

٤٥٠ - عن عبد الله بن عباس قال: لقي رسول الله ﷺ أبا سفيان في الطواف، فقال رسول الله ﷺ: «يا أبا سفيان، أما كان بينك وبين هند كذا وكذا؟» فقال أبو سفيان في نفسه: أفشيت عليَّ هند سري، لأفعلن بها ولأفعلن.

فلما فرغ رسول الله ﷺ من طوافه لحق أبا سفيان فقال: «يا أبا سفيان، لا تظلم هنداً، فإنها لم تُفش إليَّ من شرك شيئاً».

فقال أبو سفيان: أشهد أنك رسول الله، فمن أنباك بما في نفسي (٩٨)!

٤٥١ - عن عاصم بن كليب قال: حدثني أبي قال: حدثني رجل من الأنصار قال: خرجت مع أبي وأنا غلام مع رسول الله ﷺ، فتلقنا رجلاً فقال: يا رسول الله، فلانة تدعوك وأصحابك إلى طعام.

فانطلق النبي ﷺ ومَنْ معه، ففعدنا مقاعد الغلمان من آبائهم، فجيء بالطعام، فلما وضع رسول الله ﷺ يده وضعوا أيديهم، فنظر القوم إلى رسول الله ﷺ يلوك أكلة فكفوا أيديهم.

قال: فلاك الأكلة ثم لفظها، وقال: «لحمُ شاة أخذت بغير إذن أهلها» (*).

فقامت المرأة فقالت: يا رسول [الله]، أردت أن أجمعك وأصحابك على

(٩٨) حديث: «يا أبا سفيان، أما كان بينك وبين هند...».

أورده العقيلي في «الضعفاء الكبير» ٥٧/٣ في ترجمة عبد الواحد الحجبي، وقال: «لا يتابع عبد العزيز عليه ثقة».

وكذلك أورده الهندي في كنز العمال ٣٥٤١٦.

(*) حديث: «لحم شاة أخذت بغير إذن...»

أخرجه في الطبقات ابن سعد ١١١/٢/١.

وأخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» ٣١٠/٦.

وأورده السيوطي في الخصائص ١٠٤/٢.

طعام، فبعثت إلى البقيع، فلم أجد شيئاً يباع، فبعثت إلى أخي أن أبعث إليّ شاتك، فلم يكن أخي ثمّ فدفع أهله إليّ الشاة.

٤٥٢ - عن أنس قال: نعى النبي ﷺ أصحاب مؤتة على المنبر، فبدأ يزيد، ثم بجعفر، ثم ابن رَوَاحَة.

ثم قال: وأخذ اللواء خالد بن الوليد، وهو سيف من سيوف الله تعالى.

٤٥٣ - عن عائشة: أن النبي ﷺ أرسل عائشة إلى امرأة فقالت: ما رأيت طائلاً.

قال: «لقد رأيت خالاً بخدّها إقشعرت منه ذؤابتك». فقالت: ما دونك سرّ، ومنّ يستطيع أن يكتّمك^(٩٩)!

٤٥٤ - عن سليمان بن صُرد قال رسول الله ﷺ يوم الأحزاب: «نغزوهم ولا يغزونا».

قال أبو نعيم: فحقق الله ذلك فغزاهم، ولم يُغز بعد ذلك^(١٠٠).

٤٥٥ - عن العباس بن عبد المطلب قال: قال رسول الله ﷺ: «يظهر الدين حتى يجاوز البحار، وحتى تُخاض البحار بالخيل في سبيل الله»^(١٠١).

٤٥٦ - عن عثمان بن صهيب، عن أبيه، عن النبي ﷺ أنه قال يوماً لعليّ: «من أشقى الناس؟»

(٩٩) حديث: «لقد رأيت خالاً...».

أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ١١٥/٨. وأبو نعيم في تاريخ أصبهان ١٨٨/٢. والخطيب في تاريخه ٣٠١/١.

(١٠٠) حديث: «نغزوهم ولا يغزونا...».

أخرجه البخاري في صحيحه ٤٨/٥. والبيهقي في دلائل النبوة ٤٥٧/٣.

وانظر فتح الباري لابن حجر ٤٠٥/٧.

(١٠١) حديث: «يظهر الدين حتى يجاوز البحار...».

أخرجه ابن المبارك في كتاب الزهد ١٩٢. والقرطبي في تفسيره ١٨/١، ٢٢/٤.

وأورده الهندي في كنز العمال ٢٩١٢١. والشجري في أماليه ٧٣/١، ٨٣.

قال: الذي عقر الناقة يا رسول الله .

قال: «صدقت، فمن أشقى الآخرين؟»

قال: لا علم لي يا رسول الله .

قال: «الذي يضرب على هذه» وأشار النبي ﷺ إلى يافوخه .

فكان عليّ رضي الله عنه يقول لأهل العراق: أما والله لو ددت أنه انبعث أشقاها

فخضب هذه - يعني لحيته - من هذه، ووضع يده على مُقَدَّم رأسه (١٠٢) .

٤٥٧ - عن عبد الله بن عمر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول حين خرجنا

معه إلى الطائف فمررنا بقبر، فقال رسول الله ﷺ: «هذا قبر أبي رغال، وهو أبو

ثقيف؛ وكان من ثمود، وكان بهذا الحرم يُدفع عنه، فلما خرج منه أصابته النقمة التي

أصابت قومه بهذا المكان، فدفن فيه، وآية ذلك أنه دفن معه غصن من ذهب، إن أنتم

نبشتم عنه أصبتموه معه» (١٠٣) .

فابتدره الناس فاستخرجوا منه الغصن .

٤٥٨ - عن ابن عمر قال: أتى رسول الله ﷺ الخبر من السماء في الليلة

[التي] قتل فيها العنسي لبشرنا، فقال: «قتل الأسود البارحة، قتله رجل مبارك» .

قيل: مَنْ؟

قال: «فيروز بن فيروز» (١٠٤) .

(١٠٢) حديث: «من أشقى الناس...» .

أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٢٢/١/٣ . والطبراني في المعجم الكبير ٤٥/٨ . والخطيب

في تاريخه ١٣٥/١ . وابن كثير في البداية والنهاية ٣٢٥/٧، ٣٢٦ .

وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ١٣٦/٩ . وابن حجر في فتح الباري ٧٤/٧ .

(١٠٣) حديث: «هذا قبر أبي رغال...» .

أخرجه أبو داود في سننه ٣٠٨٨ . والبيهقي في السنن الكبرى ١٥٦/٤، وفي دلائل النبوة ٢٩٧/٦،

٢٩٧/٧ . وعبد الرزاق في مصنفه ٢٠٩٨٩ . وابن كثير في البداية والنهاية ٤٣٩/٣ .

وأورده السيوطي في الخصائص الكبرى ٢٧٢/١ .

(١٠٤) حديث: «قتل الأسود البارحة...» .

أورده الهندي في كنز العمال ٣٧٤٧٢، ٣٧٤٧٣ . وابن كثير في البداية والنهاية .

٤٥٩ - عن أم ذر قالت: لما حضرت أبا ذر الوفاة بكيت فقال: لا تبكي وابشري فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول لنفر أنا فيهم: «ليموتن رجل منكم بفلاة من الأرض يشهده عصابة من المؤمنين، وليس من أولئك النفر أحد إلا وقد مات في قرية أو جماعة، وأنا الذي أموت بالفلاة، والله ما كذبت ولا كذبت فأبصري الطريق».

قالت: فقلت: إنه قد ذهب الحاج وتقطعت الطريق.

قالت: فكنت أشد إلى الكتيب، ثم أرجع إليه فأمرضه، فإذا أنا برجال على رواحلهم، فألحْتُ بثوبي فأسرعوا وقالوا: مالك؟

قلت: رجل من المسلمين يموت.

قالوا: ومن هو؟

قلت: أبو ذر.

قالوا صاحب رسول الله ﷺ؟

قلت: نعم. ففدوه بأبائهم وأمهاتهم، فكفنه أحدهم ودفنوه (١٠٥).

٤٦٠ - عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «صنفان من أهل النار لم أرهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات، مائلات مميلات، رؤسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا» (١٠٦).

(١٠٥) حديث: «ليموتن رجل منكم بفلاة...».

أخرجه الإمام أحمد في المسند ١٥٥/٥. والحاكم في المستدرک ٣٥٤/٣. وابن سعد في الطبقات الكبرى ١٧٢، ١٧١/١/٤. وابن حبان في صحيحه ٢٢٦٠ (موارد). والبيهقي في دلائل النبوة ٤٠١/٩، ٤٠٢. وأبو نعيم في حلية الأولياء ١٧٠/١. والمنذري في الترغيب والترهيب ٢٢٠/٤. وابن كثير في البداية والنهاية ٢٣٥/٦.

(١٠٦) حديث: «صنفان من أهل النار...».

أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب اللباس باب ٣٤، وفي كتاب الجنة باب ١٣. والإمام أحمد في المسند ٣٥٦/٢، ٤٤٠. والبيهقي في السنن الكبرى ٢٣٤/٢، ٢٤٧، والمنذري في الترغيب والترهيب ٩٥/٣. والقرطبي في تفسيره ٣١٠/١٢، ١٢٥/١٣. وابن كثير في البداية والنهاية ٢٨٨/٦.

٤٦١ - عن أبي نوفل قال: لما قتل ابن الزبير أرسل الحجاج إلى أمه أسماء فقالت له: إن رسول الله ﷺ حدثنا أن في ثقيف كذاباً ومُبيراً، فأما الكذاب فرأيناه، وأما المبير فلا أخالك إلا إياه.

انفرد بإخراجه مسلم (١٠٧).

والكذاب هو: المختار بن عبيد.

٤٦٢ - عن أبي هارون العبدى قال: كنا إذا دخلنا على أبي سعيد الخدري قال: مرحباً بوصية رسول الله ﷺ، إن رسول الله ﷺ قال: «إنه سيأتيكم رجال من أقطار الأرض ليتفقهاوا فإذا أتوكم فاستوصوا بهم خيراً» (١٠٨).

٤٦٣ - عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «تسمعون ويُسمع منكم، ويُسمع ممن يسمع منكم» (١٠٩).

٤٦٤ - عن أم ورقة بنت عبد الله بن الحارث: أن نبي الله ﷺ كان يزورها كل جمعة، وإنها قالت يوم بدر: أتأذن لي فأخرج معك، أمرض مرضاكم، وأداوي جرحاكم، لعل الله يُهدي لي شهادة؟

قال: «قري، فإن الله عز وجل يُهدي لك شهادة» (١١٠).

(١٠٧) حديث: «إن في ثقيف كذاباً ومُبيراً...»

أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة حديث ٢٢٩. وكذلك الإمام أحمد في المسند ٨٧/٢، ٩١، ٩٢. والترمذي في سننه، كتاب الفتن باب ٤٤، وكتاب المناقب باب ٧٣.

(١٠٨) حديث: «إنه سيأتيكم رجال من أقطار...»

أخرجه ابن عساکر في تاريخه ٢٤٧/٢. والبغوي في شرح السنة ٢٨٦/١. وأورده الهندي في كنز العمال ٢٩٥٣٥.

(١٠٩) حديث: «تسمعون ويسمع منكم ويسمع...»

أخرجه أبو داود في سننه ٣٦٥٩. والإمام أحمد في المسند ٣٢١/١. والبيهقي في السنن الكبرى ٢٥٠/١٠. والمحاکم في المستدرک ٩٥/١. والطبرانی في المعجم الكبير ٦٣/٢. وابن حبان في صحيحه ٧٧ (موارد) وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ١٣٧/١. والهندي في كنز العمال ٢٩١٧٦.

(١١٠) حديث: «قري، فإن الله...»

أخرجه أبو داود في سننه ٥٩١. وابن أبي شيبة في مصنفه ٥٢٨/١٢. والبيهقي في دلائل النبوة ٣٨٢/٦. وابن كثير في البداية والنهاية ٢٣٠/٦. وكذلك أخرجه الإمام أحمد في المسند ٤٠٥/٦.

وكانت أعتقت جارية لها وغلاماً عن دبر منها، فطال عليهما، فغمّماها في قطيفة حتى ماتت، وهربا.

فأتى عمر فقيل له: إن ورقة قتلها غلامها وجاريتها وهربا.

فقام عمر في الناس فقال: إن رسول الله ﷺ كان يزور أم ورقة ويقول: «إنطلقوا نزور الشهيدة!» وأتى بها فصليبا.

٤٦٥ - عن ابن عباس قال: لما أسر العباس وطلب منه الفداء قال: ليس لي

مال.

فقال له رسول الله ﷺ: «فأين المال الذي وضعتَه بمكة حين خرجتَ عند أم الفضل وليس معكما أحد، وقلت: إن أُصبت في سفري هذا فللفضل كذا وأنتم كذا ولعبد الله كذا».

قال: والذي بعثك بالحق ما علم بهذا أحدٌ من الناس غيري وغيرك، وإنني أعلم أنك رسول الله (١١١).

٤٦٦ - وقد روى محمد بن إسحاق: أن عمير بن وهب جلس مع صفوان بن أمية بعد مصاب أهل بدر بيسير وهو في الحجر.

وكان عمير من شياطين قريش، وكان يؤذي رسول الله ﷺ وأصحابه بمكة، وكان ابنه وهب بن عمير في أسارى بدر، فذكر أصحاب القليب ومصابهم فقال صفوان: والله ما في العيش بعده من خير.

فقال له عمير: صدقت والله، أما والله لولا دينٌ عليّ ليس له عندي قضاء، وعيال أخشى عليهم الضيعة بعدي لركبت إلى محمد حتى أقتله، فإن لي فيهم علة، ابني أسير في أيديهم.

فقال صفوان: فعليّ دينك أنا أقضيه عنك، وعيالك مع عيالي أسوتهم كأسوتهم.

(١١١) حديث: «أين المال الذي وضعتَه...»

أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٣٢٢/٦، وفي دلائل النبوة ١٤٢/٣. وابن عساكر في تاريخه ٢٣٣/٧. والقرطبي في تفسيره ٥٢/٨. وابن كثير في البداية والنهاية ٢٩٩/٣، وفي تفسيره ٣٦/٤.

قال عمير: فاكنتم عليّ شأنني وشأنك.

قال: أفعل.

ثم إن عميراً أمر بسيفه فشُحذ وسُمّ، ثم انطلق حتى قدم المدينة، فرآه عمر قد أناخ بغيره على باب المسجد متوشحاً بالسيف، فقال: هذا عدو الله عمير قد جاء ما جاء إلا لشر، وهو الذي حَرَّشَ بيننا وحزَرنا للقوم يوم بدر.

ثم دخل عمر على رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، هذا عدو الله عمير قد جاء متوشحاً سيفه.

قال: «فأدخله عليّ». فأقبل عمر حتى أخذ بحمالة سيفه في عنقه فلبَّه بها وقال لرجال من الأنصار: ادخلوا على رسول الله ﷺ، فاجلسوا عنده، واحذروا هذا الخبيث عليه، فإنه غير مأمون.

ثم دخل به عمر على رسول الله ﷺ، فلما رآه وعمر أخذ بحمالة سيفه في عنقه قال: «أرسله يا عمر، ادنُ يا عمير».

فدنا ثم قال: انعم صباحاً، وكانت تحية أهل الجاهلية بينهم.

فقال رسول الله: «قد أكرمنا الله بتحية خير من تحيتك يا عمير، السلام تحية أهل الجنة، ما جاء بك يا عمير؟»

قال: جئتُ في فداء أسير لي في أيديكم فأحسنوا إليه.

قال: «فما بال سيف في عنقك؟»

قال: قبحتها الله من سيوف! وهل أغنت شيئاً.

قال: «اصدقني في الذي جئت له».

قال: ما جئت إلا لذلك.

فقال: «بل قعدت أنت وصفوان في الحجر، فذكرتما أصحاب القليب من

قريش، ثم قلت: لولا دين عليّ ولي عيال لخرجت حتى أقتل محمداً، فتحمل لك صفوان بن أمية بدينك وعيالك على أن تقتلني، والله حائل بيني وبينك».

فقال عمير: أشهد أنك رسول الله! قد كنا نكذبك، وهذا أمر لم يحضره إلا أنا

وصفوان، فوالله إنني لأعلم ما أتاك به إلا الله، فالحمد لله الذي هداني للإسلام
وساقني هذا المساق. ثم تشهد شهادة الحق.

فقال رسول الله ﷺ: «فقَّهوا أخاكم في دينه، وعلموه القرآن، وأطلقوا له
أسيره». ففعلوا.

ثم قال: يا رسول الله، إنني كنت جاهداً في إطفاء نور الله شديد الأذى لمن كان
على دين الله، وإنني أحب أن تأذن لي فأقدم مكة، فأدعوهم إلى الله وإلى دين
الإسلام، لعل الله أن يهديهم، وإلا آذيتهم في دينهم كما كنت أؤذي أصحابك.

فأذن له، فلحق بمكة، وكان صفوان حين خرج عمير يقول لقريش: أبشروا
بوقعة تأتيكم الآن في أيام تنسيكم وقعة بدر.

وكان صفوان يسأل عنه الركبان، حتى قدم راكب فأخبره بإسلامه، فحلف أن لا
يكلمه أبداً، ولا ينفعه بنفع أبداً.

فلما قدم مكة أقام بها يدعو إلى الإسلام ويؤذي من خالفه، فأسلم على يديه
ناس (١١٢).

قال المصنف:

قال أبو الوفا بن عقيل: إقدام الرسول ﷺ على الإعلام بالغايبات والمستقبلات
فيه مخاطرة عظيمة، لأن الأسود ومسيلمة فضحهما تخمينهما، فخرج الخبر على
خلاف ما أخبرا به.

ونبينا ﷺ يقول: «سَيَصْلَى نَاراً ذَاتَ لَهَبٍ» (١١٣) فلو أنه أسلم كان في هذا ما
فيه، وإنما طالع العواقب، وذلك دليل على أنه كان شديد الثقة، فالحمد لله الذي ثبته
على ذلك، وأنه بان لا يخاف أن ينهدم بأمور توجب التهم، وإنما هو صادر عن قادر
على الإتمام.

(١١٢) حديث: «فقَّهوا أخاكم في دينه...»

أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٥٩/١٧. وابن كثير في البداية والنهاية ٣/٣١٤. وأورده الهندي
في كنز العمال ٣٧٤٥٥.

(١١٣) سورة: المسد، الآية: ٣.

البَابُ السَّادِسُ عَشْرُ فِي إِلَانَةِ الصَّخْرِ لَهُ

ﷺ

٤٦٧ - عن جابر قال: مكث النبي ﷺ وأصحابه وهم يحفرون الخندق ثلاثاً لم يذوقوا طعاماً، فقالوا: يا رسول الله، إن ههنا كُدْيَةً من الجبل.

فقال رسول الله ﷺ: رشوها بالماء.

ثم أخذ المِعْوَل وقال: «بِسْمِ اللَّهِ». فضربها ثلاثاً فصارت كثيراً تنهال.

قال جابر: فحانت مني التفاتة، فإذا رسول الله ﷺ قد شَدَّ على بطنه حجراً. أخرجاه (١١٤).

٤٦٨ - عن البراء بن عازب قال: أمرنا رسول الله ﷺ بحفر الخندق، فعرضت لنا صخرة في مكان من الخندق لا تأخذ فيها المعاول، فشكونا إلى رسول الله ﷺ، فجاء فأخذ المِعْوَل وقال: «بِسْمِ اللَّهِ». وضرب ضربة، فكسر ثلث الحجر، وقال: «الله أكبر، أعطيت مفاتيح الشام، والله إني لأبصر قصورها الحُمْر من مكاني هذا».

ثم قال: «بِسْمِ اللَّهِ». وضرب ضربة أخرى، فكسر ثلث الحجر وقال: «الله أكبر، أعطيت مفاتيح فارس، والله إني لأنظر المدائن وأبصر قصورها البيض من مكاني هذا».

ثم قال: «بِسْمِ اللَّهِ» وضرب ضربة أخرى، فقطع بقية الحجر فقال: «الله أكبر»

(١١٤) حديث: «رشوها بالماء...»

أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب: غزوة الخندق ٣٩٥/٧. والبيهقي في دلائل النبوة ٤١٦/٣. والإمام أحمد في المسند ٣٠٠/٣. والدارمي في سننه، باب ٧ من المقدمة. وابن أبي شيبة في مصنفه ٤١٨/١٤.

وانظر: فتح الباري لابن حجر ٣١٦/٧. والسيرة النبوية لابن هشام ١٧١/٣، ١٧٢. والكندية: الحجر العظيم.

أعطيت مفاتيح اليمن، والله إني لأنظر إيوان صنعاء من مكاني هذا» (١١٥).

* * *

الباب السابع عشر في ذكر حنين الجذع إليه

ﷺ

٤٦٩ - عن جابر قال: كان رسول الله ﷺ يخطب إلى جذع نخلة، فقالت امرأة من الأنصار كان لها غلام نجار: يا رسول الله، إن لي غلاماً نجاراً، أفلا أمره يتخذ لك منبراً تخطب عليه؟
قال: «بلى».

قال: فاتخذ له منبراً، فلما كان يوم الجمعة خطب على المنبر.

قال: فإنَّ الجذعُ الذي كان يقوم عليه كما يثنُّ الصبي، فقال النبي ﷺ: «إن هذا بكى لِمَا فَقَدَ مِنَ الذُّكْرِ» (١١٦).

٤٧٠ - عن الطفيل بن أبي بن كعب، عن أبيه قال: قلت: يا رسول الله، هل لك أن أعمل لك منبراً تقوم عليه يوم الجمعة حتى يراك الناس وتُسمعهم خطبتك؟
قال: «نعم».

فصنع له ثلاث درجات، فلما صنع المنبر ووضع في موضعه، وأراد رسول الله ﷺ أن يقوم على المنبر، فمرَّ إليه، خَارَ الجذعُ حتى كاد أن ينشقَّ، فنزل رسول الله

(١١٥) حديث: «الله أكبر أعطيت مفاتيح...»

أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٤٢١/٣. والخطيب في تاريخه ١٣١/١، ١٣١/٤. والإمام أحمد في المسند ٣٠٣/٤. وأورده ابن حجر في فتح الباري ٣٩٧/٧. والسيوطي في الجامع الكبير ٩٦٦٧. وعزاه المزني للنسائي في تحفة الأشراف ٦٥/٢

(١١٦) حديث: «إن هذا بكى لما فقد من الذكر...»

أخرجه الإمام أحمد في المسند ٣٠٠/٣. وابن كثير في البداية والنهاية ١٤٦/٦. وأبو نعيم في دلائل النبوة ص ١٤٢.

ﷺ، فمسحه بيده حتى سكن، ثم رجع إلى المنبر. فلما هدم المسجد وغيره؛ أخذ ذلك الجذعَ أبي بن كعب، فكان عنده في داره حتى يلي وأكلته الأرضة، وعاد رُفاتاً (١١٧).

٤٧١ - عن أنس قال: كان رسول الله ﷺ يخطب يوم الجمعة إلى جنب خشبة يُسند ظهره إليها، فلما كثر الناس قال: «ابنوا لي منبراً».

فبنوا له منبراً له عبتان، فلما قام على المنبر يخطب حنَّت الخشبة إلى رسول الله ﷺ.

قال أنس: وأنا في المسجد، فسمعت الخشبة تحنُّ حين الواله، فما زالت تحن حتى نزل إليها فاحتضنها فسكتت.

فكان الحسن إذا حدَّث بهذا الحديث بكى، ثم قال: يا عباد الله، الخشبة تحنُّ إلى رسول الله ﷺ شوقاً إليه، لمكانه من الله عز وجل، فأنتم أحقُّ أن تشتاقوا إلى لقائه! (١١٨).

٤٧٢ - عن ابن عمر: أن رسول الله ﷺ كان يخطب إلى جذع، فلما اتخذ المنبر تحول إليه، فحنَّ الجذع، فأتى النبي ﷺ فمسحه. أخرجه البخاري (١١٩).

(١١٧) حديث: «أنه أراد أن يقوم على المنبر فمر عليه، وخاز الجذع...» أخرجه ابن ماجة في سننه، كتاب إقامة الصلاة، باب ما جاء في بدء شأن المنبر ٤٥٤/١. والبيهقي في دلائل النبوة ٦/٦٧، ٩٨. رفاتاً: فتاتاً.

(١١٨) حديث: «ابنوا لي منبراً...» أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢/٥٥٩ عن أنس. والإمام أحمد في المسند ٣/٢٢٦. وابن خزيمة في صحيحه ٧٧٦. وابن حبان في صحيحه ٥٧٤ (موارد) والخطيب في تاريخه ١٢/٤٨٦. وابن المبارك في الزهد ٣٦١.

(١١٩) حديث: «كان يخطب إلى جذع، فلما اتخذ...» أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام. والبيهقي في دلائل النبوة ٢/٥٥٧. والترمذي في سننه، كتاب صلاة الجمعة، باب: ما جاء في الخطبة على المنبر ٢/٣٧٩.

٤٧٣ - عن ابن عباس: أن رسول الله ﷺ كان يخطب إلى جذع، فاتاه رجل رومي فقال: «اصنع لي منبراً أخطب عليه» (١٢٠).

فصنع له منبره هذا الذي ترون، فلما قام عليه يخطب حنَّ الجذع حين الناقة إلى ولدها، فنزل إليه رسول الله ﷺ، فضمَّه إليه فسكت، فأمر به أن يُدفن ويحفر له.

٤٧٤ - عن ابن بُريدة، عن أبيه: أن النبي ﷺ كان إذا خطب قام فأطال القيام،

فكان يشق عليه قيامه، فأتى بجذع نخلة، فحفر له وأقيم إلى جنبه، فكان النبي ﷺ إذا خطب، وطال القيام عليه استند إليه فاتكأ عليه، فبصر به رجل كان ورد المدينة، فقال لمن يليه من الناس: لو أعلم أن محمداً يَحْمَدُنِي في شيء يرفُقُ به لصنعت له مجلساً يقوم عليه، فإن شاء جلس ما شاء، وإن شاء قام.

فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: «أيتوني به». فأُتي به فأمره أن يصنع له هذه المراقي، فوجد النبي ﷺ في ذلك راحةً.

فلما فارق النبي ﷺ الجذع، وعمد إلى الذي صنَع له، جَزَع الجذع فحنَّ كما تحن الناقة حين فارقه النبي ﷺ.

فسمع بريدة عن أبيه: أن النبي ﷺ حين سمع الجذع رجع إليه فوضع يده عليه وقال: «اختر أن أغرسك في المكان الذي كنت فيه فتكون كما كنت، وإن شئت فأغرسك في الجنة فتشرب من أنهارها وعيونها، فيحسُنُ نبتك، وتثمر، فيأكل أولياء الله من ثمرتك فعلت».

فزعم أنه سمع من النبي ﷺ وهو يقول: «نعم فعلت». مرتين.

فسئل النبي ﷺ فقال: «أحبُّ أن أغرسه في الجنة» (١٢١).

(١٢٠) حديث: «اصنع لي منبراً أخطب عليه...»

أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٥٥٨/٢.

وانظر: فتح الباري ٣٩٧/٢.

(١٢١) حديث: «اختر أن أغرسك في المكان الذي...»

أخرجه الدارمي في سننه ١٦/١.

٤٧٥ - عن أبي بن كعب، عن أبيه، قال: كان النبي ﷺ يصلي إلى جذع وكان عريشاً، وكان يخطب إلى ذلك الجذع.

فقال رجل من أصحابه: ألا نجعل لك شيئاً تقوم عليه يوم الجمعة حتى يراك الناس ويسمع الناس خطبتك؟

قال: «نعم».

فصنع له ثلاث درجات فقام عليها كما كان يقوم فأصغى إليه الجذع فقال له «اسكن».

ثم التفت، فقال: «إن تشأ أغرسك في الجنة فيأكل منك الصالحون، وإن تشأ أعيدك رطباً كما كنت». فأختار الآخرة على الدنيا، فلما قبض النبي ﷺ دُفع إلى أبي فلم يزل عنده إلى أن أكلته الأرضة (١٢٢).

قال ابن عقيل: لا ينبغي أن يُتَعَجَّب من حنين الجذع ومجيء الأشجار إلى رسول الله ﷺ، فإن مَنْ جَعَلَ في المغناطيس خاصيةً تجذب الحديد إليه، يجوز أن يجعل في الرسول خاصيةً تجذب إليه.

* * *

الباب الثامن عشر

في تسبيح الحصى في يده

ﷺ

٤٧٦ - عن أبي ذر: أن رسول الله ﷺ جلس في مكان هو وأبو بكر، وعمر، وعثمان، فتناول النبي ﷺ سبع حصيات فسبَّحن، حتى سمعت لهن حنيناً كحنين النحل، ثم وضعهن فخرسن.

(١٢٢) حديث: «إن تشأ أغرسك في الجنة فيأكل...»

أخرجه الإمام أحمد في المسند ١٣٩/٥.

ثم أخذهن فوضعهن في يد أبي بكر فسبحن حتى سمعت لهن حنيناً كحنين النحل. ثم وضعهن فخرسن.

ثم تناولهن فوضعهن في يد عمر حتى سمع لهن حنيناً كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن.

ثم تناولهن فوضعهن في يد عثمان فسبحن حتى سمعت لهن حنيناً كحنين النحل، ثم وضعهن فخرسن (١٢٣).

* * *

الباب التاسع عشر

في ستره عمن قصد أذاه من المشركين

٤٧٧ - عن ابن عباس قال: لما نزلت ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾ (١٢٤) جاءت امرأة أبي لهب إلى النبي ﷺ ومعه أبو بكر، فلما رآها قال: يا رسول الله، إنها امرأة بذيئة فلو قمت لا تؤذيك.

قال: «إنها لن تراني».

فجاءت فقالت: يا أبا بكر، صاحبك هجاني بشعره.

قال: لا، ما يقول الشعر.

قالت: أنت عندي مصدق وانصرفت.

فقال: يا رسول الله، إنها لم ترك.

قال: «لا، لم يزل ملكٌ يسترني منها بجناحه» (١٢٥).

(١٢٣) حديث: تسبيح الحصى في يده ﷺ...

أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٦/٦٤، ٦٥، وفيه صالح بن أبي الأخضر قال فيه ابن معين: ليس بشيء. والحديث ذكره أيضاً ابن كثير في البداية والنهاية ٦/١٣٢. والسيوطي في الخصائص الكبرى ٢/٧٤، وعزاه للبخاري والطبراني في الأوسط، وأبي نعيم في الدلائل.

(١٢٤) سورة: المسد، الآية: ١.

(١٢٥) حديث: «إنها لن تراني»...

امراة أبي لهب هي : أم جميل بنت حرب أخت أبي سفيان .

* * *

البابُ العشرون

في دفع من أراد أذاه ﷺ من الإنس

٤٧٨ - عن جابر بن عبد الله قال : غزونا مع رسول الله ﷺ قبل نجد، فلما قفل رسول الله ﷺ قفلت معهم، فأدركته القائلة في وادٍ كثير العِضاه، فنزل أصحابُ رسول الله ﷺ تحت الشجر، ونزل رسول الله ﷺ تحت سَمرة فعلق بها سيفه .

قال جابر : فِئنا نومةً، ثم إذا رسول الله ﷺ يدعوننا، فجئناه فإذا أعرابي عنده جالس، فقال رسول الله ﷺ : «إن هذا اخترط سيفي وأنا نائم، فاستيقظت وهو في يده صلتاً فقال لي : مَنْ يمنعك مني؟ قلت : الله . هو ذا جالس» .

ثم لم يعاقبه رسول الله ﷺ .

أخرجاه (١٢٦) .

٤٧٩ - عن جابر بن عبد الله قال : إن رسول الله ﷺ لما رجع من غزاة بني محارب، جاءه رجل يقال له غورث بن الحارث، حتى قام على رأس رسول الله ﷺ فقال : مَنْ يمنعك مني؟ قال : «الله» . فسقط السيف من يده فأخذه رسول الله ﷺ وقال : «مَنْ يمنعك مني؟ كن خير آخذ» . قال : «أشهد أن لا إله إلا الله؟» .

= أخرج البيهقي في دلائل النبوة ١٩٥/٢ عن أسماء بنت أبي بكر . وابن جبان في صحيحه ٢١٠٢ (موارد) . وابن كثير في تفسيره ٧٩/٥ . والحميدي في مسنده ٣٢٣ . وكذلك أخرجه الحاكم في المستدرک ٣٦١/٢ . وأورده السيوطي الدر المنثور ١٨٦/٤ . وابن حجر في المطالب العالية ٣٨١٣ ، ٣٨١٤ .

(١٢٦) حديث : «إن هذا اخترط سيفي وأنا نائم . . .»

أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد، باب : ٨٤ ، ٨٧ ، وكتاب المغازي، باب : ٣١ ، ٣٢ . ومسلم في صحيحه، كتاب المسافرين حديث ٣١١ .

وكذلك أخرجه الإمام أحمد في المسند ٣١١/٣ ، ٣٦٤ ، ٤٢/٥ . والحاكم في المستدرک ٣٩١٣ . والبيهقي في دلائل النبوة ١٦٨/٣ ، ١٦٩ ، ٣٧٦ . وأورده ابن حجر في فتح الباري ٤٢٦/٧ . والبغوي في شرح السنة ٢٨٧/٤ . والتبريزي في مشكاة المصابيح ٥٣٠٥ .

قال: لا، ولكن أعاهدك أن لا أقاتلك ولا أكون مع قوم يقاتلونك. فخلي سبيله (١٢٧).

٤٨٠ - عن أبي هريرة قال: قال أبو جهل: هل يعفر محمد وجهه فيكم بين أظهركم؟

قال: فقليل: نعم.

فقال: واللوات والعزى، إن رأيتَه يفعل ذاك لأطأن على رقبتَه ولأعفرن وجهه في التراب.

فأتى رسول الله ﷺ وهو يصلي زعم ليطأ عنقه.

قال: فما فجأهم منه إلا وهو ينكص على عقبه ويتقي بيده، فقالوا له: مالك؟ قال: إن بيني وبينه لخذقاً من نار وهولاً وأجنحة.

فقال رسول الله ﷺ: «لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضواً عضواً» (١٢٨). انفراد بإخراجه مسلم.

٤٨١ - حكى الواقدي (١٢٩) عن أشياخه قال: جاء الظهر يوم الفتح، فأمر رسول الله ﷺ بلالاً أن يؤذن بالظهر فوق الكعبة، وقريش فوق الجبال وقد فرّ وجوههم وتغيبوا.

فلما قال: أشهد أن محمداً رسول الله. يقول جويرية بن أبي جهل: لعمرى، لقد رفع لك ذكرك، أما الصلاة فنصلي، ووالله ما نحب من قتل الأحبة.

(١٢٧) حديث: «من يمنعك مني...»

انظر الهامش السابق.

(١٢٨) حديث: «لو دنا مني لاختطفته الملائكة...»

أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صفات المنافقين، باب: ٦. وكذلك البيهقي في دلائل النبوة ١٨٩/٢. والطبري في تفسيره ٦٥/٣٠. وابن كثير في التفسير ٤٦١/٨، وفي البداية والنهاية ٤٤/٣.

وانظر: فتح الباري ٧٢٤/٨. والدر المنثور ٣٧٠/٦.

(١٢٩) انظر: المغازي للواقدي ١٩٣/١: ١٩٨.

٤٨٢ - وقال خالد بن أسيد: الحمد لله الذي أكرم أبي فلم يسمع بهذا اليوم.
٤٨٣ - وقال الحارث بن هشام: واثكلاه! ليتني متُّ قبل أن أسمع بلالاً ينهق
فوق الكعبة!

٤٨٤ - وقال الحكم بن أبي العاص: هذا واللات الحادث الجليل، يصيح
عبدُ بني جَمَحٍ ينهق على بِنِيَّةِ أبي طلحة.

٤٨٥ - وقال سهيل بن عمرو: إن كان هذا سخطاً لله فسيغيره.

٤٨٦ - وقال أبو سفيان بن حرب: أما أنا فلا أقول شيئاً، ولو قلت شيئاً لأخبرته
هذه الحصاة.

فأتى جبريل النبي ﷺ فأخبره خبرهم، فأقبل حتى وقف عليهم فقال: «أما أنت
يا فلان فقلت كذا، وأنت يا فلان فقلت كذا».

فقال أبو سفيان: أما أنا يا رسول الله فما قلت شيئاً.
فضحك رسول الله ﷺ (١٣٠).

٤٨٧ - عن عكرمة قال: قال شيبه بن عثمان: لما غزا النبي ﷺ حُنيناً: فذكرت
أبي وعمي قتلهما عليٍّ وحمزة، فقلت: اليوم أدرك ثأري من محمد.

فجئته من خلفه، فدنوت منه ودنوت حتى لم يبق إلا أن أسوره بالسيف سورة
رُفِعَ إِلَيَّ شَوْاطِ من نار كأنه البرق، فنكصت القهقري، فالتفت إليَّ النبي ﷺ فقال:
«تعال يا شيبه». فوضع يده على صدري، واستخرج الله الشيطان من قلبي، فرفعت
إليه بصري وهو أحبُّ إليَّ من سمعي وبصري (١٣١).

٤٨٨ - عن المعتمر بن سليمان، عن أبيه، أن رجلاً من بني مخزوم قام إلى

(١٣٠) حديث: «أما أنت يا فلان فقلت...» وأورده الواقدي في المغازي ١/١٩٨.

(١٣١) حديث: «تعال يا شيبه...»

أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٧/٣٥٨. وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٦/١٨٤ مطولاً،
وعزاه للطبراني، وفيه أبو بكر الهذلي وهو ضعيف.

رسول الله ﷺ وفي يده فِهر يرمي به رسول الله ﷺ ، فلما أتاه وهو ساجد رفع يده وفيها الفهر ليدفع رسول الله ﷺ ، فبيست يده فرجع إلى أصحابه فقالوا: جَبُنْتَ عن الرجل؟!

قال: لا، ولكن هذا في يدي لا أستطيع أرسله. فتعجبوا من ذلك ووجدوا أصابعه قد بيست على الفهر فعالجوا أصابعه حتى خلصوها وقالوا هذا شيء يراد.
 ٤٨٩ - وروى أبو بكر بن أبي الدنيا في حديث الحكم قالوا له: ما رأينا أعجز منك في أمر رسول الله ﷺ .

فقال: لا تلومونا لقد تواعدنا له، فلما دنونا منه سمعنا صوتاً خلفنا ظننا أنه ما بقي بتهمة جبال إلا ألقيت، ثم تواعدنا ليلة أخرى فرأيت الصفا والمروة التقتا فحالتا بيننا وبينه.

* * *

الباب الحادي والعشرون

في كيفية هلاك بعض من آذاه ﷺ

٤٩٠ - عن أنس قال: كان رجل نصراني فأسلم، وكان يقرأ البقرة وآل عمران. وكان يكتب للنبي ﷺ، فعاد نصرانياً وكان يقول: ما يدري محمد إلا ما كتبت له.
 فأماته الله، فدفنوه، فأصبح وقد لفظته الأرض، فقالوا: هذا فعل محمد وأصحابه لما هرب منهم نبشوا عن صاحبنا. فألقوه فحفروا له وأعمقوا فأصبح وقد لفظته الأرض. فقالوا: هذا فعل محمد وأصحابه، نشبوا على صاحبنا. فحفروا له وأعمقوا ما استطاعوا، فأصبحوا وقد لفظته الأرض فعلموا أنه ليس من الناس فألقوه.

قال المفسرون قوله تعالى: ﴿إنا كفيناك المستهزئين﴾ (١٣٢) بين أنهم قوم كانوا يستهزئون برسول الله ﷺ وبالقرآن، فأتى جبريل رسول الله ﷺ يوماً والمستهزئون يطوفون بالبيت، فمر بهم الوليد بن المغيرة. فقال جبريل: كيف تجد هذا؟

(١٣٢) سورة: الحجر، الآية: ٩٥.

قال: بش عبد الله .

قال: قد كُفيت .

وأوماً إلى ساقه فمرَّ برجل يريش نبلاً، فتعلقت شظية من نبله بإزاره، فمنعه
الكبر أن يُطامن لیتزعها فمرض فمات .

ومرَّ العاص بن وائل، فقال جبريل: كيف تجد هذا؟

قال: بش عبد الله . فأشار إلى أحمص قدمه فمات .

ومرَّ الأسود بن عبد يغوث فقال: كيف تجد هذا؟

قال: بش عبد الله . فأشار إلى بطنه فمات حَبناً .

ومرَّ الحارث بن قيس فقال: كيف تجد هذا؟

قال: بش عبد الله . فأوماً إلى رأسه فانتفخ رأسه فمات (١٣٣) .

قال عكرمة: هلك المستهزئون قبل بدر .

قال ابن السائب: هلكوا في يوم وليلة .

* * *

الباب الثاني والعشرون

في دفع من قصد أذاه ﷺ من الشياطين

٤٩١ - عن أبي هريرة: أن النبي ﷺ قال: «إن عفريتاً من الجن تفلت عليّ
البارحة فقطع عليّ صلاتي، فأمكنني الله منه فدَعَتْهُ وأردت أن أربطه إلى سارية من
سواري المسجد حتى تصبحوا فتنظروا إليه كلكم أجمعون، فذكرت دعوة أخي
سليمان ﴿رَبِّ هَبْ لِي مَلَكاً لِي يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي﴾ (١٣٤) . قال: «فرددته
خاسئاً» (١٣٥) .

(١٣٣) الخبر أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب باب: ٢٥ .

(١٣٤) سورة: ص، الآية: ٣٥ .

(١٣٥) حديث: «إن عفريتاً من الجن تفلت عليّ البارحة...»

أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢/٢٩٨ . والبخاري في صحيحه ١/١٢٤، ٦/١٥٦ . والبغوي في
شرح السنة ٣/٢٦٩ .

ومعنى فدَعَتْهُ : خنقته . . .

٤٩٢ - عن أبي التَّيَّاح قال : قلت لعبد الرحمن بن حُبَيْش : كيف صنع رسول الله ﷺ ليلة كادته الشياطين؟

قال : تحدَّرت عليه الشياطين تلك الليلة من الجبال والأودية يريدون رسول الله ﷺ ، وفيهم شيطان بيده شعلة من نار يريد أن يحرق بها وجه رسول الله ﷺ ، فجاءه جبريل فقال : يا محمد ، قل .

فقال : « ما أقول » .

قال : « قل : أعوذ بكلمات الله التامات كلها من شر ما خَلَقَ وذَرَأَ وبرأ ، ومن شر ما ينزل من السماء ومن شر ما يَعرَج فيها ، ومن شر فتن الليل والنهار ، ومن شر كل طارق [إلا طارقاً] يطرق بخير يا رحمن » (١٣٦) .

قال : فطفئت نارهم وهزمهم الله تعالى .

* * *

الباب الثالث والعشرون

في بيان أنه كان له ﷺ شيطان

٤٩٣ - عن عائشة قالت : خرج رسول الله ﷺ ليلاً فغرت عليه ، فجاء فعرف ما أصنع فقال : « مالك يا عائشة ، أغرتي؟ » .

قالت : ومالي لا يغار مثلي على مثلك .

= وكذلك الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب المساجد ، حديث ٣٩ . وأبو نعيم في دلائل النبوة ١٣٠ . وابن كثير في البداية والنهاية ١/٦٤ ، ٢/٢٨ ، ٦/٣٢٧ . وأورده ابن حجر في فتح الباري ١/٥٥٤ ، ٨/٥٤٦ . والزبيدي في إتحاف السادة المتقين ٧/٢٨٦ .

(١٣٦) حديث : « قل أعوذ بكلمات الله التامات . . . »

أخرجه الإمام أحمد في المسند ٦/٦ ، ٣/٤١٩ . وابن أبي عاصم في السنة ١/١٦٤ . والبيهقي في دلائل النبوة ٧/٩٥ .

وانظر فتح الباري ١٢/٣٧١ .

قال: «أفأخذك شيطانك؟» .

قلت: أومعني شيطان؟

قال: «نعم» .

قلت: ومع كل إنسان؟

قال: «نعم» .

قلت: ومعك يا رسول الله؟!

قال: «نعم، ولكن ربي أعاني عليه فأسلم» (١٣٧) .

أنفرد بإخراجه مسلم (١٣) .

وأكثر الرواة يقولون: «أسلم» بفتح الميم، إلا سفيان بن عُيينة قال: فأسلم، بضمها وليس بصحيح؛ لأنه في بعض الألفاظ قال: «فلا يأمرني إلا بخير» .

٤٩٤ - عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «فضلت على آدم بخصلتين: كان شيطاني كافراً فأعاني الله عليه فأسلم، وكن أزواجي عوناً لي . وكان شيطان آدم كافراً وكانت زوجته عوناً عليه» (١٣٩) .

* * *

(١٣٧) حديث: «مالك يا عائشة، أغرت؟ . . .»

أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صفات المنافقين ٧٠ . والإمام أحمد في المسند ٢٧٣/٦ . والبيهقي في السنن الكبرى ٤٢٢/٧ . والبيهقي في دلائل النبوة ١٠٢/٧ . وأورده ابن كثير في البداية والنهاية ٦٧/١ .

(١٣٨) في الأصل: «أنفرد بإخراجه البخاري» وهو مخالف لما وجدناه في كتب السنة، فقد أنفرد به مسلم عن هارون بن سعيد الأيلي كما قال البيهقي في الدلائل والسنن .

(١٣٩) حديث: «فضلت على آدم بخصلتين . . .»

أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» ٤٨٨/٥ . والخطيب في تاريخه ٣٣١/٣ . وابن الجوزي في العلل المتناهية ١٧٦/١ . وأورده السيوطي في الدر المنثور ٥٤/١ . والعراقي في تخريج الإحياء ٣٢/٢ . وفيه محمد بن الوليد بن أبان وهو في عداد من يضع الحديث كما قال البيهقي في الدلائل . وترجم له الذهبي في ميزان الاعتدال ٥٩/٤ .

الباب الرابع والعشرون في دفع أذى الهوام عنه ﷺ

٤٩٥ - عن أبي أمامة قال: دعا رسول الله ﷺ بخُفِّيه يلبسهما، فلبس إحداهما ثم جاء غراب، فاحتمل الأخرى، فرمى بها فخرجت منها حية. فقال رسول الله ﷺ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَلْبَسُ خُفَّيْهِ حَتَّى يَنْفُضَهُمَا» (١٤٠).

* * *

الباب الخامس والعشرون في إعادته عين بعض أصحابه ﷺ وقد خرجت فاستقامت

٤٩٦ - عن الهيثم بن عدي، عن أبيه قال: أصيبت عينُ أبي قتادة بن النعمان الظفري يوم أحد، فأتى النبي ﷺ وهي في يده فقال: «ما هذا يا أبا قتادة؟» قال: هذا ما ترى يا رسول الله.

قال: «إِنْ شِئْتَ صَبَرْتَ وَلَكَ الْجَنَّةُ، وَإِنْ شِئْتَ رَدَدْتُهَا وَدَعَوْتَ اللَّهَ لَكَ فَلَمْ تَفْقَدْ مِنْهَا شَيْئًا» (١٤١).

قال: يا رسول الله، إن الجنة لجزاء جزيل وعطاء جليل، ولكني رجل مُبتلى

(١٤٠) حديث: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَلْبَسُ...»

أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١٦٢/٨. وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ١٤٠/٥، وعزاه للطبراني وقال: «وفيه هاشم بن عمرو ولم أعرفه، إلا أن ابن حبان ذكر في الثقات هاشم بن عمرو في طبقاته، والظاهر أنه هو، إلا أنه لم يذكر روايته عن إسماعيل بن عياش وشيخ إسماعيل في هذا الحديث شامي، فرواياته ثقات، وهو صحيح إن شاء الله»

وانظر كذلك: إتحاف السادة المتقين ٤٢٣/٦. وتخريج الإحياء ١٥٧/٢.

(١٤١) حديث: «إِنْ شِئْتَ صَبَرْتَ وَلَكَ الْجَنَّةُ...»

أخرجه الإمام أحمد في المسند ٣٤٧/١. وأورده السيوطي في الدرالمثور ١٢٩/٤.

بحب النبء، إن يقلن أعور فلا يُردنني، ولكن تردها لي وتسأل الله لي الجنة .
فقال: «أفعل يا أبا قتادة». ثم أخذها رسول الله ﷺ بيده فأعادها إلى موضعها،
فكانت أحسن عينيه إلى أن مات، ودعا الله له بالجنة .

قال: فدخل ابنه على عمر بن عبد العزيز فقال له عمر: مَنْ أنت يا فتى؟
فقال:

أنا ابنُ الذي سألت على الخد عينه فرُدَّت بكفِّ المصطفى أحسن الرُّد
فَعادت كما كانت لأحسن حالها فيا حُسنَ ما عَيْنٍ ويا طيبَ ما يَدُ
فقال عمر: بمثل هذا فليتوسل إلينا المتوسلون .
ثم قال:

تلك المكارم لا قَعَبان من لبِن شِيبًا بماءٍ فعادًا بعدُ أبوالاً

الباب السادس والعشرون

في كلام الجدار بحضرة ﷺ

٤٩٧ - عن أبي أسيد [الساعدي] البَدْرِي: أن رسول الله ﷺ قال للعباس بن
عبد المطلب: «يا أبا الفضل، لا تَرِمْ منزلك غداً أنت وبنوك، فإن لي فيكم حاجة» .

فانتظروه فجاء فقال: «السلام عليكم» .

قالوا: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته .

قال: «كيف أصبحتم؟» .

قالوا: بخير .

قالوا: كيف أصبحت يا رسول الله؟

قال: «بخير أحمد الله» .

فقال: «تقاربوا ليزحف بعضكم إلى بعض» . ثلاثاً .

فلما أمكنوه اشتمل عليهم بملاءته وقال: «هذا العباس عمي وصنو أبي،

وهؤلاء أهل بيتي، اللهم استرهم من النار كستري إياهم بملاءتي هذه». قال: فأمنت أسكفة الباب (١٤٢) وحوائط البيت أمين ثلاثاً (١٤٣).

* * *

الباب السابع والعشرون

في تكليم الظبية له ﷺ

٤٩٨ - عن أبي سعيد الخدري قال: مر رسول الله ﷺ بظبية مربوطة إلى خباء فقالت: يا رسول الله، حُلني حتى أذهب فأرضع خشفي ثم أرجع فتربطني. فقال رسول الله ﷺ: «صَيْدُ قَوْمٍ وَرَبِيطَةُ قَوْمٍ». فأخذ عليها فحلفت له، فحلها، فما مكثت إلا قليلاً حتى جاءت وقد نفضت ما في ضرعها، فربطها رسول الله ﷺ، ثم أتى خباء أصحابها فاستوهبها منهم، فوهبها له، فحلها رسول الله ﷺ (١٤٤).

٤٩٩ - عن ابن عباس قال: مر رسول الله ﷺ ذات يوم في بعض شأنه، فإذا هو بظبية في رحل قوم، فنادته: يا رسول الله. فوقف، وقال: «ما شأنك؟». قالت: إن لي خشفين، وهما جِيع فأطلقني لأنطلق فأرويهما وأرجع إليك فتشدني. قال: «أتفعلين؟».

قالت: نعم، وإلا يعذبني الله عذاب العشار.

(١٤٢) أسكفة الباب: عتب الباب.

(١٤٣) حديث: «يا أبا الفضل، لا ترم...»

أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٦/٧١، ٧٢، وقال: «لفظ حديث الهروي تفرد به عبد الله بن عثمان الوقاصي هذا، وهو ممن سأل عنه عثمان الدارمي يحيى بن معين فقال: لا أعرفه». قلت: وفيه كذلك محمد بن يونس الكديمي. وضاع.

وأخرجه كذلك أبو نعيم في الدلائل ٣٧٠. وأورده السيوطي في الخصائص الكبرى ٧٧/٢.

(١٤٤) حديث: «صيد قوم وربيطه...»

أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٦/٣٤، وقال: وروي من وجه آخر ضعيف. وأورده السيوطي في الخصائص الكبرى ٦١/٢. وابن كثير في البداية والنهاية ٦/١٤٨. والخشف: ولد الغزال.

فحلها رسول الله ﷺ، وجلس مكانه، فما لبث أن جاءت وضرعها فارغ من اللبن، فرق لها رسول الله ﷺ فاستوهبها من الرجل فوهبها له فأطلقها.

٥٠٠ - عن أم سلمة قالت: كان رسول الله ﷺ في الصحراء، فإذا مناد ينادي: يا رسول الله. فالتفت فلم ير شيئاً. ثم التفت فإذا ظبية موثوقة فقالت: يا رسول الله، أدن مني.

فدنا منها فقال: «هل لك من حاجة؟».

قالت: نعم، إن لي خشفين في ذلك الجبل، فحلني حتى أذهب فأرضعهما ثم أرجع إليك.

قال: «وتفعلين؟».

قالت: عذبي الله عذاب العشار إن لم أفعل.

فأطلقها فذهبت فأرضعت خشفيها ثم رجعت، فأوثقها النبي ﷺ، وانتبه الأعرابي فقال: ألك حاجة يا رسول الله؟

قال: «نعم نطلق هذه». فأطلقها فذهبت تعدو وتقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله (١٤٥).

* * *

الباب الثامن والعشرون

في كلام الضب لرسول الله ﷺ

٥٠١ - عن ابن عمر: أن أعرابياً صاد ضباً فجعله في كُمه يريد أن يجيء إلى أهله فيذبحه ويشويه ويأكله، فإذا هو بجماعة، فقال: ما هذه الجماعة؟

قالوا: على رجل يذكر أنه نبي، وهو محمد بن عبد الله.

(١٤٥) حديث تكليم الظبية له ﷺ: رواه أبو نعيم أيضاً في دلائل النبوة ص ٣٢٠. وأورده ابن كثير في البداية والنهاية ١٤٦/٦: ١٤٩. والسيوطي في الخصائص الكبرى ٦٠/٢، ٦١.

فجاء حتى شقّ الناس، ثم أقبل على رسول الله ﷺ فقال: واللوات والعزى، ما سلّمتُ على ذي مُهْجَةٍ أبغض إليّ منك، ولولا أن يُسمّيني قومي العَجُول لعجلت عليك فقتلتك، فسَرَرْتُ بقتلك الأسود والأبيض، وأرحتُ بني هاشم وغيرهم، إذ تسبُّ آلِهتنا.

فعرّفه النبي ﷺ فقال: «يا أخا بني سليم، ما حملك على الذي قلت ولم تكرمني في مجلسي؟»

قال: وثكّلتني أيضاً اللات والعزى، لا آمنت بك حتى يؤمن بك هذا الضب. فطرح الضب بين يديه.

فقال عمر: ائذن لي أضرب عنقه.

فقال: «أما علمت أن الحلیم كاد يكون نبياً!».

ثم أقبل رسول الله ﷺ على الضب، فقال له: «يا ضب». قال: لبيك وسعديك. لسان عربي مبين يفهم القوم جميعاً.

فقال له: «يا ضب من تعبد؟» (١٤٦).

قال: الذي في السماء عرشه، وفي الأرض سلطانه، وفي البحر سبيله، وفي الجنة رحمته، وفي النار عقابه.

قال: «فمن أنا؟».

قال: رسول رب العالمين، ونخاتم النبيين، قد أفلح من صدّقك، ونخاب من كذّبك.

(١٤٦) حديث: «يا ضب، من تعبد...»

أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» ٣٧/٦. وأبو نعيم في الدلائل أيضاً ١٣٤. ونقله ابن كثير في البداية والنهاية ١٧١/٦، ١٤٩، وعزاه السيوطي في الخصائص الكبرى ٦٥/٢ للطبراني في الأوسط والصغير، ولا بن عدي، والحاكم في المعجزات، وللبيهقي، ولأبي نعيم، ولا بن عساكر. وأورده الزبيدي في الإتحاف ٢٠٦/٢، ١٩٤/٧ والقاضي عياض في الشفا ٥٩٥/١ والسيوطي في الجامع الكبير ١١٢٤/١. قال المزني: لا يصح إسناداً ولا متناً.

قال الأعرابي: لا أبتغي أثراً بعد عين! أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله بشعري، وبشري، وسري، وعلايتي، والله لقد أتيتك وما على وجه الأرض أحد هو أبغض إليّ منك، ولأنت الآن أحب إلي من سمعي، وبصري، ووالدي، وولدي.

فقال رسول الله ﷺ: «الحمد لله الذي هداك بي» (١٤٧).

٥٠٢ - عن ابن عباس قال: خرج أعرابي من بني سليم يتبدى في البرية، فإذا هو بضرب، فاصطاده ثم جعله في كفه، ثم جاء إلى النبي ﷺ فناداه: يا محمد، أنت الساحر، ولولا أنني أخاف أن قومي يسموني العجول لضربتك بسيفي هذا.

فوثب له عمر ليطش به، فقال النبي ﷺ: «اجلس أبا حفص، فقد كاد الحلیم يكون نبياً».

ثم التفت رسول الله ﷺ إلى الأعرابي، فقال له: «أسلم تسلم من النار».

فقال: واللوات والعزى لا أومن حتى يؤمن بك هذا الضب. ثم رمى الضب من كفه. فولى الضب هارباً، فقال له رسول الله ﷺ: «أيها الضب أقبل». فأقبل، فقال له: «من أنا»؟

قال: أنت محمد بن عبدالله بن عبد المطلب، ثم أنشأ الضب يقول:

ألا يا رسول الله إنك صادق	فبوركت مهدياً وبوركت هادياً
شهرت لنا دين الحنيفة بعدما	عبدنا كأمثال الحمير الطواغيا
فيا خير مدعو ويا خير مرسل	إلى الجن ثم الإنس لبيك داعياً
أتيت ببهان من الله واضح	فأصبحت فينا صادق القول واعياً
فبوركت في الأحوال حياً وميتاً	وبوركت مولوداً وبوركت ناشياً

ثم سكت الضب، فقال الأعرابي: واعجباً! ضب اصطدته من البرية ثم أتيت به في كمي، يكلم محمداً بهذا الكلام ويشهد له بهذه الشهادة!! أنا لا أطلب أثراً بعد عين، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. فأسلم وحسن إسلامه. ثم التفت إلى أصحابه. فقال: علموا الأعرابي سوراً من القرآن (١٤٧).

(١٤٧) حديث الضب: انظر الهامش السابق.

فصل

فإن قال قائل: ما رويتم من المعجزات لم يُنقل نقل التواتر.
قلنا: مجموع الوقائع يورث علماً ضرورياً كشجاعة عليٍّ وجُود حاتم.
ثم عندنا القرآن الذي لا يُرتاب فيه، فمعجزه قائم أبداً ينادي على منار التحدي:
﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ﴾ (١٤٨).

ثم إذعان الملك لنبينا ﷺ مع فقره وضعفه، وإقرار أهل الكتاب بصفته من أكبر الأدلة.

* * *

الباب التاسع والعشرون

في إجابته ﷺ اليهود على مسائل لا يعلمها إلا نبي

٥٠٣ - عن أنس أن عبد الله بن سلام أتى رسول الله ﷺ مَقْدَمَه المدينة،
فقال: يا رسول الله، إني سائلك عن ثلاث خصال لا يعلمهن إلا نبي.
قال: «سَلْ».

قال: ما أول أشراط الساعة؟ وما أول ما يأكل منه أهل الجنة؟ ومن أين يُشبه
الولدُ أباه وأمه؟
فقال رسولُ الله ﷺ: «أخبرني بهن جبريل آنفاً».
قال: ذاك عدو اليهود من الملائكة.

قال: «أما أول أشراط الساعة: فنار تحشرهم إلى المشرق تخرج من المغرب.
وأما أول ما يأكل منه أهل الجنة فزيادة كبد الحوت».

«وأما شَبَه الولد أباه وأمه: فإذا سَبَق ماء الرجل ماء المرأة نَزَع إليه الولد، وإذا
سبق ماء المرأة ماء الرجل نزع الولد إليها».

فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله.

(١٤٨) سورة: البقرة، الآية: ٢٣.

ثم قال: يا رسول الله، إن اليهود قوم بُهت، وإنهم إن علموا بإسلامي يبهتوني عندك، فأرسل إليهم فاسألهم عن أي رجل ابن سلام فيكم.

فأرسل إليهم فقال: «أي رجل ابن سلام فيكم؟».

قالوا: خيرنا وابن خيرنا، وعالمنا وابن عالمنا، وأفقهنا وابن أفقهنا.

قال: «أرأيتم إن أسلم عبد الله؟»

قالوا: أعاده الله من ذلك!

قال: فخرج ابن سلام فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

فقالوا: شرنا، وابن شرنا، وجاهلنا، وابن جاهلنا.

فقال: هذا الذي كنت أخاف يا رسول الله.

انفرد بإخراجه البخاري (١٤٩).

٥٠٤ - عن ابن عباس قال: أقبلت يهود إلى رسول الله ﷺ، فقالوا: يا أبا

القاسم، نحن نسألك عن خمسة أشياء، فإن أنت أنبأتنا بها عرفنا أنك نبي واتبعناك.

قال: فأخذ عليهن ما أخذ إسرائيل على بنيه إذ قالوا: ﴿والله على ما نقول وكيل﴾*.

قالوا: حدثنا عن علامة النبي.

قال: «تنام عيناه ولا ينام قلبه».

قالوا: أخبرنا كيف تؤنث المرأة، وكيف تُذكر؟

قال: «يلتقي الماءان فإن علا ماء المرأة ماء الرجل أنثت، وإن علا ماء الرجل

ماء المرأة أذكرت».

قالوا: صدقت..

(١٤٩) حديث: «أما أول أشراط الساعة...».

أخرجه البخاري في صحيحه ١٦٠/٤، ٨٨/٥، ٢٣/٦. والإمام أحمد في المسند ١٠٨/٣،

١٨٩. والبيهقي في دلائل النبوة ٢٥١/٢، ٢٦١/٦. وابن أبي عاصم في الأوائل ١٩٣. وابن عساكر

في تاريخه ٦٦/٥، ٤٤٧/٧. وأورده السيوطي في الجامع ٤٣٠٣. وابن حجر في فتح الباري

٢٧٢/٧، ١٦٥/٨، ٣٧٨/١١. وابن كثير في البداية والنهاية ٢١١/٣، ٩٥/٦.

* سورة: القصص: الآية ٢٨.

قالوا: ما حرم إسرائيل على نفسه.

قال: «كان يشتكي عرق النساء، فلم يجد شيئاً يلائمه إلا ألبان الإبل، فحرم

لحومها».

قالوا: صدقت.

قالوا: أخبرنا ما هو الرعد.

قال: «ملك من الملائكة موكل بالسحاب بيده أو في يده مخراق من نار يَزجر

به السحاب ويصرفه حيث أمره الله تعالى».

قالوا: فما هذا الصوت الذي يُسمع؟

قال: «صوته».

قالوا: صدقت.

إنما بقيت واحدة وهي التي إن أخبرتنا بها اتبعناك، إنه ليس من نبي إلا يأتيه

ملك بالخبر من السماء، فمن يأتيك بالخبر من صاحبك؟

قال: «جبريل».

قالوا: جبريل! ذاك الذي ينزل بالحرب والقتال، ذاك عدونا من الملائكة، لو

قلت ميكائيل الذي ينزل بالرحمة والنبات والقطر!

فأنزل الله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ﴾ (١٥٠)

الآية (١٥١).

٥٠٥ - عن عبدالله قال: مرَّ يهودي برسول الله ﷺ وهو يحدث أصحابه.

فقال قريش: يا يهودي، إن هذا يزعم أنه نبي.

(١٥٠) سورة: البقرة، الآية: ٩٧.

(١٥١) حديث: «تنام عيناه ولا ينام قلبه...»

أخرجه الإمام أحمد في المسند ١/٢٧٤. وأبو نعيم في حلية الأولياء ٤/٣٠٥. وابن كثير في تفسيره

١/١٨٦، ٢/٦٢، ٢٦٩، وفي البداية والنهاية ٦/١٧٣. ومثله في دلائل النبوة للبيهقي ٦/٢٦٦،

٢٦٧.

قال: لأسألنه عن شيء لا يعلمه إلا نبي.

قال: فجاء حتى جلس، ثم قال: يا محمد، مم يخلق الإنسان؟

قال: «يا يهودي، من كلُّ يُخلق، من نطفة الرجل ومن نطفة المرأة، فأما نطفة الرجل فنطفة غليظة منها العظم والعصب، وأما نطفة المرأة فنطفة رقيقة منها الدم واللحم» (١٥٢).

فقام اليهودي فقال: هكذا كان يقول من قبلك.

٥٠٦ - عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال: كنت قائماً عند رسول الله ﷺ، فجاء خبر من أحبار اليهود فقال: السلام عليك يا محمد. فدفعته دفعة كاد يُصرع منها، فقال: لِمَ تدفعني؟

فقلت: ألا تقول يا رسول الله!

فقال اليهودي: إنما أدعوه باسمه الذي سماه به أهله.

فقال رسول الله ﷺ: «إن اسمي محمد الذي سماني به أهلي».

فقال اليهودي: جئت أسألك.

فقال رسول الله ﷺ: «هل ينفعك شيء إن حدثتك؟».

قال: أسمع بأذني.

فنكث رسول الله ﷺ بعودٍ معه. فقال: «سَلْ».

فقال اليهودي: أين يكون الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات؟

فقال رسول الله ﷺ: «في الظلمة دون الجسر».

قال: فمن أول الناس إجازة؟

قال: «فقراء المهاجرين».

قال اليهودي: فما تُحفتهم حين يدخلون الجنة.

قال: «زيادة كبد النون».

(١٥٢) حديث: «يا يهودي، من كلِّ تخلق...»

أخرجه الإمام أحمد في المسند ١/٤٦٥.

قال: فما غذاؤهم في أثرها.

قال: «يُنْحَر لهم ثور الجنة الذي كان يأكل من أطرافها».

قال: فما شرابهم عليه؟

قال: «من عين فيها تسمى سَلْسِيلاً».

قال: صدقت.

قال: وجئت أسألك عن شيء لا يعلمه أحد من الأرض إلا نبي أو رجل أو

رجلان.

قال: «ينفعك إن حدثتك؟»

قال: أسمع بأذني، جئت أسألك عن الولد.

قال: «ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر، فإذا اجتمعا فعلاً مني الرجل مني

المرأة أذكر بإذن الله، وإذا علا مني المرأة مني الرجل أنثا بإذن الله».

فقال اليهودي: لقد صدقت، وإنك لنبى. ثم انصرف.

فقال رسول الله ﷺ: «لقد سألتني هذا عن الذي سألتني عنه وما لي علم بشيء

منه، ثم أتاني الله به» (١٥٣).

انفرد بإخراجه مسلم.

* * *

الباب الثلاثون

في رؤيته الأشياء من وراء ظهره ﷺ

٥٠٧ - عن أنس قال: كان رسول الله ﷺ يُقبل علينا بوجهه قبل أن يكبر،

(١٥٣) حديث: «هل ينفعك شيء إن حدثتك...»

أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الحيض حديث ٣٤. والطبراني في المعجم الكبير ٨٨/٢.

والقرطبي في تفسيره ٧/٤. وأورده ابن كثير في تفسيره ٤٣٧/٤.

وأخرجه كذلك البيهقي في دلائل النبوة ٢٦٤/٦.

فيقول: «تراصُّوا واعتدلوا، فإني أراكم من وراء ظهري» (١٥٤).

٥٠٨ - عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «هل ترون قبلي ها هنا، فوالله ما يخفى عليَّ خشوعكم ولا ركوعكم، إني لأراكم من وراء ظهري» (١٥٥).
الحديثان في الصحيحين.

٥٠٩ - عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «أقيموا الصفوف، فإني أراكم من خلف ظهري» (١٥٦).

* * *

الباب الحادي والثلاثون

في أنه ﷺ كان يرى في الظلمة كما يرى في الضوء

٥١٠ - عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يرى في الظلمة كما يرى في الضوء (١٥٧).

(١٥٤) حديث: «تراصُّوا واعتدلوا...»

أخرجه الإمام أحمد في المسند ١٢٥/٣، ١٨٢. وابن عدي في الكامل ٢٦٧٣/٧. وأخرجه مسلم عن أنس في صحيحه، بلفظ آخر، في كتاب الصلاة باب: ٢٥. وانظر: صحيح البخاري ١/١٨٤، ١٨٥ بلفظ: «أقيموا صفوفكم وتراصُّوا...»

(١٥٥) حديث: «هل ترون قبلي ها هنا...»

أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب: عظة الإمام الناس في إتمام الصلاة. وكذلك مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب: الأمر بتحسين الصلاة وإتمامها والخشوع فيها ٣١٩/١. والبيهقي في دلائل النبوة ٧٣/٦.

(١٥٦) حديث: «أقيموا الصفوف، فإني أراكم من خلف ظهري»

انظر: صحيح البخاري ١/١٨٤، ١٨٥. وسنن النسائي ٩٢/٢. ومسند أحمد ١٠٣/٣، ١٨٢، ٢٦٣. والسنن الكبرى ١/٢. وحلية الأولياء ٣٠٩/٦. وفتح الباري ٢١١/٢. وتاريخ بغداد ٨٨/٨.

(١٥٧) حديث: «كان رسول الله ﷺ يرى في الظلمة...» أورده المصنف في كتابه العلل المتناهية ١٦٨/١ وقال: «لا يصح». وكذلك ابن عدي في الكامل ٥٣٤/٤. والخطيب في تاريخه ٢٧٢/٤. وانظر فيض القدير للمناوي ٢١٥/٥. وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧٥/٦.

الباب الثاني والثلاثون في إجابة دعائه ﷺ

٥١١ - عن سهل بن سعد: أن النبي ﷺ قال يوم خيبر: «أين علي بن أبي طالب؟». فقيل: هو يشتكي عينيه.

قال: «فأرسلوا إليه» فأتى به فبصق رسول الله ﷺ في عينيه ودعا له، فبريء كأن لم يكن به وجع. أخرجاه (١٥٨).

٥١٢ - عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: كان أبي يَسْمُرُ مع علي، وكان علي يلبس ثياب الصيف في الشتاء وثياب الشتاء في الصيف. فقيل: لو سألتَه فسأله، فقال: إن رسول الله ﷺ بعث إليّ وأنا أَرْمَدُ العين يومَ خيبر، فقلت: يا رسول الله، إني أَرْمَدُ العين. فتفل في عيني وقال: «اللهم أذهب عنه الحرَّ والبردَ». فما وجدتُ حرًّا ولا برداً منذ يومئذ (١٥٩).

٥١٣ - عن يعلى بن مرة قال: خرجت مع رسول الله ﷺ في سفر، حتى إذا كنا ببعض الطريق مررنا بامرأة جالسة معها صبي لها، فقالت: يا رسول الله، هذا أصابه داء يؤخذ في النوم ما أدري كم مرة.

(١٥٨) حديث: «أين علي...»

أخرجه البخاري في صحيحه ٥٨/٤، ٧٣. ومسلم في صحيحه، كتاب الفضائل حديث ٣٤. وكذلك الإمام أحمد في المسند ٣٣١/١، ٣٣٣/٥. والبيهقي في السنن الكبرى ١٠٧/٩، وفي دلائل النبوة ٢٠٥/٤. وابن أبي شيبة في مصنفه ٦٩/١٢. وسعيد بن منصور في سننه ٢٤٧٢. والطبراني في المعجم الكبير ١٨٧/٦، ٢٠٥، ٢٤٤. وأورده ابن حجر في فتح الباري ٧٠/٧. والزبيدي في الإتحاف ١٨٨/٧.

(١٥٩) حديث: «اللهم أذهب عنه الحر والبرد».

أخرجه ابن ماجة في سننه ١١٧. والإمام أحمد في المسند ٩٩/١، ١٣٣. وأورده ابن كثير في البداية والنهاية ٣٤٠/٧. وابن حجر في فتح الباري ٤٧٧/٧. والسيوطي في الخصائص الكبرى

قال: «ناوليني». فدفعته إليه. فجعله بينه وبين واسطة الرّحل، ثم فغرفاه فتفل فيه ثلاثاً، وقال: «بسم الله يا عبدالله، اخساً يا عدو الله، ثم ناولها إياه، وقال: القينا في الرّجعة في هذا المكان فأخبرينا ما فعل».

قال: فذهبنا ورجعنا، فوجدناها في ذلك المكان معها شياه ثلاث. فقال: «ما فعل صبيك؟».

قالت: والذي بعثك بالحق ما حسّنا منه شيئاً حتى الساعة، فاجترّ هذه الغنم..

قال: «انزل فخذ منها واحدة ورُدّ البقية» (١٦٠).

٥١٤ - عن ابن عباس أن امرأة جاءت بولدها إلى رسول الله ﷺ. فقالت: يا رسول الله، إن به لَمَمًا، وإنه يأخذه عند طعامنا.

قال: فمسح رسول الله ﷺ صدره ودعا، فثَعَّ ثَعَّةً، فخرج من فيه مثل الجَرِّو الأسود. فسعى (١٦١).

٥١٥ - عن أنس بن مالك قال: أصابت الناس سنة* على عهد رسول الله ﷺ.

فبينا رسول الله ﷺ يخطب على المنبر يوم الجمعة إذ قام أعرابي فقال: يا رسول الله، هلك المأل، وجاع العيال، فادعُ الله أن يسقينا.

فرفع رسول الله ﷺ يديه وما في السماء قزعةً، فثار السحابُ أمثال الجبال، ثم

(١٦٠) حديث: «بسم الله يا عبد الله، إخساً...»

أخرجه الإمام أحمد في المسند ١٧٠/٤. وابن أبي شيبة في مصنفه ٤١٣/٧، ٤٨٩/١١. وأورده ابن كثير في البداية والنهاية ١٥٩/٦.

(١٦١) حديث: «دعاه للطفل الذي به لمم».

أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢٥٤/١، ٢٦٨. والدارمي في سننه باب: ٤ من المقدمة. وفيه فرقة السبخي، سيء الحفظ.

(*) السنة: القحط.

لم ينزل عن منبره حتى رأينا المطر يتحادر على لحيته .

قال : فمُطِرْنَا يَوْمَنَا ، وَمِنَ الْغَدِ ، وَبَعْدَ الْغَدِ ، وَالَّذِي يَلِيهِ إِلَى الْجُمُعَةِ الْآخَرَى .

فقام ذلك الأعرابي أو رجل غيره فقال : يا رسول الله ، تهدم البناء وغرق المال

فادع الله لنا .

فرفع رسول الله ﷺ يده وقال : «اللهم حوالينا ولا علينا» .

قال : فما جعل يشير بيديه إلى ناحية من السماء إلا انفرجت ، حتى صارت

المدينة في مثل الحوثة حتى سال الوادي قناة شهراً .

قال : ولم يجيء أحد إلا حدث بالجود .

أخرجاه (١٦٢) .

٥١٦ - عن أنس بن مالك أنه سئل : هل كان رسول الله ﷺ يرفع يديه في

الدعاء؟

قال : نعم ، بينا هو في جمعة يخطب الناس ، فقبل له : يا رسول الله ، قحط

المطر ، وأجذبت الأرض ، فادع الله عز وجل .

فرفع يديه حتى رأينا بياض إبطيه ، فاستسقى وما في السماء سحابة ، فما قضينا

الصلاة حتى إن الشاب القريب الدار ليهمهم الرجوع إلى أهله ، فدامت جمعة ، فلما

(١٦٢) حديث : «اللهم حوالينا لا علينا . . .»

أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الإستسقاء ، باب : من تمطر في المطر حتى يتحادر على لحيته .

ومسلم في صحيحه ، كتاب صلاة الإستسقاء ، باب : الدعاء في الأستسقاء . والإمام أحمد في المسند

٣/١٠٤ ، ١٨٧ ، ٢٦١ ، ٢٧١ ، ٢٣٦/٤ . والبيهقي في السنن الكبرى ٣/٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ ،

٣٥٦ ، ٢٢١/٤ . وابن خزيمة في صحيحه ٤٢٣ . ، ١٧٨٩ . وعبد الرزاق في مصنفه ٤٩١٠ ،

٤٩١١ . وأبونعيم في دلائل النبوة ١٦٠ ، والبيهقي كذلك في الدلائل ٢/٨٩ ، ٦/١٣٩ ، ١٤٤ .

وأخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ١/١٧ ، ١/١٧ ، ١/١٧ . والطبراني في المعجم الكبير

١٠/٣٤٦ . وابن أبي شيبة في مصنفه ١/٢١٩ ، ٣٤٦ ، ٤٨١/١١ . وابن كثير في البداية والنهاية

٣/١٠٧ ، ٥/١٨٩ ، ٦/١٠٢ ، ١٠٦ .

كانت الجمعة الأخرى قالوا: يا رسول الله، تهدمت البيوت، واحتبس الركبان، وهلك المال.

فتبسم رسول الله ﷺ ثم قال بيده هذا، ففرق بين يديه: «اللهم حوالينا ولا علينا».

قال: فتكشطت عن المدينة (١٦٣).

٥١٧ - عن عائشة بنت سعد: أن أباهما حدثها أن رسول الله ﷺ نزل وادياً دهباً لا ماء به، وسبقه المشركون إلى القلب فنزلوا عليها، وأصاب المسلمين العطش، فشكوا إلى رسول الله ﷺ ونجم النفاق، وقال بعض المنافقين: لو كان نبياً كما يزعم لاستسقى لقومه كما استسقى موسى.

فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: «أو قالوها! عسى أن يسقيكم».

ثم بسط كفيه وقال: «اللهم جللنا سحاباً كثيفاً مُغْدُوداً تضحك منه الأرجاء تُمطرنا منه رذاذاً قد قطع سَجَلاً نعاقاً، يا ذا الجلال والإكرام» (١٦٤).

فما ردَّ يديه من ردائه حتى أظلتنا سحابة تتلون في كل صفةٍ وصف رسول الله ﷺ من صفات السحاب.

قال: ثم أمطرنا الضروب التي قالها رسول الله ﷺ، وأفعم السيل الوادي، فشرب الناس وارتووا.

٥١٨ - عن أنس قال: لما كان يوم الحُدَيْبِيَّةِ، هبط إلى رسول الله ﷺ وأصحابه ثمانون رجلاً من أهل مكة في السلاح من قِبَلِ جَبَلِ التَّنْعِيمِ، يريدون غِرَّةَ رسول الله ﷺ، فدعا عليهم، وأخذوا مال عفاً فعفا عنهم ونزلت هذه الآية: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ (١٦٥).

(١٦٣) الحديث سبق في الهامش السابق.

(١٦٤) حديث: «اللهم جللنا سحاباً كثيفاً...» أورده السيوطي في الجامع الكبير ١٠٠٢٢. والهندي في كنز العمال ٢١٦٠٦، ٢٣٥٤٧. والصنعاني في سبل السلام ٤٨٥.

(١٦٥) سورة: الفتح، الآية: ٢٤.

٥١٩ - عن عمرو بن أُحطَب قال: استسقى رسول الله ﷺ ماءً، فأتيته بقدر فيه ماء، وكانت فيه شعرة فأخذتها، فقال: «اللهم جملهُ».

قال: فرأيته وهو ابن أربع وتسعين سنة ليس في لحيته شعرة بيضاء (١٦٦).

٥٢٠ - عن أنس قال: دعا لي رسول الله ﷺ فقال: «اللهم أكثر ماله وولده وأطل حياته». فأكثر الله مالي حتى إن كنز مالي يُحمل في السنة مرتين وولدي لصلبي مائة وستة (١٦٧).

٥٢١ - عن نوفل، عن أبيه قال: كان ابن أبي لهب يسبُّ النبي ﷺ، واسمه عُتْبَة، فقال النبي ﷺ: «اللهم سلط عليه كلباً من كلابك».

فخرج يريد الشام في قافلة مع أصحابه، فنزلوا منزلاً فقال: والله إنني لأخاف دعوة محمد.

قال: فقالوا له كلاً.

قال: فحطوا المتاع وقعدوا حوله يحرسونه.

قال: فجاء السبع فانتزعه فذهب به (١٦٨).

(١٦٦) حديث: «اللهم جملهُ...»

أخرجه الإمام أحمد في المسند ٧٧/٥، ٣٤٠. والحاكم في المستدرک ١٣٩/٤. وعبد الرزاق في المصنف ١٩٤٦٢. وابن حبان في صحيحه ٢٢٧٣ (موارد). وابن السني في عمل اليوم والليلة ٤٧١، ٤٨٠. وابن أبي شيبة في مصنفه ٤٥٧/٨، ٤٣٠/١٠، ٤٩٣/١١، ٤٩٤. والبيهقي في دلائل النبوة ٢١٢/٦. وأبو نعيم في الدلائل ١٦٤. والطبراني في المعجم الكبير ٢٨/١٧. وابن أبي الدنيا في كتاب مجابي الدعوة ١٨.

(١٦٧) حديث: «اللهم أكثر ماله وولده، وأطل حياته»

أخرجه البخاري في صحيحه ٩١/٨، ٩٣، ١٠١، ومسلم في صحيحه برقم ٤٥٨، ١٩٢٨. وأخرجه الترمذي في سننه ٣٨٢٩. والإمام أحمد ١٩٤/٣، ٢٤٨، ٤٣٠/٩. والبيهقي في السنن الكبرى ٩٦/٣، وفي دلائل النبوة ١٩٤/٦، ١٩٥. والطبراني في المعجم الكبير ٢٢١/١، وابن سعد في الطبقات الكبرى ١٢/٧. وأورده ابن حجر في فتح الباري ٢٢٩/٤، ١٣٦/١١، ١٤٤، ١٨٢. وابن كثير في البداية والنهاية ٣٣٢/٥، ٨٩/٩.

(١٦٨) حديث: «اللهم سلط عليه كلباً...»

٥٢٢ - عن جابر، عن بلال قال: أذنتُ بالصبح في ليلة باردة، فلم يأتِ أحد، ثم أذنتُ فلم يأتني أحد، فقال النبي ﷺ: «ما شأنهم يا بلال؟».

قلت: كَبَدَهِمُ الْبَرْدُ.

فقال: «اللهم أكسر عنهم البرد» (١٦٩).

قال بلال: فلقد رأيتهم يتروِّحون.

٥٢٣ - عن أنس أن أبا طالب مرض؛ فعاده النبي ﷺ فقال له: يا بن أخي، ادعُ ربك الذي تعبدُه أن يعافيني.

قال: «اللهم اشفِ عمي». فقام أبو طالب كأنما أنشط من عقال. قال: يا بن أخي إن ربك الذي تعبدُه ليُطيعك. قال: وأنت يا عماء لو أطعت الله لأطاعك (١٧٠).

فصل

ولما ظهرت معجزات رسول الله ﷺ تبعه المؤمنون عملاً بالدليل لا تقليداً.

ولهذا كانوا يتعرضون ليعرفوا السبب، فيقولون: واصلتُ ونهيتنا وفعلت كذا. فيبين لهم سبب ذلك.

فلما أذعنَّتْ له القلوبُ وشاع الإسلامُ ضنيت قلوبُ مكذِّبيه وحاسديه.

فرضي اليهود بالخلود في النار اتباعاً لمقتضى الحسد، ومع علمهم أنه رسول الله

ﷺ.

= أخرج البيهقي في دلائل النبوة ٩٦/٢. وأبو نعيم في الدلائل ١٦٣. والقرطبي في التفسير ٨٢/١٧. وأورده ابن حجر في فتح الباري ٣٩١٤. والقاضي عياض في الشفا ٦٣٢/١.

(١٦٩) حديث: «اللهم أكسر عنهم البرد». أورده المصنف في كتاب الموضوعات ٩٤/٢، وقال: «قال العقيلي: ليس لإسناده أصل، ولا يحفظ إسناده ولا متنه، وقد بينا الطعن في أيوب» هـ. وقد أخرج أبو نعيم في حلية الأولياء ٣٤٩/١. وأورده ابن عراق في تنزيه الشريعة ٧٩/٢.

(١٧٠) حديث: «اللهم اشفِ عمي...»

أخرج الحاكم في المستدرک ٥٤٢/١. والبيهقي في دلائل النبوة ١٨٤/٦. والخطيب في تاريخه ٣٧٧/٨. وقال البيهقي في الدلائل: «تفرد به الهيثم بن جمار عن ثابت البناني، الهيثم ضعيف عند أهل العلم بالحديث»

أنظر ترجمته في الميزان ٣١٩/٤.

وأخذ قوم يقولون بزعمهم، مثل القرآن: كمسيلمة، فإنه قال: يا ضفدع نُقي
كم تنقين.

وسمع أن رسول الله ﷺ مسح على رأس صبي فنبت شعره، فمسح على رأس
صبي فصرع.

وبلغه أن النبي ﷺ بصق في بئر فجاشت بالري فبصق هو في بئر فيبست.

فلما فشا الإسلام بعد رسول الله ﷺ، وفتحت البلدان، اجتمع جماعة من
الملحدين فقالوا: لا طاقة لنا بالمسلمين، فهلموا حتى نظهر الإسلام ونُدخل فيه
الآفات.

وهم الباطنية، يظهرون الإسلام والتعبد ومقصودهم الجهال واصطيادهم، فإذا
تملكوا منهم كاشفوا بالإلحاد.

قال ابن عقيل: لو اجتمعت برئيس الباطنية سلكت معه طريق الإزراء على عقله
وعقول أتباعه.

فكنت أقول: للآمال طرق ووجوه، ووضع الأمل في جهة الإياس حُمق.

وقد طبقت شريعة الإسلام الأرض وتمكنت.

فلها مَجْمَع كل سنة بعرفه، وكل أسبوع في الجمعة، ومجامع في المساجد.

فمتى تحدّثون أنفسكم بتكدير هذا البحر الزاخر وتمجيق هذا الأمر الظاهر في
الآفاق، وكل يوم يؤذّن على مائتي ألف منار بإسم هذا الرسول.

وغاية ما أنتم عليه حديث في خلوة، لو ظهر لم يؤمن هلاك قائله.

فلا أعرف أحمق منكم!

هذا إلى أن يجيء باب المناظرة!

قال المصنف: وقد اندس جماعة من الملحدين في المسلمين، كأبي العلاء

المعري، وابن الراوندي قبله، فماتوا على أقبح صفة.

واندس منهم جماعة في المحدثين، فوضعوا أحاديث يقصدون بها شين

الشرية وتناقضها.

فأظهر الله علماء يكشفون فضائحهم، ويبينون الصواب من الخطأ.

وأظهر قوم التكهن، فأقبلوا يخبرون عن الغيوب، وأخذ قوم يتكلمون على ما في القلوب، والمنجم عما يكون غداً.

كل ذلك ليظهروا أن دين الإسلام لم يأت بمعجزة.
ويأبى الله إلا أن يتم نوره.

قال ابن عقيل: ومن أكبر الدلائل على صدق نبينا ﷺ، أن الباري سبحانه إنما يُمهّل الكذاب يسيراً ثم يستأصله بالعذاب.

فيجوز أن يمهل من يكذب عليه سنين، ثم يثبت شريعته بعده؟!
وقد أقدم على نسخ شريعتين قبله، وحلّل السبب، ثم ينصر أتباعه على الأمم
ويؤيد حكمته بالإعجاز؟!!

حاشاه أن يفعل ذلك، إذ لو فعله لم يُتَبين الصدق من المحال.

ألم تسمعه تعالى يقول: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ
بِالْيَمِينِ﴾ (١٧١).

فمن طعن في صدقه طعن في عدل الباري وحكمته؛ لأن الطعن يتوجه على
المعين.

قال: ولقد فاضت أشعة معجزاته على أصحابه، فكتب عمر إلى نيل مصر
ونادى سارية فأسمعه، وجيء بكنوز كسرى فقسمت في مسجده ﷺ.

* * *

(١٧١) سورة: الحاقة، الآية: ٤٤.

أبواب فضله على الأنبياء عليهم
السلام، وخصائصه، ومثل ما
بعث به، ومثل أمته ووجوب
طاعته وتقديم محبته على النفوس صلى الله عليه وسلم

الباب الأول

في ذكر فضله على الأنبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام

اعلم أن الله تعالى أنشأ النفوس مختلفة، فمنها الغاية في جودة الجوهرية،
ومنها الكدر وفي كل رتبة درجات .

فالأنبياء هم الغاية، خلقت أبدانهم سليمةً من العيب، فصلحت لحلول النفوس
الكاملة، ثم يتفاوتون .

فكان نبينا ﷺ أصح الأنبياء مزاجاً، وأكملهم بدنأً، وأصفاهم روحاً .

وبمعرفة ما نذكره من أخلاقه وصفاته يبين ذلك .

ولذلك قدمه الله عز وجل على الكل .

فمن ذلك خلق نفسه قبل خلق نفوسهم .

٥٢٤ - عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «كنت أول النبيين في الخلق
وآخرهم في البعث»^(١) .

وقد ذكرنا كيف خلقت طبيته في أول الكتاب^(٢) .

ومن ذلك : أنه أخذ له الميثاق على الأنبياء .

(١) حديث : «كنت أول النبيين في الخلق وآخرهم في البعث»

أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة ٦/١ . وابن عدي في الكامل ١٢٠٩/٣ . وابن كثير في البداية والنهاية
٣٠٧/٢ ، ٣٢١ . وأورده القاري في الأسرار المرفوعة ٢٧٢ . والفتني في تذكرة الموضوعات ٨٦ .
والسيوطي في الدرر المنتثرة ٣٣٥ . والألباني في الضعيفة ٦٦١ . والسخاوي في المقاصد الحسنة ٨٣٧ .
والمجلوني في كشف الخفاء ٢٠٠٧ . والسيوطي في الجامع الكبير ٦٣٠/١ ، والصغير ٦٤٠٦ .

(٢) أنظر النص رقم ٨ ، ٩ .

فقال عز وجل: ﴿وَإِذ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ، لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ، ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾ (٣).

فَجَعَلَ الْأَنْبِيَاءَ كَالْأَتْبَاعِ لَهُ، وَاللَّهُمَّ الْإِنْقِيَادَ، فَلَوْ أَدْرَكَوهُ وَجِبَ عَلَيْهِمُ اتِّبَاعُهُ.
٥٢٥ - وَقَدْ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «لَوْ كَانَ مُوسَى حَيًّا مَا وَسِعَهُ إِلَّا

اتِّبَاعِي» (٤).

وَقَدَّمَ ذِكْرَهُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ﴾ (٥).

وَمُخَاطَبَ كُلِّ نَبِيٍّ بِاسْمِهِ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَا آدَمُ اسْكُنْ﴾ (٦)، ﴿يَا نُوحُ اهْبِطْ﴾ (٧)، ﴿يَا إِبْرَاهِيمَ أَعْرِضْ﴾ (٨)، ﴿يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ﴾ (٩)، ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ﴾ (١٠)، ﴿يَا عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ اذْكُرْ﴾ (١١)، ﴿يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ﴾ (١٢)، ﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ﴾ (١٣).

وَلَمْ يَخَاطَبْ نَبِيًّا بِالْإِسْمِ تَعْظِيمًا لَهُ، بَلْ قَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ﴾ (١٤)، ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ﴾ (١٥).

(٣) سورة: آل عمران، الآية: ٨١.

(٤) حديث: «لَوْ كَانَ مُوسَى حَيًّا مَا وَسِعَهُ...»

أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي الْمُسْنَدِ ٣/٣٣٨. وَأُورِدَهُ الْقَارِي فِي الْأَسْرَارِ الْمَرْفُوعَةِ ٨٣، ٢٩٢. وَالسِّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَثُورِ ٢/٤٨، ٥/١٤٧. وَالْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ١٣/٣٥٥.

(٥) سورة: النساء، الآية: ١٦٣.

(٦) سورة: البقرة، الآية: ٣٥.

(٧) سورة: هود، الآية: ٤٨.

(٨) سورة: هود، الآية: ٧٦.

(٩) سورة: الأعراف، الآية: ١٤٤.

(١٠) سورة: ص، الآية: ٢٦.

(١١) سورة: المائدة، الآية: ١١٠.

(١٢) سورة: مريم، الآية: ٧.

(١٣) سورة: مريم، الآية: ١٢.

(١٤) سورة: الأحزاب، الآية: ١.

(١٥) سورة: المائدة، الآية: ٦٧.

فلما ذكر اسمه للتعريف قرنه بذكر الرسالة، فقال تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ (١٦)، ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ﴾ (١٧)، ﴿وَأَمَّنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ﴾ (١٨).

ولمَّا ذكره مع الخليل ذكر الخليل باسمه وذكره باللقب، فقال تعالى: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ، وَهَذَا النَّبِيُّ﴾ (١٩).

وأخبر الله تعالى أن الأمم كانوا يخاطبون أنبياءهم بأسمائهم، كقولهم: ﴿يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ﴾ (٢٠)، ﴿يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا﴾ (٢١)، ﴿يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ (٢٢). ﴿يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ﴾ (٢٣).

ونهى أمته أن يخاطبوه باسمه، فقال تعالى: ﴿لَا تَجْعَلُوا دَعَاءَ الرُّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدَعَاءِ بَعْضِكُمْ بِبَعْضٍ﴾ (٢٤).

٥٢٦ - عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿لَا تَجْعَلُوا دَعَاءَ الرُّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدَعَاءِ بَعْضِكُمْ بِبَعْضٍ﴾ (٢٥).

قال: لا تقولوا يا محمد، قولوا يا رسول الله.
وقد كانت الأنبياء يجادلون أممهم عن أنفسهم.

يقول قوم نوح: ﴿إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾، فقال دافعا عن نفسه: ﴿لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ﴾ (٢٦).

(١٦) سورة: آل عمران، الآية: ١٤٤.

(١٧) سورة: الفتح، الآية: ٢٩.

(١٨) سورة: محمد، الآية: ٢.

(١٩) سورة: آل عمران، الآية: ٦٨.

(٢٠) سورة: هود، الآية: ٥٣.

(٢١) سورة: هود، الآية: ٦٢.

(٢٢) سورة: الأعراف، الآية: ٣٨.

(٢٣) سورة: المائدة، الآية: ١١٢.

(٢٤) سورة: النور، الآية: ٦٣.

(٢٥) سورة: النور، الآية: ٦٣.

(٢٦) سورة: الأعراف، الآية: ٦٨.

وقال قوم هود: ﴿إنا لنراك في سفاهة﴾ [فقال: ﴿ليس بي سفاهة﴾] (٢٧).

وقال فرعون لموسى: ﴿إني لأظنك يا موسى مسحوراً﴾ (٢٨).

فقال موسى: ﴿إني لأظنك يا فرعون مَثُوراً﴾ (٢٩).

فتولى الله عز وجل المجادلة عن نبيه ﷺ.

فلما قالوا: هو شاعر قال الله تعالى: ﴿وما علمناه الشعر﴾ (٣٠).

وقالوا: كاهن، فقال تعالى: ﴿ولا يقول كاهن﴾ (٣٢).

وقالوا: ضال. فقال الله تعالى ﴿ما ضل صاحبكم﴾ (٣٢).

وقالوا: مجنون. فقال الله تعالى: ﴿ما أنت بنعمة ربك بمجنون﴾ (٣٣).

وأقسم الحق سبحانه وتعالى بحياته، وإنما يقع القسم بالمعظم.

٥٢٧ - عن ابن عباس قال: ما خلق الله تعالى وما ذراً نفساً هي أكرم من محمد

ﷺ.

وما سمعتُ الله أقسم بحياة أحد غيره، فقال: ﴿لعمرك إنهم لفي سكرتهم

يغمهون﴾ (٣٤).

قال ابن عقيل:

وأعظم من قوله لموسى: ﴿واصطنعتك لنفسى﴾ (٣٥) قوله: ﴿إن الذين

يباعونك إنما يبايعون الله﴾ (٣٦).

(٢٧) سورة: الأعراف، الآية: ٦٧.

(٢٨) سورة: الإسراء، الآية: ١٠١.

(٢٩) سورة: الإسراء، الآية: ١٠٢.

(٣٠) سورة: يس، الآية: ٦٩.

(٣١) سورة: الحاقة، الآية: ٤٢.

(٣٢) سورة: النجم، الآية: ٢.

(٣٣) سورة: القلم، الآية: ٢.

(٣٤) سورة: الحجر، الآية: ٧٢.

(٣٥) سورة: طه، الآية: ٤.

(٣٦) سورة: الفتح، الآية: ١.

وقوله: ﴿لَا أَقْسَمُ بِهَذَا الْبَلَدِ، وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ (٣٧).

المعنى: أقسم لا بالبلد، فإن أقسمت بالبلد فلأنك فيه.

يا موسى اخلع نعليك ولا تجيء إلا ماشياً.

يا محمد اركب البراق ولا تجيء إلا راكباً!

وقد أشار الله تعالى إلى أحوال الأنبياء ثم ذكر التوبة عليهم.

فقال تعالى: ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى، ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى﴾ (٣٨).

وقال في حق موسى: ﴿إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا﴾ ثم قال: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي﴾ (٣٩) فغفر له.

وقال في حق داود: ﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ، وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ

لَيُغْنِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ ثم قال: ﴿فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ﴾ (٤٠).

وقال: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ﴾، ثم قال: ﴿وَأَنَابَ﴾ (٤١).

وأخبر تعالى بغفران ذنب نبينا من غير أن يذكر له ذنباً، فقال: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا

تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ (٤٢).

ومن بيان فضله على الأنبياء: أن آدم سأل ربه بحرمة محمد أن يتوب عليه، كما ذكرنا.

وأن نوحاً دعا على قومه، ونبينا قال: «اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون» (٤٣).

(٣٧) سورة: البلد، الآية: ١، ٢.

(٣٨) سورة: طه، الآية: ١٢١، ١٢٢.

(٣٩) سورة: القصص، الآية: ٣٣.

(٤٠) سورة: ص، الآية: ٣٤.

(٤١) سورة: ص، الآية: ٣٤.

(٤٢) سورة: الفتح، الآية: ٢.

(٤٣) حديث: «اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون...»

أخرجه الإمام أحمد في المسند ٤٤١/١. والبيهقي في «دلائل النبوة» ٢١٥/٣. والطبراني في =

ثم قد اتخذه خليلاً كما اتخذ إبراهيم، فقال عليه السلام: «ولكن صاحبكم خليلُ الله» (٤٤) ..

٥٢٨ - عن ابن عباس قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن صاحبكم خليلُ الله» (٤٥) يعني نفسه. ثم جعله حبيباً، وهذه ليست لغيره.

٥٢٩ - عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قال له ربه: «قد اتخذتك خليلاً، وهو في التوراة مكتوب: محمد حبيب الرحمن» (٤٦).

٥٣٠ - عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «اتخذ الله إبراهيم خليلاً. وموسى نجياً، واتخذني حبيباً، ثم قال: وعزتي لأوثرنَّ حبيبي على خليلي ونجيتي» (٤٧).

قال المصنف رحمه الله: فإن كان إبراهيم كسر الأصنام، فقد رمى نبينا رسول الله ﷺ هبل من أعلى الكعبة، ثم أشار يوم الفتح إلى ثلاثمائة وستين صنماً فوقعت. وإن كان هود نصر على قومه بالدبور، فقد نصر نبينا رسول الله ﷺ بالصبا. فمزقت أعداءه يوم الخندق.

وإن كان لصالح ناقة، فقد سجدت الإبل لنبينا رسول الله ﷺ.

وإن كان يوسف مليح الصورة، فقد كان نبينا كالقمر ليلة البدر.

وإن كان الحجر انفجر لموسى، فقد نبع الماء من بين أصابع نبينا رسول الله

= المعجم الكبير ١٤٦/٦، ٢٠١، وأورده القاضي عياض في الشفا ١/٢٢٢. والعراقي في تخريج الإحياء ١/٣١٣، ٣/٦٨، ٢٨٣. والهيثمي في مجمع الزوائد ٦/١١٧.

(٤٤) حديث: «إن صاحبكم خليلُ الله»

أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل برقم ٧. وابن ماجه في سننه ٩٣. والإمام أحمد في المسند

١/٣٧٧، ٣٨٩، ٣٩٥، ٤٠٩، ٤١٠، ٤٣٣، ٤١٢/٤. والطبراني في المعجم الكبير ١٠/١٧٥،

٢٧٧. وابن السني في عمل اليوم والليلة ٤٠٧، ٤٣٦.

(٤٥) أنظر الهامش السابق.

(٤٦)، (٤٧) سبق في الهامش رقم (٤٤).

ﷺ، وهو أَعْجَبُ، لأن الماء ما يزال يخرج من الحجارة.

وخوار النخل وحنينه إلى نبينا أعجب من حالات عصا موسى .

وقد دعا نبينا رسول الله ﷺ الشجرة فشقت الأرض وجاءت إليه .

وإن كانت الجبال سبحت مع داود، فقد سبح الحصى في كف نبينا ﷺ .

وإن كان الحديد لين لداود فقد لان الصخر لنبينا ﷺ .

٥٣١ - وقال أبو نعيم الأصبهاني : لما دخل رسول الله ﷺ الغار مال برأسه إلى

الجبل ليخفي شخصه عنهم، فلين الله الجبل حتى أدخل فيه رأسه، واستروح إلى حجر من جبل أصم فلان له حتى أثر فيه ذراعُه وساعده .

وذلك مشهور يقصده الحاج ويرونه .

وعادت صخرة بيت المقدس كهيئة العجين، فربط به دابته، والناس يلتمسون

ذلك الموضع إلى اليوم .

قال المصنف رحمه الله : وإن كان سليمان أُعطي ملك الدنيا، فقد جيء لنبينا

ﷺ بمفاتيح خزائن الأرض فأبأها زهداً .

وإن كانت الريح سُخَّرت لسليمان، غدوها شهر ورواحها شهر، فنبينا ﷺ سار

إلى بيت المقدس مسيرة شهر في بعض ليلة .

وسار الرُّعْبُ بين يديه مسيرة شهر .

وعرج به مسيرة خمسين ألف سنة إلى العرش .

وإن كان سليمان فهم كلام الطير، فقد فهم نبينا ﷺ كلام البعير والذئب

والشجر والحجر .

وإن كانت الجن سُخَّرت لسليمان، فقد جاءت إلى نبينا ﷺ طائفة من الجن

مؤمنة به .

وقد كان سليمان يصفد من عصاه منهم، فلما تفلت عفريت على نبينا ﷺ

[تمكن منه] وأسره .

وقد كانت الجن أعواناً لسليمان يخدمونه، ونبينا ﷺ أعوانه الملائكة يقاتلون بين يديه ويدفعون أعداءه.

وقد ذكرنا فيما تقدم أن أبا جهل لما أتى رسول الله ﷺ وهو يصلي ليظاً على عنقه نكص على عقبيه وقال: إن بيني وبينه لخندقاً من نار وهولاً وأجنحة.

وإن كان عيسى يخبر بالغيوب، فقد شاركه نبينا ﷺ في ذلك.

وقد قرّن الله تعالى اسم نبينا ﷺ باسمه عز وجل عند ذكر الطاعة والمعصية، فقال تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ (٤٨).

وقال: ﴿وَيَطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ (٤٩).

وقال: ﴿فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّيْسُ إِلَيْهِ﴾ (٥٠).

وقال: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ خُمُسُهُ وَلِلرَّسُولِ﴾ (٥١).

وقال: ﴿وَمَا تَقْمُوا إِلَّا أَنْ أُغْنَاهُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ (٥٢).

وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ (٥٣).

وقال: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مِنْ يُحَادِدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ (٥٤).

وقال: ﴿وَلَا يَحْرَمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ (٥٥).

وقد ذكرنا أن الله تعالى قال لنبينا ﷺ: «لا أذكر إلا ذكرت معي».

وأما الأحاديث المنقولة في تفضيله على الأنبياء صلوات الله عليهم:

٥٣٢ - عن جابر بن عبد الله: أن النبي ﷺ قال: «أعطيتُ خمساً لم يُعْطهن

(٤٨) سورة: النساء، الآية: ٩.

(٤٩) سورة: التوبة، الآية: ٧١.

(٥٠) سورة: النساء، الآية: ٥٩.

(٥١) سورة: الأنفال، الآية: ٤١.

(٥٢) سورة: التوبة، الآية: ٧٤.

(٥٣) سورة: الأحزاب، الآية: ٥٧.

(٥٤) سورة: التوبة، الآية: ٦٣.

(٥٥) سورة: التوبة، الآية: ٢٩.

أحد من الأنبياء قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، فأيما رجل من أمي أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي، وأعطيت الشفاعة، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعث إلى الناس عامة» (٥٦).

٥٣٣ - عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «بعثت بجوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وبيننا أنا نائم رأيتني أتيت بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت في يدي» (٥٧).

الحديثان في الصحيحين.

وجوامع الكلم: أن يجمع المعاني الكثيرة في الألفاظ اليسيرة.

٥٣٤ - عن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ: «أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي: بعثت إلى الأحمر والأسود، وجعلت لي الأرض طهوراً ومسجداً، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي، ونصرت بالرعب، فبرعب العدو وهو مني مسيرة شهر، وقيل لي: سل تعطه، فاخترت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة، فهي نائلة إن شاء الله من لم يشرك بالله شيئاً» (٥٨).

٥٣٥ - عن أبي موسى قال: قال رسول الله ﷺ: «أعطيت خمسا: بعثت إلى الأحمر والأسود، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لمن كان قبلي، ونصرت بالرعب شهراً، وأعطيت الشفاعة، وما من نبي إلا وقد سأل

(٥٦) حديث: «أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من الأنبياء»

أخرجه البخاري في صحيحه ١١٩/١. ومسلم في صحيحه، كتاب المساجد حديث ٣. والنسائي في سننه، كتاب النحل باب: ٤٦. وكذلك الإمام أحمد في المسند ٣٠٤/٣، ١٤٨/٥. والدارمي في سننه ٢٢٤/٢. والبيهقي في السنن الكبرى ٢١٢/١، ٣٢٩/٢، ٤٣٣، ٢٩١/٦، ٤/٩. وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٣١٦/٨، وابن أبي شيبة في مصنفه ٤٣٣/١١. والحميدي في مسنده ٩٤٥. وابن كثير في البداية والنهاية ٢٩١/٦.

(٥٧) حديث: «بعثت بجوامع الكلم...»

أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد باب ٦. والنسائي في سننه ٣/٦، ٤. والإمام أحمد في المسند ٢٦٤/٢، ٤٥٥. وأورده ابن حجر في فتح الباري ٣٩١/١٢، ٤٠١، ٢٤٧/١٣. والعراقي في تخریج الإحياء ٣٦٥/٢. وابن كثير في البداية والنهاية ١٠٢/٤، ٤٨/٦.

(٥٨) حديث: «أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي...» أنظر هامش رقم (٥٦).

شفاة، وإنني اختبأتُ شفاعتي ثم جعلتها لمن كان من أمتي لا يشرك بالله شيئاً» (٥٩).

٥٣٦ - عن أبي أمامة أن رسول الله ﷺ قال: «فضلت بأربع: جعلت الأرض لأمتي مسجداً وطهوراً، وأحلت لي الغنائم...» (٦٠).

٥٣٧ - عن ابن الحنفية أنه سمع علي بن أبي طالب يقول: قال رسول الله ﷺ: «أعطيت ما لم يعط أحد من الأنبياء».

فقلنا: يا رسول الله، ما هو؟

قال: «نصرت بالرعب، وأعطيت مفاتيح الأرض، وسميت أحمد، وجعل التراب لي طهوراً، وجعلت أمتي خير الأمم» (٦١).

٥٣٨ - عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، أن رسول الله ﷺ عام غزاة تبوك قام من الليل يصلي، فاجتمع وراءه رجال من أصحابه يحرسونه، حتى إذا صلى، وانصرف إليهم قال لهم: «لقد أعطيت الليلة خمساً ما أعطيهن أحد قبلي».

«أما أنا فأرسلت إلى الناس كلهم عامة، وكان من قبلي إنما أرسل إلى قومه.

ونصرت على العدو بالرعب، ولو كان بيني وبينهم مسيرة شهر لمليء مني

رعباً».

«وأحلت لي الغنائم كلها، وكان من قبلي يعظّمون أكلها كانوا يحرقونها».

(٥٩) حديث: «أعطيت خمساً بعثت إلى الأحمر والأسود...»

أخرجه الإمام أحمد في المسند ٤/٤١٦. وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٨/٢٥٨.

(٦٠) حديث: «فضلت بأربع: جعلت الأرض لأمتي مسجداً...»

أخرجه الإمام أحمد في المسند ٥/٢٦٥. وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٨/٢٥٩. والسيوطي في

الدر المنثور ١/٢١٢، ٤٣٤. والهندي في كنز العمال ٣٩٣٤، ٣١٩٤٦، ٣٢٠٧٧.

والحديث أورده المصنف ناقصاً، فتمامه: «... وأرسلت إلى الناس كافة، ونصرت بالرعب من مسيرة

شهر يسير بين يدي، وأحلت لأمتي الغنائم...».

(٦١) حديث: «أعطيت ما لم يعط أحد من الأنبياء...»

أخرجه الإمام أحمد في المسند ١/٩٨. والبيهقي في السنن الكبرى ١/٢١٣. وابن أبي شيبة في المصنف

٤٣٤/١١. وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ١/٢٦٠. وابن كثير في تفسيره ٢/٧٨. والسيوطي في

الدر المنثور ٦/٢١٤.

وجعلت لي الأرض مساجد وطهوراً، أينما أدركتني الصلاة تمسحتُ وصلّيت
وكان من قبلي يعظمون ذلك، إنما كانوا يصلون في كنائسهم وبيعهم».

«والخامسة: هي ما هي! قيل لي: سل، فإن كلّ نبي قد سأل. فأخرتُ مسألتني
يوم القيامة، فهي لكم ولمن شهد أن لا إله إلا الله» (٦٢).

٥٣٩ - عن جابر بن عبد الله: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أتى النبي ﷺ
بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب، فقرأه على النبي ﷺ فغضب وقال: «أمهولون
فيها يا ابن الخطاب! والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية لا تسألوهم عن
شيء فيخبروكم بحق فتكذبوه أو يباطل فتصدقوه، والذي نفسي بيده لو كان موسى
عليه السلام حياً ما وسعه إلا أن يتبعني» (٦٣).

٥٤٠ - عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «لو بدأ لكم موسى
فاتبعتموه ثم تركتموني لضللتكم عن سواء السبيل، ولو كان موسى حياً ثم أدرك نبوتي
لاتبعني» (٦٤).

٥٤١ - عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: «فُضّلنا على الناس بثلاث:
جُعلت صفوفنا كصفوف الملائكة، وجُعلت لنا الأرض كلها مسجداً، وجُعلت تربتها
لنا طهوراً إذا لم نجد الماء» (٦٥).

٥٤٢ - عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «فُضّلنا على الأنبياء بست:

(٦٢) حديث: «لقد أعطيت الليلة خمساً ما أعطيهم...»

أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢/٢٢٢. وابن كثير في تفسيره ٣/٤٨٩. والمنذري في الترغيب

٤/٤٣٢ وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/٣٦٧.

(٦٣) حديث: «أمهولون فيها يا ابن الخطاب...» سبق تخريجه.

(٦٤) حديث: «لو بدأ لكم موسى فاتبعتموه...»

سبق تخريجه.

(٦٥) حديث: «فُضّلنا على الناس بثلاث...»

أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب المساجد حديث ٤.

وكذلك البيهقي في السنن الكبرى ١/٢١٣، ٢٢٣. وابن أبي شيبه في مصنفه ١١/٤٣٥. وابن خزيمة

في صحيحه ٢٦٤. وأبو عوانة في مسنده ١/٣٠٣. وأورده ابن كثير في تفسيره ١/٥٠٦، ٢/٢٧٩،

٢٨٢، ٣/٧، ٣٩. والمصنف في زاد المسير ٧/٩٣. والقرطبي في تفسيره ٥/٢٣١.

أعطيت جوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وأحلت لنا الغنائم، وجعلت لي الأرض طهوراً ومسجداً، وأرسلت إلى الخلق كافة، وختم بي النبيون» (٦٦).

٥٤٣ - عن أبي بن كعب قال: كنت في المسجد فدخل رجل يصلي، فقرأ قراءة أنكرتها عليه، ثم دخل آخر فقرأ قراءة سوى قراءه صاحبه.

فلما قضينا الصلاة دخلنا جميعاً على رسول الله ﷺ، فقلت: إن هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه، ودخل آخر فقرأ سوي قراءه صاحبه.

فأقرأهما رسول الله ﷺ، فقرأ، فحسّن النبي ﷺ شأنهما.

فسقط في نفسي من التكذيب ولا إذ كنت في الجاهلية.

فلما رأى رسول الله ﷺ ما قد غشيني ضرب في صدري، ففضت عرقاً وكأني أنظر إلى الله فرقاً، فقال: «يا أبي، أرسل إليّ: أن اقرأ القرآن على حرف. فرددت إليه: أن هون على أمي».

فردّ إليّ الثانية: أن اقرأه على حرف فرددت إليه: أن هون على أمي.

فردّ إليّ الثالثة: أن اقرأه على سبعة أحرف، ولك بكل ردة ردّتها مسألة تسألنيها.

فقلت: «اللهم اغفر لأمتي، اللهم اغفر لأمتي، وأخرت الثالثة ليوم يرغب فيه إليّ الخلق كلهم، حتى إبراهيم صلوات الله عليه» (٦٧).

هذا الحديث وحديثان قبله من أفراد مسلم.

(٦٦) حديث: «فضلت على الأنبياء بست...»

أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد برقم ٥. وكذلك الترمذي في سننه ١٥٥٣. والإمام أحمد في المسند ٤١٢/٢. والبيهقي في السنن الكبرى ٤٣٢/٢، ٥/٩، وفي دلائل النبوة ٤٧٢/٥. والبخاري في شرح السنة ١٩٨/١٣. وأبو عوانة في مسنده ٣٩٥/١. وابن كثير في تفسيره ٤٢٤/٦.

(٦٧) حديث: «يا أبي، أرسل إليّ أن أقرأ...»

أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة برقم ٢٧٣. وانظر: فتح الباري ٢/٢٤. ومشكاة المصابيح ٢٢١٣. وتفسير الطبري ١٢/١. وتفسير القرطبي ٤٨/١.

٥٤٤ - عن أبي أمامة عن رسول الله ﷺ قال: «إن الله فضلني على الأنبياء، وفضل أمي على الأمم، وأرسلني إلى الناس كافة، ونصرت بالرعب يسير بين يدي قذفه في قلوب أعدائي، وجعلت الأرض كلها لي مسجداً وطهوراً، فأيما عبد أدركته الصلاة فعنده مسجده وطهوره، وأحلت لي الغنائم» (٦٨).

٥٤٥ - عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «أعطيت خمساً لم تعط لأحد من الأنبياء قبلي: جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، ولم يكن نبي من الأنبياء يعني يصلي حتى يبلغ محرابه، ونصرت بالرعب مسيرة شهر يكون بيني وبين المشركين مسيرة شهر فيقذف الله الرعب في قلوبهم، وكان النبي يُبعث إلى خاصة قومه، وبعثت إلى الجن والإنس، وكانت الأنبياء يعزلون الخمس فتجيء النار فتأكله، وأمرت أن أقسمه في أمي، ولم يبق نبي إلا وقد أعطي سؤله وأخرت أنا الشفاعة لأمتي» (٦٩).

فإن قال قائل: قد كان لسليمان سراري، ومعلوم أن العبيد والإماء أثر الغنيمة، فما وجه قول الرسول: «أحلت لي الغنائم».

فالجواب: أنه كان الأنبياء إذا جاهدوا وقدموا الغنيمة التي هي أمتعة وأطعمة وأموال نزلت نار فأكلتها كلها: خمس ذلك النبي وسهام الأمة. يدل عليه ما في الصحيحين من حديث أبي هريرة: قال: قال رسول الله ﷺ: «غزا نبي من الأنبياء فجمعوا ما غنموا، فأقبلت النار لتأكله فأبت أن تطعمه فقال النبي ﷺ: فيكم غلول. فأخرجوا مثل رأس بقرة فوضعوه في المال، فأقبلت النار فأكلته».

«فلم تحل الغنائم لأحد قبلنا، ذلك بأن الله تعالى رأى ضعفنا وعجزنا فطيبها لنا» (٧٠).

(٦٨) حديث: «إن الله فضلني على الأنبياء...»

أخرجه الترمذي في سننه ١٥٥٣.

(٦٩) حديث: «أعطيت خمساً لم تعط لأحد من الأنبياء...»

سبق تخريجه.

(٧٠) حديث: «غزاني من الأنبياء فجمعوا ما غنموا...»

أخرجه البخاري في صحيحه ١٠٤/٤، ٢٧/٧. ومسلم في صحيحه، كتاب الجهاد حديث ٣٢.

والإمام أحمد في المسند ٣١٨/٢. والبيهقي في السنن الكبرى ٢٩٠/٦. وعبد الرزاق في المصنف

٩٤٩٢

وأما العبيد والإماء والحيوانات فإنها تكون ملكاً للغنمين دون الأنبياء، فلا يجوز
للأنبياء أخذ شيء من ذلك بسبب الغنيمة بل بالابتياح والهدية ونحو ذلك.
ومن هذا تسري سليمان.

وكان يجوز ذلك لنبينا ﷺ، وكان يأخذ الخمس والفَيْء ويتصرف فيه، وهما من
خصائصه دون الأنبياء.

فإن قيل: فالعبيد والإماء غنيمة أيضاً؟

قلنا: نعم، ولكن ذلك حرم على الأنبياء خاصة، وأحل لنبينا ﷺ فانفرد بذلك
عن الأنبياء.

٥٤٦ - عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا سيد الناس يوم القيامة،
وهل تدرون لم ذلك؟ يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد، وتدنو الشمس،
فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون، فيقول بعض الناس لبعض: ألا تنظرون
من يشفع لكم إلى ربكم عز وجل؟ فيأتون آدم» (٧١).

وذكر حديث الشفاعة، وأنه هو الذي يشفع في الخلق.

وسياتي هذا الحديث في باب الشفاعة إن شاء الله تعالى، ويذكر في الأحاديث
هناك احتياج الخلق كلهم إليه وتقدمه عليهم.

٥٤٧ - عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا أول الناس خروجاً إذا
بعثوا، وأنا خطيبهم إذا وفدوا، وأنا مبشرهم إذا أيسوا، وأنا أكرم ولد آدم على الله ولا
فخر».

= وأورده ابن حجر في فتح الباري ٢٢٣/٩. وابن كثير في البداية والنهاية ٣١٩/٦. والتبريزي في
مشكاة المصابيح ٤٠٣٣.

(٧١) حديث: وأنا سيد الناس يوم القيامة. . . .

أخرجه البخاري في صحيحه ١٦٣/٤، ٦٠٥/٦. ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان حديث ٣٢٧.
والترمذي في سننه ٢٤٣٤. والإمام أحمد في المسند ٤٣٥/٢، ٤٣٦، ١٤٤/٣. والبيهقي في الدلائل
٤٧٧/٥. والحاكم في المستدرک ٥٧٣/٤، ٣٠/٦. والمنذري في الترغيب ٤٤٢/٤. وابن أبي شبة
في مصنفه ٤٤٤/١١.

وفي رواية عن أنس عن النبي ﷺ أنه قال: «أنا أكرم الأولين والآخرين على الله ولا فخر» (٧٢).

٥٤٨ - عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا أولهم خروجاً إذا بعثوا، وأنا وأفدهم إذا وفدوا، وأنا خطيبهم إذا أنصتوا، وأنا شفيعهم إذا حُبسوا، وأنا مبشرهم إذا أيسوا، والمفاتيح يومئذ بيدي، وأنا أكرم ولد آدم على ربي، يطوف علي ألف خادم كأنهم بيض مكنون أو لؤلؤ مثور» (٧٣).

٥٤٩ - عن ابن عباس قال: جلس ناس من أصحاب رسول الله ﷺ ينتظرونه، فخرج حتى دنا منهم فسمعهم يتذاكرون، فإذا بعضهم يقول: عجباً إن الله اتخذ من خلقه خليلاً وإبراهيم خليلاً.

وقال آخر: ماذا بأعجب من أن يكلم الله موسى تكليماً.

وقال آخر: فعيسى كلمة الله وروحه.

وقال آخر: آدم اصطفاه الله.

فخرج عليهم فسلم ثم قال: «قد سمعتُ كلامكم وعجبكم أن إبراهيم خليلُ الله، وهو كذلك، وموسى نجيه، وهو كذلك، وعيسى روحه وكلمته، وهو كذلك، ألا وأنا حبيبُ الله ولا فخر، وأنا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر، وأنا أول من يحرك حلقة باب الجنة ولا فخر، فيفتح الله فيدخلنيها ومعني فقراء المؤمنين ولا فخر، وأنا أكرم الأولين والآخرين على الله ولا فخر» (٧٤).

(٧٢) حديث: «أنا أول الناس خروجاً إذا بعثوا...».

أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» ٤٨٤/٥. والترمذي في سننه برقم ٣٦١٠. وابن كثير في تفسيره ١٢/٧. وأورده العراقي في تخريج الإحياء ٥١٢/٤. والزبيدي في الإتحاف ٤٩٦/١٠. والسيوطي في مناهل الضعف ٨٢.

(٧٣) حديث: «أنا أولهم خروجاً إذا بعثوا...».

أخرجه أبو نعيم في «دلائل النبوة» ١٣/١. والبغوي في مصابيح السنة ١٧٨/٤. والدارمي في سننه ٢٦/١.

(٧٤) حديث: «قد سمعتُ كلامكم وعجبكم...».

أخرجه الترمذي في سننه ٣٦١٦. والدارمي في سننه ٢٦/١. وأورده الزبيدي في الإتحاف ٤٩٦/١٠. وابن كثير في تفسيره ٣٥٧/٢، وفي البداية والنهاية ١٦٩/١، ١٧٠.

٥٥٠ - عن ابن عباس قال: «ما خلق الله خلقاً ولا برأه أحب إليه من محمد

ﷺ» .

٥٥١ - عن حذيفة قال: قال أصحاب رسول الله ﷺ: إبراهيم خليل الله، وموسى كلمه الله تكليماً، وعيسى كلمة الله وروحه، فما أعطيت يا رسول الله؟ .

قال: «ولد آدم كلهم تحت لوائي، وأنا أول من يفتح له باب الجنة» (٧٥) .

٥٥٢ - عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «قلت: يا رب إنه لم يكن نبي إلا وقد أكرمته، فجعلت إبراهيم خليلاً، وموسى كليماً، وسخرت لداود الجبال ولسليمان الريح والشياطين، وأحييت لعيسى الموتى، فما جعلت لي؟» .

قال: «أو ليس قد أعطيتك ما هو أفضل من ذلك كله: لا أذكر إلا ذكرت معي، وجعلت صدور أمتك أناجيل يقرأون القرآن ظاهراً، ولم أعطها أمة» (٧٦) .

٥٥٣ - عن أبي سعيد عن رسول الله ﷺ قال: «لما أسري بي إلى السماء قلت: يا رب اتخذت إبراهيم خليلاً، وكلمت موسى تكليماً، ورفعت إدريس مكاناً علياً، وآتيت داود زبوراً، وأعطيت سليمان ملكاً ولا ينبغي لأحد من بعده، فماذا لي يا رب؟»

قال: «يا محمد، اتخذتك خليلاً كما اتخذت إبراهيم خليلاً، وكلمتك كما كلمت موسى تكليماً، وأعطيتك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة ولم أعطها نبياً قبلك، وأرسلتك إلى أسود أهل الأرض وأحمرهم وإنسهم وجنهم، ولم أرسل إلى جماعهم قبلك، وجعلت الأرض لك ولأمتك مسجداً وطهوراً، وأطعمت أمتك الفياء ولم أحله لأمة قبلها، ونصرتك بالرعب، حتى إن عدوك ليرعب منك، وأنزلت عليك

(٧٥) حديث: ولد آدم كلهم تحت لوائي
أخرجه المنذري في الترغيب ٣/٣٤٩ . وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٨/١٦٢ . وابن حجر في فتح الباري ١٠/٤٣٦ .

(٧٦) حديث: قلت: يا رب إنه لم يكن نبي إلا وقد أكرمته
أنظر: الدر المنثور للسيوطي ٦/٣٦٤ .

سيد الكتب، قال قرآناً عربياً، ورفعت لك ذكرك حتى لا أذكر إلا ذكرت معي» (٧٧).

٥٥٤ - عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله اختارني على العالمين من النبيين والمرسلين» (٧٨).

٥٥٥ - عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله اختارني على جميع العالمين من النبيين والمرسلين» (٧٩).

٥٥٦ - عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله أعطى موسى الكلام، وأعطاني الرؤية، وفضلني بالمقام المحمود والحوض المورود» (٨٠).

٥٥٧ - عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «فضلت على آدم بخصلتين: كان شيطاني كافراً فأعاني الله عليه فأسلم، وكن أزواجي عوناً لي وكان شيطان آدم كافراً، وكانت زوجته عوناً علي خطيئته» (٨١).

(٧٧) حديث: «لما أسري بي إلى السماء قلت: يا رب إتخذت إبراهيم خليلاً...».

أورده المصنف في كتابه «العلل المتناهية» ١/١٧٨، وقال: «هذا حديث لا يصح، وفيه عمارة بن جوين أبو هارون قال حماد بن زيد: كان كذاباً. وقال شعبة: لأنه قدم فتضرب عنقي أحب إلي من أحدث عنه. وقال أحمد: ليس بشيء. وقال ابن حبان: كان يروي عن أبي سعيد ما ليس من حديثه، لا يحل كتب حديثه إلا على التعجب. وأما الربيع بن بدر فقال أبو حاتم الرازي: لا يشتغل به، فإنه ذاهب الحديث: وقال النسائي: متروك الحديث. وأما روح بن مسافر فقال يحيى: ليس بشيء، وقال ابن حبان: يروي الموضوعات عن الأثبات، لا يحل الرواية عنه. وأما عبد الله بن صالح فقال أحمد: ليس بشيء. وقال النسائي: ليس بثقة».

(٧٨) حديث: «إن الله اختارني على العالمين من النبيين».

أنظره في: مجمع الزوائد ١٠/١٦. وتفسير القرطبي ١٣/٣٠٥. وتاريخ بغداد ٣/١٦٢. وميزان الاعتدال ٤٣٨٣. والشفا ٢/١١٩. وكنز العمال ٣٦٧٠٨.

(٧٩) حديث: «إن الله اختارني على جميع العالمين...».

أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٧/١٣٤. وابن سعد في الطبقات الكبرى ١/٢/١. وأورده السيوطي في الجامع الكبير ٤٩٢٤.

(٨٠) حديث: «إن الله أعطى موسى الكلام...».

أورده المصنف في الموضوعات ١/٢٩٠. وابن عراق في تنزيه الشريعة ١/٣٢٥. والسيوطي في الجامع الكبير ٤٦٣٨.

(٨١) حديث: «فضلت على آدم بخصلتين...».

أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٥/٤٨٨. والخطيب في تاريخه ٣/٣٣١. وأورده المصنف في العلل =

فصل

فإن قال قائل : كيف قال : «وبعثت إلى الخلق كافة» .

ومعلوم أن موسى لما بُعث إلى بني إسرائيل لو جاءه غيرهم من الأمم يسألونه تبليغ ما جاء به عن الله لم يَجْزُ له كَتْمُه ، بل يجب عليه إظهار ذلك لهم؟
ثم قد أهلك الخلق في زمن نوح ، وما كان ذلك إلا لعموم رسالته؟

فقد أجاب عن هذا ابن عقيل فقال : «إن شريعة نبينا جاءت ناسخة لكل شريعة قبلها ، وقد كان يجتمع في العصر الواحد نبيان وثلاثة يدعو كل واحد إلى شريعة تخصه ، ولا يدعو غيره من الأنبياء إليها ولا ينسخها .

بخلاف نبينا ﷺ ، فإنه دعا الكل ونسخ ، وقال : «لو كان موسى حياً ما وسعه إلا اتباعي»^(٨٢) وما كان يمكن عيسى أن يقول هذا في حق موسى .
وأما نوح فإنه لم يكن في زمنه نبي يدعو إلى ملته» .

* * *

الباب الثاني

في ذكر خصائصه ﷺ

قد خصَّ النبي ﷺ بواجبات ، ومحظورات ، ومباحات ، وتكرُّمات .
فالواجبات : السواك ، والوتر ، والأضحية ، وركعتا الفجر . وفي قيام الليل خلاف .

= المتناهية ١٨١/١ . والعراقي في تخريج الإحياء ٣٢/٢ . والسيوطي في الدر المنثور ٥٤/١ . والزبيدي في الإنحاف ٣١٣/٥ . والذهبي في ميزان الاعتدال ٥٩/٤ . قال المصنف في العلل المتناهية ١٨١/١ : وهذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ قال ابن عدي : محمد بن الوليد كان يضع الحديث ويوصله ، ويسرق ويقلب الأسانيد والمتون . وسمعت الحسين بن أبي معشر يقول : هو كذاب» .
(٨٢) سبق تخريجه .

والمحظورات: الرمزُ بالعين، وأكل الصدقة المفروضة، والتزويج بالإماء،
وخلع لأمة الحرب حتى يلقى العدو.

وأما قول الشعر والكهانة فقد ذكرت في المحظورات، وإنما مُنِعَ من ذلك، لا
أنه حرم عليه.

وأما المباحات:

فمنها الوصال في الصوم، وقد مُنِعَ منه غيره، وأخذ الماء من العطشان،
وخمس الخمس، والصفي من المغنم، والتزوج بأي عدد شاء، والنكاح بغير مهر ولا
وليٍّ ويلفظ الهبة.

وأما التكرّمات: فتحريم أزواجه على غيره في الدنيا، وجعل أزواجه في
الجنة. ويُبعث إلى الخلق كافة، ولا نبيَّ بعده.

وخلدت شريعته فلم تُنسخ، وجعل مُعْجِزُهُ باقياً يُتصفح إلى يوم القيامة ويُتحدى
به.

٥٥٨ - عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «فضلت على الناس
بأربع: بالسخاء، والشجاعة، وكثرة الجماع، وشدة البطش».

* * *

الباب الثالث

في إنقاذ قطف له ﷺ من الجنة

٥٥٩ - عن أنس بن مالك قال: جاء جبريل إلى النبي ﷺ فقال: «إن الله

(٨٣) حديث: «فضلت على الناس بأربع: بالسخاء...».

أخرجه الخطيب في تاريخه ٧٠/٨، وابن عساكر ٣٤٧/٤. وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد
٢٦٩/٨، ١٣/٩. والقاضي عياض في الشفا ١٩٨/١ والسيوطي في مناهل الضعف ١٤.

وأورده المصنف في العلل المتناهية ١٦٩/١، وقال: «هذا لا يصح عن رسول الله ﷺ». قال ابن
حبان. مروان بن محمد يروي المناكير لا يحل الاحتجاج به. وقال الدارقطني ذاهب الحديث،
والنخعي البلغمي لا يقول عليه».

يقرئك السلام، وأرسلني إليك بهذا القطف» فأخذه ﷺ (٨٤).

* * *

الباب الرابع في إنفاذ مقاليد الدنيا إليه ﷺ

٥٦٠ - عن جابر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أتيت بمقاليد الدنيا على فرس أبلق عليه قطيفة من سندس» (٨٥).

* * *

الباب الخامس في رفع ذكره ﷺ

٥٦١ - عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «أتاني جبريل فقال: إن الله عز وجل يقول لك: تدري كيف رفعتُ لك ذكرك؟ إذا ذكرتُ ذكرتُ معي» (٨٦).

* * *

(٨٤) حديث: «إن الله يقرئك السلام، وأرسلني بهذا القطف...».
أورده ابن حبان في المجروحين. والسيوطي في اللآلئ المصنوعة ١/٢٧٦. وكذلك أورده المصنف في كتابه «الموضوعات». وقال: «قال ابن حبان: هذا ما له أصل يرجع إليه. وحفص بن عمر لا يجوز الاحتجاج به بحال. قال: قلت: وحفص هذا قد رواه من حديث أنس».

(٨٥) حديث: «أتيت بمقاليد الدنيا على فرس...».
أورده المصنف في العلل المتناهية ١/١٧٩، وقال: «هذا حديث لا يصح، وعلي بن الحسين مجهول».

والحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند ٣/٣٢٦ بإسناد آخر، قال الهيثمي في مجمع الزوائد: رجال أحمد رجال الصحيح».

(٨٦) حديث: «أتاني جبريل فقال: إن الله يقول لك».
أخرجه ابن حبان في صحيحه ١٧٧٢ (موارد) والطبري في تفسيره ٣٠/١٥١. وأورده ابن كثير في تفسيره ٨/٤٥٢. والأجري في الشريعة ٤٢٦. والهيثمي في مجمع الزوائد ٨/٢٥٤.

الباب السادس في ذكر مثله ﷺ ومثل الأنبياء

٥٦٢ - عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل ابنتى بيوتاً فأحسنها وأكملها وأجملها، إلا موضع لبنة من زاوية من زواياها، فجعل الناس يطوفون ويعجبون من البنيان، فيقولون: ألا وضعت ها هنا لبنة فيتم بنيانك؟!».

قال النبي ﷺ: «فكنت أنا اللبنة» (٨٧).

٥٦٣ - عن الطفيل بن أبي بن كعب، عن أبيه، عن النبي ﷺ: قال: «مثلي في النبيين كمثل رجل بني داراً فأحسنها وأجملها وترك فيها موضع لبنة لم يضعها، فجعل الناس يطوفون بالبنيان ويعجبون منه ويقولون لم لم توضع هذه اللبنة، فأنا في النبيين موضع تلك اللبنة» (٨٨).

* * *

الباب السابع في ذكر مثله ﷺ ومثل ما بعثه الله به

٥٦٤ - عن بُرَيْدٍ [عن] ابن أبي موسى، عن النبي ﷺ قال: «إن مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل أتى قومه فقال: يا قوم إني رأيت الجيش بعيني، وأنا النذير العريان» (٨٩) فالنَّجَاءُ.

(٨٧) حديث: «مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل ابنتى بيوتاً فأحسنها...».

أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب ١٨، حديث ٣٥٣٤. ومسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب ٧، حديث ٢٣. والبيهقي في السنن الكبرى ٥/٩، وفي دلائل النبوة ١/٣٦٥، ٣٦٦.

والإمام أحمد في المسند ٣/٣٦١.

(٨٨) حديث: «مثلي في النبيين كمثل رجل...».

أنظر الهامش السابق.

(٨٩) أنا النذير العريان: قال العلماء: أصله أن الرجل إذا أراد إنذار قومه وإعلامهم بما يوجب المخافة نزع ثوبه وأشار به إليهم إذا كان بعيداً منهم ليخبرهم بما دهمهم، وأكثر ما يفعل هذا طليعة القوم ورقبهم.

«فأطاعته طائفة من قومه فأذلجوا وانطلقوا على مهل، فنجوا، وكذبت طائفة منهم، فأصبحوا مكانهم فصبّحهم الجيش فأهلكهم واجتاحهم، فذلك مثل من أطاعني واتبع ما جئت به، ومثل من عصاني وكذب ما جئت به من الحق» (٩٠).

أخرجاه.

* * *

الباب الثامن

في فضل أمته ﷺ على الأمم

٥٦٥ - عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ قال: «نحن الآخرون السابقون يوم القيامة، بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتيناه من بعدهم، فهذا يومهم الذي اختلفوا فيه فهدانا الله له، الناس لنا فيه تبع، لليهود غد وللنصارى بعد غد» (٩١).

٥٦٦ - عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: «والله إني لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة، والله إني لأرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة، والله إني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة» (٩٢).

(٩٠) حديث: «إن مثلي ومثل ما بعثني به...».

أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاعتصام بالسنة، باب: الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ، وفي كتاب الرقاق باب: الانتهاء عن المعاصي.

ومسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب: شفقتة ﷺ على أمته.

(٩١) حديث: «نحن الآخرون السابقون...».

أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأنبياء، باب: حدثنا أبو اليمان. ومسلم في صحيحه، كتاب الجمعة، باب: هداية هذه الآية ٥٨٥/٢.

وكذلك الإمام أحمد في المسند ٢/٢٤٩، ٢٧٤، ٣١٢، ٣٤١، ٣٤٢، ٤٧٣، ٥٠٢، ٥٠٤. وأبو نعيم في الدلائل ٩/١. والدارقطني في سننه ٣/٢. والبيهقي في دلائل النبوة ٥/٤٧٥، وابن المبارك في الزهد ٢/١١٤. والخطيب في تاريخه ٢/١٦٠. والبغوي في شرح السنة ٤/٢٠٠، ١٠/٦٩.

(٩٢) حديث: «والله إني لأرجو أن تكونوا...».

أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان حديث ٣٧٦. والترمذي في سننه، كتاب الجنة باب ١٣، وتفسير سورة ٢٢. وابن ماجه في سننه، كتاب الزهد باب ٣٤. والإمام أحمد في المسند ٤/١٦٠.

وانظر: فتح الباري ١١/٣٨٧. وتفسير ابن كثير ٥/٣٨٦.

الحديثان في الصحيحين .

٥٦٧ - عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «مَثَلُكُمْ وَمِثْلُ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى كَرَجُلٍ اسْتَعْمَلَ عَمَالًا فَقَالَ: مَنْ يَعْمَلُ مِنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ عَلَى قِيْرَاطٍ؟ أَلَا فَعَمِلْتَ الْيَهُودَ. ثُمَّ قَالَ: مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ إِلَى صَلَاةِ الْعَصْرِ؟ أَلَا فَعَمِلْتَ النَّصَارَى. ثُمَّ قَالَ: مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ عَلَى قِيْرَاطِينَ، أَلَا فَانْتُمْ الَّذِينَ عَمَلْتُمْ» .

فغضب اليهود والنصارى فقالوا: نحن أكثر عملاً وأقل عطاءً .

قال: «فهل ظلمتكم من حَقِّكُمْ شَيْئًا؟»

قالوا: لا .

قال: «فإنما هو فضلي أوتيه من أَسَاءِ» .

انفرد بإخراجه البخاري (٩٣) .

٥٦٨ - عن بَهْزِ بْنِ حَكِيمِ بْنِ مَعُونَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «أَلَا إِنَّكُمْ تُوفُونَ سَبْعِينَ أُمَّةً، أَنْتُمْ خَيْرُهَا وَأَكْرَمُهَا عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ» (٩٤) .

٥٦٩ - عن أَنَسِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَمَّا أُسْرِيَ بِي إِلَى السَّمَاءِ قَرَّبَنِي رَبِّي تَعَالَى، حَتَّى إِذَا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ كَقَابِ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى قَالَ: يَا حَبِيبِي يَا مُحَمَّدُ. قُلْتَ: لِيَبِّكَ يَا رَبِّ. قَالَ: هَلْ غَمَّكَ أَنْ جَعَلْتُكَ آخِرَ النَّبِيِّينَ؟ قُلْتَ: لَا يَا رَبِّ، قَالَ: أَبْلِغْ أُمَّتَكَ عَنِّي السَّلَامَ، وَأَخْبِرْهُمْ أَنِّي جَعَلْتُهَا آخِرَ الْأُمَّمِ لِأَفْضَحِ الْأُمَّمِ عِنْدَهُمْ وَلَا أَفْضَحَهُمْ عِنْدَ الْأُمَّمِ» (٩٥) .

(٩٣) حديث: مثلكم ومثل اليهود والنصارى

أخرجه البخاري في صحيحه بلفظ مختلف ١١٧/٣ . والإمام أحمد في المسند ٦/٢ . وأورده ابن كثير في تفسيره ج ٨ .

(٩٤) حديث: «ألا إنكم توفون سبعين أمة» . . .

أخرجه الإمام أحمد في المسند ٣/٥ . والطبري في تفسيره ٢٠٩/١ ، ٣٠/٤ . وابن عساکر في تاريخه ١٧٥/٤ . والمصنف في الموضوعات ٣٠/١ .

(٩٥) حديث: «لما أسري بي إلى السماء قربني ربي» .

الباب التاسع في ذكر مثله ﷺ ومثل أمته

٥٧٠ - عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «مثلي كمثل رجل استوقد ناراً، فلما أضاءت ما حوله جعل الفراش وهذه الدواب التي يقعن في النار يقعن فيها، وجعل يحجزهن ويغلبهن فيتقحمن فيها» (٩٦).

أخرجه .

٥٧١ - عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ أتاه فيما يرى النائم ملكان، فقعد أحدهما عند رجله والآخر عند رأسه، فقال الذي عند رأسه: اضرب مثل هذا ومثل أمته .

قال: إن مثله ومثل أمته كمثل قوم سَفَرِ انتهوا إلى رأس مفاضة، فلم يكن معهم من الزاد ما يقطعون به المفاضة ولا ما يرجعون به، فبينما هم كذلك أتاهم رجل مُرَحَّل في حُلَّة، فقال: أرايتم إن وردتُ به رياضاً مُعشبةً وحياضاً رِواءً أتبعوني؟ قالوا: بلى .

قال: فإنَّ بين أيديكم رياضاً أُعشِبَ من هذه، وحياضاً أُرَوِيَ من هذه، فاتبعوني . فقالت طائفة: صدق والله، لتتبعنه . وقالت طائفة: لقد رضينا بهذا نقيم عليه .

* * *

= أخرجه الخطيب في تاريخه ١٣٠/٥ . وأورده المصنف في العلل المتناهية ١٧٦/١ . والسيوطي في الدر المنثور ١٥٨/٤ . وقال المصنف في العلل المتناهية: «هذا حديث لا يصح . والنزلي، والأنصاري، وصاحب الشامة: مجاهيل» .

(٩٦) حديث: «مثلي كمثل رجل استوقد ناراً...» .

أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل حديث ١٨ . والبخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب: الانتهاء عن المعاصي . والبيهقي في دلائل النبوة ١/٣٦٧، ٣٦٨ .

البابُ العاشر

في ذكر مثل من قبل ما جاء به ﷺ
ومن لم يقبل

٥٧٢ - عن أبي موسى عن النبي ﷺ قال: «مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً، فكانت منها طائفةً نقيةً قبلت الماء وأنبتت الكلاً والعشب الكثير، وكان منها أجادبٌ أمسكت الماء نفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصاب منها طائفةً أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماءً ولا تبتئث كلاً».

فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به». (٢٩٧).
أخرجه.

٥٧٣ - عن أبي عثمان النهدي: أن رسول الله ﷺ خرج إلى البطحاء ومعه ابن مسعود، فأقعداه وخطَّ عليه خطاً، ثم قال: لا تبرحنَّ فإنه سيتهي إليك رجال فلا تكلمهم فإنهم لن يكلموك».

فمضى رسول الله ﷺ حيث أراد، ثم جعلوا ينتهون إلى الخط فلا يجاوزونه يصعدون إلى النبي ﷺ.

حتى إذا كان من آخر الليل جاء إلي فتوسد فخذي، وكان إذا نام نفخ.

فبينما رسول الله ﷺ متوسدٌ فخذي راقد أتاني رجالٌ كأنهم الجمال، عليهم ثيابٌ بيض الله أعلم ما بهم من الجمال، حتى قعد طائفة عند رأسي وطائفة عند رجلي، فقالوا بينهم: ما رأينا عبداً أوتي مثل ما أوتي هذا النبي، إن عينيه لتنامان وإن قلبه

(٩٧) حديث: «مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم...».

أخرجه البخاري في صحيحه ٣٠/١. ومسلم في صحيحه، كتاب الفضائل باب ٥. والنسائي في سننه أيضاً والبغوي في شرح السنة ٢٨٧/١. وأورده ابن حجر في الفتح ١٧٥/١. وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣٦٨/١.

لَيَقْظَانِ، أَضْرِبُوا لَهُ مِثْلًا: سَيِّدُ بَنِي قَصْرًا ثُمَّ جَعَلَ مَادِبَةً فَدَعَا النَّاسَ إِلَى طَعَامِهِ وَشْرَابِهِ.

ثُمَّ ارْتَفَعُوا وَاسْتَيْقِظَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ. فَقَالَ لِي: «أَتَدْرِي مَا هُوَ لَاءٌ؟»
قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ.

قَالَ: هُمُ الْمَلَائِكَةُ.

قَالَ: «وَهَلْ تَدْرِي مَا الْمِثْلُ الَّذِي ضَرَبُوهُ؟»

قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ.

قَالَ: «الرَّحْمَنُ، بَنَى الْجَنَّةَ فَدَعَا إِلَيْهَا عِبَادَهُ فَمَنْ أَجَابَهُ دَخَلَ جَنَّتَهُ، وَمَنْ لَمْ يَجِبْهُ عَاقَبَهُ أَوْ عَذَّبَهُ» (٩٨).

* * *

البَابُ الْحَادِي عَشَرَ

فِي وَجُوبِ طَاعَتِهِ ﷺ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ (٩٩) وَقَالَ: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ (١٠٠).

٥٧٤ - عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ: إِنَّ الزُّبَيْرَ كَانَ يَحَدِّثُ أَنَّهُ خَاصِمٌ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، وَقَدْ شَهِدَ بَدْرًا، إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فِي شِرَاجٍ مِنَ الْحَرَّةِ كَانَا يَسْقِيَانِ بِهِ النَّخْلَ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اسْقِي ثُمَّ أَرْسَلْ إِلَى جَارِكَ».

فَغَضِبَ الْأَنْصَارِيُّ وَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْ كَانَ ابْنُ عَمَّتِكَ!

فَتَلَوْنَ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ لِلزُّبَيْرِ: «اسْقِي ثُمَّ احْبِسِ الْمَاءَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى الْجَدْرِ».

فَاسْتَوَفَ النَّبِيُّ ﷺ لِلزُّبَيْرِ حَقَّهُ فِي صَرِيحِ الْحُكْمِ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ قَبْلَ ذَلِكَ قَدْ

(٩٨) حديث: «لا تبرحن فإنه سيتهي إليك...».

أخرجه الترمذي في سننه ٢٨٦١. والدارمي في سننه ٧/١.

(٩٩) سورة: النساء، الآية: ٥٩.

(١٠٠) سورة: النساء، الآية: ٨٠.

أشار إلى الزبير برأيٍ فيه سعةٌ له وللأنصاري، فلما أغضب الأنصاري رسول الله ﷺ استوفى رسول الله ﷺ حقه في صريح الحكم.

قال عروة: قال الزبير: ما أحسب هذه الآية نزلت إلا في ذلك: ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يُحكّموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً﴾ (١٠١).
أخرجاه (١٠٢).

* * *

الباب الثاني عشر في وجوب تقديم محبته ﷺ على الوالد والولد والنفس

٥٧٥ - عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبَّ إليه من والده وولده والناس أجمعين» (١٠٣).

٥٧٦ - عن عبد الله بن هشام قال: كنا مع النبي ﷺ وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب، فقال له عمر: يا رسول الله، لانت أحبُّ إليَّ من كل شيء إلا نفسي.
فقال النبي ﷺ: «لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحبَّ إليك من نفسك» (١٠٤).

(١٠١) سورة: النساء، الآية: ٦٥.

(١٠٢) حديث: «اسق ثم أرسل إلى جارك...».

أخرجه البخاري في صحيحه ١٥٤/٣، ١٤٦. ومسلم في صحيحه، كتاب الفضائل حديث ١٢٩. وأبو داود في سننه، كتاب الأقضية باب ٣١. والترمذي في سننه ١٣٦٣، ٣٠٢٧. والنسائي في سننه، كتاب آداب القضاء باب ١٨، ٢٦. وابن ماجه في سننه. ٢٤٨٠. والبيهقي في السنن الكبرى ١٥٣/٦، ١٠٦/١٠. والإمام أحمد في المسند ١٦٥/١.

(١٠٣) حديث: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه...».

أخرجه البخاري في صحيحه ١٠/١. ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان باب ١٦ برقم ٧٠. والنسائي في سننه ١١٤/٨. وابن ماجه في سننه ٦٧. والإمام أحمد في المسند ٢٠٧/٣، ٢٧٥، ٢٧٨. وكذلك الحاكم في المستدرک ٤٨٦/٢.

(١٠٤) حديث: «لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك».

قال عمر: فانت الآن والله أحبُّ إليَّ من نفسي .
فقال النبي ﷺ: «الآن يا عمر» .
انفرد بإخراج هذا الحديث البخاري ، واتفقا على الذي قبله .

* * *

البابُ الثالث عشر

في وجوب تقديمه ﷺ في الذكر

٥٧٧ - عن جابر بن عبد الله قال: كان رسول الله ﷺ يقول: «لا تجعلوني كقدح الراكب»^(١٠٥) .

قال: «إن الرجل يرفع متاعه على راحلته، فيبتغي في قدحه ماء فيعيده في إداوته .

قال: «اجعلوني في أول الحديث وفي وسطه وفي آخره» .

قال المصنف: موسى بن عبيدة ليس بشيء .

قال يحيى: وتفسير هذا الحديث قد ذكر فيه .

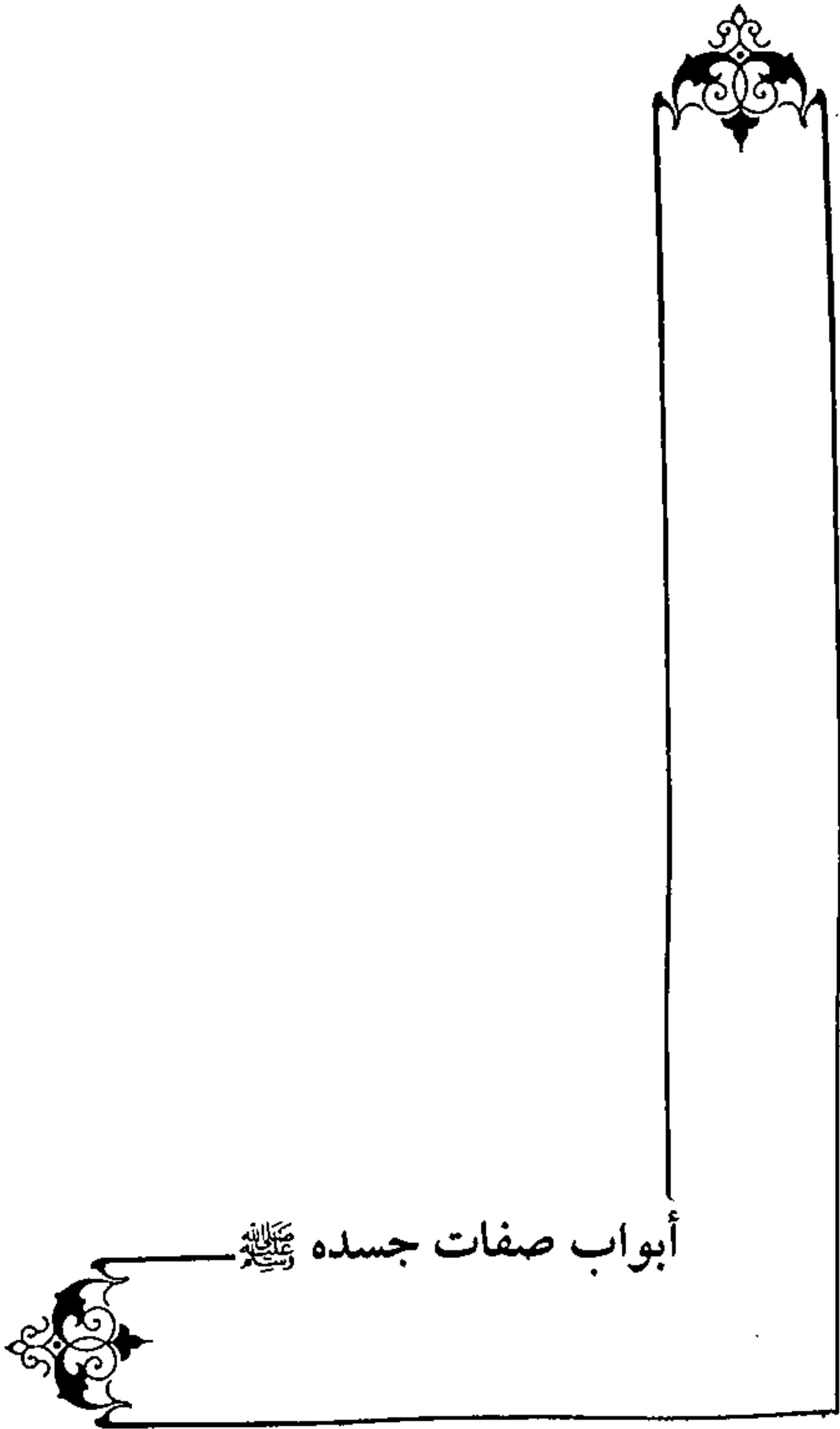
وقد قيل: إن الراكب إذا فرغ من تعبئة متاعه أخر القدح .

والمعنى الآخر: لا تؤخروني في الذكر . وهو يرجع إلى المعنى الأول .

* * *

= أخرجه البخاري في صحيحه ١٦٩/٨ . والترمذي في سننه ٣٠٤٧ . والإمام أحمد في المسند ٢٩٣/٥ . وابن عساكر في تاريخه ٣٨٩/٥ . وأورده الزبيدي في الإتحاف ٥٤٧/٩ .
(١٠٥) حديث: «لا تجعلوني كقدح الراكب»

أخرجه البزار في مسنده عن جابر برقم ٣١٥٦ (كشف الأستار) .
وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ١٥٥/١٠ ، وعزاه للبزار ، وقال: «وفيه موسى بن عبيدة ، وهو ضعيف» .



أبواب صفات جسده ﷺ

الباب الأول في صفة رأسه

ﷺ

٥٧٨ - عن الحسن بن علي ، عن خاله هند بن أبي هالة ، قال : « كان رسول الله ﷺ عظيم الهامة » (١) .

٥٧٩ - عن نافع بن جبير قال : وصف لنا علي بن أبي طالب النبي ﷺ فقال : « كان عظيم الهامة » (٢) .

* * *

الباب الثاني في صفة جبينه

ﷺ

٥٨٠ - عن الحسن بن [علي ، عن] خاله هند قال : « كان رسول الله ﷺ واسع الجبين » (٣) .

(١) « كان عظيم الهامة » عن هند بن أبي هالة .

أخرجه الإمام في المسند ١١٦/١ . وابن أبي شيبة في مصنفه ٥١٤/١١ . والترمذي في الشمائل برقم (٦) وقال الألباني إسناده ضعيف جداً .

وأورده ابن كثير في البداية والنهاية ٣٧/٦ .

(٢) « كان عظيم الهامة » عن نافع بن جبير .

أخرجه البيهقي في « دلائل النبوة » ٢١٦/١ .

(٣) « كان واسع الجبين » عن هند .

أخرجه البيهقي في « دلائل النبوة » ٢١٤/١ .

وأورده ابن كثير في البداية والنهاية ٢٠/٦ . والزبيدي في إتحاف السادة المتقين ١٥٠/٧ ، ١٥٦ .

وأخرجه الترمذي في الشمائل حديث رقم (٦) وضعفه الألباني .

الباب الثالث في صفة حاجبيه

ﷺ

٥٨١ - عن الحسن بن علي بن أبي طالب، عن خاله هند بن أبي هالة، قال: «كان رسول الله ﷺ أزجَّ الحواجب^(٤)، سوابغ في غير قرن^(٥)، بينها عرق يُدره الغضب^(٦)».

قال المصنف: قوله «أزجَّ الحواجب»: أي طويل امتدادها.

* * *

الباب الرابع

في صفة عينيه وأهدابه ﷺ

٥٨٢ - عن الحسن بن علي، عن خاله هند بن أبي هالة، قال: «كان رسول الله ﷺ أدعج العينين، أزجَّ الحواجب سوابغ من غير قرن، أهدب الأشفار^(٨)».

الدَّعَجُ: سواد العينين.

والأهدب: الطويل الأشفار، وهو الشعر المتعلق بالأجفان.

٥٨٣ - عن جابر بن سمرة قال: «كان رسول الله ﷺ أشكل العينين».

(٤) أزج الحواجب: أي مقوس الحواجب مع طول في طرفه وامتدادها.

(٥) القرن: اتصال شعر الحاجبين. سوابغ: أي كاملات. أي أن حاجبيه كاملات تكاد تلتقيان.

(٦) يدره الغضب: أي يظهره من امتلاءه بالدم.

(٧) وكان أزج الحواجب... .

أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» ٢١٤/١، ١٢٥. والترمذي في الشمائل حديث (٦).

(٨) «كان أدعج العينين... .»

أورده ابن كثير في «البداية والنهاية» ٣٣/٦. ومثله مع اختلاف البيهقي في الدلائل ٢١٥/١.

ورواه أبو داود عن شُعبة فقال: «أشهل العينين» (٩).

٥٨٤ - عن جابر بن سمرة قال: «كنت إذا نظرتُ إلى رسول الله ﷺ قلتُ أكحل، وليس بأكحل» (١٠).

قال المصنف: أمّا قوله: «أشكل العينين»:

قال أبو عبيدة: «الشُّكْلَة: حُمْرَة في بياض العين، والشُّهْلَة: حمرة في سوادها. والكحل: سواد هذب العين خِلْقَةً».

قال الزَّجَّاج: «الكحل: أن يسود مواضع الكحل».

* * *

الباب الخامس

في صفة خديه ﷺ

٥٨٥ - عن الحسن بن علي، عن خاله هند بن أبي هالة قال: «كان رسول الله ﷺ سهل الخدين» (١١).

(٩) «كان أشكل العينين» . . .

أخرجه الإمام أحمد في المسند ٩٧/٥، ٨٦. والحاكم في المستدرک ٦٠٢/٢، ٦٠٦. وأخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» ٢١١/١. والطبراني في المعجم الكبير ٢٤٣/٢. والخطيب في تاريخه ٣٤٧/٥. والترمذي في سننه ٣٦٤٦، ٣٦٤٧. وأورده ابن كثير في البداية والنهاية ٢٠/٦.

وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل باب ٢٧، بلفظ: «كان رسول الله ﷺ ضليع الفم أشكل العينين منهوس العقبين» عن جابر بن سمرة. وكذلك أخرجه الإمام أحمد في المسند ٨٨/٥.

(١٠) «كنت إذا نظرتُ إلى رسول الله ﷺ قلتُ أكحل» . . .

أخرجه الترمذي في سننه، كتاب المناقب، في صفة النبي ﷺ حديث ٣٦٤٥. والإمام أحمد في المسند ٩٧/٥، ١٠٥. والبيهقي في «دلائل النبوة» ٢١٢/١.

(١١) «كان سهل الخدين» .

أورده ابن كثير في البداية والنهاية ٢٠/٦، ٢١. والزيدي في اتحاف السادة المتقين ١٥٥/٧، وعزاه لأبي نعيم في دلائل النبوة في حديث طويل، وفيه صبيح بن عبد الله الفرغاني. وهو جزء من حديث أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» ٢١٥/١.

الباب السادس

في صفة أنفه ﷺ

٥٨٦ - عن هند بن أبي هالة قال: «كان رسول الله ﷺ أقنى العرنيين، له نور يعلوه، يحسبه من لم يتأمله أشم»^(١٢).

العرنيين: الأنف. والقنى: أن يكون في عظم الأنف احدوداب في وسطه.
والأشم: الذي عظم أنفه طويل إلى طرف الأنف.

* * *

الباب السابع

في صفة فمه وأسنانه

ﷺ

٥٨٧ - عن جابر بن سمرة قال: «كان رسول الله ﷺ ضليع الفم»^(١٣).

٥٨٨ - عن جميع قال: «كان رسول الله ﷺ ضليع الفم مفلج الأسنان»^(١٤).

(١٢) «كان أقنى العرنيين له نور يعلوه...».

أورده ابن كثير في البداية والنهاية ٣٧/٦. والزبيدي في إتحاف السادة المتقين ١٥٠/٧، وقال: «روى الترمذي في الشمائل والبيهقي في الدلائل والطبراني من حديث هند بن أبي هالة في حديث الطويل: «أقنى العرنيين له نور يحسبه من لم يتأمله أشم» الحديث.

والحديث أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» ٢٨٦/١ مطولاً في حديث هند بن أبي هالة.

(١٣) «كان ضليع الفم».

أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل باب ٢٧ برقم ٩٧. والإمام أحمد في المسند ١٠٣/٥. والترمذي في الشمائل ٢٣، ١١. وابن عساكر في تاريخه ٣٢٢/١. وكذلك أخرجه الترمذي في سننه ٣٦٤٧. والبيهقي في «دلائل النبوة» ٢١٠/١، ٢٥٤. والبغوي في شرح السنة ٢٢٢/١٣.

(١٤) «كان ضليع الفم مفلج الأسنان».

أورده ابن كثير في البداية والنهاية ٣٧/٦.

- ٥٨٩ - عن ابن عباس قال: «كان رسول الله ﷺ أفلج الشَّيْتَيْنِ» (١٥).
- ٥٩٠ - عن هند قال: «كان رسول الله ﷺ يَفْتِرُ عن مِثْلِ حَبِّ الغَمَامِ» (١٦).
- قوله: «ضليح الفم» أي كبير.
- والفلج: تباعد ما بين الشنايا والرُّبَاعِيَّاتِ.
- ٥٩١ - عن أبي هريرة قال: «كان رسول الله ﷺ حَسَنَ الثَّغْرِ» (١٧).

* * *

البَابُ الثَّامِنُ فِي صِفَةِ نَكْهَتِهِ

ﷺ

- ٥٩٢ - عن أنس بن مالك قال: صحبت رسول الله ﷺ عشر سنين، وشممتُ العطرَ كله فلم أشمَّ نَكْهَةً أَطِيبَ من نَكْهَتِهِ (١٨).

* * *

- (١٥) «كان أفلج الشَّيْتَيْنِ».
- أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» ٢١٥/١. والترمذي في الشمائل ١٤. والبغوي في شرح السنة ٢٢٣/١٣.
- وأورده التبريزي في مشكاة المصابيح، الهندي في كنز العمال ١٧٨١٩.
- وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٧٩/٨، وعزاه للطبراني في الأوسط، وقال: «عبد العزيز بن أبي ثابت: ضعيف».
- (١٦) «كان يفتِر عن مثل حب الغمام».
- يفتر: أي يتسم. وحب الغمام: البَرْد. جزء من حديث هند بن أبي هالة، أنظره في دلائل النبوة للبيهقي ٢٨٨/١.
- (١٧) «كان حسن الثغر».
- (١٨) «صحبت رسول الله ﷺ عشر سنين...».
- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب: صفة النبي ﷺ بمعناه.
- وكذلك مسلم في صحيحه، كتاب احفضائل حديث ٨١. والبيهقي في دلائل النبوة ٢٥٤/١. والإمام أحمد في المسند ١٠٧/٣، ٢٠٠.

البَابُ التَّاسِعُ فِي صِفَةِ وَجْهِهِ

ﷺ

٥٩٣ - عن الحسن، عن خاله هند قال: «كان رسول الله ﷺ فخماً مفخماً، يتلأأ وجهه كتلالؤ القمر ليلة البدر» (١٩).

٥٩٤ - عن علي قال: «كان في وجه رسول الله ﷺ تدوير».

٥٩٥ - عن جابر بن سمرة قال: «كان وجه رسول الله ﷺ مستديراً» (٢٠).

٥٩٦ - عن أم معبد: أنها وصفت رسول الله ﷺ قالت: «رأيت رجلاً ظاهر الوضأة متبلج الوجه» (٢١).

قال المصنف: «متبلج الوجه»: يعني مُشْرِق الوجه مضيئه، ومنه: تبلج الصبح، إذا أسفر.

* * *

(١٩) وكان فخماً مفخماً... .

جزء من حديث هند بن أبي هالة. سبق تخريجه.

(٢٠) وكان وجه رسول الله ﷺ مستديراً.

أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب ٢٩ حديث ١٠٩. والترمذي في سننه، كتاب المناقب، باب: في خاتم النبوة، حديث ٣٦٤٤. والإمام أحمد في المسند ٢/٢٢٦، ٥/٩٠، ٩٥، ٩٨، ١٠٤، ١٠٧.

(٢١) رأيت رجلاً ظاهر الوضأة... .

حديث أم معبد أخرجه الحاكم في المستدرک ٣/١٠، وأبو نعيم في الدلائل ص ٢٨٣ : ٢٨٧. والبيهقي في الدلائل ١/٢٧٦ : ٢٨٤. وابن سعد من الطبقات ١/١ : ٢٣٠. وابن عساکر في تاريخه ١/٣٢٦. وقد سبق الكلام عليه.

الباب العاشر

في ذكر اللحية الكريمة ﷺ

٥٩٧ - عن الحسن بن علي، عن خاله هند، قال: «كان رسول الله ﷺ كَثَّ اللحية» (٢٢).

٥٩٨ - عن علي بن أبي طالب قال: «كان رسول الله ﷺ عظيم اللحية» (٢٣).

٥٩٩ - عن أم معبد قالت: «كان رسول الله ﷺ كثيف اللحية» (٢٤).

٦٠٠ - عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده: أن رسول الله ﷺ «كان يأخذ من لحيته من طولها وعرضها بالسوية» (٢٥).

* * *

الباب الحادي عشر

في صفة شعره ﷺ

٦٠١ - عن البراء قال: «كان رسول الله ﷺ عظيم الجمّة، جمّته إلى شحمة أذنيه» (٢٦).

(٢٢) «كان كث اللحية».

جزء من حديث ابن أبي هالة. سبق تخريجه. وأخرج مثله كذلك من طريق آخر النسائي في سننه ١٨٣/٨. والإمام أحمد في المسند ١/٨٩، ١٠١.

(٢٣) «كان عظيم اللحية».

أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١/٢١٦ عن نافع بن جبير.

(٢٤) «كان كثيف اللحية».

جزء من حديث أم معبد، سبق تخريجه، وفيه: «وفي لحيته كثافة...».

(٢٥) «كان يأخذ من لحيته، من طولها...».

أخرجه الترمذي في سننه ٢٧٦٢. والقرطبي في تفسيره ٢/١٠٥.

وأورده ابن حجر في فتح الباري ١٠/٣٥٠. والتبريزي في مشكاة المصابيح ٤٤٣٩.

(٢٦) «كان عظيم الجمّة...».

أنظر: صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب: صفة النبي ﷺ، وصحيح مسلم، كتاب الفضائل، =

٦٠٢ - عن البراء قال: «كان لرسول الله ﷺ شعر يضرب منكبيه» (٢٧).

٦٠٣ - عن أنس بن مالك قال: «كان رسول الله ﷺ رَجُلَ الشَّعْرِ، ليس بالسُّبُطِ ولا الجَعْدِ القَطَطِ» (٢٨).

٦٠٤ - عن الحسن، عن خاله هند قال: «كان رسول الله ﷺ رَجُلَ الشَّعْرِ، إذا تفرقت عَقِيْقَتُهُ فُرْقًا، وإلَّا فلا يجاوز شَعْرُهُ شَحْمَةَ أُذُنِيهِ إِذَا هُوَ وَفَّرَهُ» (٢٩).

الرَّجُلُ: الشعر الذي [فيه] تكسيرٌ، فإذا كان منبسطاً قيل: شعر سبط والقَطَطُ: الشديد الجعودة. والعَقِيْقَةُ: الشعر المجتمع في الرأس.

٦٠٥ - عن أنس قال: «كان شعر رسول الله ﷺ إلى نصف أذنيه» (٣٠).

٦٠٦ - عن عائشة قالت: «كان لرسول الله ﷺ شعرٌ فوقَ الجُمَّةِ ودُونَ الوَفْرَةِ» (٣١).

= باب صفة النبي ﷺ. وسنن أبي داود، كتاب اللباس ٥٤/٤، ٨١/٤. وسنن الترمذي ٥٩٨/٥ والنسائي ١٨٣/٨.

(٢٧) أنظر الهامش السابق.

(٢٨) «كان رجل الشعر...».

جزء من حديث، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب: ٢٣، وكتاب اللباس، باب ٢٨. ومسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب ٣١. ومالك في الموطأ، كتاب صفة النبي ﷺ، باب ما جاء في صفة النبي ﷺ. والبيهقي في دلائل النبوة ٢٠٢/١، ٢١٩. والترمذي في سننه، كتاب المناقب، باب: في مبعث النبي ﷺ.

(٢٩) «كان رجل الشعر، إذا تفرقت...».

جزء من حديث هند بن أبي هالة، سبق تخريجه.

(٣٠) أخرجه البخاري، كتاب اللباس باب ٦٨. وسلم في الفضائل باب ٢٦.

(٣١) «كان لرسول الله ﷺ شعر فوق الجمة...».

أخرجه أبو داود في سننه ٨١/٤، ٨٢. والترمذي في سننه، كتاب اللباس ٢٣٣/٤، وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه.

وابن ماجة في سننه، كتاب اللباس، باب: اتخاذ الجمة والذوائب. والبيهقي في «دلائل النبوة» ٢٢٤/١.

٦٠٧ - عن أم هانئ قالت: «قدم رسول الله ﷺ مكة وله أربع غدائر». يعني: ذوائب (٣٢).

٦٠٨ - عن أم هانئ بنت أبي طالب قالت: «قدم رسول الله ﷺ علينا مكة قدمة وله أربع غدائر» (٣٣).

وفي رواية: رأيتُه وإذا له صفائر أربع.

٦٠٩ - عن عائشة قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا امتشط بالمشط كأنه حثك الرمال» (٣٤).

٦١٠ - عن ابن عباس قال: «كان النبي ﷺ يسدل ناصيته سدلاً أهل الكتاب، ثم فرق بعد ذلك فرق العرب» (٣٥).

٦١١ - عن أنس: أن النبي ﷺ سدل ناصيته ما شاء الله أن يسدل، ثم فرق بعد (٣٦).

* * *

(٣٢) «قدم مكة وله أربع غدائر».

أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الترجل باب ١٢، حديث ٤١٩١. والترمذي في سننه، كتاب اللباس، باب ٣٩، وقال: «هذا حديث حسن غريب، قال محمد: لا أعرف لمجاهد سمعاً من أم هانئ».

وكذلك أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١/٢٢٤. وابن ماجه في سننه، كتاب اللباس باب ٣٦.

(٣٣) سبق في الهامش السابق.

(٣٤) «كان إذا امتشط بالمشط كأنه حثك...».

(٣٥) «كان يسدل ناصيته سدلاً أهل الكتاب».

أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب: الفرق. ومسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب: ٢٤. وكذلك أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الترجل، باب: ما جاء في الفرق ٤/٨٢. وابن ماجه في سننه، كتاب اللباس، باب اتخاذ الجمة حديث ٣٦٣٢. والبيهقي في دلائل النبوة ١/٢٢٥.

(٣٦) «أنه سدل ناصيته ما شاء الله...».

أخرجه عن أنس البيهقي في «دلائل النبوة» ١/٢٢٤.

الباب الثاني عشر في ذكر صفة عنقه ﷺ

٦١٢ - عن أم معبد: أنها وصفت رسول الله ﷺ، فقالت: «في عنقه سَطَع»^(٣٧).

قال المصنف: السَطَع: الطول.

٦١٣ - عن الحسن بن علي، عن خاله هند، قال: «كان رسول الله ﷺ كأن عنقه جيدٌ دُمِيَّة في صفاء الفضة»^(٣٨).

قال المصنف: الدُمِيَّة الصورة المصوَّرة.

٦١٤ - عن عثمان بن عبد الملك، قال: حدثني خالي، وكان من أصحاب علي يوم صفين، عن علي، قال: «كان رسول الله ﷺ، كأن عنقه إبريقُ فضة»^(٣٩).

* * *

الباب الثالث عشر في بعد ما بين منكبيه ﷺ

٦١٥ - عن البراء بن عازب قال: «كان رسول الله ﷺ بعيد ما بين المنكبين»^(٤٠).

قال المصنف: المنكب: مجتمع رأس العَضُد في الكتف.

(٣٧) «كان في عنقه سَطَع».

جزء من حديث أم معبد، سبق.

(٣٨) «كان كأنه عنقه جيد».

جزء من حديث هند بن أبي هالة، سبق.

(٣٩) «كان كأن عنقه إبريق فضة...».

أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» ٢٤١/١ عن أبي هريرة.

(٤٠) «كان بعيد ما بين المنكبين...».

أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب: ٢٣. ومسلم في صحيحه، كتاب الفضائل،

باب: ٢٥. والبيهقي في «دلائل النبوة» ٢٤٠/١.

الباب الرابع عشر في غلظ الكتد

٦١٦ - عن علي رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ جليلَ الكتد» (٤١).
قال المصنف: الكتد، مجتمع الكتفين، وهو الكاهل.

* * *

الباب الخامس عشر في صفة صدره ﷺ

٦١٧ - عن الحسن، عن خاله هند، قال: «كان رسول الله ﷺ عريض الصدر، سواءً البطن والصدر» (٤٢).

* * *

الباب السادس عشر في صفة بطنه ﷺ

٦١٨ - عن أم معبد أنها وصفت رسول الله ﷺ، فقالت: «لم تعبئه ثُجْلة» (٤٣).
في المصنف: الثُجْلة عظمُ البطن واسترخاء أسفله.

(٤١) «كان جليل الكتد».

أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» ٣٠٤/١. وأورده الزبيدي في إتحاف السادة المتقين ١٥٧/٧. وهو جزء من حديث ابن أبي هالة.

(٤٢) «كان عريض الصدر...».

جزء من حديث ابن أبي هالة، سبق تخريجه.

وانظر: إتحاف السادة المتقين ١٥١/٧، ١٥٧.

(٤٣) «لم تعبئه ثُجْلة...».

جزء من حديث أم معبد، سبق تخريجه.

٦١٩ - عن أم هانئ. قالت: «ما رأيت بطن رسول الله ﷺ، إلا ذكرتُ القراطيس المثني بعضها على بعض».

٦٢٠ - عن مُخْرَش الكعبي، قال: «اعتمر رسول الله ﷺ من الجعرانة ليلاً فنظرتُ إلى ظهره كأنه سبيكة فضة» (*).

* * *

الباب السابع عشر

في صفة سرته ﷺ

٦٢١ - عن علي قال: «كان رسول الله ﷺ أجردَ ذو مسربة» (٤٤).

٦٢٢ - عن الحسن، عن خاله هند، قال: كان رسول الله ﷺ أنورَ المتجردِ دقيق المسربة، موصول ما بين اللبة والسرة بشعر، يجري كالخيط، عاري الثديين والبطن مما سوى ذلك، أشعر الذراعين والمنكبين وأعالي الصدر» (٤٥).

* * *

الباب الثامن عشر

في ذكر أصابعه ﷺ

٦٢٣ - عن علي قال: «كان رسول الله ﷺ شثن الكفين والقدمين سائل الأطراف» (٤٦).

(*) «اعتمر من الجعرانة فنظرت إلى ظهره...» . أخرجه النسائي في سننه، كتاب الحج باب ١٠٤ . والإمام أحمد في المسند ٤٢٦/٣ ، ٦٩/٤ ، ٣٨٠/٥ . والبيهقي في «دلائل النبوة» ٢٠٧/١ .

(٤٤) «كان أجرد ذو مسربة» .

سبق تخريجه .

(٤٥) «كان أنور المتجرد دقيق المسربة...» .

جزء من حديث هند بن أبي هالة . سبق تخريجه .

(٤٦) «كان شثن الكفين والقدمين» .

قال المصنف: الشثن: الغليظ الأصابع من الكفين والقدمين.
والسائل الأطراف: الممتد الأصابع.

ورواه بعضهم شائن بالألف والنون. والمعنى فيهما واحد.

* * *

الباب التاسع عشر

في صفة كفيه صلى الله عليه وسلم

٦٢٤ - عن علي رضي الله عنه، قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم شثن الكفين» (٤٧).

٦٢٥ - عن الحسن، عن خاله هند، قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رَحْب الراحة» (٤٨).

٦٢٦ - عن أنس قال: «ما مسست قط خزاً ولا حريراً أَلَيْنَ من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم» (٤٩).

٦٢٧ - عن مارية قالت: «بايعت النبي صلى الله عليه وسلم فما مسست قط أَلَيْنَ من يده صلى الله عليه وسلم».

٦٢٨ - عن عون بن أبي جحيفة، عن أبيه قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الأبطح فركز عَنزَةً فصلّى إليها، وجعل أصحابه يأخذون يده فيمرونها على وجوههم، فجئت وأخذت يده فأمررتها على وجهي، فإذا هي أبرد من الثلج وأطيب ريحاً من المسك (٥٠).

= أنظر: صحيح البخاري ٢٠٨/٧. ومسند الإمام أحمد ٩٦/١. وطبقات ابن سعد ١٢٤/٢/١. والبداية والنهاية ٢١/٦. وتاريخ ابن عساکر ٣٢٠/١.

(٤٧) «كان شثن الكفين...».

أنظر الهامش السابق.

(٤٨) «كان رَحْب الراحة».

جزء من حديث هند بن أبي هالة، سبق تخريجه.

(٤٩)، (٥٠) أنظر: صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب ٢٣ صفة النبي حديث ٣٥٦٦. وصحيح =

الباب العشرون

في صفة زنديه عليه السلام

- ٦٢٩ - عن هند قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم طويل الزندين ضخماً الكراديس» (٥١).
- ٦٣٠ - عن صالح مولى التوأمة قال: كان أبو هريرة رضي الله عنه ينعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «كان شبح الذراعين. أي طويلهما» (٥٢).

* * *

الباب الحادي والعشرون

في ذكر ساقيه عليه السلام

- ٦٣١ - عن جابر بن سمره قال: «كان في ساقَي رسول الله صلى الله عليه وسلم حُموشة» (٥٣).
- قال المصنف: الحموشة: دقة الساقين.
- ٦٣٢ - عن عبد الرحمن بن مالك بن جعشم: أن أباه أخبره أن أخاه سراقه أخبره قال: دنوتُ من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على ناقته، فرأيت ساقيه في غرْزها كأنهما جُمارة (٥٤).

= مسلم، كتاب الفضائل حديث ٨١. والإمام أحمد في المسند ١٠٧/٣، ٢٠٠. والبيهقي في «دلائل النبوة» ٢٥٤/١.

(٥١) الكراديس: رؤوس العظام.

والحديث جزء من حديث ابن أبي هالة. وقد سبق.

(٥٢) «كان شبح الذراعين».

أخرجه الإمام أحمد في المسند ٣٢٨/٢، ٤٤٨. والبيهقي في «دلائل النبوة» ٢٤٤/١ وشبح الذراعين: عريض الذراعين.

(٥٣) «كان في ساقيه حموشة».

أخرجه الترمذي في سننه، كتاب المناقب، باب: في صفة النبي صلى الله عليه وسلم، حديث ٣٦٤٥، وقال: «حديث حسن غريب من هذا الوجه صحيح».

وأخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» ٢٤٧/١، ٢٤٨.

(٥٤) الجمار: بياض داخل النخلة.

٦٣٣ - قال بعض البلغاء:

يا ربَّ بالقدم التي أوطأتها
وبُحرمة القدم التي جعلت بها
ثبَّت على متن الصراط تَكْرُمًا
واجعلهما دُخْرِي وَمَنْ كانا له
مِنْ قابِ قَوْسَيْنِ المَحَلِّ الأعْظَمَا
كتف البرية بالرسالة سُلْمًا
قدمي وكن لي مُنْقِذًا ومُسَلِّمًا
أمن العذاب ولا يخاف جهنمًا

* * *

الباب الثاني والعشرون

في ذكر صفة عقبه ﷺ

٦٣٤ - عن جابر بن سَمُرَةَ قال: «كان رسول الله ﷺ منهوسَ العقب» (٥٥).
أي قليل لحم العقب.
انفرد بإخراجه مسلم.

* * *

الباب الثالث والعشرون

في ذكر قدميه ﷺ

٦٣٥ - عن الحسن، عن خاله هند، قال: «كان رسول الله ﷺ خَمُصَانِ الأَحْمَصِينَ، مَسِيحَ القَدَمِينَ، يَنْبُو عَنْهُمَا المَاءُ» (٥٦).
٦٣٦ - عن عثمان بن عبد الملك قال: حدثني خالي وكان من أصحاب علي،

= والحديث أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» ٢٠٧/١.
(٢٥٥) «كان منهوس العقب».

أخرجه مسلم في كتاب الفضائل حديث ٩٧. والترمذي في سننه، كتاب المناقب باب ١٢. والإمام أحمد في المسند ٨٦/٥، ٨٨، ٩٧، ١٠٣ والبيهقي في «دلائل النبوة» ٢٤٥/١.
(٥٦) «كان خمصان الأحمصين...»
جزء من حديث ابن أبي هالة، سبق تخريجه.

عن علي قال: «كان رسول الله ﷺ شُنْ الكف والقدم»^(٥٧).

الأخمص: ما ارتفع عن الأرض من باطن الرجل.

والمسيح القدم: الذي ليس بكثير اللحم فيهم.

والشُنْ: الغليظ.

* * *

الباب الرابع والعشرون

في ضخامة كراديسه ﷺ

٦٣٧ - عن علي قال: «كان رسول الله ﷺ ضخماً الكراديس»^(٥٨).

قال المصنف: الكراديس: رعوس العظام.

٦٣٨ - عن إبراهيم بن محمد، من ولد علي بن أبي طالب قال: «كان رسول

الله ﷺ جليل المشاش»^(٥٩).

قال المصنف: المشاش: رعوس العظام، مثل الركبتين، والمرفقين،

والمكبين.

* * *

(٥٧) «كان شُنْ الكف والقدم».

سبق تخريجه، وانظر: دلائل البيهقي ٢٤٤/١.

(٥٨) «كان ضخماً الكراديس».

جزء من الحديث السابق، سبق.

(٥٩) «كان جليل المشاش».

أورده ابن كثير في البداية والنهاية ٣٣/٦. وقد سبق بلفظ: «جليل الكتد».

الباب الخامس والعشرون في ذكر اعتدال خلقه ﷺ

٦٣٩ - عن الحسن، عن خاله هند قال: «كان رسول الله ﷺ معتدلاً الخلقه بادن متماسك» (٦٠).

والمعنى: أنه كان تاماً خلق الأعضاء، ليس بمسترخي اللحم ولا كثيره.

* * *

الباب السادس والعشرون في ذكر طوله ﷺ

٦٤٠ - عن ربيعة: أنه سمع أنس بن مالك ينعى رسول الله ﷺ يقول: «كان ربيعةً من القوم، ليس بالطويل البائن ولا القصير» (٦١).

٦٤١ - عن البراء قال: «كان رسول الله ﷺ ليس بالقصير ولا بالطويل» (٦٢).

٦٤٢ - عن البراء قال: «كان رسول الله ﷺ رجلاً مربعاً» (٦٣).

(٦٠) «كان معتدلاً الخلقه».

جزء من حديث ابن أبي هالة، سبق.

(٦١) «كان ربيعةً من القوم...».

أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب باب ٢٣، ومن كتاب اللباس باب ٦٨. ومسلم في صحيحه، كتاب الفضائل باب ١. والترمذي في سننه، كتاب المناقب حديث ٣٦٢٣، وقال «حسن صحيح».

وموطأ مالك، كتاب صفة النبي ﷺ باب ١. والبيهقي في الدلائل ٢٠١/١، ٢٠٢، ٢٥٠. والربيعة: الطول المتوسط.

(٦٢) «كان ليس بالقصير ولا بالطويل».

أخرجه البخاري في كتاب المناقب، باب ٢٣. ومسلم في صحيحه، كتاب الفضائل باب ٢٥. والبيهقي في الدلائل ١٩٤/١، ٢٥٠.

(٦٣) «كان رجلاً مربعاً».

أخرجه مسلم في الفضائل باب ٢٥، برقم ٩١. والبخاري في صحيحه ٢٢٨/٤. والإمام أحمد في المسند ٢٨١/٤. والترمذي في الشمائل حديث ٦. وابن عساكر في تاريخه ٣٢٢/١.

الأحاديث الثلاثة في الصحيحين .

٦٤٣ - عن إبراهيم بن محمد [من] ولد علي بن أبي طالب قال: كان علي عليه السلام إذا وصف رسول الله ﷺ قال: «لم يكن بالطويل الممَّعَط ولا بالقصير المتردد، وكان ربعة من القوم» (٦٤).

قال الأصمعي: الممَّعَط: الذاهب طُولاً، والمتردد: الداخِل بعضه في بعض قِصراً.

٦٤٤ - عن الحسن، عن خاله هند، قال: «كان رسول الله ﷺ أطول من المربوع، وأقصر من المشذب» (٦٥).

المشذب: الطويل الذي ليس بكثير اللحم.

٦٤٥ - عن عائشة قالت: «كان من صفة رسول الله ﷺ أنه لم يكن يمشيه أحدٌ يُنسب إلى الطول إلا طاله رسول الله ﷺ، وربما ماشى الرجلين الطويلين فطولهما، فإذا فارقه نُسباً إلى الطول، ونُسب هو إلى الرُّبعة» (٦٦).

* * *

الباب السابع والعشرون

في رقة بشرته ﷺ

٦٤٦ - عن أنس بن مالك قال: «كان رسول الله ﷺ ألين الناس كفاً، ما مَسَّتْ خَزَّةٌ ولا حريزةٌ ألين من كفه» (٦٧).

(٦٤) «كان ليس بالطويل الممَّعَط ولا بالقصير المتردد».

أخرجه مسلم في الفضائل باب ٣١. والترمذي في الشمائل ٤، ٢٠٠. والبيهقي في الدلائل ٢٣٦/٧.

(٦٥) «وكان أطول من المربوع وأقصر من المشذب».

وأورده ابن كثير في البداية والنهاية ٣٧/٦. والزبيدي في إتحاف السادة المتقين ١٤٥/٧.

(٦٦) «كان من صفة رسول الله ﷺ أنه لم يكن يمشيه أحد».

أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» ٢٩٨/١ وابن عساكر في تاريخه ٣٣٣/١. وأورده السيوطي في

الخصائص الكبرى ٦٨/١.

(٦٧) «كان ألين الناس كفاً...».

٦٤٧ - عن عثمان بن عبد الملك قال: حدثني خالي، وكان من أصحاب علي ابن أبي طالب يوم صفين، عن علي عليه السلام قال: «كان رسول الله ﷺ رقيق البشرة» (٦٨).

* * *

الباب الثامن والعشرون في صفة لونه ﷺ

٦٤٨ - عن أنس بن مالك قال: «كان رسول الله ﷺ أزهر اللون، ليس بالأديم ولا بالأبيض الأمهق» (٦٩).

قال المصنف: الأمهق: الشديد البياض.

٦٤٩ - عن أبي هريرة قال: «كان رسول الله ﷺ أبيض كأنما صيغ من فضة» (٧٠).

٦٥٠ - عن علي قال: «كان رسول الله ﷺ أبيض مشرباً».

وفي رواية: مشرباً حمرة» (٧١).

قال المصنف: المشرب: الذي في بياضه حمرة.

= سبق تخريجه (هامش ٤٩، ٥٠).

(٦٨) «كان رقيق البشرة».

أنظر: سبل الهدى والرشاد للصالحى ١٠٣/٢.

(٦٩) «كان أزهر اللون».

الخبر سبق تخريجه، قريباً.

(٧٠) «كان أبيض كأنما صيغ من فضة».

أخرجه الترمذي في الشمائل ١٢. وأورده الزبيدي في إتحاف السادة المتقين ١٤٦/٧، ١٤٨، ١٤٩.

(٧١) «كان أبيض مشرباً حمرة».

أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» ٢١٢/١، ٢١٧. وابن عساكر في تاريخه ٣٢٣/١. وابن سعد في الطبقات ١٢٦/٢/١. وابن كثير في البداية والنهاية ٢١/٦.

وأورده الزبيدي في الإتحاف ١٤٦/٧.

٦٥١ - عن أنس قال: «كان لون رسول الله ﷺ أسمر» (٧٢).

قال المصنف: هذا الحديث لا يصح، وهو يخالف الأحاديث كلها.

٦٥٢ - عن أنس بن مالك قال: «كان رسول الله ﷺ أحسن الناس لوناً» (٧٣).

* * *

الباب التاسع والعشرون

في ذكر حسنه ﷺ

٦٥٣ - عن البراء قال: «ما رأيت شيئاً قط أحسن من رسول الله ﷺ»

أخرجاه (٧٤).

٦٥٤ - عن أبي إسحاق قال: قيل للبراء: أكان وجه رسول الله ﷺ مثل السيف؟

قال: لا، بل مثل القمر.

انفرد بإخراجه البخاري (٧٥).

(٧٢) «كان لونه أسمر». والمراد: أسمر من الحمرة.

أورده الهندي في كنز العمال ١٨٥٥٢.

وأخرجه الخطيب في تاريخه ١٩٧/٥. والبيهقي في دلائل النبوة ٢٠٣/١، وعزاه مسلم عن حميد الطويل (كتاب الفضائل باب ٢٨). وقال العراقي في شرح الشمائل ١٦/١: «هذه اللفظة انفرد بها حميد عن أنس، ورواه غيره عنه «أزهر اللون».

(٧٣) «كان أحسن الناس لوناً».

أورده ابن كثير في البداية والنهاية ٢٣/٦.

(٧٤) «ما رأيت شيئاً قط أحسن من رسول الله...».

أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب: ٢٣. ومسلم في صحيحه كتاب الفضائل باب ٢٥.

(٧٥) «أكان وجه رسول الله ﷺ مثل السيف؟...».

أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب ٢٣. وكذلك الترمذي في سننه، كتاب المناقب، باب ٨، حديث ٣٦٣٦. والإمام أحمد في المسند ٢٨١/٤، ١٠٤/٥. والبيهقي في «دلائل النبوة» ١٩٥/١.

٦٥٥ - عن أبي هريرة قال: «ما رأيتُ أحسنَ من رسول الله ﷺ، كأن الشمس تجري في وجهه».

٦٥٦ - عن جابر بن سمرة قال: «رأيت النبي ﷺ في حُلَّة حمراء، فجعلت أنظر إليه وإلى القمر، فلهُو أحسنُ في عيني من القمر!» (٧٦).

٦٥٧ - عن البراء قال: «ما رأيت أحداً في حُلَّة حمراء مُرَجَّلاً أحسنَ من رسول الله، وكان له شعر قريب من منكبيه».

أخرجاه (٧٧).

٦٥٨ - عن سعيد الجُربري قال: سمعت أبا الطفيل يقول: رأيت النبي، وما بقي على وجه الأرض أحد رآه غيري.

قلت: صفه لي.

قال: كان أبيض مَلِيحاً مُقْصِداً (٧٨).

٦٥٩ - عن أم معبد: أنها وصفت رسول الله ﷺ، فقالت: «كان أحلى الناس وأجمله من بعيد، وأجهر الناس وأحسنه من قريب» (٧٩).

(٧٦) «رأيت النبي ﷺ في حلة حمراء...».

أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الأدب، باب: ما جاء في الرخصة في لبس الحمرة للرجال. حديث ٢٨١١. والبيهقي في «دلائل النبوة» ١/١٩٦.

(٧٧) «ما رأيت أحد في حلة حمراء مرجلاً...».

أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب باب ٢٣. ومسلم في صحيحه، كتاب الفضائل باب صفة النبي ﷺ وأبو داود في اللباس حديث ٤٠٧٢. والترمذي في الاستئذان حديث ٣٦٣٥. والنسائي في سننه، كتاب الزينة باب: إتخاذ الجمرة من حديث البراء.

(٧٨) «كان أبيض مَلِيحاً مُقْصِداً».

أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل ٩٩. والإمام أحمد في المسند ٥/٤٥٤. والترمذي في الشمائل ١٤. والبيهقي في دلائل النبوة ٦/٥٠١.

(٧٩) «كان أحلى الناس وأجمله...».

جزء من حديث أم معبد، سبق تخريجه.

٦٦٠ - عن أنس بن مالك قال: «كان رسول الله ﷺ كأنما صيغ من فضة»^(٨٠).

٦٦١ - عن عائشة قالت: «كان رسول الله ﷺ أحسن الناس وجهاً وأنورهم لوناً»^(٨١).

٦٦٢ - عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: «كان وجه رسول الله ﷺ كدارة القمر»^(٨٢).

٦٦٣ - عن محمد بن عمار قال: قلت للربيع بنت معوذ: صفي لي رسول الله ﷺ

قالت: «يا بُني، لورأيتَه رأيت الشمس طالعة»^(٨٣).

٦٦٤ - عن ابن عباس قال: «لم يكن لرسول الله ﷺ ظل، ولم يقم مع شمس قط إلا غلب ضوءه ضوء الشمس، ولم يقم مع سراج قط إلا غلب ضوءه على ضوء السراج»^(٨٤).

(٨٠) «كان كأنما صيغ من فضة».

أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» ٢٤١/١. والخطيب في تاريخه ٢٩٨/١٠.

وأورده ابن كثير في البداية والنهاية ٢٢/٦.

(٨١) «كان أحسن الناس وجهاً وأنورهم لوناً».

أخرجه بهذا اللفظ البيهقي في «دلائل النبوة» ٣٠٠/١.

وأخرج الشطر الأول منه: البخاري في صحيحه ٢٧/٤، ٤٧، ٨٠٠، ٢٢٨. ومسلم في صحيحه،

كتاب الفضائل باب ٢٥، ١١. والبيهقي في الدلائل ٢٥٠/١.

(٨٢) «كان وجهه كدارة القمر».

أورده الهندي في كنز العمال ١٨٥٢٦.

(٨٣) «لورأيتَه رأيت الشمس طالعة».

أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» ٢٠٠/١. وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٨٠/٨ وعزاه للطبراني

في المعجم الكبير والأوسط.

(٨٤) «لم يكن لرسول الله ﷺ ظل...».

سبق تخريجه.

الباب الثلاثون

في ذكر عرقه ﷺ

٦٦٥ - عن أنس بن مالك قال: «كان النبي ﷺ يدخل بيت أم سليم فينام على فراشها وليست فيه.

فجاء ذات يوم فنام على فراشها، فأتيت فقيل لها: هذا رسول الله ﷺ نائم على فراشك، فجاءت وقد عرق الفراش، ففتحت عيبتها فجعلت تنشف ذلك العرق فتعصره في قواريرها.

فقال رسول الله ﷺ: «ما تصنعين؟».

قالت: نرجو بركته لصبياننا.

قال: «قد أصبت».

انفرد بإخراجه مسلم (٨٥).

٦٦٦ - عن أنس قال: «كان رسول الله ﷺ أزهر اللون، كأن عرقه اللؤلؤ» (٨٦).

٦٦٧ - عن عائشة قالت: «كان عرق رسول الله ﷺ في وجهه مثل اللؤلؤ الرطب، أطيب من المسك الأذفر» (٨٧).

(٨٥) «كان يدخل بيت أم سليم فينام على فراشها...».

أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب ٢٢ حديث ٨٣. والإمام أحمد في المسند ١٧٧/٣، ٢٩٠. والبيهقي في «دلائل النبوة» ٢٥٧/١، ٢٥٨.

(٨٦) «كان أزهر اللون...».

أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل ص ١٨١٥. والبيهقي في «دلائل النبوة» ٢٥٥/١، ٢٥٦.

(٨٧) «كان عرقه في وجهه مثل اللؤلؤ الرطب...».

أورده الزبيدي في إتحاف السادة المتقين ١٤٧/٧ وعزاه للبيهقي من حديث علي: «ولربح عرقه أطيب من المسك الأذفر» وفي سننه رجل مجهول.

٦٦٨ - عن علي قال: «كان النبي ﷺ كأن عرقه اللؤلؤ، وريح عرقه كالمسك» (٨٨).

٦٦٩ - عن حبيب بن أبي حردة، حدثني رجل من بني حريش قال: «كنت مع أبي حين رجم رسول الله ﷺ ماعز بن مالك، فلما أخذته الحجارة أُرعبتُ، فضممني إليه ﷺ فسال من عرق إبطه مثل ريح المسك» (٨٩).

٦٧٠ - عن أبي هريرة قال: قال رجل: يا رسول الله، إني زوّجت ابنتي، وإني أحب أن تعينني.

قال: ما عندي شيء، ولكن القني غداً وجيء معك بقارورة واسعة الرأس وعود شجرة.

قال: فجاء فجعل يسلمت العرق من ذراعيه حتى ملأ القارورة، وقال: «خذها وأخبر أهلك إذا أرادت أن تطيب أن تغمس هذا العود في القارورة فتطيب به». فكانت إذا تطيّبت شمّ أهل المدينة ريحاً طيبة. فسموا المطيبين (٩٠).

* * *

الباب الواحد والثلاثون

في ذكر خاتم النبوة ﷺ

٦٧١ - عن [الجعد بن] عبد الرحمن قال: سمعت السائب بن يزيد يقول:

(٨٨) «كان النبي ﷺ كأن عرقه اللؤلؤ».

انظر الهامش السابق.

(٨٩) «كنت مع أبي حين رجم...».

أخرجه ابن عساکر في تاريخه ٣١٩/١.

(٩٠) حديث: «خذها وأخبر أهلك إذا أرادت...».

الحديث أورده المصنف في كتاب الموضوعات ٢٩١/١، ٢٩٢، وقال: هذا حديث موضوع وهو مما عملته يدا حليس. قال الدارقطني: هو متروك. وقال الأزدي: واه دامر. وقال ابن حبان: لا يحل الاحتجاج به بحال.

وأورده السيوطي في اللآلئ المصنوعة ٢٧٤/١.

ذهبت بي خالتي إلى رسول الله ﷺ، فقالت: يا رسول الله، إن ابن أختي وَجِعُ .
فمسح رأسي ودعا لي بالبركة، وتوضأ فشربتُ من وضوئه وقمت خلف ظهره،
فنظرت إلى الخاتم بين كتفيه، فإذا هو مثل زِرِّ الحَجَلَةِ .

ورواه البخاري في الصحيح، عن محمد بن عبدالله، عن حاتم، كذا.

والحجلة: بيت كالقبة يستر بالثياب ويجعل له باب من جنسه ويُرَزَّرُ. ومنه قوله:
أعزوا النساء يلزمن الحجال .

وقد رواه إبراهيم عن حمزة، عن حاتم قال: «رز الحجلة» الرء قبل الزاي .
ذكره البيهقي (٩١) .

وقال أبو سليمان، يعني الخطابي، عن بعضهم: إن زر الحجلة بيض الحجل،
والحجلة على هذا أبيضُ القبج .

٦٧٢ - عن جابر بن سمرة قال: «رأيت الخاتم بين كتفي رسول الله ﷺ غُدَّةً
حمراء مثل بيضة النعام» (٩٢) .

٦٧٣ - عن عمرو بن أخطب قال: قال لي رسول الله ﷺ: «يا أبا زيد، ادنُ
مني فامسح ظهري». فمسحت ظهره، فوقعت أصابعي على الخاتم .

قلت: وما الخاتم؟

قال: شعرات مجتمعات (٩٣) .

(٩١) «ذهبت بي خالتي إلى رسول الله ﷺ فقالت...» .

أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الوضوء باب ٤٠، وفي المناقب باب ٢٢ باب خاتم النبوة، وفي
كتاب المرضى، باب: ١٧، وفي الدعوات باب ٣١. ومسلم في صحيحه، كتاب الفضائل باب ٣٠،
حديث ٣٠. والترمذي في سننه، كتاب المناقب، باب: ١١. والبيهقي في «دلائل النبوة» ٢٥٩/١ .

(٩٢) لم أقف على من وصف خاتم النبوة بأنها كبيضة النعام، ولعل ذلك تصحيفاً. فالصحيح أنها كبيضة
الحمام كما في صحيح مسلم، من كتاب الفضائل، باب: ٢٩. وسنن الترمذي في كتاب المناقب باب:
في خاتم النبوة، حديث ٣٦٤٤. والإمام أحمد في المسند ٢/٢٢٦، ٥/٩٠، ٩٥، ٩٨، ١٠٤، ١٠٧ .
والبيهقي في الدلائل ١/٢٦١، ٢٦٢ .

(٩٣) حديث: «يا أبا زيد، ادن مني فامسح ظهري» .

أخرجه الحاكم في المستدرک ٢/٦٠٦. والإمام أحمد في المسند ٥/٣٤١. والترمذي في الشمائل ١٦ .

٦٧٤ - عن أبي نضرة قال: سألت أبا سعيد الخدري عن خاتم رسول الله ﷺ، يعني خاتم النبوة فقال: «كان في ظهره بضعة ناشزة»^(٩٤).

٦٧٥ - عن عبدالله بن سرجس قال: «أتيت رسول الله ﷺ وهو في أناس من أصحابه، فدُرْتُ من خلفه، فعرف الذي أريده فألقى الرداء عن ظهره، فرأيت موضع الخاتم على كتفه مثل الجُمع حولها خيلان كأنه الثاليل»^(٩٥).

٦٧٦ - عن عبدالله بن سرجس قال: «رأيت النبي ﷺ وأكلت معه خبزاً ولحمًا، أو قال: ثريداً. ثم دُرْتُ حتى صِرْتُ خلفه حتى نظرتُ إلى خاتم النبوة بين كتفيه على نغض كتفه اليسرى جُمعاً عليه خيلان»^(٩٦).

٦٧٧ - عن أبي معاوية بن قرة قال: «أتيت رسول الله ﷺ، فاستأذنته أن أُدخل يدي في جُرْبَانِه وإنه ليدعولي، فما منعه أن دعا لي».

قال: فوجدتُ على نغض كتفه مثل السلعة^(٩٧).

قال المصنف: الجُرْبَانُ: جيب القميص. ونغض الكتف: فرعه.

(٩٤) «كان في ظهره بضعة ناشزة».

أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١/٢٦٥.

(٩٥) «أتيت النبي ﷺ وهو في أناس من أصحابه...».

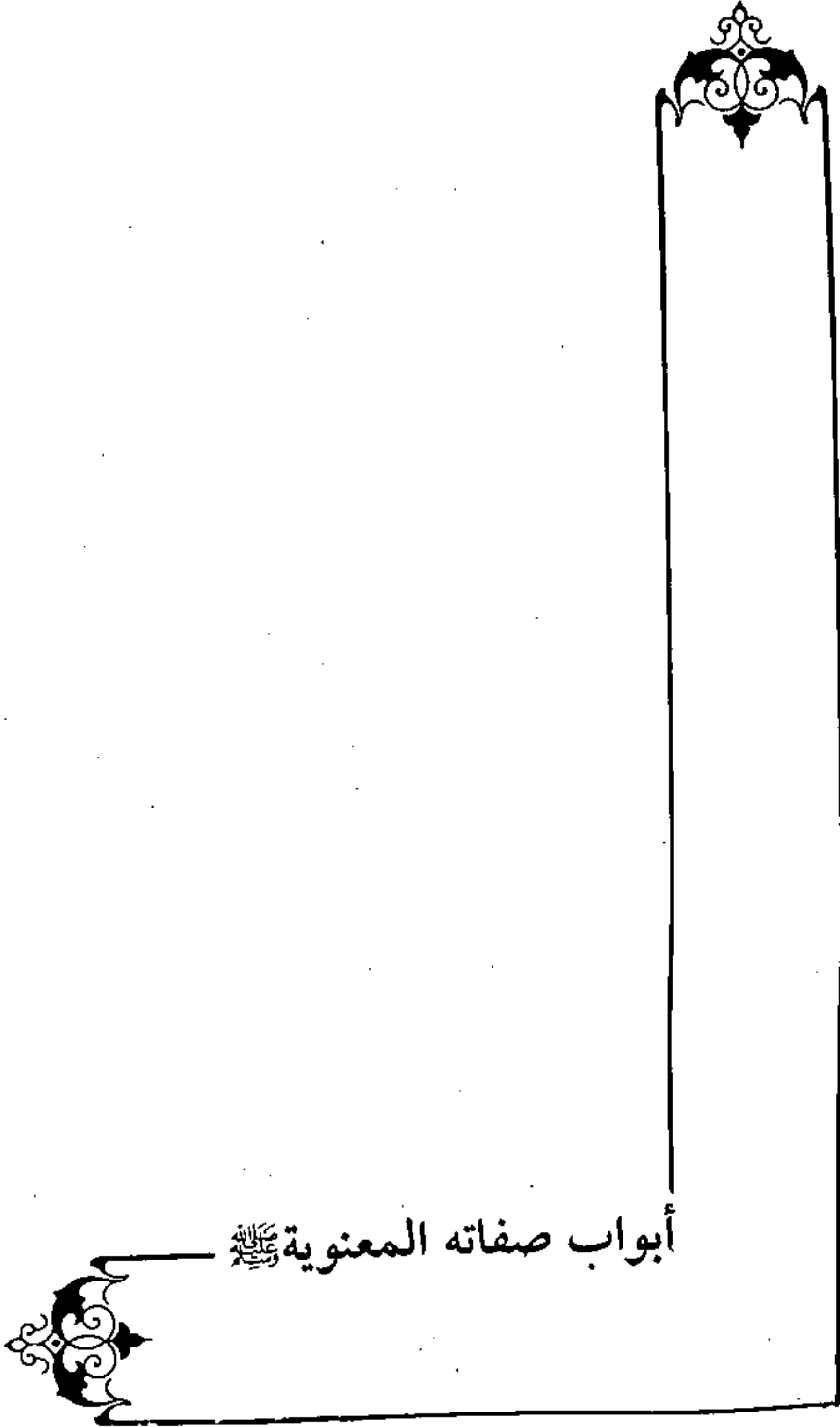
أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، ٣٠ باب: خاتم النبوة. والإمام أحمد في المسند ٨٢/٥، ٨٣. والبيهقي في الدلائل ١/٢٦٣، ٢٦٤.

(٩٦) «رأيت النبي ﷺ وأكلت معه...».

أنظر الهامش السابق.

(٩٧) «رأيت النبي ﷺ فاستأذنته...».

أخرجه الإمام أحمد في المسند ٣/٤٣٤. والبيهقي في «دلائل النبوة» ١/٢٦٤.



البابُ الأولُ في حسن خلقه ﷺ

٦٧٨ - عن أنس قال: لما قَدِمَ رسول الله ﷺ المدينة أخذ أبو طلحة بيدي، فانطلق بي إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، إن أنسا غلامٌ كَيْسٌ فليخدمك.

فخدمتهُ في السفرِ والحضرِ، والله ما قال لي لشيءٍ صنعتُهُ: لِمَ صنعتُهُ؟ ولا لشيءٍ لم أصنعه: لم لا صنعتَ هذا؟^(١)
أخرجاه.

٦٧٩ - عن أبي عبد الله الجدلي قال: قلت لعائشة: كيف كان خُلُق رسول الله ﷺ في أهله؟

قالت: «كان أحسنَ الناس خُلُقاً، لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً ولا سخاباً في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة مثلها، ولكن يعفو ويصفح»^(٢).

٦٨٠ - عن أنس بن مالك قال: «لم يكن رسول الله ﷺ سبباً ولا لعاناً ولا

(١) «إن أنسا غلام كيس...».

أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل باب ١٣، كان ﷺ أحسن الناس خلقاً. البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب ٣٩. والبيهقي في «دلائل النبوة» ٤١٢/١.

(٢) «كان أحسن الناس خلقاً، لم يكن فاحشاً...».

أخرجه البخاري في صحيحه ٥٥/٨. ومسلم في صحيحه، كتاب المساجد باب ٤٨، وكتاب الأدب باب ٥، وكتاب الفضائل باب ١٣.

والإمام أحمد في المسند ٢١٢/٣، ٢٧٠، ٢٣٦/٦. والبيهقي في السنن الكبرى ٤٣٦/٢، ٦٦/٣، ٢٠٣/٥، ٣١٠/٩. والبيهقي في دلائل النبوة ٣١٣/١. وابن أبي شيبة ٣٢٢/٨. وابن سعد ٩٠/٢/١.

نَحَاشًا، كَانَ يَقُولُ لِأَحَدِنَا عِنْدَ الْمَعْتَبَةِ: تَرَبَّ جَبِينُهُ»^(٣).

٦٨١ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: «بَيْنَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَرِيبًا مِنْ ثَمَانِينَ رَجُلًا مِنْ قُرَيْشٍ لَيْسَ فِيهِمْ إِلَّا قُرَشِيٌّ، لَا وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ صَفْحَةً وَجْهِهِ رَجَالٍ قَطُّ أَحْسَنَ مِنْ وَجْهِهِمْ يَوْمَئِذٍ، فَذَكَرُوا النِّسَاءَ فَتَحَدَّثُوا فِيهِنَّ، فَتَحَدَّثَ مَعَهُمْ حَتَّى أَحْبَبْتُ أَنْ يَسْكُتَ».

٦٨٢ - عَنْ سِمَاكٍ قَالَ: قُلْتُ لِجَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ: أَكُنْتَ تَجَالِسُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟
قَالَ: «نَعَمْ، كَانَ طَوِيلَ الصَّمْتِ قَلِيلَ الضَّحْكِ، وَكَانَ أَصْحَابُهُ يَذْكُرُونَ عِنْدَهُ الشُّعْرَ وَأَشْيَاءَ مِنْ أُمُورِهِمْ، فَيَضْحَكُونَ وَيَتَبَسَّمُونَ»^(٤).

٦٨٣ - عَنْ عَائِشَةَ: أَنَّ أَبَا بَكْرٍ دَخَلَ عَلَيْهَا وَعِنْدَهَا جَارِيَتَانِ فِي أَيَّامٍ مِنْهُنَّ يَضْرِبُونَ بِالْذَّفِّ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَسْجِيٌّ بِثَوْبِهِ، فَانْتَهَرَهُمَا أَبُو بَكْرٍ، فَكَشَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ: «دَعْنِي يَا أَبَا بَكْرٍ، فَإِنَّهَا أَيَّامٌ عِيدٌ».

قَالَتْ عَائِشَةُ: وَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَسْتَرْنِي بِرِدَائِهِ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَى الْحَبْشَةِ يَلْعَبُونَ فِي الْمَسْجِدِ، حَتَّى أَكُونَ أَنَا أَسْأَمُ فَأَقْعُدُ، فَأَقْدُرُوا قَدْرَ الْجَارِيَةِ الْحَدِيثَةِ السِّنِّ الْحَرِيصَةِ عَلَى اللَّهْوِ.
أَخْرَجَاهُ^(٥).

٦٨٤ - عَنْ خَارِجَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ: دَخَلَ نَفْرٌ عَلَى زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ فَقَالُوا لَهُ: حَدِّثْنَا أَحَادِيثَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

(٣) «لَمْ يَكُنْ سَبَابًا وَلَا لَعَانًا...».

أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ، كِتَابُ الْأَدَبِ بَابُ ٤٤. وَكَذَلِكَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي الْمُسْنَدِ ١٤٤/٣. وَالْبَيْهَقِيُّ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ ٣١٤/١.

(٤) «كَانَ طَوِيلَ الصَّمْتِ قَلِيلَ الضَّحْكِ...».

أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ، كِتَابُ الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةِ بَابُ ٢٥. وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي «دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ» ٣٢٣/١، ٣٢٤.

(٥) حَدِيثٌ: «دَعْنِي يَا أَبَا بَكْرٍ، فَإِنَّهَا...».

أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ ٢٠/٢، ٢٩، ٤٧/٤، ٢٢٥. وَمُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ، كِتَابُ الْعِيدَيْنِ بَابُ ٤. وَالنَّسَائِيُّ فِي سُنَنِهِ ١٩٧/٣. وَالْبَيْهَقِيُّ فِي السَّنَنِ الْكُبْرَى ٩٢/٧، ٢٢٤/١٠. وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي الْمُسْنَدِ ٨٤/٦. وَابْنُ عَسَاكِرٍ فِي تَارِيخِهِ ٤١٢/٢.

فقال: «كنا إذا ذكرنا الدنيا ذكرها معنا، وإذا ذكرنا الطعام ذكره معنا» (٦).

٦٨٥ - عن أنس بن مالك قال: «كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقاً» (٧).

٦٨٦ - عن عائشة قالت: «ما كان أحدٌ أحسن خلقاً من رسول الله ﷺ، ما دعاه أحد من أصحابه ولا من أهل بيته إلا قال: لبيك. فأنزل الله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خَلْقٍ عَظِيمٍ﴾» (٨).

٦٨٧ - عن عائشة قالت: «كنت أَلعب بالبنات في بيت رسول الله ﷺ وكن لي صواحب يأتيني فيلعبن معي، فينقمعن إذا رأين رسول الله ﷺ، فكان رسول الله ﷺ يُسَرِّبهن إليّ فيلعبن معي» (٩).

٦٨٨ - عن أنس بن مالك قال: «كان إذا لقي رسول الله ﷺ واحداً من أصحابه قام معه فلم ينصرف حتى يكون الرجل هو الذي يتزع عنه» (١٠).

٦٨٩ - عن أنس: «أن النبي ﷺ مرَّ بصبيان فسلم عليهم» (١١).

٦٩٠ - عن أنس بن مالك قال: «مرَّ علينا رسول الله ﷺ ونحن صبيان فقال: «السلام عليكم يا صبيان»» (١٢).

(٦) «كنا إذا ذكرنا الدنيا ذكرها معنا...»

أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» ٣٢٤/١. والترمذي في الشمائل.

(٧) «كان أحسن الناس خلقاً» سبق تخريجه.

(٨) سورة: القلم، الآية ٤

(٩) «كنت أَلعب بالبنات في بيت رسول الله ﷺ...»

أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة حديث ٨١. والإمام أحمد في المسند ٢٣٤/٦.

(١٠) «كان إذا لقي واحداً من أصحابه...»

أخرجه النسائي في سنته، كتاب الطهارة باب ١٦٩. وأورده ابن حجر في فتح الباري ٥٦/١١. وأخرجه ابن سعد في طبقاته ٩٩/٢/١. وأورده الزبيدي في إتحاف السادة المتقين ١٠٩/٧.

(١١) «أنه مر بصبيان فسلم عليهم».

أخرجه الإمام أحمد في المسند ١٨٣/٣. وابن السني في عمل اليوم والليلة ٢٢٣. وأبو نعيم في حلية الأولياء ٣٧٨/٨.

وأورده ابن حجر في فتح الباري ٣٣/١١. والزبيدي في إتحاف السادة المتقين ٢٧٧/٦.

(١٢) حديث: «السلام عليكم يا صبيان».

انظر الهامش السابق.

البَابُ الثَّانِي فِي ذِكْرِ حَلْمِهِ وَصَفْحِهِ

ﷺ

٦٩١ - عن ابن عباس قال: سأل أهل مكة النبي ﷺ أن يجعل لهم الصفا ذهباً وأن ينحّي عنهم العجال فيزدرعون.

فقيل له: إن شئت أن تستأني بهم، وإن شئت أن نعطهم الذي سألوا، فإن كفروا أهلكتهم من قبلهم. قال: «لا بل أستأني بهم» (١٣).

٦٩٢ - عن أبي هريرة قال: جاء الطفيل بن عمرو الدوسي إلى رسول الله ﷺ فقال: إن دوساً قد عصت وأبت فادع الله عليهم.

فاستقبل رسول الله ﷺ القبلة ورفع يديه، فقال الناس: هلكوا! فقال: «اللهم أهد دوساً وائت بهم» (١٤).

٦٩٣ - عن عروة أن أسامة أخبره أن النبي ﷺ ركب حماراً عليه إكاف تحته قطيفة فدكّية، وأردف وراءه أسامة، وهو يعود سعد بن عبادة قبل وقعة بدر.

حتى مرّ بمجلس فيه أخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الأوثان واليهود، وفيهم عبد الله بن أبيّ، وفي المجلس عبد الله بن رَوَاحَة.

فلما غشيت المجلس عَجَاجَةُ الدابة خمر عبد الله بن أبيّ أنفه وتردّى به ثم قال: لا تغبروا علينا.

(١٣) حديث: «لا بل أستأني بهم».

أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢٥٨/١. وأورده ابن كثير في البداية والنهاية ٥٢/٣.

(١٤) حديث: «اللهم اهد دوساً».

أخرجه البخاري في صحيحه ٥٤/٤، ٢٥٠/٥، ١٠٥/٨. ومسلم في صحيحه، كتاب فضائل

الصحابة حديث ١٩٨. والإمام أحمد في المسند ٢٤٣/٢، ٤٤٨، ٥٠٢. والبيهقي في الدلائل

٣٥٩/٥، ٣٦٢. وأبو نعيم في الدلائل ٧٩/١. وابن سعد في الطبقات ١٧٦/١/٤. وابن عساکر في

تاريخه ٦٥/٧، ٦٦.

فسلم ثم وقف ونزل، فدعاهم إلى الله تعالى وقرأ عليهم القرآن، فقال له عبدُ الله بن أبي: لا أحسنَ من هذا إذا كان ما تقول حقًا، فلا تُؤذنا به في مجالسنا [وارجع إلى رحلك، فمن جاءك منا فاقصصْ عليه.

فقال عبد الله بن رواحة: أغشنا في مجالسنا] فإننا نحب ذلك.

فاستبَّ المسلمون والمشركون واليهود حتى كادوا أن يتواثبوا، فم يزل رسول الله ﷺ يخفضهم حتى سكتوا.

ثم ركب دابته حتى دخل على سعد بن عبادَةَ فقال: أيُّ سعد، ألم تسمع ما قال أبو حباب، يريد ابن أبي، قال كذا وكذا.

قال: أعفُ عنه يا رسول الله واصفح، فوالله لقد أعطاك الله الذي أعطاك وإن أهل البُحيرة قد اصطلحوا على أن يتوجوه ويعصبوه بالعصابة، فلما ردَّ الله ذلك بالحق الذي أعطاكه شَرِقَ بذلك.

فعفا عنه النبي ﷺ.

أخرجاه (١٥).

٦٩٤ - عن عبد الله بن عباس قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول: لما توفي عبد الله بن أبي دُعي رسول الله ﷺ للصلاة عليه، فقام عليه، فلما وقف يريد الصلاة عليه تحولت حتى قمتُ في صدره فقلت: يا رسول الله، أعلَى عدوُّ الله ابن أبي، القائل يوم كذا وكذا وكذا. أعدد عليه أيامه.

ورسولُ الله ﷺ يتبسم، حتى أكثرتُ عليه، قال: «أخر عني يا عمر إنني خُيرت فاخترت، قد قيل لي: إستغفر لهم أو لا تستغفر لهم، إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يَغفر الله لهم، لو أعلم أنني [إن] زدتُ على السبعين غُفر لهم لزدتُ!».

قال: ثم صلى عليه ومشى معه إلى قبره حتى فرغ منه.

(١٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، سورة ٣، وكتاب المرض باب ١٥، والأدب باب ١١٥، والاستئذان باب ٢.

وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد حديث ١١٦. والإمام أحمد في المسند ٢٠٣/٥.

قال: فعجباً لي وجرأتي على رسول الله ﷺ، والله ورسوله أعلم.

قال: فوالله ما كان إلا يسيراً حتى نزلت هاتان الآيتان: ﴿ولا تصلّ على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره﴾، إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون ﴿١٦﴾.

فما صلى رسول الله ﷺ بعده على منافق ولا قام على قبره حتى قبضه الله ﴿١٧﴾.

٦٩٥ - عن أنس: أن ثمانين رجلاً من أهل مكة هبطوا على رسول الله ﷺ متسلّحين يريدون غرة النبي ﷺ وأصحابه، فأخذهم سلماً واستحياهم. فأنزل الله تعالى: ﴿وهو الذي كفّ أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم﴾ ﴿١٨﴾.

٦٩٦ - عن عائشة قالت: ما ضرب رسول الله ﷺ خادماً له قط ولا امرأة قط، ولا ضرب بيده إلا أن يجاهد في سبيل الله، وما نيل منه شيء فانتقم من صاحبه إلا أن تُتَّهَكَ محارمُ الله فينتقم لله عز وجل، وما عُرض عليه أمران إلا اختار أيسرهما إلا أن يكون مأثماً، فإن كان مأثماً كان أبعد الناس منه ﴿١٩﴾.

٦٩٧ - عن الحسن بن علي، عن خاله هند، قال: «كان رسول الله ﷺ لا تُغضبه الدنيا وما كان منها، فإذا تُعدّي الحق لم يقم لغضبه شيء حتى يتصر له، ولا يغضب لنفسه ولا يتصر لها» ﴿٢٠﴾.

(١٦) سورة: التوبة، الآية: ٤٨.

(١٧) حديث: «إني خيرت فاخترت».

أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز باب ٨٤، وتفسير سورة ٩. والترمذي في سننه، كتاب التفسير سورة ٩. والنسائي في سننه، كتاب الجنائز باب ٦٩. والدارمي في سننه باب ١٤ من المقدمة. والإمام أحمد في المسند ١/١٦، ٣/٤٨٨، ٤٨٩، ٦/٢٦٣.

(١٨) سورة: الفتح، الآية: ٢٤.

(١٩) «ما ضرب رسول الله ﷺ خادماً له قط ولا امرأة».

أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب ٢٠، حديث ٧٩. والبيهقي في «دلائل النبوة» ٣١١/١.

(٢٠) «كان لا تغضبه الدنيا».

أورده الزبيدي في إتحاف السادة المتقين ٧/١٠٠. والعراقي في تخريج الإحياء ٢/٣٥٥، وقال: رواه =

٦٩٨ - عن عائشة أنها للنبي ﷺ: هل أتى عليك يومٌ كان أشدَّ من يومٍ أحد؟

فقال: «لقد لقيتُ من قومك، وكان أشدَّ ما لقيت منهم يوم العقبة، إذ عرضتُ نفسي على بني عبد كُلال فلم تُجِبني إلى ما أردت.

فانطلقتُ وأنا مهموم على وجهي، فلم أستفقُ إلا بقرن الثعالب، فرفعتُ رأسي فإذا أنا بسحابةٍ قد أظلمتني، فنظرتُ فإذا فيها جبريل، فناداني: إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردُّوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم».

«فناداني ملك الجبال، فسلم علي ثم قال: [إن الله عز وجل قد سمع قول قومك لك، وأنا ملك الجبال، وقد بعثني ربك إليك لتأمرني بأمرك] يا محمد فما شئت، إن شئت أطبقت عليهم الأخشبين».

قال النبي ﷺ: «بل أرجو أن يُخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئاً» (٢١).

٦٩٩ - عن أنس بن مالك قال: كنت أمشي مع رسول الله ﷺ وعليه بُردٌ نجْراني غليظ الحاشية، فأدركه أعرابي فجبذه بردائه جبذةً شديدة حتى نظرت إلى صفحة عاتق رسول الله ﷺ قد أثرت بها حاشية البرد من شدة جبذته. ثم قال: يا محمد، مُر لي من مال الله الذي عندك.

فالتفت إليه رسول الله ﷺ ثم ضحك، ثم أمر له بعطاء.

قال البخاري: فلما كان يوم حنين أثر النبي ﷺ ناساً في القسمة، فأعطى الأقرع بن حابس مائةً من الإبل، وأعطى عُيَينةً مثل ذلك، وأعطى أناساً من أشرف العرب وآثرهم يومئذ في القسمة.

فقال رجل: والله إن هذه القسمة ما عدل فيها وما أريد بها وجه الله.

الترمذي في الشمائل في حديث هند ابن أبي هالة ثم ساقه وقال: «وفيه من لم يسم».

(٢١) حديث: «لقد لقيت من قومك...».

أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب ٧. ومسلم في صحيحه، كتاب الجهاد حديث

.١١١

فقلت: والله لأخبرنَّ النبيَّ ﷺ .
فأتيته فأخبرته فقال: «مَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ يَعْدِلِ اللهُ وَرَسُولُهُ! رَحِمَ اللهُ مُوسَى قَدْ
أُوذِيَ بِأَكْثَرِ مَنْ هَذَا فَصَبِرَ!» (٢٢).

٧٠٠ - عن أبي هريرة قال: قيل يا رسول الله، ادعُ الله على المشركين.

قال: «إني لم أُبعثُ لعاناً، وإنما بُعثتُ رحمةً» (٢٣).

٧٠١ - عن أبي هريرة قال: لَمَّا فَتَحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَكَّةَ طَافَ بِالْبَيْتِ وَصَلَّى فِيهِ
رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ أَتَى الْكَعْبَةَ وَأَخَذَ بَعْضَ دَتِّي الْبَابِ، فَقَالَ: «مَا تَقُولُونَ وَمَا تَظُنُّونَ؟».

قالوا: نقول أخ وابن عمِّ حلِيمٍ رحيمٍ. قالوا ذلك ثلاثاً.

فقال رسول الله ﷺ: «أقول كما قال يوسف ﴿لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللهُ
لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾».

فخرجوا كأنما نُشِرُوا مِنَ الْقُبُورِ، فَدَخَلُوا فِي الْإِسْلَامِ (٢٤).

٧٠٢ - عن عمر بن الخطاب قال: لما كان يوم الفتح أرسل رسول الله ﷺ إلى
صَفْوَانَ بْنِ أَبِي أُمِيَّةٍ، وَأَبِي سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ، وَالْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ.

قال عمر: فقلت: قد أمكنني الله تعالى منهم.

(٢٢) حديث: «من يعدل إذا لم يعدل الله ورسوله...».

أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس باب ٧، ١٨، وكتاب الأدب باب ٦٨. ومسلم في
صحيحه، كتاب الزكاة حديث ١٢٨. وأبوداود في سننه، كتاب الأدب باب ١. والنسائي في سننه،
كتاب القسامة باب ٦٤. والإمام أحمد في المسند ٣/١٥٣، ٢١٠، ٢٢٤.

(٢٣) حديث: «إني لم أبعث لعاناً...».

أخرجه مسلم ٢٠٠٧. والطبراني في المعجم الكبير ١٩/١٨٩. والبعث في شرح السنة ١٣/٢٤٠.
وأورده ابن كثير في التفسير ٥/٣٨٠.

(٢٤) «ما تقولون وما تظنون؟...».

أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة ٣٠٨. وأبوداود في البعث ٢٤. وأورده السيوطي في الدر
المنثور ٤/٣٤. وابن حجر في فتح الباري ٧/٢١١. والآية من سورة يوسف، الآية رقم ٩٢..

فقال رسول الله ﷺ: «مثلي ومثلكم كما قال يوسف لإخوته: ﴿لا تشرىب عليكم اليوم يغفر الله لكم﴾» (٢٥).

قال: فانفضحتُ حياءً من رسول الله ﷺ.

٧٠٣ - عن جابر بن عبد الله: أن رسول الله ﷺ جعل يعطي الناس يوم حنين من فضة في ثوب بلال.

فقال له رجل: يا نبي الله اعدل.

فقال النبي ﷺ: «ويحك! فمن يعدل إذا لم أعدل، قد خبتُ إذا وخسرت إذا كنت لا أعدل!».

فقال عمر: ألا أضربُ عنقه فإنه منافق؟

فقال: «معاذ الله أن يتحدث الناس أني أقتل أصحابي» (٢٦).

٧٠٤ - عن ابن عمر قال: أتني رسول الله ﷺ بقليل من ذهب وفضة، فجعل يقسمه بين أصحابه، فقام رجل من أهل البادية فقال: يا محمد، والله إن الله أمرك أن تعدل فما أراك تعدل.

قال: «ويحك! من يعدل عليك بعدي!» (٢٧).

فلما ولى قال: ردوه عليَّ رويداً.

٧٠٥ - عن بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جده، أن أخاه أتى النبي ﷺ فقال: جيرانني عليَّ ما أخذوا.

(٢٥) «مثلي ومثلكم كما قال يوسف لإخوته»

أخرجه ابن سعد في الطبقات ١٠٢/١/٢ . وابن عساکر في تاريخه ٤٣١/٦ .

وأورده السيوطي في مناهل الضعف ١٨ . والآية من سورة يوسف، الآية ٩٢ .

(٢٦) حديث: «ويحك: فمن يعدل إذا لم أعدل»

سبق تخريجه .

(٢٧) حديث: «ويحك، من يعدل عليك بعدي»

سبق تخريجه .

فأعرض عنه النبي ﷺ، فقال: إن الناس يزعمون أنك نُهيت عن البغي ثم تستحلي به.

فقال: «إن كنتُ أفعل ذلك إنه لعليّ، وما هو عليكم، خلُّوا له جيرانه» (٢٨).

٧٠٦ - عن عائشة قالت: ابتاع رسول الله ﷺ جزوراً من أعرابي بوسقٍ من تمر الذخيرة، ف جاء به إلى منزله، فالتمس التمر، فلم يجده في البيت.

قال: فخرج إلى الأعرابي. فقال: «يا عبدالله، إنا ابتعنا منك جزورك هذا بوسقٍ من تمر الذخيرة ونحن نرى أنه عندنا».

فقال الأعرابي: واغدراه.

فوكزه الناس فقالوا: لرسول الله ﷺ تقول هذا؟!!

فقال: «دعوه» (٢٩).

٧٠٧ - عن أبي هريرة أن أعرابياً جاء إلى النبي ﷺ يستعينه في شيء، فأعطاه شيئاً، ثم قال: «أحسنتُ إليك؟».

قال: لا، ولا أجملت.

قال: فغضب المسلمون وقاموا إليه.

فأشار إليهم: أن كفوا. ثم قام فدخل منزله ثم أرسل إلى الأعرابي فدعاه إلى البيت، [فزاده شيئاً] فرضي فقال: «إنك جثتنا فسألنا فأعطيناك وقلت ما قلت، وفي أنفس المسلمين شيء من ذلك، فإن أحببت فقل بين أيديهم ما قلت بين يدي، حتى يذهب من صدورهم ما فيها عليك».

قال: نعم.

(٢٨) وإن كنت فعلت ذلك إنه لعليّ وما هو عليكم... .

(٢٩) «يا عبد الله، إنا قد ابتغينا جزوراً... .»

أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢٦٨/٦. وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ١٣٩/٤. وقال: «رواه أحمد والبخاري، وإسناد أحمد صحيح».

فلما كان الغداة أو العشي جاء، فقال رسول الله ﷺ: «إن صاحبكم هذا كان جائعاً، فسألنا فأعطيناه، قال ما قال، وأنا دعوناه إلى البيت فأعطيناه، فزعم أنه قد رضي، أكذاك؟».

قال الأعرابي: نعم، فجزاك الله من أهل وعشيرة خيراً.

فقال النبي ﷺ: «ألا إن مثلي ومثل هذا الأعرابي كمثل رجل كانت له ناقة فشردت عليه، فاتبعها الناس فلم يزيدوها إلا نفوراً، فناداهم صاحب الناقة: خلوا بيني وبين ناقتي فأنا أرفقُ بها. فتوجه لها صاحبُ الناقة بين يديها فأخذ لها من قمام الأرض، فجاءت فاستناخت، فشدَّ عليها رحلها واستوى عليها، وإني لو تركتكم حين قال الرجل ما قال، فقتلتموه دخل النار» (٣٠).

٧٠٨ - عن زيد بن أرقم قال: سحر النبي ﷺ رجلٌ من اليهود، فاشتكى ذلك أياماً، فأتاه جبريل فقال: إن رجلاً من اليهود سحرَكَ فعقد لذلك عُقداً.

فأرسل رسول الله ﷺ علياً فاستخرجها فجاء بها، فجعل كلما حلَّ عقدة وجد لذلك خفةً، فقام رسول الله ﷺ كأنما نشط من عقال. فما ذكر ذلك لليهودي و [لا] رآه في وجهه قط.

٧٠٩ - عن أنس قال: خدمتُ رسولَ الله ﷺ عشرَ سنين، فما سبني سبةً قط، ولا ضربني ضربةً، ولا انتهرني، ولا عبس في وجهي، ولا أمرني بأمر فتوانيت فيه فعاتبني عليه، فإن عاتبني أحدٌ من أهله قال: «دعوه، فلو قدر شيء كان» (٣١).

٧١٠ - عن عبد الله بن سلام قال: إن الله عز وجل لما أراد هدى زيد بن سعية قال زيد: ما من علامات النبوة شيء إلا وقد عرفته في وجهه، سوى اثنتين لما أخبرهما منه: يسبق حلمه جهل الجاهل، ولا يزيد شدة الجهل عليه إلا جُلماً.

(٣٠) حديث: «أحسن إليك...».

أورده العرافي في تخريج الإحياء ٣٧٩/٢. والهيتمي في مجمع الزوائد ١٥/٩، وقال: «رواه البزار، وفيه إبراهيم بن الحكم بن أبان وهو متروك».

(٣١) الحديث سبق تخريجه.

فكنت أنطلق إليه لأخالطه وأعرف حلمه، فخرج يوماً ومعه علي بن أبي طالب، فجاءه رجل كالبديوي، قال: يا رسول الله، إن قرية بني فلان أسلموا، وحدثتهم أنهم [إن] أسلموا أتتهم أرزاقهم رغداً، وقد أصابتهم سنةٌ وشدةٌ، وإنني مُشفق عليهم أن يخرجوا من الإسلام، فإن رأيت أن ترسلَ لهم بشيءٍ بعينهم.

قال زيد: فقلت: أنا أبتاع منكم بكذا وكذا وسقاً. فأعطيته ثمانين ديناراً، فدفعها إلى الرجل وقال: «اعجلْ عليهم بها فأغنيهم».

فلما كان قبل المَحَلِّ بيوم أو يومين أو ثلاثة، خرج رسول الله ﷺ إلى جنازة في نفر من أصحابه، فجبذتُ رداءه جبذةً شديدةً، حتى سقط عن عاتقه، ثم أقبلتُ بوجه جَهْم غليظ، فقلت: ألا تقضيني يا محمد، فوالله ما عَلِمْتُكم بني عبد المطلب لُمُطَل.

فارتعدت فرائصُ عمر بن الخطاب كالفلك المستدير، ثم رمى ببصره فقال: أيُّ عدوِّ الله، أتقول هذا لرسول الله ﷺ، وتصنع به ما أرى وتقول ما أسمع! فوالذي بعثه بالحق لولا ما أخاف فؤته لسبقني رأسك.

ورسول الله ﷺ ينظر إلى عمر في تُوْدَةٍ وسكون، ثم تبسّم وقال: «أنا [وهو] أحوجُّ إلى غير هذا، أن تأمرني بحسن الأداء وتأميره بحسن التباعة، إذهب يا عمر فاقضه حقه وزده عشرين صاعاً من تمر».

فقلت: ما هذا؟

قال: أمرني رسولُ الله ﷺ أن أزيدك مكانَ منازعتك.

فقلت: أتعرفني يا عمر؟

قال: لا. فمن أنت.

قلت: أنا زيد بن سَعِيَةَ.

قال: الحَبْرُ؟

قلت: الحَبْرُ.

قال: فما دعاك أن تفعل برسول الله ﷺ ما فعلت، وتقول له ما قلت.

قلت: يا عمر، إنه لم يَبْقَ من علامات النبوة شيءٍ إلا وقد عرفته في وجه رسول

الله ﷺ حين نظرتُ إليه إلا اثنتين لم أخبرهما منه: يسبقُ حلمه جهله، ولا يزيده شدةُ الجهل عليه إلا حِلماً، فقد اختبرتهُ منه، فأشهدك يا عمر أني رضيتُ بالله رباً بالإسلام ديناً وبمحمد نبياً، وأشهدك أن شَطْرَ مالي لله، فإني أكثرها مالاً، صدقةً على أمة محمد ﷺ.

فقال عمر: أو على بعضهم، فإنك لا تسعهم كلهم. قلت: أو على بعضهم.

قال: فرجع عمر وزيد بن سَعِيَةَ إلى رسول الله ﷺ، فقال: زيد: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله.

فآمن به وصدقته وبأبعه وشهدتُ معه مشاهد كثيرة (٣٢).

٧١١ - عن الزُّهري قال: إن يهودياً قال: ما كان بقي شيء من نعت رسول الله ﷺ في التوراة إلا رأيتُه إلا الحِلْم.

وإني أسلفته ثلاثين ديناراً إلى أجل معلوم، فتركته حتى بقي من الأجل يوم، فأتيته فقلت: يا محمد أوفني حقي، فإنكم معاشر بني عبد المطلب مُطل.

فقال عمر: يا يهودي جُننتَ؟! أما والله لولا مكانه لضربتُ الذي فيه عيناك.

فقال رسول الله ﷺ: «غفر الله لك يا أبا حفص، نحن كنا إلى غير هذا منك أخوج، إلى أن تكون أمرتني بقضاء ما عليّ، وهو إلى أن تكون أعتته في قضاء حقه أخوج».

قال: فلم يزد جهلي عليه إلا حِلماً، قال: يهودي إنما يحلُّ حقك غداً. ثم قال: «يا أبا حفص، إذهب إلى الحائط الذي كان سأل أول يوم، فإن رضيه فأعطه كذا وكذا صاعاً، وزده لِمَا قلتُ له كذا وكذا صاعاً، وإن لم يرضه فأعطه ذلك من حائط كذا وكذا».

فأتى به الحائط فرضي، فأعطاه ما قال رسول الله ﷺ وما أمره من الزيادة.

(٣٢) حديث: «أنا وهو أخوج إلى غير هذا...».

أورده القاضي عياض في الشفا ص ٨٤.

فلما قبض اليهودي تَمَرَهُ قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأنه رسول الله، وإنه والله ما حملني على ما رأيتني صنعتُ يا عمر إلا أنني كنتُ رأيتُ صفات رسول الله ﷺ في التوراة كلها إلا الجِلم، فاخترتُ حلمه اليوم فوجدته على ما وُصِف في التوراة، وإني أشهدك أن هذا التمرَ وشطرَ مالي في فقراء المسلمين.

فقال عمر: أو على بعضهم. فقال: أو بعضهم. وأسلم أهل بيت اليهودي كلهم إلا شيخاً كان له مائة سنة فبقي على الكفر (٣٣).

* * *

الباب الثالث

في نهيه ﷺ أن يبلغ ما لا يصلح

٧١٢ - عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يُبلغني أحدٌ منكم عن أحد من أصحابي شيئاً، فإني أحبُّ أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر».

قال: فأتاه مال فقسمه، فانتهيت إلى رجلين يتحدثان، وأحدهما يقول لصاحبه: والله ما أراد محمد بقسمته التي قَسَم وجه الله والدار الآخر.

قال: فوثبت حين سمعتهما، ثم أتيت النبي ﷺ فذكرتُ له ذلك، ثم قلتُ: إنك قلت: لا يبلغني أحدٌ عن أحد من أصحابي شيئاً، وإني سمعت فلاناً وفلاناً يقولان كذا وكذا. فاحمرَّ وجهه وقال: «دعنا منك، فقد أُوذي موسى بأكثر من مثل هذا فصبر!» (٣٤).

* * *

(٣٣) حديث: «غفر الله لك يا أبا حفص...».

أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ١/٢/٨٨. وأورده السيوطي في الدر المنثور ٣/١٣٣.

(٣٤) حديث: «لا يبلغني أحد منكم عن أحد...».

أخرجه الترمذي في سننه برقم ٣٨٩٦. والإمام أحمد في المسند ١/٣٩٦. والبيهقي في السنن

الكبرى ١٦٦/٨، ١٦٧. والبخاري في تاريخه ٣/٣٩٤.

وأورده العراقي في تخريج الإحياء ٣/٣٩٤.

الباب الرابع

في ذكر شفقتة ومداراته ﷺ

٧١٣ - عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: «إني لأدخل في الصلاة وأنا أريد أن أطيلها فأسمع بكاء الصبي فأتجوّز في صلاتي مما أعلم من شدة وجد أمه من بكائه» (٣٥).

٧١٤ - عن أبي قتادة أن النبي ﷺ قال: «إني لأقوم في الصلاة فأريد أن أطول فيها، فأسمع بكاء الصبي فأتجوّز في صلاتي كراهية أن أشق على أمه» (٣٦).

انفرد بإخراج هذا البخاري، واتفقا على الذي قبله.

٧١٥ - عن زيد بن ثابت: أن النبي ﷺ اتخذ حجرة في المسجد من حصير، فصلّى فيها ليالي، حتى اجتمع إليه ناس، ثم فقد صوته، فظنوا أنه قد نام، فجعل بعضهم يتنحّح ليخرج إليهم، فقال: «ما زال بكم الذي رأيت من صنعكم، حتى خشيت أن يكتب عليكم، ولو كتب عليكم ما قُمتم به، فصلُّوا في بيوتكم، فإن أفضل صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة» (١٣٧).

٧١٦ - عن أنس قال: قال رجل للنبي ﷺ: أين أبي؟ قال: «في النار».

(٣٥) حديث: «إني لأدخل في الصلاة وأنا أريد...».

أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأذان باب ٦٥. ومسلم في صحيحه، كتاب الصلاة حديث ١٩١. والإمام أحمد في المسند ١٠٩/٣.

(٣٦) حديث: «إني لأقوم في الصلاة...».

أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأذان باب ١٦٥، ١٦٣. وأبو داود في سننه، كتاب الصلاة باب ١٢٣. وابن ماجه في سننه، كتاب الإقامة، باب ٤٩. والنسائي في الإمامة باب ٣٥. والإمام أحمد في المسند ٢٤٠/٣، ٣٠٥/٥.

(٣٧) حديث: «ما زال بكم الذي رأيت من صنعكم...».

أخرجه البخاري في صحيحه ٣٤/٨. ومسلم في صحيحه كتاب صلاة المسافرين باب ٢٩. والإمام أحمد في المسند ١٨٧/٥.

فلما رأى ما في وجهه قال: «إنَّ أباي وأباك في النار» (٣٨).
انفرد بإخراج هذا الحديث مسلم، واتفقا على الذي قبله.

٧١٧ - عن ابن عباس قال: قالت قريش للنبي ﷺ: أدع لنا ربك أن يجعل لنا
الصِّفا ذهباً. ونؤمنُ بك.
قال: «وتفعلون؟»
قالوا: نعم.

فدعا، فأتاه جبريل فقال: إن ربك عزَّ وجلَّ يقرأ عليك السلام ويقول لك: إن
شئتَ أصبح لهم الصِّفا ذهباً، فمن كفر منهم بعد ذلك عذبته عذاباً لا أعذبه أحداً من
العالمين، وإن شئتَ فتحتُ لهم باب التوبة والرحمة.
[قال: «بل التوبة والرحمة»] (٣٩).

٧١٨ - عن أبي أمامة أن فتى شاباً أتى النبي ﷺ فقال: يا محمد، إئذن لي في
الزنا.

فأقبل عليه القومُ فزجروه وقالوا: مه مه.
فقال: «ادنه».

فدنا منه قريباً، فجلس. قال: «أتحبه لأملك؟»
قال: لا والله، جعلني الله فداك.
قال: «ولا الناس يحبونه لأمهاتهم».
«أفتحبه لأبتك؟»

قال: لا والله يا رسول الله، جعلني الله فداك.

(٣٨) حديث: «إنَّ أباي وأباك في النار...»
أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان ٣٤٧. وأبو داود في سننه، كتاب السنة باب ١٧. والإمام
أحمد في المسند ١١٩/٣، ٢٦٨. والبيهقي في السنن الكبرى ١٩٠/٧. والطبراني في المعجم الكبير
٣٢/٤. والبيهقي في دلائل النبوة ١/١٤٨.
(٣٩) حديث: «بل التوبة والرحمة...»
أخرجه الإمام أحمد في المسند ١/٢٤٢.

قال: «ولا الناس يحبونه لبناتهم».

«أتجبه لأختك؟»

قال: لا والله يا رسول الله، جعلني الله فداك.

قال: «ولا الناس يحبونه لأخواتهم».

«أتجبه لعمتك؟»

قال: لا والله يا رسول الله، جعلني الله فداك.

قال: «ولا الناس يحبونه لعماتهم».

«أتجبه لخالتك؟»

قال: لا والله يا رسول الله، جعلني الله فداك.

قال: «ولا الناس يحبونه لخالاتهم».

قال: فوضع يده عليه ثم قال: «اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه وحصن فرجه» (٤٠).

قال: فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء.

٧١٩ - عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي ﷺ تلا قول الله تعالى:

﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ، فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي، وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (٤١).

وقول عيسى: ﴿إِنْ تَعَذَّبْتَهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبْدُكَ، وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ

الْحَكِيمُ﴾ (٤٢).

فرفع يديه وقال: «اللهم أمّتي أمّتي».. وبكى. فقال الله عز وجل: يا

جبريل، اذهب إلى محمد، وربك أعلم، فسله ما يبكيه.

فأتاه جبريل فسأله، فأخبره رسول الله ﷺ.

(٤١) حديث: «أتجبه لأمك...».

أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢٥٦/٥، ٢٥٧. والطبراني في المعجم الكبير ١٩٠/٨، ٢١٥.

وأورده ابن كثير في تفسيره ٦٩/٥. والزبيدي في الإتحاف ٥١/٧.

(٤١) سورة: إبراهيم، الآية: ٢٦.

(٤٢) سورة: المائدة، الآية: ١١٨.

قال: فقال الله عز وجل: يا جبريل، اذهب إلى محمد فقل له: إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوءك (٤٣).

٧٢٠ - عن أنس بن مالك قال: بيّنا نحن جلوس في المسجد مع رسول الله ﷺ إذ جاء أعرابي فقام يبول في المسجد، فقال أصحاب رسول الله ﷺ: مه مه.

فقال رسول الله ﷺ: «لا تُزرموه، دعوه». فتركوه حتى بال، ثم إن رسول الله ﷺ دعاه فقال له: «إن المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول والقذر، إنما هي لذكر الله تعالى والصلاة وقراءة القرآن». وأمر رجلاً فجاء بدلو من ماء فشَنَّهُ عليه (٤٤).

٧٢١ - عن عائشة أن رجلاً استأذن على رسول الله ﷺ قال: «ايذنوا له فبش أخو العشيرة». فلما دخل عليه الآن له القول.

فقالت عائشة: فقلت: يا رسول الله، قلت له الذي قلت، ثم أنت له القول:

قال: «يا عائشة، إن شرَّ الناس منزلة عند الله يوم القيامة من تركه الناس اتقاء فُحْشِهِ؟» (٤٥).

٧٢٢ - عن مسعود بن الحكم قال: صليت مع النبي ﷺ فعطس رجل من القوم فقلت: رحمك الله. فرماني القوم بأبصارهم وضربوا بأيديهم على أفخاذهم، فلما رأيتهم يُضمتوني سكتُ.

قال: فدعاني النبي ﷺ.

(٤٣) حديث: «اللهم أمي...».

أخرجه مسلم في صحيحه ١٩١. والبيهقي في السنن الكبرى ٢٠٥/٧. والطبري في تفسيره ١٥١/١٣. والبيهقي في الأسماء والصفات ٢١٤. وابن أبي الدنيا في حسن الظن بالله ٦١.

(٤٤) حديث: «لا تزرموه...».

أخرجه البخاري في صحيحه ١٤/٨. ومسلم في صحيحه كتاب الطهارة باب ٣. والنسائي في سننه ١٧٥/١. وابن ماجه في سننه ٥٢٨. وأحمد في المسند ١٩١/٣. والبيهقي في السنن الكبرى ٤١٣/٢، ٤٢٨، ١٠٣/١٠. وابن خزيمة في صحيحه ٢٩٣، ٢٩٦.

(٤٥) حديث: «يا عائشة، إن شرَّ الناس منزلة...».

أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة ٧٣. والبيهقي في السنن الكبرى ٢٤٥/١٠. والحميدي في مسنده ٢٤٩. وأورده الزبيدي في الإتحاف ٢٢٨/٦.

بأبي وأمي ، ما رأيت معلماً أحسنَ تعليماً منه !

ما ضربني ولا سبني ، ثم قال : « إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الأدميين ، إنما هو التسبيح والتحميد والتكبير » (٤٦) .

٧٢٣ - عن مالك بن الحويرث ، قال : كان رسول الله ﷺ رحيماً رفيقاً ، فأقمنا عنده عشرين ليلة ، فظن أنا قد اشتقنا أهلنا ، فسألنا عن تركنا من أهلنا ، فأخبرناه ، فقال : « ارجعوا إلى أهليكم فأقيموا فيهم » (٤٧) .

٧٢٤ - عن أنس قال : « كان رسول الله ﷺ إذا قعد الرجل من إخوانه ثلاثة أيام سأل عنه ، فإن كان غائباً دعا له ، وإن كان شاهداً زاره ، وإن كان مريضاً عاده » .

* * *

الباب الخامس

في ذكر حياته

ﷺ

٧٢٥ - عن أبي سعيد الخدري قال : « كان رسول الله ﷺ أشدَّ حياءً من العذراء في خدرها ، وكان إذا كره شيئاً عرفناه في وجهه » (٤٨) .

(٤٦) حديث : « إن هذه الصلاة لا يصلح فيها . . . » .

أخرجه مسلم في صحيحه ٣٨١ . والنسائي في سننه ٢٥٩/١ . وأحمد في المسند ٤٤٧/٥ ، ٤٤٨ . والبيهقي في السنن الكبرى ٣٦٠/٢ . والطبراني في الكبير ٤٠٣/١٩ . وابن أبي شيبة في مصنفه ٤٣٢/٢ . وأبوداود في سننه ٩٣٠ .

(٤٧) حديث : « ارجعوا إلى أهليكم . . . » .

أخرجه البخاري في صحيحه ١٠٧/٩ . ومسلم في صحيحه كتاب المساجد ٢٩٢ . والنسائي في الأذان باب ١ . والدارمي في سننه ٢٨٦/١ . والبيهقي في السنن الكبرى ١٧/٢ . والدارقطني في سننه ٢٧٣/١ . وابن خزيمة في صحيحه ٣٩٧ . .

(٤٨) « كان أشد حياء من العذراء في خدرها » .

أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب المناقب ، باب ٢٣ . ومسلم في صحيحه كتاب الفضائل ، باب ١٦ . وابن ماجه في سننه ، كتاب الزهد . والبيهقي في الدلائل ٣١٦/١ .

٧٢٦ - عن أنس رضي الله عنه : أن النبي ﷺ رأى على رجل صُفْرَةً فكرهها
وقال : « [لو] أمرتم هذا أن يغسل هذه الصُفْرَةَ » (٤٩) .

وكان لا يواجه أحداً في وجهه بشيء يكرهه .

٧٢٧ - عن عائشة رضي الله عنها قالت : « كان رسول الله ﷺ إذا بلغه عن رجل
شيء لم يقل له : قلت كذا وكذا » (٥٠) .

٧٢٨ - عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال : « كان رسول الله ﷺ حَيًّا لا
يُسأل عن شيء إلا أعطى » (٥١) .

* * *

البابُ السَّادِسُ

في ذكر تواضعه

ﷺ

٧٢٩ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : استبَّ مسلمٌ ويهودي ، فقال
المسلم : والذي اصطفى محمداً على العالمين .

وقال اليهودي : والذي اصطفى موسى على العالمين .

فغضب المسلم على اليهودي فلطمه ، فأتى اليهودي رسولَ الله ﷺ ، فأخبره ،
فدعاه رسول الله ﷺ فسأله فاعترف بذلك .

فقال عليه السلام : « لا تخيروني على موسى ، فإن الناس يُصْعقون يومَ القيامة ،

(٤٩) «لو أمرتم هذا أن يغسل...» .

أخرجه البيهقي في الدلائل ٣١٧/١ . وأبو داود في سننه ، كتاب التَّرجُل ، والأدب . وكذلك الترمذي
في الشمائل . وضعفه ابن حجر في التهذيب ١٣٥/٤ .

(٥٠) «كان إذا بلغه عن رجل شيء...» .

أخرجه أبو داود في سننه ٢٥٠/٤ . والبيهقي في «دلائل النبوة» ٣١٨/١ .

(٥١) «كان حَيًّا كريماً...» .

أخرجه الحاكم في المستدرک ١٦/٤ ، ١٧ .

فأكون أول من يُفِيق، فأجد موسى ممسكاً بجانب العرش، فلا أدري أكان فيمن صُعِق فأفاق قبلي، أم كان ممن استثناه الله تعالى» (٥٢).

٧٣٠ - وعنه عن النبي ﷺ قال: «ما ينبغي لعبد أن يقول: أنا خير من يونس بن متى» (٥٣).

٧٣١ - عن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تُطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم، وإنما أنا عبد، فقولوا عبدُ الله ورسوله» (٥٤).

٧٣٢ - عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن﴾ (٥٥).

فقال رسول الله ﷺ: «لو كنتُ أنا لأسرعُ الإجابةَ وما ابتغيتُ العذرَ» (٥٦).

٧٣٣ - وسُئلت عائشة رضي الله عنها، ما كان رسول الله ﷺ يصنع إذا دخل

بيته؟

قالت: «كان يكون في مهنة أهله، فإذا حضرت الصلاة خرج فصلّي».

(٥٢) حديث: «لاتخبروني على موسى...».

أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٤٩٢/٥. وأورده ابن كثير في البداية والنهاية ٢٨٤/١. والقاضي عياض في الشفا ٤٣٩/١.

(٥٣) حديث: «ما ينبغي لعبد أن يقول...».

أخرجه البخاري في صحيحه ١٩٣/٤، ٧١/٦، ٩٢. ومسلم في صحيحه، كتاب الفضائل ١٦٧. وأبو داود في سننه، كتاب السنة باب ١٣. وأحمد في المسند ٤٠٥/٢. والبيهقي في الدلائل ٤٩٥/٥.

(٥٤) حديث: «لاتطروني...».

أخرجه البخاري في صحيحه ٢٠٤/٤، ٢١٠/٨. ومسلم في صحيحه، كتاب القدر باب ٧. وعبد الرزاق في مصنفه ١٩٧٥٨. والبيهقي في الدلائل ٤٩٨/٥. وأحمد في المسند ٢٣/١، ٢٤. والترمذي في الشمائل ١٧٢.

(٥٥) سورة: يوسف، الآية: ٥٠.

(٥٦) حديث: «لو كنتُ أنا لأسرعُ الإجابة...».

أخرجه أحمد في المسند ٣٤٦/٢، ٣٨٩. وأورده السيوطي في الدر المنثور ٢٣/٤. وابن كثير في تفسيره ٣١٩/٤.

٧٣٤ - عن أنس رضي الله عنه أن رجلاً قال: يا محمد، يا سيدنا وابن سيدنا،
وخبيرنا وابن خبيرنا.

فقال رسول الله ﷺ: «يا أيها الناس، قولوا لا بقولكم، ولا يستهوينكم الشيطان،
أنا محمد بن عبد الله، وعبد الله ورسوله، والله ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي» (٥٧).

٧٣٥ - وقيل لعائشة رضي الله عنها: ما كان يعمل رسوله الله ﷺ في بيته؟
قالت: «كان رسول الله ﷺ بشراً من البشر، يفلي ثوبه، ويحلب شاته ويخدم
نفسه».

وفي رواية: يصنع في بيته كما يصنع أحدكم في بيته، يخفف النعل ويرقع
الثوب.

٧٣٦ - عن البراء رضي الله عنه قال: «رأيت رسول الله ﷺ يوم الأحزاب ينقل
التراب، وقد وارى البياض بياض بطنه».

٧٣٧ - عن أنس رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ يعودُ المرضى ويشهد
الجنائز، ويأتي دعوة المملوك، ويركب الحمار، ولقد رأيته يوماً على حمار خطامه
ليف».

٧٣٨ - وعنه قال: كان غلام يهودي يخدم النبي ﷺ فمرض فعاده النبي ﷺ
وقال: «أتشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله؟».

فنظر الغلام إلى أبيه، فقال أبوه: قل ما يأمر بك به محمد. فقالها، فمات.
فقال النبي ﷺ: «صلوا على أخيكم وادفنوه» (٥٨).

(٥٧) حديث: «يا أيها الناس: قولوا بقولكم...»
أخرجه الإمام أحمد في المسند ٩٩/٢، ٢٤١/٣. والحاكم في المستدرک ١٥/١. وعبد الرزاق في
المصنف ٢٠٥٢٢ وابن حبان في صحيحه ٢٢٢٨. وابن خزيمة في صحيحه ١٠٩. وأبو نعيم في الحلية
٢٥٢/٦.

(٥٨) حديث «صلوا على أخيكم...»
أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢٦٠/٣. والحاكم في المستدرک ٣٦٣/١. والبخاري في التاريخ
٤٣٢/٨.

٧٣٩ - عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «لو دُعيتُ إلى كِرَاعٍ لأجبتُ، ولو أهدى إليّ ذِرَاعٌ لقبلتُ» (٥٩).

٧٤٠ - عن أنس رضي الله عنه: «ما كان شخص أحب إليهم من رسول الله ﷺ، وكانوا إذا رأوه لم يقوموا، لِمَا يعلمون من كراهيته لذلك».

٧٤١ - عن الحسن رضي الله عنه أنه ذكر رسول الله ﷺ، فقال: «لا والله ما كان يُغلقُ دونه الأبواب، ولا يقوم دونه الحُجَّاب، ولا يُغذى عليه بالجفان ولا يُراح عليه بها».

«ولكنه كان بارزاً، من أراد أن يُلقي نبيَّ الله لقيه».

«كان يجلس بالأرض ويوضع طعامه بالأرض، ويلبس الغليظ، ويركب الحمار ويُردف بعده، ويلعقُ والله يده! ﷺ».

٧٤٢ - عن قيس بن أبي حازم أن رجلاً أتى النبي ﷺ فلما قام بين يديه استقبلته رِعدة، فقال له النبي ﷺ: «هُون عليك، فإني لستُ مَلِكاً، إنما أنا ابنُ امرأةٍ من قريش كانت تأكل القديد» (٦٠).

٧٤٣ - عن أنس رضي الله عنه، أن امرأة كانت في عقلها شيء، فقالت: يا رسول الله، إن لي إليك حاجة.

قال: «يا أم فلان، خذي في أي طريق شئت قومي فيه حتى أقوم معك!». فخلا معها رسولُ الله ﷺ يناجيها حتى قضت حاجتها.

٧٤٤ - وعنه قال: «إن كانت الوليدةُ من ولائد المدينة تجيء فتأخذ بيد رسول

(٥٩) حديث: «لو دُعيتُ إلى كِرَاعٍ لأجبتُ...».

أخرجه البخاري ٢٠١/٣، ٣٢/٧. والطبراني في المعجم الكبير ١٢٠/١١. وابن حبان في صحيحه ١٠٦٤ وابن سعد في الطبقات الكبرى ٩٥/٢/١، ١٠٧. وابن عدي في الكامل ١٣٥٢/٤، ١٦٨٨/٥، ١٩٣٧.

(٦٠) حديث: «هُون عليك، فإني لست ملكاً...».

أخرجه الحاكم في المستدرک ٤٦٦/٢. والخطيب في تاريخه ٢٧٧/٦، ٢٧٩. وأورده الزبيدي في إتحاف السادة المتقين ١٤٢/٧. والهيتمي في مجمع الزوائد ٢٠/٩.

الله ﷺ، فما يُنزع يده من يدها حتى تذهب به حيث شاءت».

٧٤٥ - عن ابن أبي أوفى قال: «كان رسول الله ﷺ لا يأنف ولا يستكبر أن

يمشي مع الأرملة والمسكين فيقضي له حاجته».

٧٤٦ - عن قدامة بن عبد الله قال: «رأيت رسول الله ﷺ يرمي الجَمْرَةَ على ناقة

شهباء، لا ضَرْبَ ولا طَرْدَ، ولا إِلَيْكَ إِلَيْكَ!».

٧٤٧ - عن نصر بن وهب الخُزاعي: «أن رسول الله ﷺ ركب حماراً مرسوناً

بغير سَرْجٍ موكف عليه قطيفة جُورية، ثم دعا معاذاً فأردفه».

٧٤٨ - عن أسماء بنت يزيد: «أن النبي ﷺ مرَّ بنسوة فسلم عليهن».

وقد سبق أنه كان يسلم على الصبيان.

٧٤٩ - عن أبي هريرة رضي الله عنه وأبي ذرٍّ، قالوا: «كان رسول الله ﷺ

يجلس بين ظهرائي أصحابه. فيجيء الغريب فلا يذري أيهم هو حتى يسأل».

فطلبنا إلى رسول الله ﷺ أن يجعل مجلساً يعرفه الغريب إذا أتاه، فبينما له دكاناً

من طين، فكان يجلس عليه ونجلس بجانبه.

٧٥٠ - عن عائشة رضي الله عنه قالت: قلت: يا رسول الله، كُفِّ، جعلني الله

فداك، متكئاً فإنه أهون عليك.

قال: «لا، بل آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد»^(٦١).

٧٥١ - وعن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «جاءني ملك، فقال: إن ربك يقرأ

عليك السلام ويقول: إن شئت نبياً عبداً وإن شئت نبياً ملكاً».

«فنظرتُ إلى جبريل فأشار لي: أن ضَع نفسك».

فقلت: «نبياً عبداً»^(٦٢).

(٦١) حديث: «لا، بل آكل كما يأكل العبد...».

أخرجه البغوي في شرح السنة ٢٨٧/١١.

(٦٢) حديث: «نبياً عبداً...».

أخرجه البغوي في شرح السنة ٢٤٩/١٣. والإمام أحمد في المسند ٢٣١/٢. وابن حبان في صحيحه =

٧٥٢ - عن عبدالله بن أبي أوفى قال: «كان رسول الله ﷺ يُكثِرُ الذِّكْرَ وَيُقَلُّ اللُّغُو، وَيَطِيلُ الصَّلَاةَ وَيُقَصِّرُ الخُطْبَةَ، وَلَا يَأْنِفُ وَلَا يَسْتَنكِفُ أَنْ يَمْشِيَ مَعَ الأَرْمَلَةِ وَالمَسْكِينِ يَقْضِي لهُمَا حَاجَتَهُمَا».

٧٥٣ - عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «كنت في عصابة من المهاجرين جالسا، وإنَّ بعضَهُم يَسْتَرِ بِبعضِ من العُرَى، وقارىء لنا يقرأ علينا، فكنا نستمع إلى كتاب الله».

فقال النبي ﷺ: «الحمد لله الذي جعل من أمتي من أمرت أن أصبر معهم نفسي».

ثم جلس رسول الله ﷺ وسطنا ليعدل بيننا بنفسه. فقال: «أبشروا معاشر صعاليك المهاجرين بالنور التام يوم القيامة، تدخلون الجنة قبل الأغنياء بنصف يوم، وذلك خمسمائة عام» (٦٣).

* * *

الباب السابع

في أنه ﷺ بعث رحمة

٧٥٤ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قيل: يا رسول الله، ادعُ على المشركين.

قال: «إني لم أبعث لعانا وإنما بعثت رحمة» (٦٤).

= ٢١٣٧ (موارد) والمنذري في الترغيب والترهيب ١٩٦/٤. وأورده الزبيدي في الإتحاف ١١٦/٧.

(٦٣) حديث: «أبشروا معاشر صعاليك المهاجرين».

أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» ٣٥٢/١. وكذلك أخرجه الترمذي في كتاب الزهد، باب ٣٧، وقال: «حسن صحيح».

وابن ماجه في سننه، كتاب الزهد باب ٦. والدارمي في سننه، كتاب الرقاق باب ١١٨. والإمام أحمد في المسند ٢/٢٩٦، ٣٤٣، ٤٥١، ٥١٣، ٥١٩، ٣٦٦/٥.

(٦٤) حديث: «إني لم أبعث لعانا...».

سبق تخريجه.

٧٥٥ - وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنما أنا رحمةٌ مُهداة».

قلت: وهذا الحَضر مؤيِّدٌ بقوله تعالى: ﴿وما أرسلناك إلا رحمةً للعالمين﴾ (٦٥).

* * *

الباب الثامن

في ذكر اشتراطه ﷺ على ربه سبحانه أن يجعل سبَّه
لمن سبَّ من المسلمين أجراً

٧٥٦ - عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «اللهم إني أتخذ
عندك عهداً لن تخلفنيه، إنما أنا بشر، فأَيُّ المؤمنين آذيته أو شتمته أو جَلَدْتُهُ فاجعلها له
صلاةً وزكاةً وقربةً تقربه بها إليك يوم القيامة» (٦٦).

٧٥٧ - عن أنس رضي الله عنه قال: كانت عند أم سليم يتيمة، فرأى رسول
الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم اليتيمة فقال: «أنتِ، هيه، لقد كبرتِ لا كُبر
سُنِّك!».

فرجعت اليتيمة إلى أم سليم تبكي، فقالت أم سليم: يا بنية مالك؟
قالت: دعا عليّ نبي الله أن لا يكبر سني، فالآن لا يكبر سني أبداً.

(٦٥) حديث: «إنما أنا رحمة مهداة».

أخرجه البغوي في شرح السنة ٢١٣/١٣. والبيهقي في دلائل النبوة ١٥٨/١. وابن سعد في الطبقات
الكبرى ١٢٨/١/١. وابن عساکر تاريخه ٦٦/١. وابن أبي شيبة في مصنفه ٥٠٤/١١ وأورده ابن كثير
في البداية والنهاية ٢٩٩/٦. والسيوطي في الدر المنثور ٣٤٢/٤. والذهبي في ميزان الاعتدال
٧٢١١.

(٦٥) سورة: الأنبياء، الآية: ١٠٧.

(٦٦) حديث: «اللهم إني أتخذ عندك عهداً لن...»

أخرجه مسلم في صحيحه ٢٠٠٩. والإمام أحمد في المسند ٣٩٠/٢، ٣٣/٣. وعبد الرزاق في
مصنفه ٢٠٢٩٣. وأورده ابن حجر في فتح الباري ١٧١/١١. والهيثم في مجمع الزوائد ٢٦٦/٨.
وأخرجه كذلك البيهقي في السنن الكبرى ٦١/٧.

فخرجت أم سليم مستعجلة تلوثُ خمارها حتى لقيت رسولَ الله ﷺ، فقال لها: «مالك يا أم سليم؟».

فقالت: أدعوتُ على يتيمتي ألا يكبرَ سنُّها؟!!

فضحك ثم قال: «يا أم سليم، أما تعلمين أن شرطي على ربي أنني اشترطت على ربي عز وجل، فقلت: إنما أنا بشرٌ أرضى كما يرضى البشر وأغضب كما يغضب الرجل، فأبى أحد دعوتُ عليه من أمتي ليس لها بأهل أن تجعلها له طهوراً وزكاةً وقربةً تقربه إليَّ يوم القيامة» (٦٧).

قال ابن عقيل: وأما لعنه في الخمر فتشريع للزجر، فلو كانت وضعت للزجر ثم أبان أنها رحمة، جرت عن موضعها، فيصير ذلك ترغيباً في المعصية.

وذلك غير جائز على الشارع.

اللهم إلا أن يكون أراد به من وجهٍ أنه رحمة في [غايته] ذلك أن لعن الرسول لمن لعنه يكون عند من لعنه غاية في المنع عن ارتكاب ما لعنه عليه وحاملاً له على التوبة، فيكون مُسَمِّياً للجنة رحمةً حيث أفضت إلى الرحمة، تسمية للشيء باسم ما يؤول إليه.

* * *

الباب التاسع

في ذكر جوده ﷺ

٧٥٨ - عن جابر رضي الله عنه قال: «ما سُئِلَ رسول الله ﷺ شيئاً قط فقال لا».

٧٥٩ - عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان، حين يلقى جبريل عليه السلام، وكان جبريل يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن».

(٦٧) حديث: «يا أم سليم، أما تعلمين أن شرطي...». أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة، باب

قال: «فلرسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة» (٦٨).

٧٦٠ - عن أنس رضي الله عنه، «أن رسول الله ﷺ لم يكن يُسأل شيئاً على الإسلام إلا أعطاه».

قال: فاتاه رجل فسأله، فأمر له بشيء كثير بين جبلين من شاء الصدقة.

قال: فرجع إلى قومه، فقال: يا قوم أسلموا، فإن محمداً يعطي عطاء من لا يخشى الفاقة!

٧٦١ - عن جُبَيْر بن مطعم رضي الله عنه قال: بينا رسول الله ﷺ ومعه الناس مقفله من حُنَيْن علقه الأعراب يسألونه، حتى اضطروه إلى سَمْرَةَ فخطفت رداءه.

فوقف رسول الله ﷺ وقال: «رُدُّوا عليّ ردائي، أتخشون عليّ البخل؟! فلو كان لي عدد هذه الأعضاء ذهباً لقسمته بينكم، لا تجدوني بخيلاً ولا كذاباً ولا جباناً» (٦٩).

٧٦٢ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ دخل على بلال وعنده صَبْرَةٌ من تمر، فقال: «ما هذا يا بلال».

فقال: أدَّخِره يا رسول الله!

قال: «أما تخشى أن يكون له سجار في النار؟ أنفق بلال ولا تخش إقلاقاً» (٧٠).

(٦٨) «كان أجود من الريح المرسلة...».

أنظر: صحيح البخاري ٥/١، ٣٣/٣، ١٣٧/٤. ومسلم، كتاب الفضائل، باب ٥٠. ومسند الإمام أحمد ١/٢٨٨، ٣٦٣. والسنن الكبرى للبيهقي ٤/٣٠٥. والطبقات الكبرى لابن سعد ١/٩٣، والشمال للترمذي ١٩٠. وسنن النسائي، كتاب الصيام، باب ٢. ومصنف ابن أبي شيبة ٩/١٠٢. والترغيب والترهيب للمنذري ١٥٢٣، ١٧٤٨.

(٦٩) حديث: «ردوا عليّ ردائي...».

أخرجه الإمام أحمد في المسند ٤/٨٤. والبيهقي في السنن الكبرى ٧/١٧، ٩/١٠٢. والطبراني في المعجم الكبير ٢/١٣٥. وعبد الرزاق في مصنفه ٩٤٩٧، ٢٠٠٤٩.

(٧٠) حديث: «أما تخشى أن يكون له سجار في النار».

أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١/٣٢٥. وأبو نعيم في حلية الأولياء ١/١٤٩. والمنذري في الترغيب والترهيب ٢/٥١. وفي بعض ألفاظه: «نجاراً». بدلاً من «سجاراً».

٧٦٣ - عن أنس رضي الله عنه: «أن النبي ﷺ كان لا يدخر شيئاً لغد».

٧٦٤ - عن هارون بن رثاب قال: قدم على النبي ﷺ سبعون ألف درهم، وهو أكثر مالٍ أتى به قط، فوضع على حصير، ثم قام فقسمه، فما ردَّ سائلاً حتى فرغ منه.

* * *

الباب العاشر

في ذكر شجاعته ﷺ

٧٦٥ - عن أنس رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ أحسن الناس وأشجع الناس وأجود الناس، كان فزعٌ بالمدينة فخرج الناس قبل الصوت فاستقبلهم رسول الله ﷺ قد سبقهم فاستنبا الفزع على فرس عُرِّي لأبي طلحة ما عليه سرج، في عنقه السيف، فقال: «لم تراعوا» (٧١).

وقال للفرس: وجدناه بحراً، وإنه لبحر.

٧٦٦ - عن البراء رضي الله عنه أنه سأله رجل من قيس فقال: أفررتم عن رسول الله ﷺ يوم حنين؟

فقال البراء: ولكن رسول الله ﷺ لم يفر، كان هوازن قوماً رُماة، وأنا لما حملنا عليهم انكشفوا، فأكْبَبْنَا على الغنائم، فاستقبلونا بالسهام، ولقد رأيت رسول الله ﷺ على بغلته البيضاء، وإن أبا سفيان بن الحارث أخذ بلجامها، وهو يقول:

أنا النبيُّ لا كَذِبُ أنا ابنُ عبدِ المطلبِ

٧٦٧ - عن علي رضي الله عنه قال: «لقد رأيتني يوم بدر ونحن نلوذُ بالنبي ﷺ وهو أقربنا إلى العدو، وكان من أشد الناس يومئذ».

٧٦٨ - وعنه قال: «كنا إذا احمرَّ البأس ولقي القومُ القومَ اتقينا برسول الله ﷺ، فمنا كان أحدٌ أقرب إلى العدو منه».

(٧١) حديث: «لم تراعوا...».

سبق تخريجه.

٧٦٩ - عن البراء رضي الله عنه قال: «كنا والله إذا احمر البأس نتقي به، يعني النبي ﷺ، وإن الشجاع منا الذي يحاذي به».

* * *

الباب الحادي عشر

في ذكر مزاحه وملاعبته وأنه لا ينطق إلا بالحق ﷺ

٧٧٠ - عن أنس رضي الله عنه أن رجلاً من أهل البادية يقال له: زاهر، وكان يهدي إلى النبي ﷺ الهدية من البادية فيجهزه رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج. فقال رسول الله ﷺ: «إن زاهراً باديئنا ونحن حاضرؤوه» وكان رجلاً دميماً، فأتاه النبي ﷺ يوماً وهو يبيع متاعه فاحتضنه من خلفه، والرجل لا يبصره، فقال: أرسلني، من هذا؟!!

فالتفت فعرف النبي ﷺ، فجعل لا يألوما ألصق ظهره بصدر رسول الله ﷺ حين عرفه.

وجعل رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ يشتري العبد!».

فقال: يا رسول الله، إذن والله تجدني كاسداً.

فقال النبي ﷺ: «لكن عند الله لست بكاسد. أو قال: لكن أنت عند الله غال» (٧٢).

٧٧١ - عن عائشة رضي الله عنها قالت: خرجت مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره وأنا جارية لم أحمل اللحم ولم أبذن، فقال للناس: «تقدموا» فتقدموا. ثم قال: «تعال حتى أسابقك» فسابقته فسبقته. فسكت عني، حتى إذا حملت اللحم وبدنت ونسيت، خرجت معه في بعض أسفاره، فقال للناس: «تقدموا»

(٧٢) حديث: «إن زاهراً باديئاً ونحن حاضرؤوه...».

أخرجه الإمام أحمد في المسند ١٦١/٣. والبيهقي في السنن الكبرى ١٦٩/٦. وعبد الرزاق في مصنفه برقم ٩٦٨٨. والترمذي في الشمائل ١٢١. والبخاري في شرح السنة ١٨١/١٣.

فتقدموا، فقال لي: «تعال حتى أسابقك» فسابقته فسبقني .

فجعل يضحك ويقول: «هذه بتلك» (٧٣).

٧٧٢ - عن أنس رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال له: «يا ذا الأذنين» (٧٤)
قال أبو أسامة: يمازحه .

٧٧٣ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ يدلعُ لسانه
للحسن بن علي رضي الله عنهما، فيرى الصبي حُمْرَةَ لسانه فيهشُ إليه» .

٧٧٤ - عن عبدالله بن الحارث بن جزء رضي الله عنه قال: «ما رأيتُ رجلاً
أكثر مزاحاً من رسول الله ﷺ» .

٧٧٥ - عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «إني لأمزحُ ولا
أقولُ إلا حقاً» (٧٥).

٧٧٦ - عن أنس رضي الله عنه أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: احملني .

فقال: «إنا حاملوك على ولد الناقة» .

قال: وما أصنع بولد الناقة؟

فقال: «وهل تلد الإبل إلا النوق!» (٧٦).

(٧٣) حديث: «تعال أسابقك»

أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ١٨/١٠ . والإمام أحمد في المسند ٢٦٤/٦ .

(٧٤) حديث: «يا ذا الأذنين»

أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب باب ٩١ . والترمذي في سننه ١٩٢، ١٩٩٢، ٣٨٢٨ . والإمام
أحمد في المسند ١٢٧/٣، ٢٦٠ . والبيهقي في السنن الكبرى ٢٤٨/١٠ . والطبراني في المعجم
الكبير ٢١١/١ . والترمذي في الشمائل ١١٨ . وابن عساكر في تاريخه تاريخه ٣٦٣/٦ .

(٧٥) حديث: «إني لأمزح ولا أقول إلا حقاً»

أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٣٩١/١٢ . وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ١٧/٩ . والمجلوني
في كشف الخفاء ٥٧٢/١ .

(٧٦) حديث: «إنا حاملوك على ولد الناقة»

أخرجه أبو داود في سننه ٤٩٩٨ . والإمام أحمد في المسند ٢٦٧/٣ . وأورده ابن كثير في البداية
والنهاية ٥٣/٦ .

٧٧٧ - وقال: «لا يدخل الجنة عجوز»^(٧٧).

قال: إن عجوزاً دخلت على رسول الله ﷺ فسألته عن شيء فقال لها ومازحها:
«إنه لا يدخل الجنة عجوز».

وحضرت الصلاة فخرج النبي ﷺ إلى الصلاة، فبكت بكاءً شديداً، حتى رجع
النبي ﷺ.

فقال عائشة: يا رسول الله، إن هذه المرأة تبكي لما قلت لها: إنه لا يدخل
الجنة عجوزاً!

فضحك وقال: «لا يدخل الجنة عجوز، ولكن قال الله تعالى: ﴿إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ

إِنشَاءً فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَاراً عُرْبًا أُرَابًا﴾^(٧٨) وهن العجائز الرمص».

٧٧٨ - وعنه أنه ﷺ دخل على أم سليم، فرأى أبا عمير حزيناً فقال: «يا أم

سليم، ما بال أبي عمير حزيناً؟».

قالت: يا رسول الله، مات نُغَيْرُه.

فقال ﷺ: «يا أبا عمير، ما فعل النغير؟!»^(٧٩).

٧٧٩ - عن ابن عباس قال: «كانت في النبي ﷺ دعاة».

٨٩٠ - عن أنس قال: «كان النبي ﷺ من أفكاه الناس».

(٧٧) حديث: «لا يدخل الجنة عجوز...».

أورده العراقي في تخريج الإحياء ١٢٥/٣. والزبيدي في إتحاف السادة المتقين ٤٩٩/٧. ورواه ابن حجر في شرح الشمائل.

(٧٨) سورة: الواقعة، الآية: ٣٦.

(٧٩) حديث: «يا أبا عمير، ما فعل النغير...».

أخرجه البخاري في صحيحه ٣٧/٨. وأبو داود في سننه، كتاب الأدب باب ٧٦. والترمذي في سننه ٣٣٣٢٤٨. وابن ماجه في سننه ٢٧٣، ٣٧٢. والإمام أحمد في المسند ١١٥/٣، ١٧٦، ١٩٠، ٢٢٣، ٢٧٨. والبيهقي في السنن الكبرى ٢٠٣/٥، ٢٤٨/١٠. وابن أبي شيبة في مصنفه ٤٠٠/١، ١٤/٩. والبيهقي في «دلائل النبوة» ٣١٣/١. وأبو نعيم في الحلية ١٦٢/٧، ٣١٠. وابن عساکر في تاريخه ١٤٢/٣.

٧٨١ - عن عائشة: «أن النبي ﷺ كان مزاحاً، وكان يقول: «إن الله لا يؤاخذ المزاح الصادق في مزاحه»^(٨٠).

٧٨٢ - عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: كنت أكتب كل شيء سمعته من رسول الله ﷺ أريد حفظه، فنهتني قريش فقالوا: إنك تكتب كل شيء سمعته من رسول الله ﷺ، ورسول الله يتكلم في الغضب.

فأمسكت عن الكتابة، وذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فقال: «اكتب، فوالذي نفسي بيده ما خرج مني إلا حق»^(٨١).

٧٨٣ - عن خوات بن جبير قال: نزلت مع رسول الله ﷺ مر الظهران، فخرجت من خبائي فإذا نسوة يتحدثن، فأعجبني، فرجعت، فأخرجت حلة لي من حبرة فلبستها، ثم جلست إليهن وخرج رسول الله ﷺ من قبته، فقال: «يا أبا عبد الله، ما يجلسك إليهن؟»

فهبت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، جمل لي شرود أبتغي له قيدا.

قال: فمضى رسول الله ﷺ وتبعته، فألقى رداءه ودخل الأراك فقضى حاجته وتوضأ، ثم جاء فقال: «أبا عبد الله، ما فعل شِرادُ جملك؟!»

ثم ارتحلنا، فجعل لا يلحقني في منزل إلا قال لي: «السلام عليك يا أبا عبد الله، ما فعل شِرادُ جملك؟!».

قال: فتعجلت إلى المدينة، فاجتنبت المسجد ومجالسة رسول الله ﷺ، فلما طال ذلك تحيَّنت ساعة خلوة المسجد فجعلت أصلي، فخرج رسول الله ﷺ من بعض حُجره، فجاء يصلي، فصلى بركعتين خفيفتين، ثم جاء فجلس، وطولت رجاء

(٨٠) حديث: «إن الله لا يؤاخذ المزاح...».

أورده السيوطي في الجامع الكبير ١٤٢.

(٨١) حديث: «اكتب، فوالذي نفسي بيده ما خرج مني...».

أخرجه الإمام أحمد في المسند ١٦٢/٢، ١٩٢. والحاكم في المستدرک ١٠٦/١. وأبو داود في سننه

٣٦٤٦. وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ١٢٥/١.

أن يذهب ويدعني، فقال: «طول يا أبا عبد الله ما شئت فليست بقائم، حتى تنصرف!».

فقلت: والله لأعتذرُن إلى رسول الله ﷺ ولأبردنُ صدره.

قال: فانصرفتُ، فقال: «السلام عليك يا أبا عبد الله، ما فعل شِراءُ الجمل؟!»

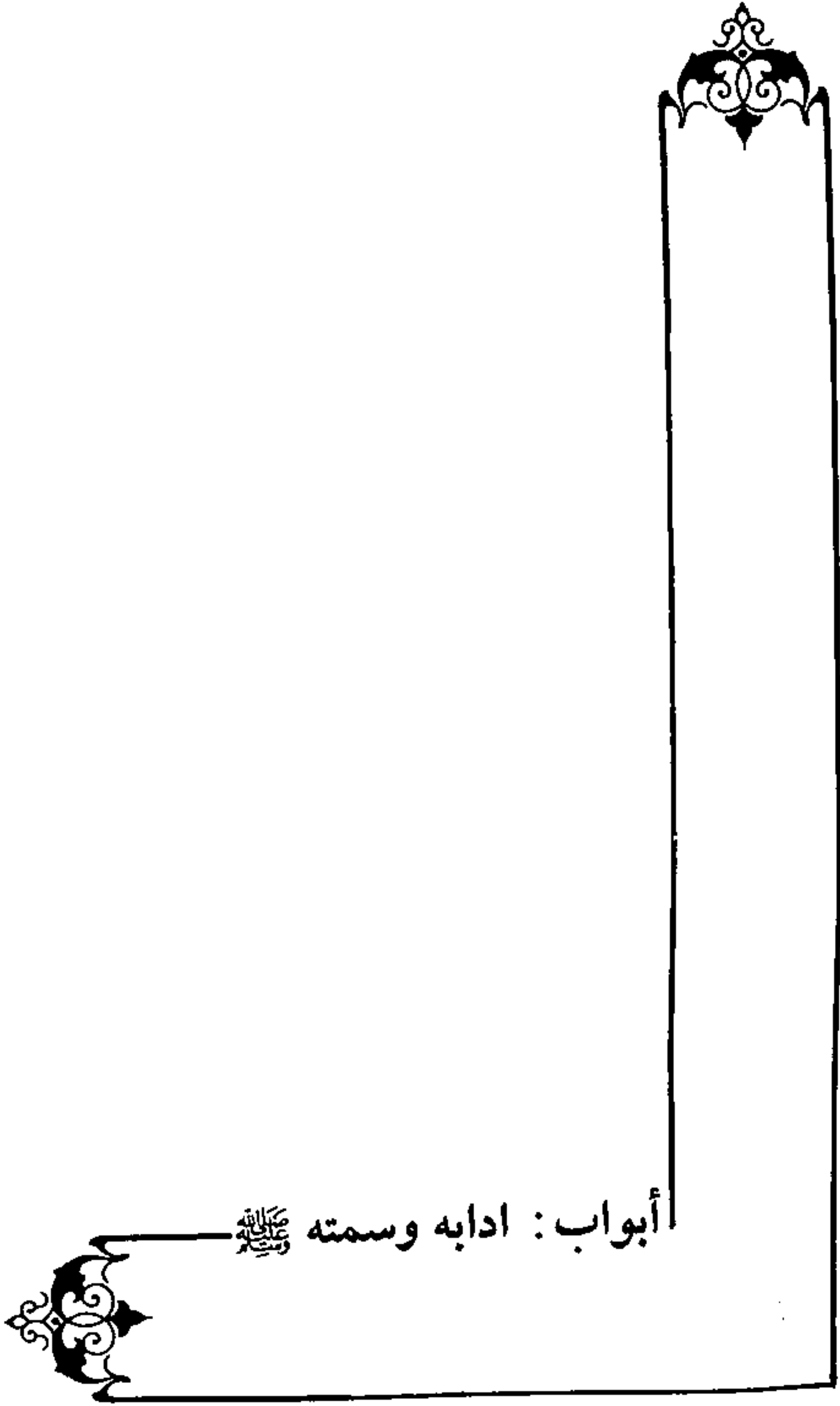
فقلت: والذي بعثك بالحق ما شردَ ذلك منذ أسلمتُ.

فقال: «رحمك الله» مرتين أو ثلاثاً، ثم أمسك عني فلم يُعذُ (٨٢).

* * *

(٨٢) حديث: «طول أبا عبد الله ما شئت...».

أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٤/٢٤٣. وأورده الهندي في كثر العمال ١٨٦٦٤.



أبواب : ادابه وسمته ﷺ

الباب الأول

في جعله يده اليمنى للطهور واليسرى لدفع الأذى

٧٨٤ - عن عائشة: «أن النبي ﷺ كانت يده اليمنى لطهوره وطعامه، وكانت يده اليسرى لخلائه وما به من أذى»^(١).

* * *

الباب الثاني

في فعله عند عطسته ﷺ

٧٨٥ - عن أبي هريرة قال: «كان رسول الله ﷺ إذا عطس يخفض صوته وتلقاها بثوبه وخمر وجهه»^(٢).

٧٨٦ - وعنه: «أن النبي ﷺ [كان] إذا عطس خمر وجهه وأخفى عطسته»^(٣).

* * *

(١) «كانت يده اليمنى لطهوره...»

أنظر: صحيح البخاري، كتاب اللباس باب ٣٨، وكتاب الصلاة باب ٤٨، والأطعمة باب ٥. وصحيح مسلم، كتاب الطهارة حديث ٦٦، ٦٧. وسنن أبي داود، كتاب اللباس باب ٤١. وسنن الترمذي، كتاب الجمعة باب ٧٥. وسنن النسائي، كتاب الطهارة باب ٨٩.

(٢) «كان إذا عطس يخفض...»

أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة ٢٥٩. والحميدي من مسنده ١١٥٧. والبيهقي في السنن الكبرى ٢٩٠/٢. وأبونعيم في حلية الأولياء ٣٨٩/٨. وابن سعد في الطبقات الكبرى ١٠٤/٢/١. والبخاري في شرح السنة ٣١٤/١٢. وكذلك الترمذي في سننه ٢٧٤٥. والحاكم في المستدرک ٢٩٣/٤. وأبوداود في سننه، كتاب الأدب باب ٩٧. والطبراني في الصغير ٤٢/١.

(٣) أنظر الهامش السابق.

الباب الثالث

في محبته التيامن في أفعاله ﷺ

٧٨٧ - عن عائشة قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا أخذ شيئاً أخذه بيمينه، وإذا أعطى أعطى بيمينه، ويبدأ بيمينه في كل شيء»^(٤).

* * *

الباب الرابع

في ذكر جلسته ﷺ

٧٨٨ - عن قبلة بنت مخزومة: أنها رأت رسول الله ﷺ في المسجد وهو قاعد القرفصاء، قالت: فلما رأيت رسول الله ﷺ المتخضع في الجلسة أرعدت من الفرق.

* * *

الباب الخامس

في ذكر احتبائه ﷺ

٧٨٩ - عن أبي سعيد قال: «كان رسول الله ﷺ إذا جلس في المجلس احتبى بيديه»^(٥).

* * *

الباب السادس

في ذكر اتكائه ﷺ

٧٩٠ - عن جابر بن سمره رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ متكئاً على وسادة على يساره.

(٤) وكان إذا أخذ شيئاً أخذه بيمينه

أنظر هامش رقم (١)

(٥) وكان إذا جلس في المجلس احتبى

أخرجه أبو داود في سننه ٤٨٤٦ . وأورده ابن حجر في فتح الباري ٦٦/١١ . والعراقي في تخريج الإحياء

٣٦٢/٢ . وابن كثير في البداية والنهاية ٤٧/٦ .

الباب السابع

في ذكر استلقائه ﷺ

٧٩١ - عن عباد بن تميم ، عن عمه ، أنه رأى النبي ﷺ مُستلقياً في المسجد ، واضعاً إحدى رجله على الأخرى .

* * *

الباب الثامن

في صفة منطقه وألفاظه ﷺ

٧٩٢ - عن أنس قال : « كان رسول الله ﷺ يعيد الكلمة ثلاثاً » (٦) .

٧٩٣ - وعنه : أن رسول الله ﷺ « [كان] إذا تكلم بكلمة ردها ثلاثاً ، وإذا أتى قوماً فسلم عليهم سلم ثلاثاً » .

٧٩٤ - عن عائشة قالت : « كان رسول الله ﷺ لا يسرد سرِّدكم هذا ، كان يتكلم بكلام يُبينه ، فصلاً يحفظه من يسمعه » (٧) .

وفي رواية عنها قالت : « كان رسول الله ﷺ يحدث حديثاً لو عدّه العادُّ لأحصاه » .

٧٩٥ - عن الحسن بن علي قال : سألت خالي هنداً فقلت : صف لي منطوق رسول الله ﷺ .

فقال : « كان لا يتكلم في غير حاجة ، طويل السُّكْت ، يفتح الكلم ويختمه

(٦) « كان يعيد الكلمة ثلاثاً . . . » .

أخرجه الترمذي في سننه ٣٦٤٠ . وفي الشمائل ١١٣ . والخطيب في تاريخه ٤١٦/٣ . وأورده ابن حجر في فتح الباري ١٩٧/٢ . وانظر : صحيح البخاري ٣٥/١ .

(٧) « كان لا يسرد الكلام كسرِّدكم . . . » .

أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٢٠٧/٣ . وابن سعد في الطبقات الكبرى ٩٧/٢/١ . والإمام أحمد في المسند ٢٥٧/٦ . وابن أبي الدنيا في كتاب الصمت ٦٨٣ .

بأشداقه، ويتكلم بجوامع الكلم، فضلاً لا فضول فيه ولا تقصير»^(٨).

٧٩٦ - عن أم معبد قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا صمت فعليه الوقار، وكان منطقه خرزات نظم يتحدثون، حلو المنطق لا نزر ولا هذر».

٧٩٧ - عن ابن عباس قال: «كان رسول الله ﷺ إذا تكلم رُئي كالنور من

ثناياه»^(٩).

* * *

الباب التاسع

في ذكر تحريك يده حين يتكلم ﷺ

٧٩٨ - عن الحسن بن علي، عن خاله هند قال: «كان رسول الله ﷺ إذا أشار أشار بكفه كلها، وإذا تعجب قلبها، وإذا [تحدث] أتصل بها وضرب براحته اليمنى بطن إبهامه اليسرى، وإذا غضب أعرض وأشاح»^(١٠).

* * *

الباب العاشر

في ذكر منبره ﷺ

٧٩٩ - عن سهل بن سعد: أنه سئل عن المنبر من أي عود هو؟ قال: أما والله إني لأعرف من أي عود هو، وأعرف من عمله وأي يوم صنع، ورأيت النبي ﷺ أي يوم جلس عليه.

(٨) وكان لا يتكلم في غير حاجة... .

أورده ابن كثير في البداية والنهاية ٣٧/٦.

(٩) وكان إذا تكلم رُئي كالنور... .

أورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٧٩/٨. والسيوطي في مناهل الضعف ٦.

(١٠) وكان إذا أشار أشار بكفه كلها... .

أنظر: البداية والنهاية لابن كثير ٣٧/٦. وأخرجه الترمذي في الشمائل ١٦/٢.

المصفا

أرسل النبي ﷺ إلى امرأة لها غلام نجار فقال لها: «مُرِّي غلامك النجار أن يعمل لي أعواداً أجلس عليها إذا كلمتُ الناس».

فأمَرته فذهب إلى الغابة فقطع طرفاً فعمل المنبر ثلاث درجات، فأرسلت به إلى النبي ﷺ، فوضعه في موضعه الذي ترون، فجلس عليه أول يوم فكبر وهو عليه ثم ركع، ثم نزل القهقري فسجد وسجد الناس معه، ثم عاد حتى فرغ. فلما انصرف قال: «يا أيها الناس، إنما فعلت هذا لتأتموا بي وتعلموا صلاتي»^(١١).

* * *

الباب الحادي عشر

في ذكر فصاحته ﷺ

٨٠٠ - كان رسول الله ﷺ أفصح العرب، وكان يقول: «إن الله أدبني فأحسن تأديبي ونشأت في بني سعد»^(١٢). وقال: «بُعِثْتُ بجوامع الكلم»^(١٣).

٨٠١ - عن عمر بن الخطاب أنه قال: يا رسول الله، مالك أفصحنا ولم تخرج من بين أظهرنا؟

قال: «كانت لغة إسماعيل قد درست فجاء بها جبريل فحفظتها»^(١٤).

٨٠٢ - عن بريدة قال: «كان رسول الله ﷺ من أفصح الناس، كان يتكلم بالكلام لا يذرون ما هو حتى يخبرهم».

(١١) «مُرِّي غلامك النجار أن يعمل لي أعواداً...».

سبق تخريجه.

(١٢) حديث: «إن الله أدبني فأحسن تأديبي...».

أنظر: كنز العمال ١٨٦٧٣.

(١٣) حديث: «بعثت بجوامع الكلم».

أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد حديث ٦. والامام أحمد في المسند ٢/٢٦٤، ٤٥٥. والحديث سبق تخريجه.

(١٤) حديث: «كانت لغة إسماعيل قد درست...».

أورده العراقي في تخريج الإحياء ٢/٣٦٤. والهندي في كنز العمال ٣٥٤٦٢.

٨٠٣ - عن علي قال: ما سمعت كلمة غريبة من العرب إلا وقد سمعتها من رسول الله ﷺ، وسمعتة يقول: «مات حَتَفَ أنفه»، وما سمعتها من عربي قبله.

قال المؤلف رحمه الله: كلُّ كلام رسول الله ﷺ حِكْمٌ وفصاحة.

ومن طرائفها: «إياكم وخضراء الدمن». «إن مما يُنبت الربيعُ لما يقتل حَبطاً أو يَلْمُ». «ولا يُلدغ المؤمن من جُحر مرتين». «والناس كأَسنان المشط». «والمرء كثيرُ بأخيه».

وقوله للأنصار: «إنكم لتقلون عند الطمع وتكثرون عند الفزع».

وقوله: «خير المال مُهَرَّة ماثورة، أو سكة مأبورة».

وقوله: «خير المال عين شاهدة لعين قائمة». «ومن بَطَأَ به عمله لم يُسرِع به

نسبه».

وقوله: «حُبُّك الشيء يُعْمِي وَيُصِمُّ». «وكلُّ الصيد في جوف الفرا». «القناعة

مالٌ لا ينفد»^(١٥).

ومثل هذا كثير.

* * *

الباب الثاني عشر

في تكلمه بالفارسية ﷺ

٨٠٤ - عن جابر أن النبي ﷺ قال لأصحابه: «قوموا فقد صنع لكم جابر

سوراً»^(١٦).

قال أبو العباس نُعَلْب: إنما يراد من هذا أن النبي ﷺ تكلم بالفارسية، صنع

سوراً أي طعاماً دعا إليه الناس.

(١٥) أنظر هذه الأحاديث في: الدرر المنتثرة، للسيوطي. والمقاصد الحسنة، للسخاوي. وكشف الخفا،

للعجلوني. والتذكرة في الأحاديث المشتهرة، للزرکشي.

(١٦) حديث: «قوموا فقد صنع لكم جابر سوراً».

أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٢٧٤/٧.

٨٠٥ - عن مجاهد، عن أبي هريرة، قال: مرَّ بي رسول الله ﷺ وأنا أشتكي بطني فقال: «يا أبا هريرة اشتكيت درد اشتكيت دَرْدٌ؟ عليك بالصلاة فإنها شفاء من كل سقم» (١٧).

قال المؤلف: هذا الحديث لا يثبت عند علماء النقل. قالوا: أبو هريرة لم يكن فارسياً، إنما مجاهد فارسي، فالذي قال هذا أبو هريرة خاطب به مجاهداً، ومن رفعه إلى رسول الله ﷺ وهم.

وقد روى هذا الحديث إبراهيم بن البراء من طريق أبي الدرداء، أن رسول الله ﷺ قال له ذلك، وإبراهيم يحدث عن الثقات بالموضوعات.

* * *

الباب الثالث عشر

في ذكر ما تمثل به من الشعر ﷺ

٨٠٦ - قال البراء: رأيت رسول الله ﷺ يوم الأحزاب ينقل التراب وقد وارى الترابُ بياضَ إبطيه وهو يقول:

اللهم لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
فأنزلن سكيناً علينا وثبتت الأقدام إن لاقينا
والمشركون قد بغوا علينا إذا أرادوا فتنةً أبينا

٨٠٧ - وعنه أن رسول الله ﷺ قال يوم حنين:

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب

٨٠٨ - عن جندب بن سفيان البجلي قال: أصاب حجرٌ إصبع رسول الله ﷺ فدميت فقال:

هل أنت إلا إصبعٌ دميت وفي سبيل الله ما لقيت

(١٧) حديث: «يا أبا هريرة اشتكيت درد...».

أخرجه ابن عدي في الكامل ٩٨٥/٣. والإمام أحمد في المسند ٤٠٣/٢. وأورده المصنف في العلل المتناهية ١٧١/١.

٨٠٩ - وقد قيل لعائشة رضي الله عنها: هل كان رسول الله ﷺ يتمثل بشيء من الشعر؟ قالت: كان يتمثل بشعر ابن رواحة ويتمثل بقوله:

ويأتيك بالأخبار من لم تزود

٨١٠ - عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد: (١٨)»

ألا كلُّ شيء ما خلا الله باطلٌ

وكاد شعر أمية بن أبي الصلت [أن] يُسلم.

* * *

الباب الرابع عشر

في ذكر ما سمع من الشعر ﷺ

٨١١ - عن عمرو بن الشريد عن أبيه قال: أردفني رسول الله ﷺ فقال: «هل معك من شعر أمية بن أبي الصلت شيء؟».

قلت: بلى يا رسول الله.

قال: «هبه». حتى أنشدته مائة بيت.

٨١٢ - وعن نابغة قال: أنشدت النبي ﷺ:

بلغنا السماءَ مجدنا وجدودنا وإننا لَنرجو فوقَ ذلكَ مَظهِرا

فقال: أين المظهر يا أبا ليلى؟ قلت: الجنة. قال: أجل إن شاء الله. ثم قلت:

ولا خَيْرَ في جِلْمٍ إذا لم يكن له بوادِرُ تحمي صفوه أن يكذرا

(١٨) حديث: «إن أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد...» .
أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الشعر المقدمة حديث ٦. وأبو نعيم في الحلية ٢١٧/٨. والترمذي في الشمائل ١٢٣، ١٢٥. وابن عساكر في تاريخه ١٢٣/٣.
وانظر: البداية والنهاية ٢٢٨/٢. وتاريخ أصبهان ٢٧٠/١.

ولا خير في جهلٍ إذا لم يكن له حليمٌ إذا أوردَ الأمرَ أضدراً
فقال النبي ﷺ: «لا يَفُضُّ اللهُ فاك» (١٩).

٨١٣ - عن سعيد بن المسيَّب قال: قَدِمَ كعبُ بن زهير متنكراً حين بلغه أن
رسول الله ﷺ أوعده، فأتى أبا بكر، فلما أن صَلَّى الصبحَ أتاه به وهو مثلثم بعمامته،
فقال لرسول الله ﷺ: رجل يبائعك على الإسلام . فبسط يده .

فحسر عن وجهه، فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، هذا مقام العائذ بك .
أنا كعب بن زهير .

فتجهمت الأنصار وأغلظت له، لِمَا كان مِنْ ذِكْرِهِ للنبي ﷺ، ولانْت له قريشٌ
وأحبوا إسلامه .

فأمنه النبي ﷺ، فأنشده مدحته التي يقول فيها:

بانت سعادٌ فقلبي اليوم متبولٌ متيمٌ عندها لم يُشفَ مكبولٌ
فكسأه النبي ﷺ بردةً اشتراها معاوية بن أبي سفيان من آل كعب بن زهير بعده
بمال كثير .

فهي البردة التي تلبسها الخلفاء في العيدين . زعم ذلك أبان .

قال المصنف: وقد أنشده جماعة، منهم العباس وعبدالله بن رواحة، وحسان،
وضمار، وأسد بن زنيم، وعائشة، في خَلْقٍ كثيرٍ قد ذكرتهم في كتاب الأشعار .

* * *

(١٩) حديث: «لا يفضض الله فاك...» .

أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٤٠٦٥ . والبيهقي في دلائل النبوة ٢٥١/٥ . وابن عساكر في
تاريخه ٣٥٠/١ . وأبونعيم في تاريخ أصبهان ٧٤/١ . وانظر: البداية والنهاية ١٧/٥ .

الباب الخامس عشر

في صفة مشيه ﷺ

٨١٤ - عن أنس قال: «كان النبي ﷺ إذا مشى كأنه يتوكأ» (٢٠).

٨١٥ - عن لقيط بن صبرة عن أبيه، أنه أتى عائشة هو وصاحب له يطلبان النبي ﷺ، فلم يجدها، فلم يلبثا أن جاء النبي ﷺ مُتَقَلِّعاً يَتَكَفَّأً.

٨١٦ - عن علي قال: «كان النبي ﷺ إذا مشى تَكَفَّأً تَكَفُّوْأً كأنما يُنْقَلَعُ من صَبَبٍ، لم أر قبلة ولا بعده مثله ﷺ» (٢١).

٨١٧ - [عن الحسن] عن خاله هند، قال: «كان رسول الله ﷺ إذا مشى كأنما ينحط من صَبَبٍ، وإذا التفت التفت جميعاً، خافض الطرف، نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء، جُلُّ نظره الملاحظة، يسوق أصحابه ويبدأ من لقيه بالسلام».

٨١٨ - عن أبي هريرة قال: «كنت مع رسول الله ﷺ في جنازة، فكنت إذا مشيت سبقني، وإذا هرولت سبقته، فقلت تُطَوِّي له الأرض».

٨١٩ - عن أبي هريرة قال: «ما رأيت أحداً أسرع في مشيته من رسول الله ﷺ؛ كأنما الأرض تُطَوِّي له، إنا لنُجهد أنفسنا وإنه غير مُكْتَرِث».

٨٢٠ - عن عمر بن الخطاب قال: «ما رأيت رسول الله ﷺ تطأ رجلاه».

٨٢١ - عن جابر قال: «كان أصحاب رسول الله ﷺ يمشون أمامه إذا خرج ويدعون ظهره للملائكة».

٨٢٢ - عن ابن عباس قال: «مشيت وراء رسول الله ﷺ أختبره فأنظر: يكره أن أمشي وراءه أو يحب ذلك، فالتمسني بيده فألحقني به، فعرفت أنه يكره ذلك».

(٢٠) «كان النبي ﷺ إذا مشى كأنه يتوكأ».

سبق تخريجه في أبواب صفاته الجسدية.

(٢١) «كان إذا مشى تكفأً...».

سبق تخريجه في أبواب صفاته الجسدية

الباب السادس عشر

في ذكره ضحكه وتبسمه ﷺ

٨٢٣ - عن عائشة أنها قالت : « ما رأيت رسول الله ﷺ مستجعماً ضاحكاً قط حتى أرى لهواته ، إنما كان يتبسم » (٢٢) .
أخرجاه .

٨٢٤ - عن عبد الله بن الحارث بن جزء قال : « ما رأيت أحداً كان أكثر تبسماً من رسول الله ﷺ » .

٨٢٥ - عن صهيب قال : « ضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه » (٢٣) .

٨٢٦ - عن أبي هريرة قال : « ضحك رسول الله ﷺ حتى بدت أنيابه » .

٨٢٧ - عن حُصَيْن بن زيد الكلبي قال : « ما رأيت رسول الله ﷺ ضاحكاً ، ما كان إلا التَّبَسُّم » .

٨٢٨ - عن الحسين بن علي قال : « سألت خالي هنداً عن صفة ضحك رسول الله ﷺ ، فقال : جُلُّ ضحكته التبسم ، يفتتر عن مثل حَبِّ الغمام » .

٨٢٩ - عن هشام بن عروة ، عن أبيه قال : أقبل أعرابيُّ على ناقة له حتى أناخ بباب المسجد ، فدخل على نبي الله ، وحمزةُ بن عبد المطلب جالس في نفر من المهاجرين والأنصار وفيهم النُعَيْمان ، فقال لِنُعَيْمان : ويحك إن ناقة سمينة ، فلو نحرتها فإنا قد قرمنا إلى اللحم ، ولو فعلت غرّمنا رسول الله ﷺ وأكلنا لحماً . فقال : إني لو فعلت ذلك وأخبرتموه وجد عليّ .

(٢٢) « ما رأيت رسول الله ﷺ مستجعماً . . . » .

أنظر : صحيح البخاري ، كتاب الجهاد باب ١٦٢ ، والأدب باب ٦٨ . ومسلم ، كتاب فضائل الصحابة حديث ١٣٥ . وأحمد ٤/٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٢ ، ٣٦٥ .

(٢٣) « ضحك حتى بدت نواجذه . . . » .

سبق تخريجه .

قالوا: لا نفعل.

فقال: يا مقداد، غيبي في هذه الحفرة وأطبق عليّ شيئاً، ولا تدلّ عليّ أحداً،
فإني قد أحدثت حدثاً. ففعل.

فلما رأى الأعرابي ناقته قد نُحرت صرخ، فخرج نبي الله ﷺ وقال: «من فعل
هذا؟».

قالوا: نعيمان.

قال: «فأين توجه؟».

قالوا: ها هنا

فتبعه رسول الله ﷺ ومعه حمزة وأصحابه، حتى أتى على المقداد فقال له رسول
الله ﷺ: «هل رأيت نعيمان؟» فصمت، قال: «لتخبرني أين هو».

فقال: مالي به علم. وأشار بيده إلى مكانه. فكشف رسول الله ﷺ عنه، وقال:
«أبي غدر ما حملك على ما صنعت!»

قال: والذي بعثك بالحق لأمرني به حمزة وأصحابه.

فأرضى رسول الله ﷺ الأعرابي وقال: «شأنكم بها». فأكلوها.

فكان رسول الله ﷺ إذ ذكر صنيعه ضحك حتى تبدو نواجذه.

٨٣٠ - عن جرير بن عبد الله قال: «ما حجّبتني رسول الله ﷺ منذ أسلمت، ولا

رآني إلا ضحك».

٨٣١ - وفي الصحيح: أن رسول الله ﷺ حكى عن رجل أُخرج من النار فقيل

له: تمنّ. فيتمنى فيقال: هولك ما تمنيت وعشرة أضعاف الدنيا.

فيقول: تسخر بي وأنت المليك!

فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه (٢٤).

(٢٤) وأنه حكى عن رجل أُخرج من النار... .

وفي هذا أحاديث كثيرة.

٨٣٢ - وقد روي حديث يخالف هذه الأحاديث عن علي بن أبي طالب، قال: لما بعثني رسول الله ﷺ من اليمن أتاني ثلاثة نفر يختصمون في غلام من امرأة وقعوا عليها جميعاً في طهر واحد، كلهم يدعي أنه ابنه، فأقرعت بينهم فألحقته بالذي أصابته القرعة و [جعلت] لصاحبيه ثلثي الدية.

فلما قدمتُ على رسول الله ﷺ ذكرت له ذلك، فضحك حتى ضرب برجله الأرض ثم قال: «إذا حكمتَ فيهم بحُكم الله». أو قال: «لقد رضي الله حكمك فيهم».

وهذا الحديث لا يثبت، فيه جماعة مجرّحون، ولا يصح عن رسول الله ﷺ أنه كان يزيد على التبسم.

* * *

الباب السابع عشر

في محبته الفأل والحسن من القول ﷺ

٨٣٣ - عن أنس أن النبي ﷺ قال: «لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفأل».

قالوا: يا نبي الله وما الفأل؟

قال: «الكلمة الحسنّة».

أخرجاه (٢٥).

= أخرجهم مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان حديث ٣٠٩. والترمذي في سننه، كتاب صفة جهنم باب ١٠. والإمام أحمد في المسند ١/٣٧٩.

(٢٥) حديث: «لا عدوى ولا طيرة...».

أخرجهم البخاري في صحيحه ٧/١٨٠، ١٧٥. ومسلم في صحيحه، كتاب السلام باب ٣٤ برقم ١١١، ١١٢.

وكذلك أبو داود في سننه ٣٩١٦. وابن ماجه في سننه ٣٥٣٧.

٨٣٤ - عن ابن عمر أن النبي ﷺ غيّر اسم عاصية فقال: «أنت جميلة» (٢٦).
انفرد بإخراجه مسلم.

٨٣٥ - عن أنس أن النبي ﷺ: «كان يعجبه إذا خرج لحاجته أن يسمع: يا راشد يا نجيح».

٨٣٦ - عن ابن عباس قال: «كان رسول الله ﷺ يتفاءل ولا يتطير. وكان رسول الله ﷺ يحب الاسم الحسن».

٨٣٧ - عن ابن عمر: أن رسول الله ﷺ سمع كلمة فأعجبته فقال: «أخذنا فالك من فيك» (٢٧).

* * *

الباب الثامن عشر

في تغييره الاسم القبيح ﷺ

٨٣٨ - عن أبي هريرة قال: «كان رسول الله ﷺ يغيّر الاسم القبيح إلى الاسم الحسن» (٢٨).

٨٣٩ - عن ابن عمر: أن النبي ﷺ غيّر اسم عاصية فقال: «أنت جميلة» (٢٩).

* * *

(٢٦) حديث: «أنت جميلة».

وكذلك أخرجه أبو داود في سننه ٤٩٥٢. والإمام أحمد في المسند ١٨/٢.

(٢٧) حديث: «أخذنا فالك من فيك...».

أخرجه أبو داود في سننه ٢٩١٧. وابن السني في عمل اليوم والليلة ٢٨٥، ٢٨٦. وأورده العجلوني في كشف الخفاء ٦٨/٢.

(٢٨) «كان يغيّر الاسم القبيح إلى الاسم الحسن».

أخرجه الترمذي في سننه ٢٨٣٩. والمنذري في الترغيب والترهيب ٧١/٣. والبغوي في شرح السنة ٣٤٢/١٢.

(٢٩) «أنت جميلة».

سبق تخريجه.

الباب التاسع عشر

في قبوله الهدية وإثابته عليها ﷺ

٨٤٠ - عن عائشة قالت: «كان رسول الله ﷺ يقبل الهدية ويثيب عليها» (٣٠).

٨٤١ - عن عائشة قالت: والله لقد كان يأتي علي آل محمد شهر ما كانوا يختبزون فيه.

فقلت: يا أم المؤمنين، ما كان يأكل رسول الله ﷺ؟

قالت: كان لنا جيران من الأنصار جزاهم الله خيراً، وكان لهم شيء من لبن يهدون منه إلى رسول الله ﷺ.

٨٤٢ - عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لو أهدي إلي كراع لقبلت، ولو دُعيت إلى كراع لأجبت» (٣١).

* * *

الباب العشرون

في كثرة مشاورته أصحابه ﷺ

٨٤٣ - عن عائشة قالت: ما رأيت رجلاً أكثر استشارة للرجال من رسول الله ﷺ.

* * *

(٣٠) «كان يقبل الهدية».

أخرجه البخاري في صحيحه ٢٠٦/٣. وأبو داود في سننه ٣٥٣٦. والترمذي في سننه ١٩٥٣. والإمام أحمد في المسند ٩٠/٦. والبيهقي في السنن الكبرى ١٨٠/٦. وابن أبي شيبة ٥٥١/٦. والترمذي في الشمائل ١٩٢.

(٣١) وحديث: «لو أهدي إلي كراع...» سبق تخريجه.

الباب الحادي والعشرون

في ذكر فعله في أول مطر يقع ﷺ

٨٤٤ - عن أنس قال: مُطِرْنَا وَنَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَحَسَرَ عَن رَأْسِهِ حَتَّى أَصَابَهُ الْمَطْرُ، فَقُلْتُ لَهُ: لِمَ صَنَعْتَ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟
قال: «إِنَّهُ حَدِيثٌ عَهْدٍ بِرَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ» (٣٢).

٨٤٥ - عن أبي هريرة قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ يَكْشِفُونَ رُءُوسَهُمْ فِي أَوَّلِ مَطْرَةٍ تَكُونُ مِنَ السَّمَاءِ فِي ذَلِكَ الْعَامِ، وَيَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هُوَ أَحَدُ عَهْدِ رَبِّنَا وَأَعْظَمِهِ بَرَكَةً» (٣٣).

* * *

الباب الثاني والعشرون

في احتياطه في نفي التهمة عنه ﷺ

٨٤٦ - عن صفية بنت حُيَيِّ قالت: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعْتَكِفًا فَاتَيْتَهُ أَزُورُهُ لَيْلًا، فَحَدَّثْتُهُ ثُمَّ قَمْتُ فَانْقَلَبْتُ، فَقَامَ مَعِيَ يَقْلِبُنِي وَكَانَ فِي مَسْكِنِهَا فِي دَارِ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، فَمَرَّ رَجُلَانِ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَلَمَّا رَأَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَسْرَعَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «عَلَى رِسْلِكُمَا إِنَّهَا صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيِّ».

فقالا: سبحان الله يا رسول الله!

قال: «إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنْ ابْنِ آدَمَ، وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْذِفَ فِي قُلُوبِكُمَا شَرًّا أَوْ شَيْئًا» (٣٤).

(٣٢) حديث: «إِنَّهُ حَدِيثٌ عَهْدٍ بِرَبِّهِ...» .
أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢٦٧/٣ . والحاكم في المستدرک ٢٨٥/٤ . والبغوي في شرح السنة ٤٢٤/٤ . وأبو نعيم في جلية الأولياء ٢٩٢/٦ . وابن أبي شيبة في مصنفه ٥٥٥/٨ . والذهبي في ميزان الاعتدال ١٥٠٥ .

(٣٣) حديث: «هُوَ أَحَدُ عَهْدِ رَبِّنَا...» .

أنظر: كنز العمال ٤٩٣٩ . وتاريخ ابن عساکر ٢١٤/٣ .

(٣٤) حديث: «إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنْ ابْنِ آدَمَ...» .

٨٤٧ - عن أنس قال: كان رسول الله ﷺ مع امرأة من نسائه، فمرُّ رجل فقال: «يا فلان هذه امرأتي».

فقال: يا رسول الله، من كنت أظن به فإني لم أكن أظن بك.

فقال: «إن الشيطان يَجْرِي من ابن آدم [مَجْرَى الدم]» (٣٥).

انفرد بإخراج هذا الحديث مسلم، واتفقا على الذي قبله.

* * *

الباب الثالث والعشرون

في علامة رضاه وسخطه ﷺ

٨٤٨ - عن كعب بن مالك قال: «كان رسول الله ﷺ إذا سرَّه الأمرُ استنار وجهه كأنه دائرة القمر» (٣٦).

٨٤٩ - عن أم سلمة قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا غضب احمرَّ وجهه» (٣٧).

٨٥٠ - عن عمران بن حصين قال: «كان النبي ﷺ إذا كره شيئاً عُرف ذلك في وجهه» (٣٨).

= أخرجه البخاري في صحيحه ٦٤/٣، ١٠٠/٤، ١٥٠، ٦٠/٨، ٨٧/٩.

ومسلم في صحيحه، كتاب الدم حديث ٢٤. وأبو داود في سننه، كتاب الصيام باب ٧٨. والترمذي في سننه ١١٧٢. وابن ماجه في سننه ١٧٨٠.

(٣٥) حديث: «إن الشيطان...» سبق تخريجه.

(٣٦) «كان إذا سره الأمر استنار وجهه».

أخرجه البخاري في صحيحه ٢٢٩/٤، ٨/٦ ومسلم في التوبة حديث ٥٣.

والإمام أحمد في المسند ٤٥٩/٣، ٩٠/٦. والحاكم في المستدرک ٦٠٥/٢. والبغوي في شرح السنة ١٦٣/٣.

(٣٧) «كان إذا غضب احمر وجهه...».

أوزده الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٧٨/٨. والبخاري في تاريخه الصغير ٢٢٧/١.

(٣٨) «كان إذا كره شيئاً عُرف ذلك...».

أخرجه الإمام أحمد في المسند ٧٩/٣. والطبراني في المعجم الكبير ٢٠٦/١٨. والترمذي في الشمائل ١٩٢.

٨٥١ - عن عائشة قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا اشتدَّ وجده أكثر من مسِّ

لحيته» (٣٩).

* * *

الباب الرابع والعشرون

في مخالطته للناس ﷺ

٨٥٢ - عن الحسن بن علي قال: سألت خالي هند بن أبي هالة، عن مخرج

رسول الله ﷺ كيف كان يصنع فيه.

قال: «كان يَخْزَنُ لِسَانَهُ إِلَّا فِيمَا يَعْنيه، وَيُؤَلِّفُهُمْ وَلَا يُنْفِرُهُمْ، وَيُكْرِمُ كَرِيمَ كُلِّ قَوْمٍ وَيُؤَلِّيه عَلَيْهِمْ، وَيَحْذَرُ النَّاسَ وَيَحْتَرِزُ مِنْهُمْ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَطْوِي عَنْ أَحَدٍ بَشْرَهُ وَلَا خُلُقَهُ، وَيَتَفَقَّدُ أَصْحَابَهُ، وَيَسْأَلُ النَّاسَ عَمَّا فِي النَّاسِ، وَيَحْسُنُ الْحَسَنَ وَيَقْوِيهِ وَيَقْبَحُ الْقَبِيحَ وَيُوهِنُهُ، مَعْتَدِلُ الْأَمْرِ غَيْرَ مُخْتَلِفٍ، لَا يَغْفَلُ مَخَافَةَ أَنْ يَغْفَلُوا أَوْ يَمِيلُوا، لِكُلِّ حَالٍ عِنْدَهُ عِتَادٌ [لَا يَقْصُرُ عَنِ الْحَقِّ وَلَا يَجُوزُهُ] الَّذِينَ يَلُونَهُ مِنَ النَّاسِ خِيَارُهُمْ، أَفْضَلُهُمْ عِنْدَهُ أَعْمَهُمْ نَصِيحَةٌ؛ وَأَعْظَمُهُمْ عِنْدَهُ مَنْزِلَةٌ أَحْسَنُهُمْ مُوَاسَاةٌ وَمُؤَاذَرَةٌ، وَكَانَ لَا يَقُومُ وَلَا يَجْلِسُ إِلَّا عَلَى ذِكْرٍ، وَإِذَا انْتَهَى إِلَى قَوْمٍ جَلَسَ حَيْثُ يَنْتَهِي بِهِ الْمَجْلِسُ، وَيَأْمُرُ بِذَلِكَ، يَعْطِي كُلَّ جَلْسَاءِهِ نَصِيحَةً، لَا يَحْسِبُ جَلِيسُهُ أَنْ أَحَدًا أَكْرَمَ عَلَيْهِ [مِنْهُ] مَنْ جَالَسَهُ [أَوْ قَاوَمَهُ فِي حَاجَةٍ صَابِرَهُ حَتَّى يَكُونَ هُوَ الْمَنْصَرَفُ] وَمَنْ سَأَلَهُ حَاجَةً لَا يَرُدُّه إِلَّا بِهَا أَوْ بِمِيسُورٍ مِنَ الْقَوْلِ، قَدْ وَسَّعَ النَّاسَ بَسْطُهُ وَخُلِقَهُ فَصَارَ لَهُمْ أَبًا وَصَارُوا فِي الْحَقِّ عِنْدَهُ سَوَاءً، مَجْلِسُهُ مَجْلِسُ حِلْمٍ وَحَيَاءٍ وَصَبْرٍ وَأَمَانَةٍ، لَا تُرْفَعُ فِيهِ الْأَصْوَاتُ وَلَا تُؤْبَنُ فِيهِ الْحُرْمُ، يَتَعَاظِفُونَ فِيهِ بِالتَّقْوَى، مُتَوَاضِعِينَ يُوَقِّرُونَ فِيهِ الْكَبِيرَ وَيَرْحَمُونَ فِيهِ الصَّغِيرَ، وَيُؤَثِّرُونَ ذَا الْحَاجَةِ وَيَحْفَظُونَ فِيهِ الْغَرِيبَ».

قلت: فكيف كانت سيرته في جلسائه؟

فقال: «كان دائم البشر، سهل الخلق، لين الجانب، ليس بغياب ولا مدّاح،

يتغافل عما لا يشتهي، ولا يوثس منه ولا يخيب مؤمّله».

«قد ترك نفسه من ثلاث: المرء والإكثار وما لا يعنيه [وترك الناس من ثلاث،

(٣٩) «كان إذا اشتد وجده أكثر...».

أورده الزبيدي في [تحاف السادة المتقين ١٣٧/٧]. والعراقي في تخريج الإحياء ١٠٢/٢.

كان لا يذم أحداً ولا يعيبه] ولا يطلب عورة أحد، ولا يتكلم إلا فيما رجا ثوابه، وإذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رءوسهم الطير فإذا سكت تكلموا، لا يتنازعون عنده الحديث، من تكلم عنده أنصتوا له حتى يفرغ. [حديثهم عنده حديث أولهم]، يضحك مما يضحكون منه ويتعجب مما يتعجبون به، قد صبر للغريب على الجفوة في منطقته ومسالته، حتى إن كان أصحابه يستجلبونهم، ويقول: إذا رأيتم طالب حاجة فارفدوه. ولا يقطع على أحد حديثه حتى يجوز [فيقطعه] بنهي أو قيام» (٤٠).

قال الحسن: فكتمتها الحسين زماناً، ثم حدثته بها فوجدته قد سبقني إليه، فسأله عما سأله عنه، ووجدته سأل أباه عن مدخله ومخرجه.

قال الحسين: سألت أبي عن دخول رسول الله ﷺ فقال:

كان إذا أوى إلى منزله جزءاً دخوله ثلاثة أجزاء: جزءاً لله، وجزءاً لأهله، وجزءاً لنفسه. ثم جزءاً جُزأه بينه وبين الناس، فرد ذلك بالخاصة على العامة، ولا يدخر عنهم منه شيئاً.

وكان من سيرته في جزء الأمة؛ إيثار أهل الفضل على قدر فضلهم، فمنهم ذو الحاجة والحاجتين، ومنهم ذو الحوائج، فيتشغل بهم ويشغلهم فيما يصلحهم من مسألته عنهم وإخبارهم بالذي ينبغي لهم، ويقول: «لئبلغ الشاهد الغائب، وأبلغوني حاجة من لا يستطيع إبلاغها، فإنه من أبلغ سلطاناً حاجة من لا يستطيع إبلاغها ثبت الله قدميه يوم القيامة» يدخلون رواداً ولا يفترقون إلا عن ذواق، ويخرجون أدلة على الخير.

قال المصنف: قوله: «فرد بالخاصة» أي يعتمد على أن الخاصة ترفع إلى العامة علومه. والذواق: العلم.

٨٥٢ - عن علي قال «كان رسول الله ﷺ أجود الناس صدراً وأصدقهم حجة، وألينهم عريكة، وأكرمهم عشرة، من رآه بديهته هابه، ومن خالطه معرفة أحبه، يقول ناعته: لم أر قبله ولا بعده مثله ﷺ».

(٤٠) «كان لا يخزن لسان...».

أورده التبريدي في إتحاف السادة المتقين ١٠٧/٧. وأهرجه الترمذي في الشمائل ١٤٥/٢.

الباب الخامس والعشرون

في يمينه إذا حلف ﷺ

٨٥٤ - عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كانت يمين رسول الله ﷺ: «لا ومقلب القلوب» (٤١).

انفرد بإخراجه البخاري .

٨٥٥ - عن أبي ذر، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «والذي نفسي بيده لانيئة الحوض أكثر من عدد نجوم السماء وكواكبها في الليلة المضحية» (٤٢).

٨٥٦ - عن أبي هريرة قال: كان يمين رسول الله ﷺ: «لا وأستغفر الله» (٤٣).

* * *

الباب السادس والعشرون

فيما كان يقوله إذا قام من مجلسه ﷺ

٨٥٧ - عن رافع بن خديج قال: كان رسول الله ﷺ إذا اجتمع إليه أصحابه فأراد أن ينهض قال: «سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك» (٤٤).

(٤١) حديث: «لا ومقلب القلوب...» .

أخرجه البخاري في صحيحه ١٥٧/٨ ، ١٦٠ ، ١٤٥/٩ . وأبو داود في سننه ٣٢٦٣ . والترمذي في سننه ١٥٤٠ . والنسائي في سننه ٢/٧ . والإمام أحمد في المسند ٢/٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ١٢٧ . والدارمي في سننه ١٨٧/٢ . والبيهقي في السنن الكبرى ٢٧/١٠ . والطبراني في المعجم الكبير ٢٩٦/١٢ ، ٢٩٧ . وابن أبي عاصم في السنة ١/١٠٥ .

(٤٢) حديث: «والذي نفسي بيده لانيئة الحوض» .

سبق تخريجه .

(٤٣) حديث: «لا ، وأستغفر الله...» .

أخرجه أبو داود في سننه ٣٥٦٠ ، ٤٧٧٥ . والنسائي في سننه ٣٣/٨ . وابن ماجه في سننه ٢٠٩٣ . والإمام أحمد في المسند ٥/٢٨٨ . وأورده التبريزي في المشكاة ٣٤٢٣ . والهندي في كنز العمال ١٨٧٠٩ .

(٤٤) حديث: «سبحانك اللهم وبحمدك أشهد...» .

٨٥٨ - عن أبي بَرزَةَ قال: لما كان بأخرةٍ كان رسول الله ﷺ إذا جلس في المجلس فأراد أن يقوم قال: «سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك» (٤٥).

قالوا: يا رسول الله، إنك تقول الآن كلاماً ما كنتَ تقوله فيما خَلا.
قال: «هذه كفارةٌ ما يكون في المجلس».

* * *

== أخرج الإمام أحمد في المسند ٤٥٠/٣، ٤٢٠/٤، ٤٢٥. والدارمي في سننه ٢٨٣/٢. وعبد الرزاق في مصنفه ٢٨٣/٢. والطبراني في المعجم الصغير ٢٢٢/١. وابن سعد في الطبقات الكبرى ١/٢/٢. وابن أبي شيبة في مصنفه ٢٥٦/١٠. والبغوي في شرح السنة ٢٥٤/٦، وابن السني في عمل اليوم والليلة ٢٨.
(٤٥) حديث: «سبحانك اللهم وبحمدك...»
انظر الهامش السابق.

أبواب زهد رسول الله ﷺ

الباب الأول

في إعراضه ﷺ عن الدنيا

٨٥٩ - عن عبد الله قال: نام رسول الله ﷺ على حصير فأثر في جنبه، فقلت: يا رسول الله، ألا آذنتنا فنبسط تختك ألين منه؟

فقال: «مالي وللدنيا، إنما مثلي ومثل الدنيا مثل راكب سار في يوم صائف فقال تحت شجرة ثم راح وتركها»^(١).

٨٦٠ - عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: «عرض عليّ ربي بطحاء مكة ذهباً، فقلت: لا يارب، ولكن أجوع يوماً وأشبع يوماً. فإذا شبعت حمدتك وشكرتك، وإذا جعت تضرعت إليك ودعوتك»^(٢).

٨٦١ - عن عائشة قالت: اتخذت فراشين حشوهما ليف وإذخر، فقال: «يا عائشة، مالي وللدنيا، إنما أنا والدنيا بمنزلة رجل نزل تحت شجرة فقال في أصلها، حتى إذا فاء الفيء ارتحل فلم يرجع إليها أبداً»^(٣).

(١) حديث: «مالي وللدنيا...».

أخرجه البخاري في صحيحه ٢١٣/٣. والإمام أحمد في المسند ٣٠١/١، ٤٤١. والحاكم في المستدرک ٣١٠/٤. والبيهقي في دلائل النبوة ٣٣٨/١. وابن سعد في الطبقات الكبرى ١٥٩/٢/١. وأبو نعيم في الحلية ٢٣٤/٤.

(٢) حديث: «عرض ربي بطحاء مكة ذهباً...».

أخرجه الترمذي في سننه ٢٣٤٧. والإمام أحمد في المسند ٢٥٤/٥. والطبراني في المعجم الكبير ٢٤٥/٨. وابن المبارك في الزهد ٥٤/٢. والبغوي في شرح السنة ٢٤٦/١٤. والمنذري في الترغيب والترهيب ١٥٣/٤، ١٨٩. وابن سعد في الطبقات الكبرى ١٠١/٢/١. وأورده ابن حجر في فتح الباري ٢٩٢/١١.

(٣) حديث: «يا عائشة، مالي وللدنيا...».

الحديث سبق تخريجه، أنظر هامش رقم (١).

الباب الثاني

في اقتناعه باليسير من الدنيا ﷺ

٨٦٢ - عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «اللهم اجعل رزق آل محمد

قوتاً»^(٤).

أخرجاه.

٨٦٣ - عن عائشة قالت: «ما رفع رسول الله ﷺ قط عشاءً لغداء ولا غداء

لعشاء، ولا اتخذ من شيء زوجين، لا قميصين ولا ردائين ولا إزارين ولا من النعال، ولا رثي قط فارغاً في بيته، إما يخصف نعلًا لرجل مسكين أو يخيط ثوباً لأرملة».

* * *

الباب الثالث

في أنه كان لا يدخر شيئاً ﷺ

٨٦٤ - عن أنس قال: «كان النبي ﷺ لا يدخر شيئاً»^(٥).

* * *

(٤) حديث: «اللهم اجعل رزق آل بيتي قوتاً».

وفي لفظ: «كفاتاً».

أخرجه مسلم في صحيحه ٧٣٠، ٢٢٨١ والبخاري في صحيحه، كتاب الرقاق باب ١٧. وابن ماجه في

سننه ٤١٣٩. والبيهقي في السنن الكبرى ١٥٠/٢، ٤٦/٧. والمنذري في الترغيب والترهيب

١٧٠/٤. والإمام أحمد في المسند ٤٤٦/٢، ٤٨١. وابن أبي شيبة في المصنف ٢٤/١٣. والبيهقي

في دلائل النبوة ١/٣٣٩، ٨٧/٦.

(٥) «كان لا يدخر شيئاً».

أخرجه الترمذي في الشمائل ١٩٠. والخطيب في تاريخه ٩٨/٧. والبغوي في شرح السنة ٢٥٣/١٣.

وابن عساكر في تاريخه ٢٩٠/٣، ٢٥٦/١٠. وأورده السيوطي في مناهل الضعف ١٩. والزبيدي في

إتحاف السادة المتقين ٩٨/٧.

الباب الرابع

فيما روي أنه كان يدخر ﷺ

٨٦٥ - عن عمر قال: «كانت أموال بني النضير مما أفاء الله على رسوله مما لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب، وكانت لرسول الله ﷺ خاصة، وكان ينفق على أهله منها نفقة سنة وما بقي جعله في الكراع والسلاح عُدَّةً في سبيل الله».

٨٦٦ - عن ابن عُيينة قال: قال لي معمر: قال لي الثوري: هل سمعت في الرجل يجمع لأهله قوت سنة أو بعض سنة؟

قال معمر: فلم يحضرنني، ثم ذكرت حديثاً حدثناه الزهري عن مالك بن أوس، عن عمر، «أن النبي ﷺ كان يبيع نخل بني النضير ويحبس لأهله قوت سنتهم».

هذا والأول حديث واحد وهو متفق عليه.

فإن قال قائل: كيف الجمع بينه وبين ما رويتم أنه كان لا يدخر شيئاً لغد؟ فالجواب: أنه كان يدخر ليعطي أهله نفقاتهم، ولا يدخر لنفسه.

* * *

الباب الخامس

في ذكر نفقته ﷺ

٨٦٧ - عن زيد بن سلام قال: حدثني عبد الله الهوازني، يعني أبا عامر، قال: لقيت بلالاً مؤذناً رسول الله ﷺ.

فقلت: يا بلال حدثني كيف كانت نفقة رسول الله ﷺ؟

قال: ما كان له شيء إلا أنا الذي كنت ألي ذلك منه منذ بعثه الله عز وجل إلى يومي هذا.

فكان إذا أتاه الإنسان المسلم فرآه عارياً يأمرني فأستقرض الشيء وأشتري البردة فأكسوه وأطعمه.

حتى اعترضني رجل من المشركين فقال: يا بلال، إن عندي سعة، فلا تستقرض من أحد إلا مني. ففعلت.

فلما كان ذات يوم تروضات ثم قمت أؤذن، فإذا المشرك في عصابة من التجار. فلما رأني قال: يا حبشي.

قلت: لبيك. فتجهمني وقال قولاً غليظاً، وقال: أتدري كم بينك وبين الشهر؟ فقلت: قريب.

فقال: إنما بينك وبينه أربع ليال وأخذك بالذي لي عليك، فإني لم أعطك الذي أعطيتك من كرامتك ولا من كرامة صاحبك، ولكن أعطيتك لتكون لي عبداً فأردك ترعى الغنم كما كنت قبل ذلك.

فأخذ في نفسي ما يأخذ في أنفس الناس، فأذنت للصلاة حتى إذا صليت العتمة رجع النبي ﷺ إلى أهله، فاستأذنت عليه فأذن لي، فقلت: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي! إن المشرك الذي ذكرت لك أني كنت أتدين منه قد قال كذا وكذا، وليس عندك ما يقضي عني ولا عندي، فهو فاضحي، فأذن لي أن آتي بعض الأحياء الذين أسلموا حتى يرزق الله رسوله ما يقضي عني.

فخرجت حتى أتيت منزلي فحملت سيفي ورمحي ونعلي عند رأسي، واستقبلت بوجهي الأفق، فكلما نمت انتبهت [فإذا رأيت عليّ ليلاً نمت] (١) حتى انشق عمودُ الصبح الأول، فأردت أن أنطلق، فإذا إنسان يسعى يدعو: يا بلال أجب رسول الله ﷺ.

فانطلقت حتى أتته فإذا أربع ركائب عليهن أحمالهن فقال لي: أبشر فقد جاءك الله بقضائك فحمدت الله تعالى.

فقال: ألم تمرّ على الركائب المناخات الأربع؟

فقلت: بلى.

قال: فإن لك رقابهن وما عليهن. فإذا عليهن كسوة وطعام أهداهن فذلك، فانهض فاقض دينك.

قال: ففعلت فحططت بعضَ أحمالهن ثم عقلتهم ثم عمدت إلى تأذين صلاة الصبح، حتى إذا صلى رسول الله ﷺ خرجت إلى البقيع فجعلت إصبعي في أذني فناديت: مَنْ يَطْلُبُ رسولَ الله ﷺ بدين فليحضر.

فما زلت أبيع وأقضي حتى لم يبق على رسول الله ﷺ دين في الأرض، حتى فضل عندي أوقيتان أو أوقية ونصف.

ثم انطلقت إلى المسجد وقد ذهب عامة النهار. فإذا رسول الله ﷺ قاعد في المسجد وحده فسلمت عليه، فقال لي: «ما فعل ما قبلك؟»

قلت: قضى الله عز وجل كلَّ شيء كان على رسول الله فلم يَبْقَ شيء.

فقال: «فضل شيء؟»

قلت: نعم ديناران.

قال: «انظر أن تريحني منهما فلست بداخل على أحد من أهلي حتى تريحني

منهما».

فلم يأتنا أحد، فبات في المسجد حتى أصبح، وظل في المسجد اليوم الثاني، حتى إذا كان آخر النهار جاء راكبان فانطلقت بهما فكسوتهما وأطعمتهما، حتى إذا صلى العتمة ناداني. فقال: «ما فعل الذي قبلك؟»

قلت: قد أراحك الله منه. فكبر وحمد الله، شفقاً من أن يُدركه الموتُ وعنده ذلك، ثم اتبعته حتى جاء أزواجه فسلم على امرأة امرأة حتى أتى مَبِيته. فهذا الذي سألتني عنه^(٦).

* * *

(٦) الخبر أورده ابن كثير في البداية والنهاية ٥٥/٦.

وأخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» ٣٥٠/١.

البَابُ السَّادِسُ

في صفة عيشه في الدنيا ﷺ

٨٦٨ - عن أبي حازم قال: رأيت أبا هريرة يشير بإصبعه مراراً: والذي نفس أبي هريرة بيده، ما شبع رسول الله ﷺ وأهله ثلاثة أيام تَبَاعاً من خبز حنطة حتى فارق الدنيا^(٧)!

٨٦٩ - عن سَمِاك بن حرب قال: سمعت النعمان بن بشير [يقول]: سمعت عمر بن الخطاب [يخطب فذكر عمر ما أصاب الناس من الدنيا فقال: لقد رأيت رسول الله ﷺ يظل اليوم يلتوي ما يجد دِقْلاً يملأ به بطنه^(٨)].

٨٧٠ - عن عروة عن عائشة أنها قالت: والذي بعث محمداً بالحق ما رأى منخلاً ولا أكل خبزاً منخولاً منذ بعثه الله إلى أن قبض. قلت: كيف كنتم تصنعون بالشعير؟ قالت: كنا نقول أف.

٨٧١ - عن جابر قال: مكث رسول الله ﷺ وأصحابه وهم يحفرون الخندق ثلاثاً لم يذوقوا طعاماً، قالوا: يا رسول الله، إن ههنا كُدْيَةٌ من الجبل، فقال رسول الله ﷺ: «رُشُوها بالماء». فرشوها بالماء، ثم جاء النبي ﷺ فأخذ المِعْوَل أو المسحاة ثم قال: «بسم الله». فضربها ثلاثاً فصارت كشيياً ينهال.

قال جابر: فحانت مني التفاتة فإذا رسول الله ﷺ قد شدَّ على بطنه حجراً^(٩). أخرجاه.

(٧) وما شبع رسول الله وأهله ثلاثة أيام

أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأيمان باب ٢٢، والأطعمة باب ٢٣، والرقاق باب ١٧، ومسلم في صحيحه، كتاب الزهد حديث ٢٠: ٢٥، ٣٣. والنسائي في سننه، كتاب الضحايا باب ٣٧ وابن ماجة في سننه، كتاب الأطعمة باب ٤٨، ٤٩. والإمام أحمد في المسند ٩٨/٢، ٤٣٤، ٤٤٢/٤، ١٢٨/٦، ١٥٦، ١٨٧، ٢٥٥، ٢٧٧.

(٨) الخبر أخرجه أبو داود في سننه.

(٩) حديث: «رُشُوها بالماء»

سبق تخريجه في أبواب معجزاته ﷺ.

٨٧٢ - عن عروة أنه سمع عائشة تقول: كان يمر بنا هلالٌ، وهلال ما يوقد في بيتٍ من بيوت رسول الله ﷺ نار.

قال: قلت: يا خالة، فعلى أي شيء كنتم تعيشون؟
قالت: على الأسودين التمر والماء.

٨٧٣ - عن عائشة أنها قالت: يا بن أختي، والله إن كنا لننظر إلى الهلال بعد الهلال، ثلاثة أهلة ما يوقد في أبيات رسول الله ﷺ نار.

قلت: فما كان يُعيشكم في ذلك الزمان يا خالة؟

قالت: الأسودان التمر والماء، إلا أنه كان لرسول الله ﷺ جيران من الأنصار نعم الجيران، كانت لهم منائح فيمنحون لرسول الله ﷺ منها.

٨٧٤ - عن نوفل بن إياس الهذلي قال: أتينا بيت عبد الرحمن بن عوف بصحفةٍ فيها خبز ولحم، فلما وضعت بكاء عبد الرحمن، قلت: ما يبكيك؟

قال: مات رسول الله ﷺ ولم يشبع وأهل بيته من خبز الشعير، ولا أرى أنا أُخرنا لما هو خير لنا!

٨٧٥ - عن هفان بن كاهل قال: أخبرني عائشة قالت: أهديت لنا ذات ليلة يدُ شاة من بيت أبي بكر، قالت: فوالله إني لأمسكها على رسول الله ﷺ ويحزها، أو يمسكها علي رسول الله ﷺ وأنا أحزها.

قلت: يا أم المؤمنين، على غير مصباح؟

قالت: لو كان عندنا مصباح لأكلناه إن كان ليأتي على آل محمد الشهر ما يختبزون فيه خبزاً ولا يطبخون فيه برمة.

٨٧٦ - عن أنس بن مالك قال: مشيتُ إلى رسول الله ﷺ بخبز شعير وإهالة سَنخة، ولقد سمعته يقول: «ما أصبح ولا أمسى لآل محمد إلا صاع». وإنهن يومئذ تسعة أبيات (١٠).

(١٠) حديث: «ما أصبح ولا أمسى لآل محمد...»

٨٧٧ - عن أبي هريرة قال: دخلت على رسول الله ﷺ وهو يصلي جالساً،

فقلت: ما أصابك يا رسول الله؟

قال: «الجوع».

فبكيْتُ. قال: «لا تبك يا أبا هريرة، فإن شدة الجوع لا تصيب الجائع، يعني

في القيامة إذا احتسب في دار الدنيا» (١١).

٨٧٨ - عن أنس بن مالك قال: جاءت فاطمة بكسرة خبز إلى النبي ﷺ فقال:

«ما هذه الكسرة يا فاطمة؟»

قالت: قرصٌ خبزته فلم تطب نفسي حتى آتيتك بهذه الكسرة.

فقال: «أما إنه أول طعام دخل فم أهلك منذ ثلاثة أيام» (١٢).

٨٧٩ - عن ابن عباس قال: قبض رسول الله ﷺ وإن درعه مرهونة عند رجل

يهودي على ثلاثين صاعاً من شعير أخذها رزقاً لعياله.

٨٨٠ - عن عائشة قالت: توفي رسول الله ﷺ ودرعه مرهونة عند أبي شحمة

اليهودي.

٨٨١ - عن أنس قال: بعثني رسول الله ﷺ، ولقد أرسل رسول الله ﷺ خادمه

إلى يهودي يبيع البر، فقال: قل له يعطينا ثوبين حتى يجيئنا شيء فنقضيه.

فجعل يتشاغل عني ويباع الناس، ثم التفت إلي فقال: والله ما لمحمد زرع

ولا ضرع، فمن أين يقضيني؟

= أخرجه البخاري في صحيحه ١٨٦/٣. وأبو نعيم في الحلية ٢٨٠/٦. وأورده ابن حجر في فتح

الباري ١٤٠/٥، ١٤١.

(١١) حديث: «لا تبك يا أبا هريرة...».

أخرجه الخطيب في تاريخه ١٥٥/٣. وابن عساكر في تاريخه ٣٢٩/٦. وأورده الهندي في كثر العمال

١٦٦٢٨، ١٦٦٤٣.

(١٢) حديث: «ما هذه الكسرة يا فاطمة...».

أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ١١٤/٢/١. وأورده الزبيدي في إتحاف السادة المتقين

٣٩١/٧.

فجئت فأخبرت النبي ﷺ فقال: «كذب عدو الله، ولو أعطاني لقضيته وكنت خيراً له منهم».

ثم قال: «لأن يلبس الرجل ثوبه معلماً، يعني مرقوعاً خيراً له من أن يأكل في أمانته» (١٣).

* * *

(١٣) حديث: «كذب عدو الله، ولو أعطاني...».

أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢٤٤/٣. والحاكم في المستدرک: ٥٧٢/٣. وابن حبان في صحيحه ١٦٢٨. والخطيب في تاريخه ١٥٥/٣. وأورده المصنف في كتاب الموضوعات ١/٥٥، ٥٦. والقارىء في الأسرار المرفوعة ١٥.

أبواب تعبده ﷺ
أولاً : أبواب طهارته

الباب الأول

في ذر ما كان يقول إذا دخل الكنيف ﷺ

٨٨٢ - عن أنس أن رسول الله ﷺ كان إذا دخل الكنيف قال: «اللهم إني أعوذ بك من الخُبث والخبائث» (١٤).

* * *

الباب الثاني

فيما كان يقول إذا خرج ﷺ

٨٨٣ - عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ إذا خرج من الخلاء قال: «غفرانك» (١٥).

* * *

الباب الثالث

في ابتلاع الأرض حدثه ﷺ

٨٨٤ - عن عائشة قالت: قلت يا رسول الله إني أراك تدخل الخلاء ثم يجيء

(١٤) حديث: «اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث».

أخرجه البخاري في صحيحه ٤٨/١، ٨٨/٨. والترمذي في سننه ٥، ٦. وأبو داود ٤، والإمام أحمد في المسند ٩٩/٣، ٣٦٩/٤، ٣٧٣. والبيهقي في السنن الكبرى ٩٥/١. والدارمي في سننه ١٧١/١. وابن السني في عمل اليوم والليلة ١٦.

(١٥) حديث: «غفرانك».

أخرجه الترمذي في سننه ٧. وابن ماجه في سننه ٣٠٠. والإمام أحمد في المسند ١٥٥/٦. والحاكم في المستدرک ١٥٨/١. وابن السني في عمل اليوم والليلة ٢٢. وابن أبي شيبة في المصنف ٢/١، ٤٥٤/١٠.

الذي يدخل بعدك فلا يرى لِمَا يخرج منك أثراً.

قال: «يا عائشة، أما علمت أن الله أمر الأرض أن تبتلع ما خرج من

الأنبياء» (١٦).

٨٨٥ - عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ إذا خرج من الغائط دخلت على أثره فلا أرى شيئاً، فذكرت ذلك له فقال: «يا عائشة، أما علمت أن أجسادنا نبتت على أرواح أهل الجنة فما خرج منا من شيء إلا ابتلعت الأرض» (١٧).

٨٨٦ - عن ابن عباس قال: لم يُحدث رسول الله ﷺ في موضع قط إلا ابتلعت

الأرض (١٨).

* * *

الباب الرابع

في ذكر وضوئه وغسله ﷺ

٨٨٧ - عن أنس قال: «كان رسول الله ﷺ يتوضأ ثلاثاً بإناء يكون رطلين،

ويغتسل بالصاع» (١٩).

٨٨٨ - عن جابر بن عبد الله قال: «كان رسول الله ﷺ يغتسل بالصاع ويتوضأ

بالمُد» (٢٠).

(١٦) حديث: «يا عائشة، أما علمت أن الله أمر الأرض».

أخرجه الخطيب في تاريخه ٦٢/٨. وابن حبان في المجروحين ٢٤٠/١. وأورده السيوطي في الخصائص الكبرى ١٧٥/١. والذهبي في ميزان الاعتدال ٥٤٣/١.

وأورده المصنف في العلل المتناهية ص ١٨٧ من طريقين، وقال: «هذا لا يصح. أما الطريق الأول ففيه الحسن بن علوان كذبه أحمد ويحيى. وقال النسائي وأبو حاتم والدارقطني: متروك الحديث. وقال ابن عدي: كان يضع الحديث وأما الطريق الثاني: فقال الدارقطني: تفرد به محمد بن حسان. قال أبو

حاتم الرازي: كان كذاباً.

(١٧)، (١٨) أنظر الهامش السابق.

(١٩) «كان يتوضأ بإناء ثلاثاً...».

أخرجه أبو داود في سننه ٩٥. الإمام أحمد في المسند ١٧٩/٣.

(٢٠) «كان يغتسل بالصاع ويتوضأ بالمد...».

الباب الخامس

في أنه ﷺ كان يتوضأ لكل صلاة

٨٨٩ - عن عمرو بن عامر قال سمعتُ [أنساً] يقول: «كان رسول الله ﷺ يتوضأ عند كل صلاة قال: فأنتم كيف كنتم تصنعون؟»

قال: كنا نصلي الصلوات بوضوء واحد ما لم نُحدث.
انفرد بإخراجه البخاري (٢١).

* * *

الباب السادس

في جمعه ﷺ الصلوات بوضوء واحد

٨٩٠ - عن سليمان بن بُرَيْدَةَ، عن أبيه، قال: «كان النبي ﷺ يتوضأ عند كل صلاة، فلما كان يوم الفتح توضأ ومسح على خفيه وصلى الصلوات بوضوء واحد. فقال له عمر: يا رسول الله إنك فعلت شيئاً لم تكن تفعله.»

قال: «عَمْداً فعلته يا عمر.»

انفرد بإخراجه مسلم (٢٢).

* * *

الباب السابع

في مسحه على خفيه ﷺ

٨٩١ - عن المغيرة بن شعبة قال: «كنت مع النبي ﷺ في سفره، فقضى

أخرجه أبو داود في سننه ٩٢. والإمام أحمد في المسند ٢١٩/٣، ٣٠٣، ٢٣٤/٦، ٢٤٩، ٢٨٠.
وابن عدي في الكامل ١٥٦٧/٤، ١٨٦٠/٥.

(٢١) «كان يتوضأ عند كل صلاة.»

أخرجه البخاري في صحيحه ٦٤/١.

(٢٢) «كان يتوضأ عند كل صلاة فلما كان...»

أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الوضوء ١٦٠/٧ مع اختلاف في اللفظ.

حاجته وتوضاً وضوءه للصلاة ومسح على خفيه ثم صلى». أخرجاه (٢٣).

* * *

الباب الثامن

في ذكر سواكه ﷺ

٨٩٢ - عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «أمرت بالسواك حتى ظننت أو خشيت أن سينزل عليّ فيه قرآن» (٢٤).

٨٩٣ - عن حذيفة قال: «كان النبي ﷺ يشوص فاه بالسواك» (٢٥).

* * *

الباب التاسع

في صفة غسله ﷺ

٨٩٤ - عن ابن عباس قال: حدثتنا ميمونة قالت: صيبت لرسول الله ﷺ غُسلًا فأفرغ بيمينه على يساره فغسلهما، ثم غسل فرجه، ثم مال بيده للأرض

(٢٣) كنت في سفر ففضي حاجته وتوضاً وضوءه... .

أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الوضوء باب ٣٥، ٤٨، وفي الصلاة باب ٧، ٢٥. ومسلم في صحيحه، كتاب الطهارة ٧٢، ٧٣، ٧٥، ٧٧، ٧٨، ٨٠، ٨٩، والصلاة ١٠٥.

(٢٤) حديث: «أمرت بالسواك حتى ظننت... .»

أخرجه الإمام أحمد في المسند ١/٢٣٧، ٢٨٥، ٣٠٧، ٣١٥، ٣٣٧، ٣٤٠، ٤٩٠/٣.

(٢٥) «كان يشوص فاه بالسواك».

أخرجه الخطيب في تاريخه ٣/١٤٧ بهذا اللفظ. وأخرجه بلفظ: «إذا قام من الليل يشوص فاه بالسؤال».

البخاري في صحيحه، كتاب الوضوء باب ٧٣، وكتاب الجمعة باب ٨، والتهجد باب ٩. ومسلم في الطهارة حديث ٤٦، ٤٧. وأبو داود في سننه، كتاب الطهارة باب ٣٠. والنسائي في سننه، كتاب الطهارة باب ١. والإمام أحمد في المسند ٥/٣٨٢، ٣٩٠، ٣٩٧، ٣٩٧، ٤٠٢، ٤٠٧.

فمسحها بالتراب، ثم غسلها، ثم مضمض واستنشق، ثم غسل وجهه، ثم أفاض على رأسه، ثم تنحى فغسل قدميه (٢٦).

* * *

(٢٦) وصيبت لرسول الله ﷺ غسلًا...
أخرجه البخاري ومسلم. وقد سبق.

ثانياً: أبواب صلاته ﷺ

الباب الأول

في صفة صلاته ﷺ

٨٩٥ - عن عائشة قالت: «كان رسول الله ﷺ يفتح صلاته: «سبحانك اللهم وبحمدك، وتبارك اسمك، وتعالى جدك، ولا إله غيرك» (١).

٨٩٦ - عن عطاء: أنه كان جالساً في نفر من أصحاب رسول الله ﷺ فذكرنا صلاة رسول الله ﷺ، فقال أبو حميد الساعدي:

أنا أحفظكم لصلاة رسول الله ﷺ، رأيتُه إذا كَبَّرَ جعل يديه حذاء منكبيه، وإذا ركع أمكن يديه من ركبته ثم صهر ظهره، فإذا رفع رأسه استوى حتى يعود كلُّ فقار مكانه، فإذا سجد وضع يديه غير مُفترش ولا قابضهما واستقبل بأطراف أصابع رجليه القبلة، وإذا جلس في الركعتين جلس على رجله اليسرى ونصب اليمنى وقعد على مقعدته.

أخرجاه (٢).

(١) حديث: «سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك...».

أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الصلاة باب ٦٥، وفي الوتر باب ١٩. والنسائي في سننه، باب ١٨ من افتتاح الصلاة. وابن ماجه في سننه باب ١ من الإقامة. والدارمي في سننه، كتاب الصلاة باب ٣٣. والإمام أحمد في المسند ٣/٥٠، ٦٩. والدارقطني ١/٢٩٩.

(٢) خبر: «أنا أحفظكم لصلاة رسول الله ﷺ...».

أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأذان باب ٨٣، ٨٤، ٨٥، ١٤١، ١٤٥. ومسلم في صحيحه، كتاب الصلاة حديث ٢١، ٢٣.

وكذلك أبو داود في سننه باب ١١٥، ١١٦، ١١٩، وفي الوتر باب ٢٣. والترمذي في سننه، كتاب المواقيت باب ٧٦، ١١٠، وفي السهو باب ٣٢. والنسائي في سننه، كتاب افتتاح الصلاة باب ١، ٢، ٣، ٨٦، وفي التطبيق باب ١٩، ٢١، وفي السهو باب ٢، ٣. وابن ماجه في سننه، كتاب الإقامة باب ١٥، ٧٢. ومالك في الموطأ، كتاب النداء حديث ١٦، ٢٠. والدارمي في سننه، كتاب الصلاة باب ٣٣.

٨٩٧ - عن أنس قال: «كان رسول الله ﷺ يوجز الصلاة ويكملها»^(٣).

٨٩٨ - عن سالم عن أبيه قال: «رأيت رسول الله ﷺ إذا افتتح الصلاة رفع يديه حتى يحاذي منكبيه، وإذا أراد أن يركع، وبعدهما يرفع رأسه من الركوع، ولا يرفع بين السجدين». أخرجاه^(٤).

٨٩٩ - عن عبد الله بن القاسم قال: جلسنا إلى عبد الرحمن بن أبزي فقال: ألا أريكم صلاة رسول الله ﷺ؟

قال: فقلنا بلى.

فكبر ثم قرأ ثم ركع، فوضع يديه على ركبتيه حتى أخذ كل عظم مأخذه، ثم رفع حتى أخذ كل عظم مأخذه، ثم سجد حتى أخذ كل عظم مأخذه، ثم رفع. فصنع في الركعة الثانية كما صنع في الركعة الأولى.

ثم قال: هكذا صلاة رسول الله ﷺ^(٥).

= ٤١، ٧١، ٩٢. والإمام أحمد في المسند ٨/٢، ١٨، ١٠٠، ١٠٦، ١٣٢، ١٣٤، ١٤٧، ٣١٦/٤، ٣٣٧/٥.

(٣) «كان يوجز الصلاة ويكملها...».

أخرجه البخاري في صحيحه ١٨١/١. ومسلم في صحيحه، كتاب الصلاة باب ٣٧. وكذلك الإمام أحمد في المسند ١٠١/٣. والبيهقي في السنن الكبرى ١١٥/٣. وابن أبي شيبة في مصنفه ٥٤/٢. وابن ماجه في سننه ٩٨٥ بلفظ: «كان يوجز ويتم الصلاة».

(٤) «رأيت رسول الله ﷺ إذا افتتح الصلاة رفع يديه...».

أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأذان باب ٨٣. ومسلم في صحيحه، كتاب الصلاة حديث ٢١. وأبوداود في سننه، كتاب الصلاة باب ١١٥، ١١٦، ١١٧.

والترمذي في سننه، كتاب المواقيت باب ١٧٦. والنسائي في سننه، كتاب افتتاح الصلاة باب ٣، ٤، ٥، ٨٦، وفي التطبيق باب ١٧، ٣٧، ٨٥، ٩٧، وفي السهوباب ٢٩. وابن ماجه في سننه، كتاب إقامة الصلاة باب ١٥. والدارمي في سننه، كتاب الصلاة باب ٧١. ومالك في الموطأ، حديث ١٦، ٢٠ من النداء. والإمام أحمد في المسند ٨/٢، ١٨، ٣/٤، ٨٣، ٣٠١، ٣١٦.

(٥) «ألا أريكم صلاة رسول الله ﷺ...».

أخرجه الدارمي في سننه، كتاب الصلاة باب ٧٨. وانظر هامش رقم (٢).

الباب الثاني

في مقدار ما كان يقرأ ﷺ في الصلوات المفروضات

٩٠٠ - عن أبي برزة: أن رسول الله ﷺ «كان يقرأ في صلاة الغداة من الستين إلى المائة» (٦).

٩٠١ - عن أبي سعيد الخدري قال: كنا نحزر قيام رسول الله ﷺ في الظهر والعصر، فحزرتنا قيامه في الركعتين الأوليين من الظهر قدر قراءة ثلاثين آية، وحزرتنا قيامه في الركعتين الأخيرين قدر النصف من ذلك، وحزرتنا قيامه في الركعتين الأوليين من العصر على قدر قيامه من الأخيرين من الظهر، وفي الأخيرين من العصر على النصف من ذلك (٧).

٩٠٢ - عن ابن عباس أن أم الفضل سمعته يقرأ: ﴿والمرسلات عرفاً﴾ (٨).

فقلت «يا بني، لقد ذكرتني هذه السورة، إنها لآخر ما سمعت رسول الله ﷺ يقرأ بها في المغرب».

٩٠٣ - عن البراء قال: «صليت مع رسول الله ﷺ العشاء فقرأ بالتين والزيتون» (٩).

* * *

(٦) «كان يقرأ في صلاة الغداة من الستين...».

أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة باب ٣٥. وأخرجه النسائي في سننه، باب ٤١ من الافتتاح والامام أحمد في المسند ٤١٩/٤. وابن أبي شيبة في مصنفه ١٤٠/٢. وأبو نعيم في الحلية ١٨١/٧.

(٧) «كنا نحزر قيام رسول الله ﷺ في الظهر والعصر...».

أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الصلاة باب ١٢٦، والتطوع باب ٢٦. والنسائي في سننه، كتاب الصلاة باب ١٥٦. وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة حديث ١٥٦. والامام أحمد في المسند ٣٦٦/١، ٢/٣.

(٨) سورة: المرسلات، الآية: ١.

(٩) «صليت مع رسول الله ﷺ العشاء فقرأ...».

أنظر: صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب ٥، ٢٧. وسنن الترمذي، كتاب القرآن باب ٩. ومسند الإمام أحمد ٤٣/١، ٧١٦، ١٠١.

الباب الثالث

فيما كان يقوله ﷺ بعد الفراغ من الصلاة

٩٠٤ - عن وَرَاد كَاتِبِ الْمَغِيرَةِ قَالَ: كَتَبَ مَعَاوِيَةَ إِلَى الْمَغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ: اكْتُبْ إِلَيَّ بِمَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

فَدَعَانِي الْمَغِيرَةُ وَكَتَبَ إِلَيَّ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِذَا انْصَرَفَ مِنَ الصَّلَاةِ قَالَ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ».

أَخْرَجَاهُ (١٠).

٩٠٥ - عَنْ ثُوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: [كَانَ] إِذَا أَرَادَ أَنْ يَنْصَرِفَ مِنْ صَلَاتِهِ اسْتَغْفِرُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ وَمِنْكَ السَّلَامُ تَبَارَكْتَ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ» (١١).

(١٠) حديث: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ...».

أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ ٢١٤/١، ٦٨/٢، ٨/٣، ٦٩/٤، ١٥٣، ٩٠/٨، ١٠٢، ١٠٦، ١٢٤، ١١٨/٩. وَمُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ، كِتَابُ الْمَسَاجِدِ بَابُ ٢٦، وَكِتَابُ الْحَجِّ بَابُ ٨٦، كِتَابُ الذِّكْرِ وَالِدُعَاءِ بَابُ ١٠.

وَأَبُو دَاوُدَ فِي سُنَنِهِ ١٥٠٥، ١٥٠٦، ١٥٠٧، ٢٧٧٠. وَالتِّرْمِذِيُّ فِي سُنَنِهِ ٢٩٩، ٣٤٦٨، ٣٤٧٤، ٣٥٣٤. وَالنَّسَائِيُّ فِي سُنَنِهِ ٦٩/٣، ٧٠، ٧١، ٧٠/٥، ٢٤٣، ٢٤٤. وَابْنُ مَاجَةَ فِي سُنَنِهِ ٣٥٥٣، ٣٧٩٨، ٣٧٩٩، ٣٨٦٧.

وَالْبَيْهَقِيُّ فِي السَّنَنِ الْكُبْرَى ١٨٥/٢. وَالبَغْوِيُّ فِي شَرْحِ السَّنَةِ ٧١/٤، ١٤٩/٥، ١٣٤/٧، ١٣٦. وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ ٢٣٤٢ (مَوَارِد).

(١١) حديث: «اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ وَمِنْكَ السَّلَامُ...».

أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ ٤١٤. وَالنَّسَائِيُّ فِي سُنَنِهِ ٦٩/٣. وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي الْمُسْنَدِ ٢٧٥/٥، ٢٧٩، ٦٢/٦، ١٨٤، ٢٣٥، وَالبَيْهَقِيُّ فِي السَّنَنِ الْكُبْرَى ١٨٣/٢، ٧٣/٥. وَعَبْدُ الرَّزَاقِ فِي مَصْنَفِهِ ٣١٩٧. وَالبَغْوِيُّ فِي شَرْحِ السَّنَةِ ١٤/٧.

وَكَذَلِكَ ابْنُ السَّنِيِّ فِي عَمَلِ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ ١٠٧، ١٤٤. وَابْنُ خَزِيمَةَ فِي صَحِيحِهِ ٧٣٧. وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي مَصْنَفِهِ ٣٠٢/١، ٣٠٣، ٢٣٢/١٠. وَالبَيْهَقِيُّ فِي الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ ٣٦، ١٣٥. وَذَكَرَهُ النَّوَوِيُّ فِي الْأَذْكَارِ ٦٧. وَالزَّبِيدِيُّ فِي الْإِتْحَافِ ٩٧/٥.

الباب الرابع في تنفله ﷺ بالنهار

٩٠٦ - عن عائشة قالت: «لم يكن النبي ﷺ على شيء من النوافل أشد تعاهداً منه على ركعتي الفجر». أخرجاه (١٢).

٩٠٧ - عن أبي أمامة الباهلي قال: قال أبو أيوب الأنصاري: نزل علي رسول الله ﷺ شهراً، فرأيته إذا زالت الشمس فلو كان في يده عمل الدنيا فضمه، وإن كان نائماً فكأنما يوقظ له، فيغتسل أو يتوضأ ثم يركع أربع ركعات يتمهن ويحسنهن ويتمكن فيهن.

فسألته عن ذلك فقال: «إن أبواب السماء وأبواب الجنان تفتح في تلك الساعة، فلا ترتج أبواب السماء وأبواب الجنان حتى تصلى هذه الصلاة، فأرجو أن يصعد مني إلى ربي في تلك الساعة خيراً» (١٣).

٩٠٨ - عن عائشة قالت: «كان رسول الله ﷺ لا يدع أربعاً قبل الظهر وركعتين قبل الفجر على كل حال». انفرد بإخراجه البخاري (١٤).

(١٢) «لم يكن النبي ﷺ على شيء من النوافل أشد تعاهداً...».

أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين حديث ٩٤. والبخاري في صحيحه، كتاب التهجد باب ٢٧. وأبو داود في التطوع باب ٢. والإمام أحمد في المسند ٤٣/٦، ٥٤، ١٧٠.

(١٣) حديث: «إن أبواب السماء وأبواب الجنان تفتح...».

أنظر الحديث بالفاظ مختلفة في: مسند الإمام أحمد ٤١٧/٥، ٤٢٠. والمعجم الكبير للطبراني ١٤١/٤. وابن أبي شيبه في مصنفه ١٩٩/٢. وشمال الترمذي ١٥١، ١٥٣. وكذلك سنن ابن ماجه ١١٥٧. ومسند الحميدي ٣٨٥. والمستدرک للحاكم ٤٦١/٣.

(١٤) «كان لا يدع أربعاً قبل الظهر وركعتين...».

أخرجه البخاري في صحيحه ٧٤/٢. وأبو داود في سننه ٢٣٥٣. والإمام أحمد في المسند ٦٣/٣١، ١٤٨. والبيهقي في السنن الكبرى ٤٧٢/٢. والبعثي في شرح السنة ٤٤٧/٣. وأبو نعيم في حلية الأولياء ٢٩/١٠. وانظر سبل السلام ٣٣٣.

٩٠٩ - عن عبد الله بن شقيق قال: سألت عائشة عن صلاة رسول الله ﷺ من التطوع، فقالت: «كان يصلي قبل الظهر أربعاً في بيتي، ثم يخرج فيصلّي بالناس، ثم يرجع إلى بيتي فيصلّي ركعتين، وكان يصلي بالمسجد المغرب، ثم يرجع إلى بيتي فيصلّي ركعتين، وكان يصلي بهم العشاء، ثم يدخل بيتي فيصلّي ركعتين». انفراد بإخراجه مسلم (١٥).

* * *

الباب الخامس

فيما كان يقرأ ﷺ في صلاة الفجر يوم الجمعة

٩١٠ - عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه: «كان يقرأ في صلاة الصبح يوم الجمعة: ﴿ألم تنزل﴾ و﴿هل أتى﴾». أخرجاه (١٦).

* * *

الباب السادس

في ملازمته ﷺ المسجد بعد الصلاة

٩١١ - عن جابر بن عبد الله قال: «كان رسول الله ﷺ إذا صلى الغداة جلس في مُصَلَّاه حتى تطلع الشمس». انفراد بإخراجه مسلم (١٧).

(١٥) «كان يصلي قبل الظهر أربعاً في بيتي...».

أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين باب ١٦.

(١٦) «كان يقرأ في صلاة الصبح يوم الجمعة...».

أخرجه البخاري في صحيحه ٥/٢. ومسلم في صحيحه كتاب الجمعة باب ١٧. وابن أبي شيبة في

مصنفه ١٤١/٢. وعبد الرزاق في مصنفه ٢٧٣١.

(١٧) «كان إذا صلى الغداة جلس في مُصَلَّاه...».

أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد باب ٥٢ وفيه: «الفجر» بدلاً من «الغداة». وكذلك النسائي

في سننه، كتاب السهو باب ٩٨.

الباب السابع في صلاته ﷺ الضحى

٩١٢ - عن أبي ليلى قال: ما أخبرني أحد أنه رأى النبي ﷺ يصلي الضحى غير أم هانئ، فإنها حدثت: أن النبي ﷺ دخل بيتها يوم فتح مكة فاغتسل وصلى ثماني ركعات، ما رأيته قط صلى صلاةً أخفَّ منها، غير أنه كان يتم الركوع والسجود.

أخرجاه (١٨).

٩١٣ - عن عائشة: «أن النبي ﷺ كان يصلي الضحى أربعاً ويزيد ما شاء الله». انفراد بإخراجه مسلم (١٩).

٩١٤ - عن أنس بن مالك قال: صلى رسول الله ﷺ في بيت رجل من أصحابه ركعتين، فقبل لأنس: كان النبي ﷺ يصلي الضحى؟ قال: ما رأيته صلاحاً إلا يومئذ (٢٠).

٩١٥ - عن أبي سعيد قال: «كان رسول الله ﷺ يصلي الضحى حتى نقول لا يدعها، ويدعها حتى نقول: لا يصلِّيها» (٢١).

(١٨) «ما أخبرني أحد أنه رأى النبي ﷺ يصلي غير...».

أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التقصير باب ١٢، وفي التهجد باب ٣١. ومسلم في صلاة المسافرين حديث ٨٠. والترمذي في سننه كتاب الوتر باب ١٥. والنسائي في سننه، كتاب الافتتاح باب ٦١. والدارمي في سننه كتاب الصلاة باب ١٥١. والإمام أحمد في المسند ٣٤٢/٦.

(١٩) «كان يصلي الضحى أربعاً ويزيد...».

أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين باب ١٣. والإمام أحمد في المسند ١٥٤/٦، ٢٦٥. والبيهقي في السنن الكبرى ٥٠/٣. وانظر: سبل السلام ٣٦٣.

(٢٠) «كان يصلي الضحى؟ قال: ما رأيته صلاحاً إلا يومئذ».

أخرجه الإمام أحمد في المسند ١٣١/٣.

(٢١) «كان يصلي الضحى حتى نقول...».

أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢١/٣، ٣٦. والترمذي في الشمائل ١٥٣. والبهقي في شرح السنة ١٥٩/٤ وأورده الهندي في كنز العمال ٢٣٤٤٣.

البَابُ الثامن

في ذكر صلاته بالليل ﷺ

٩١٦ - عن مسروق قال: سألت عائشة أي العمل كان أحب إلى رسول الله

ﷺ؟

قالت: الدائم.

قلت: متى كان يقوم؟

قالت: «كان يقوم إذا سمع الصارخ» (٢٢).

قال لنا ابن ناصر: الصارخ: الديك. وأول ما يصيح: نصف الليل.

٩١٧ - عن حذيفة: أن رسول الله ﷺ كان إذا قام من الليل يشوص فاه

بالسواك.

أخرجاه (٢٣).

٩١٨ - عن عائشة قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل يصلي، افتتح

صلاته بركعتين خفيفتين».

انفرد بإخراجه مسلم (٢٤).

٩١٩ - عن خالد بن معدان قال: حدثني ربيعة الجرشية قال: سألت عائشة

(٢٢) «كان يقوم إذا سمع الصارخ».

أخرجه البخاري في صحيحه ٦٣/٢، ١٢٢/٨. والبيهقي في السنن الكبرى ١٧/٣. وأورده الزبيدي

في الإتحاف ٢٠٣/٥. والهندي في كنز العمال ١٧٩٩٣.

(٢٣) «كان إذا قام من الليل يشوص فاه بالسواك».

أخرجه البخاري في صحيحه ٧٠/١، ٥/٢. ومسلم في صحيحه، كتاب الطهارة باب ١٥. وأبوداود

في سننه، كتاب الطهارة باب ٣٠. والنسائي في كتاب الطهارة باب ٢، وقيام الليل باب ١٠، والإمام

أحمد في المسند ٣٨٢/٥، ٣٩٧، ٤٠٧. والبيهقي في السنن الكبرى ٣٨/١. والبغوي في شرح

السنة ٣٩٥/١. وأبو عوانة في مسنده ١٩٣/١. والحميدي في مسنده ٤٤١. وابن أبي شيبة في مصنفه

١٦٩/١. وابن عساكر في تاريخه ٢٨٩/٤.

(٢٤) «كان إذا قام من الليل يصلي افتتح صلاته...».

أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين باب ٢٦. وابن أبي شيبة في مصنفه ٢٧٢/٢.

فقلت: ما كان رسول الله ﷺ يقول إذا قام من الليل؟ وبم كان يستفتح؟

قالت: «كان يكبر عشراً ويحمد عشراً، ويسبح عشراً، ويهمل عشراً، ويستغفر عشراً ويقول: «اللهم اغفر لي واهدني وارزقني» عشراً. ويقول: «اللهم إني أعوذ بك من الضيق يوم الحساب» عشراً» (٢٥).

٩٢٠ - عن علقمة قال: سألت عائشة: أكان رسول الله ﷺ يخص شيئاً من

الأيام؟

قالت: «لا، كان عمله ديمةً، وأيكم يطيق ما كان رسول الله ﷺ يطيق» (٢٦).

٩٢١ - عن أبي سلمة قال: سألت عائشة عن صلاة رسول الله ﷺ في رمضان.

فقالت: «ما كان رسول الله ﷺ يزيد على إحدى عشرة ركعة، يصلي أربعاً، فلا تسأل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلي أربعاً فلا تسأل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلي ثلاثاً».

فقلت: يا رسول الله تنام قبل أن توتر؟

قال: «يا عائشة، إنه أراني تنام عيناى ولا ينام قلبي» (٢٧).

٩٢٢ - عن عبد الله بن شقيق قال: سألت عائشة عن صلاة رسول الله ﷺ.

قالت: «كان يصلي من الليل تسع ركعات فيهن الوتر، وكان يصلي ليلاً طويلاً قائماً وليلاً طويلاً جالساً، فإذا قرأ وهو قائم ركع وسجد وهو قائم، وإذا قرأ وهو قاعد ركع وسجد وهو قاعد» (٢٨).

(٢٥) «كان يكبر عشراً ويحمد عشراً...».

أخرجه النسائي في سننه، باب ٩ من قيام الليل، وباب ٦٣ من الاستعاذة. وابن ماجه في سننه، ١٣٥٦. وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد.

(٢٦) «كان عمله ديمة وايكم يطيق ما كان...».

أخرجه البخاري في صحيحه ١٢٢/٨، ٥٥/٣. ومسلم في صحيحه، باب ٣٠ من صلاة المسافرين. وكذلك أخرجه أبو داود في سننه، كتاب التطوع باب ٢٩. والإمام أحمد في المسند ٤٣/٦، ٥٥، ١٨٩. والبيهقي في السنن الكبرى ٢٩٩/٤. والترمذي في الشمائل ١٦٠.

(٢٧) حديث: «يا عائشة، إنه أراني تنام عيناى ولا ينام قلبي». أخرجه الإمام أحمد في المسند ٣٦/٦.

(٢٨) «كان يصلي من الليل تسع ركعات...».

٩٢٣ - عن عائشة قالت: «كان رسول الله ﷺ لَمَّا بَدِنَ وَثَقُلَ يَقْرَأُ مَا شَاءَ اللَّهُ وَهُوَ جَالِسٌ، فَإِذَا غَبَرَ مِنَ السُّورَةِ ثَلَاثُونَ آيَةً أَوْ أَرْبَعُونَ آيَةً قَامَ فقرأها ثم سجد» أخرجاه (٢٩).

٩٢٤ - عن ابن عباس قال: «كان النبي ﷺ إِذْ قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يَتَهَجَّدُ قَالَ: «اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ قِيَمُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ الْحَقُّ، وَوَعْدُكَ حَقٌّ، وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ، وَالنَّبِيُّونَ حَقٌّ، وَمُحَمَّدٌ حَقٌّ، اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَإِلَيْكَ أُنَبِّئُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاعْفُرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمَقْدَمُ وَأَنْتَ الْمَوْخَرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ» (٣٠).

٩٢٥ - عن كُريب: أن ابن عباس أخبره: أنه بات عند ميمونة زوج النبي ﷺ وهي خالته.

قال: فاضطجعت في عرض الوسادة، واضطجع رسول الله ﷺ في طولها، فنام

= أخرجه مسلم في صحيحه، باب ١٦ من صلاة المسافرين وأبو داود في سننه، كتاب التطوع باب ١. والترمذي في سننه ٤٤٣. وابن ماجه في سننه ١٣٦١. والنسائي في سننه، باب ٤٣ من قيام الليل. والإمام أحمد في المسند ٣٠/٦، ١٠٠، ٢٥٣. والبيهقي في السنن الكبرى، ٤٧٢/٢.

(٢٩) «كان لما بدن وثقل يقرأ ما شاء...»

أخرجه مسلم في صحيحه، باب ١١٧ من صلاة المسافرين. والبخاري في صحيحه، كتاب الوضوء باب ٤٥، والأذان باب ٣٩، ٦٨، والهيئة باب ١٤، والخمس باب ٤، والمغازي باب ٨٣، والطب باب ٢٢.

والنسائي في سننه، كتاب الإمامة باب ٤٠ وابن ماجه في سننه، كتاب الجنائز باب ٦٤. والإمام أحمد في المسند ٢٦٩/٥، ٤٦/٦، ٩٧، ٢٢٧، ٢٥٧.

(٣٠) حديث: «اللهم لك الحمد أنت نور السموات...»

أخرجه البخاري في صحيحه ٨٦/٨. ومسلم في صحيحه، في صلاة المسافرين ١٩٩. والترمذي في سننه ٣٤١٨. والإمام أحمد في المسند ٢٩٨/١، ٣٠٨. والبيهقي في السنن الكبرى ٤/٣، ٥. وابن السني في عمل اليوم والليلة ٧٥٦. وعبد الرزاق في مصنفه ٢٥٧٤. وابن خزيمة في صحيحه ١١٥١، ١١٥٢. والطبراني في المعجم الكبير ٤٣/١١، ٤٥. وابن أبي شيبة في مصنفه ٢٥٩/١٠.

رسول الله ﷺ حتى انتصف الليل، أو قبله بقليل أو بعده بقليل، فاستيقظ رسول الله ﷺ، فجعل يمسح النوم عن وجهه بيده. ثم قرأ العشر الآيات الخواتم من سورة آل عمران، ثم قام إلى شئ معلقة فتوضأ منها فأحسن وضوءه، ثم قام يصلي.

قال ابن عباس: فقامت فصنعت مثل الذي صنع، ثم ذهبت فقامت إلى جنبه، فوضع رسول الله ﷺ يده اليمنى على رأسي وأخذ بأذني اليمنى يفتلها، ثم صلى ركعتين، ثم ركعتين، ثم ركعتين، ثم ركعتين، ثم ركعتين، ثم أوتر، ثم اضطجع حتى جاءه المؤذن، فقام فصلى ركعتين خفيفتين، ثم خرج فصلى الصبح.

وفي رواية أخرى: أنه قال: «اللهم اجعل في قلبي نوراً، وفي سمعي نوراً، وفي بصري نوراً، وعن يميني نوراً، وعن شمالي نوراً، وأمامي نوراً، وخلفي نوراً، واجعل لي نوراً» (٣١).

٩٢٦ - عن صفوان بن المعطل قال: «كنت مع رسول الله ﷺ في سفر فرمقتُ صلاته ليلاً، فصلى العشاء الآخرة ثم نام، فلما كان نصف الليل استيقظ فتلا الآيات العشر من آخر سورة آل عمران، ثم تسوَّك ثم توضأ وصلى ركعتين، فلا أدري أقيامه أم ركوعه أم سجوده أطول، ثم انصرف فنام، ثم استيقظ فتلا الآيات ثم تسوَّك، ثم توضأ يعني، ثم صلى ثم نام، ثم استيقظ ففعل ذلك، ثم لم يفعل كما فعل أول مرة حتى صلى إحدى عشرة ركعة» (٣٢).

٩٢٧ - عن زيد بن خالد الجهني أنه قال: «لأرْمَقَنَّ صلاة رسول الله ﷺ، فتوسَّدتُ عتبه أو قسَّطاطه، فصلى رسول الله ﷺ ركعتين خفيفتين، ثم صلى ركعتين طويلتين، ثم صلى ركعتين وهما دون اللتين قبلهما، ثم صلى ركعتين وهما دون اللتين قبلهما، ثم صلى ركعتين وهما دون اللتين قبلهما، ثم صلى ركعتين وهما دون اللتين قبلهما»

(٣١) حديث: اللهم اجعل في قلبي نوراً وفي سمعي نوراً. . . .

أخرجه النسائي في سننه ٢١٨/٢. وأبو داود في سننه ١٣٤٩. والإمام أحمد في المسند ٣٥٢/١. والحاكم في المستدرک ٥٣٥/٣. وابن السني في عمل اليوم والليلة ٧٦٠. وعبد الرزاق في مصنفه ٣٨٦٢. والبغوي في شرح السنة ١٢/٤.

(٣٢) الخبر سبق تخريجه.

اللتين قبلهما، ثم أُوتِرَ. فذلك ثلاث عشرة ركعة» (٣٣).

قال المصنف: اختلفت الروايات في عدد الركعات اللواتي كن يصلي بالليل، فروى سبع، وتسع، وإحدى عشرة، وثلاث عشرة. فالظاهر أنه قد كان ينقص ويزيد.

* * *

الباب التاسع

في طول قيامه بالليل ﷺ

٩٢٨ - عن حذيفة قال: «صليت مع رسول الله ﷺ ليلة، فافتتح البقرة فقلت، يركع عند المائة، فمضى فقلت يصلي بها في ركعة، فمضى فقلت يركع بها، ثم افتتح النساء فقرأها، ثم افتتح آل عمران فقرأها، يقرأ مترسلاً، إذا مرّ بآية فيها تسبيح سبح، وإذا مرّ بسؤال سأل، وإذا مرّ بتعوذ تعوذ، ثم ركع فجعل يقول: سبحان ربي العظيم. وكان ركوعه نحواً من قيامه، ثم قال: سمع الله لمن حمده، ثم قام طويلاً قريباً مما ركع، ثم سجد فقال: سبحان ربي الأعلى، وكان سجوده قريباً من قيامه» (٣٤).

٩٢٩ - عن أبي وائل، عن عبد الله، قال: صليت مع رسول الله ﷺ ذات ليلة، فلم يزل قائماً حتى هممتُ بأمرٍ سوء.

قال: ما هممتُ؟

قال: هممتُ أن أجلس وأدعه (٣٥).

(٣٣) «لأمرقن صلاة رسول الله ﷺ الليلة...».

أخرجه مسلم في صحيحه، باب ١٩٥ من صلاة المسافرين وأبو داود في سننه، باب ٢٦ من صلاة التطوع. وابن ماجه في سننه، باب ١٨١ من الإقامة. ومالك في الموطأ، حديث ١٢ من صلاة الليل. والإمام أحمد في المسند ١٩٣/٥.

(٣٤) «صليت مع رسول الله ﷺ ليلة فافتتح...».

أخرجه النسائي في سننه، باب ١٥ من قيام الليل.

(٣٥) «صليت مع رسول الله ﷺ ذات ليلة...».

أخرجه مسلم في صحيحه، حديث ٢٠٤ من صلاة المسافرين وابن ماجه في سننه، كتاب الإقامة باب ٢٠٠. والإمام أحمد في المسند ١/٣٨٥، ٣٩٦، ٤١٥، ٤٤٠.

٩٣٠ - عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ إذا صلى قام حتى تنفطر رجلاه.
قالت عائشة: يا رسول الله، أتصنع هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما
تأخر؟

قال: «يا عائشة، أفلا أكون عبداً شكوراً!» (٣٦).

٩٣١ - عن المغيرة بن شعبة قال: كان رسول الله ﷺ يصلي حتى ترم قدماه.
ف قيل له: أليس قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟
قال: «أفلا أكون عبداً شكوراً» (٣٧).

٩٣٢ - عن ابن عباس: أن النبي ﷺ قال: «إن الله تعالى جعل لكل نبي
شهوة، وإن شهوتي قيام هذا الليل!» (٣٨).

٩٣٣ - عن أنس: أن رسول الله ﷺ وجد شيئاً من وجع، فقيل: يا رسول الله،
إننا نرى أثراً لوجع عليك.

قال: «أما مع ما ترون قد قرأت البارحة السبع الطوال!» (٣٩).

٩٣٤ - عن أنس قال: «تعبد رسول الله ﷺ حتى صار كالشن البالي!» (٤٠).

(٣٦) حديث: «يا عائشة، أفلا أكون عبداً شكوراً».

أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صفات المنافقين حديث ١٨. والإمام أحمد في المسند ٦/١١٥،
وأورده ابن كثير في تفسيره ٧/٣١٠.

(٣٧) حديث: «أفلا أكون عبداً شكوراً».

أخرجه البخاري في صحيحه ٢/٦٣، ٦/١٦٩، ٨/١٢٤ ومسلم في صفات المنافقين برقم ٧٩،
٨٠، ٨١. والترمذي في سننه ٤١٢. والنسائي في سننه ٣/٢١٩. وابن ماجه في سننه ١٤١٩،
١٤٢٠. والإمام أحمد في المسند ٤/٢٥١، ٢٥٥، ٦/١١٥. والبيهقي في السنن الكبرى ٢/٤٩٧،
٣/١٦، ٧/٣٩. والطبراني في المعجم الصغير ١/٧١، ١١٨. وابن خزيمة في صحيحه ١١٨٢،
١١٨٣، ١١٨٤. والبغوي في شرح السنة ٤/٤٥.

(٣٨) حديث: «إن الله تعالى جعل لكل نبي شهوة...».

أخرجه الطبراني في المعجم ١٢/٨٤. وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٢/٢٧١. والسيوطي في
الجامع الكبير ٤٧٦٥. والهندي في كنز العمال ١/٢١٤٠١.

(٣٩) حديث: «أما مع ما ترون قد قرأت البارحة السبع الطوال».

(٤٠) «تعبد رسول الله حتى صار كالشن البالي».

الباب العاشر

في قيامه طول الليل بآية ﷺ

٩٣٥ - عن عائشة قالت: «قام رسول الله ﷺ بآية من القرآن ليلة».

٩٣٦ - عن أبي ذر قال: «صلى رسول الله ﷺ ليلة فقرأ بآية حتى أصبح، يركع بها ويسجد بها: ﴿إِنْ تَعَذَّبْتُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرَ لَهُمْ فإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾» (٤١).

فلما أصبح قلت: يا رسول الله، ما زلت تقرأ هذه الآية حتى أصبحت تركع بها وتسجد بها.

قال: «إني سألت الله عز وجل الشفاعة لأمتي، فأعطانيها، وهي نائلة إن شاء الله من لا يشرك بالله شيئاً» (٢٤).

* * *

الباب الحادي عشر

في صفة قراءته ﷺ

٩٣٧ - عن أم هانئ قالت: «كنت أسمع قراءة النبي ﷺ بالليل وأنا على عريشي» (٤٣).

٩٣٨ - عن ابن أبي مليكة، عن أم سلمة، قالت: «كان النبي ﷺ يقطع

(٤١) سورة: المائدة، الآية: ١١٨.

(٤٢) حديث: «إني سألت الله الشفاعة لأمتي...».

أخرجه الإمام أحمد في المسند ١٤١/٥. والبيهقي في السنن الكبرى ١٣/٣. وابن أبي شيبة في مصنفه ٤٩٨/١١. وأورده السيوطي في الدر المنثور ٣٥٠/٢. وابن كثير في تفسيره ٢٢٩/٣.

(٤٣) «كنت أسمع قراءة النبي ﷺ بالليل وأنا على عريشي».

أخرجه النسائي في سننه باب ٨١ من افتتاح الصلاة. وابن ماجه في سننه باب ١٧٩. والإمام أحمد في المسند ٣٤٢/٦، ٣٤٣، ٤٢٤.

قراءته: «الحمد لله رب العالمين». ثم يقف ثم يقول: «الرحمن الرحيم». ثم يقف» (٤٤).

٩٣٩ - عن حفصة قالت: «كان رسول الله ﷺ يصلي في سُبُحْتِهِ قَاعِدًا، وَيَقْرَأُ بِالسُّورَةِ وَيُرْتَلُّهَا حَتَّى تَكُونَ أَطْوَلَ مِنْ أَطْوَلِ مِنْهَا» (٤٥).

٩٤٠ - عن يعلی بن مَمْلَك: أنه سأل أم سلمة عن قراءة رسول الله ﷺ وصلاته، فقالت: «وما لكم وصلاته! كان يصلي ثم ينام قَدْرَ ما صلى، ثم يصلي قَدْرَ ما ينام، ثم ينام قدر ما صلى، ثم يُصْبِحُ» (٤٦).

ثم نعتت قراءته، فإذا هي نعتت قراءة مفسرة حرفاً حرفاً.

٩٤١ - عن ابن عباس قال: «كانت قراءة رسول الله ﷺ قَدْرَ ما يَسْمَعُهُ مَنْ فِي الْحِجْرَةِ وَمَنْ فِي الْبَيْتِ» (٤٧).

٩٤٢ - عن أبي هريرة قال: «كانت قراءة رسول الله ﷺ بِاللَّيْلِ يَرْفَعُ طَوْرًا وَيَخْفِضُ طَوْرًا» (٤٨).

* * *

(٤٤) «كان يقف قراءته: «الحمد لله رب العالمين...».

أخرجه الترمذي في سننه ٢٩٤٩. وفي الشرائع ١٦٢.

(٤٥) «كان يصلي في سُبُحْتِهِ قَاعِدًا...».

أخرجه مسلم في صحيحه باب ١٦ من صلاة المسافرين. والترمذي في سننه ٣٧٣. والبيهقي في

السنن الكبرى ٤٩٠/٢. والترمذي في الشرائع ١٤٨.

(٤٦) «وما لكم وصلاته، كان يصلي ثم ينام قدر ما صلى...».

أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الوتر باب ٢٠ والنسائي في سننه، باب ١٣ من قيام الليل. والترمذي

في سننه ٢٩٢٣. والبيهقي في السنن الكبرى ١٣/٣.

(٤٧) «كانت قراءة رسول الله ﷺ قَدْرَ ما يَسْمَعُهُ مَنْ فِي...».

أنظر: أخلاق النبي ﷺ ١٨٣.

(٤٨) «كانت قراءة رسول الله ﷺ بِاللَّيْلِ يَرْفَعُ طَوْرًا...».

أخرجه البغوي في شرح السنة ٢٩/٤.

الباب الثاني عشر

في حسن صوته ﷺ

٩٤٣ - عن قتادة قال: «ما بعث الله نبياً إلا حسن الصوت، وكان نبيكم حسن

الوجه حسن الصوت» (٤٩).

* * *

الباب الثالث عشر

في ذكر الزمان الذي كان يختم فيه ﷺ

٩٤٤ - عن عائشة: «أن رسول الله ﷺ كان لا يقرأ القرآن في أقل من

ثلاث» (٥٠).

* * *

الباب الرابع عشر

في دعائه قائماً إذا ختم ﷺ

٩٤٥ - عن أبي هريرة قال: «كان رسول الله ﷺ إذا ختم القرآن دعا

قائماً» (٥١).

* * *

(٤٩) «ما بعث الله نبياً إلا حسن الصوت...».

الخبر سبق تخريجه.

(٥٠) «كان لا يقرأ القرآن في أقل من ثلاث...».

أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ١/٢/٩٨. وأورده الهندي في كنز العمال ١٧٩١.

(٥١) «كان إذا ختم القرآن دعا قائماً».

أورده السيوطي في الدر المنثور ٦/٤٢٢.

الباب الخامس عشر

في ذكر وتره ﷺ

٩٤٦ - عن عائشة قالت: «مِنْ كُلِّ اللَّيْلِ قَدْ أَوْتَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَانْتَهَى وَتَرَهُ إِلَى السَّحَرِ». أخرجاه (٥٢).

٩٤٧ - عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزي، عن أبيه، قال: «كان رسول الله ﷺ يوتر بـ ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ و ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ و ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ وإذا أراد أن ينصرف من الوتر قال: سبحان الملك القدوس. ثلاث مرات، ثم يرفع صوته في الثالثة» (٥٣).

٩٤٨ - عن أبي عبد الرحمن بن أبزي قال: «كان رسول الله ﷺ يوتر بـ ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ و ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ و ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ وكان إذا سلم قال: سبحان الملك القدوس سبحان الملك القدوس. يطول الثالثة» (٥٤).

٩٤٩ - عن أبي عبد الرحمن بن أبزي قال: «كان رسول الله ﷺ يوتر بـ ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ و ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ و ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ والمعوذتين» (٥٥).

٩٥٠ - عن عمران بن حصين: «أن النبي ﷺ كان يوتر بثلاث، يقرأ في

(٥٢) ومن كل الليل قد أوتر رسول الله ﷺ فانتهى وتره

أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الوتر باب ٢ ومسلم في صحيحه، حديث ١٣٦ من صلاة المسافرين. والترمذي في سننه، كتاب الوتر باب ٤. وابن ماجه في سننه، باب ١٢١ من الإقامة. والدارمي في الصلاة باب ٢١١. والإمام أحمد في المسند ١/٨٥، ٨٦، ١٠٤، ١٢٧، ١٤٧، ٤٦/٦، ١٠٠، ١٠٧، ١٢٩، ٢٠٤، ٤٠٥.

(٥٣) وكان يوتر بسبح اسم ربك الأعلى

أخرجه الإمام أحمد في المسند ٣/٤٠٦، ٤٠٧، ١٢٣. والحاكم في المستدرک ٢/٢٥٧. وابن أبي شيبة في مصنفه ٢/٢٩٨، ٢٩٩، ٢٦٣/١٤. والدارقطني في سننه ٢/٣١. والطبراني في المعجم الصغير ٢/٧١. وعبد الرزاق في مصنفه ٤٦٩٥، ٤٦٩٦. والخطيب في تاريخه ١/٢٥٤.

(٥٤) وكان يوتر بسبح اسم ربك الأعلى، وقل يا أيها

أنظر الهامش السابق.

(٥٥) وكان يوتر بسبح اسم ربك الأعلى سبق في هامش (٥٣).

الأولى . ﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾ وفي الثانية بـ ﴿قل يا أيها الكافرون﴾ وفي الثالثة بـ ﴿قل هو الله أحد﴾ (٥٦) .

٩٥١ - عن ابن عمر قال : « كان رسول الله ﷺ يصلي من الليل مثنى مثنى ، ويوتر بركعة » .

أخرجاه . (٥٧) .

* * *

الفصل السادس عشر

فيما كان يصنع إذا فاته ورده من الليل ﷺ

٩٥٢ - عن عائشة قالت : « كان إذا شغل رسول الله ﷺ عن قيام الليل بنوم أو وجع أو مرض صلى من النهار ثنتي عشرة ركعة » (٥٨) .

* * *

الباب السابع عشر

في صلاته التراويح ﷺ

٩٥٣ - عن ابن عباس : « أن النبي ﷺ صلى في شهر رمضان عشرين ركعة سوى الوتر » (٥٩) .

(٥٦) « كان يوتر بثلاث ، يقرأ . . . » .

أخرجه الإمام أحمد في المسند ١/٣٠٥ ، ٣١٦ ، ٣٧٢ . والدارقطني في سننه ٢/٣٥ .

(٥٧) « كان يصلي من الليل مثنى مثنى ويوتر . . . » .

أخرجه البخاري في صحيحه ٢/٣١ . ومسلم في صحيحه باب ٢٠ من المسافرين . والترمذي في سننه ٤٦١ . وابن ماجه في سننه ١٧٤ ، ١٣١٨ . وابن عساکر في تاريخه ٢/١٣٨ . والبيهقي في شرح السنة ٧٥/٤ .

(٥٨) « كان إذا شغل عن قيام الليل بنوم أو وجع . . . » .

أخرجه النسائي في سننه ، باب ٢ من قيام الليل . والإمام أحمد في المسند ٦/٥٤ . والبيهقي في السنن الكبرى ٣/٣٠ .

(٥٩) « أنه صلى في شهر رمضان عشرين ركعة . . . » . سبق تخريجه .

الباب الثامن عشر

في قطعه إياها خوف أن تفترض ﷺ

٩٥٤ - عن أنس قال: «كان رسول الله ﷺ يصلي في رمضان، فجئت فقمته خلفه، وجاء رجل فقام إلى جنبي، ثم جاء آخر، حتى كنا رهطاً، فلما أحس رسول الله ﷺ أنا خلفه تجوز في صلاته، ثم قام فدخل منزله فصلى صلاة لم يصلها عندنا».

فلما أصبحنا قلنا: يا رسول الله، أفطنت بنا الليلة؟

قال: «نعم، فذاك الذي حملني على الذي صنعت» (٦٠).

٩٥٥ - عن عائشة، أن رسول الله ﷺ خرج ليلة في جوف الليل فصلى في المسجد، فصلى رجالٌ بصلاته، فأصبح الناس يتحدثون بذلك، فاجتمع أكثر منهم.

فخرج في الليلة الثانية فصلى فصلوا بصلاته، فأصبح الناس يتحدثون بذلك، وكثر أهل المسجد في الليلة الثالثة، فخرج رسول الله ﷺ فصلى، فصلوا بصلاته، فلما كانت الليلة الرابعة عجز المسجد عن أهله، فلم يخرج إليهم، فطفق رجال يقولون: الصلاة. فلم يخرج إليهم، حتى خرج لصلاة الصبح.

فلما قضى الصلاة أقبل على الناس فتشهد ثم قال: «أما بعد، فإنه لم يخف علي شأنكم الليلة، ولكني خشيت أن تفترض عليكم فتعجزوا عنها».

وكان رسول الله ﷺ يرغبهم في قيام رمضان من غير أن يأمرهم بعزيمة أمر فيه، ويقول: «من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه» (٦١).

* * *

(٦٠) حديث: «نعم، فذاك الذي حملني على الذي فعلت...».

أخرجه الإمام أحمد في المسند ١٩٣/٣.

(٦١) حديث: «أما بعد، فإنه لم يخف علي شأنكم...».

أخرجه البخاري في صحيحه ١٣/٢، ٧٩/٣. ومسلم في صحيحه حديث ١٧٨ من صلاة المسافرين. والإمام أحمد في المسند ١٦٩/٦. وعبد الرزاق في مصنفه ٤٧٢٣. وابن خزيمة في صحيحه ١١٢٨.

الباب التاسع عشر

في سجوده للشكر ﷺ

٩٥٦ - عن أبي بكرة قال: «كان رسول الله ﷺ إذا جاءه الشيء مما يسرُّه ساجداً، شكراً لله تعالى» (٦٢).

* * *

(٦٢) وكان إذا جاءه الشيء مما يسرُّه...
أخرجه الخطيب في تاريخه ١٥٧/٤.

ثالثاً: أبواب صومه ﷺ

الباب الأول

في ذكر صومه من الشهر وفطره ﷺ

٩٥٧ - عن أنس قال: «كان رسول الله ﷺ يصوم إذا صام حتى يقول القائل لا يُفطر، ويفطر إذا أفطر حتى يقول القائل: لا والله لا يصوم»^(١).

٩٥٨ - عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: «كان رسول الله ﷺ يصوم حتى نقول: لا يريد أن يفطر، ويفطر حتى نقول: ما يريد أن يصوم، وما صام شهراً متتابعاً غير رمضان منذ قدم المدينة»^(٢).
أخرجاهما.

٩٥٩ - عن أنس: أنه سُئل عن صوم النبي ﷺ فقال: «كان يصوم من الشهر حتى نرى أنه لا يريد أن يفطر منه، ويفطر حتى نرى أنه لا يريد أن يصوم منه شيئاً، وكنت لا تشاء أن تراه من الليل مصلياً إلا رأيتَه مصلياً، ولا نائماً إلا رأيتَه نائماً»^(٣).

* * *

(١) وكان يصوم إذا صام حتى يقول القائل: لا يفطر... .

أخرجه أبو داود في سننه ٢٤٣٠. والنسائي في سننه، كتاب الصيام باب ٣٣، ٦٩. وكذلك الإمام أحمد في المسند ٢٢٧/١، ٢٣١، ٣٢٦، ١٧٩/٣، ١٠٧/٦، ١٤٣، ١٥٣، ١٦٥، ٢٤٢، والبيهقي في السنن الكبرى ٢٩١/٤، ٢٩٢، ٢٩٩. وابن أبي شيبة في مصنفه ١٠٣/٣، وابن عدي في الكامل ١٨٢٣/٥.

(٢) وكان يصوم حتى نقول: لا يريد أن يفطر... .

أخرجه النسائي في سننه، كتاب الصيام باب ٦٩. والإمام أحمد في المسند ٨/٦، ١٢٢، ١٨٩. والترمذي في الشمائل ١٥٦. وانظر: مجمع الزوائد ٢٧٢/٢.

(٣) وكان يصوم من الشهر حتى نرى أنه لا يريد أن يفطر... .

أخرجه الترمذي في سننه ٧٦٥. وفي الشمائل ١٥٦. والإمام أحمد في المسند ١٠٤/٣، ٢٣٦، ٢٦٤. والبيهقي في السنن الكبرى ١٧/٣.

الباب الثاني

في صومه ثلاثة أيام من كل شهر ﷺ

٩٦٠ - عن عبدالله أنه قال: «كان رسول الله ﷺ يصوم من غرة كل شهر ثلاثة

أيام» (٢٤).

٩٦١ - عن معاذة قالت: قلت لعائشة: أكان رسول الله ﷺ يصوم من كل شهر

ثلاثة أيام؟

قالت: نعم.

قلت: من أيه كان يصوم؟

قالت: «كان لا يُبالي من أيه صام» (٥).

٩٦٢ - عن ابن عمر قال: «كان رسول الله ﷺ يصوم من كل شهر ثلاثة أيام:

الاثنين من أول الشهر، ثم الخميس الذي يليه، ثم الخميس الذي يليه» (٦).

* * *

الباب الثالث

في صومه الاثنين والخميس ﷺ

٩٦٣ - عن عائشة: أنها سُئلت عن صوم رسول الله ﷺ، فقالت: «يتحرى

الاثنين والخميس» (٧).

(٤) «كان يصوم من غرة كل شهر ثلاثة أيام...».

أخرجه أبو داود في سننه ٢٤٥٠. والترمذي في سننه ٧٤٢، وفي الشمائل ١٥٧. والبغوي في شرح السنة ٣٥٨/٦.

(٥) «كان لا يبالي من أيه صام».

أخرجه الترمذي في الشمائل ١٥٩.

(٦) «كان يصوم من كل شهر ثلاثة أيام...».

أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصيام باب ٣٦. والنسائي في سننه، كتاب الصيام باب ٦٩. وابن عساکر في تاريخه ٤١٩/٦.

(٧) «كان يتحرى الاثنين والخميس...».

٩٦٤ - عن أسامة بن زيد قال: «كان رسول الله ﷺ يصوم الأيام يسرد حتى يقال: لا يفطر، ويفطر الأيام حتى لا يكاد يصوم، إلا يومين من الجمعة إن كانا في صيامه [و] إلا صامهما. فقلت يا رسول الله إنك تصوم حتى لا تكاد تفطر، وتفطر حتى لا تكاد تصوم إلا يومين، إن دخلا في صيامك وإلا صمتهما»^(٨).

قال: أي يومين؟

قلت: «الاثنين والخميس».

قال: «ذلك يومان تُعرض فيهما الأعمال على رب العالمين، فأحب أن يعرض عملي وأنا صائم».

٩٦٥ - عن أبي هريرة: أن النبي ﷺ قال: «تُعرض الأعمال يوم الاثنين والخميس، وأحب أن يُعرض عملي وأنا صائم»^(٩).

٩٦٦ - عن حفصة: «أن النبي ﷺ كان يصوم الاثنين والخميس»^(١٠).

* * *

= أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الصوم باب ٤٤. والنسائي في سننه، كتاب الصيام باب ٣٦، ٧٠. وابن ماجه في كتاب الصيام باب ٤٢. والإمام أحمد في المسند ٨٠/٦، ٨٩، ١٠٦.

(٨) «كان يصوم الأيام يسرد حتى يقال: لا يفطر...».

أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢٠١/٥. وأبو نعيم في حلية الأولياء ١٨/٩. والمنذري في الترغيب ١٢٥/٢.

(٩) حديث: «تعرض الأعمال يوم الاثنين والخميس...».

أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١٣١/١. وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٦٦/٨. وابن أبي حاتم في علل الحديث ٢٠٤٦. والعجلوني في كشف الخفا ٣٦٥/١.

(١٠) «كان يصوم الاثنين والخميس...».

أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الصيام باب ٥٩. والنسائي في سننه باب ٦٩. وابن ماجه في سننه ١٧٤٠. والإمام أحمد في المسند ٢٠٦/٥، ٢٠٩، ٢٧٨/٦. والدارمي في سننه ٢٠/٢. والطبراني في المعجم الكبير ١٩/١٠. وابن سعد في الطبقات الكبرى ١٠٥/٢/١. وابن أبي شيبة في مصنفه ٤٢/٣. والمنذري في الترغيب والترهيب ١٢٤/٢، ١٢٥.

الباب الرابع

في صومه شعبان عليه السلام

٩٦٧ - عن عائشة قالت: «ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يصوم من شهر من السنة أكثر من صيامه من شعبان، كان يصومه كله».

أخرجاه (١١).

٩٦٨ - عن عائشة قالت: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم شعبان» (١٢).

٩٦٩ - عن أسامة بن زيد قال: لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم من شهر ما يصومه من شعبان، فقلت: يا رسول الله، لم أرك تصوم من شهر ما تصوم من شعبان؟

قال: «ذاك شهر تغفل الناس عنه بين رجب ورمضان، وهو شهر تُرفع فيه الأعمال إلى رب العالمين، فأحب أن يُرفع عملي وأنا صائم» (١٣).

٩٧٠ - عن أم سلمة قالت: «ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صام شهرين متتابعين، إلا أنه كان يصِل شعبان برمضان».

قال الترمذي: هذا إسناد صحيح (١٥).

(١١) «ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يصوم من شهر من السنة...».

أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصوم باب ٥٢. ومسلم في صحيحه، كتاب الصيام حديث ١٧٦. وأبو داود في سننه، كتاب الصوم باب ٥٩. والترمذي في سننه، كتاب الصوم باب ٣٦. وابن ماجة في سننه، كتاب الصيام باب ٣٠. ومالك في الموطأ، كتاب الصيام حديث ٥٦. والإمام أحمد في المسند ٣٩/٦، ٨٤، ١٠٧، ١٢٨، ١٤٣، ١٥٣، ١٦٥، ١٨٨، ١٨٩، ٢٣٣، ٢٤٩، ٢٦٨.

(١٢) «كان يصوم شعبان...».

أنظر: صحيح البخاري ٥٠/٣. ومسند الإمام أحمد ١٢٨/٦، ١٤٣، ١٨٩، ٢٤٩، والسنن الكبرى ١٠/٤، ٢٩٢. وسنن ابن ماجة ١٦٤٥. وفتح الباري ٢١٣/٤.

(١٣) حديث: «ذاك شهر تغفل الناس عنه بين رجب...».

أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢٠١/٥. والمنذري في الترغيب والترهيب ١١٦/٢. وابن عدي في الكامل ٥١٩/٢. وأورده ابن حجر في فتح الباري ٢١٥/٤.

(١٤) «ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صام شهرين...».

الباب الخامس

في مواصلته للصيام ﷺ

٩٧١ - عن أنس قال: أخذ رسول الله ﷺ يواصل، وذلك في آخر الشهر، فأخذ رجالاً من أصحابه يواصلون، فقال: «ما بال رجال يواصلون؟! إنكم لستم مثلي، أما والله لو مدد لي الشهر لواصلت وصلاً يدع المتعمقون تعمقهم» (١٥).

٩٧٢ - عن أنس قال: واصل رسول الله ﷺ فواصل أناس، فقال: «إني لست مثلكم، إني أظل يطعمني ربي ويسقيني» (١٦).

* * *

الباب السادس

في ذكر ما كان يفطر عليه ﷺ

٩٧٣ - عن أنس قال: «كان رسول الله ﷺ يفطر على رطبات قبل أن يصلي، فإن لم يكن رطبات فتمرات، فإن لم يكن تمرات حساً حسواتٍ من ماء» (١٧).

* * *

أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الصوم باب ٣٦. والنسائي في سننه، كتاب الصيام باب ٣٣، ٧٠. والإمام أحمد في المسند ٣٠٠/٦.

(١٥) حديث: «ما بال رجال يواصلون، إنكم لستم...».

أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصيام باب ١١. والإمام أحمد في المسند ١٩٣/٣.

(١٦) حديث: «إني لست مثلكم، إني أظل يطعمني...».

أخرجه بلفظه الإمام أحمد في المسند ٢٥٣/٢، ٣٧٧، ٤٩٦. وابن أبي شيبة في مصنفه ٨٢/٣. ولفظ: «إني لست مثلكم إني أطعم وأسقى...».

أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ٧٧٤. وأحمد في المسند ١٠٢/٢، ١٤٣. والبيهقي في السنن الكبرى ٢٨٢/٤. وابن أبي شيبة في مصنفه ٨٢/٣.

(١٧) «كان يفطر على رطبات قبل أن يصلي...».

أخرجه أبو داود في سننه ٢٣٥٦. والإمام أحمد في المسند ١٤٦/٣. والدارقطني في سننه ١٨٥/٢. وكذلك الترمذي في سننه ٦٩٦. وأبو نعيم في الحلية ٢٢٧/٩. والمنذري في الترغيب ١٤٢/٢.

الباب السابع

فيما كان يقوله ﷺ إذا أفطر عند قوم

٩٧٤ - عن أنس أن النبي ﷺ كان إذا أفطر عند أهل بيتٍ قال لهم: «أفطر عندكم الصائمون، وأكل طعامكم الأبرار، وصلّت عليكم الملائكة» (١٨).

* * *

الباب الثامن

في جدّه واجتهاده ﷺ في العشرِ الأخير من رمضان

٩٧٥ - عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ يجتهد في العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله يُحيي الليل، ويوقظ أهله ويشدّ المِئزر» (١٩).
أخرجاه.

٩٧٦ - عن عائشة قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا بقي عشرٌ من رمضان شدّ مِئزره واعتزل أهله» (٢٠).

* * *

(١٨) حديث: «أفطر عندكم الصائمون...».

أخرجه أبو داود ٣٨٥٤. وابن ماجة في سننه ١٧٤٧. والإمام أحمد في المسند ١١٨/٣، ٢٠١. والبيهقي في السنن الكبرى ٢٣٩/٤، ٢٤٠. وعبد الرزاق في مصنفه ٧٩٠٧. وابن حبان في صحيحه ١٣٥٣ (موارد). وابن السني في عمل اليوم والليلة ٤٧٦. وابن أبي شيبة في مصنفه ١٠٠/٣. وأبو نعيم في الحلية ٧٢/٣.

(١٨) «كان يجتهد في العشر الأواخر من رمضان...».

أخرجه مسلم في الاعتكاف باب ٣. والترمذي في سننه ٧٩٦. والبيهقي في السنن الكبرى ٣١٤/٤.

(٢٠) «كان إذا بقي عشر من رمضان شدّ مِئزره...».

أخرجه الإمام أحمد في المسند ٧٦/٦. وأورده ابن كثير في تفسيره ٤٣٢/٨.

الباب التاسع

في ذكر اعتكافه ﷺ في العشر الأواخر من رمضان

٩٧٧ - عن عائشة: «أن النبي ﷺ كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله تعالى» (٢١).

* * *

الباب العاشر

في أكله ﷺ يوم عيد الفطر قبل الخروج

٩٧٨ - عن عبدالله بن زيد، عن أبيه: «أن رسول الله ﷺ كان إذا أفطر يوم الفطر لم يخرج حتى يأكل، فإذا كان يوم النحر لم يأكل حتى يذبح» (٢٢).

٩٧٩ - عن أنس قال: «كان رسول الله ﷺ إذا كان يوم الفطر لم يخرج حتى يأكل تمرات يأكلهن أفراداً» (٢٣).

* * *

الباب الحادي عشر

في حمل الحربة بين يديه ﷺ يوم العيد

٩٨٠ - كان النجاشي قد وهب للزبير بن العوام حربة، فكانت تلك الحربة تُحمل بين يدي رسول الله ﷺ في الأعياد.

(٢١) «كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان...».

أخرجه أبو داود في سننه ٢٤٦٢. وابن ماجة في سننه ١٧٧٠. والترمذي في سننه ٧٩٠، ٨٠٣. والإمام أحمد في المسند ١٣٣/٢، ٢٨١، ٣٣٦، ٤٠١، ٩٢/٦، ١٦٩، ٢٣٢، ٢٧٩. والبيهقي في السنن الكبرى ٣١٤/٤، ٣١٥، ٣٢٠. والدارمي في سننه ٢٧/٢. وعبد الرزاق في مصنفه ٧٦٨٢. والبغوي في شرح السنة ٣٩١/٦.

(٢٢) «كان إذا أفطر يوم الفطر...».

أخرجه ابن ماجة في سننه، كتاب الصيام باب ٤٩.

(٢٣) «كان إذا كان يوم الفطر لم يخرج حتى...».

أخرجه الإمام أحمد في المسند ١٢٦/٣، ٣٦٠/٥.

الباب الثاني عشر

في عدد تكبيراته ﷺ في صلاة العيد

٩٨١ - عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده: «أن رسول الله ﷺ كَبُرَ في عيدِ ثنتي عشرة تكبيرة، سبعاً في الأولى وخمساً في الثانية، ولم يصلُ قبلها ولا بعدها» (٢٤).

* * *

الباب الثالث عشر

في مخالفته ﷺ الطريق يوم العيد

٩٨٢ - عن أبي هريرة قال: «كان رسول الله ﷺ إذا خرج إلى العيد خرج في غير الطريق الذي خرج منه».

انفرد بإخراجه البخاري (٢٥).

٩٨٣ - عن ابن عمر: «أن النبي ﷺ خرج في العيد من طريق ورجع في

أخرى».

(٢٤) «أنه كبر في عيد ثنتي عشرة تكبيرة...».

أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٣٥٧/١٠. ومثله: الإمام أحمد في المسند ٦/٦٥، ٧٠. والبيهقي في السنن الكبرى ٢٨٦/٣. وابن عساكر في تاريخه ٦/١٦٨.

(٢٥) «كان إذا خرج إلى العيد خرج في غير...».

لم أقف عليه بهذا اللفظ في صحيح البخاري. وأخرجه بلفظ: «كان إذا خرج إلى العيد رجع من طريق غير الطريق الذي سار فيه».

أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢/٣٣٨. والبيهقي في السنن الكبرى ٣/٣٠٨، ٣٠٩. وأورده ابن حجر في فتح الباري ٢/٤٧٢ مع رواية البخاري التالية.

وأما رواية البخاري فهي عن جابر، بلفظ: «كان إذا كان يوم عيد خالف الطريق». صحيح البخاري ٢/٢٩.

(٢٦) «أنه خرج في العيد من طريق...».

انظر: شرح السنة ٤/٣١٣.

رابعاً: أبواب حجّه وعُمرته ﷺ

قد حج النبي ﷺ قبل الهجرة حجّات، وما حجّ بعد الهجرة إلا مرة، وهي التي تسمى حجة الوداع.

الباب الأول

في ذكر إحرامه ﷺ

٩٨٤ - عن ابن عمر: «أن رسول الله ﷺ أهلٌ من قِبَلِ مسجدِ ذي الحُلَيْفَةِ حين استوتَ به راحلته» (١).

* * *

الباب الثاني

في ذكر تلبيته ﷺ

٩٨٥ - عن ابن عمر: أن تلبية رسول الله ﷺ: «لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ، إِنْ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمَلِكُ، لَا شَرِيكَ لَكَ» (٢).

* * *

(١) «أنه أهل من قبل ذي الخليفة...».

أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحج باب ٢٣، ٢٤، ٢٨٠، وفي الجهاد باب ٥٣. ومسلم في صحيحه كتاب الحج حديث ٢٠، ٢١، ٢٨.

وأبو داود في سننه، كتاب المناسك باب ١٤، ٢١. والنسائي في سننه، كتاب المناسك باب ٥٤، ٥٦، ٦٤، ٦٧، ١٤٣. والدارمي في سننه، كتاب المناسك باب ٨٢. ومالك في الموطأ، كتاب الحج حديث ٢٩، ٣٣. والإمام أحمد في المسند ١/٢٦٠، ٢/١٨، ٣/٣٦، ٣/٣٢٠، ٣٧٨.

(٢) حديث: «لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ...».

أخرجه البخاري في صحيحه ١٧٠/٢، ٢٠٩/٧. ومسلم في صحيحه، كتاب الحج باب ٣، ١٩. وأبو داود في سننه ١٨١٢، ١٨١٣. والترمذي في سننه ٨٢٥. والنسائي في سننه، كتاب الحج باب ٥٤. وابن ماجه في سننه ٢٩١٥، ٢٩١٨، ٣٠٧٤. والإمام أحمد في المسند ١/٢٦٧، ٤٠١، ٧٧/٢، ٤٠١. والبيهقي في السنن الكبرى ٤٤/٥، ٤٥، ٤٨/٧. والدارقطني في سننه ٢٢٥/٢. والخطيب في تاريخه ٧٣/٣، ٥٥/٥، ٢٨٢، ٤٥/٦.

الباب الثالث

في دعائه يوم عرفة ﷺ

٩٨٦ - عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، أن النبي ﷺ قال: «خيرُ الدعاء يوم عرفة، وخير ما قلتُ أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير»^(٣).

٩٨٧ - عن ابن عباس بن مرداس: أن النبي ﷺ دعا لأُمَّته عشية عرفة بالمغفرة فأجيب: «إني قد غفرتُ لكم ما خلا الظالم فإني آخذ للمظلوم منه».

قال: «أي رب، إن شئت أعطيت المظلوم من الخير وغفرت للظالم». فلم يجبه عشيته، فلما أصبح بالمزدلفة أعاد الدعاء فأجيب إلى ما سأل. فضحك رسول الله ﷺ أو قال تبسم.

فقال أبو بكر أو عمر: إن هذه لساعة ما كنت تضحك فيها، فما الذي أضحكك، أضحكك الله سنك؟

قال: «إن عدو الله إبليس لما علم أن الله قد استجاب دعائي وغفر لأمتي أخذ التراب فجعل يحشو على رأسه ويدعو بالويل والثبور فضحكت مما رأيت من فعله»^(٤).

* * *

(٣) حديث: «خير الدعاء يوم عرفة، وخير ما قلت أنا والنبيون...» .
أخرجه الترمذي في سننه ٣٥٨٥ . والمنذري في الترغيب والترهيب ٤١٩/٢ .
وأورده الزبيدي في الإتحاف ٣٧٣/٤ . والتبريزي ٢٥٩٨ ، ٢٥٩٩ ، والنوي في الأذكار ١٥٧ .

(٤) حديث: «إني قد غفرت لكم ما خلا الظالم...» .
أخرجه ابن ماجه في سننه ٣٠١٣ . والبيهقي في السنن الكبرى ١١٨/٥ . والمنذري في الترغيب والترهيب ٢٠٢/٢ . وأورده السيوطي في الدر المنثور ٢٣٠/١ . والتبريزي في مشكاة المصابيح ٢٦٠٣ .
وأورده السيوطي كذلك في اللآلئ المصنوعة ١٢٢/٢ ، ١٢٣ تبعاً للمصنف في الموضوعات وتعقبه السيوطي في ذلك .

الباب الرابع

في ذبح أضحيته بيده ﷺ

٩٨٨ - عن أنس: «أن رسول الله ﷺ ذبح أضحيته بيده وكبر عليها»^(٥).

٩٨٩ - عن أنس قال: «كان رسول الله ﷺ يضحي بكبشين أقرنين أملحين، وكان يسمي ويكبر، ولقد رأيته يذبحهما بيده واضعاً على صفاحهما قدمه».

أخرجاه^(٦).

٩٩٠ - عن جابر قال: ضحى رسول الله ﷺ بكبشين أملحين أقرنين مَوْجُوءَيْنِ، فقدم أحدهما فقال: «بسم الله والله أكبر، اللهم منك وإليك، عن أمي وعن من شهد لك بالتوحيد وشهد لي بالبلاغ». ثم قدم الآخر وقال: «بسم الله والله أكبر، اللهم منك وإليك عن محمد وآل محمد»^(٧).

قال: المَوْجُوء: الذي قد خُصِي.

* * *

الباب الخامس

في طوافه واستلامه الحجر ﷺ

٩٩١ - عن ابن عباس أنه قال: طاف رسول الله ﷺ بالبيت وجعل يستلم

(٥) وأنه ذبح أضحيته بيده وكبر عليها... .

(٦) وكان يضحي بكبشين أقرنين أملحين، وكان يسمي... .

أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحج باب ١١٧، ١١٩، وفي الأضاحي باب ٧، ١٣، ١٤. ومسلم في صحيحه كتاب الأضاحي باب ١٧، ١٨. والترمذي في سننه كتاب الأضاحي باب ٢. والنسائي في سننه، كتاب الضحايا باب ١٤، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١. وابن ماجه في سننه، كتاب الأضاحي باب ١. والإمام أحمد في المسند ٩٩/٣، ١١٥، ١٨٣، ١٨٩، ٢١١، ٢١٤، ٢٢٢، ٢٥٥، ٢٥٨، ٢٦٨، ٢٧٢، ٢٧٩، ١٣٧/٦، ٢٢٠، ٢٢٥، ٣٩١.

(٧) حديث: بسم الله والله أكبر... .

أخرجه الإمام أحمد في المسند ٣٧٥/٣.

الحجر بمحجنه، ثم أتى السقاية وبنو عمه ينزعون منها، فقال: ناولوني. فدفع إليه الدلو فشرب، ثم قال: «لولا أن الناس سيتخذونه نكاً ويغلبونكم عليه لنزعت معكم». ثم خرج فطاف بين الصفا والمروة^(٨).

* * *

الباب السادس

في استلامه الركن اليماني ﷺ

٩٩٢ - عن ابن عباس قال: «كان رسول الله ﷺ يقبل الركن اليماني ويضع خده عليه»^(٩).

* * *

الباب السابع

في سعيه بين الصفا والمروة ﷺ

٩٩٣ - عن حبيبة بنت أبي تَجْرَةَ، قالت: أشرفتُ على رسول الله ﷺ وهو يسعى، فإذا هو يقول لأصحابه: «اسعوا فإن الله كتب عليكم السعي». ولقد رأيت من شدة السعي يدور الإزارُ حول بطنه حتى رأيت بياضَ إبطه وفخذه^(١٠).

* * *

(٨) حديث: لولا أن الناس يتخذونه نكاً... .

أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢٤٨/١.

(٩) «كان يقبل الركن اليماني ويضع خده...» .

أخرجه الدارقطني في سننه ٢٩٠/٢. وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٤١/٣.

(١٠) حديث: «اسعوا فإن الله كتب عليكم السعي...» .

أخرجه الحاكم في المستدرک ٧٠/٤. والبيهقي في شرح السنة ١٤١/٧. وأبو نعيم في الحلية

١٥٩/٩. وابن عدي في الكامل ١٤٥٦/٤، وابن سعد في الطبقات الكبرى ١٨٠/٨. والإمام أحمد

في المسند ٤٢٢/٦.

الباب الثامن

في رميه الجمرة ﷺ

٩٩٤ - عن الفضل بن عباس: «أن رسول الله ﷺ لَبَّى حين تُرمى جمرة

العقبة».

قال: «ورمى بسبع حصيات وكَبَّرَ مع كل حصاة».

* * *

الباب التاسع

في دخوله الكعبة ﷺ

٩٩٥ - عن ابن عباس قال: لَمَّا دخل رسول الله ﷺ البيت دعا في نواحيه

كلها، ولم يصلْ حتى خرج منه، فلما خرج ركع ركعتين في قِبَل الكعبة وقال: «هذه القبلة».

أخرجاه (١١).

٩٩٦ - عن ابن عمر قال: دخل رسول الله ﷺ البيت ومعه أسامة، وبلال،

وعثمان بن أبي طلحة، فأجافوا عليهم الباب طويلاً، ثم فتح، وكنت أول من دخل، فلقيت بلالاً فقلت: أين صلى رسول الله ﷺ؟

فقال: بين العمودين المقدمين. فنسيت أن أسأله كم صلى؟ (١٢).

(١١) حديث: «هذه القبلة...».

أخرجه البخاري في صحيحه ١١٠/١. ومسلم في صحيحه، كتاب الحج حديث ٣٩٥. والنسائي في سننه ٢٢٠/٥. وأحمد في المسند ٢٠٩/٥، ٢١٠. والبيهقي في السنن الكبرى ٣٢٩/٢، ٣٣٠. والحاكم في المستدرک ٤٧٩/١. وعبد الرزاق في مصنفه ٩٠٥٦. والطبراني في المعجم الكبير ١١/٣٠٣، ٢٠/١٢. والدارقطني في سننه ٥٢/٢. وابن خزيمة في صحيحه ٤٣٢، ٣٠٠٤، ٣٠١٥. والبغوي في شرح السنة ٣٣٤/٢.

(١٢) «أين صلى رسول الله ﷺ؟...».

أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة باب ٩٦. ومسلم في صحيحه، كتاب الحج حديث ٣٩١. والإمام أحمد في المسند ٣٣/٢، ٥٥.

الباب العاشر

في خطبته في حجة الوداع ﷺ

٩٩٧ - عن ابن عباس: قال رسول الله ﷺ:

«يا أيها الناس، أيُّ يوم هذا؟»

قالوا: يوم حرام.

قال: «أي بلد هذا؟»

قالوا: بلد حرام.

قال: «فأيُّ شهر هذا؟»

قالوا: شهر حرام.

قال: «فإنَّ أموالكم ودماءكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في

بلدكم هذا في شهركم هذا».

ثم أعادها مراراً، ثم رفع رأسه إل السماء فقال: «اللهم هل بَلَّغْتُ؟» ثلاث

مرات، وقال: «لِيُبَلِّغَ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ، لا تَرْجِعُوا بَعْدِي كَفَّاراً يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ

بَعْضٍ» (١٣).

٩٩٨ - عن أبي شريح العدوي قال: قام رسول الله ﷺ الغد من يوم الفتح،

فحمد الله وأثنى عليه وقال: «إن مكة حرَّمتها الله ولم يحرمها الناس فلا يحل لامرئٍ

يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دماً ولا يعضد بها شجرةً فإن أحدٌ ترخَّص لقتال

رسول الله ﷺ فيها فقولوا: إن الله عز وجل أذن لرسوله ولم يأذن لكم، وإنما أذن لي

فيها ساعة من نهار، وقد عادت حرَّمتها اليوم كحرمتها أمس. فليبلغ الشاهد الغائب».

(١٣) حديث: «يا أيها الناس، أي يوم هذا...».

أخرجه البخاري في صحيحه ٢٦/١، ٢١٥/٢، ٢٢٤/٥، ١٣٠/٧.

ومسلم في صحيحه، كتاب القسامة حديث ٢٩، ٣٠، ٣١. والترمذي في السنن ٢١٥٩. وأبو داود في

سننه، كتاب المناسك باب ٧٠. وابن ماجه في سننه ٣٠٥٨ والإمام أحمد في المسند ٣٧/٥، ٤٠.

والبيهقي في دلائل النبوة ٤٤٢/٥، وفي السنن الكبرى ١٣٩/٥. والحاكم في المستدرک ٣٣١/٢.

أخرجاه . وانفرد البخاري بالذي قبله (١٤) .

٩٩٩ - عن أبي نضرة قال : حدثني من شهد خطبة النبي ﷺ بمنى في وسط أيام التشريق ، وهو على بعير ، فقال :

«يا أيها الناس ، ألا إن ربكم واحد ، ألا وإن أباكم واحد ، ألا لا فضل لعربي على عجمي ، ألا لا فضل لأسود على أحمر إلا بالتقوى ، ألا قد بلغت؟» قالوا : نعم .
قال : «ليبلغ الشاهد الغائب» (١٥) .

١٠٠٠ - عن أبي أمامة قال : سمعت رسول الله ﷺ يخطب في حجة الوداع ، فقال : «اتقوا الله وصلوا خمسكم ، وصوموا شهركم ، وأدوا زكاة أموالكم وأطيعوا أولي أمركم ، تدخلوا جنة ربكم» (١٦) .

* * *

الباب الحادي عشر

في سياقة حجته جملة ﷺ

١٠٠١ - عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، قال : قلت لجابر بن عبد الله أنخبرني عن حجة رسول الله ﷺ .

فقال : إن رسول الله ﷺ مكث تسع سنين لم يحج ، ثم أذن في السنة العاشرة : أن رسول الله ﷺ حاج . فقدم المدينة بشر كثير وكل يريد أن يأتهم برسول الله ﷺ ويعمل مثل عمله .

(١٤) حديث : «إن مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس . . .» .

أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب العلم باب ٣٧ ، والجنائز باب ٧٦ ، والحج باب ٤٣ ، والصيد باب ٨ : ١٠ ، والبيوع ٢٨ . وكذلك أحمد في المسند ٣١/٤ ، ٣٨٥/٦ . والبيهقي في السنن الكبرى ٦٠/٧ ، ٢١٢/٩ . وأورده ابن حجر في فتح الباري ١٦٧/١ ، ٤١/٤ ، ٢٠/٨ .

(١٥) حديث : «يا أيها الناس ، ألا إن ربكم واحد . . .» .

أخرجه الإمام أحمد في المسند ٤١١/٥ . وأبو نعيم في حلية الأولياء ٣/١٠٠ .

(١٦) حديث : «اتقوا الله وصلوا خمسكم . . .» .

أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢٥١/٥ . وأورده الزبيدي في إتحاف السادة المتقين ٤/١٨٧ .

فخرجنا معه حتى أتينا ذا الحليفة، فصلى رسول الله ﷺ في المسجد ثم ركب القُصواء، حتى إذا استوت به ناقته على البيداء نظرتُ إلى مَدِّ بصري بين يديه، بين راكب وماشٍ، وعن يمينه مثل ذلك، وعن يساره مثل ذلك، ومن خلفه مثل ذلك.

فأهلَّ بالتوحيد: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك.

ولزم رسول الله ﷺ تلبيته، حتى إذا أتينا البيت معه استلم الركن، فرمَل ثلاثاً ومشى أربعاً، ثم تقدم إلى مقام إبراهيم فقراً: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ (١٧)، فصل ركعتين، ثم رجع إلى الركن فاستلمه.

ثم خرج من الباب إلى الصفا، فلما دنا من الصفا قرأ: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ (١٨) ابدأوا بما بدأ الله به. فبدأ بالصفا فرقى عليه، حتى رأى البيت، فاستقبل القبلة فوَحَّدَ الله وكبره، وقال: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، أنجز وعده ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده».

ثم نزل إلى المروة حتى انصبَّت قدماه في بطن الوادي، حتى إذا صعَدنا مشى حتى أتى المروة ففعل على المروة كما فعل على الصفا، حتى إذا كان آخر طواف على المروة قال: لو أنني استقبلت من أمري ما استدبرت لم أسق الهدى ولجعلتها عمرة.

فقام سراقه بن مالك بن جُعشم فقال: يا رسول الله، ألعامنا هذا أم للأبد.
قال: فشبك رسول الله ﷺ أصابعه واحدة في الأخرى ثم قال: «دخلت العمرة في الحج، مرتين، لا بل لأبد الأبد».

وقدم عليٌّ من اليمن بيذن رسول الله ﷺ، فوجد فاطمة ممن حلَّ ولبست ثياباً صبيغاً واكتحلت، فأنكر عليها ذلك، فقالت: أبي أمرني بهذا.
فقال النبي ﷺ لعلي: «ماذا قلت حين فرضت الحج؟»

(١٧) سورة: البقرة، الآية: ١٢٥.

(١٨) سورة: البقرة، الآية: ١٥٨.

قال: قلت اللهم إني أهلُّ بما أهلُّ به رسولك.

قال: «فإن معي الهدي فلا تحل».

وكان الذي قدم به عليٌّ من اليمن والذي أتى به رسول الله ﷺ مائة.

فحلَّ الناسُ كلهم وقصَّروا إلا النبي ﷺ ومن كان معه هدي.

فلما كان يوم التروية توجهوا إلى منى فأهلُّوا بالحج، فنزل رسول الله ﷺ فصلى بهم الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر.

ثم مكث قليلاً حتى طلعت الشمس وأمر بقبة من شعر فضربت له بنمرة، فسار رسول الله ﷺ، ولا تشكُّ قريشٌ إلا أنه واقفٌ عند المشعر الحرام كما كانت قريش تصنع في الجاهلية، فأجاز رسول الله ﷺ حتى أتى عرفة، فوجد القبة قد ضربت له بنمرة فنزل بها، حتى إذا زاغت الشمسُ أمر بالقصواء فرحلت له، فأتى بطن الوادي فخطب الناس فقال:

«إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا».

ألا كلُّ شيء من أمر الجاهلية موضوع تحت قدمي، ودماء الجاهلية موضوعة، وإن أول دم أضعه من دمائنا دمُ ربيعة بن الحارث، كان مُسترضعاً في بني سعد فقتلته، وربا الجاهلية موضوع، أول ربا أضعه ربا عباس بن عبد المطلب فإنه موضوع كله.

واتقوا الله في النساء فإنكم أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله، ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه، فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضرباً غير مبرح، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف.

وقد تركتُ فيكم ما إن تضلوا بعده إن اعتصمتم به: كتاب الله، وأنتم تُسألون عني فما أنتم قائلون؟».

قالوا: نشهد أنك قد بلغت الرسالة وأديت النصحت.

فقال بإصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكيها إلى الناس: «اللهم اشهد». ثلاث مرات.

ثم أذن ثم أقام، فصلى العصر ولم يصل بينهما شيئاً.

ثم ركب رسول الله ﷺ حتى أتى الموقف، فجعل بطن ناقته القُصواء إلى الصُّخرات، وجعل حبل الشاة بين يديه، واستقبل القبلة، فلم يزل واقفاً حتى غربت الشمس وذهبت الصُّفرة قليلاً حتى غاب القرص، وأردف أسامة خلفه.

ودفع رسول الله ﷺ، وقد شق للقُصواء الزمام، حتى إن رأسها ليصيب مؤرك رَحله ويقول بيده اليمنى: «أيها الناس السَّكِينَةُ السَّكِينَةُ». كلما أتى جبلاً من الجبال أرخى لها قليلاً حتى أتى المزدلفة، فصلى بها المغرب والعشاء بأذان واحد وإقامتين، ولم يسبح بينهما شيئاً.

ثم اضطجع رسول الله ﷺ حتى طلع الفجر، فصلى حين تبين له الصبح بأذان وإقامة.

ثم ركب القُصواء حتى أتى المشعر الحرام، فاستقبل القبلة ودعا وكبّر وهلل ووحد، فلم يزل واقفاً حتى أسفر جداً.

فدفع قبل أن تطلع الشمس، وأردف الفضل بن عباس حتى أتى بطن مُحَسَّر فحرك قليلاً ثم سلك الطريق الوسطى التي تخرج على الجمرة الكبرى، حتى أتى الجمرة التي عند الشجرة فرماها بسبع حصيات، يكبر مع كل حصاة منها، مثل حصي الخذف، رمى من بطن الوادي، ثم انصرف إلى المنحر فنحر ثلاثاً وستين بدنة، ثم أعطى علياً فنحر ما غبر وأشركه في هديه، ثم أمر من كل بدنة ببضعة، فجعلت في قدر فطبخت فأكلا من لحمها وشربا مرقها.

ثم ركب رسول الله ﷺ فأفاض إلى البيت فصلى بمكة الظهر.

قال: فأتى بني عبد المطلب، وهم يسقون على زمزم، فقال: «انزعوا بني عبد المطلب، فلولا أن يغلبكم الناس على سقايتكم لنزعت معكم» فناولوه دلواً فشرب منه.

انفرد بإخراجه مسلم (١٩).

* * *

الباب الثاني عشر

في عدد عمره ﷺ

١٠٠٢ - عن أنس قال: حجَّ رسولُ الله ﷺ حجةً واحدةً، واعتمر أربع مرات، عمرته زمن الحديبية، وعمرته في ذي القعدة (٢٠) من المدينة، وعمرته من الجعرانة، حيث قسم غنائم حنين، وعمرته مع حجته (٢١).

* * *

(١٩) حديث: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، أنجز وعده ونصر عبده...».

أخرجه البخاري في صحيحه ١٤٢/٥. ومسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء باب ١٨. والإمام أحمد ٣٠٧/٢، ٣٤١. والبيهقي في دلائل النبوة ٤٥٦/٣. وأبو نعيم في الحلية ٢٤٤/٧، ٢٢٤/٩. واللفظ لمسلم في صحيحه باب ١٨ من كتاب الذكر والدعاء.

(٢٠) في الأصل: «ذي الحجة». خطأ.

(٢١) «حج حجة واحدة واعتمر أربع مرات...».

أخرجه البخاري في المغازي باب ٣٥. ومسلم في الحج حديث ٢١٧، ٢٢٠.

وأبو داود في المناسك باب ٧٩. والترمذي في الحج باب ٦، ٧. وابن ماجه في المناسك باب ٥٠. والدارمي في المناسك باب ٣٩. والإمام أحمد في المسند، ٢٤٦/١، ٣٢١، ١٣٩/٢، ١٣٤/٣، ٢٩٧/٤، ٢٥٦.

خامساً: أبواب خوفه، وتضرعه، وحزنه،
وفكره، وبكائه، وورعه، وقصر أمله،
واستغفاره، وتوبته ﷺ :

الباب الأول

في ذكر خوفه وتضرعه ﷺ

١٠٠٣ - عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لن يُدخَلَ أحدكم عمله الجنة».

قالوا: ولا أنت يا رسول الله!؟

قال: «ولا أنا إلا أن يتغمّدني الله برحمته منه وفضل» (١).

١٠٠٤ - عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ما منكم أحد يُنجيه عمله».

قالوا: ولا أنت!؟

قال: «ولا أنا إلا أن يتغمّدني الله بمغفرة ورحمة» ووضع يده على رأسه ﷺ (٢).

١٠٠٥ - عن مُطرف بن عبد الله، عن أبيه، قال: «رأيت رسول الله ﷺ يصلي ولصدره أزيزٌ كأزيز المرجل» (٣).

(١) حديث: «لن يُدخَلَ أحدكم عمله الجنة...».

أخرجه البخاري في صحيحه ١٥٧/٧. ومسلم في صحيحه، باب ١٧ من صفات المنافقين. والإمام أحمد في المسند ٢٦٤/٢.

وانظر: معجم الطبراني الكبير ٣٦٩/٧. ومجمع الزوائد ٣٥٧/١٠. والسنن الكبرى ٣٧٧/٣. وإتحاف السادة المتقين ٩٦/٩، ٩٧.

(٢) حديث: «ما منكم أحد يُنجيه عمله...».

أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ١٨/٣. وأبو نعيم في حلية الأولياء ١٢٩/٧.

(٣) «رأيت رسول الله ﷺ يصلي ولصدره أزيز...».

انظر: سنن أبي داود كتاب الصلاة باب ١٥٧. وسنن النسائي كتاب السهو باب ١٨. والمسند لأحمد ٢٦، ٢٥/٤.

١٠٠٦ - عن عائشة قالت: كانت ليلتي مع رسول الله ﷺ، فخرجت فإذا به ساجد كالثوب المطروح، فسمعتة يقول: «سجد لك سوادي وخيالي، وآمن بك فؤادي، رب هذه يداي وما جنيتُ بها على نفسي، يا عظيماً يُرجى لكل عظيم اغفر الذنب العظيم».

ثم قال: «إن جبريل أمرني أن أقول هذه الكلمات التي سمعت، فقوليهن في سجودك فإن من قالها لم يرفع رأسه حتى يُغفر له»^(٤).

١٠٠٧ - عن عائشة قالت: ترخص رسول الله ﷺ في أمر، فتنزه عنه ناس من الناس، فبلغ ذلك النبي ﷺ فغضب حتى بان الغضب في وجهه، ثم قال: «ما بال أقوام يرغبون عما أرخص لي فيه، فوالله لآنا أعلمهم بالله وأشدهم خشية»^(٥).

* * *

الباب الثاني

في انزعاجه للغيم والريح ﷺ

١٠٠٨ - عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ إذا رأى غيماً أو ريحاً عرف ذلك في وجهه. فقلت: يا رسول الله، الناس إذا رأوا الغيم فرحوا رجاء أن يكون فيه المطر، وأراك إذا رأته عرف في وجهك الكراهة؟
قال: «يا عائشة، ما يؤمنني أن يكون فيه عذاب؟ قد عذب قوم بالريح، وقد رأى قوم العذاب فقالوا: هذا عارض ممطرنا!».

(٤) حديث: «سجد لك سوادي وخيالي...»
أخرجه العقيلي في الضعفاء ١/١١٦. وأورده الزبيدي في الإتحاف ٣/٧٥، ٤/٤٨٢، ٥/٩٦.
والهيثمي في مجمع الزوائد ٢/١٢٨. والسيوطي في الدر المنثور ٦/٢٧. والهندي في كنز العمال ٢/١٩٨.
وأورده المصنف في العلل المتناهية حديث رقم ٩١٧ مع اختلاف في اللفظ، وقال: «هذا حديث لا يصح. قال ابن عدي: «أحاديث سليمان بن أبي كريمة منكير».

(٥) حديث: «ما بال أقوام يرغبون عما أرخص...»
أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل باب ٣٥.

* * *

الباب الثالث

فيما كان يقوله ﷺ إذا سمع صوت الرعد والصواعق

١٠٠٩ - عن سالم بن عبد الله، عن أبيه، قال: كان النبي ﷺ إذا سمع صوت الرعد والصواعق قال: «اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك، وعافنا قبل ذلك» (٧).

* * *

الباب الرابع

في ذكر خوفه وفكره ﷺ

١٠١٠ - عن الحسن بن علي، عن خاله هند، قال: «كان رسول الله ﷺ متواصل الأحزان، دائم الفكر، ليست له راحة» (٨).

* * *

(٦) حديث: «يا عائشة، ما يؤمنني أن يكون فيه عذاب».

أخرجه البخاري في صحيحه ١٦٧/١. ومسلم في صحيحه، كتاب الاستسقاء برقم ١٦. وأبو داود في سننه ٥٠٩٨. والإمام أحمد في المسند ٦٦/٦. والبيهقي في شرح السنة ٣٨٨/٤. والبخاري في الأدب المفرد ٢٥١.

وأورده ابن كثير في تفسيره ٢٧٠/٧، وفي البداية والنهاية ١٣٠/١.

(٧) حديث: «اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا...».

أخرجه الترمذي في سننه ٣٤٥٠. والإمام أحمد في المسند ١٠٠/٢. والبيهقي في السنن الكبرى ٣٦٢/٣. والحاكم في المستدرک ٢٨٦/٤. وابن السني في عمل اليوم والليلة ٢٩٨. والدولابي في الكنى والأسماء ١١٧/٢. وابن أبي شيبة في المصنف ٢١٦/١٠. والبيهقي في شرح السنة.

(٨) وكان متواصل الأحزان، دائم الفكر...».

أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢٨٧/١. والترمذي في الشمائل ١١٣. وابن عساكر في تاريخه ٣٣٠/١. وهو جزء من حديث ابن أبي هالة، وقد سبق.

الباب الخامس

في ذكر بكائه ﷺ

قال المصنّف: قد ذكرنا في باب شفقتة أنه سأل في أمته وبكى، فأوحى الله إليه: سأرضيك في أمتك.

١٠١١ - عن عبد الله بن مسعود قال: قال لي رسول الله ﷺ: «اقرأ عليّ».

فقلت: يا رسول الله، اقرأ عليك، وعليك أنزل؟!!

قال: «نعم، إني أحب أن أسمع من غيري».

فقرأت سورة النساء حتى أتيت على هذه الآية: ﴿فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً﴾^(٩) قال: «حسبك». فنظرت إليه فإذا عيناه تذرفان.

أخرجاه^(١٠).

١٠١٢ - عن مطرف، عن أبيه، قال: «أتيت النبي ﷺ وهو يصلي ولجوفه أزيزٌ

كأزيز المرجل من البكاء!»^(١١).

١٠١٣ - عن عطاء قال: دخلت أنا وعبد الله بن عمر وعبيد بن عمير على

عائشة، فقال ابن عمر: حدثيني بأعجب ما رأيت من رسول الله ﷺ.

فبكت، ثم قالت: «كلُّ أمره كان عجباً، أتاني في ليلتي حتى إذا دخل معي في

(٩) سورة: النساء، الآية: ٤١.

(١٠) حديث: «نعم، إني أحب أن أسمع من غيري».

أخرجه البخاري في صحيحه ٥٧/٦، ٢٤١، ٢٤٣. ومسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين

حديث ٢٤٧، ٢٤٨. والترمذي في سننه ٣٠٢٥. وابن ماجه في سننه ٤١٩٤. وأحمد ٣٨٠/١.

والبيهقي في السنن الكبرى ٢٣١/١٠. وابن المبارك في الزهد ٣٦. والترمذي في الشمائل ١٥٩،

١٦٥.

(١١) «أتيت النبي ﷺ وهو يصلي ولجوفه أزيز».

سبق تخريجه.

لحافي وألصق جلده بجلدي، فقال: «يا عائشة، أتأذنين في عبادة ربي؟! فقلت: إني لأحبُّ قُرْبِكَ وهواك».

قالت: «فقام إلى قِربة في البيت، فلم يُكثِر صبَّ الماء ثم قام فقرأ القرآن، قالت: ثم بكى حتى رأيت دموعه بَلَّت حُجْزته، ثم اتكأ على جنبه الأيمن، ثم وضع يده اليمنى تحت خده، ثم بكى حتى رأيت دموعه قد بَلَّت الأرض».

«فجاءه بلال يُؤذنه بالصلاة، فرآه يبكي، فقال: يا رسول الله، أتبكي وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: «أفلا أكون عبداً شكوراً؟!».

ثم قال: «ومالي لا أبكي، وقد أنزل الله علي الليلة: ﴿إِن فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (١٢) الآيات.

ثم قال: «ويلٌ لمن قرأها ولم يتفكر فيها» (١٣).

١٠١٤ - عن علي قال: «لقد رأيتنا وما فينا قائم إلا رسول الله ﷺ تحت شجرة يصلي ويبكي حتى أصبح». يعني ليلة بَدْر.

١٠١٥ - عن أبي هريرة قال: «صحبتُ رسول الله ﷺ في سفر ليلة، فقرأ: «بسم الله الرحمن الرحيم» فبكى حتى سقط، فقرأها عشرين مرة، كل ذلك يبكي حتى يسقط، ثم قال لي آخر ذلك: «لقد خاب من لم يرَّحمه الرحمن الرحيم»! (١٤).

(١٢) سورة: آل عمران، الآية: ١٩٠.

(١٣) حديث: «يا عائشة، أتأذنين لي في عبادة ربي...».

أورده السيوطي في الدر المنثور ٢٧/٦، ١١١/٢. والزبيدي في الإتحاف ٤٧/٩، ١١٩، ١٦٣/١٠، وقال: «قال العراقي: رواه أبو الشيخ ابن حبان في كتاب أخلاق رسول الله ﷺ، ومن طريق ابن الجوزي، وفيه ابن جناب واسمه يحيى بن أبي حية ضعفه الجمهور. ورواه ابن حبان في صحيحه من رواية عبد الملك بن سليمان عن عطاء دون قولها: «وأي شأنه لم يكن عجباً». وهو عند مسلم من رواية عروة عن عائشة مقتصراً على آخر الحديث». قال: «وأخرجه عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه وابن أبي الدنيا في «التفكير». وابن حبان في صحيحه، وابن عساكر كلهم من طريق عطاء».

(١٤) حديث: «لقد خاب من لم يرَّحمه الرحمن الرحيم».

أورده الزبيدي في الإتحاف ٥٠٥/٤، وقال: «قال العراقي: رواه أبو ذر الهروي في معجمه من حديث أبي هريرة بسند ضعيف. انتهى. قلت: كأنه يشير إلى أنه أخرجه من طريق أبي الشيخ الأصبهاني في =

١٠١٦ - عن سلمة المخزومي قال: لَمَّا أُصِيبَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ انْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فلما رآته ابنته أجهشت في وجهه، فانتحبت رسول الله ﷺ، فقال له بعض أصحابه: ما هذا يا رسول الله؟!

قال: «هذا شوق الحبيب إلى حبيبه» (١٥).

١٠١٧ - عن أنس قال: دخلنا مع رسول الله ﷺ على إبراهيم وهو يجود بنفسه، فجعلت عينا رسول الله ﷺ تذرّفان، وقال: «إن العين تدمع والقلب يحزن، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا، وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون!» (١٦).

١٠١٨ - عن أسامة بن زيد قال: أرسلت بنت النبي ﷺ: أن ابناً لي في الموت. فأرسل يقول: «إن لله ما أخذ وله ما أعطى، وكل شيء عنده بأجل مسمى».

فأرسلت تقسم عليه ليأتينها، فقام ومعه رجال، فرفع إلى رسول الله ﷺ الصبي ونفسه تققع، ففاضت عينا رسول الله ﷺ، فقال سعد بن عبادة: ما هذا يا رسول الله؟!

قال: «رحمة جعلها الله في قلوب عباده، وإنما يرحم من عباده الرحماء» (٧١).

١٠١٩ - عن عبد الله بن عمر قال: اشتكى سعد بن عبادة، فأتاه رسول الله

= كتاب «أخلاق النبي ﷺ» من طريق روح بن مسافر عن محمد بن الملائني عن أبيه... ثم قال: «روح أبو بشر كناه البخاري وغيره وكناه لوين أبا المعطل، وهو أحد المتروكين، تركه ابن المبارك وأحمد وابن معين، قال ابن حبان: لا تحل الرواية عنه».

(١٥) حديث: «هذا شوق الحبيب إلى حبيبه...».

أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٣/١/٣٢ وابن عساكر في تاريخه ٤٦٢/٥.

(١٦) حديث: «إن العين تدمع والقلب يحزن...».

أخرجه البخاري في صحيحه ١٠٥/٢. والبغوي في شرح السنة ٤٢٩/٥. وابن سعد في الطبقات

الكبرى ١/١/٢٨٩. وأورده النووي في الأذكار ١٣٤.

(١٧) حديث: «إن لله ما أخذ وله ما أعطى...».

أخرجه البخاري في صحيحه، ١٠٠/٢، ١٥٢/٧. والنسائي في سننه، كتاب الجنائز باب ٢١.

والإمام أحمد في المسند ٢٠٤/٥. والبيهقي في السند الكبرى ٦٥/٤. وعبد الرزاق في مصنفه

٦٦٧٠. والبغوي في شرح السنة ٤٢٦/٥. والبخاري في الأدب المفرد ٥١٢.

ﷺ ، فلما دخل وجده في غاشية أهله ، فقال : قد قضي ؟

قالوا : لا . فبكى رسول الله ﷺ !

١٠٢٠ - عن عائشة قالت : لما مات عثمان بن مظعون كشف النبي ﷺ الثوب عن وجهه وقبل بين عينيه وبكى ، ثم بكى طويلاً ، ثم رفع على السرير فقال : « طوباك يا عثمان ، لم تلبسك الدنيا ولم تلبسها » (١٨) .

١٠٢١ - عن ميسرة بن معبد ، أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ، إنا كنا أهل جاهلية وعبادة أوثان ، وكنا نقتل الأولاد ، وكانت عندي بنت وكانت مسرورة بدعائي إذا دعوتها ، فدعوتها يوماً فاتبعني فمررت حتى أتيت بئراً من أهلي غير بعيد ، فأخذت بيدها فوريتها في البئر ، وكان آخر عهدي بها أن تقول : يا أبتاه يا أبتاه .

فبكى رسول الله ﷺ حتى وكف دمع عينيه .

فقال له رجل من جلساء رسول الله ﷺ : أحزنت رسول الله .

فقال له : « كف فإنه يسأل عما أهمه » .

قال : أعد علي حديثك .

فأعاده فبكى حتى وكف الدمع من عينيه على لحيته ، ثم قال : « إن الله قد وضع عن الجاهلية ما عملوا فاستأنف عملك » (١٩) .

١٠٢٢ - عن ثابت بن سرح قال : كان من دعاء رسول الله ﷺ : « اللهم اجعل لي عينين هطالتين تبكيان بذروف الدموع وتشفقان من خشيتك قبل أن يصير الدمع دماً والأضراسُ جمرأً » (٢٠) .

* * *

(١٨) حديث : « طوباك يا عثمان ، لم تلبسك . . . » .

(١٩) حديث : « كف ، فإنه يسأل عما أهمه . . . » .

أخرجه الدارمي في سننه ٤/١ .

(٢٠) حديث : « اللهم اجعل لي عينين هطالتين . . . » .

لم أقف عليه فيما بين يدي من المصادر .

الباب السادس

في ذكر ورعه ﷺ

١٠٢٣ - عن أنس قال: إن كان رسول الله ﷺ ليصيب التمرة فيقول: «لولا أنني أخشى أنها من الصدقة لأكلتها» (٢١).
أخرجاه.

١٠٢٤ - عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده: أن رسول الله ﷺ كان نائماً فوجد تمره تحت جنبه، فأخذها فأكلها ثم جعل يتضور من آخر الليل، وفرغ لذلك بعض أزواجه فقال: «إني وجدت تمره تحت جنبي فأكلتها فخشيت أن تكون من تمر الصدقة» (٢٢).

* * *

الباب السابع

في قصر أمله ﷺ

١٠٢٥ - عن أبي سعيد الخدري قال: اشترى أسامة بن زيد وليدة بمائة دينار إلى شهر، فسمعت النبي ﷺ يقول: «ألا تعجبون من أسامة المشتري إلى شهر؟!». «إن أسامة لطويل الأمل، والذي نفسي بيده ما طرفت عيناي إلا ظننت أن شفري لا يلتقيان حتى أقبض، ولا رفعت طرفي فظننت أنني واضعه حتى أقبض، ولا

(٢١) حديث: «لولا أنني أخشى أنها من الصدقة».

أخرجه أحمد في المسند ١٨٤/٣. والبيهقي في السنن الكبرى ١٩٥/٦. وأبو نعيم في حلية الأولياء ٢١/٥.

وأخرجه البخاري في صحيحه ١٦٤/٣ وفيه «أخاف» بدلاً من «أخشى». وكذلك أبو داود في سننه، كتاب الزكاة باب ٣٠. وعبد الرزاق في المصنف حديث ١٨٦٤٢.

(٢٢) حديث: «إني وجدت تمره تحت جنبي...».

أخرجه الحاكم في المستدرک ١٤/٢. وأحمد في المسند ١٨٣/٢، ١٩٣. وابن سعد في الطبقات ١٠٧/٢/١.

لقمت لقمة فظننت أنني لا أسيغها حتى أغصَّ بها من الموت».

ثم قال: «يا بني آدم إن كنتم تعقلون فعُدُّوا أنفسكم من الموت، والذي نفسي بيده إنما توعدون لآت وما أنتم بمُعجزين» (٢٣).

١٠٢٦ - عن ابن عباس: أن رسول الله ﷺ كان يهريق الماء فيتمسح بالتراب، فأقول: يا رسول الله، إن الماء منك قريب.

فيقول: «وما يدريني لعلي لا أبلغه» (٢٤).

* * *

الباب الثامن

في توبته واستغفاره ﷺ

١٠٢٧ - عن ابن عمر: أنه سمع النبي ﷺ يقول: «يا أيها الناس، توبوا إلى ربكم، فإني أتوب إليه في اليوم مائة مرة» (٢٥).

١٠٢٨ - عن ابن عمر قال: إن كنا لنعُدُّ لرسول الله ﷺ في المجلس يقول: «رب اغفر لي وتب عليّ إنك أنت التواب الرحيم» مائة مرة (٢٦).

١٠٢٩ - عن عائشة قالت: صلى رسول الله ﷺ الضحى، ثم قال:

(٢٣) حديث: «ألا تعجبون من أسامة المشتري...».

أخرجه ابن عساکر في تاريخه ٣٩٩/٢. وأبو نعیم في الحلیة ٩١/٦. والمنذري في الترمذي في الترغيب ٢٤٢/٤. وأورده الزبيدي في الإتحاف ٢٣٨/١٠. والسيوطي في الدر المنثور ٤٧/٣.

(٢٤) حديث: «وما يدريني لعلي لا أبلغه...».

أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢٨٨/١. وأورده ابن حجر في المطالب العلية ١٦٩.

(٢٥) حديث: يا أيها الناس، توبوا إلى ربكم، فإني...».

أخرجه البغوي في شرح السنة ٧١/٥. وأورده الزبيدي في الإتحاف ٥٠٦/٨، ٥١٧.

(٢٦) حديث: «رب اغفر لي وتب عليّ إنك أنت...».

أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٥٨/٢. وابن السني في عمل اليوم والليلة ٣٦٤، ٤٤٢. وأبو نعیم في حلیة الأولياء ١٢/٥. والترمذي في الشمائل ٤٥. وأورده الزبيدي في الإتحاف ١٠٤/٣، ٤٩١/٤. والسيوطي في الدر المنثور ١٦/١، ٦٣/٦.

«اللهم اغفر لي وتب عليّ إنك أنت التواب الرحيم». حتى قالها مائة مرة (٢٧).

١٠٣٠ - عن أبي موسى : أن رسول الله ﷺ قال : «إني لأستغفر الله وأتوب إليه

في اليوم مائة مرة» (٢٨).

١٠٣١ - عن سعيد بن أبي بردة، عن أبيه، عن جده، قال : جاءنا رسولُ الله

ﷺ ونحن جلوس فقال : «ما أصبحت غداً قط إلا استغفرتُ الله فيها مائة مرة» (٢٩).

* * *

(٢٧) حديث : «اللهم أغفر لي وتب عليّ . . .» .

سبق في الهامش السابق .

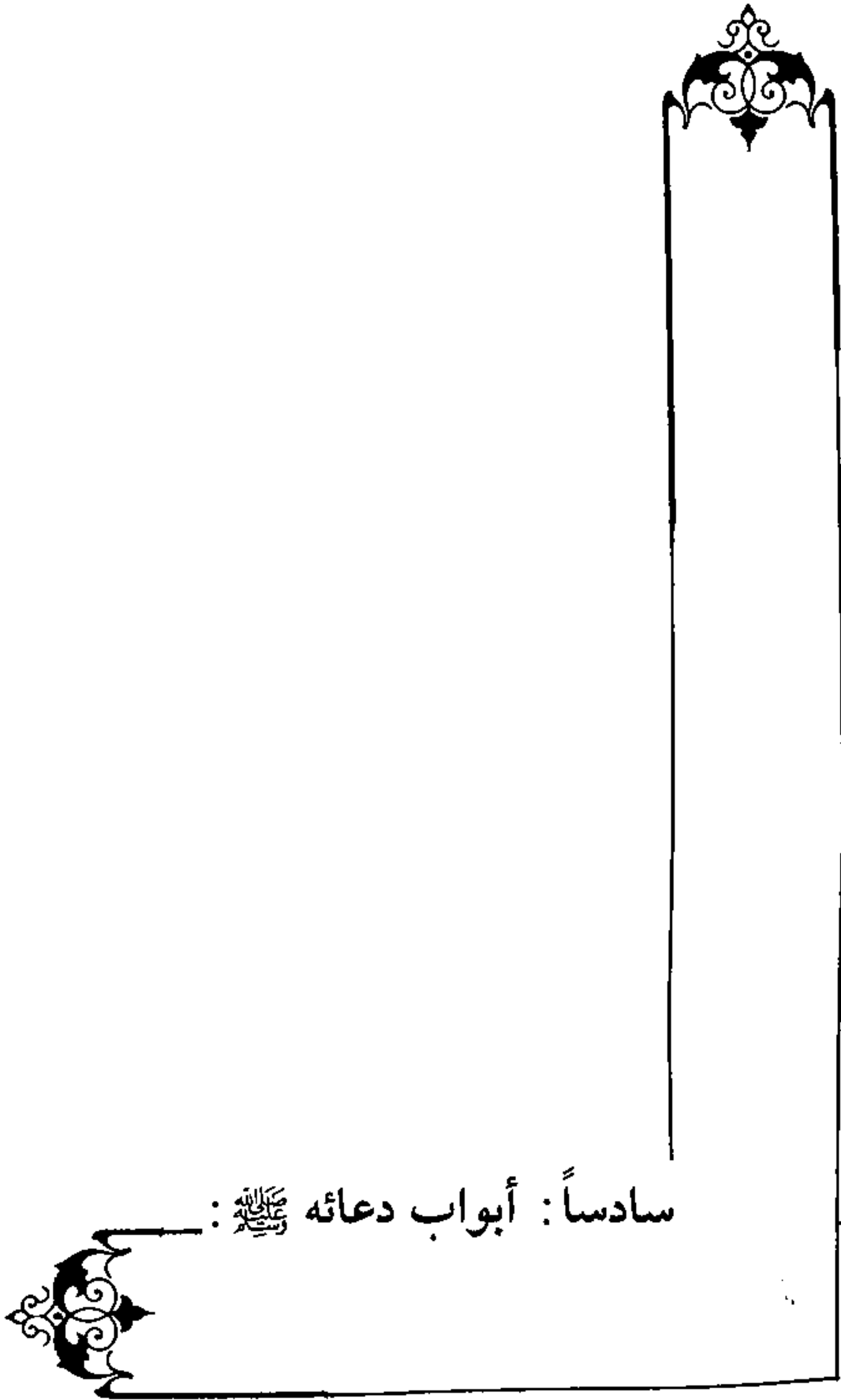
(٢٨) حديث : «إني لأستغفر الله وأتوب إليه . . .»

أخرجه ابن ماجه في سننه ٣٨١٥ . وابن أبي شيبة في المصنف ٢٩٧/١٠ ، ٤٦١/١٣ . وأورده ابن كثير في البداية والنهاية ٦٩/٦ ، وفي تفسيره ١٦٠/٤ .

(٢٩) حديث : «ما أصبحت غداً قط إلا استغفرت . . .»

أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٤٦٢/١٣ . وأبو نعيم في تاريخ أصبهان ٦٠/١ . وأورده السيوطي في الدر المنثور ٦٣/٦ . والعقيلي في الضعفاء ١٧٥/٤ . والذهبي في ميزان الاعتدال

.٨٧٠٦



سادساً: أبواب دعائه ﷺ :

الباب الأول في بسط يديه عند الدعاء ﷺ

١٠٣٢ - عن ابنة الحسين قالت: «كان رسول الله ﷺ يرفع يديه إذا ابتهل ودعا، كما يستطعم المسكين!»^(١).

الباب الثاني في دعائه عند الصباح والمساء ﷺ

١٠٣٣ - عن ابن عمر قال: لم يكن رسول الله ﷺ يدع هؤلاء الدعوات حين يصبح وحين يمسي: «اللهم إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي، اللهم استر عوراتي وآمن روعاتي، اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي، وعن يميني وعن شمالي، ومن فوقي، وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي».

قال: يعني: الخسف^(٢).

١٠٣٤ - عن عبد الرحمن بن أبزى، عن أبيه، أن النبي ﷺ كان يقول إذا أصبح وإذا أمسى: «أصبحنا على فطرة الإسلام وعلى كلمة الإخلاص، وعلى دين نبينا محمد ﷺ، وعلى ملة أبينا إبراهيم ﷺ حنيفاً وما كان من المشركين»^(٣).

(١) «كان يرفع يديه إذا ابتهل ودعا...»

أخرجه الخطيب في تاريخه ٦٣/٨. وأورده وابن أبي حاكم في العلل ٢٩١، ٣٧٤. والقاري في الأسرار المرفوعة ٤٩٤.

(٢) حديث: «اللهم إني أسألك العفو والعافية...»

أخرجه أبو داود في سننه ٥٣٥٨. والإمام أحمد في المسند ٢٥/٢. والحاكم في المستدرک ٥١٧/١. والبيهقي في الأسماء والصفات ١٣٨. والطبراني في المعجم الكبير ٣٤٣/١٢.

(٣) حديث: «أصبحنا على فطرة الإسلام وعلى كلمة الإخلاص...»

١٠٣٥ - عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ كان يقول إذا أصبح: «اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا، وبك نحيا وبك نموت وإليك المصير» (٤).

١٠٣٦ - عن عبد الله قال: كان رسول الله ﷺ إذا أمسى قال: «أمسينا وأمسى الملك لله والحمد لله لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير. رب أسألك خيراً هذه الليلة وخيراً ما بعدها، وأعوذ بك من شر ما في هذه الليلة وشر ما بعدها رب أعوذ بك من الكسل وسوء الكبر، رب أعوذ بك من عذاب في النار وعذاب في القبر».

وإذا أصبح قال ذلك أيضاً: «أصبحنا وأصبح الملك لله».
انفرد بإخراجه مسلم (٥).

* * *

الباب الثالث

في دعائه عند الكرب ﷺ

١٠٣٧ - عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ كان يقول عند الكرب «لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرض رب العرش الكريم» (٦).

= أخرجه الإمام أحمد في المسند ٤٠٦/٣، ٤٠٧. وابن أبي شيبة في مصنفه ٧٧/٩. وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ١١٥/١٠. والسيوطي في الدر المنثور ٦٦/٣. والزبيدي في الإتحاف ١١١/٥.

(٤) حديث: «اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا، وبك نحيا...»
أخرجه الترمذي في سننه ٣٣٩١. وأبو داود في سننه، كتاب الأدب باب ٢٠٩. وابن ماجه في سننه. والإمام أحمد في المسند ٣٥٤/٢، ٥٢٢. وابن أبي شيبة في مصنفه ٢٤٤/١٠.

(٥) حديث: «أمسينا وأمسى الملك لله...»
أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء حديث ٧٤، ٧٦. وأبو داود في سننه، كتاب الأدب باب ١٠٩. والترمذي في سننه ٣٣٩٠. والإمام أحمد في المسند ٤٤٠/١. وابن السني في عمل اليوم والليلة ٣٤، ٦٤.

(٦) حديث: «لا إله إلا الله العظيم الحليم...»

البَابُ الرَّابِعُ فِي دَعَائِهِ مَطْلَقاً ﷺ

١٠٣٨ - عن أبي موسى ، عن أبيه ، عن النبي ﷺ أنه كان يقول هذا الدعاء :
«اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي وإسرافي في أمري ، وما أنت أعلمُ به مني ، اللهم اغفر لي جِدِّي وهَزْلِي وخطيئتي وعمدي وكل ذلك عندي ، اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخَّرت وما أسررتُ وما أعلنتُ وما أنت أعلمُ به مني ، أنت المقدمُ وأنت المؤخرُ وأنت على كل شيء قدير» (٧) .

١٠٣٩ - عن عائشة أن رسول الله ﷺ كان يدعو بهؤلاء الدعوات : «اللهم إني أعوذ بك من فتنة النار وعذاب النار وفتنة القبر وعذاب القبر ، ومن شرِّ فتنة الفقر ، وأعوذ بك من المسيح الدجال ، اللهم اغسل خطاياي بماء الثلج والبرد ، ونق قلبي من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس ، وباعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب ، اللهم إني أعوذ بك من الكسل والهزم والمأثم والمغرم» (٨) .
هذا والذي قبله في الصحيحين .

١٠٤٠ - عن زيد بن أرقم قال : كان رسول الله ﷺ يقول : «اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والهزم والبخل وعذاب القبر ، اللهم آت نفسي تقواها
= أخرجه البخاري في صحيحه ٩٣/٨ ، ١٥٤/٩ ، ١٥٥ . ومسلم في صحيحه ، كتاب الذكر والدعاء باب ٢١ . والإمام أحمد في المسند ٢٢٨/١ ، ٢٥٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨٤ ، ٣٣٩ .

(٧) «اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي . . .»

أخرجه البخاري في صحيحه ١٠٥/٨ . ومسلم في صحيحه ٥٣٦ . والترمذي في سننه ٣٤٢٢ ، ٣٤٢٣ ، وأبو داود في سننه ٧٥٧ ، ١٥١٤ . والإمام أحمد في المسند ٩٤/١ ، ٩٥ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ٢٩١/٢ ، ٥٢٦ .

والبيهقي في السنن الكبرى ٣٢/٢ ، ١٨٥ ، وفي الأسماء والصفات ٨٥ . وابن أبي شيبة ٢٨١/١٠ .

(٨) حديث : «اللهم إني أعوذ بك من فتنة النار وعذاب . . .»

أخرجه البخاري في صحيحه ١٠٠/٨ . ومسلم في صحيحه ٢٠٧٨ ، ٢٠٧٩ . والنسائي في سننه ٢٦٢/٨ . والترمذي في سننه ٣٤٩٥ . وابن ماجه في سننه ٣٨٣٨ . وأبو داود في سننه ١٥٤٨ . وأحمد في المسند ٥٧/٦ . وعبد الرزاق في المصنف ٩٦٣١ .

وزكَّها أنت خيرٌ من زكَّها، أنت وليُّها ومولاها، اللهم إني أعوذ بك من قلب لا
يخشع، ونفس لا تشبع، وعلم لا ينفع، ودعوة لا يستجاب لها»^(٩).

١٠٤١ - عن أنس قال: كان رسول الله ﷺ يقول: «اللهم إني أعوذ بك من
البرص، والجنون، والجذام، وشتى الأسقام»^(١٠).

١٠٤٢ - عن أنس قال: كان رسول الله ﷺ يُكثر أن يقول: «يا مقلب القلوب
ثبَّت قلبي على دينك».

فقلنا: يا رسول الله، آمنا بك وبما جئت به، فهل تخاف علينا؟

قال: «نعم، إن القلوب بين إصبعين من أصابع الله، يقلبها تبارك وتعالى»^(١١).

١٠٤٣ - عن عبد الله بن عمرو، أن رسول الله ﷺ كان يدعو: «اللهم اغفر لنا
ذنوبنا وظلمنا وهزلنا وجِدنا وعمدنا وكلُّ ذلك عندنا، اللهم إني أعوذ بك من غلبة
الدين وغلبة العدوِّ وشماتة الأعداء»^(١٢).

(٩) حديث: «اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل...»

أخرجه البخاري في صحيحه ٢٨/٤، ٩٨/٨. ومسلم في صحيحه ٢٠٧٩

والنسائي في سننه ٢٥٧/٨، ٢٥٨. وأبو داود في سننه ١٥٤٥. والترمذي في سننه ٣٥٧٢. والإمام

أحمد في المسند ١١٣/٣، ١١٧، ٢٠٨، ١١٤، ٣٧١/٤. والحاكم في المستدرک ٥٣٠/١.

والطبراني في الصغير ١١٤/١، وفي الكبير ٢٢٧/٥، ٢٢٨. وابن أبي شيبة في المصنف ٣٧٤/٣،

١٨٦/١٠.

(١٠) حديث: «اللهم إني أعوذ بك من البرص...»

أخرجه أبو داود في سننه ١٥٥٩. والإمام أحمد في المسند ١٩٢/٣. وابن أبي شيبة في المصنف

١٨٨/١٠. وابن عدي في الكامل ٦٨/٢.

(١١) حديث: «يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك»

أخرجه أحمد في المسند ٨٢/٤. وابن حبان في صحيحه ٢٤١٩. والدولابي في الكنى والأسماء

٩١/٢. وابن عساكر في تاريخه ١٦/١٠. والطبري في تفسيره ١٢٥/٣.

(١٢) حديث: «اللهم اغفر لنا ذنوبنا وظلمنا وهزلنا...»

أخرجه أحمد في المسند ١٧٣/٢. والحاكم في المستدرک ٥٢٢/١. والطبراني في المعجم الكبير

٢٩٦/٣، وابن السني في عمل اليوم والليلة ٨٧، البخاري في الأدب المفرد ١١٤٨.

١٠٤٤ - عن عبد الله بن أبي أوفى أن رسول الله ﷺ كان يدعو فيقول: «اللهم طهرني بالثلج والبرد والماء البارد، اللهم طهر قلبي من الخطايا كما طهرت الثوب الأبيض من الدنس وباعد بيني وبين ذنوبي كما باعدت بين المشرق والمغرب، اللهم إني أعوذ بك من قلب لا يخشع ونفس لا تشبع ودعاء لا يُسمع وعلم لا ينفع» (١٣).

١٠٤٥ - عن أبي اليسر أن رسول الله ﷺ كان يدعو بهؤلاء الدعوات السبع: «اللهم إني أعوذ بك من الهرم، وأعوذ بك من التردّي، وأعوذ بك من الغم والطرق والحرق والهذم، وأعوذ بك أن يتخبطني الشيطان عند الموت، وأعوذ بك من أن أموت في سبيلك مُدبراً، وأعوذ بك من أن أموت لديغاً» (١٤).

١٠٤٦ - عن قيس بن عبّاد قال: صَلَّى بنا عَمَارُ صَلَاةً فَأَوْجَزَ فِيهَا، فَأَنْكَرُوا ذَلِكَ فَقَالَ: أَلَمْ أَيْمُّ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ؟
قَالُوا: بَلَى.

قال: أما إني قد دعوت فيها بدعاء كان رسول الله ﷺ يدعو به: «اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق أحيني ما علمت الحياة خيراً لي، وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي، أسألك خشيتك في الغيب والشهادة، وكلمة الحق في الغضب والرضى، والقصد في الفقر والغنى، ولذة النظر إلى وجهك وشوقاً إلى لقائك، وأسألك نعيماً لا ينفد، وقرّة عين لا تنقطع، وأعوذ بك من كل ضراء مضرّة وفتنة مضلّة، اللهم زينا بزينة الإيمان واجعلنا هداة مهتدين» (١٥).

(١٣) حديث: «اللهم طهرني بالثلج والبرد والماء...»

أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة حديث ٢٠٤. والنسائي في سننه ١/١٩٨، ١٩٩. وأحمد في المسند ٤/٣٨١. والبيهقي في السنن الكبرى ١/٥. والبخاري في الأدب المفرد ٦٧٦. وابن أبي شيبة في المصنف ١٠/٢١٣.

(١٤) حديث: «اللهم إني أعوذ بك من الهرم...»

أخرجه النسائي في سننه ٨/٢٧٤، ٢٨٣. وأحمد في المسند ٣/٤٢٧. والحاكم في المستدرک ١/٥٣١. وسعيد بن منصور ٣/١٧٤.

(١٥) حديث: «اللهم بعلمك الغيب وقدرتك...»

أخرجه النسائي في سننه ٣/٥٥. وأحمد في المسند ٤/٢٦٤. والحاكم في المستدرک ١/٥٢٤. وابن حبان في صحيحه ٥٠٩. وابن أبي شيبة في مصنفه ١٠/٢٦٥. والبيهقي في الاسماء والصفات ١٢٠.

١٠٤٧ - عن ابن عباس قال: كان النبي ﷺ يدعو: «رَبِّ أَعْنِي وَلَا تُعِنِّ عَلَيَّ، وانصُرني وَلَا تَنْصُر عَلَيَّ، وَأَمْكُرْ لِي وَلَا تَمْكُرْ عَلَيَّ وَاهْدِنِي وَيَسِّرْ لِي الْهَدْيَ، وانصُرني عَلَيَّ مِنْ بَغْيِ عَلَيَّ، رَبِّ اجْعَلْ لِي لَكَ شَاكِرًا، لَكَ ذَاكِرًا، لَكَ رَهَابًا، لَكَ مَطْوَعًا، لَكَ مُخْبِتًا، لَكَ أَوَّاهًا مُنِيئًا، رَبِّ تَقَبَّلْ تَوْبَتِي، وَاغْسِلْ حَوْبَتِي، وَأَجِبْ دَعْوَتِي، وَثَبِّتْ حُجَّتِي، وَشَدِّدْ لِسَانِي، وَاهْدِ قَلْبِي، وَاسْأَلْ سَخِيمَةَ قَلْبِي» (١٦).

١٠٤٨ - عن عروة بن نوفل قال: سألت عائشة عن شيء كان يدعو به رسول الله ﷺ، فقالت: كان يدعو: «اللهم إني أعوذ بك من شرِّ ما عملتُ ومن شرِّ ما لم أعمل» (١٧).

١٠٤٩ - عن أبي هريرة قال: كان رسول الله ﷺ يقول: «اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي، وأصلح لي آخرتي التي إليها معادي، واجعل الحياة زيادةً لي في كل خير، واجعل الموت راحةً لي من كل شر» (١٨).

١٠٥٠ - عن عبد الله بن عمر قال: كان من دعاء رسول الله ﷺ: «اللهم إني

(١٦) حديث: «رب أعني ولا تعن علي...»

أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الدعاء باب ٣. والترمذي في سننه ٣٥٥١. وابن ماجه في سننه ٣٨٣٠. والإمام أحمد في المسند ٢٢٧/١. وابن حبان في صحيحه ٢٤١٤. وابن أبي شيبة في المصنف ٢٨٠/١٠. والبغوي في شرح السنة ١٧٦/٥.

(١٧) حديث: «اللهم إني أعوذ بك من شر ما عملت...»

أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ٢٠٨٥، ٢٠٨٦. والنسائي في سننه ٥٦/٣، ٢٨٠/٨، ٢٨١. وأبو داود في سننه ١٥٥٥. وابن ماجه في سننه ٣٨٤٠. والإمام أحمد في المسند ٣١/٦، ١٠٠، ٢١٣، ٢٣٩، ٢٥٧، ٢٧٨، ٣١٠، ٣١٥. والبغوي في شرح السنة ١٦٩/٥. وابن أبي شيبة في مصنفه ١٨٧/١٠.

(١٨) حديث: «اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري...»

أخرجه الإمام أحمد في المسند ٣٩٩/٤. وأبو نعيم في الحلية ٤٦/٦. وابن حبان في صحيحه ٥٤١. ي الأدب المفرد ٦٦٨. والطبراني في الصغير ٤٨/٢. وابن السني في عمل اليوم والليلة ١٢٤، ٤٤، ٥٠٩.

أعوذ بك مِنْ زوال نعمتك، وتحول عافيتك، وفجأة نقمتك، وجميع سخطك» (١٩).

١٠٥١ - عن أنس قال: كان رسول الله ﷺ يقول: «اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن والعجز والكسل والجبن والبخل وضلع الدين وغلبة الرجال» (٢٠).

١٠٥٢ - عن أبي هريرة قال: كان من دعاء رسول الله ﷺ: «اللهم أغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، وما أنت أعلم به مني، أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت» (٢١).

١٠٥٣ - عن أبي هريرة قال: كان النبي ﷺ يقول: «اللهم إني أعوذ بك من الفقر والعلة والذلة، وأعوذ بك أن أظلم أو أظلم» (٢٢).

١٠٥٤ - عن أنس قال: كان أكثر دعاء رسول الله ﷺ: «اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار» (٢٣).

(١٩) حديث: «اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك...»

أخرجه مسلم في صحيحه ٢٠٩٧. وأبو داود في سننه ١٥٥٠. والحاكم في المستدرک ٥٣١/١. وانظر: الإتحاف للزبيدي ١٤٨/٩. والأذكار للنووي ٣٤٦.

(٢٠) حديث: «اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن...»

أخرجه البخاري في صحيحه ٢٣/٤، ٩٩/٧، ٩٧/٨، ٩٨. والنسائي في سننه ٢٥٧/٨، ٢٥٨. والترمذي في سننه ٣٤٨٤، ٣٥٠٣. وأبو داود في سننه ١٥٤١، ١٥٤٦. والإمام أحمد في المسند ١٥٩/٣، ٢٢٠، ٢٢٦، ٢٤٠. والبيهقي في السنن الكبرى ٣٠٤/٦، ١٢٥/٩. والحاكم في المستدرک ٥٣٣/١، وفي دلائل النبوة ٢٢٨/٤.

(٢١) حديث: «اللهم أغفر لي ما قدمت وما أخرت...»

أخرجه البخاري في صحيحه ١٠٥/٨. ومسلم في صحيحه ٥٣٦. والترمذي في سننه ٣٤٢١، ٣٤٢٢، ٣٤٢٣. وأبو داود في سننه ٧٥٧، ١٥١٤. والإمام أحمد في المسند ٩٤/١، ٩٥، ١٠٢، ١٠٣، ٢٩١/٢، ٥١٤، ٥٢٦. والبيهقي في السنن الكبرى ٣٢/٢، ١٨٥. والدارقطني في سننه ٢٩٧/١. وابن خزيمة في صحيحه ٧٤٣.

(٢٢) حديث: «اللهم إني أعوذ بك من الفقر...»

أخرجه النسائي في سننه ٢٦١/٨. والإمام أحمد في المسند ٣٠٥/٢، ٣٢٥، ٣٥٤. والحاكم في المستدرک ٥٤٠/١. والبيهقي في السنن الكبرى ١٢/٧. والطبراني في الكبير ٥٠/٩.

(٢٣) حديث: «اللهم آتنا في الدنيا حسنة...»

١٠٥٥ - عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ: «كان يتعوذ من جهد البلاء ودرك الشقاء، وسوء القضاء، وشماتة الأعداء» (٢٤).

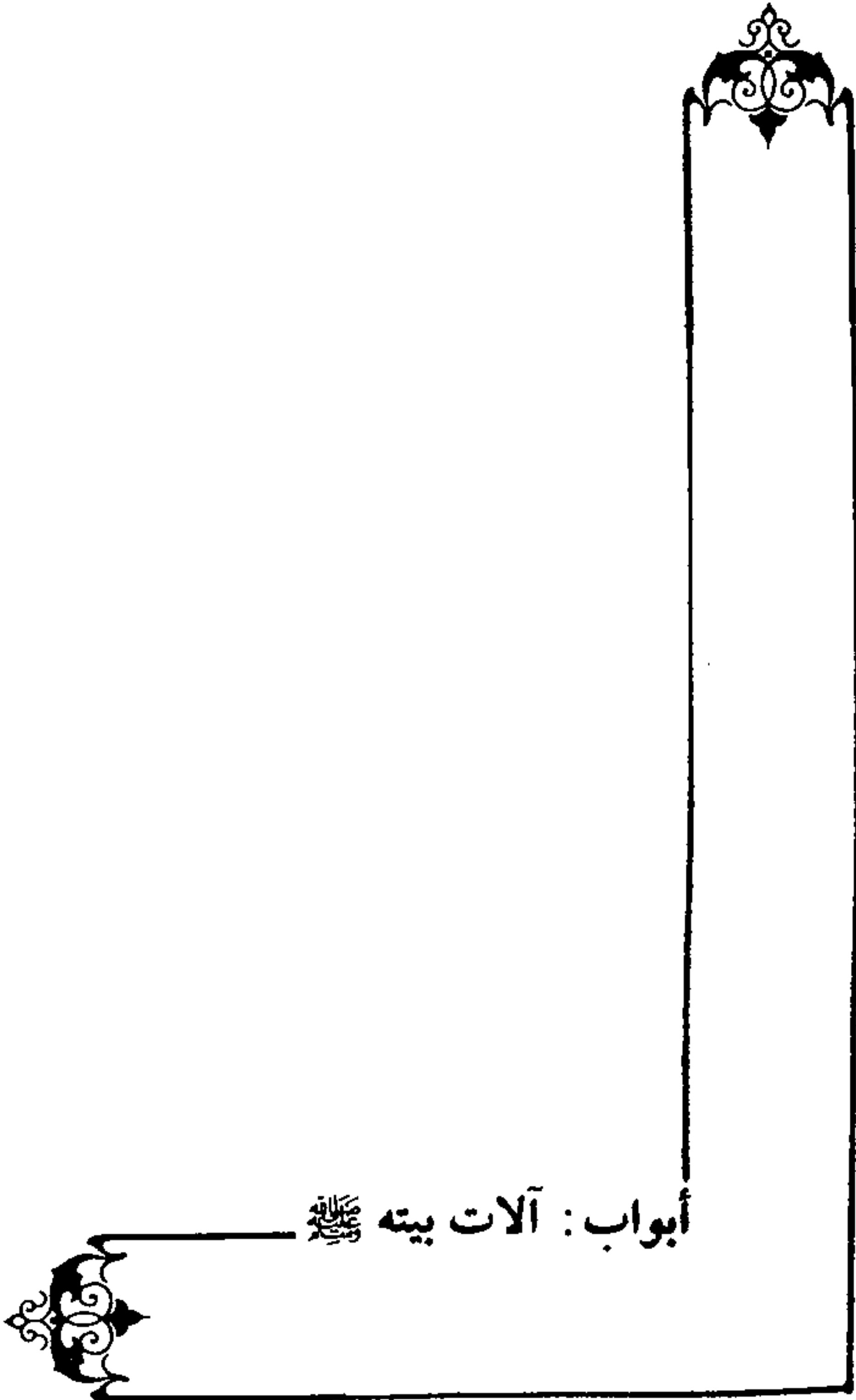
* * *

= أخرجه مسلم في صحيحه ٢٠٦٨ ، ٢٠٦٩ . والترمذي في سننه ٣٤٨٧ . والإمام أحمد في المسند ١٠٧/٣ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢٧٧ . وابن أبي شيبة في مصنفه ٢٦١/١٠ . والبخاري في الأدب المفرد ٦٨٢ . وابن السني في عمل اليوم والليلة ٢٠٠ . وابن عدي في الكامل ١٠٥٥/٣ .

(٢٤) «كان يتعوذ من جهة البلاء...»

أخرجه الحميدي في مسنده ٩٧٢ . والبغوي في شرح السنة ١٦٠/٥ . وابن أبي عاصم في السنة ١٦٧/١ .

وانظر: كنز العمال ١٨٠٣٦ . وإتحاف السادة المتقين ٨٤/٥ . وفتح الباري ١٤٨/١١ .



أبواب : آلات بيته ﷺ

الباب الأول

في ذكر سريره ﷺ

١٠٥٦ - عن أنس قال: دخلتُ على رسول الله ﷺ وهو على سرير مُضطجع مزمل بشريط، وتحت رأسه وسادة من أدم حشوها ليف، فدخل عليه نفر من أصحابه ودخل عمر، فأنحرف رسول الله ﷺ انحرافاً، فلم يرَ عمر بينَ جنبه وبين الشريط ثوباً، وقد أثر الشريطُ بجنب رسول الله ﷺ، فبكى عمر، فقال له رسول الله ﷺ: «ما يبكيك؟».

قال: والله ما أبكي إلا أن أكون أعلم أنك أكرمُ على الله من كسرى وقيصر، وهما يعيشان فيما يعيشان فيه من الدنيا، وأنت رسولُ الله بالمكان الذي أرى.

قال: «أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة؟»

قال: بلى.

قال: «فإنه كذلك»^(١).

١٠٥٧ - عن عمرو بن مهاجر: كان متاع رسول الله ﷺ عند عمير بن عبد العزيز في بيتٍ ينظر إليه كلُّ يوم، وكان إذا اجتمعت إليه قريش أدخلهم ذلك البيت ثم استقبل ذلك المتاع فيقول: هذا ميراثُ مَنْ أكرمكم الله وأعزكم به.

قال: وكان سريراً مزملاً بشريط، ومرفقةً من أدم محشوة ليفاً، وجفنة وقدحاً

(١) حديث: «ما يبكيك؟...»

أخرجه كذلك البيهقي في دلائل النبوة ١/٣٣٧. وابن سعد في الطبقات الكبرى ١/٢/١٥٨. والإمام أحمد في المسند ٣/١٤٠. وأورده ابن كثير في البداية والنهاية ٦/٥٧. والهيتمي في مجمع الزوائد ١٠/٣٢٦.

وفي معناه عن عمر أيضاً أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الطلاق باب ٥. والبيهقي في الدلائل ١/٣٣٥.

وثوباً، ورُحَى وكنانة فيها أسهُم، وكان في القطيفة أثرُ رشح عرق رأسه أطيب من ريح المسك. فأصيب رجلٌ فطلبوا أن يغسلوا بعضَ ذلك الرشح فُسَعَطَ به، فذكر ذلك لعمر، فسُعَطَ به فبرأ.

* * *

الباب الثاني

في ذكر حصيره ﷺ

١٠٥٨ - عن عائشة قالت: «كان رسول الله ﷺ يَحْتَجِرُ حَصِيرًا بِاللَّيْلِ فَيَصْلِي عَلَيْهِ، وَيُبْسِطُ بِالنَّهَارِ فَيَجْلِسُ عَلَيْهِ لِلنَّاسِ»^(٢).

* * *

الباب الثالث

في ذكر كرسيه ﷺ

١٠٥٩ - عن أبي رفاعَةَ قال: «أتيت النبي ﷺ وهو على كرسي خُلب قوائمه حديدٌ».

١٠٦٠ - عن أبي رفاعَةَ [العُدْرِي] قال: أتيت النبي ﷺ وهو يخطب فقلت: رجل غريب يسأل عن دينه. فأقبل إليّ وترك خطبته، ثم أتى بكرسي خُلب قوائمه حديد، ففعد عليه رسول الله ﷺ، ثم أقبل يعلمني مما علمه الله.

قال أبو عبد الرحمن في حديثه قال حميد: أراه رأى خشباً أسود حسبه حديداً انفراداً بإخراجه مسلم^(٣).

(٢) وكان يحتجز حصيراً بالليل فيصلّي عليه... .

أخرجه البخاري في صحيحه ٢٠٠/٧. والبيهقي في السنن الكبرى ١١٠/٣. وانظر: فتح الباري ٣١٤/١٠، ٣٠٠/١١.

(٣) «أتيت النبي ﷺ وهو يخطب... .

أخرجه مسلم في كتاب الجمعة حديث ٦٠. وأبو داود في سننه، كتاب الطهارة باب ٥١. والنسائي في سننه، كتاب الطهارة باب ٧٥، والزينة باب ١٢١. والإمام أحمد في المسند ١٢٢/١، ١٣٩، ٨٠/٥.

وقد ذكره ابن قتيبة فقال: أتى بكرسي من خُلب.
والخُلب: الليف.

قال المصنف: لولا ما ذكرناه عن حميد لكان الأليق أن يكون من ليف قوائمه
من جريد بالراء والجريد: السعف.

* * *

الباب الرابع

في ذكر فراشه ﷺ

١٠٦١ - عن عائشة قالت: «كان فراش رسول الله ﷺ من آدم حشوه ليف».

١٠٦٢ - عن عائشة قالت: «كان ضِجَاج رسول الله ﷺ الذي ينام عليه بالليل
من آدم حشوه ليف»^(٤).

١٠٦٣ - عن عائشة قالت: دخلت عليّ امرأة من الأنصار، فرأت فراش رسول
الله ﷺ عباءة مَثْنِيَّة، فانطلقت فبعثت إليّ بفراش حشوه صوف.

فدخل عليّ رسول الله ﷺ فقال: «ما هذا؟».

فقلت: إن فلانة الأنصارية دخلت فرأت فراشك فبعثت إليّ بهذا.
قال: «ردّيه».

قالت: فلم أردّه وأعجبني أن يكون في بيتي، قالت: حتى قال ذلك ثلاث
مرات فقال: «ردّيه يا عائشة، فوالله لو شئت لأجرى الله عليّ جبال الذهب والفضة».

قالت: فردّته^(٥).

(٤) «كان فراش رسول الله ﷺ من آدم حشوه ليف...»

أخرجه البخاري في الرقاق باب ١٧: ومسلم في اللباس حديث ٣٨. والترمذي في اللباس باب ٢٧.

(٥) حديث: «ردّيه يا عائشة، فوالله لو شئت...»

أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣٤٥/١. والمنذري في الترغيب والترهيب ٢٠٢/٤. والمخطيب في

تاريخه ١٠٢/١١. وانظر: فتح الباري ٢٩٢/١١. والبداية والنهاية ٦٩٢/١.

١٠٦٤ - عن الربيع بن زياد الحارثي، قال: قدمتُ على عمر بن الخطاب في وفد العراق، فأمر لكل رجل منا بعباء فأرسلتُ إليه حفصةً فقالت: يا أمير المؤمنين، إياك أهل العراق وجوه الناس فأحسن كرامتهم. فقال: ما أزيدهم على العباء يا حفصة، أخبريني بألين فراشٍ فرشت لرسول الله ﷺ.

قالت: كان لنا كساء من هذه اللبدة أصبناه يومٍ خبير، فكنت أفرشه لرسول الله ﷺ كل ليلة، إلا أنني ربعتُه ليلةً فقال: «يا حفصة، أعيديه لمرته الأولى، فإنها منعتني وطأته البارحة من الصلاة»^(٦).

فأرسل عمر عينيه بالبكاء، وقال: والله لا أزيدهم على العباء!

١٠٦٥ - عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: سألتُ عائشة: ما كان فراشُ

رسول الله ﷺ؟

قالت: مسحُ ثنيتي فنام عليه، فلما كان ذات ليلة قلت لو ثنيتي أربع ثنيات كان أوطأ له. فثنيناه أربع ثنيات.

فلما أصبح قال: ما فرستم لي الليلة؟

قالت: قلنا هو فراشك، إلا أنا ثنينا بأربع ثنيات [قلنا هو أوطأ لك.

قال: «ردوه لحالته الأولى، فإنه منعتني وطأته صلاتي الليلة»^(٧).

* * *

الباب الخامس

في ذكر لحافه ﷺ

١٠٦٦ - عن عائشة قالت: «كان رسول الله ﷺ يصلي وعليه طرف اللحاف

وعلى عائشة طرفه»^(٨).

(٦) حديث: «يا حفصة، أعيديه لمرته الأولى...»

أخرجه لأبي الشيخ في أخلاق النبي ١٥٧.

(٧) «ردوه لحالته الأولى، فإنه...»

أخرجه الترمذي في الشمائل ١٦٢، ١٧١. وأورده ابن كثير في البداية والنهاية ٦٢/٦.

(٨) «كان يصلي وعليه طرف اللحاف...»

١٠٦٧ - عن ابن عباس قال: تضيّفتُ ميمونةَ وهي نحالتي، فجاءت بكساء فطرحته وفرشته للنبي ﷺ، ثم جاءت ميمونةُ بخرقه فطرحتها عند رأس الفراش، فجاء رسولُ الله ﷺ وقد صلى العشاء الآخرة، فانتهى إلى الفراش فأخذ الخرقه التي عند رأس الفراش فاتزرَ بها وخلع ثوبه فعلقهما، ثم دخل معها في لحافها.

* * *

البابُ السادس

في ذكر وسادته ﷺ

١٠٦٨ - عن أنس قال: «دخلتُ على النبي ﷺ وتحت رأسه وسادة من آدم حشوها ليف»^(٩).

١٠٦٩ - عن عمر: أنه دخل على رسول الله ﷺ فإذا هو على حصير قد أثر في جنبه، وإذا تحت رأسه مِرْفَقَةٌ من آدم حشوها ليف^(١٠).

* * *

البابُ السابع

في اتكائه ﷺ على الوسادة

١٠٧٠ - عن جابر بن سَمرة قال: «رأيتُ رسولَ الله ﷺ متكئاً على وسادة على يساره»^(١١).

== أخرجه أحمد في المسند ٦/٦٧. وأبي الشيخ في أخلاق النبي ﷺ ١٥٨.

(٩) «دخلت على النبي ﷺ وتحت رأسه وسادة...»

أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب اللباس حديث ٣٧. وأبو داود في سننه، كتاب اللباس باب ٤٢. والترمذي في القيامة باب ٣٢.

(١٠) «أنه دخل على النبي ﷺ فإذا هو على حصير...»

أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس باب ٣١. والدارمي في سننه، كتاب النكاح، باب ٣٩. والإمام أحمد في المسند ٦/٢٩٥.

(١١) «رأيت رسول الله ﷺ متكئاً على وسادة على يساره»

انظر: صحيح البخاري، كتاب المظالم باب ٢٥، والنكاح باب ٨٣. وسنن أبي داود، كتاب اللباس ==

١٠٧١ - عن عائشة قالت: «رأيت رسول الله ﷺ متكئاً على وسادة فيها

صُور» (١٢).

* * *

الباب الثامن

في ذكر قطيفته ﷺ

١٠٧٢ - عن أنس قال: «حجَّ رسولُ الله ﷺ على رجلٍ رث وقطيفة لا

تساوي أربعة دراهم!» (١٣).

الباب التاسع

في ذكر قبته ﷺ

١٠٧٣ - عن عبد الرحمن بن عبد الله عن أبيه قال: «أتيتُ النبيَّ ﷺ وهو في قبة من

أدم» (١٤).

= باب ٤٢ . والترمذي في سننه، كتاب الأدب باب ٢٣ . والمسند للإمام أحمد ١٤٥/٢ ، ١٤٦/٥ ، ٨٧ ،

١٠٢ .

(١٢) «رأيت رسول الله ﷺ متكئاً على وسادة فيها صور»

انظر: مسند الإمام أحمد ٢٤٧/٦ .

(١٣) «حج النبي ﷺ على رجل رث...»

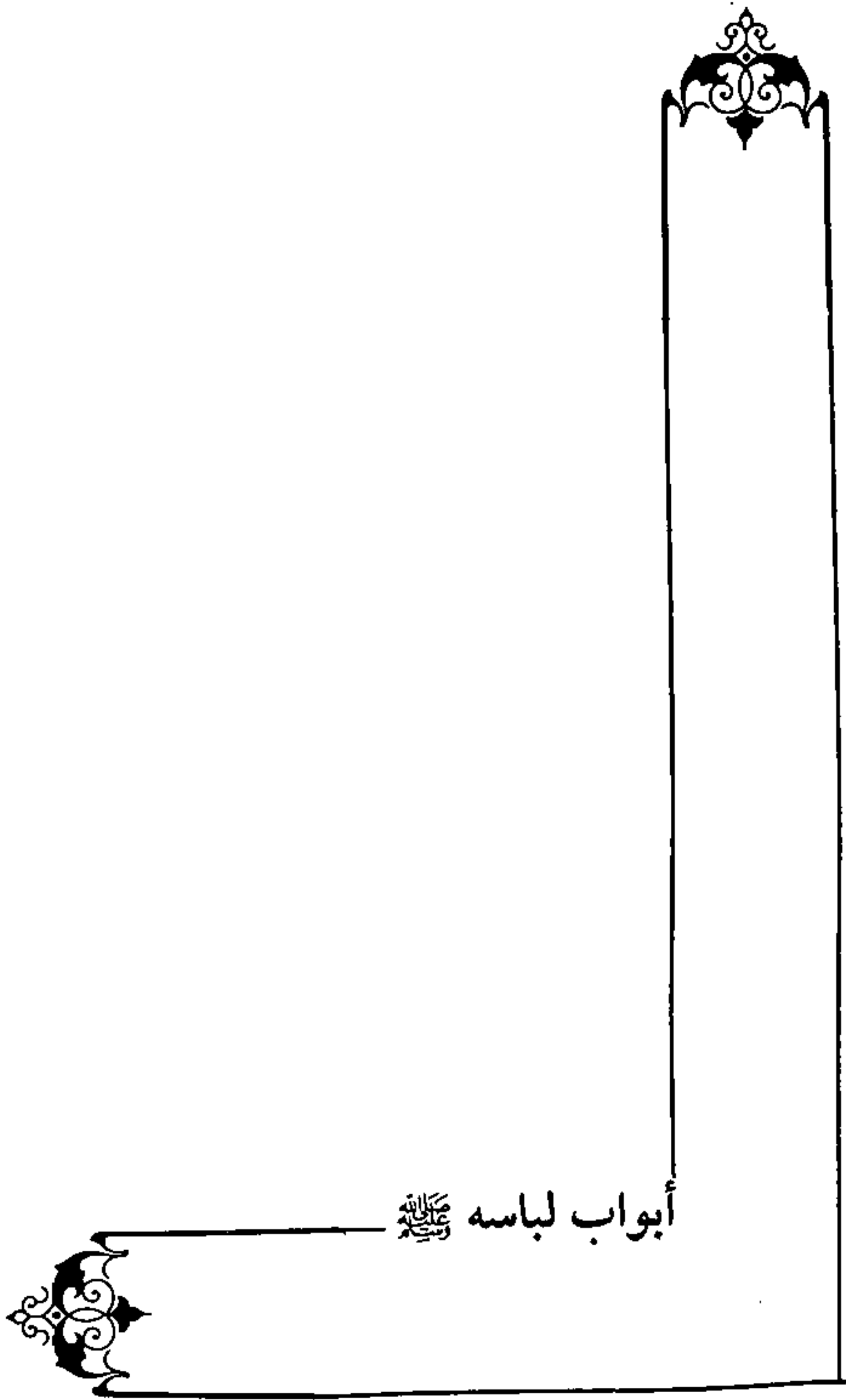
أخرجه ابن ماجة في سننه، كتاب المناسك باب ٤ .

(١٤) «أتيت النبي ﷺ وهو في قبة من آدم...»

انظر: صحيح البخاري، كتاب الصلاة باب ١٧ ، والجزية باب ١٦ ، والمناقب باب ٢٣ ، واللباس باب

٤٢ . وصحيح مسلم، كتاب الصلاة حديث ٢٤٩ ، ٢٥٠ . وسنن أبي داود، كتاب الصلاة باب ٣٤ ،

والادب باب ٨٤ ، ١١٢ ، وسنن الترمذي في الصلاة باب ٣٠ .



الباب الأول

في ذكر قميصه ﷺ

١٠٧٤ - عن أم سلمة قالت: «كان أحب الثياب إلى رسول الله ﷺ القميص»^(١).

١٠٧٥ - عن أنس بن مالك قال: «كان لرسول الله ﷺ قميص قطني قصير الطول قصير الكمين»^(٢).

١٠٧٦ - عن ابن عباس قال: «كان النبي ﷺ يلبس قميصاً فوق الكعبين مستوى الكمين بأطراف أصابعه»^(٣).

١٠٧٧ - عن ابن عمر قال: «مأخوذ لرسول الله ﷺ قميص له زر»^(٤).

١٠٧٨ - عن عائشة قالت: «كان على رسول الله ﷺ ثوبان خشنان غليظان، فقلت: يا رسول الله! إن ثوبيك هذين خشنان غليظان ترشح فيهما فيثقلان عليك»^(٥).

(١) «كان أحب الثياب إليه القميص»

أخرجه أبو داود في سننه باب ٣ من اللباس. والترمذي في سننه ١٧٦٢، ١٧٦٣. وانظر: الإتحاف للزيدي ١٢٦/٧.

(٢) «كان له قميص قطن قصير...»

انظر: المطالب العالية لابن حجر ٢١٧٢.

(٣) «كان يلبس قميصاً فوق الكعبين...»

أخرجه أبو الشيخ في أخلاق النبي ١٠١.

وانظر: إتحاف السادة المتقين ١٢٧/٦، كنز العمال ١٨٢٨٣.

(٤) وقد روى ابن ماجه في سننه، كتاب اللباس باب ١١: أن زر قميصه ﷺ لمطلق...»

(٥) «كان على رسول الله ﷺ ثوبان خشنان غليظان...»

أخرجه أبو الشيخ في أخلاق النبي ١٠٣.

١٠٧٩ - عن قتادة قال: «سألت أنساً: أيُّ اللباسِ كان أعجبَ إلى رسول الله

ﷺ؟»

قال: «الحبرة»^(٦).

١٠٨٠ - عن قتادة قال: قلت لأنس: أيُّ اللباسِ كان أعجبَ إلى رسول الله

ﷺ؟

قال: «الحبرة».

أخرجاه^(٧).

* * *

الباب الثاني

في ذكر جبته ﷺ

١٠٨١ - عن المغيرة بن شعبة: «أن رسول الله ﷺ غسل وجهه، ثم ذهب يَحْسِرُ عن ذراعيه وعليه جُبَّةٌ شامية ضيقة الكُمَيْنِ، فأخرج يده من تحتها».

١٠٨٢ - عن يزيد بن هارون قال: أخرجت لنا أسماء جُبَّةً مَزْرُورَةً بالديباج، فقالت: «في هذه كان يَلْقَى رسول الله ﷺ العدو».

١٠٨٣ - عن دحية الكلبي: «أنه أهدى إلى النبي ﷺ جُبَّةً من الشام وخفين فلبسهما حتى تخرقا».

١٠٨٤ - عن سهل بن سعد قال: خيَّطت لرسول الله ﷺ جُبَّةً من صوف أنمار فلبسها، فما أعجب بثوبٍ ما أعجب بها، فجعل يمسها بيده ويقول: «انظروا ما أحسنها».

(٦) «سألت أنساً: أيُّ اللباسِ أعجب إلى رسول الله ﷺ...»

أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب اللباس باب ٥، حديث ٣٣. والبخاري في صحيحه، كتاب اللباس

باب ١٨. وأبوداود في سننه، كتاب اللباس باب ١١. والترمذي في سننه، كتاب اللباس باب ٤٣، ٤٥.

والنسائي في سننه، كتاب الزينة باب ٩٤. والإمام أحمد في المسند ١٣٤/٣، ١٨٤، ٢٥١، ٢٩١.

(٧) راجع الهامش السابق.

وفي القوم أعرابي فقال: يا رسول الله هبها لي . فخلعها فدفعتها في يده! (٨).

* * *

الباب الثالث

في ذكر إزاره وكسائه ﷺ

١٠٨٥ - عن عائشة: أن النبي ﷺ صلى في خميصة لها أعلام، فنظر إلى أعلامها نظرة، فلما انصرف قال: «إذهبوا بخميصتي هذه إلى أبي جهم وائتوني بأنبجانية أبي جهم، فإنها ألّهتني عن صلاتي» (٩).

الخميصة: رداء من صوف ذو علمين .

والأنبجانية: كساء من الصوف غليظ له خمل وليس له علم .

١٠٨٦ - عن أبي بردة قال: أخرجت لنا عائشة كساءً مُلبِّداً وإزاراً غليظاً، فقالت: «قبض رسول الله ﷺ في هذين» (١٠).

١٠٨٧ - عن عائشة قالت: «خرج رسول الله ﷺ ذات غداة إلى المسجد وعليه مِرْطٌ مُرْحَلٌ من شعر أسود» (١١).

(٨) حديث: «انظروا، ما أحسنها...»

أخرجه أبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ ١٢١ . وأورده الزبيدي في إتحاف السادة المتقين ٣٥٥/٩، وعزاه لأبي داود الطيالسي، والطبراني من حديث سهل بن سعد، وفيه زمعة بن صالح ضعيف .

(٩) حديث: «إذهبوا بخميصتي هذه إلى أبي جهم...»

أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة باب ١٤، واللباس باب ١٩، والأذان باب ٩٣، ومناقب الأنصار باب ٣٧ . ومسلم في صحيحه، حديث ٦١ : ٦٣ من المساجد . وأبو داود في سننه، كتاب الصلاة باب ٦٣، وفي اللباس باب ٢، ٣٠ . والنسائي في القبلة باب ٢٠ . وأحمد ٣٧/٦، ٤٦، ١٧٧، ١٩٩، ٢٠٨ . ومالك في الموطأ، كتاب النداء حديث ٦٧، ٦٨ .

(١٠) «قبض رسول الله ﷺ في هذين...»

أخرجه البخاري في الخمس باب ٥ . ومسلم في اللباس حديث ٣٥ . والترمذي في اللباس باب ١٠ . وأحمد في المسند ٣٢/٦ .

(١١) «خرج ذات غداة إلى المسجد...»

١٠٨٨ - عن سلمة بن الأكوع، عن أبيه، قال: بعث النبي ﷺ عثمان إلى مكة فأجاره أبان بن سعد، فقال: يا بن عم، ألا أراك متخشعاً؟ أسبل كما يسبل قومك.
قال: هكذا يتزرر صاحبنا إلى نصف ساقيه.

١٠٨٩ - عن الأشعث بن سليم قال: سمعت عمتي تحدث عن عمها قال: بينا أنا أمشي إذا إنسان خلفي يقول: «ارفع إزارك فإنه أنقى وأبقى». فإذا هو رسول الله ﷺ.

فقلت: يا رسول الله، إنما هي برودة ملحاء.
قال: «أمالك في أسوة؟» فنظرت فإذا إزاره إلى نصف ساقيه (١٢).

* * *

الباب الرابع في ذكر حلته ﷺ

١٠٩٠ - عن عبدالله بن الحارث: أن النبي ﷺ اشترى حلة بسبع وعشرين ناقة فلبسها.

١٠٩١ - عن جابر بن عبدالله قال: ما رأيت أحسن من رسول الله ﷺ في حلة حمراء (١٣).

* * *

= أخرجه مسلم في فضائل الصحابة حديث ٦١، ومن اللباس حديث ٣٦. وأبو داود في الأدب باب ٤٩. وأحمد في المسند ١٦٢/٦.

(١٢) حديث: «ارفع إزارك فإنه أنقى وأبقى». أخرجه أحمد في المسند ٣٦٤/٥. والترمذي في الشمائل ٥٨ وفيه: «أنقى» بدلاً من «أنقى». وانظر: إتحاف السادة المتقين ٣١١/١٠.

(١٣) «ما رأيت أحسن من رسول الله ﷺ في حلة حمراء» أنظر: البخاري كتاب الصلاة باب ١٧، والمناقب باب ٢٣، واللباس باب ٣٥، ٦٨. وصحيح مسلم، كتاب الصلاة حديث ٢٤٩، والفضائل حديث ٥٢.

الباب الخامس

في ذكر بردته ﷺ

١٠٩٢ - عن سليم بن جابر قال: «أتيتُ النبي ﷺ وهو جالس في أصحابه، وإذا هو مُخْتَبِ بِبُرْدَةٍ قد وقع هدبُها على قدميه» (١٤).

١٠٩٣ - عن عائشة: أن النبي ﷺ لبس بردةً سوداء، فقالت عائشة: «ما أحسنها عليك، يَشُوبُ بياضك سوادها، وسوادها بياضك!».

١٠٩٤ - عن أنس قال: «كنت أمشي مع رسول الله ﷺ وعليه بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ غليظ الحاشية» (١٥).

١٠٩٥ - عن جابر بن عبد الله قال: «كان للنبي ﷺ بُرْدٌ أحمر يلبسه في العيدين» (١٩).

١٠٩٦ - عن أبي رمثة قال: «رأيتُ رسولَ الله ﷺ وعليه بُرْدَانُ أخضران» (١٧).

* * *

(١٤) «أتيت النبي ﷺ وهو جالس في أصحابه...»

أخرجه أبو داود في سننه، كتاب اللباس باب ٢٠. والإمام أحمد في المسند ٦٣/٥، ٦٤.

(١٥) «كنت أمشي مع رسول الله ﷺ وعليه برد نجراني»

أخرجه البخاري في اللباس باب ١٨، وفي الأدب باب ٦٨، وفي الخمس باب ١٩. وابن ماجه في المناسك باب ٣٠، وفي اللباس باب ١. وأحمد في المسند ١٥٣/٣، ٢١٠، ٢٢٣، ٢٢٤.

(١٦) «كان له برد أحمر...»

أنظر: سنن أبي داود، كتاب اللباس باب ١٨. ومسند الإمام أحمد ٤٧٧/٣.

(١٧) «رأيت رسول الله ﷺ وعليه بردان أخضران»

أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الأدب باب ٤٨. وأبو داود في الترجل باب ١٨، وفي اللباس باب ١٦. والنسائي في العيدين باب ١٦. وأحمد من المسند ٢٢٧/٢، ٢٢٨، ١٦٣/٤.

الباب السادس

في ذكر عمامته ﷺ

١٠٩٧ - عن جابر قال: «دخل رسول الله ﷺ مكة يوم الفتح وعليه عمامة سوداء» (١٨).

١٠٩٨ - عن خالد الحذاء قال: أخبرني أبو عبد السلام قال: قلت لابن عمر: كيف كان رسول الله ﷺ يَعتَمُّ؟

قال: «يُدِير كَوْرَ العمامة على رأسه ويغرزها من ورائه، ويرخي لها ذؤابةً بين كتفيه».

١٠٩٩ - عن نافع عن ابن عمر: أن رسول الله ﷺ كان إذا اعتَمَّ سَدَلَ عمامته بين كتفيه.

قال نافع: وكان ابن عمر يفعل ذلك.

* * *

الباب السابع

في ذكر قلنسوته ﷺ

١١٠٠ - عن ابن عمر قال: «كان رسول الله ﷺ يلبس قلنسوةً بيضاء» (١٩).

١١٠١ - عن أبي هريرة قال: «رأيت على رسول الله ﷺ قلنسوةً بيضاء شامية».

(١٨) «دخل مكة يوم الفتح وعليه عمامة سوداء»

أنظر: صحيح مسلم، كتاب الحج حديث ٤٥١ : ٤٥٤ . وسنن أبي داود، كتاب اللباس باب ٦ ، ٢٠ ، ٢١ . وسنن الترمذي، كتاب اللباس باب ١١ ، والجهد باب ٩ .

(١٩) «كان يلبس قلنسوة بيضاء...»

أنظر: مجمع الزوائد ١٢١/٥ . وإتحاف السادة المتقين ١٢٩/٧ . والمطالب العالية ٢١٩٧ . وكنز العمال ١٨٢٨٤ ، ١٨٢٨٥ . وتخريج الإحياء ٣٧٥/٢ .

١١٠٢ - عن عائشة: «أن النبي ﷺ كان يلبس من القلانس في السفر ذوات الأذان وفي الحضرمشمة»^(٢٠). يعني: الشامية.

١١٠٣ - عن ابن عباس قال: «كان لرسول الله ﷺ ثلاث قلانس: بيضاء مصرية، وقلنسوة برد حبرة، وقلنسوة ذات آذان يلبسها في السفر»^(٢١).

١١٠٤ - عن عبدالله بن بسر قال: «رأيت رسول الله ﷺ وله قلنسوة مصرية، وقلنسوة لها آذان، وقلنسوة شامية»^(٢٢).

* * *

الباب الثامن

في ذكر رداءه ﷺ

١١٠٥ - عن عروة بن الزبير قال: «كان طول رداء رسول الله ﷺ أربعة أذرع، وعرضه ذراعين ونصف، وكان له ثوب أخضر يلبسه للوفود إذا قدموا عليه»^(٢٣).

١١٠٦ - عن عروة: «أن ثوب رسول الله ﷺ الذي كان يخرج فيه إلى الوفد رداء، وثوب أخضر: طوله أربعة أذرع، وعرضه ذراعان وشبر، وهو عند الخلفاء اليوم، قد كان خلق وطرف بثوب يلبسونه يوم الفطر، ويوم الأضحى».

١١٠٧ - عن أبي هريرة: «أن النبي ﷺ قام يوماً حتى بلغ وسط المسجد، فأدركه أعرابي فجذب بردائه من ورائه، وكان رداء خشناً فحمر رقبتة»^(٢٣).

(٢٠) «كان يلبس من القلانس في السفر...»

أخرجه أبو الشيخ في أخلاق النبي ١١٩.

(٢١) «كان له ثلاث قلانس...»

أخرجه أبو الشيخ في أخلاق النبي ١١٩. وأورده الفتني في تذكرة الموضوعات ١٥٥. والعراقي في تخريج الإحياء ٣٧٥/٢. والشوكاني في الفوائد المجموعة ١٨٧. وقال المشوكاني: قال في المختصر:

(٢٢) أنظر مسند أبي حنيفة ١/١٩٨.

(٢٣) «كان طول رداءه أربعة أذرع...»

أخرجه أبو الشيخ في أخلاق النبي ١١٠.

(٢٤) سبق تخريجه.

١١٠٨ - عن عبدالله بن جعفر، عن أبيه، قال: «رأيت رسول الله ﷺ وعليه ثوبان مصبوغان بالزعفران، ورداء، وعمامة».

١١٠٩ - عن عبدالله بن بُريدة، عن أبيه: أن النجاشي كتب إلى النبي ﷺ: «إني قد زوجتك امرأة من قومك وهي على دينك: أم حبيبة بنت أبي سفيان، وأهديتُ لك هديةً جامعة: قميصاً، وسراويل، وعِطافاً، وخُفَّين ساذجين».

فتوضأ النبي ﷺ ومسح عليهما.

قال سليمان: قلت للهيثم: ما العِطاف؟

قال: الطيلسان.

١١١٠ - عن أنس بن مالك قال: «كان رسول الله ﷺ يُكثر القناع كأن ثوبه ثوبُ زِيَّات» (٢٥).

* * *

الباب التاسع

في ذكر سراويله ﷺ

١١١١ - عن قيس قال: جلبت أنا ومخرمة العبدي بُزاً من هجر إلى مكة، فأتانا رسولُ الله ﷺ فاشترى سراويل، وثُمَّ وَزَّانٌ يَزِنُ بِالْأَجْرِ، فقال: «إِذَا وَزَّنْتَ فَأَرْجِحْ» (٢٦).

* * *

(٢٥) «كان يكثر القناع»
أخرجه الترمذي في الشمائل حديث ٢٦ من المختصر. وهو ضعيف وأنظر: فتح الباري ١٠/٢٧٤.
وكنز العمال ١٨٢٧٨. والطبقات الكبرى ١/٢/١٥٤. والأحاديث الضعيفة ٢٣٥٦. والقناع: ما يوضع تحت العمامة بعد الدُّهن. والخبر فيه الربيع بن صبيح، أورد له ابن حبان هذا الخبر من مناكيره.

(٢٦) حديث: «إِذَا وَزَّنْتَ فَأَرْجِحْ»

أخرجه البغوي في شرح السنة ٦/١٢. وأبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ ١٢٠.
وأنظر: كشف الخفا ١/١٠٧. والدرر المنتشرة حديث رقم ٧٢.

الباب العاشر

في لبسه الصوف ﷺ

١١١٢ - عن أنس قال: لبس رسول الله ﷺ الصوف واحتذى المخصوف، ولبس خشناً، وأكل شبعاً. فسألنا الحسن: ما الشبع؟ قال: غليظ الشعير، ما كان يسيغه إلا بجرعة ماء! (٢٧).

١١١٣ - عن أبي أيوب قال: «كان رسول الله ﷺ يلبس الصوف، ويخصف النعل، ويرقع القميص، ويركب الحمار ويقول: «مَنْ رَغِبَ عَن سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي» (٢٨).

١١١٤ - عن أنس بن مالك قال: «لبس رسول الله ﷺ جبة من صوف ثلاثة أيام، فلما عرق وجد منها ريحاً كريهاً فرمى بها».

* * *

الباب الحادي عشر

في لبسه ما يتفق من اللباس ﷺ

١١١٥ - عن جليس بن أيوب قال: دخل الصلت بن راشد على محمد بن سيرين وعليه جبة صوف وإزار صوف، فاشمأز منه محمد وقال: أظن أن أقواماً يلبسون الصوف، يقولون: قد لبسه عيسى بن مريم.

وقد حدثني مَنْ لا أتهم أن رسول الله ﷺ قد لبس الكتان، والقطن، واليمنية، وسنة نبينا أحق أن تتبع.

* * *

(٢٧) «لبس الصوف واحتذى المخصوف...»

أخرجه ابن ماجه في الأئمة باب ٤٩، وفي اللباس باب ١.

(٢٨) «كان يلبس الصوف ويخصف النعل...» أورده الزبيدي بهذا اللفظ في الإتحاف ٥٣١/٩، وعزاه لابن عساكر من حديث أبي أيوب.

الباب الثاني عشر

في وقت لبسه الثوب المستجد ﷺ

١١١٦ - عن أنس بن مالك قال: «كان رسول الله ﷺ إذا استجد ثوباً لبسه

يوم الجمعة» (٢٩).

* * *

الباب الثالث عشر

فيما كان يقوله عند اللبس ﷺ

١١١٧ - عن أبي سعيد قال: كان رسول الله ﷺ إذا استجد ثوباً سمّاه باسمه،

عمامة أو قميصاً أو رداءً، يقول: «اللهم لك الحمد كما كسوتنيه، أسألك خيره وخير ما صنع له وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له» (٣٠).

* * *

الباب الرابع عشر

في ذكر خفه ﷺ

١١١٨ - عن ابن بُريدة عن أبيه: أن النجاشي أهدى إلى النبي ﷺ خفين

أسودين ساذجين، فلبسهما ومسح عليهما وصلى.

(٢٩) «كان إذا استجد ثوباً لبسه يوم الجمعة»

أخرجه البغوي في شرح السنة ٤٣/١٢. وأورده الزبيدي في الإتحاف ١٣٠/٧. والمصنف في العلل المتناهية حديث ١١٣٤، وقال: «هذا حديث لا يصح، وعنبسة مجروح. قال ابن حبان: والأنصاري يروي عن الثقات ما ليس من حديثهم لا يجوز الاحتجاج به»

وأخرجه كذلك الخطيب في تاريخه ١٣٧/٤.

(٣٠) «كان إذا استجد ثوباً سمّاه باسمه...»

أخرجه أبو داود في سننه ٤٠٢٠. والإمام أحمد في المسند ٥٠/٣. وابن السني في عمل اليوم والليلة ٢٠١، ٢٦٥. وابن سعد في الطبقات الكبرى ١٥٤/٢/١. والترمذي في الشمائل ٣٤.

وأنظر: فتح الباري ٢٦٧/١٠. والإتحاف ١٠١/٥.

الباب الخامس عشر

في ذكر نعله ﷺ

١١١٩ - عن أنس قال: «كانت نعل النبي ﷺ لهما قبَّالان» (٣١).

والقبَّال: زمام النعل.

١١٢٠ - عن مطرف بن عبد الله الشَّخِير قال: أخبرني أعرابي لنا قال: «رأيتُ

نعلَ نبيكم ﷺ مخصوفة» (٣٢).

١١٢١ - عن ابن عباس قال: «كانت لرسول الله ﷺ نعلان لهما زمامان».

١١٢٢ - عن عبيد بن جريح أنه قال لعبد الله بن عمر: رأيتك تلبس النعال

السَّبْتِيَّة.

قال: «إني رأيت رسول الله ﷺ يلبس النعال السَّبْتِيَّة التي ليس فيها شعر ويتوضأ

فيها» (٣٣).

١١٢٣ - عن أبي ذر قال: «رأيت رسول الله ﷺ يصلي في نعلين مَخْصُوفَيْنِ

من جلود البقر».

١١٢٤ - عن ابن عباس قال: «كان رسول الله ﷺ إذا لبس نعليه بدأ باليمنى

وإذا خلع خلع اليسرى» (٣٤).

(٣١) «كانت نعلاه لهما قبَّالان...»

أخرجه البغوي في شرح السنة ٧٤/١٢. وابن أبي شيبة في مصنفه ٢٣١/٨. وأبو نعيم في حلية الأولياء ٣٧٦/٨. وأبو الشيخ من أخلاق النبي ﷺ ١٣٤. والترمذي في سننه ١٧٧٣. وأنظر: البخاري، كتاب اللباس باب ٤١.

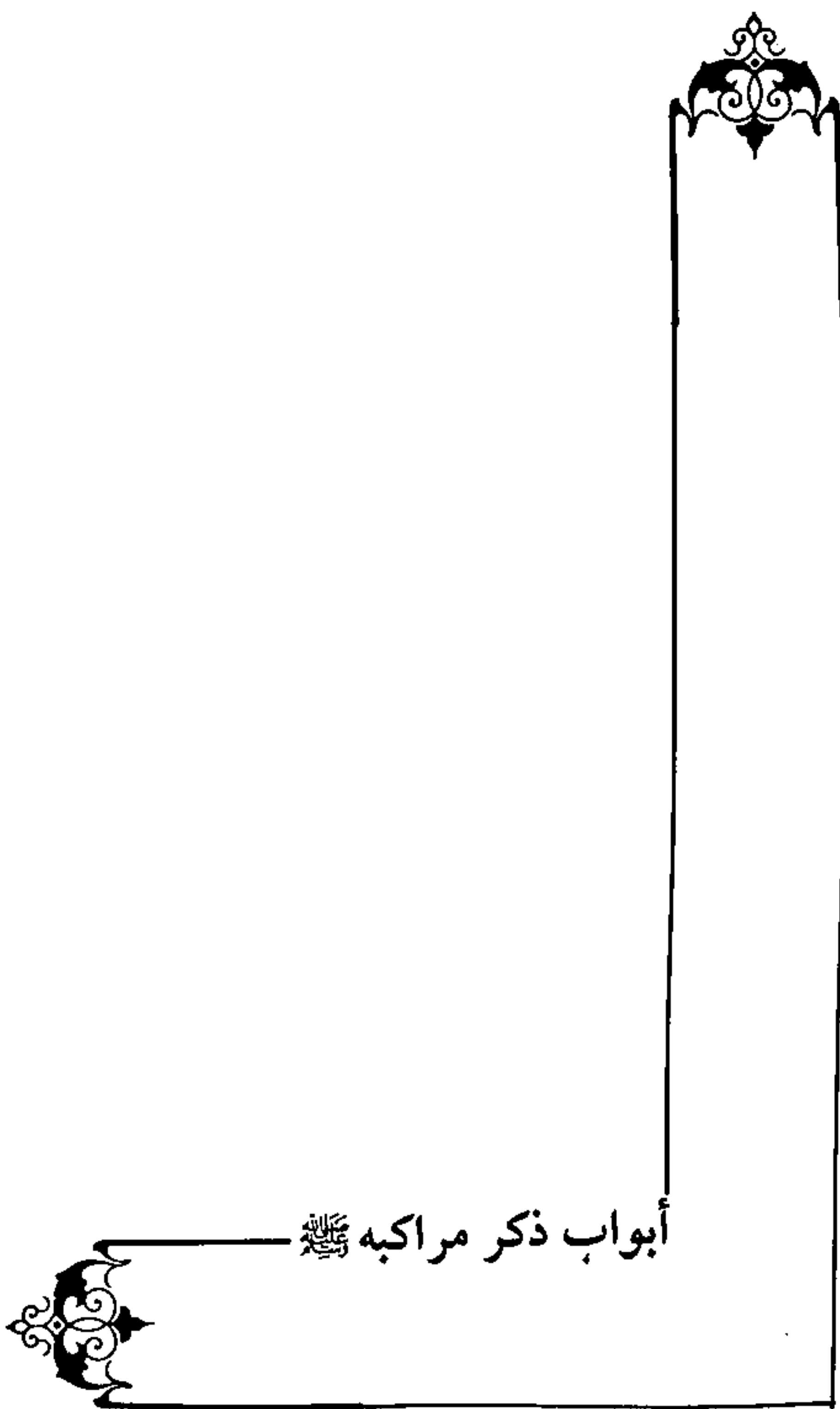
(٣٢) «رأيت نعل نبيكم ﷺ مخصوفة...»

أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢٨/٥، ٣٦٣.

(٣٣) «إني رأيت رسول الله ﷺ يلبس النعال السبتيَّة»

أخرجه البخاري في الوضوء باب ٣٠، واللباس باب ٣٧. ومسلم في الحج حديث ٢٥. وأبو داود في المناسك باب ٢١. ومالك في الحج حديث ٣١. وأحمد في المسند ٦٦/٢.

(٣٤) أنظر: صحيح البخاري، كتاب اللباس باب ٣٩. وأخلاق النبي لأبي الشيخ ١٣٦.



أبواب ذكر مراكبه ﷺ

الباب الأول في ذكر خيله ﷺ

١١٢٥ - عن أنس قال: «لم يكن شيء أحب إلى رسول الله ﷺ بعد النساء من الخيل»^(١).

١١٢٦ - عن أبي هريرة قال: «كان أحب الخيل إلى رسول الله ﷺ الأشقر الأرمم الأقدح المَحْجَل في الشق الأيمن»^(٢).

١١٢٧ - عن ابن عباس قال: «كان لرسول الله ﷺ فرس يقال له: المَرْتَجَز»^(٣).

قال المصنف: أول فرس ملكه رسول الله ﷺ فرسٌ يقال له: السُّكْب، وكان له: المَرْتَجَز، وهو الفرس الذي اشتراه من الأعرابي وشهد فيه خزيمة بن ثابت، وفرس يقال له: اللُّزَّاز، وفرس يقال له: الطُّرْف وفرس يقال له: الوَرْد، وفرس يقال له: النَّحِيف، وبعضهم يقول: اللُّحِيف.

وبعض العلماء يسمي بعض خيله: اليَعْسُوب^(٤).

(١) «لم يكن شيء أحب إلى رسول الله ﷺ...»

أخرجه النسائي في سننه، كتاب الخيل باب ٢، وعشرة النساء باب ١. والإمام أحمد في المسند ٢٧/٥.

(٢) «كان أحب الخيل إليه...»

أخرجه أبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ ١٤٩.

(٣) وكان له فرس يقال له المَرْتَجَز

أخرجه أبو حنيفة ١٢١/١. وأبو نعيم في تاريخ أصبهان ٣٣٤/١. وأبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ ١٤٢، ١٤٩.

(٤) اليعسوب: ذكر النحل.

الباب الثاني في ذكر ناقته ﷺ

١١٢٨ - عن أنس قال: كانت ناقة رسول الله ﷺ تسمى العُضباء، وكانت لا تُسَبِّق، فجاء أعرابي على قعود له فسبقها، فشق ذلك على المسلمين، فقال: «مالكم؟»

قالوا: سُبقت العُضباء.

فقال: «إنه حقٌّ على الله عز وجل أن لا يرفع شيئاً من أمر الدنيا إلا وُضِعَهُ»^(٥).

١١٢٩ - عن ابن عمر قال: «دخل رسول الله ﷺ يوم فتح مكة على ناقته القُصواء»^(٦).

١١٣٠ - عن معاذ قال: «كنت رديف رسول الله ﷺ على جمل أحمر»

١١٣١ - عن هشام بن عروة، عن أبيه، قال: لما خرج رسول الله ﷺ وخلف عثمان على بنته وكانت مريضة وخلف أسامة، فبينما هم إذ سمعوا ضجة التكبير، فجاء زيد بن حارثة على ناقة رسول الله ﷺ الجذعاء وهو يقول: قُتل فلان وأسر فلان.

واعلم أن القُصواء: هي العُضباء، وهي الجذعاء.

١١٣٢ - قال سعيد بن المسيب: «كان في طرف أذنها جَدع»:

والجدعاء: التي استؤصلت أذنها.

والمقصوة: التي قُطعت بعض أذنها.

= وأنظر في أسماء خيله ﷺ: إتحاف السادة المتقين ٧/١٣٣، ١٣٤. والسنن الكبرى ١٠/٢٥، وكنز العمال ١٨١٤١. وصحيح البخاري ٤/٣٥:

(٥) حديث: «إنه حق على الله عز وجل أن لا يرفع...»

أخرجه البخاري في صحيحه ٨/١٣١. والنسائي في سننه ٦/٢٢٧. وأبو داود في سننه ٤٨٠٣. وأحمد في المسند ٣/١٠٣، ٢٥٣. والبيهقي في السنن الكبرى ١٠/١٧، ٢٥.

(٦) سبق تخريجه.

۱۱۳۳ - وحكى لنا شيخنا ابن ناصر، عن ثعلب، أنه قال: هذه أسماء لناقة رسول الله ﷺ ولم تكن جَدعاء ولا مَقْصُوة.

* * *

الباب الثالث

في ذكر بغلته ﷺ

۱۱۳۴ - عن العباس بن عبد المطلب قال: شهدتُ مع رسول الله ﷺ يوم حنين فلم يثبت معه إلا أنا وأبوسفيان بن الحارث بن عبد المطلب، فلم تفارقه، ورسول الله ﷺ على بغلة له بيضاء أهداها له فروة بن نفثة (۷).

۱۱۳۵ - عن الأصبغ بن نباتة قال: لما قتل عليُّ أهل النهروان ركب بغلة النبي ﷺ الشهباء.

قال المصنف: كانت بغلته تسمى: الشهباء، وتسمى: الدُّلدل.

* * *

الباب الرابع

في ذكر حماره ﷺ

۱۱۳۶ - عن معاذ قال: «كنت ردِّف النبي ﷺ على حمار يقال له: عفير».

۱۱۳۷ - عن أنس بن مالك قال: «رأيت رسول الله ﷺ على حمار عليه إكاف».

۱۱۳۸ - عن أنس قال: «كان النبي ﷺ يوم خيبر ويوم النضير على حمار عليه إكاف مَخْطُوم بحبل من ليف» (۸).

(۷) «شهدت مع رسول الله ﷺ يوم حنين...»

أنظر: مسند أحمد ۱/ ۹۸، ۱۰۰، ۱۵۸. وسنن النسائي، كتاب الخيل باب ۱۰.

(۸) كان يوم خيبر ويوم النضير على حمار...»

أخرجه الحاكم في المستدرک ۲/ ۴۶۶. وابن ماجة في سننه ۴۱۷۸. والترمذي في سننه ۱۰۱۷. وأورده

ابن كثير في البداية والنهاية ۴/ ۱۸۴. والسيوطي في الدر المنثور ۶/ ۱۱۱.

الباب الخامس

في ذكر سرجه ﷺ

١١٣٩ - عن أبي عبد الرحمن الفهري قال: شهدت مع رسول الله ﷺ يوم حنين في يوم صائف شديد الحر، فقال: «يا بلال، أشرح لي فرسي». فأخرج سرجاً رقيقاً من لبد ليس فيه أشرو ولا بَطْر^(٩).

* * *

الباب السادس

فيما كان يقوله إذا ركب ﷺ

١١٤٠ - عن علي بن ربيعة قال: رأيت رسول الله ﷺ أتي بدابة ليركبها، فلما وضع رجله في الركاب قال: «بسم الله».

فلما استوى عليها قال: «الحمد لله الذي سخر لنا هذا وما كنا له مُقرنين وإنما إلى ربنا لمنقلبون».

ثم حمد الله ثلاثاً وكبر ثلاثاً، ثم قال: «سبحانك لا إله إلا أنت قد ظلمت نفسي فاغفر لي». ثم ضحك.

فقلت: مم ضحكت يا رسول الله؟

فقال: «يَعَجِبُ الرَّبُّ مِنْ عَبْدِهِ إِذَا قَالَ: اغفر لي. ويقول علم عبدي أنه لا يغفر الذنوب غيري».

قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح^(١٠).

(٩) حديث: «يا بلال أشرح فرسي»

أخرجه أحمد في المسند ٢٨٦/٥. والبيهقي في دلائل النبوة ١٤١/٥. وابن أبي شيبة في المصنف ٥٣٠/١٤. وابن سعد في طبقاته ١١٣/١/٢.

(١٠) حديث: «الحمد لله الذي سخر لنا هذا...»

الباب السابع

في صفة سيره ﷺ

١١٤١ - عن هشام قال: سُئِلَ أسامة عن سَيْرِ رسولِ الله ﷺ في حجة الوداع: فقال: «كان سيره العَنَق، فإذا وجد فجوةً نَصَّ» (١١).

والنَّصُّ فوق العنق.

والفَجْوَةُ: المتسع.

* * *

— أخرج أحمد في المسند ١/٩٧. وأورده السيوطي في الدر المنثور ٦/١٤.
(١١) كان سيره العنق، فإذا وجد فجوة نص...
سبق تخريجه.

أبواب ذكر موالیه وخدمه
علیه الصلاة والسلام

الباب الأول في ذكر مواليه ﷺ

أسلم، ويكنى: أبا رافع. أحمر ويكنى أبا عسيب. أسامة بن زيد. أفلح.
أنسة. أيمن ثوبان. ذكوان، ويقال: هو مهران، ويقال: طهمان. رافع، رباح. زيد بن
حارثة، زيد بن بولق، سابق، سالم، سلمان الفارسي، سليم: ويكنى أبا كبشة
الدوسي، سعيد أبو كنديد، شقران واسمه صالح. ضميرة بن أبي ضميرة. عبدالله بن
أسلم. عبيد بن عبد الغفار. فضالة اليماني. كيسان. مهران، أبو عبد الرحمن، وهو
سفينة في قول إبراهيم الحربي. وقال غيره: اسم سفينة رومان. مدغم. نافع. نفع.
ويكنى أبا بكر. نبيه. واقد. وردان. هشام. يسار أبو أثيلة. أبو الحمراء. أبو رافع
والد البهي. أبو السَّمح. أبو ضمرة. أبو عبيد واسمه سعد، وقيل: عبيد. أبو مؤهبة
وهو من مزينة. أبو واقد. كركرة. مأبور. أبو لبابة. أبو لقيط. أبو هند مولدي.

* * *

الباب الثاني

في ذكر مولاته ﷺ

أم أيمن، واسمها: بركة. أميمة. خضرة. رضوى. ربحانة. سلمى. مارية.
ميمونة بنت سعد. ميمونة بنت أبي عسيب. أم ضميرة. أم عيَّاش.

* * *

الباب الثالث

في ذكر مَنْ خدّمه من الأحرار ﷺ

قد خدّمه من الأحرار جماعة منهم ابن مسعود.

١١٤٢ - عن القاسم بن عبد الرحمن قال: «كان عبد الله يلبس رسول الله ﷺ نعليه ثم يمشي أمامه، حتى إذا أتى مجلسه نزع نعليه فأدخلهما في ذراعيه وأعطاه العصا، فإذا أراد أن يقوم ألبسه نعليه، ثم مشى بالعصا أمامه حتى يدخل الحجرة»^(١).

قال المصنف: وقد كان بلال يخدمه كثيراً، وكان خازنه على بيت ماله.

وخدمه المغيرة وخلق كثير من الصحابة، وكان من أنخصهم بخدمته أنس بن مالك. وقد خدمه بعض اليهود.

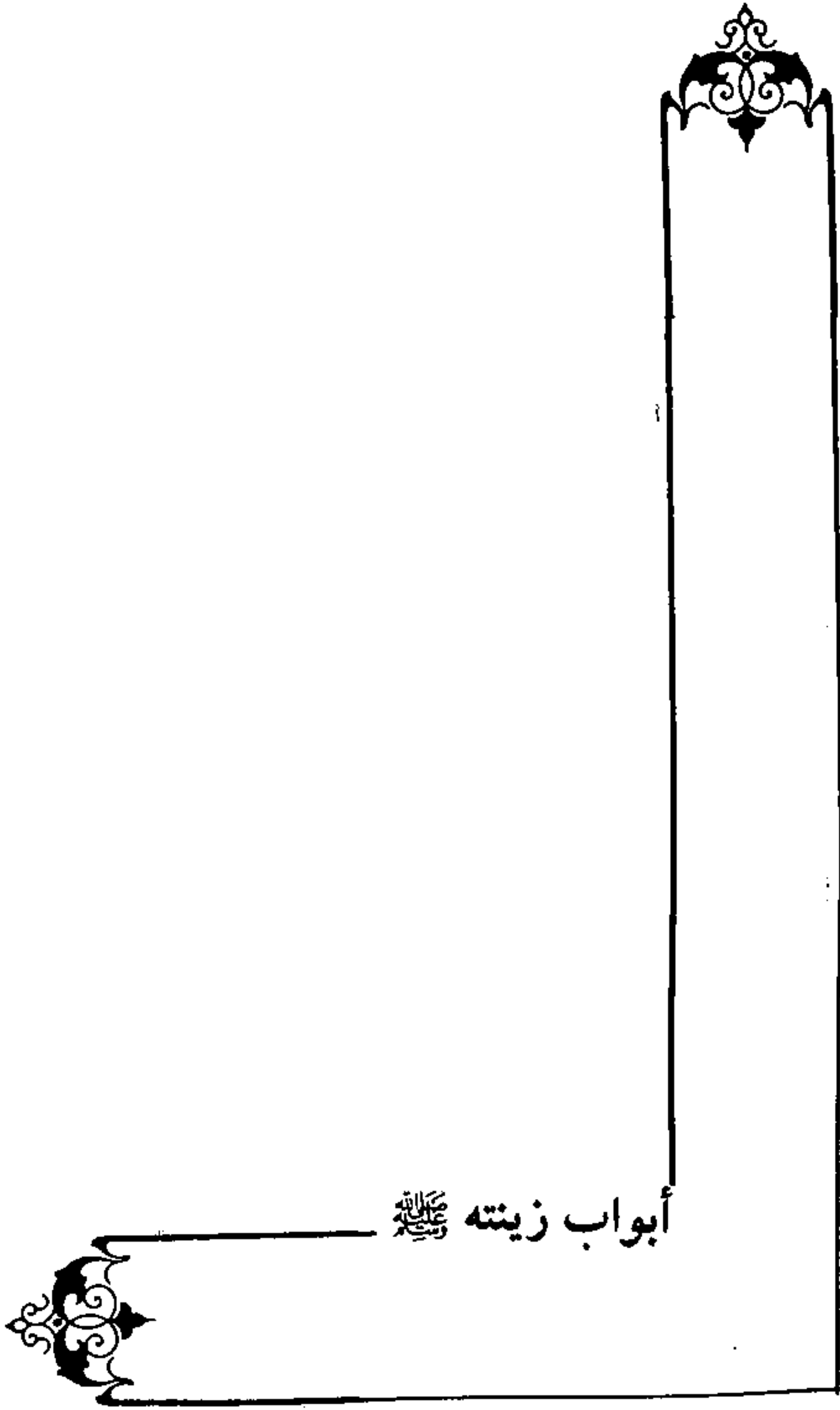
١١٤٣ - عن أنس بن مالك قال: «كان غلام يهودي يخدم النبي ﷺ فمرض

فعاده النبي ﷺ».

* * *

(١) «كان عبد الله يلبس رسول الله ﷺ نعليه...»

أنظر: المطالب العالية ٤٠٩٩.



أبواب زينته ﷺ

الباب الأول في ذكر خاتمه ﷺ

١١٤٤ - عن أنس: أنه أبصر في يد رسول الله ﷺ خاتماً من ورق يوماً واحداً، فصنع الناس خواتيم من ورق، فطرح رسول الله ﷺ خاتمه، فطرح الناس خواتيمهم.

أخرجاه (١).

١١٤٥ - عن ابن عباس أن النبي ﷺ أخذ خاتماً فلبسه ثم قال: «شغلني هذا عنكم منذ اليوم، إليه نظرة وإليكم نظرة!» ثم رمى به (٢).

١١٤٦ - عن ابن عمر قال: «كان للنبي ﷺ خاتم فكان يجعل فمه في باطن يده».

(١) «أنه أبصر في يد رسول الله ﷺ خاتماً من ورق...»

أخرجه البخاري في اللباس باب ٤٥، ٤٨، ٥٠، ٥٢، ٥٤، وفي العلم باب ٧، والجهاد باب ١٠١، والأحكام باب ١٥.

ومسلم في صحيحه، في اللباس حديث ٦١، ٥٦. وأبو داود في سننه، كتاب الطهارة باب ١٠، والخاتم ١، ٢. والترمذي في سننه، كتاب اللباس باب ١٤، ١٥. وابن ماجه في سننه، كتاب اللباس باب ٣٩. والإمام أحمد في المسند ١٨/٢، ٢٢، ٦٨، ٦٩، ١٢٧، ٩٩/٣، ١٦٠، ١٦١، ١٦٩، ١٧٠، ١٨٧، ١٨٩، ١٩٨، ٢٠٠، ٢٠٦، ٢٠٩، ٢٢٣، ٢٢٥، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٧٥، ٢٩٠.

(٢) حديث: «شغلني هذا عنكم منذ اليوم...»

أخرجه النسائي في سننه، ١٩٥/٨. والإمام أحمد في المسند ٣٢٢/١. والطبراني في المعجم الكبير ٤٠/١٢. وابن حبان في صحيحه ١٤٦٨. وأبو الشيخ في أخلاق النبي ١٣١. وأورده الزبيدي في الإتحاف ٣٨٥/١، ٣٥٤/٩.

قال: فطرحه ذات يوم فطرح الناسُ خواتيمهم. ثم اتخذ خاتماً من فضة فكان
يُختم به ولا يلبسه»^(٣).

١١٤٧ - عن أنس بن مالك: أن رسول الله ﷺ اتخذ خاتماً من فضة ونقش
عليه: «محمد رسول الله» وقال: «إني اتخذت خاتماً من فضة ونقشت فيه: محمد
رسول الله. فلا تنقشوا عليه».

أخرجاه^(٤).

١١٤٨ - عن أنس قال: «كان خاتم رسول الله ﷺ من فضة فصه منه».

انفرد بإخراجه البخاري^(٥).

١١٤٩ - عن ابن عمر قال: «اتخذ رسول الله ﷺ خاتماً من ورق، وكان في
يده، ثم كان في يد أبي بكر من بعده، ثم كان في يد عمر، ثم كان في يد عثمان،
نقشه: محمد رسول الله».

زاد مسلم: «ثم كان في يد عثمان حتى وقع منه في بئر أريس».

أخرجاه^(٦).

(٣) «كان للنبي ﷺ خاتم فكان يجعل فصه في باطن يده...»
أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأيمان باب ٦. وأبو داود في سننه، باب ٥ من لبس الخاتم.
والإمام أحمد في المسند ٣٩/٢، ١٤/٣، ٥٦/٤.

(٤) حديث: «إني اتخذت خاتماً من فضة...»
أخرجه البخاري في صحيحه ٢٠٣/٧. ومسلم في صحيحه ١٦٥٦. والبيهقي في السنن الكبرى
١٢٨/١٠. وانظر: فتح الباري ٣٢٧/١٠.

(٥) «كان خاتم رسول الله ﷺ من فضة، فصه منه...»
أخرجه البخاري في صحيحه ٢٠١/٧.

(٦) واتخذ رسول الله ﷺ خاتماً من ورق...»
أخرجه البخاري في صحيحه كتاب اللباس باب ٥٢. ومسلم في صحيحه، كتاب اللباس حديث ٥٧.
والإمام أحمد في المسند ١٨١/٣. والترمذي في الشمائل ٧٦ من المختصر.

١١٥٠ - عن أنس بن مالك قال: «كان خاتم النبي ﷺ من ورق وكان فصه حبشياً»^(٧).

١١٥١ - عن أنس قال: «كان نقش خاتم رسول الله ﷺ: «محمد سطر «ورسول» سطر «والله» سطر»^(٨):

فصل

واختلفت الرواية: هل كان يلبسه في يمينه، أو في يساره؟

١١٥٢ - عن جابر: «أن النبي ﷺ كان يتختم في يمينه»^(٩).

محمد بن عباد: ضعيف، وابن ميمون: ليس بشيء. قال البخاري: هو ذاهب الحديث.

واليسار أصح.

١١٥٣ - عن أنس قال: «كأنني أنظر إلى وبيص خاتم رسول الله ﷺ في يده اليسرى وهو يخطبنا»^(١٠).

(٧) «كان خاتم النبي ﷺ من ورق وكان فصه حبشياً»

انظر: كنز العمال ١٨٣٠٦.

(٨) «كان نقش خاتم رسول الله ﷺ: «محمد» سطر...»

أخرجه البخاري في صحيحه ١٠١/٤، ٢٠٣/٧. والبيهقي في دلائل النبوة ٢٧٦/٧. والترمذي في سننه ١٧٤٧. وانظر: فتح الباري ٢١٢/٦.

(٩) «كان يتختم في يمينه...»

الخبر عن أنس، وابن عمر، وجابر، وعلي، وابن عباس، وعائشة، بزيادات واختلاف، وفي كلهم أنه «كان يتختم في يمينه».

أخرجه أبو داود في سننه ٤٢٢٦. والترمذي في سننه ١٧٤٤. وابن ماجه في سننه ٣٦٤٧. والنسائي في الزينة باب ٤٥. وأحمد في المسند ٢٠٤/١، ٢٠٥. والطبراني في المعجم الكبير ١١/٨. وابن أبي شيبه في مصنفه ٢٨٦/٨. والترمذي في الشمائل ٨. وابن سعد في الطبقات ١٦٦/٢/١.

وانظر طرق الحديث في العلل المتناهية للمؤلف، الأحاديث ١١٥٣: ١١٦٠.

(١٠) «كأنني أنظر إلى وبيص خاتم النبي ﷺ في يده اليسرى...»

١١٥٤ - عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: «كان رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر والحسن والحسين كلهم يتختمون في اليسار»^(١١).

* * *

الباب الثاني

في ذكر خضابه ﷺ

١١٥٥ - عن عثمان بن عبد الله بن موهب قال: «دخلنا على أم سلمة فأخرجت إلينا شعر رسول الله ﷺ مخضوباً بالحناء والكتم»^(١٢).

١١٥٦ - عن أبي ربيعة قال: «كان رسول الله ﷺ يخضب بالحناء والكتم، وكان شعره يبلغ كتفيه أو منكبيه»^(١٣).

١١٥٧ - عن عائشة: «أن رسول الله ﷺ كان يخضب بالحناء والكتم».

ويقول: «غَيِّرُوا فَإِنَّ الْيَهُودَ لَا تَغْيِرُ»^(١٤).

وقد روي عنه أنه اختضب بالحناء وحده.

- أخرجه البخاري في المواقيت باب ٢٥، وفي الأذان باب ٣٦، واللباس باب ٤٨، والأحكام باب ١٥. ومسلم في صحيحه، حديث ٢٢٢، ٢٢٣ من المساجد. والنسائي في سننه، كتاب المواقيت باب ٢١. وابن ماجه في سننه، كتاب الصلاة باب ٨. والإمام أحمد في المسند ٨٢/٣، ١٨٩، ٢٠٠، ٢٦٧.

(١١) «كان رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر والحسن...».

انظر: فتح الباري ١٠/٣٢٧.

(١٢) «دخلنا على أم سليم فأخرجت إلينا...».

أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب اللباس باب ٣٢. والإمام أحمد في المسند ٣١٩/٦.

(١٣) «كان يخضب بالحناء الكتم...».

أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢٢٣/٣، ٢٢٧، ٢٦٢، ١٦٣/٤. والبيهقي في دلائل النبوة

٢٣٨/١. وابن عدي في الكامل ١٤١٧/٤. وابن عساكر في تاريخه ١٨١/٦.

(١٤) حديث: «غَيِّرُوا فَإِنَّ الْيَهُودَ لَا تَغْيِرُ...».

انظر: علل الحديث، لابن أبي حاتم ٢٤٧٩. وكنز العمال ١٨٣٢٨.

١١٥٨ - عن أبي رمثة قال: «أتيت النبي ﷺ فرأيتَه قد خضبَ لحيته بالحناء» (١٥).

وروي أنه اختضب بالصفرة.

١١٥٩ - عن عبيد الله بن جريح: أنه قال لعبد الله بن عمر: يا أبا عبد الرحمن، رأيتك تصبغ بالصفرة.

فقال: «إني رأيت رسول الله ﷺ يصبغ بها، فأنا أحب أن أصبغ بها».

أخرجاه (١٦).

١١٦٠ - عن ابن عمر: «أن رسول الله ﷺ كان يصفّر لحيته بالورس والزعفران» (١٧).

١١٦١ - عن عائشة قالت: «كان أكثر شيب رسول الله ﷺ في الرأس في فودي رأسه» (١٨).

والفودان: حرقا الفرق.

«وكان أكثر شيبه في لحيته حول الذقن، وكان شيبه كأنه خيوط الفضة يتلألأ بين سواد الشعر وإذا مسه بصفرة، وكان كثيراً ما يفعل ذلك، صار كأنه خيوط الذهب».

(١٥) «أتيت النبي ﷺ فرأيتَه قد خضبَ لحيته...»
انظر هامش رقم (١٣).

(١٦) «إني رأيت رسول الله ﷺ يصبغ بها...»

أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الوضوء باب ٣٠، واللباس باب ٣٧. ومسلم في صحيحه، كتاب الحج حديث ٢٥. وأبو داود في سننه، كتاب المناسك باب ٢١، واللباس باب ١٤. ومالك في الموطأ، كتاب الحج حديث ٣١. وأحمد في المسند ٦٦/٢، ١١٠.

(١٧) «كان يصفّر لحيته بالورس والزعفران»

أخرجه النسائي في سننه، كتاب الزينة باب ٦٥. وانظر: البداية والنهاية ٢٥/٦.

(١٨) «كان أكثر شيب رسول الله ﷺ في الرأس...»
انظر: إتحاف السادة المتقين ١٥٦/٧.

فإن قيل : فما وجه الاختلاف؟

قلنا : قد كان يخضب بهذا تارة وبهذا تارة .

فإن قيل : قد روي أنه لم يَخْضِب :

١١٦٢ - عن ثابت قال : سُئِلَ أنس عن خضاب رسول الله ﷺ؟ فقال : «لم

يَخْضِب» .

١١٦٣ - عن زياد مولى سعد قال : سألت سعد بن أبي وقاص : هل خضب

رسول الله ﷺ؟

قال : «لا ولا همَّ به ، كان شَيْبُهُ في عَنَفَقَتِهِ وناصيته ، لو أشاء أن أعدَّها عددتها» .

١١٦٤ - عن بشير مولى المازنيين قال : سألت جابر بن عبد الله : هل خضب

رسول الله ﷺ؟

قال : «لا ، ما كان شَيْبُهُ يحتاج إلى خضاب ، كان وَضْحاً في عَنَفَقَتِهِ وناصيته ، لو

أراد أن نُخْصِيها أَحْصَيْنَاهَا»

فالجواب : أمَّا حديثُ أنس فجوابه من وجهين :

أحدهما : أنه قد اختلفت الرواية عنه .

١١٦٥ - عن أنس قال : «رأيت شَعْرَ رسول الله ﷺ مَخْضُوباً» .

١١٦٦ - عن محمد بن عقيل بن أبي طالب قال : سألت أنس بن مالك : هل

كان رسول الله ﷺ خَضِبَ؟

قال : ما أرى .

قلت : فإنه كان عندنا من شَعْرِهِ شَعْرٌ فيه صُفْرَةٌ .

قال أنس : إن رسول الله ﷺ كان يمسُّه بِصُفْرَةٍ .

والثاني : أن قوله : «ما أرى» إخبار عن ظن وقوله : «لم يخضب» شهادة على

نفي ، وقد قطع غيره من الصحابة مثل ابن عمر وأبي رُمثة ، وعبد الله بن زيد صاحب

الأذان، على أنه خضب، والإثبات مُقَدَّم على النفي، وهذا جواب أحمد بن حنبل حين قيل له: إن أنساً يقول: لم يخضب.

وأما حديث سعد، وجابر: فراويهما الواقدي، وقد كذبه أحمد، وقال يحيى: ليس بثقة. وقال أبو زرعة: كان يضع الحديث ثم شهدتهما على نفي، والإثبات مُقَدَّم.

* * *

الباب الثالث

في استعماله المشط ﷺ

١١٦٧ - عن أنس قال: «كان رسول الله ﷺ يُكثِرُ تسريحَ لحيته ورأسه بالماء» (١٩).

١١٦٨ - عن أنس قال: «كان رسول الله ﷺ إذا أخذ مضجعه من الليل وضع له سواكه وطهوره ومشطه، فإذا أهبه الله من الليل استاك وتوضأ وامتشط» (٢٠).

* * *

الباب الرابع

في فرق رأسه ﷺ

١١٦٩ - عن ابن عباس قال: «كان أهل الكتاب يَسْدُلون شعورهم، وكان المشركون يَفْرُقون شعورهم، وكان رسول الله ﷺ يحبُّ موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر به، فسدل رسول الله ﷺ ناصيته ثم فرَّق بعد» (٢١).

(١٩) «كان يكثر تسريح لحيته ورأسه بالماء»

أخرجه البغوي في شرح السنة ٨٢/١٢. وابن سعد في الطبقات الكبرى ١٧٠/٢/١. والترمذي في الشمائل ٢٣. وأبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ ١٧٣. وانظر: إتحاف السادة المتقين ٣٩٥/٢، ٣٥٣/٩.

(٢٠) «كان إذا أخذ مضجعه من الليل وضع له سواكه...»

انظر: فتح الباري ١١٥/١١، ١٣٠، ٣٧٩/١٣.

(٢١) «كان أهل الكتاب يسدلون شعورهم...»

انظر: فتح الباري ٢٨٦/١٠.

الباب الخامس

في استعماله الدهن ﷺ

١١٧٠ - عن أنس قال: «كان رسول الله ﷺ يكثر دهن رأسه ويسرح

لحيته» (٢٢).

* * *

الباب السادس

في ذكر المرأة ﷺ

١١٧١ - عن أنس قال: كان رسول الله ﷺ إذا نظر وجهه في المرأة قال:

«الحمد لله الذي حسن خلقي وخلقي وزان مني ما شان من غيري» (٢٣).

١١٧٢ - عن أنس قال: كان رسول الله ﷺ إذا نظر وجهه في المرأة قال:

«الحمد لله الذي سوى خلقي فعدله، وكرم صورة وجهي وحسنها وجعلني من

المسلمين» (٢٤).

١١٧٣ - عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ إذا نظر في المرأة قال: «اللهم

كما أحسنت خلقي فحسن خلقي» (٢٥).

(٢٢) «كان يكثر دهن رأسه ويسرح لحيته»

سبق تخريجه.

(٢٣) «كان إذا نظر وجهه في المرأة قال: الحمد لله الذي حسن...»

أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة ١٦٠، ١٦٢. والطبراني في المعجم الكبير ٣٨٢/١٠. وابن

أبي الدنيا في كتاب الشكر ٥٨. وانظر: إتحاق السادة المتقين ١١٣/٥، ٩١/٧.

(٢٤) حديث: «الحمد لله الذي سوى خلقي فعدله...»

أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة ١٦٢. وابن أبي الدنيا في كتاب الشكر ٥٨. وأورده الهيثمي

في مجمع الزوائد ١٠/١٣٨، ١٣٩. والزبيدي في الإتحاف ١١٣/٥، ٩١/٧. والنووي في الأذكار

٢٧٠.

(٢٥) حديث: «اللهم كما أحسنت خلقي فحسن خلقي»

أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة ١٦٠. وابن سعد في الطبقات الكبرى ١/٩٨/٢. وأورده ابن

٦٠٨

١١٧٤ - عن عائشة قالت: «كنت أزود رسول الله ﷺ في غزاة له، أزوده دهنًا، ومشطًا، والمرآة، ومقصين، ومكحلة، وسواكًا».

١١٧٥ - عن عائشة قالت: سَبَّحَ لم يكن رسول الله ﷺ يتركهن في سفر ولا حضر: القارورة، والمشط، والمرآة، والمكحلة، والسواك، والمقصان، والمِدرى.

* * *

الباب السابع

في أخذه من اللحية ﷺ

١١٧٦ - عن عمرو بن شعيب، عن جده قال: «كان رسول الله ﷺ يأخذ من طول لحيته وعرضها» (٢٦).

* * *

الباب الثامن

في جز شاربه ﷺ

١١٧٧ - عن ابن عباس قال: «كان رسول الله ﷺ يجرُّ شاربه» (٢٧).

١١٧٨ - عن أبي عبد الله الأغر: «أن رسول الله ﷺ كان يقص شاربه ويأخذ من أظفاره قبل أن يروح إلى الجمعة» (٢٨).

حجر في فتح الباري ٤٥٦/١٠. والزبيدي في إتحاف السادة المتقين ١١٣/٥. والمجلوني في كشف الخفا ٢١٧.

(٢٦) «كان يأخذ من طول لحيته...»

أخرجه الترمذي في سننه ٢٧٦٢. وأورده ابن حجر في فتح الباري ٣٥٠/١٠. والقرطبي في تفسيره ١٠٥/٢. والتبريزي في مشكاة المصابيح ٤٤٣٩. (٢٧) «كان يجرُّ شاربه»

أخرجه أبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ ٢٥٩. وأورده الطحاوي في معاني الآثار ٢٣٠/٤.

(٢٨) «كان يقص شاربه ويأخذ من أظفاره...»

أخرجه الإمام أحمد في المسند ٣٠١/١. والبغوي في شرح السنة ١١٣/١٢. وابن عساكر في تاريخه ١٤٩/٢. وأورده ابن حجر في فتح الباري ٣٤٧/١٠.

الباب التاسع

في استعماله النورة ﷺ

- ١١٧٩ - عن أم سلمة قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا اطلَى ولي عانته» (٢٩).
- ١١٨٠ - عن حبيب بن أبي ثابت: «أن النبي ﷺ كان ينور ما أقبل منه، وينور أهله سائر جسده» (٣٠).
- ١١٨١ - عن أبي معشر: «أن النبي ﷺ نورُه بعضُ أهله، ونورُ هو عورته بيده» (٣١).
- ١١٨٢ - عن زياد بن كليب: «أن رجلاً نور رسول الله ﷺ، فلما بلغ مراقه كفَّ الرجل ونور رسول الله ﷺ نفسه» (٣٢).
- ١١٨٣ - عن أنس بن مالك: «أن النبي ﷺ كان لا ينور، فإذا كثر شعره حلَّقه».

والكلام في هذا مثل الكلام في الخضاب.

* * *

الباب العاشر

في تطيبه ومحبه للطيب ﷺ

- ١١٨٤ - عن أنس: أن النبي ﷺ قال: «حُبُّ إليَّ النساءِ والطيب، وجُعِلت قُرَّةَ عَيْني في الصلاة» (٣٣).

(٢٩) «كان إذا اطلَى ولي عانته» أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ١/٢/١٤٢. وابن أبي شيبة في المصنف ١/١١١. وعبد الرزاق في مصنفه ١١٢٧. وأورده السيوطي في الدر المنثور ١/١١٤.

(٣٠)، (٣١)، (٣٢) انظر: الدر المنثور ١/٢٧٦.

(٣٣) حديث: «حُبُّ إليَّ النساءِ والطيب وجُعِلت...» أخرجه النسائي في سننه ٦٢/٧. وأحمد في المسند ٣/١٩٩، ٢٨٥. والحاكم في المستدرک ٢/١٦٠. وأورده الزبيدي في الإتحاف ٣/٢٢، ١٣١، ١٣٨، ٣١١/٥، ١١٧/٨، ٥٥٢/٩.

١١٨٥ - عن أنس قال: «ما شَممتِ مِسْكَةً ولا عَنبرَةً أَطيبَ من رِيحِ رسولِ الله ﷺ» (٣٤).

١١٨٦ - عن أنس قال: «كان رسول الله ﷺ أَطيبَ الناسِ رِيحاً، ما شَممتِ رائحةً قط مِسْكَةً ولا عَنبرَةً أَطيبَ منه» (٣٥).

١١٨٧ - عن جابر بن سمرة قال: «مَسَّستُ يدَ رسولِ الله ﷺ فكانَها جُؤنة عَطَّارٍ» (٣٦).

١١٨٨ - عن أنس قال: «كانت لرسول الله ﷺ سَلَةٌ يتطيبُ منها».

١١٨٩ - عن عائشة قالت: «كان أَحَبَّ الطيبِ إلى رسولِ الله ﷺ العُودُ» (٣٧).

١١٩٠ - عن محمد بن علي قال: سألت عائشة: أكان رسول الله ﷺ يتعطر؟ قالت: «كان يتعطر بذكارة المسك والعنبر».

١١٩١ - عن أنس قال: «ما رأيت رسول الله ﷺ عُرِضَ عليه طيبٌ فرده».

* * *

(٣٤) سبق تخريجه.

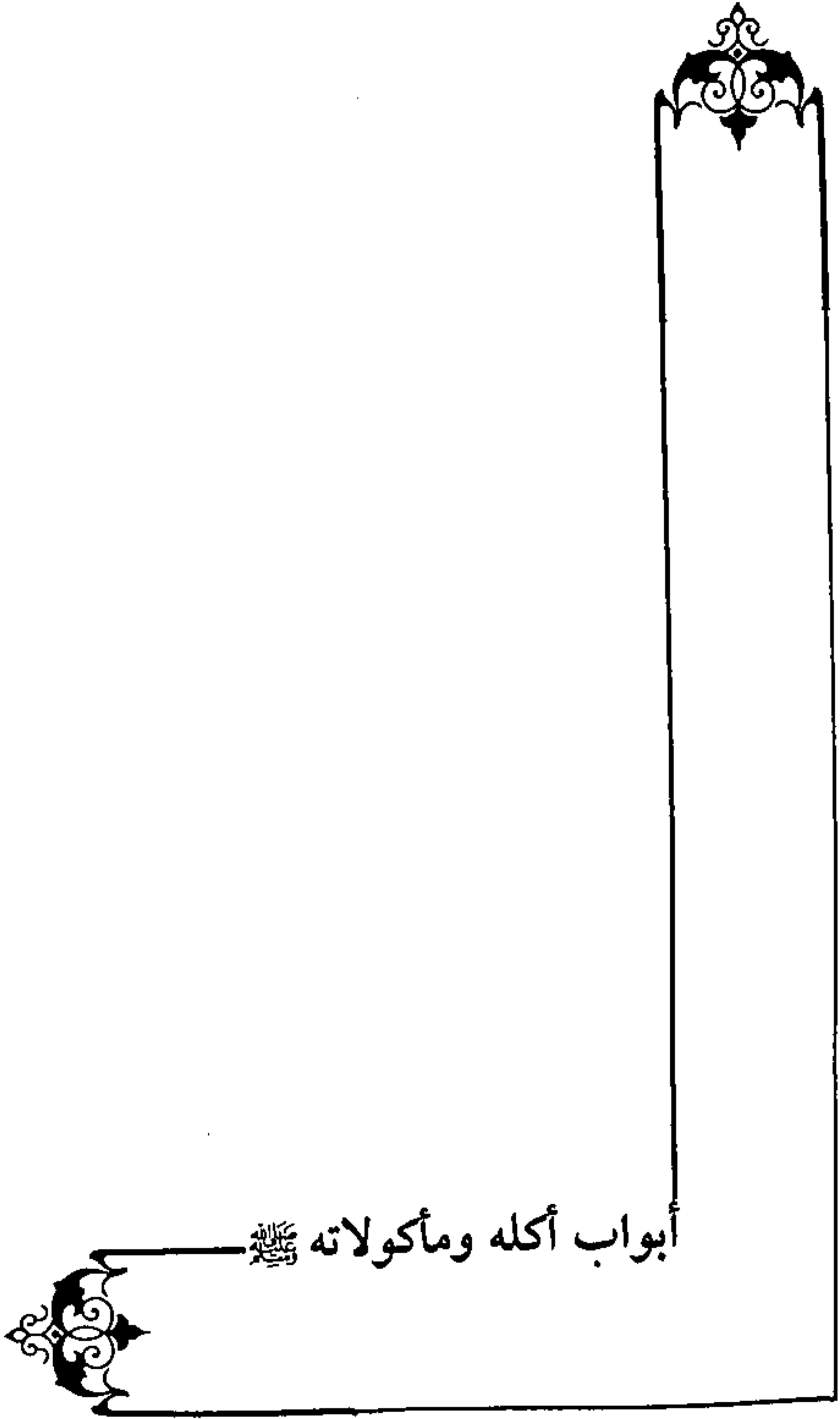
(٣٥) «كان أطيب الناس ريحاً»

أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١٧/١٣٤.

(٣٦) سبق تخريجه.

(٣٧) «كان أحب الطيب إليه العود»

أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ١/٢/١١٣. وأبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ ٩٩.



الباب الأول

في ذكر مائدته وسفرته ﷺ

١١٩٢ - عن الحسن بن مهران قال: سمعت فرقداً صاحب النبي ﷺ يقول:
«رأيت رسول الله ﷺ وأكلت على مائدته»^(١).

١١٩٣ - عن أنس قال: «ما أكل رسول الله ﷺ على خِوَانٍ ولا في سُكْرَجَةٍ،
ولا خُبْزٍ له مُرَقَّقٌ»^(٢).

فقلت لقتادة: على ما كانوا يأكلون؟

قال: السُّفْرَةَ.

١١٩٤ - عن ابن عباس قال: «كان رسول الله ﷺ يجلس على الأرض ويأكل
على الأرض»^(٣).

* * *

(١) «رأيت رسول الله ﷺ وأكلت على مائدته»

انظر في ذلك: صحيح البخاري، كتاب الأطعمة باب ٨. ومسند أحمد ١/٢٥٥، ٣٢٢، ٣٢٩، ٣٤٠، ٣٤٧.

(٢) «ما أكل رسول الله ﷺ على خِوَانٍ ولا في سُكْرَجَةٍ...»

أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة باب ٢٣، والترمذي في سننه، كتاب الأطعمة باب ١.
وابن ماجة في سننه، كتاب الأطعمة باب ٢٠. والإمام أحمد في المسند ٣/١٣٠.

(٣) «كان يجلس على الأرض ويأكل على الأرض»

أخرجه البغوي في شرح السنة ١/٢٨٨. وأبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ ٦٤، ١٩٧. وأورده الزبيدي
في إتحاف السادة المتقين ٥/٢١٣، ٧/١٠١، ٩/٣٥١.

الباب الثاني

في ذكر قصعته ﷺ

١١٩٥ - عن عبدالله بن بشر قال: «كان لرسول الله ﷺ جفنة لها أربع

حلق» (٤).

* * *

الباب الثالث

في صفة خبزهِ ﷺ

١١٩٦ - عن ابن عباس قال: «كان رسول الله ﷺ يبيت الليالي المتتابعات

طاوياً وأهله لا يجدون شيئاً، وكان أكثر خبزهم الشعير» (٥).

١١٩٧ - عن أبي أمامة قال: «ما كان يَفْضَلُ عن أهل بيت رسول الله ﷺ خبز

الشعير».

١١٩٨ - عن سهل بن سعد قال: [و] قيل له أكل رسول الله ﷺ النَّقِيَّ؟

قال: ما رأى رسول الله ﷺ النَّقِيَّ حتى لقي الله.

فقيل له: هل كانت لكم مناخل على عهد رسول الله ﷺ؟

فقال: ما كانت لنا مناخل.

قيل: كيف كنتم تصنعون بالشعير؟

(٤) «كان له جفنة لها أربع حلق»
أخرجه أبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ ٢٠٠. وابن أبي حاتم في علل الحديث ٢٦٨٣. وأورده الهندي
في كنز العمال ١٨١٨٢.

(٥) «كان يبيت الليالي المتتابعات طاوياً وأهله...»

أخرجه الترمذي في سننه ٢٣٦٠. وابن ماجه في سننه ٣٣٤٧. وأحمد في المسند ٢٥٥/١، ٣٧٤.
والبغوي في شرح السنة ١٢٦/٦. وابن سعد في الطبقات الكبرى ١١٣/٢/١. والترمذي في الشمائل ٨٧.
وأورده الزبيدي في الإتحاف ١٢١/٨.

قال: كنا ننفخه فيطير منه ما يطير، ثم نعجنه^(٦).

١١٩٩ - عن أنس قال: «ما أكل رسول الله ﷺ على خِوان ولا أكل خبزاً مُرققاً حتى مات»^(٧).

* * *

الباب الرابع

في اختياره البقل ﷺ

١٢٠٠ - عن أنس قال: «كان أحب الطعام إلى رسول الله ﷺ البقل»^(٨).

* * *

الباب الخامس

في ائتمامه بالخل ﷺ

١٢٠١ - عن ابن عباس قال: «كان أحب الصباغ إلى رسول الله ﷺ الخل»^(٩).

١٢٠٢ - عن أم هانئ قالت: دخل علي رسول الله ﷺ فقال: «أعندك شيء؟»

(٦) «ما رأى رسول الله ﷺ النبي حتى لقي الله...»

أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الزهد برقم ٢٣٦٥، وقال: حديث حسن صحيح، وفي الشمائل ١٢٦. وكذلك البخاري في الأطعمة، وابن ماجه في سننه ٣٣٧٥. والإمام أحمد في المسند ٣٧٢/٥. وابن سعد في الطبقات الكبرى ٤٠٨/١.

(٧) سبق تخريجه.

(٨) «كان أحب الطعام البقل»

انظر الإتحاف ١٥٦/٥.

(٩) «كان أحب الصباغ إلى رسول الله ﷺ الخل»

أخرجه أبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ ٢١٢. وأورده الهندي في كنز العمال ١٨١٦٦. والعراقي في تخريج الإحياء ٣٧٠/٢. والزبيدي في الإتحاف ١٢١/٧، وقال: قال العراقي: وإسناده ضعيف. ورواه كذلك أبو نعيم في الطب.

فقلت: لا، إلا خبز يابس وخَلّ.

فقال: «هات، ما أقفر بيتُ أدم فيه خَلٌّ» (١٠).

* * *

الباب السادس

في أكله القثاء ﷺ

١٢٠٣ - عن الربيع بنت معوذ قالت: بعثني معاذ بن عفراء ببقنّاع من رُطب وعليه جرّو من قثاء زُغِب، وكان النبي ﷺ يحب القثاء، فأتيته بها وعنده حلية قد قدّمت عليه من البحرين فملاً يده منها فأعطانيه (١١).

* * *

الباب السابع

في أكله الدباء ﷺ

١٢٠٤ - عن أنس: «أن خياطاً دعا رسول الله ﷺ إلى طعام صنعه».

قال أنس: فذهبت مع رسول الله ﷺ إلى ذلك الطعام، فقرب إلى رسول الله ﷺ خبز الشعير ومرقاً فيه دُباء وقديد.

قال أنس: فرأيت رسول الله ﷺ يتبع الدُباء من الصّحفة، فلم أزل أحب الدُباء من يومئذ (١٢).

(١٠) حديث: «أعندك شيء...»

أخرجه الترمذي في الشمائل ٨٩، وفي سننه برقم ١٨٤٢، وقال: «حسن غريب من هذا الوجه»

(١١) «كان يحب القثاء».

أخرجه الترمذي في الشمائل ١٠٣. وانظر: مجمع الزوائد ١٣/٨. والمطالب العالية ٣٨٦٧. وكتر

العمال ١٨٢٠٦.

(١٢) «أن خياطاً دعا رسول الله ﷺ إلى طعام...»

أخرجه الترمذي في الشمائل ١٦٣، وفي السنن برقم ١٨٥٠، ١٨٥١، وقال: «حديث حسن صحيح

وقد روي من غير وجه عن أنس».

١٢٠٥ - عن أبي طالوت قال: دخلت على أنس بن مالك وهو يأكل القرع وهو يقول: يا لك من شجرة، ما أحبك إليَّ لحب رسول الله ﷺ إياك!

* * *

الباب الثامن

في أكله السمن والأقط ﷺ

١٢٠٦ - عن ابن عباس قال: أهدى لرسول الله ﷺ سمن وأقط وضب، فأكل السمن والأقط، ثم قال للضب: «إن هذا الشيء ما أكلته قط، فمن شاء أن يأكله فليأكل فأكل على خوانه» (١٣).

* * *

الباب التاسع

في أكله الحيس ﷺ

١٢٠٧ - عن ابن عباس قال: «كان أحب الطعام إلى رسول الله ﷺ الثريد من التمر، وهو: الحيس» (١٤).

* * *

= وأخرجه أبو داود في سننه برقم ٣٧٨٢. ومسلم في صحيحه برقم ٢٠٤١.

وكذلك أبو الشيخ ص ٢١٢، ٢١٤. وابن سعد في الطبقات الكبرى ١/٣٩١، ٣٩٢.

(١٣) حديث: «إن هذا الشيء ما أكلته قط...»

أخرجه الإمام أحمد في المسند ١/٢٥٩. والخطيب في تاريخه ٤/٣٨٥. وأبو الشيخ في أخلاق النبي . ٢٠٧.

(١٤) «كان أحب الطعام إليه الثريد...»

أخرجه أبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ ١٩٣، ٢٠١، ٢١١. وانظر: إتحاف السادة المتقين ٥/٢٦٦، ١٢٠/٧.

الباب العاشر

في حبه الثريد ﷺ

١٢٠٨ - عن عكرمة قال: صنع سعيد بن جبير طعاماً ثم أرسل إلى ابن عباس: ائتني أنت ومن أحببت من مواليك.
فجاء وجئنا معه، فقال له: ائتنا بالثريد، فإنه كان أحب الطعام إلى رسول الله ﷺ الثريد من الخبز.

* * *

الباب الحادي عشر

في جمعه بين طعمين ﷺ

١٢٠٩ - عن سهل بن سعد الساعدي قال: «كان رسول الله ﷺ يأكل البطيخ بالرطب» (١٥).
١٢١٠ - عن عبدالله بن جعفر قال: «رأيت رسول الله ﷺ يأكل البطيخ بالرطب» (١٦).
١١٢١ - عن عائشة: «أن رسول الله ﷺ كان يعجبه أن يجمع بين البطيخ والرطب» (١٧).
١٢١٢ - عن أنس قال: «كان رسول الله ﷺ يأكل الرطب بيمينه، والبطيخ في

(١٥) «كان يأكل البطيخ بالرطب...»
أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأطعمة باب ٤٥. والترمذي في سننه ١٨٤٣. وابن ماجه في سننه ٣٣٢٦. والبيهقي في السنن الكبرى ٢٨١/٧. وابن أبي شيبة في مصنفه ح ٨. والترمذي في الشمائل ١٠١. وأبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ ٢١٥، ٢١٦، ٦١٧. وأبو نعيم في حلية الأولياء ٣٦٧/٧.
(١٦) انظر الهامش السابق.
(١٧) «كان يأكل الرطب بالبطيخ...»
أخرجه الخطيب في تاريخه ٤١/٣. وأورده الزبيدي في الإتحاف ١٠١/٧. والعراقي في تخريج الإحياء ٣٦٨/٢.

يساره، ويأكل الرطب بالبطيخ، وكان أحب الفاكهة إليه» (١٨).

١٢١٣ - عن عائشة قالت: «كان النبي ﷺ يأكل البطيخ بالرطب والقشء بالملح» (١٩).

* * *

الباب الثاني عشر

في ذكر أكله اللحم وما كان يختار من الأعضاء ﷺ

١٢١٤ - عن عبدالله بن جعفر قال: كنا عند رسول الله ﷺ فأتى بلحم، فجعل القوم يلقونه اللحم، فقال رسول الله ﷺ: «أطيب اللحم لحم الظهر» (٢٠).

١٢١٥ - عن أبي هريرة: «أن رسول الله ﷺ أتى بلحم فرفعت إليه الذراع وكانت تعجبه» (٢١).

١٢١٦ - عن أبي عبيد قال: طبخت للنبي ﷺ قِدْرًا وكان يعجبه الذراع فناولته الذراع، ثم قال: «ناولني الذراع». فناولته. ثم قال: «ناولني الذراع» فقلت: يا رسول الله، وكم للشاة من ذراع؟

فقال: «والذي نفسي بيده لو سكت لناولتني الذراع ما دعوت» (٢٢).

(١٨) «كان يأكل الرطب بيمينه...»

أخرجه أبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ ٢١٦. وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٣٨/٥.

(١٩) انظر هامش رقم (١٥).

(٢٠) «أطيب اللحم لحم الظهر...»

أخرجه ابن ماجة في سننه ٣٣٠٨. والإمام أحمد في المسند ٢٠٤/١، ٢٠٥، الحاكم في المستدرک ١١١/٤. وأبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ ١٩٢، ١٠٠.

وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ١٧٠/٩. وابن حجر في لسان الميزان ١١٧٦/١. والذهبي في ميزان الاعتدال ٧٩٧. والهندي في كنز العمال ٤٠٩٧.

(٢١) «أنه أتى بلحم فرفعت إليه الذراع...»

أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الأطعمة برقم ١٨٣٨. وابن ماجة في سننه برقم ٣٣٠٧. والترمذي في الشمائل برقم ١٤١ (مختصر الشمائل).

(٢٢) حديث: «ناولني الذراع...»

١٢١٧ - عن أبي هريرة «أن رسول الله ﷺ لم يكن يعجبه في الشاة إلا

الكتف».

* * *

الباب الثالث عشر

في أكله القديد ﷺ

١٢١٨ - عن جابر بن عبدالله قال: «أكلنا القديد مع رسول الله ﷺ» (٢٣).

* * *

الباب الرابع عشر

في أكله الشواء ﷺ

١٢١٩ - عن عبدالله بن الحارث قال: «أكلنا مع رسول الله ﷺ شواءً في

المسجد» (٢٤).

* * *

الباب الخامس عشر

في أكله لحم الدجاج ﷺ

١٢٢٠ - عن زهدم الجرمي قال: كنا عند أبي موسى فقدم طعامه وقدم في طعامه دجاجاً، وفي القوم رجل من بني تيم الله فلم يذُنْ فقال له أبو موسى: «اذنْ فإني رأيت رسول الله ﷺ يأكل لحم الدجاج» (٢٥).

== أخرج الإمام أحمد في المسند ٤٨٤/٣، ٤٨٥. والترمذي في الشمائل ١٤٣، وقال الألباني في مختصر الشمائل: «حديث صحيح، ورجاله ثقات غير شهر بن حوشب» وأورد له شواهد تقويه.

(٢٣) «أكلنا القديد مع رسول الله ﷺ».

أخرج الإمام أحمد في المسند ٣٢٧/٣.

(٢٤) «أكلنا مع رسول الله ﷺ شواءً في المسجد»

أخرج الإمام أحمد ٤/١٩٠، ١٩١.

(٢٥) «اذنْ فإني رأيت رسول الله ﷺ يأكل لحم دجاج»

أخرج البخاري في صحيحه، كتاب الذبائح باب ٢٦، والمغازي باب ٧٣. ومسلم في صحيحه،

كتاب الإيمان حديث ٩. والدارمي في سننه، كتاب الأطعمة باب ٢٧.

الباب السادس عشر

في أكله لحم الحباري ﷺ

١٢٢١ - عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده قال: «أكلت مع النبي ﷺ لحم الحباري» (٢٦).

* * *

الباب السابع عشر

في تركه أكل ما يعافه ﷺ

١٢٢٢ - عن خالد بن الوليد: أنه دخل مع رسول الله ﷺ على ميمونة بنت الحارث وهي خالته، فقدمت إلى رسول الله ﷺ لحم ضَبٍّ، وكان رسول الله ﷺ لا يأكل شيئاً حتى يعلم ما هو، فقال بعض النسوة: ألا تخبرين رسول الله ﷺ ما يأكل؟ فأخبرته أنه لحم ضَبٍّ فتركه.

قال خالد: فسألت رسول الله ﷺ: أحرام هو؟

قال: «لا، ولكنه طعام ليس في قومي فأجِدُنِي أعافه».

قال خالد: فاجتررتُه فأكلته، ورسولُ الله ﷺ ينظر.

أخرجاه (٢٧).

(٢٦) «أكلت مع النبي ﷺ لحم الحباري»

الحباري: طائر كبير العنق، لحمه بين الدجاج والبط، لونه رمادي. والخبر أخرجه الترمذي في سننه رقم ١٨٣٠ وقال: «حديث غريب». وكذلك أبو داود في سننه، كتاب الأطعمة، حديث رقم ٣٧٩٧. وكذلك أخرجه الترمذي في الشمائل وإسناده ضعيف.

(٢٧) حديث: «لا، ولكنه طعام ليس في قومي...»

أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة باب ١٤. ومسلم في صحيحه، كتاب الصيد باب ٧. والنسائي في سننه، كتاب الصيد والذبائح باب ٢٥. وأبو داود في سننه ٣٧٩٤. وابن ماجه في سننه ٣٢٤١. والطبراني في المعجم الكبير ١٢٦/٤. والبيهقي في شرح السنة ٢٣٧/١١.

١٢٢٣ - عن أبي شيخ قال: أتانا النبي ﷺ فقال: «يا معشر محارب، نصرکم الله لا تسقوني حلب امرأة» (٢٨).

قال العسكري: وكان الحلب في النساء عيباً عند العرب يعيرون به، وأنشدوا:

كَمْ عَمَةٍ لَكَ يَا جَرِيرَ وَنَحَالَةَ فَدَعَاءٌ قَدْ حَلَبْتُ عَلَيَّ عِشَارِي

قال: ويجوز أن يكون قد كرهه لما يعتري النساء من الحيض وغيره.

قال: ويدل على ذلك ما روى سعيد بن جبیر قال: «كان النبي ﷺ من أطف

الناس، وكان لا يشرب من مِزَابِ الإِداوَةِ، ولا يأكل من لحوم الجَلَّالَاتِ من غير تحريم».

١٢٢٤ - وقد روى الزهري: «أن رسول الله ﷺ كان لا يأكل قاذورة، ولا يأكل

الدجاج حتى يُعْلَفَ».

قال: القاذورة ها هنا: الذي يتقدر الشيء، وكأنه كان يجتنب ما تأكل

النجاسات حتى تَعْتَلَفَ الطاهر.

ويقال: القاذورة. ويراد به الفعل القبيح. ومنه قوله عليه السلام: «مَنْ أَتَى شَيْئاً

من هذه القاذورات».

* * *

الباب الثامن عشر

في اجتنابه ﷺ ما يؤدي ريحه

١٢٢٥ - عن جابر بن سمرة: «أن رسول الله ﷺ كان إذا أكل طعاماً بعث

فُضْلَهُ إِلَى أَبِي أَيُوبَ، فَأَتِي يَوْمًا بِقِصْعَةٍ فِيهَا ثُومٌ، فَبِعِثَ بِهَا فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ،

أَحْرَامٌ هُوَ؟

(٢٨) حديث: «يا معشر محارب، نصرکم...»

أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٢٨/٦. وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٨٣/٥. والهندي في

كنز العمال ٤١٠٥٦.

قال: «لا، ولكني أكره ريحه».

قال: وإني أكره ما تكره.

انفرد بإخراجه البخاري (٢٩).

* * *

الباب التاسع عشر

في أكله الجمار ﷺ

١٢٢٦ - عن ابن عمر قال: «رأيت رسول الله ﷺ يأكل جُمَارَ نخل».

* * *

الباب العشرون

في حبه الحلواء والعسل ﷺ

١٢٢٧ - عن عائشة قالت: «كان رسول الله ﷺ يحب الحَلْوَاءَ والعَسَل» (٣٠).

* * *

الباب الحادي والعشرون

في أكله التمر ﷺ

١٢٢٨ - عن عائشة قالت: «ما أكل رسول الله ﷺ أكلتين في يوم إلا

وإحداهما تمر».

(٢٩) حديث «لا ولكني أكره ريحه...»

انظر: صحيح البخاري، كتاب الأطعمة باب ٣٥.

وأخرجه أحمد في المسند ٩٥/٥، ١٠٦، ٤١٧. وكذلك مسلم في صحيحه، كتاب الأشربة باب ٣١. والترمذي في سننه ١٧٠٨.

(٣٠) «كان يحب الحلواء والعسل»

أخرجه البخاري في صحيحه ١٤٠/٧، ٣٣/٩. وأبو داود في سننه، كتاب الأشربة باب ١١. والترمذي في سننه برقم ١٨٣١، وفي الشمائل ٨٥. والدارمي في سننه ١٥٧/٢. وابن أبي شيبة في مصنفه ١٥٧/٢. وابن سعد في الطبقات الكبرى ٥٩/٨. والبغوي في شرح السنة ٤٠٨/١١.

١٢٢٩ - عن ابن عباس قال: «كان أحب التمر إلى رسول الله ﷺ العجوة» (٣١).

١٢٣٠ - عن عائشة قالت: «كان رسول الله ﷺ يأكل الطعام مما يليه، حتى إذا جاء التمر جالت يده» (٣٢).

١٢٣١ - عن عبدالله بن بشر قال: «دخل علينا رسول الله ﷺ، فأتاه أبي بتمر وسويق، فجعل يأكل التمر ويلقي النوى على ظهر إصبعيه ثم يلقيه».

يعني: السبابة والوسطى.

* * *

الباب الثاني والعشرون

في أكله العنب ﷺ

١٢٣٢ - عن ابن عباس قال: «رأيت رسول الله ﷺ يأكل العنب خرطاً».

* * *

الباب الثالث والعشرون

في أكله الرطب ﷺ

١٢٣٣ - عن أنس قال: «كنت إذا قدمت إلى رسول الله ﷺ رطباً أكل الرطب وترك الذنب».

١٢٣٤ - عن جابر بن عبدالله قال: «كان النبي ﷺ يستحب أن يفطر على رطبات في زمان الرطب، وعلى التمر إذا لم يكن رطب، ويجعلهن وتراً ثلاثاً أو خمساً أو سبعمائة» (٣٣).

(٣١) «كان أحب التمر إليه العجوة» أخرجه أبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ ٢٠٤. وأورده الهندي في كنز العمال ١٨٢١٧. والزبيدي في الإتحاف ١٢١/٧. والعراقي في تخريج الإحياء ٣٧٠/٢.

(٣٢) انظر تخريج الإحياء للعراقي ٣٦٧/٢.

(٣٣) «كان يستحب أن يفطر على رطبات في زمان...»

الباب الرابع والعشرون

فيما كان يفعل إذا أتى بأول الرطب ﷺ

١٢٣٥ - عن أبي هريرة: أن النبي ﷺ كان إذا أتى بالباكورة من التمر قال: «اللهم بارك لنا في مدينتنا ومدننا وصاعنا واجعل من البركة بركة». ثم يعطيه أصغر من حضره من الولدان (٣٤).

* * *

الباب الخامس والعشرون

في أكله الخبيص ﷺ

١٢٣١ - عن عبدالله بن سلام قال: خرج رسول الله ﷺ إلى المربد، فإذا عثمان بن عفان يقود ناقهً حمل عليها دقيقاً وسمناً وعسلاً، فقال له رسول الله ﷺ: «أنخ». فأنخ، ثم دعا ببرمة فجعل فيها من السمن والعسل والدقيق، ثم أمر فأوقد تحتها، حتى أدرك أو قال: «أنضج». ثم قال رسول الله ﷺ: «كلوا». وأكل منه، ثم قال: «هذا شيء تدعوه فارس: الخبيص» (٣٥).

* * *

= أخرجه أحمد في المسند ١٦٤/٣. وأبو داود في سننه، كتاب الصوم باب ٢١. والترمذي في سننه، كتاب الصوم باب ١٠.

(٣٤) حديث: «اللهم بارك لنا في مدينتنا ومدننا...»

أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحج حديث ٤٧٤، ٤٧٦. وابن ماجه في سننه ٣٣٢٩. والبيهقي في السنن الكبرى ١٢٨/٤، ٢٠١/٥. وإمام أحمد في المسند ١٢٤/٢. والمنذري في الترغيب والترهيب ٢٢٧/٢. والبخاري في الأدب المفرد ٣٩٢. والدارمي في سننه ١٠٧/٢. وابن عساکر في تاريخه ٣٤٠/١.

(٣٥) حديث: «هذا شيء تدعوه فارس الخبيص»

أخرجه الخطيب في تاريخه ٣٦٩/١١. والطبراني في الصغير ٢٤/٢. والبيهقي في الشعب ص ٨٣ ق. وأورده المصنف في العلل المتناهية، حديث رقم ١١٠٩، وقال: «هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ، تفرد به الوليد، وكان يسقط الضعفاء من الإسناد ويدلس».

الباب السادس والعشرون

في أكله بثلاث أصابع ولعقها ﷺ

١٢٣٧ - عن كعب بن عجرة قال: «رأيت رسول الله ﷺ يأكل بأصابعه الثلاث: الإبهام والتي تليها والوسطى، ثم رأيتَه يلعق الوسطى والتي تليها، ثم الإبهام» (٣٦).

١٢٣٨ - عن ابن لكعب بن مالك، عن أبيه: «أن النبي ﷺ كان يأكل بثلاث أصابع، ولا يمسح يده حتى يلعقها».

انفرد بإخراجه مسلم (٣٧).

* * *

الباب السابع والعشرون

في أكله مما يليه ﷺ

١٢٣٩ - عن عبد الحكم قال: رأيت رسول الله ﷺ يأكل بأصابعه الثلاث...
ها هنا وما هنا، فقال: «إن رسول الله ﷺ كان إذا أكل لم تعد يده ما بين يديه» (٣٨).

* * *

(٣٦) «رأيت رسول الله ﷺ يأكل بأصابعه الثلاث...»

أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الأشربة حديث ١٣٠، ١٣١. وأحمد في المسند ٧/٢، ١٧٧/٣، ٤٥٤.

(٣٧) «كان يأكل بثلاث أصابع ولا يمسح يده حتى...»

أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الأشربة باب ١٨. وكذلك أبو داود في سننه ٣٨٤٨. وأحمد في المسند ٦/٣٨٦. والبيهقي في السنن الكبرى ٧/٢٧٨. وأبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ ١٩٥.

(٣٨) «كان إذا أكل لم تعد يده ما بين يديه...»

أخرجه أبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ ١٩٢. وانظر: إتحاف السادة المتقين ٧/١١٧. وكنز العمال ١٨١٧٥.

الباب الثامن والعشرون

في أكله مقعياً من الجوع ﷺ

١٢٤٠ - [عن أنس بن مالك قال: «أُتِيَ رسول الله ﷺ بتمر، فرأيته يأكل وهو مُقْعٍ من الجوع»] (٣٩).

* * *

الباب التاسع والعشرون

في أنه لم يأكل متكئاً ﷺ

١٢٤١ - عن أبي جَحِيْفَةَ قال: قال رسول الله ﷺ: «أَمَا أَنَا فَلَآ أَكَلُ مُتَكَيِّئاً». انفراداً بإخراجه البخاري (٤٠).

* * *

الباب الثلاثون

في أنه لم يذم طعاماً ﷺ

١٢٤٢ - عن أبي هريرة قال: «مَا عَابَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ طَعَاماً قَطُّ، كَانَ إِذَا أُتِيَ بِهِ إِنْ اشْتَهَاهُ أَكَلَهُ، وَإِلَّا تَرَكَهُ». أخرجه (٤١).

(٣٩) «أُتِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِتَمْرٍ فَرَأَيْتَهُ...»

أخرجه الترمذي في الشمائل حديث ١٢٢ من المختصر.

وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الأشربة حديث ١٤٨. وأبو داود في سننه، كتاب الأطعمة باب ١٦. وأحمد في المسند ٣/١٨٠.

(٤٠) حديث: «أَمَا أَنَا فَلَآ أَكَلُ مُتَكَيِّئاً»

أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة ٩٣/٧.

وأخرجه أبو داود في سننه برقم ٣٧٦٩. والترمذي في سننه برقم ١٨٣٠. والبيهقي في السنن الكبرى ٤٩/٧. والترمذي في الشمائل ٦٤، ٧٧، ٧٩، ٨٢. وأبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ ١٩٦. وأحمد في المسند ٤/٣٠٨، ٣٠٩. والدارمي في سننه ١٠٦/٢.

(٤١) «مَا عَابَ طَعَاماً قَطُّ، كَانَ إِذَا أُتِيَ...»

١٢٤٣ - عن علي بن أبي طالب قال: «كان رسول الله ﷺ لا يذم ذواقاً، ولا

يمدحه» (٤٢).

* * *

الباب الحادي والثلاثون

في أنه كان لا يأكل الصدقة ﷺ

١٢٤٤ - عن بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول الله ﷺ:

«إن الصدقة لا تحل لمحمد ولا لآل محمد» (٤٣).

١٢٤٥ - عن سلمان. أنه أتى رسول الله ﷺ بشيء وقال: هذا صدقة. فقال

لأصحابه: «كلوا». ولم يأكل.

قال: فجئته بشيء، قلت: إني رأيتك لا تأكل الصدقة وهذا هدية. فأكل وأمر

أصحابه فأكلوا (٤٤).

١٢٤٦ - عن أبي رافع قال: بعث رسول الله ﷺ ساعياً على الصدقة، فاستتبع

أبا رافع، فذكر ذلك أبو رافع لرسول الله ﷺ، فقال: «إن الصدقة حرام على محمد وآل محمد، وإن مولى القوم من أنفسهم، أو منهم» (٤٥).

أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة باب ٢١، والمناقب باب ٢٣. ومسلم في صحيحه،

كتاب الأشربة حديث ١٨٨، ١٨٧، وأبو داود في سننه، كتاب الأطعمة باب ١٣. والترمذي في سننه،

كتاب البر والصلة باب ٨٤. وأحمد في المسند ٤٢٧/٢، ٤٧٤، ٤٧٩، ٤٨١، ٤٩٥.

(٣٢) «كان لا يذم ذواقاً ولا يمدحه»

جزء من حديث ابن أبي هالة، سبق تخريجه.

(٤٣) حديث: «إن الصدقة لا تحل لمحمد ولا لآل محمد»

أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الزكاة باب ٢٥. والنسائي في سننه، كتاب الزكاة باب ٩٧. وأحمد

في المسند ١٨٦/٤.

وكذلك مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة حديث ١٦٧.

(٤٤) «أنه أتى رسول الله ﷺ بشيء وقال: ...»

أخرجه ابن أبي شيبة في مصنف ٢١٥/٣. وابن عساكر في تاريخه ١٩٦/٦.

(٤٥) حديث: «إن الصدقة حرام على محمد وعلى آل محمد...»

أخرجه الإمام أحمد في المسند ٨/٦.

١٢٤٧ - عن أبي هريرة قال: كان رسول الله ﷺ إذا أتى بطعام سأل عنه: «أهدية هو أم صدقة؟» فإن قيل: صدقة قال لأصحابه: «كلوا». ولم يأكل. وإن قيل: هدية. ضرب بيده فأكل معهم (٤٦).

١٢٤٨ - وذكر أبو الوفاء بن عقيل: أنه إنما حُرِّمت الصدقة على رسول الله ﷺ وأبيحت له الهدية؛ لأن الهدية تحية، والتَّحَايَا مَعْرَضَةٌ للمقابلة بأحسن منها، وبيتُ النبوة بيتُ المكارم، والرغبات إليهم في الاستزادة.

والصدقة مَرَحْمَةٌ تقتضي المَسْكَنَةَ، فصينَ بيتُ النبوة عن ذلك، وعن أن تَعْلُوَ أيديهم يداً!

* * *

الباب الثاني والثلاثون

في حمده الله عند الفراغ من الطعام وغسل يده ﷺ

١٢٤٩ - عن أبي أمامة أن النبي ﷺ كان إذا فرغ من طعامه ورُفعت مائدته قال: «الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، غير مكفي ولا مودع ولا مُستغنى عنه ربنا».

انفرد بإخراجه البخاري (٤٧).

١٢٥٠ - عن أبي سعيد الخدري قال: كان رسول الله ﷺ إذا فرغ من طعامه قال: «الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين» (٤٨).

(٤٦) حديث: «أهدية هو أم صدقة؟»

أخرجه البخاري في صحيحه ٢٠٣/٣. والنسائي في سننه ٢٧٩/٦. وأحمد في المسند ٥/٥. وانظر: فتح الباري ٢٠٣/٥.

(٤٧) حديث: «الحمد لله حمداً كثيراً مباركاً فيه...»

أخرجه البخاري في صحيحه ١٠٦/٧. وأبو داود في سننه برقم ٣٨٤٩. والترمذي في سننه برقم ٣٤٥٢. وأحمد في المسند ٢٥٢/٥، ٢٥٦، ٢٦١، ٢٦٧. والترمذي في الشمائل رقم ١٦٤ من المختصر.

(٤٨) حديث: «الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا...»

١٢٥١ - عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ دعاه إلى طعام، فذهبنا معه، فلما طَعِمَ وغسل يده قال: «الحمد لله الذي يُطْعِمُ ولا يُطْعَمُ، مَنْ عَلَيْنَا فهدانا، وأطعمنا وسقانا، وكلَّ بلاءٍ حَسَنٍ بَلَّانَا. الحمد لله غيرَ مُودَّعٍ ولا مكافأٍ ولا مكفورٍ ولا مستغنى عنه، ربَّنَا، الحمد لله الذي أطعَمَ من الطعام وسقَى من الشراب، وكسى من العُرَى وهدى من الضلالة وبصَّرَ من العمى. الحمد لله الذي فضَّلني على كثير ممن خلق تَفْضِيلاً. الحمد لله رب العالمين» (٤٩).

١٢٥٢ - عن أبي أيوب الأنصاري قال: كان رسول الله ﷺ إذا أكل وشرب قال: «الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وسَوَّغَهُ وجَعَلَ لَهُ مَخْرَجاً» (٥٠).

* * *

= أخرجهُ أبو داود في سننه برقم ٣٨٥٠. والترمذي في سننه برقم ٣٤٥٣، وفي الشمائل برقم ١٦٣ من المختصر، وقال الألباني: إسناده ضعيف.

(٤٩) حديث: «الحمد لله الذي يطعم ولا يطعم...»
أخرجهُ ابن حبان في صحيحه ١٣٥٢ (موارد الظمان). وابن السني في عمل اليوم والليلة ٤٧٩. وأبو نعيم في الحلية ٢٤٢/٦. وابن أبي الدنيا في الشكر ١٧. وأبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ ٢١٨.

(٥٠) حديث: «الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا...»
أخرجهُ ابن أبي الدنيا في كتاب «الشكر» برقم ٨٠.

أبواب شربه ومشروباته ﷺ

الباب الأول

في أنه كان يستعذب له من الماء ﷺ

١٢٥٣ - عن عائشة قالت: «كان يُستعذبُ لرسول الله ﷺ الماء من السُّقيا» (١).
والسُّقيا: من أطراف الحرة من أرض بني فلان.

* * *

الباب الثاني

في اختياره الماء البائت ﷺ

١٢٥٤ - عن جابر أن رسول الله ﷺ أتى قوماً من الأنصار يعود مريضاً، فاستسقى وجدولاً قريباً منه، فقال: «إن كان عندكم ماء قنذبات في شن، وإلا كرعنا».

انفرد بإخراجه البخاري (٢).

* * *

الباب الثالث

في اختياره الماء البارد ﷺ

١٢٥٥ - عن عبادة بن الوليد، عن جابر بن عبد الله، أن رسول الله ﷺ «كان

(١) «كان يستعذب له الماء من السُّقيا».

أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ١/٢/١٠٩. وأبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ ٢٢٧، ٢٢٨. وأورده التبريزي في مشكاة المصابيح ٤٢٨٤. والزبيدي في الإتحاف ٤/٤٢٧، ٥/٢٥٥.

(٢) حديث: «إن كان عندكم ماء قنذبات...».

أخرجه البخاري في صحيحه ٧/١٤٢، ١٤٤. وكذلك أخرجه أبو داود في سننه ٣٧٢٤. وابن ماجه في سننه ٣٤٤٢. وأحمد في المسند ٣/٣٢٨. والبيهقي في السنن الكبرى ٧/٢٨٤. والدارمي في سننه ١٢٠/٢.

له رجل من الأنصار يُبرد له الماء في أشجابه، أو على جُمارة من جريد»^(٣).
١٢٥٦ - عن عائشة: «أن النبي ﷺ كان يعجبه الحلو البارد»^(٤).

* * *

الباب الرابع

في ذكر الأنية التي كان يشرب منها ﷺ

- ١٢٥٧ - عن عيسى بن طهمان [عن ثابت]، قال: أخرج لنا أنس بن مالك قدح خشب غليظ مُضَبَّبٌ بحديد، فقال: يا ثابت، هذا قدح رسول الله ﷺ^(٥).
- ١٢٥٨ - عن أنس [قال]: لقد سَقَيْتُ رسولَ الله ﷺ بهذا القدح الشرابَ كله: الماء، والنبيد، والعسل، واللبن^(٦).
- ١٢٥٩ - عن محمد بن إسماعيل قال: دخلت على أنس فرأيت في بيته قدحاً من خشب، فقال: «كان النبي ﷺ يشرب فيه ويتوضأ»^(٧).
- ١٢٦٠ - عن ابن عباس: أن صاحب إسكندرية بعث إلى رسول الله ﷺ بقدح قوَارِيرٍ، فكان يشرب منه.

(٣) وأنه كان له رجل من الأنصار يبرد له الماء... .

أنظر: كنز العمال ١٨٢٢٢.

(٤) وكان يعجبه الحلو البارد... . أخرجه الترمذي في سننه برقم ١٨٩٧، وأعله بالإرسال. وأخرجه في الشمائل برقم ١٧٥ من المختصر.

(٥) وأخرج لنا أنس قدح خشب غليظ... . أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأشربة مع اختلاف في اللفظ. وكذلك الترمذي في الشمائل برقم ١٦٧ من المختصر.

(٦) «لقد سقيت رسول الله ﷺ بهذا القدح... . أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الأشربة برقم ٢٠٠٨. وأبو الشيخ في أخلاقه النبي ﷺ ٢٢٢. والحاكم في المستدرک ١٠٥/٤. والترمذي في الشمائل برقم ١٦٨ من المختصر.

(٧) «كان يشرب فيه ويتوضأ».

أخرجه أبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ ٢٢١.

الباب الخامس

في شربه اللبن ﷺ

١٢٦١ - عن ابن عباس قال: «كان أحب الشراب إلى رسول الله ﷺ اللبن»^(٨).

١٢٦٢ - عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «من أطعمه الله طعاماً فليقل: اللهم بارك لنا فيه وأبدلنا به ما هو خير منه، ومن سقاه الله لبناً فليقل: اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه، فإننا لا نعلم يُجزىء من الطعام والشراب غيره»^(٩).

* * *

الباب السادس

في شربه النبيذ، وصفة ذلك النبيذ ﷺ

١٢٦٣ - عن عائشة قالت: كنا ننبذ للنبي ﷺ غدوةً فيشربه بالعشي، ونبذ له بالعشي فيشربه بالغداة^(١٠).

* * *

الباب السابع

في شربه السويق ﷺ

١٢٦٤ - عن أنس قال: «كنت أسقي لرسول الله ﷺ في هذا القدرح اللبن، والعسل، والسويق، والنبيذ، والماء البارد»^(١١).

(٨) «كان أحب الشراب إليه اللبن».

أنظر: كنز العمال ١٨٢٢٣.

(٩) حديث: «من أطعمه الله طعاماً فليقل...».

أخرجه الترمذي في سننه ٣٤٥٥. وابن ماجة في سننه ٣٣٢٢. وأحمد في المسند ٢٢٥/١. وابن سعد

في طبقاته ١١١/٢/١. والترمذي في الشمائل ١٠٤، ١٠٥. وابن السني في عمل اليوم والليلة ٤٦٨.

وأبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ ٢٠٨.

(١٠) «كنا ننبذ للنبي ﷺ».

أنظر: سنن النسائي، كتاب الأشربة.

(١١) سبق تخريجه.

الباب الثامن

في كيفية شربه ﷺ

١٢٦٥ - عن ربيعة بن أكثم قال: «كان رسول الله ﷺ يستاك عرضاً، ويشرب مصاً ويقول: هو أهناً وأمرأ» (١٢).

* * *

الباب التاسع

في تنفسه في الإناء ثلاثاً ﷺ

١٢٦٦ - عن أنس قال: «كان النبي ﷺ يتنفس في الإناء ثلاثاً».

أخرجاه (١٣).

والمعنى: كان يتنفس في الشرب من الإناء ثلاثاً.

١٢٦٧ - وقد روى أبو قتادة عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا شرب أحدكم فلا

يتنفس في الإناء» (١٤).

وبيان ما قلنا: ما روى أنس بن مالك أنه رأى رسول الله ﷺ شرب جرعة ثم

(١٢) وكان يستاك عرضاً... .

أنظر: تخريج الأحياء ٣٧١/٢. والضعفاء للعقيلي ٢٢٩/٣. وكنز العمال ٢٦٩٧٤. وتذكرة الموضوعات لابن القيسراني ٥٧٥. ومجمع الزوائد ١٠٠/٢.

(١٣) وكان يتنفس في الإناء ثلاثاً.

أخرجه البخاري في صحيحه ١٤٦/٧. ومسلم في صحيحه، كتاب الأشربة باب ١٦. والترمذي في سننه ١٨٨٤. وابن ماجه في سننه ٤١٦. والإمام أحمد في المسند ١١٨/٣، ١١٩، ١٨٥. والحاكم في المستدرک ١٣٨/٤. والمنذري في الترغيب ١٢٩/٣. والترمذي في الشمائل ١٠٩. وابن أبي شيبه في مصنفه ٣١/٨.

(١٤) «إذا شرب أحدكم فلا يتنفس في الإناء».

أخرجه البخاري في صحيحه ٥٠/١، ١٤٦/٧. والترمذي في سننه ١٨٨٩. والنسائي في سننه ٤٣/١. وابن ماجه في سننه ٣٤٢٧. وأحمد في المسند ٣٨٣/٤، ٣٠٩/٥. والبخاري في شرح السنة ٣٧١/١١، ٣٩٧/١.

قطع، ثم سَمَّى ثم جرع، ثم قطع ثم سَمَّى ثم جرع، ثم قطع، ثلاثاً حتى فرغ، فلما فرغ حمد الله.

١٢٦٨ - عن ابن مسعود قال: «كان رسول الله ﷺ إذا شرب تنفس على الإناء ثلاث أنفاس، يحمد الله على كل نفس ويشكره عند آخرهن» (١٥).

* * *

الباب العاشر

في شربه قاعداً وقائماً ﷺ

١٢٦٩ - عن عائشة: «أن النبي ﷺ شرب قاعداً وقائماً، وصلى حافياً ومنتعلاً، وانصرف عن يمينه وشماله» (١٦).

* * *

الباب الحادي عشر

في شربه بعد أصحابه إذا سقاهم ﷺ

١٢٧٠ - عن أنس قال: «كان رسول الله ﷺ يسقي أصحابه. قالوا: يا رسول الله، لو شربت.

قال: «ساقى القوم آخرهم شرباً» (١٧).

(١٥) «كان إذا شرب تنفس...».

أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة ٤٦٥. وأورده الهندي في كنز العمال ١٨٢٢٦، ١٨٢٢٧. والألباني في السلسلة الصحيحة ٢٧٢/٣.

(١٦) «أن النبي ﷺ شرب قاعداً وقائماً...».

أنظر: سنن الترمذي، كتاب الأشربة باب ١٢. وسنن النسائي، كتاب السهوبات ١٠٠. وأحمد في المسند ١/١٠١، ١٠٤، ١١٤، ١٣٤، ١٣٦، ١٧٤/٢، ١٧٦، ١٧٩، ١٩٠، ٢٠٦، ٢١٥.

(١٧) «ساقى القوم آخرهم شرباً».

أخرجه الترمذي في سننه ١٨٩٤. والنسائي في سننه باب ١٩ من الأشربة. وابن ماجة في سننه ٣٤٢٤. وأحمد في المسند ٤/٣٥٤، ٣٨٣، ٣٠٣/٥. والدارمي في سننه ١٢٢/٢. والبيهقي في

الباب الثاني عشر

في مناولته من عن يمينه ﷺ

١٢٧١ - عن أنس قال: دخل علينا رسول الله ﷺ فحلبنا له من شاةٍ داجنٍ، وشيبٍ له من بئرٍ في الدار، وأعرابيٌّ عن يمينه، وأبو بكر عن يساره، وعمر ناحية، فشرب رسول الله ﷺ فقال عمر: أعطِ أبا بكر، فناوله الأعرابيُّ وقال: «الأيمن فالأيمن» (١٨).

١٢٧٢ - عن سهل بن سعد: أن رسول الله ﷺ أتى بشرابٍ فشرب منه، وعن يمينه أعرابي، وعن يساره الأشياخ، فقال للغلام: «أتأذن في أن أعطي هؤلاء؟».

فقال: «والله لا أوثر نصيبي منك أحداً!» فتلّه رسول الله ﷺ في يده (١٩).

الحديثان في الصحيحين. ومعنى تلّه: ألقاه.

* * *

= السنن الكبرى ٢٨/٧، ٢٨٦. والطبراني في الصغير ٤٠/٢. وابن أبي شيبة في المصنف ٢٣/٨. وابن سعد في الطبقات الكبرى ١٥٥/١/١.

(١٨) حديث: «الأيمن فالأيمن». أخرجه البخاري في صحيحه ١٤٤/٣، ١٤٢/٧. ومسلم في صحيحه، كتاب الأشربة برقم ١٢٤، ١٢٥. وأبو داود في سننه ٣٧٢٦. والترمذي في سننه ١٨٩٣. وابن ماجة في سننه ٣٤٢٥. وأحمد ١١٠/٣، ١١٣، ٢٣١. وعبد الرزاق في مصنفه ١٩٥٨٢. وابن أبي شيبة في مصنفه ٣٨٥/١١. وأبو نعيم في الحلية ٣٧٤/٣.

(١٩) حديث: «أتأذن في أن أعطي هؤلاء...». أخرجه البخاري في صحيحه ١٤٤/٣، ١٤٧، ١٧٠، ٢١١، ١٤٤/٧. ومسلم في صحيحه، كتاب الأشربة ١٢٧. وأحمد في المسند ٣٣٣/٥. ومالك في الموطأ ٩٢٧. والبيهقي في السنن الكبرى ٢٨٦/٧.

أبواب : نومه ﷺ

الباب الأول

في مسامرتة ﷺ أزواجه بالليل

١٢٧٣ - عن عائشة قالت: حدث رسول الله ﷺ يوماً نساءه حديثاً، فقالت امرأة منهن: «كان الحديث حديث خرافة».

فقال: «أتدرون ما خرافة؟».

كان رجلاً من عُذرة أسرتة الجن في الجاهلية، فمكث فيهم دهماً ثم ردّوه إلى الإنس، فكان يحدثهم بما رأى فيهم من الأعاجيب، فقال الناس: حديث خرافة»^(١).
قال المصنف: ومن هذا الفن حديث أم زرع، وهو معروف.

* * *

الباب الثاني

في صعوده ﷺ ونزوله ليلة الجمعة

١٢٧٤ - عن ابن عباس قال: «كان النبي ﷺ إذا كان الصيفُ خرج من البيت ليلة الجمعة، وإذا كان الشتاء نزل ودخل البيت ليلة الجمعة»^(٢).

(١) حديث: «خرافة».

أخرجه الإمام أحمد في المسند ١٥٧/٦. والبخاري في مسنده وكذلك أبو يعلى، كما قال في مجمع الزوائد ٣١٥/٤. وأورده المصنف في العلل المتناهية حديث ٤٨، ٤٩، وقال: «قال أحمد بن حنبل: أبو عقيل ثقة، إسمه عبد الله بن عقيل الثقفي. ومجالد ليس بشيء، قال ابن حبان، كان مجالد يقلب الأسانيد ويرفع المراسيل، لا يجوز الاحتجاج به».

وأورده كذلك العجلوني في كشف الخفاء ٤٥٢/١. وأخرجه الترمذي في الشمائل برقم ٢١٤ من المختصر. وقال ابن كثير: وهو من غرائب الأحاديث، وفيه نكارة.

(٢) أنظر: تعليق التعليق ٣٦٥.

الباب الثالث

في وضوئه قبل النوم ﷺ

١٢٧٥ - عن عائشة قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن ينام وهو جنب غسل فرجه وتوضأ وضوءه للصلاة». أخرجاه^(٣).

* * *

الباب الرابع

في اكتحاله عند نومه ﷺ

١٢٧٦ - عن ابن عباس: «أن رسول الله ﷺ كان يكتحل بالإثمد كل ليلة قبل أن ينام، وكان يكتحل في كل عين ثلاثة أميال»^(٤).

* * *

الباب الخامس

في صفة فراشه الذي كان ينام عليه بالليل ﷺ

١٢٧٧ - عن عائشة قالت: «كان ضجّاع رسول الله ﷺ الذي ينام عليه بالليل من آدم محشواً ليفاً»^(٥).

(٣) وكان إذا أراد أن ينام وهو جنب...
أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحيض باب ٦. وأبوداود في سننه ٢٢٢ - والنسائي في سننه، كتاب الطهارة باب ١٦١، ١٦٢، ٦٣. وابن ماجه في سننه ٥٨٤. والإمام أحمد في المسند ٣٦/٦، ١٠٢، ١١٩، ٢٠٠. والبيهقي في السنن الكبرى ٢٠٠/١، ٢٠٣. وابن أبي شيبة في مصنفه ٦٠/١. الدارقطني في سننه ١٢٦/١.

(٤) «أنه كان يكتحل بالإثمد كل ليلة قبل أن ينام...»
أخرجه الإمام أحمد في المسند ٣٥٤/١. والحاكم في المستدرک ٤٠٨/٤. وابن أبي شيبة في مصنفه ٣٧٩/٧، ٤١١/٨. وانظر: إرواء الغليل ١١٩/١. وتنزيه الشريعة ٣٥٤/٢.

(٥) «كان ضجّاع رسول الله ﷺ الذي ينام عليه...»

البَابُ السَّادِسُ

فِيمَا كَانَ يُصْنَعُ إِذَا أَتَى الْفِرَاشَ ﷺ

١٢٧٨ - عن عائشة: «أن النبي ﷺ كان إذا أتى فراشه في كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما وقرأ فيهما: ﴿قل هو الله أحد﴾ و﴿قل أعوذ برب الفلق﴾ و﴿قل أعوذ برب الناس﴾ ثم مسح بهما ما استطاع من جسده، يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده، يفعل ذلك ثلاث مرات». أخرجاه (٦).

١٢٧٩ - عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه قال: «اللهم رب السموات السبع ورب الأرضين قدساً، ورب كل شيء، فالق الحب والنوى، منزل التوراة والإنجيل والفرقان، أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته، أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء أقض عني الدين وأغنني من الفقر» (٧).

* * *

= أخرجه أحمد في المسند ٤٨/٦، ٢٠٧، ٢١٢. وابن سعد في طبقاته ١٥٧/٢/١. وابن ماجه في سننه ٤١٥١. وانظر: إتحاف السادة المتقين ٣٦٤/٩.

(٦) وكان إذا أتى فراشه كل ليلة... .

أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن باب ١٤. ومسلم في صحيحه، حديث ٥١ من السلام. وابن ماجه في سننه، كتاب الطب باب ٣٨. وأبو داود في الطب باب ١٩ والأدب باب ٩٨ وأحمد ١٠٤/٦، ١١٤، ١٢٤، ١٨١، ٢٥٦، ٢٦٣. والترمذي في الدعاء باب ٢١.

(٧) حديث: «اللهم رب السموات السبع... .»

أخرجه أحمد في المسند ٤٠٤/٢، ٥٣٦. وابن السني في عمل اليوم والليلة ٧٠٩، ٧٤٠. والحاكم في المستدرک ١٥٧/٣. وابن حبان في صحيحه ٥٢٥، ١٢١٢ (موارد). والمنذري في الترغيب والترهيب ١٩٣١٣. والطبراني في المعجم الكبير ١٨/١٠. والبيهقي في الأسماء والصفات ٣٤، ٢٢٦. والترمذي سننه ٣٥٢٣.

الباب السابع

في كيفية نومه ، وما كان يقوله عند النوم ﷺ

١٢٨٠ - عن البراء بن عازب قال : كان رسولُ الله ﷺ إذا أوى إلى فراشه نام على شقه الأيمن ثم قال : «اللهم إني أسلمتُ نفسي إليك ووجهت وجهي إليك وألجأت ظهري إليك ، رغبةً ورهبةً إليك ، لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك ، آمنتُ بكتابك الذي أنزلت ونبئتُ الذي أرسلت» .

وقال النبي ﷺ : «من قالهن ثم مات من ليلته مات على الفطرة»^(٨) .

١٢٨١ - عن حذيفة بن اليمان قال : كان رسول الله ﷺ إذا أخذ مضجعه قال : «الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور»^(٩) .

* * *

الباب الثامن

في ما كان يقوله إذا استيقظ ﷺ

١٢٨٢ - عن أبي ذر قال : كان رسول الله ﷺ إذا استيقظ قال : «الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور»^(١٠) .

(٨) حديث : «اللهم إني أسلمت نفسي إليك . . .» .

أخرجه البخاري في صحيحه ٧١/١ ، ٨٤/٨ . ومسلم في صحيحه ٢٠٨١ ، ٢٠٨٢ .

وكذلك الترمذي في سننه ٣٣٩٤ ، ٣٣٩٥ . والمنذري في الترغيب والترهيب ٤١٠/١ . وابن أبي حاتم

في علل الحديث ١٩٩٦٦ ، ٢٠٥٧ ، ٢٠٦٢ .

(٩) «كان إذا أخذ مضجعه قال : الحمد لله الذي . . .» .

أخرجه ابن السني في علل اليوم والليلة ٧١٧ . وأبو نعيم في حلية الأولياء ٩٨/٦ . كذلك عندما يأخذ

مضجعه .

(١٠) حديث : «الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا . . .» .

أخرجه البخاري في صحيحه ٨٥/٨ ، ٨٨ ، ١٤٦/٩ . ومسلم في صحيحه ، كتاب الذكر والدعاء ٥٩ .

وأبوداود في سننه ، كتاب الأدب باب ١٠٦ . وابن ماجه في سننه ٣٨٨٠ . وأحمد في المسند ٢٩٤/٤ ،

٣٠٢ ، ١٥٤/٥ ، ٣٨٥ ، ٣٩٧ ، ٤٠٧ . والدارمي في سننه ٢٩١/٢ . وابن أبي شيبة في مصنفه

١٢٨٣ - عن ابن عباس : أنه بات عند خالته ميمونة ، فنام رسول الله ﷺ حتى [إذا] انتصف الليل أو قبله بقليل أو بعده بقليل ، استيقظ فجعل يمسح النوم عن وجهه بيده ، ثم قرأ العشر الآيات الخواتم من سورة آل عمران ، ثم توضأ وقام يصلي (١١) .

١٢٨٤ - عن شمر بن عطية قال : « رأيت رسول الله ﷺ في سفر فقلت : لأرْمَقَنَّ الليلة كيف صلاة رسول الله ﷺ . فلما صلى العشاء اضطجع فنام هَوِيًّا من الليل ثم استيقظ فنظر في السماء فقال : ﴿ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا ﴾ إلى قوله : ﴿ إِنَّكَ لَا تُخَلِّفُ الْمِيعَادَ ﴾ (١٢) .

* * *

الباب التاسع

في أنه تنام عيناه ولا ينام قلبه ﷺ

١٢٨٥ - عن عائشة قالت : قلت : يا رسول الله ، أتنام قبل أن تُوتر؟ قال : « يا عائشة ، إن عيني تنامان ولا ينام قلبي » (١٣) .

فإن قال قائل : إذا كان نومه يساوي نومنا في انطباق الجفن وعدم السماع ، حتى أنه نام عن الصلاة فما أيقظه إلا حرُّ الشمس ، فما وجه الفرق؟ فقد أجاب عنه ابن عقيل ، فقال : النوم يتضمَّن أمرين :

= ٧١/٩ ، ٧٣ ، ٢٤٧/١٠ ، ٢٤٨ . وابن السني في عمل اليوم والليلة ٨ ، ٧٠١ . والبخاري في الأدب المفرد ١٢٠٥ . والترمذي في الشمائل ١٣٧ . والبيهقي في الأسماء والصفات ٣ . والخطيب في تاريخه ٢٥٤/١٢ .

(١١) سبق تخريجه .

(١٢) « رأيت رسول الله ﷺ في سفر فقال : لأرْمَقَنَّ . . . » سبق تخريجه .

(١٣) حديث : « يا عائشة ، إن عيني لا تنام . . . »

أخرجه البخاري في صحيحه ٦٧/٢ . ومسلم في صحيحه حديث ١٢٥ من صلاة المسافرين . والترمذي في سننه ٤٣٩ . والبيهقي في دلائل النبوة ٣٧٢/١ . وابن خزيمة في صحيحه ٤٩ . والبيهقي في السنن الكبرى ٢٢/١ ، ٦/٣ ، ٦٢/٧ . والنسائي في سننه ، كتاب قيام الليل ٣٦ . والبغوي في شرح السنة ٥/٤ .

أحدهما: راحة الجسد، وهو الذي يشاركنا فيه.

والثاني: غفلة القلب. وَقَلْبُهُ كَانَ مَتِيقَظًا سَلِيمًا مِنَ الْأَحْلَامِ، مُتَلَقِيًا لِلْوَحْيِ فِي الْمَنَامِ، مُتَفَكِّرًا فِي الْمَصَالِحِ عَلَى مِثْلِ مَا يَكُونُ الْمَتَنَّبُ، فَمَا يَغْفُلُ قَلْبُهُ بِالنُّوْمِ عَمَّا وَضِعَ لَهُ، وَقَدْ كَانَ يُغَشَى عَلَيْهِ عِنْدَ نَزْوْلِ الْوَحْيِ وَيَسْتَطْرِحُ، وَهِيَ حَالَةٌ لَوْ أَصَابَتْ بَعْضَ أُمَّتِهِ انْتِقَاضَ وَضُوءِهِ، وَهُوَ كَانَ فِي تِلْكَ الْحَالَةِ حَافِظًا مَحْفُوظًا مِنْ غَلَبَاتِ الطَّبَعِ وَاسْتِرْحَاءِ مَخَارِجِ الْحَدَثِ، فَهُوَ غَائِبٌ عَنَّا حَيْثُ نَذْبَحُ بِحَالٍ. فَاللَّهُ سَبْحَانَهُ يَسِيرٌ إِلَيْهِ مَا يَشَاءُ.

وَأَمَّا نَوْمُهُ حَتَّى طَلَعَتِ الشَّمْسُ، فَلَهُ وَجْهَانِ:

أحدهما: أَنَّهُ أَرِيدَ بِذَلِكَ أَنْ يَشْرَعَ مَا يَتَعَبَّدُ بِهِ وَيَسْهُو وَيَغْفُلُ. وَهَذَا كإِعْدَامِهِ

الماء حتى تيمم.

والثاني: أَنَّهُ يَكُونُ ذَلِكَ جَرَى لَانْكَشَافِ عِلْمِ تَخْصُّهُ مِنَ الْمَعَارِفِ عَطَّلَتْهُ عَنِ الْقِيَامِ بِحَقُوقِ الظُّوَاهِرِ، لِاسْتِغَالِ الْبَاطِنِ بِأَدَبِ التَّلَقِّيِّ، كَمَا قَالَ مِنْ مَلَكِهِ ذِكْرٌ مَحْبُوبِهِ:

فَوَاللَّهِ مَا أُدْرِي إِذَا مَا ذَكَرْتُهَا أَثْنَتَيْنِ صَلَّيْتُ الْعِشَاءَ أَمْ ثَمَانِيَا

وَمَا زَالَتْ مُهَمَّاتُ الْقُلُوبِ تُخَلُّ بِالْأَعْمَالِ [و] الْأَرْكَانِ.

* * *

الباب العاشر

في ذكر بعض مناماته ﷺ

١٢٨٦ - عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جَنْدَبٍ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا صَلَّى صَلَاةَ الْغَدَاةِ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ فَقَالَ: «هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ اللَّيْلَةَ رُؤْيَا؟» فَإِنْ كَانَ أَحَدٌ رَأَى رُؤْيَا قَصَّهَا عَلَيْهِ، فَيَقُولُ فِيهَا مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ.

فَسَأَلْنَا يَوْمًا فَقَالَ: «هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ اللَّيْلَةَ رُؤْيَا؟»

قلنا: لا.

قال: «لكنني رأيت الليلة رجلين أتيا بي فأخذا بيدي فأخرجاني إلى فضاء أو أرض مستوية، فمرأى بي على رجل، وإذا آخر قائم على رأسه بيده كلوب من حديد،

فيدخله في شدقه فيشقه حتى يبلغ قفاه، ثم يُخرجه فيدخله في شدقه الآخر، ويلتئم هذا الشدق. فهو يفعل ذلك به.»

«فقلت: ما هذا؟»

«قالا: انطلق. فانطلقت معهما، فإذا رجل مُستلقٍ على قفاه، ورجل قائم بيده فِهر أو صخرة فيشدخ بها رأسه فيتدهده الحجر، فإذا ذهب ليأخذه عاد رأسه كما كان، فيصنع مثل ذلك.»

«فقلت: ما هذا؟ قالا: انطلق.»

«فانطلقت معهما، فإذا بيت مبني على بناء التَّنور أعلاه ضيق وأسفله واسع، تُوقد تحته نار، فيه رجال ونساء عراة، فإذا أوقدت ارتفعوا، حتى كادوا أن يخرجوا، فإذا خمدت رجعوا فيها.»

«فقلت: ما هذا؟ قالا: انطلق.»

«فانطلقت فإذا نهرٌ من دم فيه رجل وعلى شاطئ النهر رجل بين يديه حجارة، فيقبل الرجل الذي في النهر فإذا دنا ليخرج رمى الرجل في فيه حجراً فرجع إلى مكانه، فهو يفعل ذلك به»

فقلت. ما هذا؟ قالا: انطلق.»

«فانطلقت فإذا روضة خضراء فيها شجرة عظيمة، وإذا شيخ في أصلها حوله صبيان، وإذا رجل قريب منه حوله نار يحشها ويسعى حولها، فصعدا بي في الشجرة فأدخلاني داراً [ثم أدخلاني داراً] هي أحسن وأفضل، فيها شيوخ وشباب.»

«فقلت لهما: إنكما طوّفتما بي الليلة، فأخبراني عما رأيت. قالا: نعم.»

«أما الرجل الأول الذي رأيت فإنه كذاب يكذب الكذبة فتُحمل عنه حتى تبلغ الآفاق، فهو يُصنع به ما رأيت إلى يوم القيامة، ثم يصنع الله به ما شاء.»

«وأما الرجل الذي رأيت مستلقياً فرجل آتاه الله تبارك وتعالى القرآن فنام عنه بالليل ولم يعمل بما فيه بالنهار، فهو يفعل به ما رأيت إلى يوم القيامة.»

«وأما الذي رأيت في التَّنور فهم الزناة والزواني.»

«وأما الذي رأيت في النهر فأكل الربا».

«وأما [الشيخ] الذي رأيت في أصل الشجرة فهو إبراهيم الخليل، وأما الصبيان

الذين حوله فأولاد الناس».

«وأما الرجل الذي رأيت يوقد النار ويحشها فذاك مالك خازن النار وتلك

النار».

«وأما الدار التي دخلت أولاً فدارُ عامة المؤمنين. وأما الدار الأخرى فدار

الشهداء».

«وأنا جبريل، وهذا ميكائيل. ثم قالوا لي: ارفع رأسك، فإذا كهيئة السحاب،

فقالوا: وتلك دارك. فقلت: دعاني أدخل داري. فقالوا: إنه قد بقي لك عمل لم

تستكمله، فلو قد استكملته لدخلت دارك».

أخرجاه (١٤).

١٢٨٧ - عن سالم عن أبيه، قال: كان النبي ﷺ يحدث قال: «بيننا أنا نائم

رأيتني أتيت بقدر فشربت منه حتى إنني أرى الرِّي يخرج من أظفاري، ثم أعطيت

فضلي عمر».

قالوا: ما أولت ذلك يا رسول الله؟

قال: «العلم».

أخرجاه (١٥).

(١٤) حديث: «هل رأى أحد منكم الليلة رؤيا...».

أخرجه البخاري في صحيحه ٥٦/٩. ومسلم في صحيحه، كتاب تعبير الرؤيا ٢٣. وأبو داود في

سننه، كتاب الأدب باب ٩٥. والترمذي في سننه، كتاب الأدب باب ٩٥. والترمذي في سننه ٢٢٩٤.

والإمام أحمد في المسند ١٣٥/٣، ٨/٥، ١٤. والبيهقي في السنن الكبرى ١٨٨/٢، ٢٧٥/٥.

والحاكم في المستدرک ١١/٣، ٣٩٠/٤، ٣٩٧. وابن خزيمة في صحيحه ٩٤٢. والطبراني في

المعجم الكبير ٢٨٦/٧، ٢٩٢. وابن أبي شيبة في مصنفه ٦٣/١١. والبغوي في شرح السنة ٥٠/٨.

والخطيب في تاريخه ٩/٤.

(١٥) حديث: «بيننا أنا نائم رأيتني أتيت بقدر فشربت...».

أخرجه البخاري في مصنفه ٣١/١، ٤٥/٩، ٥١، ٥٢. ومسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة

١٦. وأخرجه الدارمي في سننه ١٢٨/٢. وابن أبي عاصم في السنة ٥٨٢/٢. والبيهقي في السنن

الكبرى ٤٩/٧.

١٢٨٨ - عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «بينا أنا نائم رأيتُ الناس يُعرضون عليّ وعليهم قُمصٌ منها ما يبلغ الثَّدي ومنها ما دون ذلك، وعُرِضَ عليّ عمر بن الخطاب وعليه قميصٌ يجرُّه».

قالوا: فما أولت ذلك يا رسول الله؟

قال: «الدِّين».

أخرجاه (١٦).

١٢٨٩ - عن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال: «رأيتُ الناسَ مجتمعين في صعيدٍ، فتقدّم أبو بكر فنزعَ ذنوباً أو ذنوبين، وفي نزعِهِ ضَعْفٌ، والله يغفر له، ثم أخذها عمر فاستحالتُ غرباً، فلم أرَ عبقرياً في الناس يَفْري فَرِيَّهُ، حتى ضرب الناسُ بَعَطن».

أخرجاه (١٧).

١٢٩٠ - عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «بينا أنا نائم رأيتني في الجنة، فإذا امرأة تتوضأ إلى جانب قصرٍ فقلت: لمن هذا القصر؟ قالوا: لعمر. فذكرتُ غَيْرَتَكَ، فوليتُ مُدبراً».

فبكى عمر وقال: أو عليك أغار يا رسول الله! (١٨).

(١٦) حديث: «بينا أنا نائم رأيت الناس يعرضون...».

أخرجه البخاري في صحيحه ١٢/١، ١٥/٥، ٤٥/٩، ٤٦، ومسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة ١٥، والنسائي في سننه، كتاب الإيمان باب ١٨، والإمام أحمد في المسند ٨٦/٣، ٣٧٤/٥، وانظر: فتح الباري ٤٣/٧، ٣٩٦/١٢.

(١٧) حديث: «رأيت الناس مجتمعين في صعيد...».

أخرجه البخاري في صحيحه ٢٥٠/٤، ٤٩/٩، ومسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة حديث ١٧، ١٩.

وأخرجه الترمذي في سننه ٢٢٨٩، وأحمد في المسند ٨٩/٢، ١٠٤، والبيهقي في السنن الكبرى ٥٤/٨، والطبراني في المعجم الكبير ٢٩٩/١٢، والإمام أحمد في المسند ٢٨/٢، ٣٩، ١٠٤، ١٠٧، ٣٦٨، ٣١٩، ٤٥٠، ٤٥٥/٥.

(١٨) حديث: «بينا أنا نائم رأيتني في الجنة...».

أخرجه البخاري في صحيحه ١٤٢/٤، ١٢/٥، ٤٧/٧، ٥٠/٩، وابن ماجه في سننه ١٠٧، والبخاري في شرح السنة ٢٣٤/١٢، وأورده ابن حجر في فتح الباري ٤٠/٧، ٤١٥/١٢، ٤١٧.

١٢٩١ - عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «رأيتُ كأنِّي أنزعُ على غنمِ سُودٍ مخالطها غنمُ عُفْرٍ، إذ جاء أبو بكرٍ فتزعَ ذُنُوباً أو ذنوبين، وفي نزعِهِ ضَعْفٌ، ويغفرُ اللهُ لأبي بكرٍ، إذ جاء عمرُ فأخذَ الدلوَ فاستحالَ غريباً فأرَوَى الناسَ وصَدَرَ الشَّاءُ، فلم أرَ عبقرياً يَفْرِي فَرِيَهُ».

فقال رسول الله ﷺ: «فأولتُ أن الغنمِ السُّودِ العربُ، وأن العُفْرَ إخوانهم من هذه الأعاجم» (١٩).

١٢٩٢ - عن أنس: أن رسول الله ﷺ قال: «رأيتُ كأنِّي الليلة في دارِ عُقْبَةَ بنِ رافعٍ، فأُتيتُ بتمرٍ من تمرِ ابنِ طابٍ. فأولتُ أن لنا الرِّفْعَةَ في الدنيا والعاقبة في الآخرة، وأن ديننا قد طاب» (٢٠).

١٢٩٣ - عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال: «رأيتُ كأنِّي أُتيتُ بمكيلةِ تمرٍ فعجمتها في فمي، فوجدتُ فيها نواةً آذنتني، فلفظتها، ثم أخذتُ أخرى فعجمتها، فوجدتُ فيها نواةً فلفظتها».

فقال أبو بكرٍ: دَعْنِي فلاعبرها.

فقال: «اعبرها».

قال: هو جيشك الذي بعثتَ، يَسْلَمُونَ ويغنمون، فيلقون رجلاً فينشدهم ذمتك فيدعونه، ثم يلقون رجلاً فينشدهم ذمتك فيدعونه، ثم يلقون رجلاً فينشدهم ذمتك فيدعونه.

قال: «كذلك قال المَلِكُ» (٢١).

(١٩) حديث: «رأيتُ كأنِّي أنزعُ على غنمِ سُودٍ...» أخرجه أبو نعيم في أخبار أصبهان ٨/١، ٩. وأحمد في المسند ٤٥٥/٥. والبيهقي في الدلائل ٣٤٥/٦.

(٢٠) حديث: «رأيتُ كأنِّي الليلة في دارِ عُقْبَةَ...» أخرجه مسلم في كتاب الرؤيا باب ٤. والبيهقي في الدلائل ٣٣٧/٦. وأخرجه الإمام أحمد في المسند ٢١٣/٣. وأبو داود في سننه برقم ٥٠٢٥.

(٢١) حديث: «رأيتُ كأنِّي أُتيتُ بمكيلةِ تمرٍ...».

١٢٩٤ - عن ابن مسعود قال: أكرينا الحديث ذات ليلة عند رسول الله ﷺ، ثم غدونا عليه فقال: «عرضت علي الأنبياء الليلة بأممها، فجعل النبي يمرّ ومعه الثلاثة، والنبي ومعه النفر، والنبي وليس معه أحد، حتى مرّ موسى بن عمران ومعه كُتُبة من بني إسرائيل، فأعجبوني فقلت: مَنْ هؤلاء؟ قال: أخوك موسى معه بنو إسرائيل».

«فقلت: أين أمي؟ فقيل لي: انظر عن يمينك. فنظرت فإذا الظراب قد سدّ بوجوه الرجال. فقيل لي: أرَضيت؟ قلت: يا رب رضيت».

«فقيل، إن مع هؤلاء سبعين ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب».

فقال النبي ﷺ: «فداكم أبي وأمي! إن استطعتم أن تكونوا من السبعين ألف فافعلوا، فإن قصرتم فكونوا من أهل الظراب، فإن قصرتم فكونوا من أهل الأفق، فإنني قد رأيت ناساً يتهاوشون».

فقال عكاشة بن محصن فقال: ادع الله لي يا رسول الله أن يجعلني من السبعين. فدعاه.

قال: ثم تحدثنا فقال: «مَنْ ترون هؤلاء السبعين ألف؟»

[فقلنا]: قوم ولدوا في الإسلام ثم لم يشركوا بالله شيئاً حتى ماتوا.

فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: «هم الذين لا يكتون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون» (٤٢).

أكرينا: بمعنى أطلنا.

والظراب: صغار الجبال.

أخرجه الإمام أحمد في المسند ٣/٣٩٩، وفيه: «بكتلة» بدلاً من «بمكيلة». وأخرجه الدارمي في سننه، كتاب الزوايا باب ١٣.

(٢٢) حديث: «عرضت علي الأنبياء الليلة بأممها...».

أخرجه الإمام أحمد في المسند ١/٤٠١، ٤٢٠. والحاكم في المستدرک ٤/٥٧٧. وعبد الرزاق في المصنف ١٩٥١٩. والطبراني في المعجم الكبير ١٠/٦. وأورده الزبيدي في الإتحاف ٩/٣٨٧.

ويتهاوشون: يَدْخُلُ بعضهم في بعض.

١٢٩٥ - عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «بيننا أنا نائم إذ أوتيت خزائن الأرض فوضع في يدي سواران من ذهب فكُبرَا عليَّ وأهمَّاني. فأوحى إليَّ أن أنفخهما فنفختهما فطارا فأولتهما الكذابين اللذين أنا بينهما، صاحب صنعاء وصاحب اليمامة» (٢٣).

١٢٩٦ - عن سالم عن أبيه أن النبي ﷺ قال: «رأيت امرأة سوداء نائمة الرأس خرجت من المدينة حتى قامت بمهيعة، فأولت أن وباء المدينة نُقل إلى مهيعة وهي الجُحفة» (٢٤).

١٢٩٧ - عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «بيننا أنا نائم أُعطيت مفاتيح خزائن الدنيا حتى وضعت في كفي» (٢٥).

١٢٩٨ - عن أنس قال: كان رسول الله ﷺ: يدخل على أم حرام بنت ملحان فتطعمه، وكانت تحت عبادة بن الصامت، فدخل عليها رسول الله ﷺ يوماً فأطعمته، ثم جلست تفلي رأسه، فنام رسول الله ﷺ.

ثم استيقظ وهو يضحك [قالت:] فقلت: يا رسول الله، ما يضحكك؟

قال: «ناسٌ من أمتي عُرضوا عليَّ عُزاةً في سبيل الله يركبون ثَبَجَ هذا البحر ملوكاً على الأسيرة أو مثل الملوك على الأسيرة. شكَّ أيهما قال».

(٢٣) حديث: «بيننا أنا نائم إذ أوتيت...».

أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تعبير الرؤيا باب ٣٨. والمناقب باب ٢٥، والمغازي باب ٧٠، ٧١. ومسلم في كتاب الرؤيا حديث ٢١. والترمذي في سننه، كتاب الرؤيا باب ١٠. وابن ماجه في سننه، كتاب الرؤيا باب ١٠. والإمام أحمد في المسند ١/٢٦٣، ٢/٣١٩، ٣٣٨، ٣٤٤، ٣/٨٦.

(٢٤) حديث: «رأيت امرأة سوداء نائمة...».

أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التعبير باب ٤١، ٤٣. والترمذي في سننه كتاب الرؤيا باب ١٠. وابن ماجه في سننه كتاب الرؤيا باب ١٠. والإمام أحمد في المسند ٢/١٠٧، ١١٧، ١٣٧.

(٢٥) حديث: «بيننا أنا نائم أعطيت مفاتيح خزائن الدنيا...».

أخرجه البخاري في صحيحه ٩/١١٣.

فقلت: يا رسول الله، أَدع الله أن يجعلني منهم.
قال: «أنت منهم».

ثم وضع رأسه فنام، ثم استيقظ وهو يضحك. فقلت: «ما أضحكك يا رسول
الله؟»

قال: «ناسٌ من أمتي عرضوا عليّ غزاةً في سبيل الله. كما قال في الأولى».

قالت: فقلت: ادع الله أن يجعلني منهم.

قالت: «أنت من الأولين».

فركبتُ أمَّ حِرَامِ البحر في زمن معاوية، فصرعت عن دابتها حين خرجت من
البحر فهلكت (٢٦).

١٢٩٩ - عن عبد الرحمن بن سَمرة قال: خرج علينا رسولُ الله ﷺ ذات يومٍ
ونحن في مسجد المدينة، قال: «إني رأيت الليلة عَجَباً».

قالوا: وما هو يا رسول الله؟

قال: «رأيت رجلاً من أمتي قد احتوشته الشياطين فجاءه ذكرُ الله عزَّ وجلَّ
فخلَّصه من بينهم».

«ورأيت رجلاً من أمتي احتوشته ملائكة العذاب فجاءته صَلَاتُهُ فاستنقذته من
أيديهم».

«ورأيت رجلاً من أمتي يلهث عطشاً كلما وردَ حوضاً مُنَع، فجاءه صومُ رمضان
فسقاه وأرَّواه».

«ورأيت رجلاً من أمتي والنبيون قعود حَلَقاً حَلَقاً كلما دنا من حلقة رُد، فجاءه

(٢٦) حديث: «ناسٌ من أمتي عرضوا عليّ غزاة...».

أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد باب ٣، وفي الاستئذان باب ٤١، والتعبير باب ١٢.
ومسلم في صحيحه، كتاب الإمارة حديث ١٦٠، ١٦١، ١٦٢. والترمذي في سننه، كتاب
فضائل الجهاد باب ١٥. والنسائي في سننه، كتاب الجهاد باب ٤٠. ومالك في الموطأ، كتاب الجهاد
حديث ٣٩. والإمام أحمد في المسند ٢٤٠/٣.

اغتساله من الجنابة فأخذ بيده وأجلسه إلى جنبي».

«ورأيت رجلاً من أمتي من بين يديه ظلمة، ومن خلفه ظلمة، وعن يمينه ظلمة .
وعن شماله ظلمة، ومن فوقه ظلمة، ومن تحته ظلمة، وهو متحير فيها، فجاءه حُجُه
وعُمرته فاستنقذاه من الظلمة وأدخلاه النور».

«ورأيت رجلاً من أمتي يكلم المؤمنين ولا يكلمونه فجاءته صلاة الرّحم فقالت:
يا معشر المؤمنين، كلّموه فإنه كان واصلاً لرحمه . فكلّموه وصافحوه».

«ورأيت رجلاً من أمتي يتقى وهج النار وضررها بيده عن وجهه، فجاءته
صدقته فصارت سترًا على رأسه وظلاً على وجهه».

«ورأيت رجلاً من أمتي قد أخذته الزبانية من كل مكان فجاءه أمره بالمعروف
ونَهيه عن المنكر فاستنقذاه من أيديهم وأدخلاه في ملائكة الرحمة فصار معهم».

«ورأيت رجلاً من أمتي جاثياً على ركبته بينه وبين الله حجاب، فجاءه حُسنُ
خُلُقِه فأخذ بيده فأدخله على الله عز وجل».

«ورأيت رجلاً من أمتي قد هَوَتْ صحيفته قبل شماله، فجاءه خوفه من الله
تعالى فأخذ صحيفته فجعلها في يمينه».

«ورأيت رجلاً من أمتي قد خف ميزانه، فجاءته أفرطاه، يعني أولاده الصغار،
فثقلوا ميزانه».

«ورأيت رجلاً من أمتي على سفير جهنم، فجاءه وجله من الله تعالى فاستنقذه
من ذلك».

«ورأيت رجلاً من أمتي قائماً على الصراط يُرعد كما تُرعد السَّعْفَةُ في ريحٍ
عاصف، فجاءه حُسن ظنّه بالله فسكّن روعته ومضى على الصراط».

«ورأيت رجلاً من أمتي يحبو أحياناً ويتعلق أحياناً، فجاءته صلاته عليّ فأخذتُ
بيده فأقامته على الصراط ومضى».

«ورأيت رجلاً من أمتي انتهى إلى أبواب الجنة فغلقت الأبوابُ دونه، فجاءته شهادة أن لا إله إلا الله ففتحت الأبواب وأدخلته الجنة» (٢٧).

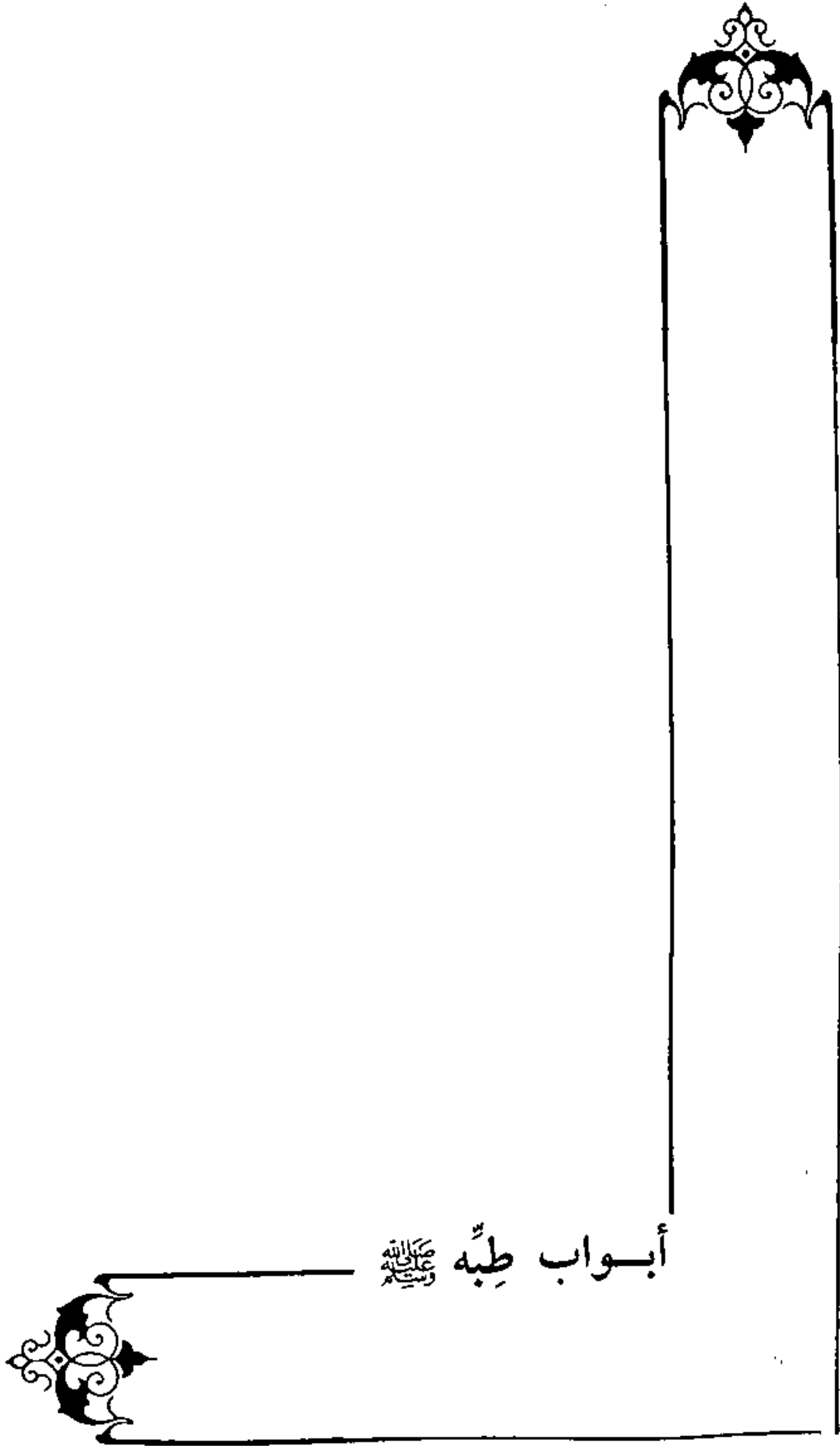
* * *

(٢٧) حديث: «إني رأيت الليلة عجباً...».

أخرجه أبو نعيم في أخبار أصبهان ٣٣٢/٢. وأورده السيوطي في الجامع الصغير ١٠٤/١. وعزاه للطبراني والحكيم الترمذي.

وأورده المصنف في العلل المتناهية حديث ١١٦٥، ١١٦٦، وقال: «وهذا حديث لا يصح، أما الطريق الأول ففيه هلال أبو جبلة وهو مجهول. وفيه الفرغ بن فضالة قال ابن حبان: يقرب الأسانيد ويلزق المتون الواهية بالأسانيد الصحيحة، لا يحل الاحتجاج به. فأما الطريق الثاني ففيه علي بن زيد. قال أحمد ويحيى: ليس بشيء». وقال أبو زرعة: يهمل ويخطيء فاستحق الترك. وفيه مخلد بن عبد الواحد، قال ابن حبان: منكر الحديث جداً، ينفرد بمناكير لا تشبه أحاديث الثقات».

وأورده ابن القيم في الوابل الصيب ص ٧١١، وقال: «رواه أبو موسى المدني في كتاب «الترغيب» وبنى كتابه عليه وجعله شرحاً له، وقال: هذا حديث حسن جداً، رواه عن سعيد بن المسيب عمرو بن أزر، وعلي بن زيد بن جدعان، وهلال أبو جبلة. وكان شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه يعظم شأن هذا الحديث، وبلغني عنه أنه كان يقول: شواهد الصحة عليه...». ثم ذكر شواهد».



الباب الأول

في كثرة أمراضه ﷺ

١٣٠٠ - عن هشام قال: كان عُرْوَةٌ يقول لعائشة: لا أعجبُ من فقهِك، أقول: زوجةُ رسولِ الله ﷺ وابنةُ أبي بكر. ولا أعجبُ من عِلْمِك بالشعر وأيام الناس، أقول: ابنةُ أبي بكر، ولكن أعجبُ من عِلْمِك بالطب!

فقالت: إن رسول الله ﷺ «كان سَقِيمًا في آخر عمره، فكانت تَقْدَم عليه وفودُ العرب من كل وَجْه فتَنَعَّتُ الأنعَاتُ، فكنت أعالجها، فَمِنْ ثَمَّ»^(١).

* * *

الباب الثاني

في أنه سحر ﷺ

١٣٠١ - عن عائشة قالت: «سحر رسول الله ﷺ يهوديٌّ من يهود بني زُرَيْقٍ يقال له لَبِيد بن أَعْصَم، حتى كان رسول الله ﷺ يَخِيلُ إليه أنه يَفْعَلُ الشيءَ وما يَفْعَلُهُ».

قالت: «حتى إذا كان ذات يوم أو ذات ليلة دعا رسول الله ﷺ ثم دعا. ثم قال: يا عائشة أشعرت أن الله أفْتَانِي فيما استفتيته فيه؟ جاءني رجلان فجلس أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي، فقال الذي عند رجلي للذي عند رأسي: ما وَجَعُ الرجل؟ قال: مَطْبُوب. قال: وَمَنْ طَبَّهُ؟ قال: لَبِيد بن الأَعْصَم. قال: في أي شيء؟ قال: في مُشْطٍ ومُشَاطَةٍ وجَفِ طَلْعَةٍ ذَكَر. قال: فأين هو؟ قال: في بئر ذروان».

(١) «كان سقيمًا في آخر عمره، فكانت...».

أخرجه أحمد في المسند ٦٧/٦.

قال: فأتاها رسولُ الله ﷺ في ناسٍ من أصحابه، ثم جاء فقال: «يا عائشة، لكان ماءها نُقاعة الحِنَّاء وأن نخلها رؤوس الشياطين».

قلت: يا رسول الله . أفلا نقتله؟
قال: «لا أمّا أنا فعافاني الله، وكرهت أن أُبَيِّرَ على الناس شراً».
قالت: فأمر بها فدفنت.
أخرجاه (٢).

* * *

الباب الثالث

في ذكر حجامة ﷺ

١٣٠٢ - عن ابن عباس قال: «احتجم رسولُ الله ﷺ وهو مُحْرَم في رأسه، من صداع كان به أو شيء كان به».
أخرجاه (٣).

١٣٠٣ - عن أنس قال: «كان رسولُ الله ﷺ يحتجم ثلاثاً؛ واحدةً على كاهله واثنين على الأُخدعين» (٤).

الكاهل: موصل العنق في القلب.
والأُخدعان: عرقان في العنق.

(٢) حديث: «يا عائشة، لكان ماءها...».
سبق تخريجه.

(٣) «احتجم وهو مُحْرَم في رأسه من صداع...».
أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصوم باب ٢٢، والطب باب ١٢، ١٤، ١٥. ومسلم في صحيحه، كتاب الحج حديث ٨٧، ٨٨. والترمذي في الحج باب ٢٢. وابن ماجه في الطب باب ٢١.

(٤) «كان يحتجم ثلاثاً؛ واحدةً على كاهله...».
أخرجه الترمذي في سننه ٢٠٥١. والحاكم في المستدرک ٢١٠/٤. وابن سعد في الطبقات الكبرى ٥٤/٢/١. والبخاري في تاريخه ٣٦٨/١. وانظر: الشمائل للترمذي ١٩٥. وشرح السنة ١٤٩/١٢.

١٣٠٤ - عن ابن عمر: «أن رسول الله ﷺ كان يحتجم في رأسه. ويسميه أمّ مغيث»^(٥).

١٣٠٥ - عن أنس بن مالك: أنه سئل عن كسب الحجّام فقال: «احتجم رسول الله ﷺ، حجّمه أبو طيبة، فأمر له بصاعين من طعام وكلم أهله فوضعوا عنه من خراجه، وقال: «إن أفضل ما تداويتم به الحجامة»^(٦).

١٣٠٦ - عن أنس: «أن رسول الله ﷺ احتجم وهو مُحْرَمٌ بمَلَلٍ على ظهر القَدَم»^(٧).

١٣٠٧ - عن عليّ: أن النبي ﷺ احتجم وأمرني أن أعطي الحجّام أجره»^(٨).

١٣٠٨ - عن أنس: «أن النبي ﷺ كان يحتجم لسبع عشرة وتسع عشرة وإحدى وعشرين»^(٩).

(٥) «كان يحتجم في رأسه...».

أخرجه الخطيب في تاريخه ٩٥/١٣. وانظر: الأحاديث الصحيحة ٧٥٣. وكنز العمال ١٨٣٥٤.

(٦) حديث: «إن أفضل ما تداويتم به الحجامة».

أخرجه الترمذي في سننه برقم ١٢٧٨، وفي الشمائل برقم ٣٠٩ من المختصر. وقال في السنن: «حديث حسن صحيح».

وأخرجه البخاري في كتاب الطب برقم ١٠٦٥. ومسلم في كتاب المساقاة برقم ٦٢. وأبو داود في سننه برقم ٣٢٢٤. وأحمد في المسند ٧٤/٣، ١٨٢. وابن سعد في الطبقات الكبرى ٤٤٣/١، ٤٤٤.

(٧) «أنه احتجم وهو مُحْرَمٌ بمَلَلٍ...».

أخرجه الإمام أحمد في المسند ١٦٤/٣. وأبو داود في سننه ١٨٣٧. والترمذي في الشمائل برقم ٣١٤ من المختصر، وقال الألباني: «إسناده صحيح على شرط الشيخين».

(٨) «أن النبي احتجم وأمرني أن أعطي...».

أخرجه ابن ماجة في سننه برقم ٢١٦٣. والإمام أحمد في المسند ٩٠/١، ١٣٤، ١٣٥. والترمذي في الشمائل برقم ٣١٠ من المختصر، وقال الألباني: «وسنده ضعيف، لكنه ينجبر بما قبله وما بعده». أي بحديث أنس، وابن عباس.

(٩) «كان يحتجم لسبع عشرة...».

أخرجه الترمذي في سننه ٢٠٥٥، وفي الشمائل ١٩٥، وقال في السنن: «حديث حسن غريب».

وأخرجه ابن ماجة في سننه برقم ٣٤٨٦. وأورده الألباني في السلسلة الصحيحة ٦١٠/٢. وأخرجه أيضاً أبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ ٢٥٨. والمنذري في الترغيب والترهيب ٣١٤/٤.

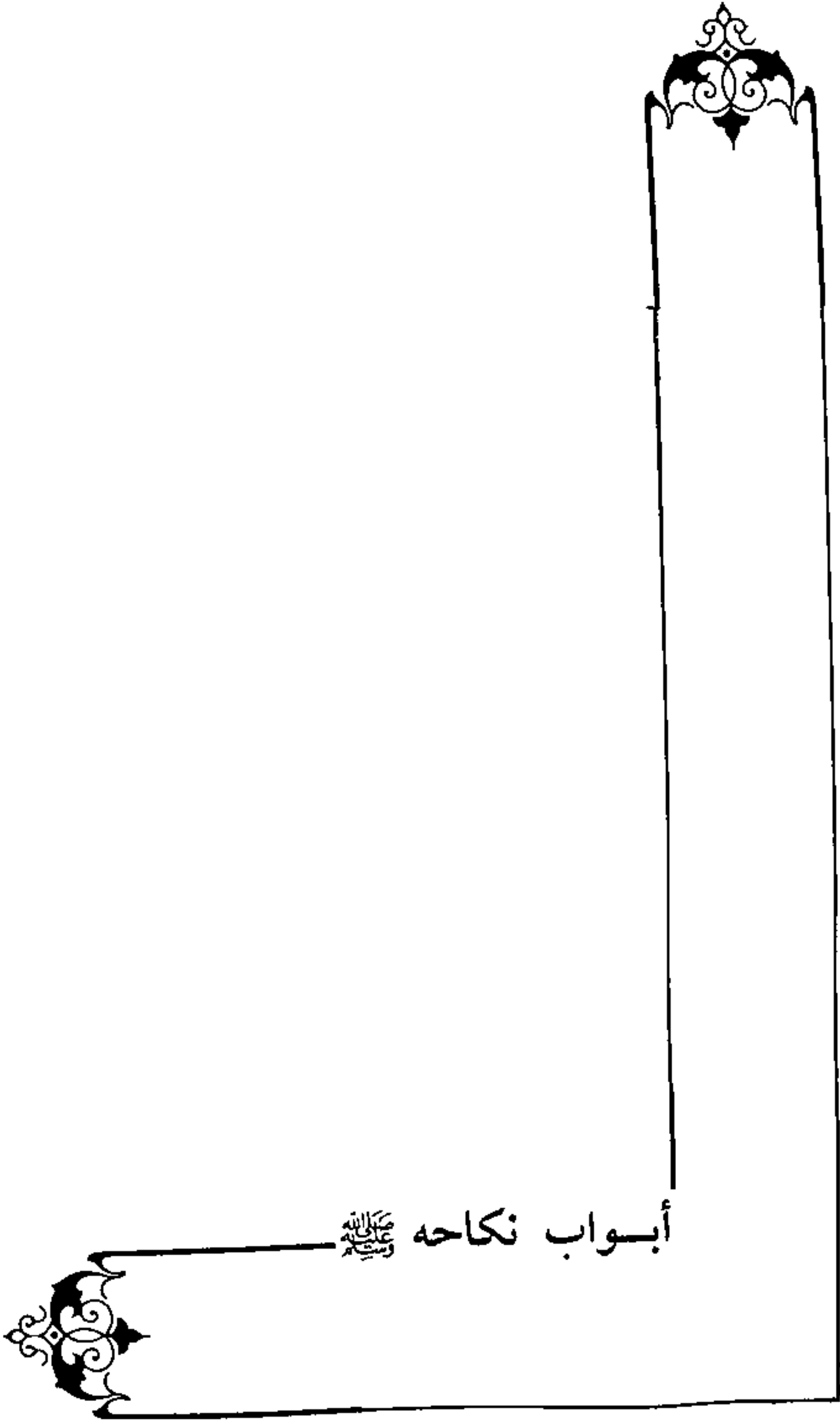
البابُ الرابع

في تداويه بالحناء ﷺ

١٣٠٩ - عن سلمى قالت: «كنت أخدم رسولَ الله ﷺ فما كانت تصيبه قَرْحَةٌ، ولا نكبةٌ إلا أمرني أن أضع عليها الحناء».

* * *

(١٠) «كنت أخدم رسولَ الله ﷺ فما كانت...»
أخرجه ابن ماجة في سننه، كتاب الطب باب ٢٩. والترمذي في سننه، كتاب الطب باب ١٣.



أبواب نكاحه ﷺ

الباب الأول في تحبيب النساء إليه ﷺ

١٣١٠ - عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «حُبَّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا الطَّيِّبُ والنِّسَاءُ وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ»^(١).

قال ابن عقيل: إنما قال ﷺ: «حُبَّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا» لإقامة العذر وبراءة النفس من الانتماء إلى مَحَبَّةِ الدُّنْيَا بِمَجْرَدِ الاختيار.

«وجعلت قرّة عينه في الصلاة» لظهور آثار من العبودية بها يظهر ما لا يظهر في سائر العبادات.

قال المصنف: وهذا الكلام لا أرتضيه لأن مضمونه وضع فيما غيره أصح، فأنا معذور.

وإنما الصواب أن يقال: إنه لَمَّا عَظَّمَ من التناسل لإيجاد الموحّدين [حُبَّ] فيه لينسخ حاله غيره. وأمّا الطَّيِّبُ فإنه من الأدب في خدمة الحق ولقاء الخلق. وأمّا الصلاة فإنها لَمَّا كانت في الدنيا نُسبت إليها.

* * *

الباب الثاني في ذكر أزواجه وعدددهن ﷺ

١ - أول أزواج رسول الله ﷺ خديجة بنت خويلد.

(١) حديث: «حُبَّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا...».

سبق تخريجه.

وقد سبق ذكرُ تزويج رسول الله ﷺ بها. وتوفيت بعد أن مضى من النبوة سبع،
وقيل: عشر، قبل أن تُفرض الصلوات الخمس.

ولم ينكح غيرها حتى ماتت، وكانت تُنفق عليه، وكان يكرمها بعد موتها كثيراً
ويُهدي إلى صدائيقها. ودخلت عليه أم أزفر ماشطة خديجة فأكرمها وقال: «هذه كانت
تغشانا في عهد خديجة، وإنَّ حُسن العهد من الإيمان»^(٢).

١٣١١ - عن عبد الرحمن بن زيد قال: إنَّ آدم عليه السلام ذكرَ محمداً ﷺ
فقال: «إنَّ ما فضل به عليّ ابني صاحبُ البعير أن زوجته كانت عوناً له في دينه،
وكانت زوجتي عوناً لي على الخطيئة»^(٣).

قال المصنف: يشير إلى خديجة عليها السلام.

وسياتي هذا الحديث مرفوعاً في فضله على الأنبياء.

٢ - سودة بنت زمعة. كانت تحت السكران بن عمرو، فأسلمت وهاجرت إلى
أرض الحبشة، فمات زوجها، فتزوجها رسول الله ﷺ وهاجر بها، فلما كبرت أراد
طلاقها فسأله أن لا يفعل وجعلت ليلتها لعائشة.

٣ - عائشة بنت أبي بكر. تزوجها رسول الله ﷺ وهي بنت ست سنين، وبني
بها وهي بنت تسع، ولم ينكح بكرةً غيرها. وبقيت معه تسع سنين.

٤ - حفصة بنت عمر. كانت عند خنيس بن حذافة، وهاجرت معه إلى المدينة
فمات عنها، فتزوجها رسول الله ﷺ، ثم طلقها تطليقةً، فقال له جبريل: إن الله يأمرك
أن تراجع حفصة فإنها صوامة قوامة. فراجعها.
وقيل: إنما هم بطلاقها ولم يفعل.

٥ - أم سلمة واسمها هند بنت أبي أمية، واسمها سهل، كانت عند أبي سلمة
فهاجر بها إلى أرض الحبشة وتوفي سنة أربع، فتزوجها رسول الله ﷺ.

(٢) حديث: «هذه كانت تغشانا في عهد خديجة...».

سبق تخريجه.

(٣) حديث: «إن ما فضل به علي ابني صاحب البعير...».

سبق تخريجه.

٦ - أم حبيبة: واسمها رَمْلَة بنت أبي سفيان، كانت عند عُبيد الله بن جحش، هاجرا إلى الحبشة فتنصّر عُبيدُ الله، فبعث رسولُ الله ﷺ عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي ليزوجها إياه، فوكلت خالد بن سعيد بن العاص فزوجها إياه.

٧ - زينب بنت جحش: كانت عند زيد بن حارثة فطلّقها، فزوجها رسول الله ﷺ.

٨ - زينب بنت خزيمة: كانت عند الطفيل بن الحارث فطلّقها، فزوجها أخوه عبدة بن الحارث، فقتل عنها يوم بدر شهيداً، فزوجها رسولُ الله ﷺ.

٩ - جويرية بنت الحارث: أصابها رسولُ الله ﷺ في غزوة المُصطلق، وكانت قد وقعت في سهم ثابت بن قيس فكاتبها رسولُ الله ﷺ فقضى كتابتها وتزوجها.

١٠ - صفية بنت حُيي. قُتل زوجها كنانة بن الربيع يومَ خيبر، فسبّأها رسولُ الله ﷺ واصطفأها لنفسه، فأسلمت فأعتقها وجعل عتقها صداقها.

١١ - ريحانة بنت زيد. سبّأها رسولُ الله ﷺ من بني النضير فأعتقها وتزوجها ويقال: كان يطأها بملك اليمين ولم يعتقها.

١٢ - ميمونة بنت الحارث. تزوجها رسولُ الله ﷺ بسرف، وقدّر الله تعالى أنها ماتت في المكان الذي بنى بها رسولُ الله ﷺ فيه.

وتزوج رسولُ الله ﷺ جماعة من النساء ولم يدخل بهن منهن: الكلابية. فمنهم من يسميها فاطمة، ومنهم من يسميها عمرة، ومنهم من يقول العالية.

ومنهن: أسماء بنت النعمان، وقتيبة بنت قيس، ومليكة بنت كعب، وأم شريك، وخولة، وشراف، وليلى بنت الحطيم، والغفارية.

وقد خطب جماعة فلم يتم النكاح.

وفيما ذكرنا خلاف وقد ذكرته في كتاب «التلقيح».

وقد عُرض عليه نسوة فأبى.

* * *

الباب الثالث في ذكر سراريه ﷺ

مارية القبطية: بعث بها المُقوقس، ريحانة بنت زيد، التي ذكرناها في أزواجه.
وقد قيل إنها كانت سُرية.

وقال أبو عبيدة: كانت له أربع سراري، مارية، وريحانة، وأخرى جميلة أصابها
في السُّبي، وجارية وهبتها له زينب بنت جحش.

قال أبو الوفاء بن عقيل: استكثر رسول الله ﷺ من النساء وزيادته على ما أبيع
لأمة: دليل على أنه يَبِن لنفسه ناموساً، ولو أراد الناموسَ لاشتغل بالتعبد عن النساء.

* * *

الباب الرابع

في ذكر قوته على الجماع ﷺ

١٣١٢ - عن جابر بن عبد الله قال: «أعطي رسول الله ﷺ الكفيت» (*).

قلت للحسن: ما الكفيت؟

قال: الجماع.

* * *

الباب الخامس

في استتاره وغيض بصره عند الجماع ﷺ

١٣١٣ - عن مولى لعائشة قال: قالت عائشة: «ما رأيت عورة رسول الله ﷺ

قَطَّ» (٤).

(*) قال في مجمع الزوائد ٤/ ٢٩٣: «ورجاله رجال الصحيح خلا عبد السلام بن عاصم الرازي وهو ثقة.

(٤) «ما رأيت عورة رسول الله ﷺ قَطَّ».

رواه الطبراني عن عائشة، وقال الأستاذ عبد القادر عطا: «وقد أبطل الحافظ ابن حجر هذا الحديث حين =

- ١٣١٤ - عن أنس قال: «ما رأيت عورة رسول الله ﷺ قَطَّ» .
- ١٣١٥ - عن عائشة قالت: «ما أتى رسول الله ﷺ أحداً من نساءه إلا مقنناً يُرْخِي الثوبَ على رأسه، وما رأيتُه من رسول الله ﷺ ولا رآه مني» .
- ١٣١٦ - عن أم سلمة قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أتى امرأةً من نساءه غمض عينيه وقنع رأسه وقال للتي تكون تحته: «عليك بالسكينة والوقار»^(٥) .

* * *

الباب السادس

في ذكر طوافه على نساءه في ساعة ﷺ

- ١٣١٧ - عن أنس: «أن رسول الله ﷺ طاف على نساءه جميعاً في يوم واحد»^(٦) .
- ١٣١٨ - عن أنس: «أن النبي ﷺ كان يدور على نساءه في الساعة من الليل والنهار، وهن إحدى عشرة امرأة» .

قلت لأنس: وهل كان يُطبق ذلك؟

قال: كنا نتحدث أنه أعطي قوة ثلاثين^(٧) .

= ترجم لأحد رجال سنده وهو: بركة بن محمد الحلبي، لأنه كذاب وضاع. وفي بعض أسانيدده: أبو صالح بازام؛ وهو ضعيف ومحمد بن القاسم الأسدي؛ وهو كذاب. وعلى هذا الحديث يحمل حديث: «ما رأيت منه ولا رأى مني». الذي روته عائشة. (هذا حلال وهذا حرام ص ٢٣٨، ٢٣٩).

(٥) حديث: «عليك بالسكينة» .

أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٥٨/٢/١. والخطيب في تاريخه ١٦٢/٥. وأورده الزبيدي في الإتحاف ٣٧٢/٥. والهيثمي في مجمع الزوائد ٢٩٥/٤، وعزاه للطبراني وقال: «وقيه معروف أبو الخطاب وهو ضعيف» .

(٦) «أنه طاف على نساءه جميعاً في يوم واحد» .

أخرجه البخاري في النكاح باب ١٠٢. وأبو داود في الطهارة باب ٨٤، ٨٥. والنسائي في سننه، كتاب الطهارة باب ١٦٩. وابن ماجه في الطهارة باب ١٠٢. والدارمي في الوضوء باب ٧١. والإمام أحمد في المسند ٨/٦، ٩، ٣٩١ .

(٧) «كان يدور على نساءه في الساعة من الليل...» .

الباب السابع

في أنه كان يطوف على نسائه بغسل واحد ﷺ

١٣١٩ - عن أنس قال: «كان رسول الله ﷺ يطوف على نسائه بغسل

واحد»^(٨).

* * *

الباب الثامن

في اغتساله في كل وطاء ﷺ

١٣٢٠ - عن أبي رافع: «أن رسول الله ﷺ طاف على نسائه في يوم، فجعل

يغتسل عند هذه وعند هذه. فقيل: يا رسول الله، لو جعلته غسلًا واحدًا؟

قال: «هذا أزكى وأطيب وأطهر»^(٩).

* * *

الباب التاسع

في مداراته نساءه ﷺ

١٣٢١ - عن عائشة قالت: جاء حبش يزفنون يوم عيد في المسجد، فدعاني

النبي ﷺ فوضعت رأسي على منكبه، فجعلت أنظر إلى لعبهم، حتى كنت أنا الذي

أنصرف عن النظر إليهم^(١٠).

= أخرجه البخاري في صحيحه ٧٦/١. وأحمد في المسند ٢٩١/٣. وابن سعد في الطبقات الكبرى

٣٠/٢/٢. وأبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ ٢٣١، ٢٣٢. والبغوي في شرح السنة ٣٧/٢.

(٨) أنظر هامش رقم (٦).

(٩) حديث: «هذا أزكى وأطيب وأطهر».

أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الطهارة باب ٨٦. وأحمد في المسند ٨/٦. والبيهقي في السنن الكبرى

٢٠٤/١، ١٩٢/٧. والطبراني في الكبير ٣٠٧/١. وانظر: فتح الباري ٣٧٦/١.

(١٠) «جاء حبش يزفنون يوم عيد في المسجد...».

أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب العيدين حديث ٢٠.

١٣٢٢ - عن عائشة قالت: «كان رسول الله ﷺ يحب الحُلواء، والعسل، وكان إذا صلى العصر دار على نسائه فيدنو منهن».

فدخل على حفصة فاحتبس عندها أكثر مما يحتبس، فسألت عن ذلك فقيل لي: أهدت لها امرأة من قومها عكَّةً من عسل فسقت رسول الله ﷺ منه شربة. قلت: أما والله لنحتالنَّ له.

فذكرت ذلك لسودة وقلت: إذا دخل عليك فإنه سيدنو منك فقولي له: يا رسول الله أكلت مغافير؟ فإنه يقول لك لا. فقولي له: ما هذه الريح؟ فإنه سيقول لك: سقتني حفصةً عسلاً. فقولي: جرت نحله العُرْفُط وسأقول ذلك له، وقولي له أنت يا صفية.

فلما دخل على سودة قالت: تقول سودة: والذي لا إله إلا هو لقد كذت أن أباديه بالذي قلت وإنه على الباب فرقاً منك، فلما دنا رسول الله ﷺ قلت: يا رسول الله، أكلت مغافير؟

قال: «لا».

قلت: فما هذه الريح؟

قال: «سقتني حفصةً شربةً عسل».

قلت: جرت نحله العُرْفُط.

فلما دخل عليّ قلت له مثل ذلك. ثم دخل على صفية فقالت له مثل ذلك.

فلما دخل على حفصة قالت: يا رسول الله، ألا أسقيك منه؟

قال: «لا حاجة لي به».

قالت مولاة سودة: والله لقد حرّمناه.

قالت: قلت لها: اسكتي^(١١).

(١١) «كان يحب الحُلواء والعسل...».

١٣٢٣ - عن عائشة قالت: كان بيني وبين رسول الله ﷺ كلامٌ فقال: «مَنْ تَرْضِينُ أَنْ يَكُونَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ؟ أَرْضِينِ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ؟»
قلت: لا ذاك رجل لن يقضي لك عليّ.

قال: «أَرْضِينِ بَعْمَرَ؟».

قلت: لا إني أفرق من عمر.

قال: «فَالشَّيْطَانُ يَفْرُقُهُ، أَرْضِينِ بِأَبِي بَكْرٍ؟».

قلت: نعم.

فبعث إليه فجاء، فقال رسول الله ﷺ: «أَقْضِ بَيْنِي وَبَيْنَ هَذِهِ».

قال: أنا يا رسول الله؟

قال: «نعم».

فتكلم رسول الله ﷺ فقلت له: أَقْصِدُ يَا رَسُولَ اللَّهِ.

قالت: فرقع أبو بكر يده فلطم وجهي لطمَةً بَدَرَ مِنْهَا أَنْفِي وَمِنْخَرَايَ دَمًا وَقَالَ:
لا أبا لك! فَمَنْ يَقْصِدُ إِذَا لَمْ يَقْصِدْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ!

فقال رسول الله ﷺ: «مَا أَرَدْنَا هَذَا». وقام فغسل الدم عن وجهي وثوبي

بيده (١٢).

١٣٢٤ - عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ: إِذَا غَضِبْتُ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى

مَنْكَبِي وَقَالَ:

= أخرجه البخاري في صحيحه ١٤٠/٧، ٣٣/٩. وأبو داود في سننه، كتاب الأشربة باب ١١.
والترمذي في سننه برقم ١٨٣١. وابن ماجة في سننه برقم ٣٣٢٣. والدارمي ١٥٧/٢. وابن أبي شيبة
في مصنفه ١٥٧/٢. وابن سعد في الطبقات الكبرى ٥٩/٨. والترمذي في الشمائل ٨٥. والخطيب
في تاريخه ٤٣٢/٧. والبعغوي في شرح السنة ١٠٨/١١.

(١٢) حديث: «مَنْ تَرْضِينُ أَنْ يَكُونَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ...».

«اللهم اغفر لها ذنبتها وأذهب غيظ قلبها وأعدّها من الفتن» (١٣).

* * *

الباب العاشر

في تأديبه أزواجه عليه السلام بالهجر للخطأ والإيلاء منهن شهراً واعتزالهن

وفي سبب ذلك ثلاثة أقوال:

أحدها: أنهن سألنه من النفقة ما ليس عنده.

والثاني: أنه خلا بمارية في بيت حفصة، فلما علمت قال: «اكتمي علي» (١٤).

فأخبرت عائشة.

والثالث: أنه أهديت إليه هدية فبعث إلى زينب نصيبها فردته، فزادها فردته،

فقالت: لقد أقمّت وجهك حيث تُردُّ هديتك. فقال: «أنتن أهون على الله من أن تُنقِمْتِي، لا أدخل عليكن شهراً» (١٥).

١٣٢٥ - عن عمر بن الخطاب قال: تغضبت يوماً على امرأتي، فإذا هي

تراجعني، فأنكرت أن تراجعني، فقالت: ما تُنكر أن أراجعك، فوالله إن أزواج النبي عليه السلام ليراجعنه وتهجره إحداهن إلى الليل.

فانطلقت فدخلت على حفصة، فقلت: أتراجعن رسول الله عليه السلام؟

قالت: نعم.

قلت: وتهجره إحداكن اليوم إلى الليل؟

(١٣) حديث: اللهم اغفر لها ذنبتها وأذهب غيظ قلبها...».

أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة، بلفظ: «كان إذا غضبت عائشة أخذ بانفها وقال: يا عويش، قولي: اللهم رب النبي محمد اغفر لي ذنبي وأذهب غيظ قلبي وأجرني من مضلات الفتن».

(١٤) حديث: «اكتمي علي».

انظر: الكافي الشافي ص ١٧٥.

(١٥) حديث: «أنتن أهون على الله أن...».

أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٤٠/٩. وابن سعد في الطبقات الكبرى ١٣٧/٨.

قالت : نعم .

قلت : قد خاب مَنْ فعل ذلك منكن وخسر ، أفتأمن إحدان أن يغضب الله عليها
لغضب رسول الله ﷺ فإذا هي قد هلكت !

ثم دخلت على حفصة وهي تبكي ، فقلت : أطلقن رسول الله ﷺ؟

قالت : لا أدري ، هو معتزل في هذه المشربة . وكان أقسم أن لا يدخل عليهن
شهرًا ، من شدة موجدته عليهن .

أخرجاه (١٦) .

١٣٢٦ - عن جابر قال : أقبل أبو بكر يستأذن على رسول الله ﷺ والناس ببابه
جلوس فلم يؤذن له ، ثم أقبل عمر فاستأذن فلم يؤذن له ، ثم أذن لأبي بكر وعمر ،
فدخلوا والنبى ﷺ جالس وحوله نساؤه وهو ساكت .

فقال عمر : لأكلمن رسول الله ﷺ لعله يضحك .

فقال : يا رسول الله ، لو رأيت ابنة زيد ، يعني امرأة عمر ، سألتني النفقة أنفأ
فوجأت عنقها !

فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذُه وقال : «هن حولي كما ترى يسألني
النفقة» .

فقام أبو بكر إلى عائشة ليضربها ، وقام عمر إلى حفصة ، كلاهما يقول : تسألين
رسول الله ﷺ ما ليس عنده !

فنهاهما رسول الله ﷺ .

فقال نساؤه : والله لا نسأل رسول الله ﷺ بعد هذا المجلس ما ليس عنده .

فأنزل الله تعالى آية التخيير .

(١٦) «تغضبت يوماً على امرأتي . . .» .

أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب النكاح باب ٨٣ . ومسلم في الطلاق حديث ٣٤ . والترمذي في

سننه ، كتاب التفسير ، سورة ٦٦ .

فبدأ بعائشة فقال: «إني ذاكركُ لكُ أمراً ولا أحبُّ أن تُعجلني فيه حتى تستأمري أبويك».

فقلت: ما هو؟

فتلا عليها: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأُزَوِّجُكَ الْآيَةَ﴾.

فقلت عائشة: أفيكُ أستأمر أبوي؟! إني أختار الله ورسوله، وأسألك أن لا تذكر لامرأة من نسائك ما اخترتُ.

فقال: «إن الله لم يبعثني مُتَعَتِّاً، ولكن بعثني معلماً ميسراً، لا تسألني امرأةٌ منهن عما اخترتِ إلا أخبرتها».

انفرد بإخراجه مسلم (١٧).

* * *

الباب الحادي عشر

في ذكر أولاده وعددهم ﷺ

١٣٢٧ - عن ابن عباس قال: كان أول من ولد رسول الله ﷺ بمكة قبل النبوة: القاسم، وبه يُكنى. ثم ولد له زينب، ثم رقية، ثم فاطمة، ثم أم كلثوم.

ثم ولد له في الإسلام: عبد الله فسُمي الطيب والطاهر.

وأمهم جميعاً خديجة بنت خويلد.

وكان أول من مات من ولده: القاسم، ثم مات عبد الله، فقال العاص بن وائل: قد انقطع ولده فهو أبتَر. فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ (١٨).

(١٧) حديث: «من حولي كما ترى يسألني النفقة...»

أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الطلاق ٢٩. والبيهقي في السنن الكبرى ٣٨/٧. وأورده السيوطي

في الجامع الكبير ٤٩٧٢، والدر المنثور ١٩٤/٥.

والآية من سورة: الأحزاب، الآية: ٢٨.

(١٨) سورة: الكوثر، الآية: ٣.

١٣٢٨ - عن جبير بن مطعم، عن أبيه قال: مات القاسم وهو ابن سنتين.

وقال محمد بن عمر: كانت سُليمة مولاة صفية بنت عبد المطلب، وكانت تقبل خديجة في أولادها، وكانت تَعُقُّ عن الغلام شاتين وعن الجارية شاة، وكان بين كل ولدين لها سنة، وكانت تَسْتَرِضِعُ لهم، وَيُعَدُّ ذلك قبل ولادتها.

قال أبو بكر البرقي: يقال: إن الطيب والمطيَّب ولدا في بطن، والظاهر والمَطْهَرُ ولدا في بطن. والصحيح أن هذه الألقاب لعبد الله، لأنه ولد في الإسلام.

وأما إبراهيم فمن مارية، عاش ستة عشر شهراً، وقيل: ثمانية عشر.

وأما زينب فهي أكبر ولده توفيت سنة ثمان من الهجرة.

وأما رُقِيَّة فتزوجها عثمان، وتوفيت على رأس سبعة عشر شهراً من الهجرة، وتزوج بعدها أم كلثوم، وتوفيت سنة تسع من الهجرة.

وأما فاطمة فولدت قبل النبوة بخمس سنين. والصحيح أنها أصغر بناته. وقد ذكر الزبير بن بكار أن أصغر بناته رُقِيَّة.

* * *



أبواب سفره ﷺ



الباب الأول

في ذكر اليوم الذي كان يسافر فيه ﷺ

١٣٢٩ - عن عبد الرحمن بن كعب، عن أبيه، قال: قل ما كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفراً أن يخرج إلا يوم الخميس.

١٣٣٠ - عن أم سلمة قالت: «كان رسول الله ﷺ يحب يومَ الخميس، ويستحب أن يسافر فيه»^(١).

١٣٣١ - عن عائشة قالت: «كان رسول الله ﷺ يحب أن يسافر يوم الاثنين والخميس».

* * *

الباب الثاني

في ذكر ما كان يقوله إذا خرج إلى السفر ﷺ

١٣٣٢ - عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج إلى سفر قال: «اللهم أنت الصاحبُ في السَّفَرِ والخليفةُ في الأهل، اللهم إني أعوذ بك من الفتنة في السَّفَرِ والكتابة في المُتَقَلَّبِ، اللهم اقْبِضْ لَنَا الأَرْضَ وَهَوِّنْ عَلَيْنَا السَّفَرَ»^(٢).

(١) «كان يحب يوم الخميس ويستحب أن يسافر فيه».

أخرجه أبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ. والخطيب في تاريخه ٢١٩/١٤.

(٢) حديث: «اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل».

أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢٥٦/١، ١٤٤/٢، ١٥٠، ٤٠١، ٤٣٣، ٨٣/٥. والحاكم في المستدرک ٩٩/٢. والبيهقي في السنن الكبرى ٢٥٢/٥. وابن السني في عمل اليوم والليلة ٤٨٦، ٤٨٧، ٥٢٥. وابن حبان في صحيحه ٢٣٥٠ (موارد). وابن خزيمة في صحيحه ٢٥٣٣. وابن أبي شيبة في المصنف ٣٥٩/١٠، ٥١٧/١٢. وأورده النووي في الأذكار ١٩٨. والزبيدي في الإنحاف ٣٢٦/٤.

١٣٣٣ - عن عبدالله بن سرجس أن النبي ﷺ كان إذا خرج في سفر: قال: «اللهم إني أعوذ بك من وَعْثَاءِ السَّفَرِ، وَكَآبَةِ الْمُنْقَلَبِ، وَالْحَوْرِ بَعْدَ الْكُوْرِ، ودعوة المظلوم، وسوء المنظر في الأهل والمال» يبدأ بالأهل^(٣).

انفرد بإخراج هذا مسلم.

١٣٣٤ - عن عبدالله بن عمر أن النبي ﷺ كان إذا ركب راحلته، يعني إلى السفر، كَبَّرَ ثلاثاً ثم قال: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ. وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ﴾^(٤).

ثم يقول: «اللهم إني أسألك في سفري هذا البرِّ والتقوى، ومن العمل ما تَرْضَى، اللهم هَوِّنْ عَلَيَا السَّفَرَ وَاطْوِلْ لَنَا الْبَعِيدَ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ، اللَّهُمَّ اصْحَبْنَا فِي سَفَرِنَا وَاخْلُفْنَا فِي أَهْلِنَا»^(٥).

١٣٣٥ - عن علي بن ربيعة قال: رأيت علياً أتى بدابة ليركبها، فلما وضع رحله في الرِّكَابِ قال: بِسْمِ اللَّهِ. فلما استوى عليها قال: الحمد لله سبحانه الذي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ. ثم حمد الله ثلاثاً وكَبَّرَ ثلاثاً ثم قال: سبحانك لا إله إلا أنت قد ظلمت نفسي فاغفر لي.

ثم ضحك، فقلت: مم تضحك يا أمير المؤمنين؟

قال: رأيت رسول الله ﷺ فعل ما فعلت، ثم ضحك. فقلت: مم ضحكت يا

(٣) حديث: «اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر...». أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحج حديث ٤٢٥: ٤٢٧. وكذلك النسائي ٢٧٢/٨. وابن ماجه في سننه ٣٨٨٨. وأحمد في المسند ١٥٠/٢، ٤٣٣، ٨٢/٥، ٨٣. والدارمي في سننه ٢٨٧/٢. وابن السني في عمل اليوم والليلة ٤٨٦، ٤٨٧، ٤٩٢. وأبو نعيم في حلية الأولياء ١٢٢/٣. وابن عساکر في تاريخه ٩٨/٢.

(٤) سورة: الزخرف، الآية: ١٣.

(٥) حديث: «اللهم إني أسألك في سفري هذا...». أخرجه الترمذي في سننه ٣٤٤٧. وأبو داود في سننه ٢٩٠٢. والإمام أحمد في المسند ١٤٤/٢. والدارمي في سننه ٢٨٧/٢.

رسول الله؟ قال: «يعجبُ الربُّ من عبده إذا قال: ربِّ اغفر لي». يقول الله تعالى: «عَلِمَ عَبْدِي أَنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ غَيْرِي»^(٦).

* * *

الباب الثالث

كيف كان رسول الله ﷺ يودّع المسافرين

١٣٣٦ - عن سالم أن ابن عمر كان يقول للرجل إذا أراد سفراً: ادن مني أودعك كما كان رسول الله ﷺ يودّعنا فيقول: «أستودعُ الله دينك، وأمانتك وخواتيم عملك»^(٧).

١٣٣٧ - عن ابن عمر قال: كان النبي ﷺ إذا ودّع رجلاً من أصحابه قال: «زودك الله التقوى وغفر ذنبك ولقاك الخير حيث توجهت»^(٨).

* * *

الباب الرابع

كيف كان سير رسول الله ﷺ في السفر

١٣٣٨ - عن أسامة أنه سُئل عن سير رسول الله ﷺ في حجة الوداع، وأنا شاهد، قال: «كان سيره العنق، فإذا وجد فجوة نصّ، والنصّ: فوق العنق». أخرجاه^(٩).

(٦) حديث: «يعجب الرب من عبده...».

أخرجه أحمد في المسند ١/٩٧. وأورده السيوطي في الدر المنثور ٦/١٤.

(٧) حديث: «أستودع الله دينك وأمانتك...».

أخرجه الحاكم في المستدرک ١/٤٤٢، ٢/٩٧. وأبو داود في سننه، كتاب الجهاد باب ٨٠. والترمذي ٣٤٤٢، ٣٤٤٣. وابن ماجه في سننه ٢٨٢٦. وانظر: إتحاف السادة المتقين ٤/٣٢٥، ٦/٤٠٠، ٤٠١.

(٨) حديث: «زودك الله التقوى وغفر...».

أخرجه الترمذي في سننه ٣٤٤٤. وابن السني في عمل اليوم والليلة ٤٩٦، ٤٩٧، ٥٠٠، ٥٢٧. وانظر: إتحاف السادة المتقين ٤/٣٢٥، ٦/٤٠١، ٤٠٢. والأذكار للنووي ١١٦.

(٩) «كان سيره العنق...».

سبق تخريجه.

الباب الخامس

فيما كان يقول إذا نزل منزلاً من الليل ﷺ

١٣٣٩ - عن ابن عمر قال: كان رسول الله ﷺ إذا غزا أو سافر فأدركه الليل بأرضٍ قال: «رَبِّي وَرَبُّكَ اللهُ، أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّكَ وَشَرِّ مَا فِيكَ وَشَرِّ مَا دَبَّ عَلَيْكَ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ كُلِّ أَسَدٍ وَأَسْوَدٍ، وَحِيَّةٍ وَعَقْرَبٍ، وَمِنْ شَرِّ سَاكِنِي الْبَلَدِ، وَمِنْ شَرِّ وَالِدِ مَا وَلَدَ» (١٠).

* * *

الباب السادس

فيما كان يقوله في السحر ﷺ

١٣٤٠ - عن أبي هريرة: أن النبي ﷺ كان إذا كان في سفَرٍ وأَسْحَرَ يقول: «سَمِعَ سَامِعٌ بِحَمْدِ اللهِ وَحُسْنِ بَلَاءِهِ عَلَيْنَا، رَبَّنَا صَاحِبِنَا وَأَفْضَلُ عَلَيْنَا، عَائِذُا بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ» (١١).

* * *

الباب السابع

في تنفله على الراحلة ﷺ

١٣٤١ - عن أنس قال: «كان رسولُ الله ﷺ إذا أراد أن يصلي على راحلته استقبل القبلة وكبر للصلاة، ثم خلى عن راحلته فصلى حيث ما توجَّهت به» (١٢).

(١٠) حديث: «ربي وربك الله، أعوذ بالله من شرك...» . أخرجه الدارمي في سننه ٤/٢ . وابن السني في عمل اليوم والليلة ٦٣٨ . وأبو نعيم في تاريخ أصبهان ٦٤/١ . وانظر: كشف الخفا ٥١٢/١ .

(١١) حديث: «سمع سامع بحمد الله وحسن بلاءه...» . أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء باب ١٨ . وابن السني في عمل اليوم والليلة ٥٠٨ . وأورده النووي من الأذكار ٧٢ . والتبريزي في مشكاة المصابيح .

(١٢) «كان إذا أراد أن يصلي على راحلته...» . أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢٠٣/٣ .

الباب الثامن

فيما كان يقوله ﷺ إذا رجع من السفر

١٣٤٢ - عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ كان إذا قفل من غزوة أو حج أو عمرة يكبر على كل شرف من الأرض ثلاث تكبيرات، ثم يقول: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، آيئون تائبون عابدون لربنا حامدون، صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده».

أخرجه (١٣).

١٣٤٣ - عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ إذا أراد الرجوع من السفر قال: «آيئون تائبون لربنا حامدون».

فإذا دخل على أهله قال: «أوبأ أوبأ لربنا توبأ لا يغادر علينا حوبأ» (١٤).

* * *

الباب التاسع

فيما كان يضع إذا قدم من السفر ﷺ

١٣٤٤ - عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه قال: «كان النبي ﷺ لا يقدم من سفر إلا نهاراً في الضحى، فإذا قدم بدأ بالمسجد فصلّى فيه ركعتين ثم جلس» (١٥).

(١٣) حديث: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له...».

أخرجه البخاري في صحيحه، ٩/٣، ٩/٤، ٩٣/٦، ٢١٩/٧، ٥٢/٨، ١٠٢، ٩٤، ١٤٢/٥. ومسلم في صحيحه، كتاب الحج حديث ٤٢٨، ٤٢٩. والترمذي في سننه ٣٤٤٠.

وكذلك الإمام أحمد في المسند ٢٥٦/١، ٢١/٢، ٣٨، ١٥٠، ٢٨١/٤، ٢٨٩، ٢٩٨. وابن سعد في الطبقات الكبرى ٥٧/١/٢، ٨٩/٨. والطبراني في المعجم الكبير ٢٨٠/١١، ٣٦٩/١٢. والبغوي في شرح السنة ٣١/١١.

(١٤) أنظر الهامش السابق.

(١٥) «كان لا يقدم من سفر إلا نهاراً في الضحى...».

أخرجه مسلم في صحيحه، صلاة المسافرين باب ١٢. وأبو داود في سننه ٢٧٨١. وأحمد في المسند =

١٣٤٥ - عن كعب بن مالك قال: «كان رسول الله ﷺ إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين، ثم يقعد ما قدر له في مسائل الناس وسلامهم» (١٦).

* * *

الباب العاشر

في أنه كان لا يطرق أهله ليلاً ﷺ

١٣٤٦ - عن أنس بن مالك: «أن رسول الله ﷺ كان لا يطرق أهله ليلاً، كان يدخل عليهم غُدوةً أو عِشاءً» (١٧).

* * *

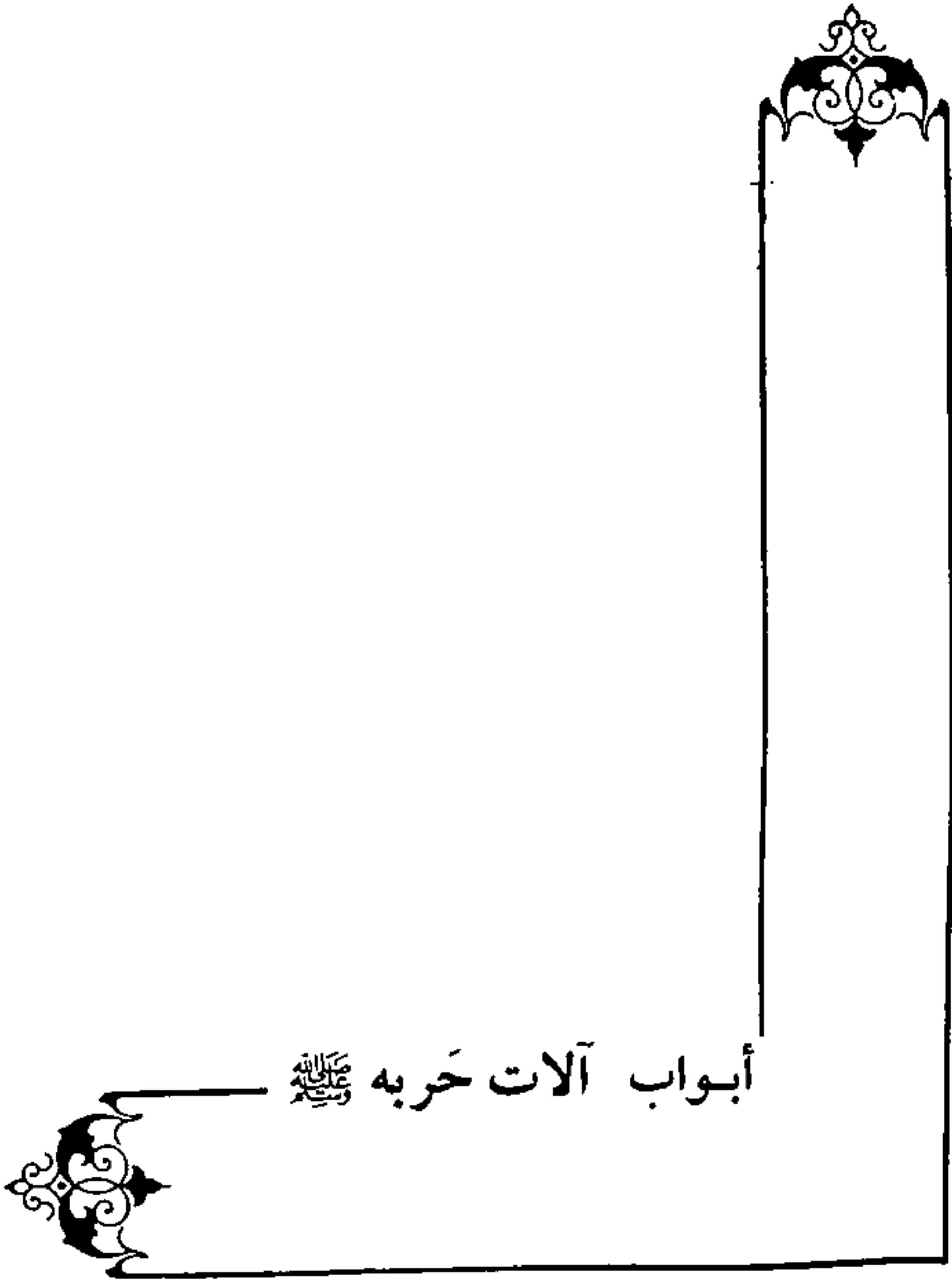
٣/٤٥٥، ٦/٣٨٦. والبيهقي في السنن الكبرى ٥/٢٦١. وابن أبي شيبة في مصنفه ٢/٢٨. وعبد الرزاق في مصنفه ٤٨٦٤. وأبو عوانة في مسنده ١/٤١٧. والخطيب في تاريخه ٨/٢٠٥. وأبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ ٤٤.

(١٦) أنظر الهامش السابق.

(١٧) «كان لا يطرق أهله ليلاً...».

أخرجه البخاري في صحيحه ٣/٩. ومسلم في صحيحه، كتاب الإمارة باب ٥٦. والإمام أحمد في

المسند ٣/١٢٥، ٢٠٤، ٢٤٠. وانظر: فتح الباري ٩/٣٤٠.



الباب الأول في ذكر سيفه ﷺ

١٣٤٧ - عن ابن عباس: «أن رسول الله ﷺ تنفل سيفه ذا الفقار يوم بدر، وهو الذي رأى فيه الرؤيا يوم أحد».

١٣٤٨ - عن علي قال: «كان اسم سيف رسول الله ﷺ ذا الفقار»^(١).

١٣٤٩ - عن ابن عاصم قال: أخرج إلينا علي بن الحسين سيف رسول الله ﷺ فإذا قبيعته والحلقتان اللتان فيهما الحمائل من فضة. قال: فسألته فإذا هو قد نحل، كان سيفاً لمنبه بن الحجاج السهمي اتخذه رسول الله ﷺ يوم بدر^(٢).

١٣٥٠ - عن أنس قال: «كانت قبيعة سيف رسول الله ﷺ من فضة»^(٣).

* * *

الباب الثاني في ذكر درعه ﷺ

١٣٥١ - عن علي قال: «كان اسم درع النبي ﷺ ذا الفضول»^(٤).

(١) «كان اسم سيف رسول الله ﷺ ذا الفقار».

أخرجه أبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ ١٣٩. وأورده العراقي في تخريج الأحياء ٣٧٦/٢.

(٢) أخرجه أبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ ١٤٢.

(٣) «كانت قبيعة سيفه من فضة».

أخرجه أبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ ١٤٠. وابن أبي حاتم في علل الحديث ٩٣٨.

(٤) «كان اسم درع النبي ﷺ ذا الفضول».

أخرجه أبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ ١٤١.

١٣٥٢ - عن جابر بن عبد الله قال: أخرج علي بن الحسين لنا درع رسول الله ﷺ، فإذا هي يمانية رقيقة ذات زرافين، فإذا علقت بزرافينها شمّرت، فإذا أرسلت مسّت الأرض.

١٣٥٣ - عن جعفر بن محمد، عن أبيه قال: «كانت في درع رسول الله ﷺ حلقتان من فضة»^(٥).

١٣٥٤ - عن السائب بن زيد: «أن رسول الله ﷺ كان عليه يوم أحد درعان قد ظاهر بينهما».

* * *

الباب الثالث في ذكر مغفّره ﷺ

١٣٥٥ - عن أنس قال: «دخل رسول الله ﷺ يوم فتح مكة وعلى رأسه مغفّر من حديد»^(٦).

* * *

الباب الرابع في ذكر قوسه ﷺ

١٣٥٦ - عن ابن عباس قال: «كان رسول الله ﷺ يخطبهم يوم الجمعة في السّفَر متوكّئاً على قوس قائماً»^(٧).

(٥) أنظر هامش رقم (٢)

(٦) «دخل يوم فتح مكة وعلى رأسه مغفّر من حديد...»

أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحج حديثه ٤٥٠. والبخاري في صحيحه، كتاب الصيد ١٨، وكتاب الجهاد باب ١٦٩، والمغازي باب ٤٨، واللباس باب ١٧. وأبوداود في الجهاد باب ١١٧. والترمذي في الجهاد باب ١٨. والنسائي في المناسك باب ١٠٧. وابن ماجه في الجهاد باب ١٨. والدارمي في المناسك باب ٨٨. ومالك في الحج حديث ٢٤٧. وأحمد في المسند ١٠٩/٣، ١٦٤، ١٨٠، ١٨٦، ٢٢٤، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٤٠.

(٧) «كان يخطبهم يوم الجمعة في السفر...»

سبق تخريجه.

الباب الخامس

في ذكر رمحه ﷺ

١٣٥٧ - عن أنس قال: «كان للنبي ﷺ رمح أو عصا تُركز له فيصلي إليها»^(٨).

* * *

الباب السادس

في ذكر حربته ﷺ

١٣٥٨ - عن ابن عمر: «أن النبي ﷺ كان تُركز له الحربة فتوضع بين يديه فيصلي إليها والناس وراءه، وكان يفعل ذلك في السفر فمن ثم اتخذها الأمراء»^(٩).

١٣٥٩ - عن ابن يزيد قال: بعثني نجدة الحروري إلى ابن عباس أسأله هل [كان] يُستر بين يدي رسول الله ﷺ بحربة؟

قال: نعم في خيبر.

* * *

الباب السابع

في ذكر رايته ولوائه ﷺ

١٣٦٠ - عن عبدالله بن بريدة، عن أبيه: «أن راية رسول الله ﷺ كانت سوداء ولوائه أبيض»^(١٠).

(٨) «كان له رمح أو عصا تركز له فيصلي إليها».

أخرجه أبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ ١٣٩.

(٩) «كان تركز له الحربة فتوضع بين...».

سيأتي تخریجه.

(١٠) «أن رايته كانت سوداء ولوائه أبيض».

سيأتي تخریجه.

١٥٦١ - عن عائشة قالت: «كان لواء رسول الله ﷺ أبيض، وكانت رايته سوداء من مرط لعائشة مُرَحَّل» (١١).

١٣٦٢ - عن يونس بن عُبيد مولى محمد بن القاسم قال: بعثني محمد بن القاسم إلى البراء بن عازب أسأله عن راية رسول الله ﷺ ما كانت؟

قال: «كانت سوداء مربعة من نَمِرة» (١٢).

١٣٦٣ - عن ابن عباس قال: «كانت راية رسول الله ﷺ سوداء ولواؤه أبيض مكتوب فيه: «لا إله إلا الله محمد رسول الله» (١٣).

١٣٦٤ - عن الحسن قال: «كانت راية رسول الله ﷺ تسمى العُقَاب» (١٤).

* * *

الباب الثامن

في ذكر قضيبه ﷺ

١٣٦٥ - عن أبي سعيد قال: «كان رسول الله ﷺ يستحبُّ العراجين فلا يزال في يده منها شيء، فدخل يوماً المسجد وفي يده عرجون، فرأى نخامةً في القبلة فحكها بالعرجون» (١٥).

(١١) «كان لواءه أبيض».

أخرجه أبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥. وابن أبي شبة في مصنفه ٥١٤/١٢.

(١٢) «كانت سوداء مربعة من نَمِرة».

سيأتي تخريجه.

(١٣) «كانت رايته سوداء ولواؤه أبيض».

أخرجه البغوي في شرح السنة ٤٠٤/١٠. وأبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥. وأورده الزبيدي في الإتحاف ١٣١/٧، وعزاه للترمذي، وابن ماجه والحاكم من حديث ابن عباس، وسكت عنه الحاكم ولم يصححه لأن فيه يزيد بن حبان ضعيف.

(١٤) «كانت رايته تسمى العقاب».

أورده الزبيدي في إتحاف السادة المتقين ١٣١/٧، وعزاه لابن عدي من حديث أبي هريرة بسند ضعيف. ورواه أبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ من حديث الحسن مرسلًا.

(١٥) «كان يستحب العراجين فلا يزال».

١٣٦٦ - عن أبي الزبير: «أن رسول الله ﷺ كان يخطب وفي يده مِخْصَرَةٌ».

١٣٦٧ - عن علي بن أبي طالب قال: «كان رسول الله ﷺ يبيع الغرقد فقعد
ومعه مِخْصَرَةٌ، فنكس وجعل ينكث يده» (١٦).

قال المصنف: كان له قضيب وهو اليوم عند الخلفاء.

* * *

الباب التاسع

في ذكر عصاه ﷺ

١٣٦٨ - عن ابن عباس قال: «التوكؤ على العصا من أخلاق الأنبياء، كان
لرسول الله ﷺ عصا يتوكأ عليها ويأمر بالتوكؤ على العصا».

* * *

= أخرجه أبو داود في سننه ٤٨٠، والإمام أحمد في المسند ٩/٣، وابن أبي شيبة في مصنفه ٣/٢، وأورده الهندي في كنز العمال ١٨٤٦٣، والسيوطي في الحباثك من الملائك ٨٠.

(١٦) «كان يبيع الغرقد فقعد...».

أخرجه أبو الشيخ من أخلاق النبي ﷺ ١٤٧.

(١٧) «كان له عصا يتوكأ عليها...».

أخرجه أبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ ٢٤٠، وأورده الالباني في السلسلة الضعيفة ٩١٦.

أبواب غزواته ﷺ

غزا رسول الله ﷺ سبعاً وعشرين غزاة قاتل منها في تسع؛ بدر، وأحد،
والمُرَيْسِيع، والخَنْدُق، وقُرَيْظَةَ، وخَيْبَرَ، والْفَتْحَ، وَحُنَيْنَ، والطائِفَ.
وقد قيل إنه قاتل في بني النضير وفي غزاة وادي القُرَى وفي الغابَةِ.
ونحن نشير إلى غزواته إشارة لطيفة إن شاء الله تعالى.

* * *

الباب الأول

في ذكر ما كان يقوله ﷺ إذا غزا

١٣٦٩ - عن أنس قال: «كان النبي ﷺ إذا غزا قال: «اللهم أنت عضدي، وأنت نصيري وبك أقاتل»^(١).

* * *

الباب الثاني

في ذكر غزاة الأبواء

وهي غزاة ودّان هي أول غزاة غزاها رسولُ الله ﷺ بنفسه، وذلك على رأس اثني عشر شهراً من الهجرة.

وحمل اللواء حمزة، وخرج في المهاجرين ليس فيهم أنصاري، حتى بلغ الأبواء يعترض عيراً لقريش فلم يلق كيداً وواعد مخشي بن عمرو الضمري وهو سيدهم، على أن لا يغزوا بني ضمرة ولا يغزونه. وكتب بينه وبينهم كتاباً. وانصرف إلى المدينة، وكانت غيبته خمس عشرة ليلة.

* * *

الباب الثالث

في غزاة بواط

وكانت في ربيع الأول على رأس ثلاثة عشر شهراً من مهاجره، وحمل اللواء

(١) حديث: «اللهم أنت عضدي وأنت نصيري وبك أقاتل».

أخرجه الإمام أحمد في المسند ١٨٤/٣. وابن حبان في صحيحه ١٦٦١ (موارد). وعبد الرزاق في مصنفه ٩٥١٧. وانظر: إتحاف السادة المتقين ١٠٥/٥.

سعد بن أبي وقاص، واستخلف على المدينة سعد بن معاذ.

وخرج في مائتين من أصحابه يعترض عير قريش، وكان أمية بن خلف فيها ومائة رجل من قريش، وألفان وخمسمائة بعير.

فبلغ بواطاً وهي جبال هينة من ناحية رضى، وبين بواط والمدينة نحو من أربعة برود، فلم يلق كيداً فرجع إلى المدينة.

* * *

الباب الرابع

في غزاة طلب كرز بن جابر

على رأس ثلاثة عشر شهراً. وكان كرز قد أغار على سرح المدينة فاستاقه، فطلبه رسول الله ﷺ حتى بلغ وادي سفوان من ناحية بدر ففاته كرز، فرجع.

* * *

الباب الخامس

في غزاة ذي العشيرة

على رأس ستة عشر شهراً من مهاجره. واستخلف على المدينة أبا سلمة وخرج هو وأصحابه على ثلاثين بعيراً يعقبونها، خرج يعترض عير قريش فيها أموالهم، فبلغ ذا العشيرة وبينها وبين المدينة تسعة برود، ففاته.

وهي العير التي رجعت من الشام وخرجت قريش للدفع عنها فكانت وقعة بدر.

* * *

الباب السادس

في غزاة بدر

كان مع أبي سفيان أموال لقريش يتجر لهم بها وهو في قلة من العدد.

فندب رسول الله ﷺ أصحابه فخرجوا لطلب الأموال.

فبلغ أبا سفيان، فبعث إلى مكة ضَمُضَم بن عمرو يَسْتَنْفِر قريشاً لأجل أموالهم، فجاء وقد جدد بعيره وشق قميصه وهو يقول: يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة! أموالكم مع أبي سفيان قد عرض لها محمد وأصحابه لا أرى أن تُدركوها، الغوث الغوث.

فتجهزوا سراعاً وخرجوا.

١٣٧٠ - عن ابن عباس قال: رأت عاتكة بنت عبد المطلب قبل قدوم ضَمُضَم مكة بثلاث ليالٍ رؤيا أفزعتهَا، فأخبرت بها العباس وقالت: قد تخوّفتُ أن يدخل علي قومك منها شراً، رأيتُ راكباً أقبل علي بعير له حتى وقف بالأبطح ثم صرخ بأعلى صوته: انفروا يا آل عُدر لمصارعكم في ثلاث. فاجتمع له الناس. ثم دخل المسجد والناس يتبعونه فمثل به بعيره علي ظهر الكعبة، فصرخ: ألا انفروا يا آل عُدر لمصارعكم في ثلاث. ثم مثل به بعيره علي جبل أبي قُبَيْس فصرخ بمثلها، ثم أخذ صخرةً ثم أرسلها، فأقبلت تهوي حتى [إذا] كانت بأسفل الجبل أَرَفَضَتْ فما بقي بيت من بيوت مكة ولا دارٍ إلا دخلتها منه فُلُقَة.

فقال العباس: رؤيا فاكتميتها.

ثم خرج العباسُ فلقني أبا جهل فقال: يا بني عبد المطلب متى حدثت هذه النبئة فيكم؟! قلت: وما ذلك؟ قال: رؤيا عاتكة، أما رضيتم أن يتنبأ رجالكم حتى تتنبأ نساؤكم؟! فإن مضت الثلاث ولم يكن من ذلك شيء كتبنا عليكم كتاباً أنكم أكذب أهل بيت في العرب.

قال العباس: فأنكرتُ أن تكون رأيت شيئاً.

قال: فلم تبق امرأة من بني عبد المطلب إلا جاءت فقالت: أقررتم لهذا الخبيث أن يقع في رجالكم ثم قد تناول النساء.

فخرجتُ لأتعرض له، فرآني فاستتر فقلت: هذا قد فرّق أن شاتمته. وإذا هو قد سمع صوت ضَمُضَم.

قال أهل التفسير: لما بلغ رسول الله ﷺ مجيء أهل مكة استشار أصحابه. فقال أبو بكر فأحسن. وقال عمر [فأحسن].

وقال المِقْدَاد: يا رسول الله امض لما أمرك الله فنحن معك، والله لا نقول كما قالت بنو إسرائيل لموسى: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون، والذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد، يعني مدينة بالحبشة، لجالدنا من دونه.

فقال له رسول الله ﷺ خيراً.

ثم قال: أشيروا عليّ. وإنما يريد الأنصار.

فقال سعد بن معاذ: امض لما أردت، فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك، إنا لصبر عند الحرب، فسربنا على بركة الله.

فقال: سيروا على بركة الله وأبشروا، فإن الله قد وعدني إحدى الطائفتين، والله لكأني أنظر إلى مصارع القوم.

ثم سار حتى نزل قريباً من بدر.

ونجا أبو سفيان بالغير، ثم بعث إلى القوم: إن الله قد نجى أموالكم فارجعوا فقال أبو جهل: والله لا نرجع حتى نردّ بدرأ، وكانت بدر موسماً من مواسم العرب يجتمع لها سوق كل عام، فنقيم هناك ثلاثاً وتنحر الجزر ونطعم الطعام ونشرب الخمر، وتضرب علينا القيان، وتسمع بنا العرب، فلا يزالون يهابوننا أبداً.

فبلغ ذلك أبا سفيان فقال: واقوماه، هذا عمل عمرو بن هشام. يعني أبا جهل. ثم لحق بالمشركين فمضى معهم.

وبني لرسول الله ﷺ عريش فكان فيه.

ونظر عمير بن وهب إلى أصحاب رسول الله ﷺ فقال لأصحابه: أرى نواضح يثرب تحمل الموت الناقع، ما لهم ملجأ إلا سيوفهم، والله ما أرى [أن] يقتل رجل منهم حتى يقتل رجلاً منكم، فإذا أصابوا منكم مثل عددهم فلا خير في العيش بعد ذلك.

فهم عتبة بالرجوع، فقال له أبو جهل: انتفخ سحرك.

وعقد رسول الله ﷺ الألوية واستقبل القبلة ومدّ يديه وقال: اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد في الأرض.

فما زال يستغيث حتى سقط رداؤه، فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه فرداه ثم التزمه من ورائه ثم قال: يا نبي الله كفاك مُناشدتك ربك فإنه سينجز لك ما وعدك.

وخرج عتبة وأخوه شيبة وابنه الوليد، فدعا إلى المبارزة فخرج فتية من الأنصار فقالوا: ما لنا بكم من حاجة.

ثم نادى مناديهم: يا محمد أخرج إلينا أكفاءنا من قومنا.

فقال رسول الله ﷺ: «يا حمزة قُم، يا عبيدة قُم، يا علي قُم».

فقالوا: أكفاء كرام (٢).

فبارز عبيدة عتبة، وبارز حمزة شيبة، وبارز علي الوليد.

فقتل حمزة شيبة، وقتل علي الوليد، واختلف عبيدة وعتبة ضربتين، كلاهما أثبت صاحبه، ففكر حمزة وعلي علي عتبة فقتلاه.

ثم زحف بعض الناس إلى بعض، فأخذ رسول الله ﷺ حفنة من الحصباء فاستقبل بها قريشاً وقال: شاهت الوجوه. ثم قال لأصحابه: شدوا.

ونزلت الملائكة، فجاءت ريحٌ ثم ذهب، ثم جاءت ريحٌ أخرى ثم أخرى، فكان في الأولى جبريل في ألف، وفي الثانية ميكائيل في ألف، وفي الثالثة إسرئيل في ألف، وكان سيمًا الملائكة عمائمٌ خضر وصفر وحممر من نور، وهم على خيلٍ بلقي. وسمع المشركون حَمَمَةَ الخيل، وكان المسلم يتبع الكافر ليقتله فيقع رأسه قبل أن يصل إليه. فكانت الهزيمة.

فقتل من صناديد القوم سبعون، وأسر سبعون، واستشار رسول الله ﷺ أصحابه في الأسارى، فقال أبو بكر: هؤلاء بنو العم والعشيرة، وإنني أرى أن نأخذ منهم الفدية فتكون قوة لنا على الكفار، وعسى أن يهديهم [الله]

فقال عمر: والله ما أرى ما رأى أبو بكر، ولكنني أرى أن تمكّني من فلان،

(٢) انظر: كنز العمال ٣٦٣٧٧.

قريب لعمر، فأضرب عنقه، وتمكن علياً من عقيل فيضرب عنقه، وتمكن حمزة من فلان أخيه، فيضرب عنقه، حتى يعلم الله أنه ليست في قلوبنا هواده للمشركين، هؤلاء صناديدهم وأئمتهم.

فمال رسول الله ﷺ إلى قول أبي بكر فأخذ منهم الفداء.

١٣٧١ - عن عبد الرحمن قال: إني لواقف يوم بدر في الصف، فنظرت عن يميني وشمالي، وإذا أنا بين غلامين من الأنصار حديثاً أسنانهما فتمنيت أن لو كنت بين أضلع منهما، فغمزني أحدهما، فقال لي: يا عم، هل تعرف أبا جهل؟

قلت: نعم، وما حاجتك إليه يا بن أخي؟
قال: بلغني أنه سب رسول الله ﷺ، والذي نفسي بيده لو رأيته لم يفارق سوادي سواده حتى يموت الأعجل.

قال: فغمزني الآخر فقال لي مثلها. فتعجبت لذلك، ثم لم أنشب أن نظرت إلى أبي جهل يزول في الناس، فقلت لهم: ألا تريان؟ هذا صاحبكما الذي تسألان عنه. فاستقبلهما فضرباه حتى قتلاه، ثم انصرفا إلى رسول الله ﷺ فأخبراه وقال كل واحد منهما: أنا قتله. فنظر في سيفيهما وقال: كلا كما قتله، وقضى بسلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح. وهما: معاذ بن عمرو ومعاذ بن عفراء.
أخرجاه في الصحيحين^(٣)

١٣٧٢ - عن أبي عبيدة قال: قال عبدالله: انتهيت إلى أبي جهل يومئذ وقد ضربت رجله وهو صريع وهو يذب الناس عنه بسيف له، فأخذته فضربته حتى قتله، فقلت: الحمد لله الذي أخزأك الله يا عدو الله. قال: [إن] هو إلا رجل قتلته قومه. فجعلت أتناوله بسيف لي غير طائل، فأصبت يده فندر سيفه فأخذته فضربته حتى قتله.

قال: ثم خرجت حتى أتيت النبي ﷺ كأنما أقل من الأرض فأخبرته فقال: «الله الذي لا إله إلا هو»؟

(٣) «إني لواقف يوم بدر في الصف...».

أخرجه البخاري في الخمس باب ١٨. ومسلم في الجهاد حديث ٤٢. وأحمد في المسند ١/١٩٣.

فرددها ثلاثاً.

فقلت: الله الذي لا إله إلا هو.

فخرج يمشي حتى قام عليه فقال: «الحمد لله الذي أخزأك يا عدو الله، هذا كان فرعون هذه الأمة!» (٤).

١٣٧٣ - عن عطية بن قيس قال: لما فرغ رسول الله ﷺ من قتال بدر جاءه جبريل عليه السلام على فرس عليه درعه ورمحه وقد عصَّب الغبار رأسه فقال: يا محمد، إن الله عز وجل بعثني إليك وأمرني أن لا أفارقك حتى ترضى أرضيت؟ قال: «نعم رضيت». فانصرف.

* * *

الباب السابع

في إلقاء رعوس المشركين في القلب

١٣٧٤ - عن طلحة: أن نبي الله ﷺ أمر بأربعة وعشرين رجلاً من صناديد قريش يوم بدر خبيث مُخبث، وكان إذا ظهر على قوم أقام بالعرصة ثلاثة أيام، فلما كان ببدر اليوم الثالث أمر براحلته فشدَّ عليها رَحْلُها، ثم [مشى و] اتبعه أصحابه فقالوا: ما نرى ينطلق إلا لبعض حاجته. حتى قام على شقة الرِّكي، فجعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم: يا فلان ابن فلان ويا فلان ابن فلان، أيسرُّكم أنكم أطعتم الله ورسوله، فإننا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً، فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً؟

فقال عمر: يا رسول الله، ما تكلم من أجسادٍ لا أرواح لها فيها.

فقال نبي الله ﷺ: «والذي نفس محمد بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم».

(٤) حديث: «الحمد لله الذي أخزأك...».

أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٨١/٩. وأبو نعيم في حلية الأولياء ٢٠٨/٤. والإمام أحمد في المسند ٤٤٤/١. وابن أبي شيبة في المصنف ٣٧٤/١٤. وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٧٩/٦.

قال قتادة: أحياهم الله حتى أسمعهم قوله توبيحاً وتصغيراً ونقمةً وندماً.
أخرجاه^(٥).

* * *

الباب الثامن

في غزوة بني قينقاع

وكانت للنصف من شوال على رأس عشرين شهراً. وكانوا يهوداً. فحمل لواءه
حمزة واستخلف أبا لُبابة.

وكانوا وادعوا رسول الله ﷺ ثم غَدَرُوا.

فحاصرهم فنزلوا على حكمه وأن له أموالهم ولهم النساء والذرية.

* * *

الباب التاسع

غزاة السويق

على رأس اثني وعشرين شهراً. واستخلف أبا لُبابة.

وذلك أن أبا سفيان حرّم الدّسم حتى يأخذ بثأره من محمد وأصحابه. فوصل
إلى نحو المدينة فقتل رجلين وحرّق أبياتاً ورأى أن يمينه قد حَلَّتْ فهرب.

فبلغ ذلك النبي ﷺ فخرج في إثرهم، وجعل أبو سفيان وأصحابه يتخفّفون
حتى يُلقون جُرب السُّويق، فيأخذها المسلمون، فلم يلحقوه، فرجع النبي ﷺ.

* * *

(٥) حديث: «والذي نفسي محمد بيده ها أنتم بأسمع لما أقول...» .
أخرجه البخاري في صحيحه ٩٧/٥. وكذلك الإمام أحمد في المسند ١٤٥/٣، ٢٩/٤. والطبراني في
المعجم الكبير ٩٩/٥. والبخاري في شرح السنة ٣٨٤/١٣. وانظر: فتح الباري ٣٠١/٧.

الباب العاشر غزاة قرقرة الكدر

على رأس ثلاثة وعشرين شهراً.

حمل لواءه عليُّ بن أبي طالب، واستخلفَ ابنَ أم مكتوم، فظفر بنعم تبلغ خمسمائة بعير ورجع.

* * *

الباب الحادي عشر

غزوة غطفان

على رأس خمسة وعشرين شهراً، واستخلف عثمان بن عفان.

وذلك أنه بلغه أن جَمْعاً قد تجمعوا فخرج فهربوا منه، وجاء غُورث بن الحارث والنبي ﷺ تحت شجرة ويده سيف فقال: من يَمْنَعُك مني؟ فقال: «الله». فأسلم، ورجع رسولُ الله ﷺ^(٦).

* * *

الباب الثاني عشر

غزاة بني سليم

على رأس سبعة وعشرين شهراً، بناحية الفرع.

وذلك أنه بلغه أن بها جَمْعاً من بني سُليم، فخرج فتفرقوا.

* * *

الباب الثالث عشر

غزاة أحد

لَمَّا رَجَعَ مَنْ حَضَرَ بَدْرًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِلَى مَكَّةَ وَجَدُوا الْعَيْرَ الَّتِي قَدِمَ بِهَا أَبُو

(٦) سبق تخريجه.

سفيان موقوفةً على دار الندوة، فمشت أشرافُ قريش إلى أبي سفيان وقالوا: نحن طيبوا الأنفس بأن نجهز برّيح هذه العير جيشاً إلى محمد.

قال أبو سفيان: أنا أول من أجاب إلى ذلك، وبنو عبد مناف معي.

فباعوها فصارت ذهباً، وكانت ألف بعير، وكان المالُ خمسين ألف دينار، فسلم إلى أهل العير رءوس أموالهم وعُزلت الأرباح، وبعثوا إلى العرب يستنفرونهم، وأجمعوا على إخراج الظعن معهم ليذكروا بهم بداراً فيكون أشدّ لهم في القتال.

وخرجت قريش ومعهم أبو عامر الراهب، وهم ثلاثة آلاف فيهم سبعمائة دارع، ومعهم مائتا فرس، وثلاثة آلاف بعير، وكانت الظعن معهم خمس عشرة امرأة.

فساروا حتى نزلوا ذا الحليفة.

وكان سعد بن معاذ وسعد بن عباد وأسيّد بن حُضير بباب رسول الله ﷺ في عدة من الناس، وحُرست المدينة.

وكان رأي رسول الله ﷺ أن لا يخرج من المدينة، فطلب فتیان أحداث لم يشهدوا بداراً أن يخرجوا، حرصاً على الشهادة.

فصلى الجمعة ثم وعظهم وأمرهم بالجد والاجتهاد، ثم صلى العصر ودخل بيته ومعه أبو بكر وعمر، فعمّماه وألبسناه، وصُفّ له الناس فخرج وقد لبس لأمته وتقلّد السيف وألقى الترس من وراء ظهره وعقد ثلاثة ألوية واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم، ثم ركب فرسه وتقلّد القوس وأخذ قبلته بيده، وفي المسلمين مائة دارع.

واعترّل ابن أبي في ثلاثمائة، فبقي رسول الله ﷺ في سبعمائة، وأقبل يسوي الصفوف وخلف أحداً وراء ظهره، واستقبل القبلة وأقام خمسين من الرماة.

وأقام [المشركون] على الميمنة خالد بن الوليد، وعلى الميسرة عكرمة، وعلى الخيل صفوان بن أمية.

وجعل نساء المشركين يضربن الدفوف ويقلن:

نحن بنات طارق نمشي على النمارق

والمسك في المَفَارِقِ إِنَّ تُقْبَلُوا نُعَانِقُ
وإنْ تُذْبِرُوا نِفَارِقُ فِرَاقُ غَيْرِ وَامِقِ

فأقبلوا وانكشف المشركون، وأقبل المسلمون يأخذون الغنائم، وأقبل جماعة من الرماة.

فنظر خالد بن الوليد إلى خللٍ فكَرَّ بالخيل وتبعه عكرمة، وانتقضت صفوفُ المسلمين ونادى إبليس لعنه الله: قُتِلَ مُحَمَّدٌ.

وثبت رسول الله ﷺ في عصابة من أصحابه فأصيبت رُبَاعِيَّتُهُ ورماه ابنُ قَمِيَّةٍ بحجر فكسر أنفه ورباعيته وشجَّه في وجهه..

ورمى رسول الله ﷺ أُبَيُّ بن خلف بحربة فمات منها.

١٣٧٥ - عن سعد بن أبي وقاص قال: «لقد رأيت عن يمين رسول الله ﷺ ويساره رجلين عليهما ثياب بيض يُقاتلان عنه أشدَّ القتال ما رأيتهما قبل ولا بعد». أخرجاه (٧).

١٣٧٦ - عن أنس: أن النبي ﷺ لما كُسرَت رُبَاعِيَّتُهُ يومَ أحدٍ وشجَّ في وجهه جعل يمسح الدم عن وجهه ويقول: كيف يفلح قومٌ خَضَبُوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم إلى الله تعالى.

فنزلت هذه الآية: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾ (٨).

انفرد بإخراجه مسلم (٩).

(٧) «لقد رأيت عن يمين رسول الله ﷺ ويساره...».

أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل حديث ٤٧. والبخاري في صحيحه، كتاب القدر باب ٥. والإمام أحمد في المسند ٤/١٣٥.

(٨) سورة: آل عمران، الآية: ١٢٨.

(٩) «أن النبي لما كسرت رباعيته...».

أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد حديث ١٠١، ١٠٣، ١٠٦.

١٣٧٧ - عن أبي بشر المازني قال: حضرتُ يومَ أحدٍ وأنا غلامٌ فرأيتُ ابنَ قَمَتهِ علا رسولَ اللهِ ﷺ بالسيفِ فرأيتُ رسولَ اللهِ ﷺ وقعَ على كتفيه في حفرةِ أمامه حتى تَوَارَى، فجعلتُ أصيحُ وأنا غلامٌ، حتى رأيتُ الناسَ يأتونَ إليه فأنظرُ إلى طلحةِ ابنِ عبيدالله أخذَ يحضنه حتى قام رسولُ اللهِ ﷺ.

١٣٧٨ - عن ابنِ يوسفِ الفريابي قال: لقد بلغني أن الذين كَسَرُوا رُبَاعِيَةَ النبي ﷺ لم يولد لهم صبي فنبئت له رُبَاعِيَةَ!

١٣٧٩ - عن الزبير بن بَكَار قال: قُتِلَ أُمِيَّةُ بنُ خَلْفِ بَدْرٍ، وكان أخوه أبي بن خلف قد أُسِرَ يومئذٍ، فلما فُدي قال لرسولِ اللهِ ﷺ: إن عندي فرساً أعلفه كلَّ يومٍ فرقاً من ذرَّةٍ أقتلكَ عليه. فقال له رسولُ اللهِ ﷺ: «بل أنا أقتلكَ إن شاء اللهُ» (١٠).

فلما كان يومُ أحدٍ وانحاز المسلمون إلى شِعبِ أحدٍ أبصرَ أبي بن خلف رسولَ اللهِ ﷺ فحملَ عليه فشُدَّ، فحملَ عليه الزبير بن العوامِ ومع الزبيرِ الحربةُ، فأخذها رسولُ اللهِ ﷺ فطعنه بها في ترقوته فخرَّ صريعاً، فأدركه المشركون فأرسوه وله خوار فجعلوا يقولون: مابك بأسُ قال: أليس قال لي: أنا أقتلكَ. فحملوه حتى ماتَ بمَرِّ الظَّهرانِ على أميالٍ من مكة.

١٣٨٠ - عن سعد بن معاذ أنه قال لأمية: إني سمعت رسولَ اللهِ ﷺ يقول: «إِنَّهُ قَاتِلُكَ».

قلت: يحتمل أن يكون رسولُ اللهِ ﷺ قتلَ أمية يومَ بدرٍ، وقتلَ أبي بن خلفٍ يومَ أحدٍ، ويحتمل أن يكون المعنى: يقتلكَ أصحابي.

(١٠) حديث: «بل أنا أقتلك إن شاء اللهُ».

أخرجه ابن سعد في طبقاته ٣٢/١/٢. وأورده ابن كثير في البداية والنهاية ٣٢/٤، ٣٥، ٣٠٨/٦. والسيوطي في الدر المنثور ٦٩/٥. والقرطبي في تفسيره ٣٨٥/٧.

١٣٨١ - عن البراء بن عازب قال: جعل رسول الله ﷺ على الرّماة يومَ أحد، وكانوا خمسين رجلاً، عبد الله بن جبير، وقال: «إن رأيتمونا تخطفنا الطيرُ فلا تبرحوا حتى أرسل إليكم، وإن رأيتمونا ظهرنا على القوم فلا تبرحوا حتى أرسل إليكم».

فهزموهم، فأنا والله رأيت النساء يشتدّن على الجبل، وقد بدت أسوقتهن وخلاخيلهن رافعات ثيابهن، فقال أصحابُ عبد الله بن جبير: الغنيمة ظهر أصحابكم فما تنتظرون.

قال ابنُ جُبَيْر: أنسيتم ما قال رسول الله ﷺ؟

قالوا: لنأتينّ الناسَ فلنصيبنّ من الغنيمة.

فلما أتوهم صرفت وجوههم فأقبلوا منهزمين، فلم يبق مع رسول الله ﷺ غير اثني عشر رجلاً، فأصابوا منهم سبعين رجلاً، وكان رسول الله ﷺ قد أصاب من المشركين يوم بدرٍ أربعين ومائة: سبعين أسيراً وسبعين قتيلاً.

فقال أبو سفيان: أفي القوم محمد؟ ثلاثاً.

فنهاهم رسول الله ﷺ أن يجيبوه. ثم قال: أفي القوم ابن [أبي] قحافة: ثلاثاً. أفي القوم ابن الخطاب؟ ثلاثاً. ثم أقبل على أصحابه فقال: هؤلاء قد قُتلوا وقد كفيتموهم.

فما ملك عمر نفسه أن قال: كذبت والله يا عدو الله، إن الذين عددت لأحياء كلهم وقد بقي لك ما يسوؤك. قال: ولم يسوؤني؟ ثم أخذ يرتجز: اعلُّ هُبَل، اعلُّ هُبَل.

فقال رسول الله ﷺ: «ألا تجيبونه؟».

فقالوا: يا رسول الله ما نقول؟

قال: «قولوا: الله مولانا ولا مولى لكم» (١١).

* * *

(١١) حديث: «إن رأيتمونا تخطفنا الطير...».

أخرجه البخاري في صحيحه ٧٩/٤. وأبو داود في سننه ٢٦٦٢. والإمام أحمد في المسند ٢٩٣/٤. وابن سعد في طبقات ٣٣/١/٢. وسعيد بن منصور في سننه ٢٨٥٣. والبغوي في شرح السنة ٤٢٦/١.

الباب الرابع عشر في غزاة حمراء الأسد

١٣٨٢ - على رأس اثنين وثلاثين شهراً، وذلك أنهم لما انصرفوا من أحدبات الناس يُداوون جراحاتهم، فلما صلى رسول الله ﷺ الصبح أمر بلالاً فنادى أن رسول الله ﷺ يأمركم بطلب عدوكم، فلا يخرج معنا إلا من شهد القتال بالأمس.
وخرج رسول الله ﷺ ووجهه مشجوج وشفته قد كُلمت، فمسكراً بجمراء الأسد، وذهب العدو فرجع إلى المدينة.
* * *

الباب الخامس عشر في غزاة [بني] النضير

١٣٨٣ - على رأس سبعة وثلاثين شهراً. خرج رسول الله ﷺ فكلّمهم أن يُعينوه في دية رجلين كان قد أمتنهما فقتلتهما عمرو بن أمية، فقالوا: نفعنا.
فقال عمرو بن جحاش: أنا أظهر على البيت فأطرح عليه صخرة.
فقال سلام بن مشكم: لا تفعلوا فوالله ليُخبرنّ بما همتمم به.
فجاءه الخبر، فتربّض سريعاً إلى المدينة، وبعث إليهم: أن اخرجوا من بلدي، وقد أجلتكم عشرة أيام. فتجهّزوا.

فأرسل إليهم ابن أبي: لا تخرجوا فإن معي ألفين من قومي وغيرهم، وتُمدكم قريظة وحلفاؤكم من غطفان. فطمع حبي فقال: ما نخرج [فخرج] إليهم وعليّ يحمل رايته، واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم، فقاموا على حصنهم يضربون بالنبل والحجارة، واعتزلتهم قريظة، وخذلهم ابن أبي وحلفاؤهم من غطفان. فحاصروهم وقطع نخلهم، فقالوا: نخرج من بلادك. فتحملوا على ستمائة بعير.

فقال: اخرجوا ولكم دماؤكم وما حملت الإبل إلا الحلقة. فأخذ منهم خمسين درعاً وخمسين بيضة وثلاثمائة وأربعين سيفاً. وكان ذلك خالصاً له لم يُشهم منه أحداً.

الباب السادس عشر في غزاة بدر الموعود

وذلك أن أبا سفيان قال لما انصرف عن أحد: الموعدُ بيننا وبينكم بدرُ الصغرى رأسَ الحول.

فلما دنا الموعدُ كره أبو سفيان الخروجَ، فخرج رسول الله ﷺ في ألف وخمسمائة، وحمل لواءه علي بن أبي طالب. وخرجوا ببضائع لهم، وكانت بدر الصغرى سوقاً يقوم لهلال ذي القعدة، فانتهوا إليها هلالَ ذي القعدة فباعوا وربحوا. وخرج أبو سفيان حتى بلغ مرَّ الظهران ثم رجع، وقال: هذا عامٌ جذب.

قال مجاهد: ﴿الذين قال لهم الناس إنَّ الناسَ قد جَمَعُوا لَكُمْ﴾ (١٢).

قال: هذا أبو سفيان قال: يا محمد موعدكم بدر حيث قتلتم أصحابنا.

فانطلق النبي ﷺ لموعده حتى نزلوا بدرأ فوافوا السوق، فذلك قوله تعالى: ﴿فانقلبوا بنعمةٍ من الله وفضلٍ لم يَمَسُّهُمْ سُوءٌ﴾ (١٣).

والفضل: ما أصابوا من التجارة. وهي بدرُ الصغرى.

* * *

الباب السابع عشر غزاة ذات الرقاع

على رأس سبعة عشر شهراً. وذلك أن رسول الله ﷺ أُخبر بأن أنماراً قد جَمَعُوا له الجموعَ، فاستخلف عثمان بن عفان، وخرج حتى أتى محالَّهم بذات الرقاع، وهو جبل فيه بُقع حمر وسواد وبياض.

(١٢) سورة: آل عمران، الآية: ١٧٣.

(١٣) سورة: آل عمران، الآية: ١٧٤.

فرقى الجبل فلم يجد إلا نسوةً فأخذهن ورجع . وقيل : إن بها جاء غُورث بن الحارث وقال : مَنْ يمنعك مني؟

* * *

الباب الثامن عشر في غزوة دومة الجندل

على رأس تسعة وأربعين شهراً . بلغ رسول الله ﷺ أن بها جمعاً كثيراً يظلمون من مرّ بهم ، فخرج في ألف ، واستخلف سبّاع بن عُرفطة ، فهجم على ماشيتهم ورعائهم ، فأصاب من أصاب وهرب من هرب ، ورجع إلى المدينة

* * *

الباب التاسع عشر في ذكر غزاة المريسي

وهو اسم بئر لبني المُصْطَلِق ، وكان سيدهم الحارث بن أبي ضرار ، وكان جمع لحرب رسول الله ﷺ ، فخرج رسول الله ﷺ إليهم ، وتراموا بالنبل ساعة ، ثم أمر رسول الله ﷺ أصحابه فحملوا حملةً واحدة ، فقتل عشرة من العدو وأسر الباقون . ولم يُقتل من المسلمين إلا رجل واحد ، وسبى رسول الله ﷺ الرجال والنساء والذرية والنعم ، وكانت الإبل ألفي بعير والشاء خمسة آلاف والسبي مائتي أهل بيت .

وجعلت جُويرية بنت الحارث في سهم ثابت بن قيس وابن عم له ، فكاتبها ، وقيل : في سهم ثابت بن قيس وحده . فجاءت رسول الله ﷺ تستعينه في كتابتها ، فأدى عنها وتزوجها . فقال الناس : أصهارُ رسول الله ﷺ يُسْتَرْقُونَ ! فأعتقوا ما كان في أيديهم

* * *

البابُ العَشرون في ذكر غزاة الخندق

وهي غزاة الأحزاب .

لَمَّا أَجْلَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَنِي النَّضِيرِ خَرَجَ نَفْرًا مِنْ أَشْرَافِهِمْ إِلَى مَكَّةَ، فَأَلْبَسُوا قَرِيشًا وَدَعَوْهُمْ إِلَى الْخُرُوجِ، وَاجْتَمَعُوا مَعَهُمْ عَلَى قِتَالِهِ، ثُمَّ خَرَجُوا فَأَتَوْا غَطَفَانَ وَ[بَنِي] سُلَيْمٍ فَفَارَقُوهُمْ عَلَى مِثْلِ ذَلِكَ .

وتجهزت قريش وجمعوا، فكانوا أربعة آلاف، وعقدوا اللواء في دار الندوة، وقادوا معهم ثلاثمائة فرس وألفاً وخمسمائة بعير، وخرج يقودهم أبو سفيان . ووافقهم بنو سليم بمر الظهران وهم سبعمائة، وخرجت معهم بنو أسد، وخرجت فزارة وهم ألف . وخرجت أشجع وهم أربعمائة . وخرجت بنو مرة وهم أربعمائة أيضاً . وكان جميع من وافى الخندق من القبائل عشرة آلاف، وهم الأحزاب .

فلما بلغ رسول الله ﷺ وصولهم من مكة ندب الناس، فأشار سلمان بالخندق، وعسكر رسول الله ﷺ بالناس إلى سفح سلع، وكان المسلمون ثلاثة آلاف . وفرغوا من الخندق في ستة أيام . وعمل معهم رسول الله ﷺ بيده .

١٣٨٤ - عن البراء بن عازب قال: لَمَّا أَمَرْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِحُفْرِ الْخَنْدَقِ عَرَضَتْ لَنَا فِي بَعْضِ الْخَنْدَقِ صَخْرَةٌ عَظِيمَةٌ شَدِيدَةٌ لَا تَأْخُذُ فِيهَا الْمَعَاوِلُ . فَشَكَّوْنَا ذَلِكَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ . فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَلَمَّا رَأَاهَا أَلْقَى ثَوْبَهُ وَأَخَذَ الْمِعْوَلَ وَقَالَ: «بِسْمِ اللَّهِ» ثُمَّ ضَرَبَ ضَرْبَةً فَكَسَرَ ثَلَاثَهَا، وَقَالَ: «اللَّهُ أَكْبَرُ أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الشَّامِ، وَاللَّهُ إِنِّي لِأَبْصُرَ قُصُورَهَا الْحُمْرَ السَّاعَةَ» .

ثم ضرب الثانية فقطع ثلثها الآخر . وقال: «اللَّهُ أَكْبَرُ أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ فَارَسِ، وَاللَّهُ إِنِّي لِأَبْصُرَ الْقُصُورَ الْأَبْيَضَ مِنَ الْمَدَائِنِ» .

ثم ضرب الثالثة وقال: «بِسْمِ اللَّهِ» فقطع بقية الحجر، وقال: «اللَّهُ أَكْبَرُ أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الْيَمَنِ . وَاللَّهُ إِنِّي لِأَبْصُرَ أَبْوَابَ صَنْعَاءَ مِنْ مَكَانِي هَذِهِ السَّاعَةَ» .

قال علماء السير: كان اشتد الخوف يوم الخندق، وفشل الناس وخيف على

الذراري والأموال، وطلب المشركون مَضيقاً من الخندق يُقحمون فيه خيلهم، فعبرَ منهم جماعةٌ منهم: عمرو بن عبدود. فجعل يدعو إلى البراز وهو ابن سبعين سنة؛ فبارزه عليٌّ فقتله.

فأصبحوا فجمعوا كتيبةً غليظةً فيها خالد بن الوليد، وقاتلوا إلى الليل. ولم يصل رسول الله ﷺ يومئذ ظهراً ولا عصرًا ﷺ قال: «شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر، ملأ الله بيوتهم أو قبورهم ناراً»^(١٤).

وحُصر رسول الله ﷺ وأصحابه بضع عشرة ليلة، وقيل: أربعاً وعشرين. وكان نعيم بن مسعود قد أسلم، فمشى بين قريش وقريظة فخذل بينهم، وهبَّت ريحٌ شديدة، فقال أبو سفيان لأصحابه: إنكم لستم بدار مُقام، قد هلك الخفُّ والحافر، واختلفت قريظة، ولقينا من الريح ما ترون، فارتحلوا إني مرتحل.

وقتل من المشركين يومئذ ثلاثة ومن المسلمين ستة.

* * *

الباب الحادي والعشرون

في ذكر غزاة بني قريظة

لَمَّا انصرف رسول الله ﷺ من الخندق جاءه جبريل فقال: «إن الله يأمرك أن تسير إلى بني قريظة فإني عامدٌ إليهم فأزلزل بهم حصونهم».

١٣٨٥ - عن عائشة أن رسول الله ﷺ لَمَّا فرغ من الأحزاب دخل المغتسل ليغتسل، فجاءه جبريل عليه السلام فقال: أوضعت السلاح؟! ما وضعت الملائكة أسلحتها، وها أنا أنهدُّ إلى بني قريظة.

قالت عائشة: كآني أنظر إلى جبريل من خلل الباب، قد عصب رأسه العنان.

قال علماء السير: [فأمر رسول الله ﷺ مؤذناً] يؤذّن في الناس: «أن رسول الله ﷺ

(١٤) حديث: «الله أكبر أعطيت مفاتيح الشام...».

سبق تخريجه.

يأمركم أن لا تصلُّوا العصرَ إلا في بني قريظة . واستخلف ابن أم مكتوم .

ثم سار في ثلاثة آلاف ، فحاصرهم أشدَّ الحصار ، فأرسلوا إلى رسول الله ﷺ : أرسل إلينا أبا لُبَّابة بن عبد المنذر . فأرسله ، فشاوروه ، فأشار إليهم بيده : إنه الذبح ، ثم ندم وقال : خُنت الله ورسوله . فربط نفسه في المسجد ، ولم يأت حتى أنزل الله توبته .

ثم نزلوا على حكم رسول الله ﷺ ، فأمر بهم رسول الله ﷺ محمد بن مسلمة ، فكتَّفوا ونُحُوا ناحيةً ، وعزل النساء والذرية ، وجمعت أمتعتهم فكانت ألفاً وخمسمائة سيف ، وثلاثمائة درع ، وألفي رمح ، وخمسمائة تُرس وحِجفة ، وجمالاً كانت نواضح .

وكلَّمت الأوس رسولَ الله ﷺ أن يهبهم لهم ، وكانوا حلفاءهم ، فجعل رسول الله ﷺ الحُكم بينهم إلى سعد بن معاذ ، فحكم فيهم أن يُقتل كلُّ من حَزَب عليه ، [وتُغنم] المواشي ، وتُسبى النساء والذراري ، وتُقسم الأموال .

فقال رسول الله ﷺ : «لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أَرْقِعة» (١٥) .

* * *

الباب الثاني والعشرون

في ذكر غزاة بني لحيان

وكانوا بناحية غِفَار ، وذلك في ربيع الأول سنة ست فخرج إليهم رسول الله ﷺ فهربوا في الجبال ، ثم رجع رسول الله ﷺ .

* * *

(١٥) حديث : «لقد حكمت فيهم بحكم الله» .

أخرجه البخاري ٨٢/٤ ، ٧٢/٨ . ومسلم في كتاب الجهاد باب ٢٢ . وأحمد ٢٢/٣ ، ١٤٢/٦ . والبيهقي في السنن الكبرى ٥٨/٦ ، ٩٧/٩ ، وفي دلائل النبوة ١٩/٤ ، ٢٦ ، ٢٧ . وابن سعد في الطبقات الكبرى ٤/٢/٣ ، ٦/٥ .

الباب الثالث والعشرون

في غزاة الغابة

في ربيع الأول سنة ست أيضاً. وذلك أن عيينة بن حصن أغار على لقاح رسول الله ﷺ فاستاقها وقتل راعيها وجاء الصريخ، فخرج رسول الله ﷺ واستخلف ابن أم مكتوم، وخلف سعد بن عبادة في ثلاثمائة يحرسون المدينة وعقد لواء للمقداد، وقال: امض فأنا في أترك. ومضى وراءهم سلمة بن الأكوع، وجاء رسول الله ﷺ، فقال له سلمة: يا رسول الله، إن القوم عطاش. فقال رسول الله ﷺ: «مَلَكْتَ فَأَسْجِحْ». ورجع (١٦).

* * *

الباب الرابع والعشرون

في غزاة الحديبية

في سنة ست استنفر رسول الله ﷺ أصحابه إلى العمرة، فأسرعوا، وخرج واستخلف ابن أم مكتوم، ولم يخرج بسلاح إلا السيوف في القرب، وساق بُدْناً هو وأصحابه، فصلى الظهر بذي الحليفة. ثم دعا بالبُدن فجُللت ثم أشعرها في الشق الأيمن، ثم قلدها، وأشعر أصحابه، وهي سبعون بدنة فيها جمل لأبي جهل الذي غنمه يوم بدر، وأحرم ولبي.

وبلغ المشركين خروجه فأجمعوا على صدّه وعسكروا بيلدح وقدموا مائتي فارس إلى كراع الغميم وتقاربوا.

فصلى رسول الله ﷺ صلاة الخوف، ثم دنا من [مكة] فبركت به راحلته فقال المسلمون: حَلْ حَلْ. فزجروها فأبَتْ، فقالوا: خَلَّتِ الْقُصُوءُ.

(١٦) حديث: «مَلَكْتَ فَأَسْجِحْ».

أخرجه البخاري في صحيحه ٨١/٤، ١٦٦/٥. ومسلم في صحيحه، في الجهاد حديث ١٣١. والبيهقي في السنن الكبرى ٢٣٦/١٠. وابن سعد في الطبقات ٣٩/٢/٤.

قال: ما خلأت وإنما حبسها حابسُ الفيل! أما والله لا يسألوني اليومَ خطَّةً فيها تعظيمُ حُرْمَاتِ الله إلا أعطيتهم إياها.

ثم زجرها فقامت، فولَّى راجعاً عوداً على بدءٍ حتى نزل بالناس على ثمَد من أثماد الحديدية قليل الماء، فانتزعَ سهماً من كنانته فغرزَه فيها فجاشت لهم بالروء حتى اغترفوا بأيديهم من البئر.

وجاء بُذيل بن وُرَقاء فقال: قد جئناك من عند قومك، قد استنفروا لك الأحابيشَ ومن أطاعهم، معهم العُودُ المَطَافيل والنساء والصبيان يُقسمون بالله لا يُخلون بينك وبين البيت حتى تستبید خضراءهم.

فقال رسول الله ﷺ: «لم نأت لقتال أحد، وإنما جئنا لنطوف بهذا البيت، فمن صدنا عنه قاتلناه».

فرجع بُذيل فأخبر قريشاً. فبعثوا عروة بن مسعود فكلمه بنحو من ذلك فأخبر قريشاً، فقالوا: نردُّه عن البيت في عامنا هذا، ويرجع من قابل فيدخل ويطوف.

فأرسل عثمان بن عفان إلى أهل مكة، فأخبر أنه قد قُتل، فبايع الناس بيعة الرضوان تحت الشجرة.

ثم أجمعوا على الصلح وكتبوا: «هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله وسهيل ابن عمرو، اصطلحا على وضع الحرب عشر سنين يأمن فيها الناس ويكف بعضهم عن بعض، على أنه لا سلاسل ولا أغلال، وأن بيننا عيبة مكفوفة، وأنه من أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدا فعل، وأنه من أتى محمداً منهم بغير إذن وليه رده إليه، وأنه من أتى قريشاً من أصحاب محمد لم يردوه، وأن محمداً يرجع عامه هذا بأصحابه، ويدخل علينا من قابل في أصحابه فيقيم بها، ولا يدخل علينا بسلاح إلا سلاح المسافر: السيوف في القرب. شهد أبو بكر وعمر وعثمان وعبد الرحمن وسعد وأبو عبيدة وابن مسleme وحويطب وكتب علي».

وكان هذا الكتاب عند رسول الله ﷺ ونسخته عند سهيل بن عمرو.

وخرج أبو جندل بن سهيل يرُسف في قيوده، فقال سهيل: هذا أول ما أقاضيك عليه. فردّه.

ثم نحر رسول الله ﷺ هديه ونزل عليه: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ (١٧).

* * *

الباب الخامس والعشرون

في ذكر غزاة خيبر

خرج رسول الله ﷺ إلى خيبر، فلما وصل دخلوا حصونهم وقاتلوه، فقتل منهم ثلاثة وتسعين رجلاً، واستشهد من المسلمين خمسة عشر رجلاً، وفتحها حصناً حصناً. وخرج مَرْحَبٌ فقتله عليٌّ. وكان الفتح على يديه.

* * *

الباب السادس والعشرون

في ذكر غزاة الفتح

١٣٨٦ - لَمَّا تَجَهَّزَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِغَزَاةِ الْفَتْحِ أَخْفَى أَمْرَهُ وَقَالَ: «اللَّهُمَّ خُذْ عَلَيَّ أَبْصَارَهُمْ فَلَا يَرُونِي إِلَّا بَغْتَةً» (١٨).

وبعث رسول الله ﷺ إلى من حوله من العرب، أسلم وغفار ومزينة وجُهينة وأشجع وسُلَيْم، وكان المسلمون عشرة آلاف، واستخلف على المدينة ابنَ أم مكتوم. وخرج يوم الأربعاء لعشرة ليالٍ نَحَلُونَ من رمضان، وعقد الألوية والرايات بقُدَيْدٍ.

ولم يبلغ قريشاً مسيرُهُ، فبعثوا أبا سفيانَ يَجْتَسُّ الأَخْبَارَ، وقالوا: إن لقيتَ محمداً فخذ لنا منه أماناً.

فخرج أبو سفيان وحكيم بن حزام ويُدَيْل بن ورقاء، فلما رأوا العسكرَ فزعوا فسمع العباسُ صوتَ أبي سفيان فقال أبا حنظلة.

قال: لبيك.

قال: هذا رسولُ الله ﷺ في عشرة آلاف. فأسلم وأجاره، ودخل به وبصاحبيه على رسول الله ﷺ فأسلما.

(١٧) سورة: الفتح، الآية: ١.

(١٨) حديث: «اللهم خذ عليَّ أبصارهم فلا...».

أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١١/٥. وابن سعد في الطبقات الكبرى ٩٧/١/٢.

وَجَعَلَ لِأَبِي سَفِيَانَ : مَنْ دَخَلَ دَارَهُ فَهُوَ آمِنٌ وَمَنْ أَغْلَقَ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ .

فَقَالَ أَبُو سَفِيَانَ لِلْعَبَّاسِ : لَقَدْ أَصْبَحَ مُلْكُ ابْنِ أَخِيكَ عَظِيمًا . قَالَ : وَيْحَكَ ! إِنَّهُ لَيْسَ بِمُلْكٍ وَلَكِنهَا نُبُوءَةٌ .

وَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْقِتَالِ ، غَيْرَ أَنَّهُ أَمَرَ بِقَتْلِ سِتَّةِ نَفَرٍ وَأَرْبَعِ نِسْوَةٍ : عِكْرَمَةَ بِنِ ابْنِ جَهْلٍ فَهَرَبَ ثُمَّ اسْتَأْمَنَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ أُمُّ حَكِيمِ بِنْتُ الْحَارِثِ فَأَمَّنَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَهَبَّارِ بْنِ الْأَسْوَدِ ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ ، فَاسْتَأْمَنَ لَهُ عَثْمَانُ وَكَانَ إِخَاهُ مِنَ الرِّضَاعَةِ . وَمُقَيْسِ بْنِ صُبَّابَةَ قَتَلَهُ نُمَيْلَةُ بِنْتُ عَبْدِ اللَّهِ اللَّيْثِي . وَالْحُوَيْرِثِ بْنِ نُقَيْدٍ قَتَلَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هَلَالِ بْنِ خَطَلٍ قَتَلَهُ أَبُو بَرَزَةَ . وَهِنْدُ بِنْتُ عَتَبَةَ فَأَسْلَمَتْ ، وَسَارَةُ مَوْلَاةُ عَمْرٍو بْنِ هَاشِمٍ قُتِلَتْ ، وَقُرَيْبَةُ قُتِلَتْ . وَفَرَّتَنِي آمَنَتْ حَتَّى مَاتَتْ فِي خِلَافَةِ عَثْمَانَ .

وَكُلَّ جُنُودِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَلْقُوا جَمْعًا غَيْرَ خَالِدٍ ، فَإِنَّهُ لَقِيَهِ صَفْوَانَ بْنَ أُمِيَّةٍ وَسَهْلَ بْنَ عَمْرٍو وَعِكْرَمَةَ ، فِي جَمْعٍ مِنْ قَرِيْشٍ بِالْخَنْدَامَةِ ، فَمَنَعُوهُ مِنَ الدَّخُولِ وَشَهَرُوا السِّلَاحَ وَرَمَوْا بِالنَّبْلِ ، فَصَاحَ خَالِدٌ فِي أَصْحَابِهِ وَقَاتَلَهُمْ فَقَتَلَ أَرْبَعَةَ وَعِشْرِينَ مِنْ قَرِيْشٍ وَأَرْبَعَةَ مِنْ هُدَيْلٍ ، فَلَمَّا ظَهَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ : أَلَمْ أَنُحِمْ عَنِ الْقِتَالِ ؟
فَقِيلَ : خَالِدٌ قَاتَلَ فَقَتَلَ .

وَضُرِبَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَبَةٌ بِالْحَجُّونِ وَدَخَلَ مَكَّةَ عَنُودًا فَاسْلَمُوا طَائِعِينَ وَكَارِهِينَ ، فَطَافَ بِالْبَيْتِ عَلَى رَاحِلَتِهِ ، وَحَوْلَ الْكَعْبَةِ ثَلَاثِمِائَةَ وَسِتُونَ صِنْمًا ، فَجَعَلَ كَلِمًا مَرَّ بِصِنْمٍ مِنْهَا يُشِيرُ إِلَيْهِ بِقَضِيْبٍ فِي يَدِهِ وَيَقُولُ : «جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ» (١٩) فَيَقَعُ الصِنْمَ لَوَجْهِهِ . وَكَانَ أَعْظَمُهَا هُبْلٌ وَهُوَ تَجَاهُ الْكَعْبَةِ ، فَجَاءَ إِلَى الْمَقَامِ فَصَلَّى خَلْفَهُ رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ جَلَسَ نَاحِيَةً .

ثُمَّ أَرْسَلَ بِلَالًا إِلَى عَثْمَانَ بْنِ أَبِي طَالِحَةَ أَنْ يَأْتِيَ بِمِفْتَاحِ الْكَعْبَةِ ، فَجَاءَ بِهِ ، فَخَبَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَفَتَحَ الْبَابَ وَدَخَلَ الْكَعْبَةَ فَصَلَّى فِيهَا رَكَعَتَيْنِ وَدَعَا عَثْمَانَ بْنَ أَبِي

(١٩) حَدِيثٌ : «جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ»

سَبَقَ تَخْرِيجَهُ

طلحة فدفح إليه المفتاح وقال: «خذوها يا بني أبي طلحة خالدة تالدة لا ينزعها منكم إلا ظالم». ودفح السّقاء إلى العباس (٢٠).

وصلى رسول الله ﷺ الضحى يومئذ ثمانى ركعات وأذن بلال للظهر فوق الكعبة، وكسرت الأصنام، وخطب رسول الله ﷺ على الصّفا.

١٣٨٧ - عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ حين سار إلى الكعبة صعد الصفا فخطب الناس، فقالت الأنصار بعضهم لبعض: أمّا الرجل فأخذته الرأفة بقومه والرغبة في قرّيته. فأنزل الله الوحي بما قالت الأنصار، فقال: يا معشر الأنصار تقولون: أمّا الرجل فقد أدركته رأفة بقومه ورغبة في قرّيته. فمن أنا إذن؟ كلا والله إني عبد الله ورسوله، معاذ [الله] المحيا محياكم والممات مماتكم.

قالوا: والله يا رسول الله ما قلنا ذلك إلا مخافة أن تفارقنا.

فقال: «أنتم صادقون عند الله وعند رسوله».

قال: «فوالله ما منهم إلا من بلّ نحره بدموعه».

قال المصنف: لما جلس رسول الله ﷺ على الصفا بايع الناس على الإسلام، ثم تتابع الناس، وكان الفتح يوم الجمعة لعشر بقين من رمضان، وأقام بها خمس عشرة ليلة وخرج إلى حنين، واستعمل على مكة عتاب بن أسيد يصلي بهم ومعاذ بن جبل يعلمهم السنن والفقّه.

* * *

الباب السابع والعشرون

في غزوة حنين

وهي غزاة هوازن. وحنين وادّ بينه وبين مكة ثلاث ليال.

(٢٠) حديث: وخذوها يا بني أبي طلحة خالدة... .

أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١١/١٢٠. وابن سعد في الطبقات الكبرى ١/٢/٩٩. وأبو نعيم في تاريخ أصبهان ١/٢٤٨. وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٣/٢٨٥. والسيوطي في الدر المنثور ٢/١٧٥، الدر المنثور ٧٧. وكشف الخفا ١/٤٤٨، ٤٤٩.

وكان سببها أن رسول الله ﷺ لما فتح مكة مشى هوازن وثقيف بعضها إلى بعض وحشدوا، وجمع أمرهم مالك بن عوف النَّصْرِي، فحلُّوا بأموالهم ونسائهم وإمائهم حتى نزلوا أوطاس، وجعلت الأمداد تأتيهم، وأخرجوا معهم دُرَيْد بن الصَّمَّة وهو أعمى وهو ابن سبعين ومائة سنة يُقَادُ في شِجَار وهو مركب من أعواد يُهَيَأ للنساء.

فخرج رسول الله ﷺ من مكة في اثني عشر ألفاً، فلما وصل إليهم صَفَّ أصحابه صفوفاً، وركب بغلته الدُّلدل، ولبس درعين، المِغْفَر والبَيْضَة.

فاستقبلتهم هوازن وحملت حملة واحدة، فانهزم الناس، فجعل رسول الله ﷺ يقول: «يا أنصار الله وأنصار رسوله، أنا عبدُ الله ورسوله» (٢١).

ورجع رسول الله ﷺ إلى العسكر، وثبت معه أبو بكر وعمر وعليّ والعباس والفضل وأبو سفيان بن الحارث وربيع بن الحارث وأسامة.

١٣٨٨ - عن عبد الله بن مسعود قال: كنت مع رسول الله ﷺ يوم حُنين، فولى عنه [الناس] وثبت معه ثمانون رجلاً من المهاجرين والأنصار، فنكصنا على أعقابنا نحواً من ثمانين قدماً ولم نولهم الدُّبُر، ورسول الله ﷺ على بغلته لم يمض قدماً، فحادت به بغلته فمال عن السَّرج، فقلت له: ارتفع رفعك الله. فقال: تاولني كفاً من تراب. فضرب به وجوههم فملاً أعينهم تراباً ثم قال: أين المهاجرون والأنصار؟ قلت: هم أولاء.

قال: اهتف بهم. فهتفتُ بهم فجاءوا وسيوفهم في أيمانهم كأنها الشهب وولّى المشركون أدبارهم (٢٢).

١٣٨٩ - عن العباس قال: شهدتُ مع رسول الله ﷺ حُنيناً، فلقد رأيت رسول الله ﷺ وما معه إلا أنا وأبو سفيان بن الحارث، فلزمنا رسولَ الله ﷺ فلم يفارقه وهو على بغلة شهباء أهداها له فروة بن نُفَّاة الجذامي.

(٢١) حديث: «يا أنصار الله وأنصار رسوله...».

أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ١٠٩/١/٢. وأورده السيوطي في الدر المنثور ٣/٢٢٤.

(٢٢) أخرجه أحمد في المسند.

فلما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون مُدبرين، وطفق رسول الله ﷺ يُركض بغلته قِبَل الكفار. قال العباس: وأنا آخِذٌ بِلِجَامِ بَغْلَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَكْفُهَا، وهو لا يَأَلُو ما أسرع نحو المشركين، وأبو سفيان بن الحارث آخِذٌ بِغُرْزِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: يا عباس ناد: يا أصحاب الشجرة. قال: وكنت رجلاً صَيِّتاً فقلت بأعلى صوتي: أين أصحاب الشجرة؟ فوالله لكان عَطَفْتَهُمْ حين سمعوا صوتي عطفة البقر على الأولاد، فقالوا: يا لبيك يا لبيك!

وأقبل المسلمون واقتتلوا هم والكفار، فنظر رسول الله ﷺ فقال: هذا حين حَمِي الوطيسُ. ثم أخذ حصيات فرمى بهن في وجوه الكفار وقال: انهزموا ورب الكعبة.

فوالله ما هو إلا [أن] رماهم بحصياته فما زلت أرى حَدَّهُمْ كليلاً وأمرهم مدبراً حتى هزمهم الله تعالى، وكأني أنظر إلى رسول الله ﷺ يركض خلفهم على بغلته!

١٣٩٠ - عن أبي عبد الرحمن الفهري قال: كنت مع رسول الله ﷺ في غزاة حنين، فكنا نسير في يوم قائف شديد الحر فنزلنا تحت ظلال الشجر فلما زالت الشمس لبستُ لأمي وركبت فرسي وانطلقت إلى رسول الله ﷺ وهو في فسطاطه فقلت: السلام عليك يا رسول الله حان الرِّوَّاحُ؟ فقال: «أجل».

فقال: «يا بلال». فثار من تحت سُمْرة كأن ظله ظلُّ طائر، فقال: لبيك وسعديك وأنا فداؤك. قال: «أسرج فرسي». فأخرج سرجاً دَفَّتَاهُ من ليف ليس فيها أشر ولا بطر، فأسرج فركب وركبنا، فصاففناهم عَشِيَّتَنَا وِلَيْتَنَا، فولَّى المسلمون مدبرين، فقال رسول الله ﷺ: «يا عباد الله أنا عبدُ الله ورسوله». ثم اقتحم عن فرسه فأخذ كفاً من تراب: فأخبرني الذي كان أدنى إليهم مني أنه ضَرَبَ به وجوههم وقال: «شاهت الوجوه». فهزمهم الله تعالى (٢٣).

(٢٣) حديث: «يا عباد الله، أنا رسول الله...»
أخرجه أحمد في المسند ٣/١٩٠، ٢٧٩، ٢٨٦/٥. وابن سعد في الطبقات الكبرى ١/٢/١١٣.
وابن أبي شيبة في مصنفه ١٤/٥٣٠، ٥٣١. والبيهقي في دلائل النبوة ٥/١٤١، ١٥٠. والدولابي في الكنى والأسماء ١/٤٢. وأورده ابن كثير في البداية والنهاية ٤/٣٣٢.

قال يعلى بن عطاء: فحدثني أبناؤهم عن آبائهم أنهم قالوا: لم يبق منا أحد إلا امتلأت عيناه وفمه تراباً؛ وسَمَعنا صلصلة بين السماء والأرض كإمرار الحديد على الطَّسْت الحديد.

١٣٩١ - عن البراء قال: رأيت رسول الله ﷺ يوم حنين وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب أخذ بعرز النبي ﷺ وهو يقول:

أنا النبي لا كذبُ أنا ابنُ عبد المطلب (٢٤)

١٣٩٢ - عن يزيد بن عامر قال: أخذ رسول الله ﷺ يوم حنين قبضة من الأرض ثم أقبل بها على المشركين فرمى بها في وجوههم وقال: «ارجعوا». فما بقي أحد يلقي أخاه إلا وهو يشكو القذى ويمسح عينيه.

١٣٩٣ - عن جُبَيْر بن مُطْعَم قال: لقد رأيتُ قبلَ هزيمة القوم والناس يقتتلون، مثل البجَاد الأسود أقبل من السماء حتى سقط بيننا وبين القوم فإذا نمل أسود مبعوث قد ملأ الوادي، لم أشك أنها الملائكة، ولم يكن إلا هزيمة القوم.

قال علماء السير: نزلت الملائكة يومئذ عليها عمائم حمراء.

ورجع رسول الله ﷺ إلى المدينة، فجاء وفد هوازن فسألوا رسول الله ﷺ أن يَمُنَّ عليهم فيما أخذ منهم، وقال رجل منهم من بني سعد بن بكر، وبنو سعد هم الذين أرضعوا رسول الله ﷺ فقال: إنا لو ملحنا للحارث بن أبي شمر أو النعمان بن المنذر لرجونا عطفه. ثم أنشد:

امنن علينا رسول الله في كرمٍ فإنك المرء نرجوه ونذخرُ

فقال رسول الله ﷺ: «أئما أحب إليكم: أبناؤكم ونساؤكم أم أموالكم؟».

فقالوا: نساؤنا وأبناؤنا.

فقال: «أما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم، فإذا صليتُ بالناس فقولوا:

(٢٤) حديث: «أنا النبي لا كذب».

سبق تخريجه.

إنا نستشفع برسول الله إلى المسلمين وبالمسلمين إلى رسول الله في أبنائنا ونسائنا .
فسأعطيكم وأسأل لكم» .

فقاموا، فقال: «أما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم» .

فقال المهاجرون: أما ما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ .

وقالت الأنصار كذلك .

ثم أمر رسول الله ﷺ بالغنائم فجمعت، فكان السبي ستة آلاف رأس، وكانت الإبل أربعة وعشرين ألف بعير، والغنم أربعين ألفاً، وأربعة آلاف أوقية فضة . فأعطى أبا سفيان بن حرب أربعين أوقية ومائة من الإبل، فقال: [ابني معاوية . فأعطاه كذلك . فقال:] ابني يزيد . فأعطاه كذلك . وأعطى حكيم بن حزام مائة من الإبل، ثم سأله مرة أخرى . وأعطى جماعة فقال ذوالخويصرة: اعدل فإنك لم تعدل . قال: «ويلك إذا لم أعدل فمن يعدل؟!» (٢٥) .

* * *

الباب الثامن والعشرون في ذكر غزاة الطائف

خرج رسول الله ﷺ من حنين يريد الطائف، وكانت ثقيف قد حصنت حصنها وأدخلت فيه ما يصلحها لسنة، وتهيأت للقتال .

فنزل رسول الله ﷺ قريباً من الحصن، فرموا المسلمين بالنبل، فحاصروهم ثمانية عشر يوماً، ونصب عليهم المنجنيق، ونادى منادي رسول الله ﷺ: «أيما عبد نزل إلينا فهو حر» فخرج بضعة عشر رجلاً، ونزل أبو بكر في بكره (٢٦) .

ولم يؤذن رسول الله ﷺ في فتح الطائف، فرجع .

(٢٥) سبق تخريجه .

(٢٦) حديث: «أيما عبد نزل إلينا فهو حر» .

أنظر: نصب الراية ٢٨١/٣ .

الباب التاسع والعشرون

في ذكر غزاة تبوك

كانت في رجب سنة تسع .

وذلك أن رسول الله ﷺ بلغه أن الروم قد جمعت جموعاً كثيرة، وأن هرقل قد رزق أصحابه لسنة وأجلبت معه جذام ولخم وعاملة وغسان، وقدّموا مقدّماتهم إلى البلقاء .

فندب رسول الله ﷺ الناس وأعلمهم المكان الذي يريد ليتأهبوا لذلك، وبعث إلى مكة وقبائل العرب يستنفرهم وذلك في حرّ شديد .

وجاء البكّاءون يستحملونه فقال: «لا أجد ما أحملكم عليه» . وجاء المعذّرون فاعتذروا (٢٧) .

واستخلف على المدينة محمد بن مسلمة .

فتخلف ابن أبي وأصحابه، وتخلف الثلاثة .

فقدّم تبوكاً في ثلاثين ألفاً، ومعه عشرة آلاف فرس، وأقام بها عشرين ليلة، ثم انصرف ولم يلق كيداً ﷺ .

* * *

الباب الثلاثون

في ذكر شعاره في حروبه ﷺ

١٣٩٤ - عن سلمة بن الأكوع قال: «كان شعار النبي ﷺ: أُمّت أُمّت» (٢٨) .

(٢٧) حديث: «لا أجد ما أحملكم عليه» .

أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣١٨/٥ . وأورده السيوطي في الدر المنثور ٢٦٨/٣ ، ١٢٨/٦ .
والمصنف في زاد المسير ٤٨٥/٣ .

(٢٨) «كان شعار النبي ﷺ: أُمّت أُمّت» .

وقال زيد بن علي: كان شعاره: يا منصور أمت.

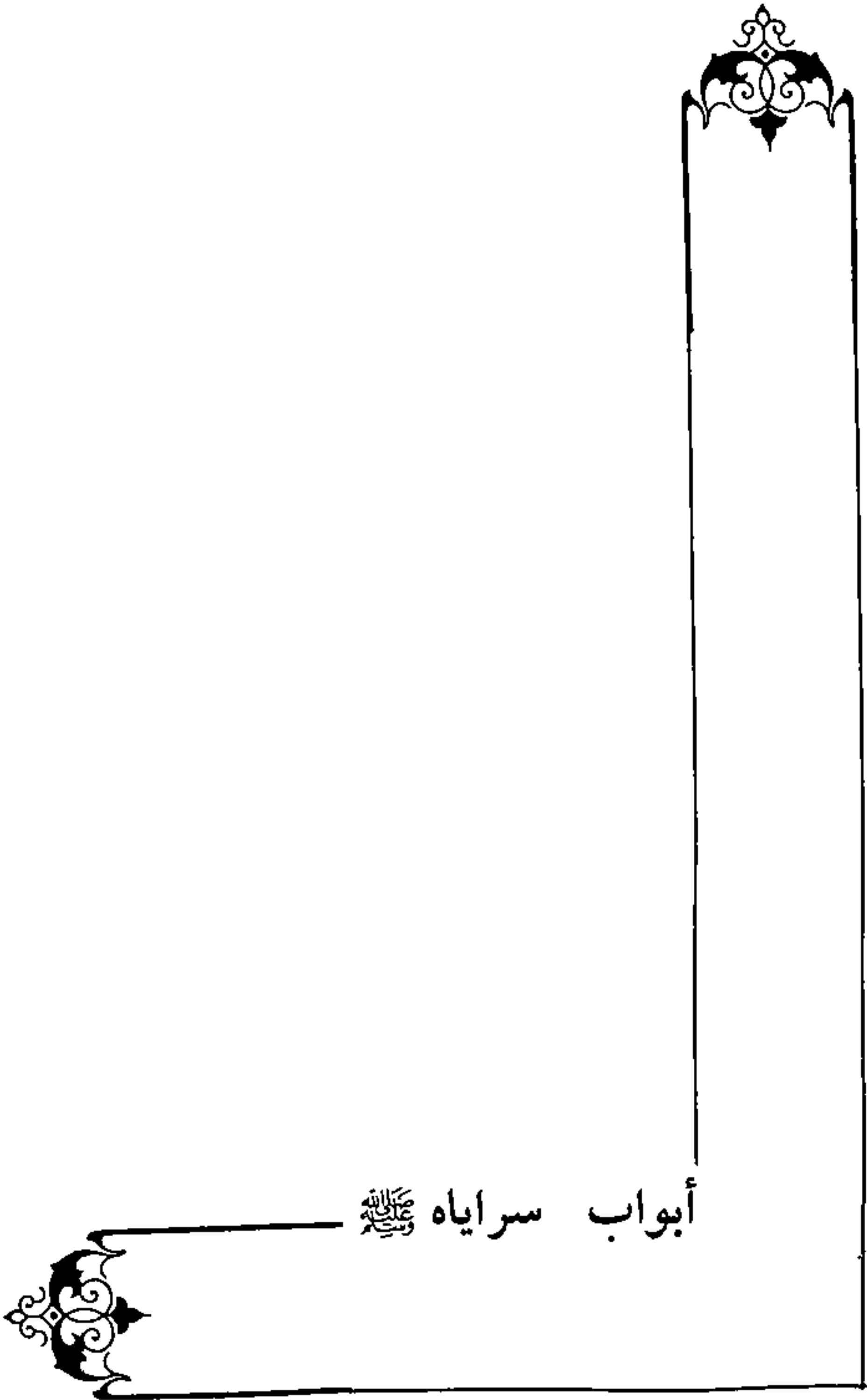
١٣٩٥ - عن المهلب بن أبي صفرة عن سمع النبي ﷺ يقول: «إن لقيكم العدو فإن شعاركم: حم لا يُنصرون»^(٢٩).

* * *

= أخرجه أبو داود في الجهاد باب ٧١، ٩٣. والدارمي في سننه، كتاب السير باب ١٤. والإمام أحمد في المسند ٤/٤٦. وأبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ ١٥٥.

(٢٩) «إن لقيكم العدو فإن شعاركم: حم لا ينصرون».

أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الجهاد باب ٧١. والإمام أحمد في المسند ٤/٦٥، ٢٨٩، ٣٧٧/٥.



أبواب سراياه ﷺ

كان رسولُ الله ﷺ إذا لم يخرج بعث السرايا.

الباب الأول

في عذره عن تخلفه عن السرايا ﷺ

١٣٩٦ - عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لولا أن أشقَّ على المسلمين ما قعدتُ خِلافَ سَرِيَّةِ تغزو في سبيل الله أبداً، ولكن لا أجد سعةً فيتبعوني، ولا تطيبُ أنفسهم فيخلفون بعدي، والذي نفسي بيده لو ددْتُ أن أغزو في سبيل الله فأقتل، ثم أغزو فأقتل، ثم أغزو فأقتل.»
أخرجاه (١).

* * *

الباب الثاني

في عدد سراياه ﷺ

بعث رسول الله ﷺ ستاً وخمسين سَرِيَّةً، فلم نر أن نطيل بذكرها، وإنما ذكرنا الغزوات لأنه أمرٌ باشره رسول الله ﷺ بنفسه.
قال أبو الوفاء بن عقيل: يقول جُهَّال الملحدة: إن محمداً بُعث بالسيف.
وهذا مُحال، إنما بُعث بالبراهين والحجج، فلما لم يقبلوا قُتلوا بالسيف مكان عذابِ الله للأمم السالفة.

* * *

الباب الثالث

في وصاياہ السرايا ﷺ

١٣٩٧ - عن سليمان بن بريدة عن أبيه قال: كان رسول الله ﷺ إذا أمر أميراً

(١) حديث: لولا أن أشقَّ على المسلمين

أخرجه البخاري في الإيمان باب ٢٦ . ومسلم في الإمامة حديث ١٠٣ . وأخرجه الإمام أحمد في المسند ٢٣١/٢ . وابن أبي شيبة في مصنفه ٢٨٨/٥ . وأورده السيوطي في الدر المنثور ١/٢٤٩ .

على جيش أو سرية أوصاه في خاصته بتقوى الله عز وجل، وبمن معه من المسلمين خيراً، ثم قال: «اغزوا باسم الله في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا واحداً، فإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى ثلاث خصال، فأيتهن ما أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم: ادعهم إلى الإسلام، فإن أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم. وادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين، وأخبرهم أنهم [إن] فعلوا ذلك فلهم ما للمهاجرين، وعليهم ما على المهاجرين، فإن أبوا أن يتحولوا منها، فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين يجرى عليهم حكم الله الذي يجرى على المؤمنين، ولا يكون لهم في الغنمة أو الفية شيء، إلا أن يجاهدوا مع المسلمين».

«فإن هم أبوا فسلهم الجزية، فإن هم أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم».

«فإن هم أبوا فاستعن بالله عز وجل وقاتلهم».

«وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك على أن تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيه، فلا تجعل لهم ذمة الله ولا ذمة نبيه، ولكن اجعل لهم ذمتك وذمة أصحابك، فإنكم أن تخفروا ذمتكم وذمة أصحابكم أهون من أن تخفروا ذمة الله عز وجل وذمة رسوله».

«وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تنزلهم على حكم الله، فلا تنزلهم على حكم الله، ولكن أنزلهم على حكمك، فإنك لا تدري أتصيب حكم الله فيهم أو لا» (٢).

* * *

الباب الرابع

في إنكاره ﷺ ما لا يصلح من فعل أمير السرايا

١٣٩٨ - عن سالم عن أبيه قال: بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد إلى بني

(٢) حديث: «اغزوا باسم الله وفي سبيل الله...» .
 أخرجه مسلم في الجهاد حديث ٣. وأبو داود في الجهاد باب ٩٠. وابن ماجه في سننه ٢٨٥٨.
 والترمذي في سننه ١٤٠٨. وأحمد في المسند ٢٤٠/٤، ٣٥٢/٥، ٣٥٨. والبيهقي في السنن الكبرى ٤٩/٩، ٦٩، ٩١. والحاكم في المستدرک ٥٤١/٤. وعبد الرزاق في المصنف ٩٤٢٨. والطبراني في الصغير ١/١٢٣، ١٨٧. والطبراني في الكبير أيضاً ٨٤/٨.

جُذَيْمَةٌ، فدعاهم إلى الإسلام، فلم يُحْسِنُوا أن يقولوا: أسلمنا. فجعلوا يقولون: صَبَانًا صَبَانًا. فجعل خالد يقتل ويأسر، ودفع إلى كل رجل منا أسيراً، حتى إذا كان يومُ أمر خالد أن يقتل كلَّ رجلٍ منا أسيره، فقلت: والله لا أقتل أسيري، ولا يقتل رجلٌ من أصحابي أسيره، حتى قَدِمْنَا على رسول الله ﷺ فذكرنا ذلك له. فرفع يده وقال: «اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد» مرتين^(٣).

* * *

(٣) حديث: «اللهم إني أبرأ إليك مما صنع...».

أخرجه البخاري في صحيحه ١٢٢/٤، ٢٠٣/٥، ٩٢/٩. والنسائي في سننه ٢٣٧/٨. وأحمد ١٥١/٢. والبيهقي في السنن الكبرى ١١٥/٩، وفي دلائل النبوة ١١٤/٥. وابن سعد في الطبقات ١٠٧/١/٢.

أبواب مكاتبة الملوك وغيرهم

الباب الأول

في إرساله ﷺ إلى المقوقس وكتابه إليه

بعث رسول الله ﷺ حاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس .

فلما وصل أكرمه وأخذ كتاب رسول الله ﷺ وكتب في جوابه : قد علمتُ أن نبياً قد بقي ، وقد أكرمت رسولك .

وأهدى إليه أربع جوارٍ، منهن مارية وحماراً يقال له عفير وبغلة يقال لها الدلدل . ولم يُسلم .

فقال رسول الله ﷺ : ضنَّ الخبيث بمُلْكه ولا بقاء لملكه .

فقبل رسول الله ﷺ هديته واصطفى مارية لنفسه، فولدت إبراهيم، ونفق الحمار مُنْصرفه من حجة الوداع، وبقيت البغلة إلى زمن معاوية .

١٣٩٩ - عن ابن جعفر قال: لما رجع رسول الله ﷺ من الحُدَيْبية في ذي

القعدة سنة ست من الهجرة، بعث حاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس صاحب إسكندرية، وكتب معه كتاباً يدعو إلى الإسلام، فلما قرأ الكتاب قال له خيراً وأخذ الكتاب، وكان مختوماً، فجعله في حقٍّ من عاج، ودفعه إلى جارية له، وكتب إلى النبي ﷺ جواب كتابه ولم يُسلم، وأهدى إلى رسول الله ﷺ مارية وحماره يُغْفور وبغلته دُلْدُل وكانت بيضاء ولم يكن في العرب يومئذ غيرها .

وقد كان المقوقس يعرف أن النبي ﷺ حق بما سمع من صفاته من أهل

الكتاب، ولكنه لم يؤمن .

وخرج إليه المغيرة قبل إسلام المغيرة، فحدّثه بذلك .

قال المغيرة في خروجه إلى المقوقس مع بني مالك، وأنهم لمّا دخلوا على

المقوقس قال: كيف خَلَصْتُمْ إِلَيَّ ومحمدُ وأصحابه بيني وبينكم؟

قالوا: لَصِقْنَا بِالْبَحْرِ وَقَدْ خِفْنَا عَلَى ذَلِكَ.

قال: كيف صنعتُم فيما دعاكم إليه؟

قال: ما تبعه منا رجلٌ واحد.

قال: ولم؟ قالوا: جاءنا بدينٍ مُحَدَّث لا تدين به الآباء ولا يدين به الملك،

ونحن على ما كان عليه آباؤنا.

قال: كيف صنَع قومُه؟ قالوا: تَبِعَهُ أَحْدَانُهُمْ وَقَدْ لاقاه مَنْ خَالَفه مِنْ قومِه

وغيرهم من العرب في مواطن كثيرة، وتكون عليهم الدائرة مرّة، وتكون لهم.

قال: أما تُخبروني وتصدّقوني إلى ماذا يدعو؟

قال: يدعو إلى أن نعبُد الله وحده لا شريك له ونخلع ما كان يعبد الآباء، ويدعو

إلى الصلاة والزكاة.

قال: وما الصلاة والزكاة أله وقت يُعرف وعدد ينتهي إليه.

قال: يُصلُّون في اليوم واللييلة خمس صلوات كُلُّها لمواقيت وعددٍ قد سموه له،

ويؤدّون من كل ما بلغ عشرين مثقالاً. ثم أخبروه بصدقة الأموال.

قال: فإذا أخذها أين يضعها؟

قال: على الفقراء يرُدُّها على فقرائهم، ويأمر بصلّة الرحم وإدامة الوفاء بالعهد

ويحرّم الربا والزنا والخمر، ولا يأكل ما ذبح لغير الله.

قال: هو نبيٌّ مرسلٌ إلى الناس كافة، ولو أصاب القبط والروم تبعوه، وقد

أمرهم بذلك عيسى بن مريم، وهذا الذي تصفون منه بُعث به الأنبياء من قبله،

وستكون له العاقبة حتى لا ينازعه أحد ويظهر دينه إلى مُنتهى الخُفِّ والحافر ومنقطع

البحار، ويوشك قومه يدفعونه بالرّماح.

فقلنا: لو دخل الناس كُلُّهم معه ما دخلنا. فأنغض رأسه، وقال: أنتم في

اللّعب.

[ثم] قال: كيف نَسَبُه في قومه.

قلنا: هو أوسطهم نسباً.

قال: كذلك المسيح والأنبياء عليهم السلام تُبعث في نسب قومها.

قال: فكيف صدق حديثه؟ قلنا: ما يُسمى إلا الأمين من صدقه.

قال: انظروا في أمركم، أترونها يصدق فيما بينكم وبينه ويكذب على الله!

قال: فمن تبعه؟ قلنا: الأحداث.

قال: هم والمسيح أتباع الأنبياء قبله.

قال: فما فعلت به يهود يثرب فهم أهل التوراة؟

قلنا: خالفوه فأوقع بها فقتلهم وسبأهم وتفرقوا في كل وجه.

قال: هم حسدة حسدوا، أما إنهم يعرفون من أمره مثل ما نعرف.

قال المغيرة: فقمنا من عنده، وقد سمعنا كلاماً ذلّلنا لمحمد وخضعنا، وقلنا:

ملوك العجم يصدقونه ويخافونه في بُعد أرحامهم منه، ونحن أقرباؤه وجيرانه لم ندخل معه، وقد جاءنا داعياً إلى منازلنا! (١).

* * *

الباب الثاني

في ذكر إرساله ﷺ إلى قيصر وكتابه إليه

قالوا: أصبح قيصر يوماً مهموماً فقالت له بطارقتة: ما هذا الهم؟

قال: رأيت في هذه الليلة أن ملك الختان قد ظهر. قالوا: ما نعلم أنه تختن إلا

يهود، وهم في سلطانتك فاقتلهم.

فبيناهم في ذلك من رأيهم أتاهم رسولٌ صاحب بصرى برجل من العرب يقوده،

فقال: يا أيها الملك إن هذا من العرب يحدث عن أمر حدث ببلاده عجيب.

فقال هرقل لترجمانه: سلّه ما هذا الحدث الذي كان ببلاده.

(١) ولما رجع رسول الله ﷺ من الحديبية

أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة ٤٧، ٤٨.

فقال: خرج من بين أظهرنا رجلٌ يزعم أنه نبيٌّ، فأتبعه ناسٌ وخالفه آخرون، وكانت بينهم ملاحمٌ فتركتهم على ذلك.

فقال: جرّدوه. فجرّدوه فإذا هو مختون، فقال هرقل: هذا أوانه الذي رأيتُ، أعطوه ثوبه. انطلق.

ثم دعا صاحبَ شرطته، فقال له: قلب لي الشام ظهراً وبطناً حتى تأتيني برجل من قومِ هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي.

قال أبو سفيان: وكنت قد خرجت في تجارة فهاجم علينا صاحبُ شرطته، فقال: أنتم من قومِ هذا الرجل؟

قلنا: نعم. فدعانا.

١٤٠٠ - عن عبد الله بن عباس أن رسول الله ﷺ كتب إلى قيصر يدعو إلى الإسلام، بعث بكتابه مع دحية الكلبي، وأمره رسول الله ﷺ أن يدفعه إلى عظيم بصرى ليدفعه إلى قيصر.

وكان قيصر لما كشف الله عنه جنودَ فارس مشى من جَمص إلى إيلياء تُبسط له

الزَّرابي.

قال ابن عباس: فلما جاء قيصر كتابُ رسول الله ﷺ قال حين قرأه: التمسوا لي رجلاً من قومه أسأله عن رسول الله ﷺ.

قال ابن عباس: فأخبرني أبو سفيان بن حرب أنه كان بالشام في رجال من قريش قدّموا تجاراً، وذلك في المدة التي كانت بين رسول الله ﷺ وبين كفار قريش.

قال أبو سفيان: فأتاني رسولُ قيصر، فانطلق بي وبأصحابي وأدخلنا عليه، فإذا هو جالس في مجلس مُلكه عليه التاج، وإذا حوله عظماء الروم.

فقال لترجمانه: سلهم أيهم أقربُ نسباً من هذا الرجل؟ قلت: أنا. قال: وما قرابتك منه؟ قلت: ابنُ عمي.

قال أبو سفيان: وليس في الرُّكْب رجلٌ من بني عبد مناف غيري. فقال قيصر:

ادنه . ثم أمر بأصحابي فجعلوا خلف ظهري ثم قال لترجمانه : قل لأصحابه : إني سائل هذا عن هذا الرجل ، فإن كذبتني فكذبوه .

قال أبو سفيان : فوالله لولا الحياء يومئذ أن يَأْثِر أصحابي عني الكذب لكذبتُه حين سألتني ولكني ، استحييت أن يَأْثِرُوا عني الكذب فصَدَّقْتَهُ عنه .

ثم قال لترجمانه : قل له كيف نَسَبُ هذا الرجل فيكم؟

قلت : هو فينا ذو نسب .

قال : فهل قال هذا القول أحدٌ قبْلَه .

قلت : لا .

قال : فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟

قلت : لا .

قال : فهل كان من آبائه مَنْ مَلَكَ؟

قلت : لا .

قال : فأشرفُ الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم

قلت : بل ضعفاؤهم .

قال : فيزيدون أم ينقصون؟

قلت : لا بل يزيدون .

قال : فهل يرتدُّ أحدٌ منهم سخطةً لدينه بعد أن يدخل فيه؟

قلت : لا .

قال : فهل يَغْدِر .

قلت : لا ، ونحن الآن منه في مدة ونحن نخاف ذلك .

قال أبو سفيان : ولم تمكني كلمة أُدْخِل فيها شيئاً أتقصه به غيرها ، لأنني أخاف

أن يُؤْثِر عني .

قال : فهل قاتلتموه وقاتلكم؟

قال : نعم .

قال: فكيف كانت حربُه وحربكم؟
قلت: كانت دُولاً سِجَالاً، يُدَال علينا المرّة ونُدَال عليه الأخرى.

قال: فبِمِ يَأْمُرْكُمْ.

قلت: يَأْمُرْنَا أَنْ نَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا نَشْرِكُ بِهِ شَيْئاً، وَنِيْهَانَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا، وَيَأْمُرْنَا بِالصَّلَاةِ وَالصَّدَقِ وَالْعِفَافِ وَالصَّلَةِ وَالْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ.

قال: فَقَالَ لِتَرْجَمَانَهُ: قُلْ لَهُ: إِنِّي سَأَلْتُكَ عَنْ نَسْبِهِ فَيَكُم، فَزَعَمْتَ أَنَّهُ فَيَكُم ذُو نَسْبٍ، وَكَذَلِكَ الرِّسَالُ تُبْعَثُ فِي أَنْسَابِ قَوْمِهَا.

وسألتك: هل قال هذا القول أحدٌ قبله. فزعمت أن لا. فقلت: لو كان أحدٌ قال هذا القول قبله لقلت: رجلٌ يتأسى بقول قيل قبله.

وسألتك: هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال. فزعمت أن لا. فقد عرفت أنه لم يكن ليذُر الكذب على الناس ويكذب على الله.

وسألتك: هل كان من أبائه من ملك فزعمت أن لا [فقلت: لو كان من أبائه ملك] قلت رجلٌ يطلب ملك أبائه.

وسألتك: أشرفُ الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم. فزعمت أن ضعفاءهم اتبعوه وهم أتباع الرسل.

وسألتك: ايزيدون أم ينقصون؟

فزعمت أنهم يزيدون، وذلك الإيمان حتى يتم.

وسألتك أيرتدُّ أحدٌ سَخِطَةً لِدِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ؟ فَزَعَمْتَ أَنْ لَا، وَكَذَلِكَ [الإيمان] حِينَ تَخَالَطُ بِشَاشَتِهِ الْقُلُوبَ.

وسألتك: هل يَغْدُر؟ فَزَعَمْتَ أَنْ لَا. وَكَذَلِكَ الرِّسَالُ لَا تَغْدُرُ.

وسألتك: هل قاتلتموه وقاتلكم؟ فَزَعَمْتَ أَنْ قَدْ فَعَلَ، وَأَنَّ حَرْبَهُ وَحَرْبَكُمْ تَكُونُ دُولاً، يُدَالُ عَلَيْكُمْ مَرَّةً وَتُدَالُونَ عَلَيْهِ أُخْرَى، وَكَذَلِكَ الرِّسَالُ تُبْتَلَى ثُمَّ تَكُونُ لَهَا الْعَاقِبَةُ.

وسألتك: بماذا يأمركم؟ فزعمت أنه يأمركم أن تعبدوا الله وحده لا تشركوا به شيئاً، وبينهاكم عما كان يعبد آباؤكم، ويأمركم بالصدق والوفاء بالعهد وأداء الأمانة. وهذه صفة نبيٍّ قد كنت أعلم أنه خارجٌ، ولكن لم أظن أنه منكم.

وإن يكن ما قلت حقاً فيوشك أن يملك موضعَ قدميَّ هاتين، والله لو أعلم أنني أخلص إليه لتجشمتُ لقاؤه، ولو كنت عنده لغسلتُ عن قدميه.

قال أبو سفيان: ثم دعا بكتاب رسول الله ﷺ فأمر به فقريء فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم. من محمدٍ عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم، سلامٌ على من اتبع الهدى، أما بعد فإني أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فعليك إثم الأريسيين: ﴿يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمةٍ سواءٍ بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نُشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله، فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون﴾. [آل عمران: ٦٤]

قال أبو سفيان: فلما قضى مقالته علت الأصوات حوله من عظماء الروم، وكثر لغطهم، فلا أدري ما قالوا وأمر بنا فأخرجنا.

قال أبو سفيان: فلما خرجت مع أصحابي وخلصت قلت لهم: أمر أمر ابن أبي كبشة! إنه ليخافه ملك بني الأصفر.

قال أبو سفيان: فوالله ما زلتُ ذليلاً مُستيقناً أن أمره سيظهر حتى أدخل الله في قلبي الإسلام وأنا كاره.

١٤٠٠م - وقد روينا عن الزهري قال: حدثني أسقف من النصارى أن هرقل قدم عليه كتابُ رسول الله ﷺ فجعله بين فخذيه وخاصرته، ثم كتب إلى رجل برومية، وكان يقرأ الكتاب العبرانيَّ يخبره الخبر.

فكتب إليه صاحبُ رومية أنه النبي الذي نتظره لا شك فيه فاتبعه وصدقته.

فأمر ببطارقة الروم فجمعوا له في دسكرة، وأغلقت أبوابها ثم أطلع عليهم من علية له وخافهم على نفسه. فقال: يا معشر الروم، إنه أتاني كتابُ هذا الرجل يدعوني إلى دينه، وإنه والله للنبي الذي كنا نتظره ونجده في كتبنا فهل فلتتبعه فتسلم لنا دنيانا وآخرتنا.

فَنَخَرُوا نَخْرَةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ ابْتَدَرُوا أَبْوَابَ الدُّسْكَرَةِ، فَوَجَدُوهَا قَدْ أُغْلِقَتْ،
فَقَالَ رُدُّوهُمْ. فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الرُّومِ، إِنَّمَا قُلْتُ لَكُمْ لِأَنْظُرَ كَيْفَ صَلَابَتِكُمْ فِي دِينِكُمْ،
فَقَدْ رَأَيْتُ الَّذِي أُسْرِبُهُ.

فَوَقَعُوا سُجَّدًا لَهُ وَانْطَلَقُوا^(٢).

١٤٠١ - عَنْ دِحْيَةَ بْنِ خَلِيفَةَ قَالَ: وَجَّهَنِي النَّبِيُّ ﷺ بِكِتَابٍ إِلَى مَلِكِ الرُّومِ
وَهُوَ بَدْمَشَقُ، فَنَاقَلْتُهُ كِتَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَبَّلَ خَاتَمَهُ وَوَضَعَهُ تَحْتَ شَيْءٍ كَانَ عَلَيْهِ
قَاعِدًا، ثُمَّ نَادَى فَاجْتَمَعَ الْبَطَارِكَةُ وَقَوْمُهُ، فَقَامَ عَلَيَّ وَسَائِدٌ ثُبَّتَ لَهُ، وَكَذَلِكَ كَانَتْ
فَارِسَ وَالرُّومَ، لَمْ تَكُنْ لَهَا مَنَابِرُ.

ثُمَّ خَطَبَ أَصْحَابَهُ فَقَالَ: هَذَا كِتَابُ النَّبِيِّ الَّذِي بَشَّرْنَا بِهِ الْمَسِيحَ عَيْسَى مِنْ وَلَدِ
إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ. فَنَخَرُوا نَخْرَةَ، فَأَوْمَأَ بِيَدِهِ أَنْ اسْكُتُوا. ثُمَّ قَالَ: إِنَّمَا جَرَّبْتُكُمْ
لِأَنْظُرَ كَيْفَ نُصْرَتِكُمْ لِلنَّصْرَانِيَّةِ.

قَالَ: فَبَعَثَ إِلَيَّ مِنَ الْغَدِ سَرًّا، فَأَدْخَلَنِي بَيْتًا عَظِيمًا فِيهِ ثَلَاثُمِائَةٍ وَثَلَاثَةَ عَشَرَ
صُورَةً، فَإِذَا هِيَ صُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ الْمُرْسَلِينَ. قَالَ: انْظُرْ أَيْنَ صَاحِبِكَ مِنْ هَؤُلَاءِ.

قَالَ: فَرَأَيْتَ صُورَةَ النَّبِيِّ ﷺ كَأَنَّهُ يَنْظُرُ، فَقُلْتُ: هَذَا.

قَالَ: صَدَقْتَ.

قَالَ: صُورَةٌ مَنُ هَذَا عَنْ يَمِينِهِ؟

قُلْتُ: رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ يُقَالُ لَهُ أَبُو بَكْرٍ الصَّنَدِيقُ.

قَالَ: فَمَنْ ذَا عَنْ يَسَارِهِ؟

قُلْتُ: رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ يُقَالُ لَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ.

قَالَ: أَمَا إِنَّا نَجِدُ فِي الْكِتَابِ أَنَّ بَصَاحِبِيهِ هَذِينَ يُتَمُّ اللَّهُ الدِّينَ.

فَلَمَّا قَدِمْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ أَخْبَرْتُهُ الْخَبَرَ.

(٢) أَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي دَلَائِلِ النَّبِوَةِ.

فقال: صدق، بأبي بكر وعمر يُتمُّ الله هذا الدين ويفتح (٣).

١٤٠٢ - وحكى ابن إسحاق عن بعض أهل العلم أن هرقل قال لدحية: والله إنني لأعلم أن صاحبك نبيُّ مُرسل، وأنه الذي كنا ننتظره، ولكنني أخاف على نفسي من الروم، ولولا ذلك لاتبعته.

١٤٠٣ - وحكى ابن إسحاق عن خالد بن سنان، عن رجل من قدماء الروم، قال: لما أراد هرقل الخروج من الشام إلى القُسطنطينية، لما بلغه من أمر رسول الله ﷺ جمع الروم وقال: إنني عارضٌ عليكم أمراً فانظروا.

قالوا: ما هو؟

قال: تعلمون والله [أن] هذا الرجل لنبيُّ مُرسل نجده في كتبنا نعرفه بصفته، فهل من تبعه.

قالوا: تكون تحت أيدي العرب!

قال: فأعطيه الجزية كل سنة أكسر عني شوكته وأستريح من حربه.

قالوا: نُعطي العرب الذلَّ والصغار لا والله.

قال: فأعطيه أرضَ سورية، وهي فلسطين والأردن ودمشق وحمص وما دون الدُّرب.

قالوا: لا نفعل.

قال: أما والله لتروُنَّ أنكم قد ظفرتُم إذا امتنعتم في مدينتكم.

ثم جلس على بغل له فانطلق، حتى إذا أشرف على الدُّرب استقبل أرضَ الشام فقال: السلام عليكِ أرضَ سورية سلامَ الوداع. ثم ركض حتى دخل القسطنطينية.

قال المصنف: وقد بعث أبو بكر بعد رسول الله ﷺ إلى قيصر.

١٤٠٤ - عن موسى بن عُقبة أن هشام بن العاص ونعيم بن عبد الله ورجلاً آخر

(٣) أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة.

قد سمّاه، بُعثوا إلى ملك الروم في زمان أبي بكر، قال: فدخلنا على جبلة بن الأيهم وهو بالغوطة، وإذا عليه ثيابٌ سود، وإذا كلُّ شيءٍ حوله أسود.

فقال: لبستُ هذه نذرًا ولا أنزعها حتى أخرجكم من الشام كلها.

قلنا: فأتتُ حتى تمنع مجلسك، فوالله لناخذنه منك ومن الملك الأعظم، إن شاء الله تعالى، أخبرنا بذلك نبينا ﷺ.

قال: فأنتم إذا السُمراء.

قلنا: السُمراء؟

قال: لستم بهم.

قلنا: ومن هم؟

قال: الذين يصومون النهار ويقومون الليل.

قلنا: نحن والله هم.

قال: فكيف صَلَاتُكُمْ؟ فوصفنا له صَلَاتَنَا.

قال: فوالله لقد غشيه سوادٌ حتى صار وجهه كأنه قطعة طابق.

قال: فقوموا فأمر بنا إلى الملك، فانطلقنا فلقينا الرسولُ بباب المدينة.

فقال: إن شتمتُم [أتيتكم] بيغال، وإن شتمتُم أتيتكم ببراذين.

قلنا: لا والله لا ندخل عليه إلا كما نحن.

قال: [فأرسل إليهم يابون. قال] فأرسل أن خَلَّ سبيلهم.

فدخلنا مُعْتَمِينَ متقلدين السيوف على الرواحل، فلما كنا بباب الملك إذا هو في غرفة له عالية، فنظر إلينا فرقعنا رءوسنا وقلنا: لا إله إلا الله.

قال: فالله أعلمُ لانتقضت الغرفة كلها حتى كأننا عذقُ نفضته الريح.

قال: فأرسل إلينا: أن هذا ليس لكم أن تجهرُوا بدينكم عليّ.

وأرسل أن ادخلوا فدخلنا فإذا هو على فراش إلى السقف، وإذا عليه ثياب حُمر

وإذا كل شيء [عنده أحمر وإذا] عنده بطارقة الروم، وإذا هو يريد أن يكلمنا برسول.
فقلنا: لا والله لا نكلمه برسول وإنما بُعثنا إلى الملك، فإن كنت تحب أن
نكلمك فاذن لنا نكلمك.

فلما دخلنا عليه ضحك، وإذا هو رجل فصيح يُحسن العربية. فقلنا: لا إله إلا
الله. فإله أعلم قد انتقض السقف حتى رفع رأسه هو وأصحابه.

فقال: ما أعظم كلامكم عندكم؟

قلنا: هذه الكلمة.

قال: التي قلتموها قبل؟

قلنا: نعم.

قال: فإذا قلتموها في بلاد عدوكم انتقضت سقوفهم؟

قلنا: لا.

قال: فإذا قلتموها في بلادكم انتقضت سقوفهم؟

قلنا: لا وما رأيناها فعلت هذا وما هو إلا شيء مُيزت به.

قال: ما أحسن الصدق! فما تقولون إذا افتتحتم المدائن؟

قلنا نقول: لا إله إلا الله والله أكبر.

قال: تقولون لا إله إلا الله ليس معه شيء، والله أكبر، أكبر من كل شيء؟ قلنا:

نعم.

قال: فما يمنعكم أن تحيوني تحية نبيكم؟

قلنا: إن تحية نبينا لا تحل لك، وتحيتك لا تحل لنا فنحييك بها.

قال: وما تحيتكم؟

قلنا: تحية أهل الجنة.

قال: وبها كنتم تحيئون نبيكم؟

قلنا: نعم.

قال . فمن كان يورث منكم؟
قلنا: من كان أقرب قرابةً .

قال : وكذلك ملوككم؟
قلنا: نعم .

قال : فأمر لنا بنزل كثير ومنزل حسن فمكثنا ثلاثاً، ثم أرسل إلينا ليلاً، فدخلنا عليه وليس عنده أحد، فاستعادنا كلامنا، فأعدنا عليه، وإذا عنده شبه الربة العظيمة مُذهب، إذا فيها أبواب صغار، ففتح منها باباً فاستخرج منه خرقة حرير سوداء فيها صورة بيضاء، وإذا رجل طَوَّالٌ أكثر الناس شعراً .

فقال : أتعرفون هذا؟

قلنا: لا .

قال : هذا آدم .

ثم أعاده، وفتح باباً آخر فاستخرج منه حريرةً سوداء، فإذا فيها صورة بيضاء، فإذا رجلٌ ضخيم الرأس عظيم له شعر عظيم كشعر القبط أعظم الناس إلتين أحمر العينين .

قال : أتعرفون هذا؟

قلنا: [لا] .

قال : هذا نوح .

ثم أعاده، وفتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة سوداء فيها صورة بيضاء . قال :
فقلنا: النبي محمد ﷺ .

قال : والله هذا محمد رسول الله .

قال : فإله أعلم أنه قام وقعد [ثم] قال : الله بدينكم إنه نبيكم؟

قلنا: الله بديننا إنه نبينا، كأنما ننظر إليه حياً .

ثم قال : أما إنه كان آخر الأبواب، ولكنني عجلته لأنظر ما عندكم .

ثم أعاده وفتح باباً آخر فاستخرج منه خرقة سوداء فيها صورة بيضاء، فإذا رجل مقلص الشفتين، غائر العينين، مُتراكب الأسنان، كث اللحية، عابسٌ.

قال: أتعرفون هذا؟

قلنا: لا.

قال: هذا موسى. وإلى جنبه رجل يشبهه غير أن في عينيه قبلاً وفي رأسه استدارة، فقال: هذا هارون.

ثم رفعها وفتح باباً آخر فاستخرج منه خرقة سوداء، فإذا صورة حمراء أو بيضاء، فإذا رجل مَرَبُوع أشبه من خَلَق امرأة عجوز.

قال: أتعرفون هذا؟

قلنا: لا.

قال: هذا داود.

ثم عاد وفتح باباً آخر واستخرج منه حريرة سوداء، وإذا فيها صورة بيضاء وإذا رجل راكب على فرس طويل الرجلين [قصير الظهر] كلُّ شيء منه جناح، تحفه الريح.

قال: أتعرفون هذا؟

قلنا: لا.

قال: هذا سليمان.

ثم فتح باباً آخر واستخرج منه حريرة سوداء فيها صورة بيضاء، فإذا هو شاب تعلوه صُفْرَة صلت الجبين حسن اللحية؛ قال: أتعرفون هذا؟

قلنا: لا.

قال: هذا عيسى بن مريم.

ثم أعاده وأمر بالربعة فنزعت.

فقلنا: هذه صورة نبينا قد عرفناها فإننا قد رأيناها، فهذه الصور التي لم نرها كيف نعرف أنها هي؟

فقال: إن آدم عليه السلام سأل ربه أن يريه صورة نبيّ [نبيّ]، فأخرج إليه صورهم في خرق الحرير من الجنة، فأصابها ذو القرنين في خزانة آدم في مغرب الشمس، فلما كان دانيال صور هذه الصور فهي بأعيانها.

فوالله لو تطيب نفسي بالخروج عن ملكي ما باليت أن أكون عبداً [لأشدكم ملكة] ولكن عسى أن تطيب نفسي.

قال: فأحسن جائزتنا وأخرجنا^(٤).

١٤٠٥ - عن هشام بن العاص قال: بعثني أبو بكر الصديق ورجلا آخر من قريش إلى هرقل صاحب الروم ندعوه إلى الإسلام، فخرجنا حتى قدمنا الغوطة ونزلنا على جبلة بن الأيهم. فذكر الحديث وذكر فيه صفة لوط وإسحق ويعقوب وإسماعيل ويوسف.

فلما قدمنا على أبي بكر حدثناه، فبكى أبو بكر وقال: مسكين لو أراد الله به خيراً لفعل.

ثم قال: أخبرنا رسول الله ﷺ أنهم واليهود يجدون نعت محمد ﷺ. قال الله تعالى: ﴿يجدونهم مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل﴾^(٥).

* * *

الباب الثالث

في ذكر إرساله ﷺ إلى كسرى وكتابه إليه

١٤٠٦ - عن عبدالله بن عباس قال: بعث رسول الله ﷺ عبد الله بن خذافة بكتابه إلى كسرى، فدفعه إلى عظيم البحرين فدفعه عظيم البحرين إلى كسرى، فلما قرأه - يغني كسرى - مزقه.

قال ابن شهاب: فحسبت أن المسيب قال: فدعا عليهم رسول الله ﷺ أن يمزقوا كل ممزق.

(٤) أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة ٢٢. وأورده السيوطي في الخصائص الكبرى.

(٥) سورة: الأعراف، الآية: ١٥٧.

١٤٠٧ - عن محمد بن إسحاق قال: بعث رسول الله ﷺ عبد الله بن حذافة

ابن قيس إلى كسرى بن هرمز ملك فارس، وكتب: «بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس سلاماً على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله. أدعوك بدعاية الله، فإني أنا رسول الله إلى الناس كافةً لأنذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين. فأسلم تسلم، فإن أبيت فإن إثم المجوس عليك».

فلما قرأ كتاب رسول الله ﷺ شقَّ كتابه.

ثم كتب كسرى إلى باذان وهو على اليمن: أن ابعث إلى هذا الرجل الذي بالحجاز من عندك رجلين جلدَيْن فليأتياي به.

فبعث باذان قهرمانه وهو بابويه، وكان كاتباً حاسباً، وبعث معه برجل من الفُرس وكتب معهما كتاباً إلى رسول الله ﷺ يأمره أن ينصرف معهما إلى كسرى، وقال لبابويه: وبيك انظر حال الرجل وكلمه واثني بخبره.

فخرجا حتى قدما الطائف، فسألا عنه، فقالوا: هو بالمدينة. واستبشروا وقالوا قد نصب له كسرى، كُفَيْتُم الرجل!

فخرجا حتى قدما المدينة على رسول الله ﷺ فكلمه بابويه وقال: إن شاه شاه ملك الملوك كسرى كتب إلى الملك باذان يأمره أن يبعث إليك من يأتيه بك، وقد بعثني إليك لتتطلق معي، فإن فعلت كتبتُ فيك إلى ملك الملوك بكتاب ينفعك ويكفُّ عنك به، وإن أبيت فهو من قد علمت، وهو مهلكك ومهلك قومك ومخرَّب بلادك.

وكانا قد دخلا على رسول الله ﷺ وقد حلقا لحاهما وأعفيا شواربهما، فكره النظر إليهما وقال: «ويلكما من أمركما بهذا؟»

قالا: أمرنا بهذا ربُّنا. يعنيان كسرى.

فقال رسول الله ﷺ: «لكن ربي أمرني بإعفاء لحيتي وقص شاربي».

ثم قال لهما: ارجعا حتى تأتياي غداً.

وأتى رسول الله ﷺ الخبر أن الله سلط على كسرى ابنه شيرويه فقتله في شهر
كذا في ليلة كذا وكذا لكذا من الليل.

فلما أتيا رسول الله ﷺ قال لهما: «إن ربي قتل ربكما ليلة كذا وكذا لكذا وكذا من
الليل، سلط عليه ابنه شيرويه فقتله.

فقالا: هل تدري ما تقول؟! إنا قد نَقِمْنَا منك ما هو أيسر من هذا، أفنكتب بها
ونخبر الملك؟».

قال: «نعم، أخبراه ذلك عني، وقولا له: إن ديني وسلطاني سيبلغ ما بلغ مُلْك
كسرى، وينتهي إلى منتهى الخف والحافر؛ وقولا له: إنك إن أسلمت أعطيتك ما تحت
يديك وملكتك على قومك من الأبناء».

ثم أعطى رفيقه الآخر منطقة فيها ذهب وفضة كان أهداها له بعض الملوك.
فخرجوا من عنده حتى قدما على باذان [فأخبراه] الخبر فقال: والله ما هذا بكلام
ملك، إني لأرى الرجل نبياً كما يقول، ولننظرنَّ ما قال، فلئن كان ما قال حقاً إنه لنبي
مُرْسَل، وإن لم يكن فسرى فيه رأينا.

فلم يلبث باذان أن قدم عليه كتابُ شيرويه: أمّا بعد فإنني قتلت كسرى ولم أقتله
إلا غضباً لفارس، لما كان يستحلُّ بقتل أشرافهم وتجميرهم في ثغورهم فإذا جاءك
كتابي هذا فخذ لي الطاعة ممن قبلك، وانظر الرجل الذي كان كسرى كتب لك فيه
فلا تهجّه حتى يأتيك أمري فيه.

فلما انتهى كتابُ ابن كسرى إلى باذان قال: إن هذا الرجل رسولُ الله. فأسلم
وأسلمت الأبناء من فارس، من كان منهم [باليمن].

١٤٠٨ - عن المقبري قال: جاء فيروز الديلمي إلى رسول الله ﷺ فقال: إن
كسرى كتب إلى باذان: أن بلغني أن في أرضك رجلاً نبياً فاربطه وابعث به إليّ.
فقال: إن ربي غضب على ربك فقتله بنوه سحراً لساعة. فخرج من عنده فسمع الخبر
فأسلم وحسن إسلامه.

* * *

(٦) أنظر: تاريخ الطبري جـ ٢.

الباب الرابع

في ذكر إرسال رسول الله ﷺ إلى النجاشي وكتابه إليه

١٤٠٩ - قال ابن إسحاق: بعث رسول الله ﷺ عمرو بن أمية إلى النجاشي في شأن جعفر بن أبي طالب وأصحابه، وكتب معهم: «بسم الله الرحمن من محمد رسول الله إلى النجاشي ملك الحبشة. إني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن، وأشهد أن عيسى بن مريم روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم البتول الطيبة فحملت بعيسى، وإني أدعوك إلى الله وحده لا شريك له وأن تتبعني وتؤمن بالذي جاءني، فإني رسول الله، وقد بعثت إليك ابن عمي جعفرًا ومعه نفر من المسلمين. والسلام على من اتبع الهدى».

وكتب النجاشي إلى رسول الله ﷺ: بسم الله الرحمن الرحيم إلى محمد رسول الله من النجاشي سلامٌ عليك يا نبي الله ورحمة الله وبركاته الذي لا إله إلا هو الذي هداني إلى الإسلام.

أما بعد، فقد بلغني كتابك يا رسول الله فيما ذكرت من أمر عيسى، فورب السماء والأرض إن عيسى عليه السلام ما زاد على ما ذكرت ثفروقاً، وإنه كما قلت. وقد عرفنا ما بعثته إلينا وقدّم ابن عمك وأصحابه، وأشهد أنك رسول الله، وقد بايعتُك وبايعت ابن عمك وأسلمت على يديه لله رب العالمين وقد بعثت إليك بابني، وإن شئت أن آتيك فعلتُ يا رسول الله. فإني أشهد أن ما تقول حق، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

قال ابن إسحاق: فذكر لي أنه بعث ابنه في ستين من الحبشة في سفينة حتى إذا توسطوا البحر غرقت بهم سفينتهم فهلكوا.

وقال الواقدي عن أشياخه: كتب رسول الله ﷺ كتابين إلى النجاشي يدعوه في أحدهما إلى الإسلام ويتلو عليه القرآن، فأخذ كتاب رسول الله ﷺ فوضعه على عينه ونزل عن سريره وجلس على الأرض تواضعاً، ثم أسلم وشهد شهادة الحق. وقال: لو كنت أستطع أن آتية لأتيته.

وكتب إلى رسول الله ﷺ بإجابته وتصديقه، وإسلامه على يد جعفر.

وفي الكتاب الآخر يأمره أن يزوجه بأم حبيبة بنت أبي سفيان، وكانت هاجرت إلى الحبشة مع عبيد الله بن جحش الأسدي فتنصّر هناك ومات، وأمره في الكتاب أن يبعث إليه بمن قبله من أصحابه ويحملهم. ففعل ذلك.

١٤١٠ - عن أبي قتادة قال: قدم وفد النجاشي على رسول الله ﷺ فكان يخدمهم بنفسه، فقال له أصحابه: نحن نكفيك.

فقال: «إنهم كانوا يكرمون أصحابي فأحبُّ أن أكافهم»^(٧).

١٤١١ - عن أبي هريرة قال: نعى لنا رسول الله ﷺ النجاشي اليوم الذي مات فيه فخرج إلى المصلى فصف أصحابه خلفه وكبّر عليه أربعاً^(٨).

قالت عائشة رضي الله عنها: لما مات النجاشي كُنّا نتحدث أنه لا يزال يُرى على قبره نور.

وقد روي لنا أن النجاشي الذي كتب إليه رسول الله ﷺ ليس بالنجاشي الذي صلى عليه.

١٤١٢ - عن أنس: أن النبي ﷺ كتب إلى كسرى وقيصر وإلى النجاشي وإلى كل جبار يدعوهم إلى الله تعالى، وليس بالنجاشي الذي صلى عليه رسول الله ﷺ^(٩).

* * *

(٧) حديث: «إنهم كانوا يكرمون أصحابي...».

سبق تخريجه.

(٨) ونعى لنا رسول الله ﷺ النجاشي اليوم الذي...
أخرجه البخاري في الجنائز باب ٤، ٥، ٦١، ٦٥، وفي مناقب الأنصار باب ٣٨. ومسلم في الجنائز حديث ٦٣، ٦٤. وأبو داود في سننه، كتاب الجنائز باب ٥٨. والنسائي في الجنائز باب ٢٧، ٧٢، ٧٦، ١٠٣. ومالك في الموطأ، كتاب الجنائز حديث ١٤. وأحمد في المسند ٢٨١/٢، ٤٣٨، ٤٣٩.

(٩) وأنه كتب إلى كسرى وقيصر....

أخرجه مسلم في الجهاد حديث ٧٥. والترمذي في الاستئذان باب ٢٣. وأحمد في المسند ٣٣٦/٣.

الباب الخامس

في ذكر إرساله ﷺ إلى الحارث بن أبي شمر الغساني، وكتابه إليه

١٤١٣ - روى الواقدي عن أشياخه قالوا: بعث رسول الله ﷺ شجاع بن وهب الأسدي إلى الحارث بن أبي شمر يدعو إلى الإسلام، وكتب معه كتاباً.

قال شجاع: فانتهيت إليه وهو بغوطة دمشق لتهيئة الأنزال والألطف [لقيصر] من حمص إلى إيلياء، فأقمت على بابه يومين أو ثلاثة، فقلت لحاجبه إنني رسول رسول الله ﷺ. فقال: لا تصل إليه حتى يخرج يوم كذا وكذا. وجعل حاجبه - وكان روميًا - يسألني عن رسول الله ﷺ فكنت أحدثه عن صفة رسول الله ﷺ وما يدعو إليه فيرق حتى يغلبه البكاء ويقول: إنني قرأت الإنجيل فأجد صفة هذا النبي ونعته، وأنا أومن به وأصدقّه، وأخاف من الحارث أن يقتلني. فكان يكرمني ويحسن ضيافتي.

وخرج الحارث يوماً فجلس ووضع التاج على رأسه، فأذن لي عليه، فدفعت إليه كتاب رسول الله ﷺ، فقرأه ثم رمى به وقال: من ينزع مني ملكي! أنا سائر إليه عليّ بالناس. فلم يزل يعرض حتى قام، وأمر بالخيول [أن] تنعل.

ثم قال: أخبر صاحبك بما ترى.

[وكتب إلى قيصر يخبره بخبري] فكتب إليه قيصر: أن لا تسر إليه وأله عنه ووافني بإيلياء.

فلما جاء جواب كتابه دعاني فقال لي: متى تريد أن تخرج لصاحبك؟ فقلت: غداً. فأمر لي بمائة دينار ذهباً، ووصلني حاجبه بنفقة وكسوة وقال: اقرأ على رسول الله ﷺ مني السلام.

فقدمتُ على النبي ﷺ فأخبرته فقال: «باد ملكه» (١٠).

ومات الحارث بن أبي شمر عام الفتح.

(١٠) حديث: «باد ملكه».

أنظر: نصب الراية ٤/٤٢٤.

الباب السادس

في ذكر إرساله ﷺ إلى هوزة بن علي الحنفي وكتابه إليه

١٤١٤ - روى الواقدي عن أشياخه قالوا، بعث رسول الله ﷺ سَلِيْطَ بن عمرو العامري إلى هُوْدَةَ بن علي الحنفي يدعوهُ إلى الإسلام وكتب معه كتاباً، فقدم عليه فأنزله وحباه، وقرأ كتاب رسول الله ﷺ وكتب إليه: ما أحسن ما تدعو إليه وأجمله، وأنا شاعر قومي وخطيبهم، والعرب تهاب مكاني، فاجعل لي بعض الأمر أتبعك. وأجاز سَلِيْطَ بن عمرو بجائزة وكساه ثوباً من نسيج هجر.

فقدم بذلك كله على رسول الله ﷺ وأخبره عنه بما قال، وقرأ كتابه فقال: لو سألتني سَيَابَةُ من الأرض ما فعلتُ، بادَ وبَادَ ما في يديه.

فلما انصرف رسول الله ﷺ من الفتح جاءه جبريل فأخبره أنه مات.

* * *

الباب السابع

في ذكر إرساله ﷺ إلى جبلة بن الأيهم

كتب رسول الله ﷺ إلى جبلة بن الأيهم ملك غسان يدعوهُ إلى الإسلام، فأسلم وكتب بإسلامه إلى رسول الله ﷺ.

ثم لم يزل مسلماً إلى زمن عمر بن الخطاب، فطاف بالبيت فوطىء إزاره رجل من بني فزارة فأنحل، فرفع جبلة يده فلطمه فهشم أنفه، فاستعدى عليه عمر فقال له: إما أن تُرضي الرجل وإما أن أُقيد منك. قال: إذا أتصّر. قال: إن تنصّرت ضربتُ عنقك. قال: سأنظر في أمري الليل. فتحمل في الليل هو أصحابه حتى أتى القسطنطينية فتصّر ومات على ذلك.

وقد شرحنا قصته في كتاب «المنتظم».

* * *

الباب الثامن

في ذكر إرساله ﷺ إلى ذي الكلاع

[وكان] ملكاً من ملوك الطائف، واسمه سَمِيفع بن حَوْشب. وكان قد استعلى حتى ادعى الربوبية، فكتبه رسول الله ﷺ على يد جرير بن عبدالله، ومات رسول الله ﷺ قبل عود جرير.

وأقام ذو الكلاع على ما هو عليه إلى أيام عمر، ثم رغب في الإسلام فوفد على عمر ومعه ثمانمائة عبد، فأسلم هو وعبيده كلهم، وقال لعمر: لي ذنبٌ ما أظن الله تعالى يغفره. قال: ما هو؟

قال: تواريتُ مرةً عمن تعبد لي، ثم أشرفتُ عليهم فسجد لي زهاء مائة ألف. فقال عمر: التوبة بإخلاص يُرجى بها الغفران.

١٤١٥ - عن علوان بن داود عن رجل من قومه قال: بعثني قومي بهدية إلى ذي الكلاع في الجاهلية، فمكثت سنة لا أصل إليه، ثم إنه أشرف بعد ذلك من القصر فلم يره أحد إلا خرَّ له ساجداً. ثم رأيتُه بعد ذلك في الإسلام قد اشترى لحماً بدرهم فلم يكن معه من يحمله فسمّطه على فرسه وأنشأ يقول:

أفّ للدنيا إذا كانت كذا كلّ يوم أنا منها في أذى
ولقد كنتُ إذا ما قيلَ مَنْ أنعمُ الناسِ معاشاً قيلَ ذا
بدّلْتَنِي بعدَ عِزِّي شَقْوَةً حبّذا فيك شقاي حبّذا

* * *

الباب التاسع

في كتاب رسول الله ﷺ إلى فروة الجذامي

١٤١٦ - عن وائل بن عمرو قال: كان فَرَوَة بن عمرو الجذامي عاملاً للروم فأسلم وكتب إلى رسول الله ﷺ بإسلامه، وبعث به مع رجل من قومه وبعث إليه ببغلة بيضاء وفرس وحمار وأثواب، وبقباء سندس محوَّص بالذهب.

وكتب إليه رسول الله ﷺ: «من محمد رسول الله إلى فروة بن عمرو، أما بعد

فقد قدم علينا رسولك وبلغ ما أرسلت به، وخبر عما قبلك وأتانا بإسلامك. قال:
وإن الله هداك بهداه».

وأمر بلالاً فأعطى رسوله اثنتي عشرة أوقية ونشأ.

وبلغ ملك الروم إسلاماً فروة فقال له: ارجع عن دينك. قال: لا أفارق دين
محمد ﷺ، وإنك تعلم أن عيسى بشر به ولكنك تظن بملكك. فحبسه ثم أخرجه
فقتله وصلبه.

* * *

الباب العاشر

في ذكر كتاب رسول الله ﷺ إلى جيفر وعبد ابني الجَلَنْدِي

كتب رسول الله ﷺ إليهما وهما بعمان يدعوهما مع عمرو بن العاص.

قال: فعمدت إلى عبدٍ فقلت: إني رسولُ رسولِ الله ﷺ إليك وإلى أخيك.

قال: أخي المقدم علي بالسِّنِّ والملك، وأنا أوصلك إليه.

فدخلتُ عليه فدفعتُ إليه الكتابَ مختوماً، فقرأه فقال: دعني يومي هذا وارجع
إلي غدًا. فرجعت إليه، فقال: إني فكرتُ فيما دعوتني إليه، فأنا أضعفُ العرب إن
ملكْتُ رجلاً ما في يدي [وهو لا تبلغ خيله ها هنا، وإن بلغت خيله ها هنا ألفتُ قتالاً
ليس كقتال من لاقى]. قلت: فإني خارجُ غدًا.

فلما أصبح أرسل إليّ فأجاب إلى الإسلام هو وأخوه وخلياً بيني وبين الصدقة
فأخذتها فرددتها في فقرائهم.

* * *

الباب الحادي عشر

في إرساله ﷺ إلى المنذر

بعث رسولُ الله ﷺ العلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن ساوى العبدي
بالبحرين، فكتب المنذر إلى رسول الله ﷺ بالإسلام والتصديق.

الباب الثاني عشر

في كتابه ﷺ إلى ملوك حمير

١٤١٧ - عن محمد بن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر قال: قدم علي رسول الله ﷺ كتاب ملوك حمير مقدمه من تبوك بإسلام الحارث بن عبد كلال ونعيم بن عبد كلال والنعمان قَيْلَ ذِي رُعَيْنَ وَهَمْدَانَ وَمَعَاظِرَ، فكتب إليهم رسول الله ﷺ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. من محمد رسول الله إلى الحارث بن عبد كلال ونعيم بن عبد كلال والنعمان قَيْلَ ذِي رُعَيْنَ وَهَمْدَانَ وَمَعَاظِرَ، أما بعد فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، فإنه وقع إلينا رسولكم قافلاً من أرض الروم، فلقينا بالمدينة، فبلغ ما أرسلتم، وأنبأنا بإسلامكم وقتلكم المشركين، وإن الله تعالى قد هداكم بهدايته إن أصلحتم وأطعتم الله ورسوله وأقمتم الصلاة وأعطيتم الزكاة وأعطيتم من المغنم خمس الله وخمس نبيه ووصفيه، وما كتب الله على المؤمنين من الصدقة، ومن كان على يهوديته أو نصرانيتها، فإنه لا يغير عنها، وعليه الجزية.

وقد كتب وأرسل إلى آخرين، فاقترضنا على ما ذكرنا، والله الموفق.

قال ابن عقيل: من الدليل على صحة نبوة نبينا ﷺ أنه كاتب كسرى وقيصر وغيرهما، وأمره مع قومه كلهم ما استتب، فضلاً عن عامة العرب، ولولا أنه مدفوع إلى المكاتب من جهة من إليه حفظ العاقبة لم يفعل ذلك، فإن ذلك لا يصدر عن رأي ذي رأي قط.

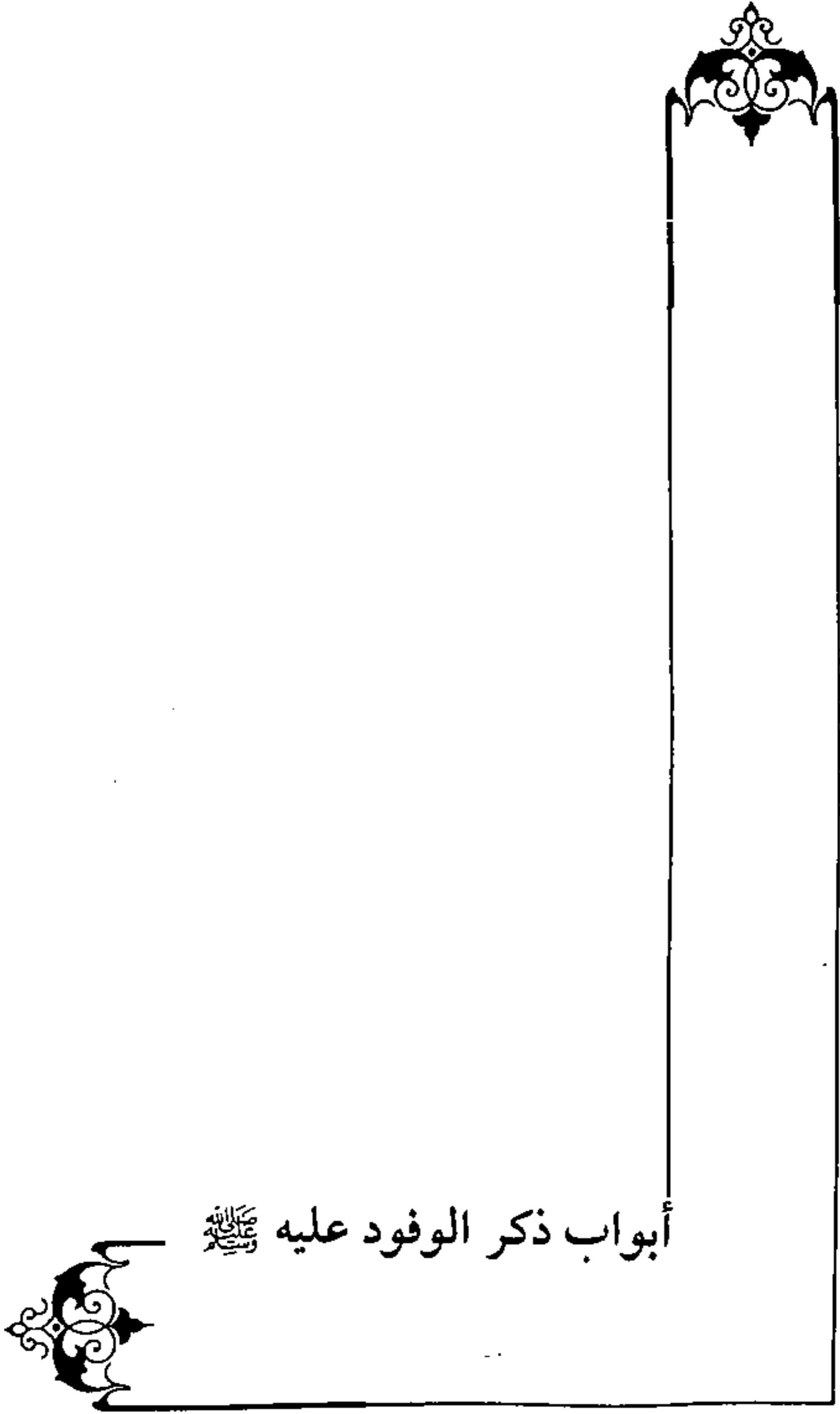
ثم أفضى الأمر إلى أن قُسمت غنائم كسرى في مسجده، وإنما كان يتكلم على ما اطلع عليه من انتشار دعوته وعلوها على كل الملك، فذاك الذي أطال لسانه على الكل.

فهل يكون في الاطلاع على الغيب أوحى من هذا ومن الثقة بالمرسل له.

فهذا الذي للعالم أن يستدل به على صدقه.

فما أسخف عقول الشاكين في نبوته مع تشعشع أنوار صدقه.

* * *



أبواب ذكر الوفود عليه صلى الله عليه وسلم

الباب الأول

في ذكر وفد سعد بن بكر

١٤١٨ - عن عبد الله بن عباس قال: بعثت بنو سعد بن بكر ضمام بن ثعلبة وافداً إلى رسول الله ﷺ. فقدم وأناخ بعيه على باب المسجد وعقله، ثم دخل المسجد ورسول الله ﷺ جالس في أصحابه، وكان ضمام رجلاً جليلاً أشعر ذا غديرتين، فأقبل حتى وقف على رأس رسول الله ﷺ في أصحابه. فقال: أيكم ابن عبد المطلب؟

فقال رسول الله ﷺ: «أنا ابن عبد المطلب».

قال: محمد؟

قال: «نعم».

قال: يا ابن عبد المطلب، إني سائلك ومشدّد في المسألة، فلا تجدنّ في نفسك؟

قال: «لا أجد في نفسي سلّ عما بدا لك».

قال: أنشدك الله إلهك وإله من كان قبلك وإله من هو كائن بعدك، الله بعثك إلينا رسولاً؟

قال: «اللهم نعم».

قال: فأنشدك الله إلهك وإله من كان قبلك وإله من هو كائن بعدك، آله أمرك أن تأمرنا أن نعبد الله وحده لا شريك له، وأن نخلع هذه الأنداد التي كانت أوثاناً تُعبد من دون الله؟

قال: «اللهم نعم».

قال: فأنشدك الله إلهك وإله من هو كائن قبلك وإله من هو كائن بعدك آله أمرك أن نُصلي هذه الصلوات الخمس؟

قال: «اللهم نعم».

قال: ثم جعل يذكر فرائض الإسلام فريضة فريضة، الزكاة، والصيام، والحج، وشرائع الإسلام كلها [يناشده عند كل فريضة منها كما] يناشده في التي قبلها.

حتى إذا فرغ قال: فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، وسأؤدي هذه الفرائض وأجتنب ما نهيتني عنه لا أزيد ولا أنقص.

ثم انصرف راجعاً إلى بعيه، فقال رسول الله ﷺ حين ولى: «إِنْ يَصْدُقْ ذُو الْعَقِيصَتَيْنِ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ».

قال: فأتى إلى بعيه فأطلق عقاله، ثم خرج حتى قدم على قومه فاجتمعوا إليه فكان أول ما تكلم به أن قال: بثت اللات والعزى.

فقالوا: مه يا ضمام، اتق البرص والجذام والجنون!

فقال: ويلكم إنهما والله لا يضران ولا ينفعان، إن الله عز وجل قد بعث رسولاً وأنزل عليه كتاباً استنقذكم [به] مما كنتم فيه، وإني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله، وقد جئتكم من عنده بما أمركم به ونهاكم عنه.

قال: فوالله ما أمسى في حاضره رجل ولا امرأة إلا مسلماً.

قال: يقول ابن عباس: فما سمعنا بوافد قومٍ كان أفضل من ضمام بن

ثعلبة^(١).

* * *

(١) حديث: «إن يصدق ذو العقيصتين...» أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣٧٥/٥. والحاكم في المستدرک ٥٤/٣. وأحمد في المسند ٢٥/١، ٢٥٠، ٢٦٤. والدارمي في سننه ١٦٦/١. وأبو نعيم في تاريخ أصبهان ٢٣٠/١. وابن هشام ١٨٤/٤.

الباب الثاني

في وفد مزينة

١٤١٩ - عن كثير بن عبدالله المزني قال: كان أول وفدٍ على رسول الله ﷺ من مضر أربعمئة من مُزينة، وذلك في رجب سنة خمس، فجعل لهم رسول الله ﷺ الهجرة في دارهم وقال: «أنتم مهاجرون حيث كنتم فارجعوا إلى أموالكم». فرجعوا إلى بلادهم^(٢).

* * *

الباب الثالث

في ذكر وفد فزارة

١٤٢٠ - عن أبي وجزة السَّعدي قال: لما رجع رسول الله ﷺ من تبوك قدم عليه وفد بني فزارة، بضعة عشر رجلاً منهم خارجة بن حصن والحُر بن قيس، على رِكَابٍ عِجَافٍ، فجاءوا مُقَرَّين بالإسلام، وسألهم رسول الله ﷺ عن بلادهم فقال أحدهم: أَسْتَتُّ بِلَادُنَا وَهَلَكْتَ مَوَاشِينَا وَأَجْدَبَ جَنَابِنَا وَغَرَّتْ عِيَالِنَا، فادع لنا ربك.

فصعد رسول الله ﷺ المنبر ودعا فقال: «اللهم اسقِ بلادك وَعِبَادك وانشر رحمتك وَأُحْيِ بِلدك الميِّت، اللهم اسقنا غيثاً مُغِيثاً مَرِيّاً مَرِيحاً طَبَقاً، واسعاً عاجلاً غير آجل نافعاً غير ضار، اللهم اسقنا سُقياً رحمة لا سُقياً عذاب ولا هَدْم ولا غرق ولا مَحَق، اللهم اسقنا الغيث وانصرنا على الأعداء».

فمطرت فما رأوا السماء سَبْتاً، فصعد رسول الله ﷺ المنبر فدعا وقال: «اللهم حوَالِينَا وَلَا عَلَيْنَا، اللهم عَلَى الْآكَامِ وَالظَّرَابِ وَبَطُونِ الْأُودِيَةِ وَمَنَابِتِ الشَّجَرَةِ». قال: فانجَابَ السَّحَابُ عَنِ الْمَدِينَةِ كَانِجِيَابِ الثَّوْبِ^(٣).

(٢) حديث: «أنتم مهاجرون حيث كنتم...».

أخرجه الإمام أحمد في المسند ٥٥/٤. وابن سعد في الطبقات الكبرى ٣٨/٢/١. والطبراني في المعجم الكبير ٢٦/٧. والبخاري في تاريخه ٢١/١. وانظر: فتح الباري ٤١/١٣. والبداية والنهاية ٤١/٥.

(٣) حديث: «اللهم اسعد بلادك وعبادك...».

أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١٤٣/٦، ١٤٤. ونقله عنه ابن كثير من البداية والنهاية ٩١/٦، ٩٢.

الباب الرابع

في ذكر وفد تجيب

١٤٢١ - عن الحويرث قال: قدم وفد تجيب على رسول الله ﷺ سنة تسع وهم ثلاثة عشر رجلاً، وساقوا معهم صدقات أموالهم.

فُسِّر رسول الله ﷺ بهم وقال: «مرحباً بكم». وأكرم منزلهم، وأمر بلالاً أن يحسن ضيافتهم وجوائزهم، وأعطاهم أكثر مما كان يُجيز به الوفد.

وقال: «هل بقي منكم أحد؟»

قالوا: غلامٌ خلفناه على رحالنا وهو أحدثنا سنًا.

قال: «أرسلوه إلينا». فأقبل الغلامُ إلى رسول الله ﷺ، فقال: إني امرؤ من بني أبندي الرهط الذين أتوك آنفاً فقضيت حوائجهم، فاقض حاجتي.

قال: «وما حاجتك؟»

قال: تسأل الله أن يغفر لي ويرحمي ويجعل غناي في قلبي.

فقال: «اللهم اغفر له وارحمه واجعل غناه في قلبه». ثم أمر له بما أمر لرجل

من أصحابه (٤).

فانطلقوا راجعين إلى أهلهم، ثم وافوا رسول الله ﷺ في الموسم بمنى سنة عشر فسألهم عن الغلام. فقالوا: ما رأينا مثله ولا أفنع منه بما رزقه الله عز وجل.

* * *

الباب الخامس

في ذكر وفد سعد هذيم وهم من أهل اليمن

١٤٢٢ - عن فروة بن سعيد، عن أبيه، عن جده قال: كنا عند النبي ﷺ

(٤) حديث: «اللهم اغفر له وارحمه...»
أخرجه ابن سعد في الطبقات ٦١/٢/١. وابن أبي شيبة في مصنفه ٢٩١/٣، ٤٠٩/١٠. وأورده ابن كثير في البداية والنهاية ٩٣/٥.

فجاءه وفدُ أهل اليمن . فقالوا: يا رسول الله، قد أحيانا الله ببيتين من شعر امرئ القيس .

قال: «وما هما؟» .

قالوا: أقبلنا نريدك حتى إذا كنا بموضع كذا وكذا أخطأنا الماء فلم نقدر عليه، فانتبهينا إلى موضع طلح وسمر، فانطلق كل رجل منا إلى ظل شجرة ليموت في أصلها، فبينما نحن في آخر رمق إذا راكب قد أقبل فلما رآه بعضنا تمثّل:

ولمّا رأت أنّ الشريعة همّها وأنّ البياض من فرائصها دامي
تيممت العين التي عند ضارجٍ يفيء عليها الظلّ عرْمُضها طامي

فقال الراكب: مَنْ يقول هذا الشعر؟

فقال بعضنا: امرؤ القيس .

قال: هذه والله ضارج أمامكم، وقد رأى ما بنا من الجهد . فرجعنا إليها فإذا بيننا وبينها نحواً من خمسين ذراعاً، وإذا هي كما وصف امرؤ القيس عليها العرْمُض يفيء عليها الظلّ .

فقال رسول الله ﷺ: «ذاك رجل مشهور في الدنيا حامل في الآخرة مذكور في الدنيا، يجيء يوم القيامة معه لواء الشعراء يقودهم إلى النار»^(٥) .

* * *

الباب السادس

في ذكر وفد محارب

١٤٢٣ - عن أبي وجزة السعدي قال: قدم وفد محارب سنة عشر في حجة

(٥) حديث: «ذاك رجل مشهور في الدنيا...» .

أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٩٩/١٨، ١٠٠ . وقال الهيثمي من طريق سعد بن فروة بن عفيف عن أبيه عن جده، ولم أر من ترجمهم .

وانظر: البداية والنهاية ٢/٢١٩ . وكنز العمال ٣٤٤٤٩، ٣٧٨٧٥ .

الوداع وهم عشرة نفر منهم سواء بن الحارث وابنه خزيمة، فأسلموا ولم يكن أحد أفظ ولا أغلظ على رسول الله ﷺ منهم.

وكان في الوفد رجل منهم يعرفه رسول الله ﷺ فقال: الحمد لله الذي أبقاني حتى صدقتُ بك.
فقال رسول الله ﷺ: «إن هذه القلوب بيد الله» ومسح وجه خزيمة فصارت له غرة بيضاء وأجازه كما يجيز الوفد وانصرفوا.

* * *

الباب السابع

في ذكر وفد بجيلة

١٤٢٤ - عن عبد الحميد بن جعفر عن أبيه، قال: قدم جرير بن عبد الله البجلي المدينة سنة عشر ومعه قومه مائة وخمسون رجلاً، فقال رسول الله ﷺ: «يطلع عليكم من هذا الفج من خير ذي يمن على وجهه مسحة ملك».

فطلع جرير على راحلته ومعه قومه، فأسلموا وبايعوه.

قال جرير: وبسط رسول الله ﷺ يده، فبايعني، وقال: «على أن تشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم شهر رمضان، وتنصح المسلمين، وتطيع الوالي وإن كان عبداً حبشياً»

قال: نعم فبايعته.

وكان رسول الله ﷺ يسأله عما وراءه، فقال: يا رسول الله، قد أظهر الله الإسلام والأذان وهدمت القبائل أصنامها التي كانت تعبدها.

قال: فما فعل ذو الخَلْصة؟

قال: «هو على حاله». فبعثه رسول الله ﷺ إلى هدم ذي الخَلْصة، وعقد له

(٦) حديث: «إن هذه القلوب بيد الله...».

أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٤٣/٢/١. وأورده ابن كثير في البداية والنهاية ٨٩/٥.

لواء، فقال: إني لا أثبت على الخيل. فمسح رسول الله صدره وقال: «اللهم ثبته واجعله هادياً مهدياً».

فخرج في قومه وهم زهاء مائتين، فما أطال الغيبة حتى رجع، فقال رسول الله ﷺ: «أهدمته؟».

قال: نعم، وأحرقته بالنار والذي بعثك بالحق، وتركته كما يسوء أهله.

فبارك رسول الله ﷺ على خيل أحمرس ورجالها^(٧).

* * *

الباب الثامن

في ذكر وفد نهد

١٤٢٥ - عن علي بن أبي طالب أن وفد نهد قديموا على رسول الله ﷺ وفيهم طخفة بن زهير، فقالوا: أتيناك يا رسول الله من غوري تهامة على أكوار الميس، ترتمي بنا العيس، نستحلب الصبير، ونستحلب الخبير، ونستحلب الرهام، ونستحلب الجهم، من أرض بعيدة المبطأ، غليظة الموطأ، قد يبس المذهن، ونشف الجعثن، وسقط الأملوج، ومات العسلوج، وهلك الهدال، وماذ الوذي، برثنا إليك يا رسول الله من الوثن والعنن، وما يحدث الزمن، ولنا نعم همل أغفال، ووقير قليل الرسل كثير الرسل، أصابتنا سنة حمراء، أكدى فيها الزرع، وامتنع فيها الضرع، ليس لها علل ولا نهل.

فقال رسول الله ﷺ: «اللهم بارك لهم في مخصها ومخصها ومذقها، واحبس

(٧) حديث: «يطلع عليكم من هذا الفج من خير ذي يمن...».

أخرجه البخاري ٤/٧٦، ٧٩، ٩٢، ٢٠٨/٥، ٢٠٩. ومسلم في فضائل الصحابة ١٣٥، ١٣٧.

وكذلك أخرجه ابن ماجة في سننه ١٥٩. والبيهقي في السنن الكبرى ٩/١٧، وفي دلائل النبوة ٥/٣٤٨. والطبراني في المعجم ٢/٣٣٨. وأبو نعيم في دلائل النبوة ١٦٢. والحميدي في مسنده ٨٠١. وأورده ابن كثير في البداية والنهاية ٤/٣٧٥، ٥/٧٨، ٧٩، ٨/٥٦. وابن حجر في فتح الباري ٨/٧٠، ١٠/٥٠٤، ١١/١٣٦. والنووي في الأذكار ٢٨٥.

الثمر بيانع الثمر، وأفجر لهم الثمد وبارك لهم في الولد»^(٨).

ثم كتب معه كتاباً نسخته: بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد رسول الله إلى نهد، السلام عليكم من أقام الصلاة كان مؤمناً، ومن آتى الزكاة كان مسلماً، ومن شهد أن لا إله إلا الله لم يُكتب غافلاً!، لكم في الوظيفة، الفريضة، ولكم الفارض والقريش، ما لم تُضمروا إماماً، ولم تقطعوا رباقاً، ولم تأكلوا الربا.

فقلت له: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي نحن بنو أب واحد، ونشأنا في بلد واحد، وإنك لتكلم وفود العرب بلسانٍ ما يفهم أكثره. فقال: «إن الله أدبني فأحسن أدبي ونشأت في بني سعد».

الأكوار: الرّحال.

والميس: شجر.

والصّبير: سحاب أبيض متراكب.

ونستحلب: بمعنى نحصد.

والخبير: النبات.

وتستخيل السحابة: إذا رأيتها فحسبتها ماء مطر، وتخيّلت السحابة إذا تهيأت

للمطر.

والرهام: الأمطار الضعاف التي لا تروي الأرض.

ونستخيل الجهام في الموضعين.

والجهام: سحاب ماء فيه.

والمببطأ: البعد.

والمُدّهن: نقرة واسعة تكون في الجبل تستنقع.

والجعثن: أصل النبات.

(٨) حديث: «اللهم بارك لهم في مخضها ومحضها...».

أورده السيوطي في مناهل الضعف ١٠. والقاضي عياض في الشفا ١/١٦٩، والهندي في كنز العمال ٢١٦٠٧، ٣٠٣١٧، والمصنف في العلل المتناهية حديث رقم ٢٨٤. فخذ: هذا لا يصح، ومنه

محبولون وضعفاء منهم النسائي، وكذب تكال: البدني

والأملوج: الغصن.

والهدال: ضرب من الشجر. وماد: مات. والوذي: الفسيل. والهمل: المهمل بلا راع.

والوقير: الشاة براعيها. والرسل: اللبن. والرسل: ما يرسل منها إلى المراعي.

والسنة الحمراء: سنة الجذب. وأكدي: انقطع. والنهل: الشرب الأول.

والعلل: الثاني. والوظيفة: كل ما يُقدَّر.

والفريضة: الهرمة، وهي الفارض. والفاضض: المريضة.

والقريش: التي وضعت حديثاً كالنساء من النساء.

والإماق: الأنفة. والرباق: جمع ربق، وهو الحبل، والمعنى: ما لم يقطعوا

رباق العهد الذي في أعناقهم.

* * *

الباب التاسع

في ذكر وفد عامر بن صعصعة

١٤٢٦ - روى ابن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة قال: قَدِمَ عَلَى رَسُولِ

اللَّهِ ﷺ وَفَدُ [بَنِي عَامِرٍ، فِيهِمْ] عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ، وَأَرْبَدُ بْنُ قَيْسٍ، وَجَبَّارُ بْنُ سَلْمَى، وَهَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةُ رُؤَسَاءُ الْقَوْمِ [وَشَيَاطِينُهُمْ]. وَكَانَ قَدْ قَالَ لِعَامِرٍ قَوْمُهُ: أَسْلِمِ فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ أَسْلَمُوا. فَقَالَ: وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ آلَيْتُ أَنْ لَا أَنْتَهِيَ حَتَّى تَتَّبِعَ الْعَرَبَ عَقْبِي فَأَنَا أَتَّبِعُ عَقْبِي هَذَا الْفَتَى!

ثم قال لأربد: إذا قَدِمْنَا عَلَى هَذَا الرَّجُلِ فَإِنِّي سَأَشْغَلُ وَجْهَهُ عَنْكَ فَأَعْلُهُ بِالسَّيْفِ.

فلما قدموا جعل عامر يكلم رسول الله ﷺ ومنتظر من أربد ما أمره فلم يُحرر شيئاً، فقال: أما والله لأملائنها عليك خيلاً جرداً ورجالاً مرداً.

فلما ولى قال رسول الله ﷺ: «اللهم اكفني عامر بن الطفيل».

فقال عامر لأريد: أين ما أوصيتك به ويلك؟
قال: والله ما هممتُ بالأمر إلا دخلتُ بيني وبين الرجل، أفاضرك بالسيف؟!!

وخرجوا راجعين إلى بلادهم.
فبعث الله الطاعون على عامر في طريقه فقتله الله، وأرسل على أُرْبِدَ صاعقةً
فأحرقتَه (٩).

١٤٢٧ - عن عامر بن الطفيل أن رسول الله ﷺ فرّشه وسادة وقال: «أسلم يا

عامر».

قال: علي أن لي الوبر ولك المدر. فأبى رسولُ الله ﷺ. وقام عامر مغضباً
وقال: والله لأملأنها عليك خيلاً جُرْدًا، ورجالاً مُرْدًا، ولأربطن بكل نخلة فرساً.

فقال النبي ﷺ: «والذي نفسي بيده لو أسلم وأسلمت بنو عامر لزاحمت قريشاً
على منابرها».

ثم دعا رسولُ الله ﷺ وقال: «يا قوم آمنوا» ثم قال: «اللهم اهد بني عامر،
واشغل عني عامر بن الطفيل بما شئت وأنى شئت» (١٠).

فخرج فأخذته غُدَّةٌ مثل غدة البعير، ومات في بيت امرأة سَلُولِيَّة، فقال: يا موت
أبرز لي، وأقبل يشتدُّ وينزو إلى السماء ويقول: غُدَّةُ كغدة البعير، وموتاً في بيت
سَلُولِيَّة!

* * *

(٩) حديث: «اللهم أكفني عامر بن الطفيل...». أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣١٩/٥. وأورده ابن كثير في البداية والنهاية ٥٧/٥، ٥٨. وابن هشام في السيرة النبوية ١٧٩/٤.

(١٠) حديث: «اللهم اهد بني عامر واشغل عن عامر».

أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣٢١/٥ وابن عساكر في تاريخه ٢٠٢/٧. وانظر: نصب الراية ٣٩٢/٣.

الباب العاشر

في (ذكر) وفد عبد القيس

١٤٢٨ - عن ابن عباس قال: إن وفد عبد القيس لما قدموا على رسول الله ﷺ أمرهم بالإيمان بالله ثم قال: «أتدرون ما الإيمان بالله؟»
قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال: «شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وأن تُعطوا الخُمسَ من المغنم.»
أخرجاه (١١).

* * *

الباب الحادي عشر

في (ذكر) وفد بني حنيفة

١٤٢٩ - قال ابن إسحاق: حدثني بعض علمائنا: أن بني حنيفة أتوا بمسيلمة إلى رسول الله ﷺ يسترونه بالثياب، فأقر له بالنبوة، ومع رسول الله ﷺ عسيب من النخل فكلم رسول الله ﷺ وسأله فقال: «لو سألتني هذا العسيب ما أعطيتك» (١٢).
فلما رجعوا إلى اليمامة ارتد مسيلمة.

(١١) حديث: «أتدرون ما الإيمان بالله؟...»

أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان باب ٤٠، والخمس باب ٢، والمغازي ٦٩، والأدب باب ٩٨، والتوحيد باب ٥٦. ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان حديث ٣٣، ٣٤، ٣٦.

(١٢) حديث: «لو سألتني هذا العسيب ما أعطيتك.»

أخرجه البخاري في صحيحه ٢٤٧/٤، ٢١٥/٥، ٢١٧، ١١٧/٩، وفيه «القضيبي». بدلاً من «العسيب». وكذلك البيهقي في دلائل النبوة ٣٥٨/١، ٣٣٠/٥. ومسلم في صحيحه، كتاب الرؤيا باب ٤، وفيه: «القطعة» بدلاً من «العسيب».

والطبراني في المعجم الكبير ٣٧٦/١٠. وأورده ابن كثير في البداية والنهاية ٥٠/٥. وابن حجر في فتح الباري ٨٩/٨.

وقد قدم وفدُ بني أسد، ووفد كِلاب، ووفد الدارين، ووفد بني البكاء، ووفد
طيء، ووفد سُلامان، ووفد زبيد، ووفد عبس، ووفد خولان.

وقد ذكر محمد بن سعد في «الطبقات» سبعين وفداً، فلم نُطل ذكرهم، وإنما
ذكرنا من له حديث مُستطرف.

وكان رسول الله ﷺ إذا قدم عليه الوفد لبس أحسن ثيابه (١٣).

* * *

(١٣) «كان إذا قدم عليه الوفد...»

أورده السيوطي في الدر المنثور ٧٩/٣. والهندي في كنز العمال ٣٠٣١٥، ١٨٢٨٧.

أبواب ما جرى بعد رجوعه
من حجة الوداع ﷺ

الباب الأول

في استغفار رسول الله ﷺ لأهل البقيع

١٤٣٠ - قد روينا من حديث أبي مويبة: أن رسول الله ﷺ خرج فاستغفر لأهل البقيع في المحرم مرَّجعه من حجته.

١٤٣١ - عن أبي مويبة مولى رسول الله ﷺ قال: بعثني رسول الله ﷺ من جوف الليل فقال: «يا أبا مويبة، إني قد أمرت أن أستغفر لأهل البقيع، فانطلق معي».

فانطلقت معه، فلما وقف بين أظهرهم قال: «السلام عليكم يا أهل المقابر، ليهن لكم ما أصبحتم فيه مما أصبح الناس فيه، لو تعلمون ما نجاكم الله منه، أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أولها، الآخرة شرُّ من الأولى».

قال: ثم أقبل على أبي مويبة فقال: «يا أبا مويبة، إني قد أوتيت مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة، وخيرت بين ذلك وبين لقاء ربي والجنة».

قال فقلت: بأبي أنت وأمي! فخذ مفاتيح الدنيا والخلد فيها ثم الجنة. قال: «يا أبا مويبة، لقد اخترت لقاء ربي والجنة». ثم استغفر لأهل البقيع.

ثم انصرف. فبدأ رسول الله ﷺ في وجعه الذي قبضه الله فيه حين أصبح^(١).

١٤٣٢ - عن أبي مويبة مولى رسول الله ﷺ قال: أمر رسول الله ﷺ أن

(١) حديث: «يا أبا مويبة، إني قد أمرت...».

أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١٦٢/٧. وأحمد في المسند ٤٨٩/٣، وابن سعد في الطبقات الكبرى ٩/٢/٢، وأبو نعيم في الحلية ٢٧١٢.

وأورده ابن كثير في البداية والنهاية ٢٢٤/٥. والهيثمي في مجمع الزوائد ٥٩/٣.

يصلّي على أهل البقيع، فصلّى عليهم في ليلة ثلاث مرات، فلما كانت الليلة الثالثة قال: «يا أبا مويهبة، أسرج لي دابتي». حتى انتهى إليهم، فنزل عن دابته وأمسكتُ الدابة، ووقف عليهم أو قام ثم قال: «ليهنكم ما أنتم فيه مما فيه الناس، أتت الفتن كقطع الليل المظلم يركب بعضها بعضاً، الآخرة شرٌّ من الأولى، فليهنكم ما أنتم فيه».

ثم رجع فقال: «يا أبا مويهبة، إني قد أعطيت أو خيّرت - ما فتح الله على أمي من بعدي والجنة، أو لقاء ربي».

قال: قلت: يا رسول الله، فاختر.

قال: «اخترت لقاء ربي».

فما لبث بعد ذلك إلا سبعاً أو ثمانياً ثم قبض ﷺ (٢).

* * *

الباب الثاني

في تأميره ﷺ أسامة بن زيد

قال أهل السير: دعا رسول الله ﷺ أسامة فقال: سرّ إلى موضع مقتل أبيك فأوطئهم الخيل. فعسكر بالجرف وخرج في عسكره أبو بكر وعمر وسعد وسعيد وأبو عبيدة، فتكلم قومٌ وقالوا: يستعمل هذا الغلام على المهاجرين الأولين؟!!

فغضب رسول الله ﷺ غضباً شديداً، فخرج وقد عصب رأسه بعصابة، فصعد المنبر وقال: «أما بعد، فما مقالة بلغتني عنكم في تأميري أسامة، ولئن طعتم في تأميري أسامة لقد طعتم في تأميري أباه من قبله، وأيم الله إن كان للإمارة خليفاً، وإن ابنه من بعده لخليق للإمارة» (٣).

واشتد برسول الله ﷺ وجعه.

(٢) حديث: «يا أبا مويهبة...».

أنظر الهامش السابق.

(٣) حديث: «أما بعد، فما مقالة بلغتني...».

أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ١١/٢. وأورده الهندي في كثر العمال ٣٠٢٦٦.

الباب الثالث

في مجيء الخبر بظهور مسيلمة

قدم على رسول الله ﷺ وشهد لرسول الله ﷺ أنه نبي، وقال: إني أشركتُ

معه.

فلما رجع إلى بلده كتب إلى رسول الله ﷺ: من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله: سلامٌ عليك، أما بعد، فإني قد أشركتُ في الأمر معك، وإن لنا نصف الأرض ولقريش نصف الأرض، ولكن قريشاً قوم يعتدون.

فكتب إليه رسول الله ﷺ: «من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب، أما بعد فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده».

* * *

الباب الرابع

في ظهور الأسود العنسي

كان الأسود يُشعبذ، وكان أول خروجه بعد حج رسول الله ﷺ، فكاتبته مذحج وواعدوه نجران، وأخرجوا عمرو بن حزم، وخالد بن سعيد، ثم قوي أمره بمرض رسول الله ﷺ ودانت له سواحل واتفقاه المسلمون، ثم قتله فيروز، فأخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الناس.

١٤٣٣ - عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «بيننا أنا نائم أتيت بخزائن الأرض فوضعت في يدي، ورأيت في يدي سوارين من ذهب، فكبراً عليّ وأهمني شأنهما، فأوحى إليّ أن انفخهما. فنفختهما فطارا، فأولتهما الكذابين اللذين أنا بينهما: صاحب صنعاء وصاحب اليمامة» (٤).

* * *

(٤) حديث: «بيننا أنا نائم أتيت بخزائن...».

سبق تخريجه.

الباب الخامس

في ظهور طليحة بن خويلد بعد الأسود ومسيلمة

فادعى النبوة وتبع . جماعة ، وكتب إلى رسول الله ﷺ يسأله المواعدة ، ثم تناقض أمره ، ثم أسلم وقاتل في نهاوند فقتل .

* * *



أبواب مرضه ووفاته ﷺ



الباب الأول

في أنه سم رسول الله ﷺ

١٤٣٤ - عن أنس بن مالك قال: إن يهوديةً جعلت سمًا في لحم وأتت به رسول الله ﷺ فأكل منه وقال: «إنها جعلت فيه سمًا».

قالوا: يا رسول الله، ألا نقتلها؟

قال: «لا».

فجعلت أعرف ذلك في لهوات رسول الله ﷺ.

أخرجاه (١).

١٤٣٥ - عن أبي هريرة: أن امرأة من اليهود أهدت لرسول الله ﷺ شاةً مسمومة، فقال لأصحابه: «أمسكوا فإنها مسمومة». ثم قال: «ما حملك على ما صنعت؟»

قالت: أردت أن أعلم إن كنت نبيًا فسيطلعك الله على [ذلك]، وإن كنت كاذبًا أريح الناس منك (٢).

١٤٣٦ - عن أبي سلمة قال: كان رسول الله ﷺ يأكل الهدية ولا يقبل الصدقة، فأهدت له امرأة من يهود خيبر شاةً مصلية، فتناول منها وتناول بشر بن

(١) حديث: «إنها جعلت فيه سمًا...»

أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الهبة باب ٢٨. ومسلم في صحيحه، كتاب السلام. وكذلك أبو داود في سننه، كتاب الديات باب ٦. وأحمد في المسند ٢/٨/٣.

(٢) حديث: «أمسكوا فإنها مسمومة...»

أخرجه البخاري في كتاب الهبة باب ٢٨. ومسلم في السلام حديث ٤٢. والدارمي في سننه باب ١١ من المقدمة. وأبو داود في الديات باب ٦. وابن ماجه في الطب باب ٤٥. وأحمد في المسند ٣٠٥/١، ٣٧٣.

البراء، فأرسل إليها النبي ﷺ: «ما حملك على ما صنعت؟».

فقالت: إن كنت نبياً لم يضرك شيء، وإن كنت ملكاً أرحت الناس منك.

فقال في مرضه: «ما زالت الأكلة التي أكلت بخير تُعَادُنِي، فهذا أوان انقطاع

أُبْهَرِي»^(٣).

١٤٣٧ - عن جابر بن عبد الله قال: إن يهودية من أهل خيبر سَمَّتْ شاة مَصلية،

ثم أهدتها إلى النبي ﷺ، فأخذ النبي ﷺ الذراع فأكل منها، وأكل الرهط من أصحابه

معه، ثم قال لهم النبي ﷺ: «ارفعوا أيديكم». وأرسل النبي ﷺ إلى اليهودية فدعاها

فقال لها: «أَسَمَّتِ هذه الشاة؟»

قالت: نعم، ومن أخبرك؟

قال: «أخبرتني هذه». وفي يده الذراع.

قالت: نعم.

قال: «فماذا أردتِ إلى ذلك؟»

قالت: قلت إن كان نبياً لم تضره، وإن لم يكن استرحنا منه.

فعفا عنها رسول الله ﷺ ولم يعاقبها^(٤).

وتوفي بعض أصحاب النبي ﷺ الذين أكلوا من الشاة، واحتجم النبي ﷺ على

كاهله من أجل الذي أكل من الشاة، حجه أبو هند مولى بني بياضة بالقرن والشفرة.

قال المصنف: اسم هذه المرأة التي سَمَّتْ: زينب بنت الحارث امرأة سلام بن

مشكم.

قال محمد بن سعد: والثابت عندنا أن النبي ﷺ قتلها.

(٣) حديث: «ما زالت الأكلة التي أكلت بخير...»

أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي باب ٨٣.

والدارمي في المقدمة باب ١١. والإمام أحمد في المسند ١٨/٦.

(٤) حديث: «ارفعوا أيديكم...»

أخرجه أبو داود في الدييات باب ٦. والدارمي في سننه باب ١١ من المقدمة.

الباب الثاني في تقريب أجله له ﷺ

١٤٣٨ - عن ابن عباس قال: لما نزلت ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ (٥) دعا رسول الله ﷺ فاطمة فقال: «إني قد نُعيتُ إلى نفسي». فبكت فاطمة، فقال: «لا تبكي فإنك أول أهلي بمي لحوقاً» فضحكت (٦).

* * *

الباب الثالث

في عرضه القرآن على جبريل قبل وفاته ﷺ

١٤٣٩ - عن عبدالله بن عباس قال: «كان رسول الله ﷺ يعرض القرآن على جبريل في كل رمضان، فلما كان في الشهر الذي مات فيه عرضه عليه مرتين» (٧).

* * *

الباب الرابع

في ابتداء المرض به ﷺ

١٤٤٠ - ابتدأ به صداع في أواخر صفر سنة إحدى عشرة من الهجرة.

(٥) سورة: الفتح، الآية: ١.

(٦) حديث: «إني قد نُعيتُ إلى نفسي...»

أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب ٤، تفسير سورة النصر.

والبيهقي في الدلائل ١٦٧/٧.

وأخرجه البخاري عن عائشة، كتاب فضائل الصحابة باب منقبة فاطمة، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة باب ١٥. والإمام أحمد في المسند ٧٧/٦، وابن سعد في الطبقات الكبرى ٢٤٧/٢.

(٧) «كان يعرض القرآن على جبريل في كل رمضان...»

أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢٧٦/١، ٣٢٥. وابن أبي شيبة في مصنفه ٥٦٠/١٠. وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٨٨/٩.

قال الواقدي: لليلتين بقيتا منه. وقال غيره: لليلة. وقيل: بل مُفتتح ربيع [الأول].

قالت عائشة: بداية شكواه وهو في بيت ميمونة، فخرج في يومه فدخل عليّ فقلت: وارساه.

قال: «بل أنا وارساه».

ثم رجع إلى بيت ميمونة واشتد وجعه، فاستأذن نساءه أن يمرّض في بيت عائشة، فأذن له، فخرج إلى بيتها تخطُّ رجلاه.

١٤٤١ - عن عائشة قالت: رجع رسول الله ﷺ ذات يوم من جنازة من البقيع فوجدني وإذا أجد صداً وأقول: وارساه.

قال: «وما ضرك لو متّ قبلي فغسلتك وكفّتك وصلّيت عليك ودفنتك»^(٨).

فقلت: لكأني بك والله، لو فعلت ذلك لرجعت إلى بيتي فعرّست فيه ببعض

نسائك!

قالت: فتبسم رسول الله ﷺ ثم بدأ به وجعه الذي مات فيه.

١٤٤٢ - عن عائشة: أن رسول الله ﷺ كان يسأل في مرضه: «أين أنا غداً، أين أنا غداً؟» يريد يوم عائشة. فأذن له أزواجه أن يكون حيث شاء. فكان في بيت عائشة حتى مات ﷺ عندها^(٩).

* * *

(٨) حديث: «وما ضرك لو مت قبلي...»

البخاري في صحيحه، كتاب الطب باب ٢١، وكتاب الديات باب ١٤، ٢١.

ومسلم في صحيحه كتاب السلام باب ٢٧. وأحمد في المسند ٥٣/٦. والترمذي في سننه ٣٩١/٤.

والبيهقي في الدلائل ١٦٩/٧.

(٩) حديث: «أين أنا غداً، أين أنا غداً...»

أخرجه البخاري في صحيحه ١٢٨/٢، ٣٧/٥، ١٦/٦، ٤٤/٧. ومسلم في صحيحه، كتاب فضائل

الصحابة حديث ٨٤. والبيهقي في السنن الكبرى ٧٤/٧، ٢٩٨. وانظر: فتح الباري ١٠٧/٧،

١٤١/٨، ٣١٧/٩. وإتحاف السادة المتقين ٣٦٨/٥.

الباب الخامس

في سؤال أبي بكر أن يمرضه ﷺ

١٤٤٣ - عن ابن سالم قال: جاء أبو بكر إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إئذن لي فأمرضك فأكون الذي أقوم عليك.

فقال: «يا أبا بكر، إني لم أحمل أزواجي وبناتي علاجي إن زادت مصيبي عليهم عظماً، وقد وقع أجرك على الله تعالى» (١٠).

* * *

الباب السادس

في أنه كان يدور على بيوت أزواجه في مرضه ﷺ

١٤٤٤ - عن جعفر بن محمد، عن أبيه: «أن النبي ﷺ كان يُحْمَل في ثوبه يطاف به على نسائه وهو مريض يقسم بينهن» (١١).

* * *

الباب السابع

في ذكر اشتداد الوجع عليه ﷺ

١٤٤٥ - قالت عائشة: جعل يشتكي ويتقلب على فراشه، فقلت له: لو فعل هذا بعضنا وجَدت عليه.

قال: «إن المؤمنين يُشَدُّ عليهم» (١٢).

(١٠) حديث: «يا أبا بكر، إني لم أحمل أزواجي وبناتي... سيأتي تخريجه.

(١١) «أنه كان يحمل في ثوبه ويطاف...»

أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٢/٢٨٠. وأورده الزبيدي في الإتحاف ٥/٦٨. وابن حجر في المطالب العلية ٦/١٠.

(١٢) حديث: «إن المؤمنين يشدد عليهم»

١٤٤٦ - عن عبد الله قال: دخلت على النبي ﷺ وهو يوعك، فمسسته فقلت: يا رسول الله، إنك لتوعك وعكاً شديداً.

قال: «أجل إنني أوعك كما يوعك رجلان منكم».

قلت: إن لك أجرين.

قال: «نعم، والذي نفسي بيده ما على الأرض مسلم يصيبه أذى من مرض فما سواه إلا حطَّ الله عنه خطاياها ما تحطُّ الشجرة ورقها».

أخرجاه (١٣).

١٤٤٧ - عن عائشة قالت: ما رأيت أحداً أشدَّ عليه الوجع من رسول الله ﷺ.

١٤٤٨ - عن أبي سعيد الخدري قال: جئنا النبي ﷺ فإذا عليه صالبٌ من الحمى، ما تكاد يدُ أحدنا تقرُّ عليه من شدة الحمى، فجعلنا نسبح، فقال: «ليس أحدٌ أشدَّ بلاءً من الأنبياء، كما يشدُّ علينا البلاءُ كذلك يُضاعفُ لنا الأجر» (١٤).

فإن قيل: ما وجهُ تشديد البلاء على الأكابر؟

قال ابن عقييل: كان له فيهم جواهر مُودعة أحبَّ أن يُظهرها ويجعلها حُججاً على المتخلفين عنه، صبراً على بلائه ورضاً بقضائه.

١٤٤٩ - عن فاطمة عمة أبي عبيدة قالت: بيَّنا [نحن عند] رسول الله ﷺ في نساءٍ نعوده، فإذا سقاء يقطر عليه من شدة ما يجد من الحمى، فقلنا: يا رسول الله، لو دعوت الله أن يكشف عنك؟

أخرجه الحاكم في المستدرک ٣٤٦/١ بلفظ: «إن المؤمن يشدد عليه». وابن سعد من الطبقات الكبرى ١١/٢/٢ بلفظ: «إن المؤمن يشدد عليه من مرضه ليحط به خطاياها»

(١٣) حديث: «أجل إنني أوعك كما يوعك...»

أخرجه البخاري في كتاب المرض باب ٣، ١٣، ١٦. ومسلم في صحيحه، كتاب البر حديث ٤٥. والدارمي في سننه، كتاب الرقاق باب ٥٧. والإمام أحمد في المسند ٣٨١/١، ٤٤١، ٤٥٥.

(١٤) حديث: «ليس أحد أشد بلاء من الأنبياء...»

أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ١٢/٢/٢.

فقال: «إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ بَلَاءَ الْأَنْبِيَاءِ ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ» (١٥).

١٤٥٠ - عن عائشة أنها قالت: رأيت رسول الله ﷺ وهو يموت وعنده قدح فيه ماء، فَيُدْخِلُ يَدَهُ فِي الْقَدْحِ ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِ وَجْهَهُ وَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى سَكَرَاتِ الْمَوْتِ» (١٦).

١٤٥١ - عن عائشة أيضاً قالت: رأيت رسول الله ﷺ وهو يموت وعنده قدح فيه ماء، فَيُدْخِلُ يَدَهُ فِي الْقَدْحِ ثُمَّ يَمْسَحُ وَجْهَهُ بِالْمَاءِ وَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى سَكَرَاتِ الْمَوْتِ» (١٧).

١٤٥٢ - عن عائشة قالت: لا أَعْطِي أَحَدًا يُهَوِّنُ عَلَيْهِ الْمَوْتَ بَعْدَ الَّذِي رَأَيْتُ مِنْ شِدَّةِ مَوْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

١٤٥٣ - عن أنس قال: لما وجد رسول الله ﷺ من كَرَبِ الْمَوْتِ مَا وَجَدَ قَالَتْ فَاطِمَةُ: وَاکْرَبَاهُ لِكَرْبِكَ يَا أَبَتَاهُ.

قال: «لَا كَرَبَ عَلَيَّ أَيْبِكَ بَعْدَ الْيَوْمِ، إِنَّهُ قَدْ حَضَرَ مِنْ أَيْبِكَ مَا لَيْسَ بِتَارِكٍ مِنْهُ أَحَدًا إِلَّا وَفَّاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (١٨).

* * *

(١٥) حديث: «إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ بَلَاءَ الْأَنْبِيَاءِ...»

أخرجه الإمام أحمد في المسند ٣٦٩/٦. والحاكم في المستدرک ٤٠٤/٤. وابن سعد في الطبقات الكبرى ٢٣٨/٨. والإمام أحمد في زوائد المسند ٣٥٧.

(١٦) حديث: «اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى سَكَرَاتِ الْمَوْتِ...»

أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الجنائز باب ٨، وقال: «هذا حديث حسن غريب». وأخرجه الإمام أحمد في المسند ٦٤١٦، ٧٠، ٧٧، ١٥١. وابن ماجه في سننه، كتاب الجنائز، باب ٦٤. والبيهقي في دلائل النبوة ٢٠٧/٧.

(١٧) أنظر الهامش السابق.

(١٨) حديث: «لَا كَرَبَ عَلَيَّ أَيْبِكَ بَعْدَ الْيَوْمِ...»

أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي باب ٨٣. وابن سعد من الطبقات الكبرى ٣١١/٢. والبيهقي في الدلائل ٢١٣/٧.

الباب الثامن

في أمره أن يصب عليه الماء لتقوى نفسه فيعهد إلى الناس عليه السلام

١٤٥٤ - عن عائشة قالت: لَمَّا ثَقُلَ رسولُ الله ﷺ واشتدَّ وجعه قال: «هريقوا عليَّ من سَبْعِ قِرْبٍ لَمْ تُخَلَّلْ أَوْ كَيْتِهِنَّ لِعَليِّ أَعهد إلى الناس».

فأجلسناه في مِخْضَبٍ لِحَفْصَةَ، ثم طفقنا نَصُبُّ عليه حتى جعل يشير إلينا: أن قد فعلتَن. ثم خرج إلى الناس فصلى بهم وخطبهم ^(١٩).

١٤٥٥ - عن عائشة قالت: قال النبي ﷺ في مرضه: «صُبُّوا عليَّ سَبْعَ قِرْبٍ من سبع آبار شتى حتى أخرج إلى الناس فأعهد إليهم».

قالت: فأقعدناه في مِخْضَبٍ لِحَفْصَةَ، فَصَبَّينا عليه الماء صبًّا أو سَنَّا عليه الماء سَنًّا - الشك من قِبَلِ ابنِ إسحاق - فوجد راحة فخرج وصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه واستغفر للشهداء من أصحاب أحد ودعا لهم، ثم قال: «أما بعد، فإن الأنصار غَيْبَتِي التي أُويتُ إليها، فأكرموا كريمهم، وتجاوزوا عن مُسيئهم إلا في حدٍّ، ألا إن عبداً من عباد الله قد خُيرَ بين الدنيا وبين ما عند الله، فاختار ما عند الله».

فبكى أبو بكر وظن أنه يعني نفسه، فقال النبي ﷺ: «على رِسْلِكَ يا أبا بكر، سُدُّوا هذه الأبواب الشوارع إلى المسجد إلا بابَ أبي بكر، فإنني لا أعلم امرءًا أفضل عندي غداً في الصُّحبة من أبي بكر» ^(٢٠).

(١٩) حديث: «هريقوا علي من سبع قرب...»

أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب مرض رسول الله ﷺ ووفاته. ومسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب: ٢١ من وجه آخر. والبيهقي في دلائل النبوة ١٧٣/٧، ١٧٤. والبخاري في شرح السنة ١٥٢/١٢. وأورده ابن كثير في البداية والنهاية ٢٢٥/٥.

(٢٠) حديث: «صبوا علي سبع قرب من سبع آبار...»

أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار باب: هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة. ومسلم في صحيحه كتاب فضائل الصحابة باب ١. والبيهقي في دلائل النبوة ١٧٤/٧، ١٧٥.

الباب التاسع

فيما يروى أنه اقتص من نفسه ﷺ

١٤٥٦ - عن الفضل بن عباس قال: جاءني رسول الله ﷺ، فخرجت إليه فوجدته مُوعكاً قد عصب رأسه، فقال: «خذ بيدي». فأخذت بيده، فانطلق حتى جلس على المنبر ثم قال: «نادِ في الناس».

فلما اجتمعوا حمد الله وأثنى عليه ثم قال: «أما بعد، أيها الناس، إنه قد دنا مني خُلوْفٌ^(٢١) من بين أظهركم، فمن كنت جلدتُ له ظهراً فهذا ظهري فليستَقِدْ منه، ومن كنت أخذت له مالاً فهذا مالي، ومن كنت شتمتُ له عِرْضاً [فهذا عرضي] فليستَقِدْ، ولا يقولن أحد: إني أخشى الشحناء من رسول الله، ألا وإنَّ الشحناء ليست من طبيعتي ولا من شأني، ألا وإن أحبكم إليَّ من أخذ شيئاً كان له أو حَلَلَنِي فلقيتُ الله وأنا طيب النفس، وإني أرى أن هذا غير مُغْنٍ حتى أقومَ فيكم مراراً».

ثم نزل فصلى الظهر، ثم جلس على المنبر، فعاد لمقالته الأولى في الشحناء وغيرها فقام رجل فقال: إذن والله لي عندك ثلاثة دراهم.
قال: «يا فضل أعطه».

ثم قال: «أيها الناس، من كان عليه شيء فليؤدّه، ولا يقولن رجل: فُضُوح الدنيا، فإن فضوح الدنيا أهونُ من فضوح الآخرة».

فقام رجل فقال: يا رسول الله، عندي ثلاثة دراهم غَلَّتْها في سبيل الله.

قال: «فلم غَلَّتْها؟»

قال: كنت محتاجاً إليها.

قال: «خذها منه يا فضل»^(٢٢).

(٢١) في دلائل النبوة للبيهقي: «قد دنا مني حقوق من بين...»

(٢٢) حديث: «أما بعد، أيها الناس، إنه قد دنا مني خلوْفٌ»

أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» ١٧٩/٧، ١٨٠. ونقله ابن كثير في البداية والنهاية ٢٣١/٥، وقال: «وفي إسناده ومثله غرابة شديدة»

١٤٥٧ - عن عبد الله بن أبي بكر قال: زحمتُ رسولَ الله ﷺ يومَ خيبر وفي رجلي نعلٍ كثيفة، فوطئتُ بها على رجلِ رسولِ الله ﷺ فنَفَحَنِي نَفْحَةً بِسُوطٍ فِي يَدِهِ وَقَالَ: «بِسْمِ اللَّهِ، أَوْجَعْتَنِي».

قال: فبِتُّ لِنَفْسِي لَأْتِمَأُ أَقُولُ: أَوْجَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ. فبِتُّ بَلِيلَةً كَمَا يَعْلَمُ

الله.

فلما أصبحوا إذا رجل يقول: أين فلان؟

قلت: هذا والله الذي كان مني بالأمس. فانطلقتُ وأنا متخوِّف، فقال لي رسولُ الله ﷺ: «إِنَّكَ وَطِئْتَ بِنَعْلِكَ عَلَى رَجُلِي بِالْأَمْسِ وَأَوْجَعْتَنِي فَتَفَحَّتْكَ نَفْحَةً شَدِيدَةً بِالسُّوطِ، فَهَذِهِ ثَمَانُونَ رَأْسًا مِنَ الْغَنَمِ فَخُذْهَا بِهَا» (٢٣).

١٤٥٨ - عن ابن عمر قال: رَغِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْجِهَادِ ذَاتَ يَوْمٍ، فَاجْتَمَعُوا عَلَيْهِ حَتَّى غَمُّوه وَفِي يَدِهِ جَرِيدَةٌ قَدْ نَزَعَ سِلاَهَا وَبَقِيَتْ سِلَاةٌ لَمْ نَرَهَا، فَقَالَ: «أُخْرُوا عَنِي هَذَا فَقَدْ غَمَّمْتُونِي».

فَأَصَابَ النَّبِيَّ ﷺ بَطْنَ رَجُلٍ فَأَذَمَاهُ، فَخَرَجَ الرَّجُلُ وَهُوَ يَقُولُ: هَذَا فِعْلُ نَبِيِّكَ

بي.

فَسَمِعَهُ عَمْرٌ، فَأَتَى بِهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «أَحَقًّا أَنَا أَصَبْتُكَ؟».

قال: نعم.

قال: «فَمَا تَرِيدُ؟».

قال: أريد أن أستقيد منك.

فَأَمَكَّنَهُ مِنَ الْجَرِيدَةِ، فَكَشَفَ عَنْ بَطْنِهِ، فَأَلْقَى الْجَرِيدَةَ مِنْ يَدِهِ وَقَبَّلَ سُرَّتَهُ

وقال: هذا أردتُ كيما ينقمع الجبارون من بعدك!

١٤٥٩ - عن أبي سعيد الخدري قال: كان رجل من المهاجرين، وكان

ضعيفاً، وكانت له حاجةٌ إلى رسولِ الله ﷺ، فَأَرَادَ أَنْ يَلْقَاهُ عَلَى خَلَاءٍ فَيَسْأَلُ حَاجَتَهُ،

(٢٣) حديث: «إِنَّكَ وَطِئْتَ بِنَعْلِكَ عَلَى رَجُلِي...»

أخرجه الدارمي في سننه ١/٣٥.

وكان رسول الله ﷺ معسكراً بالبطحاء، وكان يجيء من الليل فيطوف بالبيت، حتى إذا كان وجه السحر صلى به صلاة الغداة.

قال: فحبسه الطواف ذات ليلة حتى أصبح، فلما استوى على راحلته عرض له الرجل فأخذ بخطام ناقته، فقال: يا رسول الله، لي إليك حاجة.

قال: «إنك ستدرك حاجتك». فأبى، فلما خشي أن يحبسه خفقه بالسوط، ثم مضى فصلى بهم صلاة الغداة.

فلما انقضى أقبل بوجهه على القوم، وكان إذا فعل ذلك عرفوا أنه قد حدث أمر، فاجتمعوا حوله فقال: «أين الذي جلدت أنفأ؟» فأعادها. إن كان في القوم فليقم. قال: فجعل الرجل يقول: أعوذ بالله ثم برسوله! وجعل رسول الله ﷺ يقول: «ادنه، ادنه». حتى دنا منه، فجلس رسول الله ﷺ بين يديه وناوله السوط وقال: «خذ بمجلك فاقصص».

فقال: أعوذ بالله أن أجلد نبيّه!

قال: «إلا أن تعفو». قال: فألقى السوط وقال: قد عفوت يا رسول الله.

فقام إليه أبو ذر فقال: يا رسول الله، تذكر ليلة العقبة، وقد كنت أسوق بك وأنت نائم، وكنت إذا سقتها أبطأت، وإذا أخذت بخطامها اعترضت، فخفقتك خفقةً بالسوط وقلت: قد أتاك القوم. وقلت: لا بأس عليك. خذ يا رسول الله فاقصص. قال: «قد عفوت». قال: اقتصص فإنه أحب إلي. فجلده رسول الله ﷺ، فلقد رأيت به يتصور من جلد رسول الله ﷺ.

ثم قال: «يا أيها الناس، اتقوا الله، فوالله لا يظلم مؤمن مؤمنةً إلا انتقم الله منه يوم القيامة».

١٤٦٠ - عن محمد بن عمر قال: بينما رسول الله ﷺ يسير من الطائف إلى الجعرانة وأبو زنيم إلى جنبه على ناقه رسول الله ﷺ، قال أبو زنيم: فوقع حرفي نعلي على ساقه فأوجعه، فقال رسول الله ﷺ: «أوجعتني آخر رجلك» وقرع رجلي بالسوط فأخزني ما قدم وما أخز، وخشيت أن ينزل في قرآنٍ لعظيم ما صنعت.

فلما أصبحنا بالجعرانة خرجت أرعى الظَّهر، وما هو يومي، فرقاً أن يأتي للنبي ﷺ رسولٌ يطلبني. فلما روَّحت الركاب سألت فقالوا: طلبك رسول الله ﷺ. فجئت وأنا أرتقب فقال: «إنك أوجعتني برجلك فقرعتك بالسوط فأوجعتك، فخذ هذه الغنم عوضاً عن ضربتي».

قال: فَرِضاه عني كان أحبَّ إليَّ من الدنيا وما فيها.
قال: وبعثه النبي ﷺ إلى قومه يَسْتَنْفِرهم لما أراد تبوكاً (٢٤).

* * *

الباب العاشر

في مدة مرضه وأمره ﷺ أبا بكر أن يصلي بالناس

كانت مدة مرضه إثني عشر يوماً. وقيل: أربعة عشر يوماً (٢٥)، وكان يخرج إلى الصلاة. إلا أنه انقطع ثلاثة أيام، وقال: «مروا أبا بكر فليصل بالناس» (٢٦).

١٤٦١ - عن عائشة قالت: لما ثقل رسول الله ﷺ جاءه بلال يُؤذنه بالصلاة، فقال: «مروا أبا بكر فليصل بالناس».

قالت: فقلت: يا رسول الله، إن أبا بكر رجلٌ أسيْفٌ وإنه متى يقوم مقامك لا يُسمع الناس، فلو أمرت عمر؟

قال: «مروا أبا بكر فليصل بالناس».

قالت: فقلت لحفصة: قليني له. فقالت له حفصة: يا رسول الله، إن أبا بكر رجلٌ أسيْفٌ، وإنه متى يقوم مقامك لا يُسمع الناس، فلو أمرت عمر؟

(٢٤) حديث: «إنك أوجعتني برجلك فقرعتك...»

أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ١٨٠/١/٤.

(٢٥) وروى الواقدي في المغازي ١١٢٠/٣، أنه إشتكى ثلاثة عشر يوماً. وكذلك البيهقي في الدلائل ٢٣٥/٧.

(٢٦) «مروا أبا بكر فليصل بالناس» سيأتي في الهامش التالي.

قال: «إنكن صواحبُ يوسف، مروا أبا بكر فليصل بالناس».

قالت: فأمروا أبا بكر فصلى بالناس، فوجد رسول الله ﷺ من نفسه خفةً لما دخل أبو بكر في الصلاة، فقام يُهادى بين رجلين ورجلاه تخطان في الأرض حتى دخل المسجد، [فلما سمع] أبو بكر حسه ذهب ليتأخر، فأوماً إليه رسول الله ﷺ أن قم كما أنت. فجاء رسول الله ﷺ حتى جلس عن يسار أبي بكر، فكان رسول الله ﷺ قاعداً وأبو بكر قائماً، يقتدي أبو بكر بصلاة رسول الله ﷺ والناس يقتدون بصلاة أبي بكر.

أخرجاه (٢٧).

١٤٦٢ - عن أنس بن مالك: أن أبا بكر كان يصلي بهم في وجع النبي ﷺ الذي توفي فيه، حتى إذا كان يوم الاثنين وهم صفوف في الصلاة كشف النبي ﷺ ستر الحجرة ينظر إلينا وهو قائم كأن وجهه ورقة مصحف، ثم تبسم، فهممنا أن نفتن من الفرح برؤية النبي ﷺ، فنكص أبو بكر على عقبه ليصل الصف، وظن أن النبي ﷺ خارج إلى الصلاة، فأشار إليهم أن أتموا صلاتكم. وأرخى الستر وتوفي من يومه ﷺ (٢٨).

* * *

الباب الحادي عشر

في كونه ﷺ أراد أن يكتب لأبي بكر كتاباً
ثم لم يكتب

١٤٦٢ - عن عائشة قالت: لما ثقل رسول الله ﷺ قال لعبد الرحمن بن أبي

(٢٧) حديث: «مروا أبا بكر فليصل بالناس...»

أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب: أهل العلم والفضل أحق بالإمامة. ومسلم في صحيحه، كتاب الصلاة باب: إستخلاف الإمام إذا عرض له عذر مرض وسفر وغيرهما، والبيهقي في «دلائل النبوة» ١٨٦/٧، ١٨٧.

(٢٨) «أن أبا بكر كان يصلي بهم في وجع النبي ﷺ...»

أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأذان باب ٤٦، ٩٤، والعمل في الصلاة باب ٦، والمغازي باب ٨٣. ومسلم في صحيحه، كتاب الصلاة حديث ٩٨. وأحمد في المسند ١٦٣/٣.

بكر: «آيتني بكتف أو لوح حتى أكتب لأبي بكر كتاباً لا يُختلف عليه».

فلما ذهب عبد الرحمن ليقوم قال: يابى الله والمؤمنون أن يُختلف عليك يا أبا

بكر (٢٩).

وقد روي أنه أراد أن يكتب كتاباً ولم يذكر أبا بكر.

١٤٦٤ - عن عبد الله بن عباس قال: لما حضرت رسول الله ﷺ الوفاة قال:

«هلم أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده».

وفي البيت رجال منهم عمر بن الخطاب، فقال عمر: إن رسول الله ﷺ قد اشتد عليه الوجع، وعندكم القرآن، حسبنا كتاب الله. فاختلف أهل البيت واختصموا، منهم من يقول: يكتب لكم رسول الله ﷺ.

ومنهم من قال مثل ما قال عمر.

فلما أكثروا اللغط والاختلاف وغموا رسول الله ﷺ قال: قوموا عني.

وكان ابن عباس يقول: إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ وبين أن

يكتب لهم ذلك الكتاب في اختلافهم ولغظهم (٣٠).

* * *

الباب الثاني عشر

في ذكر إخراجه شيئاً من المال كان عنده ﷺ

١٤٦٥ - عن سهل بن سعد قال: كانت عند رسول الله ﷺ سبعة دنائير

وضعها عند عائشة، فلما كان في مرضه قال: «يا عائشة، ابغي الذهب الذي عندك

إلى [علي]».

(٢٩) حديث: «آيتني بكتف أولوح...»

أخرجه الإمام أحمد في المسند ٤٧/٦. وابن سعد في الطبقات الكبرى ٢٨/١/٣.

(٣٠) حديث: «هلموا أكتب لكم كتاباً...»

أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب: ٨٣. ومسلم في صحيحه، كتاب الوصية،

باب: ٥. وكذلك البيهقي في «دلائل النبوة» ١٨٣/٧، ١٨٤.

ثم أغمي عليه . وشغل عائشة ما به ، فبعثت به إلى عليّ فتصدّق به ، ثم أمسى رسول الله ﷺ ليلة الاثنين في جديد الموت ، فأرسلت عائشة إلى امرأة من النساء بمصباحها فقالت : اقطري لنا في مصباحي من عكّتك السمن ، فإن رسول الله ﷺ أمسى جديداً (٣١) .

١٤٦٦ - عن المطلب بن حنطب : أن رسول الله ﷺ قال لعائشة وهي مُسندته إلى صدرها : «يا عائشة ، ما فعلت تلك الذهبية؟» .

قالت : هي عندي .

قال : «أنفقيها» .

ثم أغمي عليه ، فلما أفاق قال : «هل أنفقت تلك الذهبية؟» .

قالت : لا . فدعا بها فوضعها في كفه ثم عدّها ، فإذا هي ستة ثم قال : «ما ظنُّ محمدٍ بربه أن لو لقي الله وهذه عنده!» .

فأنفقتها كلها ومات في ذلك اليوم ﷺ (٣٢) .

* * *

الباب الثالث عشر

في عتقه عبيده عند الموت ﷺ

١٤٦٧ - عن سهل بن يوسف ، عن أبيه ، عن جده ، قال : أعتق النبي ﷺ في مرضه أربعين نفساً .

* * *

(٣١) حديث : «يا عائشة ، إبعثي الذهب الذي عندك . . .»

أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٣٤/٢/٢ . وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ١٢٤/٣ .

(٣٢) حديث : «يا عائشة ، ما فعلت تلك الذهبية . . .»

أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٣٣/٢/٢ . وكذلك الإمام أحمد في المسند ١٠٤/٦ . وابن أبي

شيبه في مصنفه ٢٣٨/١٣ . والبيهقي في السنن الكبرى ٣٥٧/٦ . وابن حبان في صحيحه ٢١٤١

(موارد) . وأورده الزبيدي في الإتحاف ٣٦٦/٩ .

البَابُ الرَّابِعُ عَشْرَ

فِي إِعْلَامِهِ ابْنَتَهُ فَاطِمَةَ بِمَوْتِهِ ﷺ

١٤٦٨ - عن عائشة قالت: أقبلت فاطمة عليها السلام تمشي كأن مشيتها
مشية رسول الله ﷺ، فقال: «مرحباً بابنتي». ثم أجلسها، ثم إنه أسرَّ إليها حديثاً
فبكت، فقلت لها: «استخصك رسول الله ﷺ بحديثه ثم تبكين!». .

ثم إنه أسرَّ إليها حديثاً فضحكت، فقلت: ما رأيتُ كالليوم فرحاً أقرب من حزن!
فسألته عما قال فقالت: ما كنت لأفشي سرَّ رسول الله ﷺ، حتى [إذا] قبض سألته،
فقلت: إنه أسرَّ إليَّ فقال: «إن جبريل كان يعارضني بالقرآن في كل عام مرة وإنه
عارضني مرتين ولا أراه إلا قد حضر أجلي، وإنك أولُ أهل بيتي لحوقاً بي ونعم
السلفُ أنا لك» فبكيت لذلك. ثم قال: «ألا ترضين أن تكوني سيدهُ نساء هذه الأمة أو
نساء المؤمنين؟». .

قالت: فضحكتُ لذلك.

أخرجه في الصحيحين (٣٣).

* * *

البَابُ الْخَامِسُ عَشْرَ

فِي اسْتِعْمَالِهِ السَّوَاكَ قَبْلَ مَوْتِهِ ﷺ

١٤٦٩ - عن عائشة أنها كانت تقول: مِنْ نَعَمِ اللَّهِ عَلَيَّ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَوَفَّى
فِي بَيْتِي وَفِي يَوْمِي وَبَيْنَ سَحْرِي وَنَحْرِي، وَأَنَّ اللَّهَ جَمَعَ بَيْنَ رِيقِي وَرَيْقِهِ عِنْدَ مَوْتِهِ،
دَخَلَ عَلَيَّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَبِيَدِهِ سَوَاكٌ وَإِنِّي مُسْنَدَتُهُ إِلَى صَدْرِي، فَرَأَيْتُهُ يَنْظُرُ فَعَرَفْتُ أَنَّهُ
يُحِبُّ السَّوَاكَ، فَقُلْتُ: آخِذْهُ لَكَ؟ فَأَشَارَ بِرَأْسِهِ: أَيْ نَعَمْ. فَلَيْتَهُ فَأَخَذَهُ فَأَمَرَهُ، وَبَيْنَ
يَدَيْهِ رَكْوَةٌ أَوْ عِلْبَةٌ يَشْكُ عَمْرُو، فِيهَا مَاءٌ فَجَعَلَ يُدْخِلُ يَدَيْهِ فِي الْمَاءِ فَيَمْسَحُ بِهِمَا وَجْهَهُ

(٣٣) حديث: «إن جبريل كان يعارضني بالقرآن...» سبق تخريجه.

ويقول: «لا إله إلا الله، إنَّ للموت سكرات» ثم نصب يده فجعل يقول: «في الرفيق الأعلى». حتى قبض ومالت يده ﷺ (٣٤).

* * *

الباب السادس عشر

في أنه خير بين البقاء والموت ﷺ

١٤٧٠ - عن بشر بن سعيد قال: خطب رسول الله ﷺ الناس فقال: «إن الله عز وجل خير عبداً بين الدنيا وبين ما عند الله فاختار ما عند الله».

فبكى أبو بكر، فعجبنا من بكائه أن أخبر رسول الله ﷺ عن عبد خير، فكان رسول الله ﷺ المخير وكان أبو بكر أعلمنا به (٣٥).

١٤٧١ - عن عائشة قالت: كنت أسمع أن لا يموت نبي حتى يخير بين الدنيا والآخرة. قالت: فأصابت رسول الله ﷺ بحة شديدة في مرضه، فسمعته يقول: ﴿مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً﴾ فعلمت أنه خير (٣٦).

* * *

(٣٤) حديث: «في الرفيق الأعلى...»

أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المرض باب ١٩، وفي فضائل الصحابة باب ٥، والمغازي باب ٨٣، ٨٤، والرقاق باب ٤٢، والدعوات باب ٢٨. ومسلم في صحيحه، كتاب السلام حديث ٤٦، فضائل الصحابة حديث ٨٥، ٨٧. وكذلك الترمذي في سننه، كتاب الدعوات باب ٧٦. وابن ماجه في سننه، كتاب الجنائز باب ٦٤.

(٣٥) حديث: «إن الله عز وجل خير عبداً بين الدنيا...»

أخرجه البخاري في صحيحه ٢٦/١، ٤/٥. وأحمد في المسند ١٨/٣. وابن عساکر في تاريخه ٤١٢/٦. وابن سعد من الطبقات الكبرى ٢٥/٢/٢.

(٣٦) حديث: «مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين...» سورة النساء: الآية ٦٩.

أخرجه البخاري في صحيحه ١٢/٦، ٥٨. ومسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة حديث ٨٦. وابن ماجه في سننه ١٦٢. والبيهقي في دلائل النبوة ٢٠٨/٧. وكذلك أخرجه أحمد في المسند ١٧٦/٦.

الباب السابع عشر

في جمعه أصحابه وإيصالهم ﷺ

١٤٧٢ - عن ابن مسعود قال: نعى لنا نبينا وحبينا نفسه قبل موته بشهر، بأبي هو وأمي ونفسي له الفداء، فلما دنا الفراق جمعنا في بيت أمنا عائشة، فقال: «مرحبا بكم، حيّاكم الله، رفعكم الله، حفظكم الله، جبركم الله، رزقكم الله، نفعكم الله آواكم الله، وقاكم الله».

«أوصيكم بتقوى الله وأوصي الله بكم وأستخلفه عليكم، وأحذركم الله إني لكم منه نذير مبين أن لا تعلوا على الله في عباده وبلاده، فإنه قال لي ولكم: ﴿تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين﴾ (٣٣) وقال: ﴿أليس في جهنم مثوى للمتكبرين﴾ (٣٨).

قلنا: يا رسول الله، متى أجلك؟

قال: «دنا الفراق والمُنْقَلَبُ إلى الله وإلى جنة المأوى وإلى سِدْرَةِ المنتهى وإلى الرفيق الأعلى والكأس الأوفى والحظ والعيش الأهنى».

قلنا: يا رسول الله، مَنْ يغسلك؟

قال: «رجال أهل بيتي، الأدنى فالأدنى».

قلنا: يا رسول الله، فيم نكفّنك؟

قال: «في ثيابي هذه إن شئتم، أو ثياب مصر، أو في حلة يمنية».

قلنا: يا رسول الله، مَنْ يصلي عليك؟

فبكى وبكى، فقال: «مهلاً رحمكم الله وجزاكم عن نبيكم خيراً، فإذا أنتم غسلتموني وكفتموني فضعوني على سريرتي هذا على شفير قبري في بيتي هذا، ثم

(٣٧) سورة: القصص، الآية: ٨٣.

(٣٨) سورة: الزمر، الآية: ٣١.

اخرجوا عني ساعة، فإنَّ أولَ مَنْ يَصَلِّيَ عَلَيَّ حَبِيبِي وَخَلِيلِي جَبْرِيْلُ، ثُمَّ مِيكَائِيْلُ، ثُمَّ إِسْرَافِيْلُ، ثُمَّ مَلَكُ الْمَوْتِ فِي جَنُودِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، ثُمَّ ادْخَلُوا عَلَيَّ فَوْجاً فَوْجاً، فَصَلُّوا عَلَيَّ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً، وَلَا تُؤْذُونِي بِبَاكِيَةٍ وَلَا مُرِنَةٍ، وَلِيَبْدَأُ بِالصَّلَاةِ عَلَيَّ رِجَالُ أَهْلِ بَيْتِي ثُمَّ نِسَاؤُهُمْ، ثُمَّ أَنْتُمْ بَعْدُ، وَاقْرَأُوا السَّلَامَ عَلَيَّ مَنْ غَابَ عَنِّي مِنْ أَصْحَابِي وَعَلَى مَنْ يَتَّبَعُنِي عَلَيَّ دِيْنِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ».

قلنا: يا رسول الله فَمَنْ يُدْخِلُكَ الْقَبْرَ؟
قال: «أهلي مع ملائكة كثير يرونكم حيث لا ترونهم» (٣٩).

* * *

الباب الثامن عشر

في وصيته بالصلاة عند موته ﷺ

١٤٧٣ - عن أنس قال: كانت وصية رسول الله ﷺ حين حَضَرَ الْمَوْتَ: «الصلاة وما ملكت أيمانكم» حتى جعل رسول الله ﷺ يُغْرِغُ بِهَا فِي صَدْرِهِ وَمَا يُفِيضُ بِهَا لِسَانَهُ (٤٠).

١٤٧٤ - عن أنس قال: كان آخر وصية رسول الله ﷺ وهو يُغْرِغُ بِهَا فِي صَدْرِهِ وَمَا يَكَادُ يُفِيضُ بِهَا لِسَانَهُ: «اتقوا الله، الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم» (٤١).

* * *

(٣٩) حديث: «مرحباً بكم، حياكم الله، رفعكم...» أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٤٦/٢/٢. وأورده الزبيدي في الإنحاف ٢٨٦/١٠.

(٣٠) حديث: «الصلاة وما ملكت أيمانكم...».

أخرجه ابن ماجه في سننه ١٦٢٥، ٢٦٩٧. والإمام أحمد في المسند ١١٧. وابن سعد في الطبقات الكبرى ٤٤/٢/٢. والمنذري في الترغيب والترهيب ٢١٥/٣. والخطيب في تاريخه ٢٤٠/٤. وابن عساکر في تاريخه ٢٣٦/٢.

(٤١) أنظر الهامش السابق.

الباب التاسع عشر

في أنه ما أوصى بشيء من الدنيا ﷺ

١٤٧٥ - عن طلحة قال: قلت لعبد الله بن أبي أوفى: أوصى رسول الله ﷺ؟

قال: لا.

قلت: كيف أمر المؤمنين بالوصية ولم يوص؟

قال: أوصى بكتاب الله.

أخرجاه (٤٢).

١٤٧٦ - عن عائشة قالت: ما ترك رسول الله ﷺ ديناراً، ولا درهماً، ولا شاةً،

ولا بعيراً، ولا أوصى بشيء.

أخرجه مسلم (٤٣).

* * *

الباب العشرون

في تحذيره أن يتخذ قبره مسجداً ﷺ

١٤٧٧ - عن ابن عباس وعائشة قالا: لما نزل برسول الله ﷺ طفق يطرح

خميصةً له على وجهه، فإذا اغتم كشفها عن وجهه، فقال وهو كذلك: «لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» يحذّر مثل ما صنعوا (٤٤).

(٤٢) «أنه أوصى بكتاب الله».

أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن باب ١٨، والمغازي كتاب ٨٣.
ومسلم في صحيحه، كتاب الوصية باب ١٧. والترمذي في الوصايا باب ٤٣. وأحمد في المسند
٣٥٤، ٣٥٥، ٣٨١.

(٤٣) «ما ترك رسول الله ﷺ ديناراً ولا درهماً».

أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الوصايا باب ١٨. وأبو داود في كتاب الوصايا باب ٢. وابن ماجه في
سننه، كتاب الوصايا، باب ١. والنسائي في الوصايا باب ١. وأحمد في المسند ٤٤/٦.

(٤٤) حديث «لعنة الله على اليهود والنصارى».

٨٠٠

الباب الحادي والعشرون
في تردد جبريل إليه قبل موته بثلاثة أيام
برسالة من الله يسأله عن حاله ﷺ

١٤٧٨ - عن أبي هريرة أن جبريل أتى النبي ﷺ في مرضه الذي قبض فيه فقال: إن الله يُقرئك السلام ويقول لك: كيف تجدك؟

قال: «أجدني يا أمين الله وجمعاً».

ثم جاء من الغد فقال: يا محمد، إن الله يقرئك السلام ويقول لك: كيف تجدك؟

قال: «أجدني يا أمين الله وجمعاً».

ثم جاء اليوم الثالث ومعه ملك الموت فقال: يا محمد إن ربك يقرئك السلام ويقول لك: كيف تجدك؟

قال: «أجدني يا أمين الله وجمعاً، من هذا معك؟».

قال: ملك الموت، وهذا آخر عهدي بالدنيا بعدك وآخر عهدك بها، ولن أساء على هالك بعدك من بني آدم، ولن أهبط إلى الأرض إلى أحد بعدك.

فوجد النبي ﷺ سكرة الموت، وعنده قدح فيه ماء، وكلما وجد سكرة الموت أخذ من ذلك الماء فمس به وجهه ويقول: «اللهم أعني على سكرات الموت» (٤٥).

= أخرجه البخاري في صحيحه ١٠٩/٧، ٢٠٦/٤، ١٤/٦، ١٠٩/٧.

ومسلم في صحيحه، كتاب المساجد باب ٣. وأحمد في المسند ٢٧٥/٦، ٢٩٩. والنسائي في سننه، كتاب المساجد باب ١٣. والبيهقي في دلائل النبوة ٢٠٣/٧. وأبو عوانة في مسنده ٣٩٩/١، ٤٠٠. وابن سعد في الطبقات الكبرى ٣٤/٢/٢، ٤٧.

(٤٥) حديث: «أجدني يا أمين الله وجمعاً...»

أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢١١/٧، ٢٦٧. والطبراني في المعجم الكبير ١٣٩/٣. وابن سعد في الطبقات الكبرى ٢/٢، ٤٨. والشافعي في مسنده برقم ١٨٢٠. وانظر: اتحاف السادة المتقين ٢٩٦، ٢٩٥/١٠. والخصائص للسيوطي ٢٧٣/٢.

١٤٧٩ - عن جعفر بن محمد، عن أبيه قال: لَمَّا بقي من أَجَلِ رسولِ الله ﷺ

ثلاثُ نزلٍ عليه جبريلُ فقال: يا محمد، إن الله تعالى أرسلني إليك إكراماً لك وتفضيلاً لك وخاصةً، يسألك عما هو أعلمُ به منك، كيف تجدك.

قال: «أجدني يا جبريل مغموماً، وأجدني يا جبريل مكروباً».

فلما كان اليوم الثاني هبط جبريل فقال: يا محمد، إن الله تعالى أرسلني إليك إكراماً لك وتفضيلاً لك يسألك عما هو أعلمُ به منك يقول: كيف تجدك؟

فقال: «أجدني يا جبريل مغموماً، وأجدني يا جبريل مكروباً».

فلما كان في اليوم الثالث نزل جبريلُ وهبط معه ملكٌ يقال له: إسماعيل يسكن الهواء لم يصعد إلى السماء قط، ولم يهبط إلى الأرض منذ يوم كانت الأرض، وهو على سبعين ألف ملك، فسبقهم جبريل، وقال: يا محمد، إن الله أرسلني إليك إكراماً لك وتفضيلاً لك وخاصةً لك، يسألك عما هو أعلمُ به منك، يقول لك: كيف تجدك؟

قال: «أجدني مغموماً وأجدني مكروباً».

ثم استأذن ملك الموت، فقال جبريل: يا محمد، هذا ملك الموت يستأذن عليك ولم يستأذن على آدمي كان قبلك، ولا يستأذن على آدمي بعدك.

قال: «اأذن له».

فدخل ملك الموت فوقف بين يدي رسول الله ﷺ وقال: يا رسول الله، إن الله أرسلني إليك وأمرني أن أطيعك في كل ما تأمرني، إن أمرتني أن أقبض نفسك قبضتها، وإن أمرتني أن أتركها تركتها.

قال: «وتفعل يا ملك الموت؟».

قال: بذلك أمرت أن أطيعك في كل ما أمرتني.

قال جبريل: إن الله قد اشتاق^(٤٦) إليك.

(٤٦) في دلائل النبوة للبيهقي ٢١١/٧: «اشتقاك»، وقال: «قوله: إن الله اشتقاك إلى لقاءك» اصح هذا

الحديث؛ فإنما معناه: قد أراد في قربتك وكرامتك».

قال: «فامض يا ملك الموت لما أمرت به».

فقال جبريل: السلام عليك يا رسول الله، هذا آخر موطني الأرض، إنما كنت حاجتي من الدنيا. فتوفي رسول الله ﷺ (٤٧).

* * *

الباب الثاني والعشرون

في ذكر معاتبته ﷺ نفسه على كراهية الموت

١٤٨٠ - عن أبي الحُوَيْرِث: أن رسول الله ﷺ لم يشتك شكوى إلا سأل الله العافية، حتى كان في مرضه الذي توفي فيه، فإنه لم يدع بالشفاء، وطفق يقول: «يا نفس مالك تلوذين كل مَلَأْذٍ!» (٤٨).

١٤٨١ - عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ يعود نفسه بهذه الكلمات «أذهب البأس رب الناس، اشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك لا يغادر سقماً».

قالت: فلما ثقل رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه أخذت بيده فجعلت أمسحه بها وأقولها، فتزع يده مني ثم قال: «رب اغفر لي وألحطني بالرقيق» فكان هذا آخر ما سمعت من كلامه .
أخرجاه (٤٩).

وفي «دلائل النبوة» أيضاً ٢٦٨/٧: «إشتاق»، وقال: «والمراد بقوله: «إن الله إشتاق إلى لقائك» أي: أراد ردك من دنياك إلى آخرتك ليزيد في كرامتك، ونعمتك، وقربتك».

(٤٧) انظر هامشي (٤٥)، (٤٦).

(٤٨) حديث: «يا نفس مالك تلوذين...»

أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» ٢١٠/٧، وقال: «هذا إسناد منقطع».

(٤٩) حديث: «أذهب البأس رب الناس...»

أخرجه البخاري في صحيحه ١٥٧/٧، ١٧٣. ومسلم في صحيحه، كتاب السلام ٤٦، ٤٧، ٤٨،

٤٩. وأبو داود في سننه ٣٨٨٣. وابن ماجه في سننه ١٦١٩، ٣٥٢٠، ٣٥٣٠. وأحمد في المسند ٤٤/٦.

والبيهقي في السنن الكبرى ٣٨١/٣. والحاكم في المستدرک ٦٢/٤. وعبد الرزاق في مصنفه

١٩٧٨٣. والطبراني في المعجم الكبير ٣٢٧/٤. وابن حبان في صحيحه ٤١٤١٥. والبيهقي في دلائل

النبوة ١٧٤/٦، ١٧٥. وابن سعد في الطبقات الكبرى ٢/٢، ١٤، ١٥.

الباب الثالث والعشرون

في صفة خروج روحه الطاهرة ﷺ

١٥٨٢ - عن عائشة قالت: قبض رسول الله ﷺ ورأسه بين سحري ونحري، فلما خرجت نفسه لم أجد ريحاً قط أطيب منها^(٥٠).

* * *

الباب الرابع والعشرون

في صفة الثياب التي توفي فيها ﷺ

١٤٨٣ - عن أبي بردة قال: أخرجت إلينا عائشة كساءً مُلبداً وإزاراً غليظاً فقالت: قبض رسول الله ﷺ في هذين. أخرجاه^(٥١).

* * *

الباب الخامس والعشرون

في ذكر وقت موته ﷺ

توفي ﷺ يوم الاثنين نصف النهار، وربما قيل عند اشتداد الضحى، لاثنتي عشرة خَلَّتْ من ربيع الأول سنة إحدى عشرة.

١٤٨٤ - عن عائشة قالت: توفي رسول الله ﷺ يوم الاثنين^(٥٢).

(٥٠) قبض رسول الله ﷺ ورأسه . . .

سبق تخريجه.

(٥١) أخرجت إلينا عائشة كساءً مُلبداً . . .

سبق تخريجه.

(٥٢) توفي رسول الله ﷺ يوم الاثنين

أخرجه البيهقي ٢٣٣/٧. والإمام أحمد في المسند ٢٧٧/١. ونقله السيوطي في الخصائص الكبرى

٢٧٠/٢.

الباب السادس والعشرون

في أن الناس شكوا في موت رسول الله ﷺ

١٤٨٥ - عن أبي سلمة: أن عائشة أخبرته أن أبا بكر أقبل على فرس من مسكنه بالسُّنْحِ، حتى نزل فدخل المسجد، فلم يكلم الناس حتى دخل على عائشة فيمّم رسول الله ﷺ وهو مُغشَى بثوب حِبرَة، فكشف عن وجهه ثم أكبَّ عليه فقبله وبكى، ثم قال: بأبي أنت وأمي! والله لا يجمع الله عليك موتتين، أما الموتة التي كُتبت عليك فقد مِتَّها (٥٣).

١٤٨٦ - وحدثني أبو سلمة عن عبد الله بن عباس، أن أبا بكر خرج وعمر بن الخطاب يكلم الناس فقال: اجلس يا عمر. فأبى عمر أن يجلس، فأقبل الناس إليه وتركوا عمر فقال أبو بكر: أما بعد، فمن كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت. قال الله تعالى: ﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرُّسُل﴾ إلى قوله ﴿الشَّاكِرِينَ﴾ (٥٤).

قال: والله لكأن الناس لم يعلموا أن الله أنزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكر فتلاها الناس كلهم، فلم أسمع بشراً من الناس إلا يتلوها.

وأخبرني سعيد بن المسيب أن عمر قال: والله ما هو إلا أن سمعتُ أبا بكر تلاها فقعدتُ حتى ما تُقِلُّني رجلاي وحتى أهويت إلى الأرض حين سمعته تلاها أخبرنا أن رسول الله ﷺ قد مات.

انفرد البخاري بإخراجه (٥٥).

(٥٣) وأن عائشة أخبرته أن أبا بكر... .

أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز باب ٣، فضائل أصحاب النبي ﷺ باب ٥، والمغازي باب ٨٣. والنسائي في سننه، كتاب الجنائز باب ١١. وأحمد في المسند ١/٣٣٤.

(٥٤) سورة: آل عمران، الآية: ١٤٤.

(٥٥) «أما بعد، فمن كان يعبد محمداً...»

أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز باب ٣، فضائل الصحابة باب ٥. وابن ماجه في الجنائز باب ٦٥.

وأخبرنا أبو محمد الدارمي قال: فعقرت حتى ما ثقُلني رجلاي وحتى أهويتُ
إلى الأرض حين سمعته تلاها.

١٤٨٧ - عن ابن عباس قال: توفي رسول الله ﷺ يوم الاثنين، فحُبس بقية
يومه وليلته والغد، حتى دفن ليلة الأربعاء، وقالوا: إن رسول الله ﷺ لم يمُت، ولكنه
عُرج بروحه كما عُرج بروح موسى.

فقام عمر فقال: إن رسول الله ﷺ لم يمُت، ولكنه عُرج بروحه كما عُرج بروح
موسى، والله لا يموت رسول الله حتى يقطع أيدي أقوام وألسنتهم. فلم يزل عمر
يتكلم حتى أزيد شدقه مما يوعد ويقول.

فقام العباس فقال: إن رسول الله ﷺ قد مات، وإنه لبشر وإنه ليأسن كما يأسن
البشر، أي قوم فادفنوا صاحبكم فإنه أكرم على الله من أن يميته إمامتين، أي
أحدكم إمامة ويميته إمامتين؟! هو أكرم على الله من ذلك، أي قوم فادفنوا صاحبكم،
فإن يك كما تقولون فليس بعزيز على الله أن يبحث عنه التراب، إن رسول الله ﷺ ما
مات حتى ترك السبيل نهجاً واضحاً وأحلّ الحلال وحرّم الحرام ونكح وطلق وحارب
وسالم ما كان راعي غنم يتبع بها رءوس الجبال يخبط عليها العضاة ويمدّر حوضها
بيده، بأنصب ولا أذاب من رسول الله كان فيكم، أي قوم فادفنوا صاحبكم.

قال: وجعلت أم أيمن تبكي، وقالت: ما أبكي على رسول الله ﷺ أن لا أكون
أعلم أنه قد ذهب إلى ما هو خير له من الدنيا، ولكني أبكي على خبر السماء كيف
انقطع! (٥٦).

١٤٨٨ - عن أنس قال: قبض رسول الله ﷺ يوم الاثنين، فقام عمر فقال: إن
رسول الله ﷺ لم يمُت، ولكن ربه أرسل إليه كما أرسل إلى موسى فمكث عن قومه
أربعين ليلة، وإنني لأرجو أن يعيش رسول الله ﷺ حتى يقطع أيدي رجال من المنافقين
وألسنتهم يزعمون أن رسول الله ﷺ قد مات (٥٧).

(٥٦) «توفي رسول الله ﷺ يوم الاثنين...»

أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٥٣/٤.

(٥٧) انظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد ٥٣/٤، ٥٤.

١٤٨٩ - عن أنس قال: [لما] دخل رسولُ الله ﷺ المدينة أضواء منها كلُّ شيء، فلما كان اليوم الذي مات فيه أظلمَ منها كل شيء، وما نفضنا الأيدي من تراب قبر رسول الله ﷺ حتى أنكرنا قلوبنا!

* * *

الباب السابع والعشرون

في ذكر مبلغ سنه ﷺ

١٤٩٠ - عن ابن عباس قال: توفي رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاثٍ وستين سنة.

أخرجه في الصحيحين^(٥٨).

١٤٩١ - عن أنس بن مالك قال: بُعث رسول الله ﷺ على رأس أربعين سنة،

فأقام بمكة عشر سنين وبالمدينة عشر سنين، وتوفاه الله على رأس ستين سنة^(٥٩).

١٤٩٢ - عن دَعْفَل بن حنظلة: أن النبي ﷺ قبض وهو ابن خمس وستين

سنة^(٦٠).

قال المصنف: الصحيح الأول، ومَنْ قال ستين أراد أعشار الستين، فالإنسان

قد يقول: سني أربعون. ويكون قد زاد عليها، إلا أن الزيادة لم تبلغ عَشْرًا.

(٥٨) «توفي رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث وستين سنة»

أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار، باب: ٤٥. ومسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب ٣٣.

(٥٩) «بعث رسول الله ﷺ على رأس أربعين سنة...»

أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب ٢٣. ومسلم في كتاب الفضائل باب ٣١. والبيهقي في دلائل النبوة ٢٣٦/٧.

(٦٠) «أنه قبض وهو ابن خمس وستين»

أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» ٢٤١/٧، وقال: «وهذا يوافق رواية عمار، ومن تابعه، عن ابن عباس، ورواية الجماعة عن ابن عباس في ثلاث وستين أصح، فهم أوثق وأكثر، وروايتهم توافق الرواية الصحيحة عن عروة، عن عائشة، وإحدى الروایتين عن أنس، والرواية الصحيحة عن معاوية، وهو قول سعيد بن المسيب وعامر الشعبي، وأبي جعفر محمد بن علي رضي الله عنه».

الباب الثامن والعشرون في ذكر ما خلف وحكمه ﷺ

١٤٩٣ - عن عمرو بن الحارث أخو جُوَيْرِيَةَ بنت الحارث ختن رسول الله ﷺ قال: والله ما ترك رسول الله ﷺ عند موته ديناراً، ولا درهماً، ولا عبداً، ولا أمة، ولا شاةً، إلا بغلته البيضاء، وأرضاً جعلها صدقة (٦١).

١٤٩٤ - عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال: «لا نُورَث ما تركنا صدقة» (٦٢).

١٤٩٥ - عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «لا تقسم ورثتي ديناراً ولا درهماً، وما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عملي فهو صدقة» (٦٣).

١٤٩٦ - عن أبي بكر الصديق، عن النبي ﷺ قال: «لا نورث ما تركنا صدقة» (٦٤).

١٤٩٧ - عن عمر بن الخطاب أنه قال لسعد وعبد الرحمن والزبير: أنشدكم بالله أتعلمون أن رسول الله ﷺ قال: «لا نورث ما تركنا صدقة»؟ قالوا: نعم. فقال للعباس وعليّ أيضاً، فقالا مثل ذلك.

(٦١) سبق تخريجه.

(٦٢) حديث: «لا نورث ما تركنا صدقة».

أخرجه أبو داود في سننه ٢٩٦٣، ٢٩٦٨، ٢٩٦٩. والنسائي في سننه ٢١٢/٧. والترمذي في سننه ١٦٠٨، ١٦١٠. وأحمد في المسند ٤/١، ٦، ٩، ١٠، ٤٧، ٤٩، ٦٠، ٢٠٨. والبيهقي في السنن الكبرى ٢٩٩/٦، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٢، وفي «دلائل النبوة» ٢٨٠/٧. وعبد الرزاق في مصنفه ٩٧٧٢، ٩٧٧٣، ٩٧٧٤.

وكذلك أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد باب ١٥، بلفظ: «لا نورث ما تركناه فهو صدقة». وأحمد في المسند ٢٦٢/٦. وابن سعد في الطبقات الكبرى ٨٥/٢/٢.

وأخرجه الترمذي في الشمائل ٢١٦. وأبو نعيم في تاريخ أصبهان ٨٣/١. وانظر: البداية والنهاية ٤٨/٢، ٢٤٩/٥، ٣٤١/٦.

(٦٣) حديث: «لا تقسم ورثتي ديناراً ولا درهماً».

انظر: فتح الباري ٢٣٥/١٢.

(٦٤) سبق تخريجه.

١٤٩٨ - وقد روى محمد بن سعد، عن محمد بن سهل بن أبي حثمة قال: كانت صدقة رسول الله ﷺ من أموال بني النضير [وهي] سبعة: الأعراف، والدلال، والميثب، وبرقة، وحسنى، ومشرية أم إبراهيم، [وإنما سميت مشربة أم إبراهيم لأن أم إبراهيم مارية] كانت تنزلها، وكان ذلك المال لسلام بن مشكم النضيري.

وقال عمر بن الخطاب كانت لرسول الله ﷺ ثلاث صفايا، وكانت بنو النضير حبساً لنوائبه، وكانت فدك لابن السبيل، وكانت خبير لمؤنة أهله، وكان الخمس قد جَزَّاه ثلاثة أجزاء: فجزآن للمسلمين، وجزء كان ينفق منه على أهله، فإن فضل فضل رده على فقراء المهاجرين، ﷺ (٦٥).

* * *

الباب التاسع والعشرون

في ذكر غسله ﷺ

١٤٩٩ - عن ابن عباس قال: لما اجتمع القوم لغسل رسول الله ﷺ وليس في البيت إلا أهله: عمه العباس، وعلي بن بي طالب، والفضل بن العباس، وقثم بن العباس، وأسامة بن زيد، وصالح مولاة، اجتمعوا لغسله، نادى من وراء الباب أنس بن خولي الأنصاري، وكان بدرياً علي بن أبي طالب، فقال: يا علي أنشدك الله حقنا من رسول الله ﷺ.

فقال له علي: ادخل. فدخل فحضر غسل رسول الله ﷺ ولم يل من غسله شيئاً.

قال: فأسنده علي إلى صدره وعليه قميصه، وكان العباس، والفضل، وقثم يقلبونه مع علي، وكان أسامة وصالح يصبان الماء، وجعل علي يغسله، ولم ير من رسول الله ﷺ شيئاً مما يراه من الميت، وهو يقول: بأبي وأمي! ما أطيبك حياً وميتاً (٦٦).

(٦٥) «كانت صدقة رسول الله ﷺ من أموال...»

أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ١٨٣/٢.

(٦٦) «لما اجتمع القوم لغسل رسول الله ﷺ وليس»

انظر: الخصائص الكبرى ٢٧٥/٢.

١٥٠٠ - عن عائشة قالت: لما أرادوا غسل رسول الله ﷺ قالوا والله ما ندري أنجرّد رسول الله ﷺ من ثيابه كما نجرّد موتانا أم نغسله وعليه ثيابه؟ فلما اختلفوا، أرسل الله عليهم السنّة حتى والله ما من القوم رجل إلا وذقنه في صدره نائماً. قالت: ثم كلهمهم من ناحية البيت هاتف لا يدرون من هو، فقال: اغسلوا النبي ﷺ وعليه ثيابه. قالت: فقاموا إليه فغسلوه وعليه قميصه، يُفاض عليه الماء والسدر، ويدلكه الرجال بالقميص.

وكانت تقول: لو استقبلتُ من أمري ما استدبرتُ ما غسل رسول الله ﷺ إلا نساؤه^(٧٦).

١٥٠١ - عن جعفر بن محمد قال: كان الماء يستنقع من جفون النبي ﷺ وكان عليّ يحسوه.

١٥٠٢ - عن ابن عباس قال: جعل عليّ عليه السلام يغسل النبي ﷺ فلم ير منه شيئاً مما يراه من الميت، وهو يقول: ما أطيبك حياً وميتاً!^(٦٨).

١٥٠٣ - عن عليّ: أنه غسل النبي ﷺ فعصر بطنه في الوسطى فلم يخرج شيء فقال: بأبي أنت وأمي، طيباً في الموت وطيباً في الحياة^(٦٩).

١٥٠٤ - عن جعفر بن محمد، عن أبيه، قال: غسل رسول الله ﷺ عليّ والفضل، والعباس، وأسامة بن زيد، وغُسل ثلاث غسلات بماء وسدر من بئر لسعد ابن خيثمة، كان يشرب منها.

وفي رواية: ويقال لتلك البئر العرس^(٧٠).

١٥٠٥ - عن الحسن قال: لما مات رسول الله ﷺ وجدوا في ثيابه نافية مسك فطيّبت بها ثيابه^(٧١).

(٦٧) «لما أرادوا غسل رسول الله ﷺ...»

أخرجه الحاكم في المستدرک ٥٩/٣، ٦٠، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

وكذلك أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» ٢٤٢/٧، وقال: «هذا إسناد صحيح» وساق شاهد له.

(٦٨): (٧١) انظر: الخصائص الكبرى ٢٧٥/٢. ودلائل النبوة للبيهقي ٢٤٣/٧: ٢٤٥. والطبقات الكبرى

لابن سعد ٢٧٦/٢، ٢٧٧، ٢٧٨.

رُفَقاً، لا يؤمُّهم عليه أحدٌ، دخل الرجال فصلَّوا عليه ثم النساء (٧٥).

١٥١١ - عن الحسين قال: غَسَّلوهُ ﷺ وكَفَّنُوهُ وحنَّطُوهُ ثم وضع على سريره، فدخل عليه المسلمون أفواجاً يدخلون يصلون عليه، ثم يخرجون، ويدخل آخرون حتى صلَّوا كلهم عليه.

* * *

الباب الثاني والثلاثون في ذكر موضع قبره ﷺ

١٥١٢ - عن ابن جريج قال: أخبرني أبي أن أصحاب النبي ﷺ لم يدُروا أين يُقْبَرُونَ النبي ﷺ حتى قال أبو بكر: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «لم يُقْبَر نبيُّ إلا حيث يموت». فأخروا فراشه وحفروا له تحت فراشه (٧٦).

١٥١٣ - عن عائشة قالت: لما قبض رسول الله ﷺ اختلفوا في دفنه فقال أبو بكر: سمعت من رسول الله ﷺ شيئاً ما نسيتُه قال: «ما قبض الله نبياً إلا في الموضع الذي يحب أن يُدْفَن فيه». ادفنوه في موضع فراشه (٧٧).

١٥١٤ - عن أبي بكر الصديق قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «ما قبض نبيُّ إلا دُفِنَ حيث يُقبَضُ» (٧٨).

(٧٥) ولما توفي رسول الله ﷺ أدرج في أكفانه ووضع على سريره.

أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/٢٥٠. وابن هشام في السيرة النبوية ٤/٢٧١.

(٧٦) «لم يقبر نبي إلا حيث يموت».

أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» طرفه هذا الحديث، وأشار إلى هذا الطريق ٧/٢٥٩، ٢٦٠،

ونقله السيوطي في الخصائص الكبرى ٢/٢٧٨، وقال: له عدة طرق موصولة ومرسلة. وانظر كذلك سيرة ابن هشام ٤/٢٧١.

(٧٧) «ما قبض الله نبياً إلا في الموضع الذي...».

سبق في الهامش السابق.

(٧٨) «ما قبض نبي إلا دفن حيث يقبض».

انظر هامش رقم (٧٦)

١٥١٥ - عن عائشة قالت: لم مات النبي ﷺ قالوا: أين ندفنه؟

فقال أبو بكر: في الموضع الذي مات فيه.

١٥١٦ - عن عبد الرحمن بن سعيد بن يربوع قال: لما توفي رسول الله ﷺ

اختلفوا في موضع قبره، قال قائل: بالبقيع، فقد كان يُكثَرُ الاستغفار لهم، وقال قائل: عند منبره. وقال قائل: في مُصَلَّاهُ، فجاء أبو بكر فقال: إن عندي من هذا خبراً وعلماً، سمعتُ النبي ﷺ يقول: «ما قبض نبيٌّ إلا دُفِنَ حيثُ توفي» (٧٩).

١٥١٧ - عن عائشة أنها قالت لأبي بكر: رأيت في المنام كأن ثلاثة أقمار

سقطن في حجرتي. فقال أبو بكر: خيرٌ. قال يحيى: فسمعت الناس يتحدثون أن رسول الله ﷺ لما قبض دُفِنَ في بيتها، فقال أبو بكر: هذا أحدُ أقمارك (٨٠).

١٥١٨ - عن عائشة قالت: لما قبض النبي ﷺ اختلفوا في دفنه فقالوا: أين

يُدفن رسول الله ﷺ؟

فقال علي: إنه ليس في الأرض بقعةٌ أكرم على الله من بقعة قبض فيها نفس

نبيه ﷺ.

* * *

الباب الثالث والثلاثون

في ذكر لحدّه

ﷺ

١٥١٩ - عن ابن عباس قال: لما اجتمعوا لغسل رسول الله ﷺ دعا العباسُ

رجلين فقال: ليذهب أحدهما إلى أبي عبيدة بن الجراح، وكان أبو عبيدة يَضرِحُ لأهل

(٧٩) «ما قبض نبي إلا حيث توفي».

أنظر هامش رقم (٧٦).

(٨٠) «رأيت في المنام كأن ثلاثة...».

أخرجه الحاكم في المستدرک ٦٠/٣، وقال «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه».

وأخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» ٢٦٢/٧.

مكة، وليذهب الآخر إلى أبي طلحة، وكان أبو طلحة يلحد لأهل المدينة.
 قال: ثم قال العباس حين سرحهما: اللهم خير لنيك. فلم يجد صاحب أبي
 عبيدة أبا عبيدة. ووجد صاحب أبي طلحة أبا طلحة فلحد رسول الله ﷺ (٨١).
 ١٥٢٠ - عن جرير بن عبدالله، أن رسول الله ﷺ قال: «إلحدوا ولا تشقوا، فإن
 اللحد لنا والشق لغيرنا» (٨٢).

١٥٢١ - عن عامر بن سعد [بن أبي وقاص، أن سعداً حين حضرته الوفاة قال]:
 إلحدوا [لي] لحداً وانصبوا عليّ اللبن نصباً، كما صنع برسول الله ﷺ.
 انفرد بإخراجه مسلم (٨٣).

* * *

الباب الرابع والثلاثون

في ذكر ما نزل في قبره ﷺ

١٥٢٢ - عن ابن عباس قال: جعل في قبر رسول الله ﷺ قطيفة حمراء. قال
 وكيع: هذا للنبي ﷺ خاصة (٨٤).

(٨١) ولما اجتمعوا لغسل رسول الله ﷺ دعا العباس... .

أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» ٢٥٢/٧. ورواه ابن هشام في السيرة النبوية ٢٧٠/٤، ٢٧١.

(٨٢) حديث: «إلحدوا ولا تشقوا...» .

أخرجه الإمام أحمد في المسند ٣٥٩/٤، وأورده ابن كثير في تفسيره ٢٨٩/٣. وابن حجر في
 المطالب العلية ٧٨٠. والهندي في كنز العمال ٢٣٧٧.

(٨٣) «إلحدوا إليّ لحداً وانصبوا...» .

أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجنائز حديث ٩٠، والنسائي في الجنائز باب ٨٥. وابن ماجه في
 الجنائز باب: ٣٩. وأحمد في المسند ١٦٩/١، ١٧٣، ١٨٤. وابن سعد في الطبقات الكبرى
 ٧٤/٣.

(٨٤) «جعل في قبر رسول الله قطيفة حمراء...» .

أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجنائز، باب ٩١. وأحمد في المسند ٢٢٨/١، ٣٥٥. والبيهقي
 في الدلائل ٢٥٤/٧.

١٥٢٣ - عن الحسن قال: جُعل في قبر رسول الله ﷺ قطيفة حمراء كان أصابها يومَ خيبر.

قال: جعلوها لأن المدينة أرضها سَبْخَةٌ (٨٥).

* * *

الباب الخامس والثلاثون

في ذكر وقت دفنه ﷺ

١٥٢٤ - عن جعفر بن محمد قال: قُبِض رسول الله ﷺ يوم الاثنين فمكث ذلك اليومَ وليلة الثلاثاء، ودُفن من الليل.

١٥٢٥ - عن عائشة قالت: ما علمنا بدفن رسول الله ﷺ حتى سمعنا صوتَ المساحي ليلة الثلاثاء في السَّحَر (٨٦).

١٥٢٦ - عن جابر بن عبد الله قال: رُشَّ على قبر رسول الله ﷺ الماء.

* * *

الباب السادس والثلاثون

في ذكر الذين نزلوا قبره ﷺ

١٥٢٧ - عن ابن عمر قال: نزل في قبر رسول الله ﷺ: عليٌّ، والعباس، وعقيل بن أبي طالب، والفضل، وشُقْران (٧٨).

١٥٢٨ - عن أبي عسيب: أنه شهد الصلاة على رسول الله ﷺ.

(٨٥) أنظر الهامش السابق.

(٨٦) «ما علمنا بدفن رسول الله ﷺ...».

رواه ابن هشام في السيرة النبوية ٢٧١/٤، والبيهقي في «الدلائل» ٢٥٦/٧، وفيه: «ما علمنا بدفن رسول الله ﷺ حتى سمعنا صوت المساحي في جوف ليلة الأربعاء».

(٨٧) «نزل قبر رسول الله ﷺ: عليٌّ،...».

أنظر: دلائل النبوة للبيهقي ٢٥٣/٧، ٢٥٤. وسيرة ابن هشام ٢٧١/٤. ومغازي الوافدي ١١٢٠/٣.

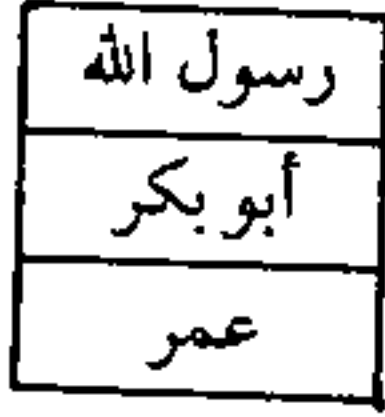
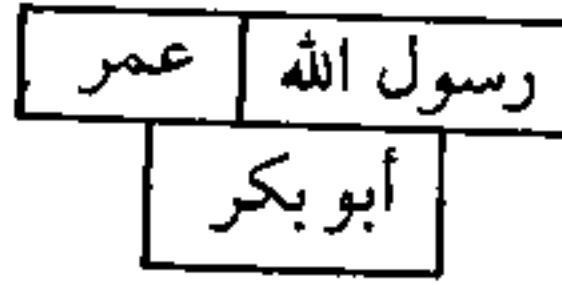
قال: كانوا يدخلون من هذا الباب فيصلون عليه ثم يخرجون من الباب الآخر. فلما وضع في لحدّه قال المغيرة: قد بقي من رجله شيء لم يصلحوه. قالوا: فادخل فأصلحّه. فدخل وأدخل يده فمسّ قدميه، وقال: أهيلوا عليّ التراب. فأهلوا عليه، حتى بلغ أنصاف ساقيه، ثم خرج. فكان يقول: أنا أحدثكم برسول الله ﷺ.

* * *

الباب السابع والثلاثون

في صفة قبره ﷺ وصاحبيه

أعلم أن قبره وقبر صاحبيه في صفة بيت عائشة رضي الله عنها. وقد اختلفت الرواية في صفة قبورهم فروي أنها على هذا الشكل:



وروي آخرون أنها على هذا الشكل:

وقد اختلفت الرواية هل هو مُسنَّم أو مسطّح، فروي الصنعان جميعاً.

* * *

الباب الثامن والثلاثون

في فضل قبره عليه الصلاة والسلام

١٥٢٩ - عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «من حجّ فزار قبري بعد

موتي كان كمن زارني في حياتي» (٨٨).

(٨٨) حديث: «من حجّ فزار قبري بعد موتي...»

أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٢٤٦/٥. والدارقطني في سننه ٢٧٨/٢. والطبراني في المعجم الكبير للطبراني ٤٠٧/١٢. وأورده الزبيدي في الإتحاف ٤١٦/٤. والهيثمي في مجمع الزوائد ٢/٤. والسيوطي في الدر المنثور ٢٣٧/١.

١٥٣٠ - عن ابن عمر قال: قال النبي ﷺ: «من زار قبري وجبت له شفاعتي» (٨٩).

١٥٣١ - عن أنس بن مالك قال: قال النبي ﷺ: «من زار قبري بالمدينة محتسباً كنت له شفيحاً وشهيداً يوم القيامة» (٩٠).

١٥٣٢ - عن ابن أبي مُليكة أنه قال: من أحب أن يقوم وجه النبي ﷺ فليجعل القنديل الذي في القبلة عند القبر على رأسه.

١٥٣٣ - عن ابن أبي فُديك قال: سمعت بعض من أدركت يقول: بلغنا أنه من وقف عند قبر النبي ﷺ فتلا هذه الآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ (٩١) فقال: صلى الله عليك يا محمد، يقولها سبعين مرة، ناداه ملك: صلى الله عليك يا فلان لم تسقط لك حاجة.

وقال بعض زوار قبره:

أَتَيْتُكَ رَاجِلاً وَوَدِدْتُ أَنِي
مَلَكْتُ سَوَادَ عَيْنِي أَمْتَطِيهِ
وَمَالِي لَا أُسِيرُ عَلَى الْمَاقِي
إِلَى قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ فِيهِ

* * *

الباب التاسع والثلاثون

في الاستسقاء بقبره ﷺ

١٥٣٤ - عن أبي الجوزاء قال: قحط أهل المدينة قحطاً شديداً، فشكوا إلى

(٨٩) حديث: «من زار قبري وجبت له شفاعتي».

أخرجه الدارقطني في سننه ٢/٢٧٨. والدولابي في الكنى والأسماء ٢/٦٤. وانظر: إتحاف السادة المتقين ٤/٤١٧، ١٠/٣٦٣. والدرر المنتشرة للسيوطي ١٥٨.

(٩٠) حديث: «من زار قبري بالمدينة...».

أخرجه المنذري في الترغيب والترهيب ٢/٢٢٤. وأورده ابن عراق في تنزيه الشريعة ٢/١٧٦. والسيوطي في اللآلئ المصنوعة ٢/٧٢. والفتني في تذكرة الموضوعات ٧٥.

(٩١) سورة: الأحزاب، الآية: ٥٦.

عائشة فقالت: انظروا قبر رسول الله ﷺ فاجعلوا منه كَوْأ إلى السماء حتى لا يكون بينه وبين السماء سقف، قال: ففعلوا، فمطروا مطراً حتى نبت العشبُ وسَمِنت الإبل حتى فتقت فسمي عام الفتق (٩٢).

١٥٣٥ - عن سعيد بن عبد العزيز قال: لما كان أيام الحرة لم يؤذن في مسجد رسول الله ﷺ ثلاثاً ولم يُقَم، ولم يبرح سعيد بن المسيب من المسجد، فكان لا يعرف وقت الصلاة إلا بهمهمة يسمعاها من قبر رسول الله ﷺ.

١٥٣٦ - عن أبي بكر المنقري قال: كنت أنا والطبراني، وأبو الشيخ في حرم رسول الله ﷺ وكنا على حالة، فأثر فينا الجوع، فواصلنا ذلك اليوم، فلما كان وقت العشاء حضرت قبر رسول الله ﷺ وقلت: يا رسول الله الجوع الجوع!! وانصرفت.

فقال لي أبو الشيخ: اجلس فيما أن يكون الرزق أو الموت.

قال أبو بكر: فتمت أنا، وأبو الشيخ، والطبراني جالسٌ ينظر في شيء. فحضر بالباب علوي فدق الباب، فإذا معه غلامان مع كل واحد منهما زنبيل كبير فيه شيء كثير. فجلسنا وأكلنا، وظننا أن الباقي يأخذه الغلام، فولى وترك عندنا الباقي، فلما فرغنا من الطعام قال العلوي: يا قوم، أشكوتكم إلى رسول الله ﷺ؟ فإني رأيت رسول الله ﷺ في النوم فأمرني بحمل شيء إليكم!

* * *

الباب الأربعون

في ذكر نذب فاطمة عليه ﷺ

١٥٣٧ - عن أنس قال: لما نُقِل رسول الله ﷺ جعل يتغشاه الكرب، فقالت فاطمة: واكرب أبتاه. فقال لها: «ليس على أهلك كربٌ بعد اليوم» (٩٣). فلما مات قالت:

(٩٢) وقحط أهل المدينة قحطاً شديداً... .

أخرجه الدارمي في سننه باب ١٥ من المقدمة.

(٩٣) حديث: «ليس على أهلك كرب بعد اليوم».

سبق تخريجه.

يا أبتاه أجاب رباً دعاه، يا أبتاه جنة الفردوس مأواه، يا أبتاه إلى جبريل أنعاه. ثم لما دُفن قالت فاطمة: يا أنس كيف طابت أنفسكم أن تحثوا على رسول الله ﷺ التراب!

١٥٣٨ - عن علي عليه السلام قال: لما مات رسول الله ﷺ جاءت فاطمة عليها السلام، فأخذت قبضة من تراب القبر، فوضعت على عينيها، فبكت وأنشأت تقول:

ماذا علي من شَمِّ تُرْبَةِ أَحْمَدٍ أن لا يَشُمَّ مَدَى الزمانِ غَوَالِيَا
صُبَّتْ عَلَيَّ مِصَائِبٌ لَوْ أَنَّهَا صُبَّتْ عَلَيَّ الأيامِ عُذْنُ لِيَالِيَا

١٥٣٩ - عن عطاء قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أصابت أحدكم مصيبة فليذكر مصابه في، فإنها من أعظم المصائب» (٩٤).

* * *

الباب الحادي والأربعون

في فضل الصلاة عليه ﷺ

١٥٤٠ - عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من صلى عليّ واحدة صلى الله عليه عشرًا» (٩٥).
انفرد بإخراجه مسلم.

١٥٤١ - عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «من صلى عليّ واحدة صلى الله [عليه] عشر صلوات، وحطّ عنه عشر خطيئات» (٩٦).

(٩٤) حديث: «إذا أصابت أحدكم مصيبة...».

أخرجه أحمد في المسند ٣١٣/٦. وابن عدي في الكامل ١٨٢١/٥. وانظر: مجمع الزوائد ٢/٣.

(٩٥) حديث: «من صلى عليّ واحدة...».

أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة حديث ٧٠. وأحمد ٣٧٢/٢، ٢٨٥. وابن أبي شيبة ٥١٧/٢.

(٩٦) حديث: «من صلى عليّ واحدة صلى الله عليه...».

انظر الهامش السابق، وكذلك شرح السنة للبغوي ١٩٥/٣. ومجمع الزوائد ١٠/١٦٢. وفتح الباري ١٦٧/١١.

١٥٤٢ - عن أبي بن كعب قال: قال رجل: يا رسول الله، إني جعلت
صلاتي كلها عليك.

قال: «إِذَا يَكْفِيكَ اللَّهُ مَا أَهَمَّكَ مِنْ أَمْرِ دُنْيَاكَ وَأَخْرَتِكَ» (٩٧).

١٥٤٣ - عن عبدالله بن أبي طلحة عن أبيه، أن رسول الله ﷺ جاء ذات يوم
والْبُشْرَى فِي وَجْهِهِ، فَقَالَ: «أَتَانِي الْمَلَكُ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ رَبَّكَ عَزَّ جَلَّ يَقُولُ لَكَ:
أَمَا يَرْضِيكَ أَنَّهُ لَا يُصَلِّي عَلَيْكَ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِكَ إِلَّا صَلَّى عَلَيْهِ عَشْرًا؟ قَالَ: بَلَى» (٩٨).

١٥٤٤ - عن عامر بن ربيعة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ صَلَّى
عَلَيَّ صَلَاةً لَمْ تَزَلِ الْمَلَائِكَةُ تَصَلِّي عَلَيْهِ مَا صَلَّى عَلَيَّ، فَلْيُقِلَّ مِنْ ذَلِكَ أَوْ يُكْثِرْ» (٩٩).

١٥٤٥ - عن عبد الرحمن بن عوف قال: خرج رسول الله ﷺ فتوجه نحو
مسجده فدخل فاستقبل القبلة فخرَّ ساجدًا، فأطال السجود حتى ظننا أن الله تعالى قد
قبض نفسه فيها، فدنوت منه ثم جلس فرفع رأسه فقال: من هذا؟ قلت: عبد
الرحمن، قال: ما شأنك؟ قلت: يا رسول الله سجدت، فخشيت أن يكون الله قد
قبض نفسك فيها. فقال: «إِنْ جَبْرِيلُ أَتَانِي فَبَشِّرْنِي فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ لَكَ: مَنْ
صَلَّى عَلَيْكَ صَلَاتٌ عَلَيْهِ، وَمَنْ سَلَّمَ عَلَيْكَ سَلَّمَ عَلَيْهِ فَسَجَدْتُ لِلَّهِ شُكْرًا» (١٠٠).

١٥٤٦ - عن أبي طلحة الأنصاري قال: أصبح رسول الله ﷺ طَيِّبَ النَّفْسِ
يُرَى فِي وَجْهِهِ الْبُشْرَى، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَصْبَحْتَ الْيَوْمَ طَيِّبَ النَّفْسِ فِي وَجْهِكَ

(٩٧) حديث: «إِذَا يَكْفِيكَ اللَّهُ مَا أَهَمَّكَ...».

أخرجه أحمد في المسند ١٣٦/٥. والطبراني في المعجم الكبير ٤٢/٤. وانظر: مجمع الزوائد
١٦٠/١٠.

(٩٨) حديث: «أَتَانِي الْمَلِكُ فَقَالَ...».

أخرجه الحاكم في المستدرک ٤٢٠/٢. وانظر: لسان الميزان ٢٥٠/١، ١١٨/٣.

(٩٩) حديث: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً لَمْ تَزَلِ...».

أخرجه أحمد في المسند ٤٤٥/٣. والمنذري في الترغيب والترهيب ٥٠٠/٢.

(١٠٠) حديث: «إِنْ جَبْرِيلُ أَتَانِي فَبَشِّرْنِي فَقَالَ:...».

أخرجه أحمد في المسند ١٩١/١. والبيهقي في السنن الكبرى ٣٧١/٢. والمنذري في الترغيب

٤٩٥/٢. وابن أبي الدنيا في الشكر ٦٤.

البشر. قال: «أجل، أتاني آت من ربي فقال: من صلى عليك صلاة كتب الله له بها عشر حسنات ومحا عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات وردَّ عليه مثلها» (١٠١).

١٥٤٧ - عن أبي طلحة قال: دخل عليَّ رسول الله ﷺ فرأيتُ من بشره وطلاقة ما لم أره على مثل تلك الحال. فقلت: يا رسول الله، ما رأيتك على مثل هذه الحال؟ فقال: «وما يمنعني يا أبا طلحة، وقد خرج جبريل من عندي آنفاً فاتاني بشارة من ربي تعالى، بعثني يبشرك أنه ليس أحدٌ من أمتك يصلي عليك صلاة إلا صلى الله عليه وملائكته عشراً» (١٠٢).

١٥٤٨ - عن سهل بن سعد الساعدي قال: خرج رسول الله ﷺ فإذا هو بأبي طلحة، فقام فتلقاها، فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، إني لأرى السرور في وجهك.

قال: «أجل، أتاني جبريل آنفاً فقال: يا محمد من صلى عليك مرة - أو قال واحدة - كتب الله له عشر حسنات، ومحا عنه عشر سيئات، ورفع له عشر درجات» (١٠٣).

قال محمد بن حبيب: ولا أعلمه إلا قال: وصلت عليه الملائكة عشر مرات.

١٥٤٩ - عن أبي طلحة قال: دخلت على رسول الله ﷺ ذات يوم. فلم أره قط أشدَّ فرحاً ولا أطيب نفساً منه يومئذ، فقلت: يا رسول الله صلى الله عليك، بأبي أنت وأمي، إني لم أرك قط أشدَّ فرحاً ولا أطيب نفساً منك اليوم.

قال: «يا أبا طلحة، وما يمنعني ألا أكون كذلك، وإنما فارقتني جبريل آنفاً، فقال: يا محمد إن ربي بعثني إليك وهو يقول: إنه لن يصلي عليك أحدٌ من أمتك صلاة إلا ردَّ الله مثل صلواته عليك، وإلا كتب الله له بها عشر حسنات وحوطَّ عنه عشر

(١٠١) حديث: أجل، أتاني من ربي آت... .

أخرجه أحمد في المسند ١٥٩/٥.

(١٠٢) سبق تخريجه. وانظر هامش رقم (١٠٤).

(١٠٣) حديث: أجل أتاني جبريل.

أنظر: آمالي الشجري ١/١٣٤.

سيئات، ورفع له عشر درجات. ولا يكون لصلاته منتهى دون العرش، لا تمر بملك إلا قال: صلُّوا على قائلها كما صلى على محمد ﷺ» (١٠٤).

١٥٥٠ - عن أبي طلحة قال: دخلتُ على النبي ﷺ وأساريرُ وجهه تَبْرُق، فقلت: يا رسول الله، ما رأيتك أطيب نفساً منك ولا أظهرَ بشرًا منك في يومنا هذا.

قال: «ومالي لا تطيب نفسي ويظهر بشري وإنما فارقتني جبريل الساعة، فقال: يا محمد من صلى عليك من أمتك صلاةً كتب الله له بها عشرَ حسنات، ومحا عنه عشر سيئات، ورفع له عشر درجات»، وقال له الملك مثل ما قال.

«قلت: يا جبريل وما ذلك الملك؟»

قال: «إن الله تعالى وكَّل بك ملكاً من لَدُنْ خَلْقِكَ إلى أن يبعثك، لا يصلي عليك أحدٌ إلا قال: وأنت صلى الله عليك» (١٠٥).

١٥٥١ - عن أبي بكر الصديق قال: الصلاة على النبي ﷺ أفضل من عتق الرقاب، وحبُّ رسول الله ﷺ أفضل من ضرب السيف في سبيل الله. أو كما قال.

* * *

الباب الثاني والأربعون

في تبليغ الملائكة إليه ﷺ الصلاة والسلام

١٥٥٢ - عن علي قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَّى اللَّهُ بِهَا عَلَيْهِ عَشْرَ صَلَوَاتٍ، وَاسْتَبَقَ مَلَكًا يَبْلُغَانِ رُوحِي مِنْهُ السَّلَامَ» (١٠٦).

١٥٥٣ - عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال: «لِللَّهِ مَلَائِكَةٌ سَيَّاحُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْلُغُونِي عَنْ أُمَّتِي السَّلَامَ» (١٠٧).

(١٠٤) حديث: «يا أبا طلحة، وما يمنعني ألا أكون...».

أنظر: كنز العمال ٢٢٢٦.

(١٠٥) حديث: «ومالي لا تطيب نفسي...».

أنظر: مجمع الزوائد ١٠/١٦١.

(١٠٦) حديث: «من صلى علي صلاة صلى الله بها عليه عشر...».

سبق تخريجه.

(١٠٧) حديث: «لله ملائكة سياحون في الأرض...».

١٥٥٤ - عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من صَلَّى عَلَيَّ عند قبري وكُلَّ به ملكٌ يبلِّغني، وكُفِّي أمر دنياه وآخِرته، وكنت له شهيداً - أو شفيعاً - يوم القيامة» (١٠٨).

١٥٥٥ - عن عَمَّار بن ياسر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله أعطى ملكاً من الملائكة أَسْمَاعَ الخلائق، فهو قِيمٌ على قبري إلى يوم القيامة، لا يصلي عَلَيَّ أحدٌ إلا سَمَّاهُ باسمه واسم أبيه، فقال: يا محمد صلى عليك فلان بن فلان. وتكفل لي الربُّ عز وجل أن يردَّ إليه بكل صلاةٍ عشراً» (١٠٩).

* * *

الباب الثالث والأربعون

في كيفية الصلاة ﷺ عليه

١٥٥٦ - عن ابن أبي ليلى قال: لقيني كعب بن عُجرة فقال: ألا أهدى لك هدية؟ خرج علينا رسول الله ﷺ فقلنا: يا رسول الله كيف الصلاة عليك؟ قال: «قولوا: اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليتَ على إبراهيم، إنك حميدٌ مجيدٌ» (١١٠).

أخرجاه.

١٥٥٧ - عن كعب بن عُجرة قال: لَمَّا نزلت هذه الآية: ﴿يا أيها الذين آمنوا

= أخرجه أحمد في المسند ٤٥٢/١. والطبراني في المعجم الكبير ٢٧١/١٠. وأبو نعيم في الحلية ٢٠١/٤، ١٣٠/٨.

(١٠٨) حديث: «من صَلَّى عَلَيَّ عند قبري وكل...».

أنظر: إتحاف السادة المتقين ٢٨٩/٣، ٣٦٥/١٠. وتفسير ابن كثير ٤٦٦/٦.

(١٠٩) حديث: «إن الله أعطى ملكاً من الملائكة...».

أنظر: كنز العمال ٢٢١٨. وجمع الجوامع ٤٦٩٣.

(١١٠) حديث: «قولوا: اللهم صلِّ على محمد...».

أخرجه مسلم، في صحيحه، كتاب الصلاة باب ٦٥، ٦٦، ٦٩. والبخاري في كتاب الأنبياء باب ١٠، والدعوات باب ٣١، ٣٢.

صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿﴾ قلنا: يا رسول الله، قد عَلِمْنَا السَّلَامَ عَلَيْكَ، فَكَيْفَ
الصَّلَاةُ عَلَيْكَ؟

قال: «قولوا: اللهم صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ
وآلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ» (١١١).

* * *

الباب الرابع والأربعون

في ذم من ذكر عنده فلم يصل عليه ﷺ

١٥٥٨ - عن علي بن الحسين عن أبيه أن النبي ﷺ قال: «البخيل من ذكرك
عنده فلم يصل عليّ» (١١٢).

١٥٥٩ - عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ صعد المنبر فقال: آمين، آمين،
آمين. فلما نزل قيل: يا رسول الله إنك حين صعدت المنبر قلت: آمين، آمين، آمين.

قال: «إن جبريل أتاني فقال: من أدرك شهر رمضان فلم يُغفر له فمات فدخل
النار، فأبعده الله. قل آمين. فقلت آمين. ومن أدرك أبويه أو أحدهما فلم يبرهما
فمات فدخل النار، فأبعده الله، قل آمين. فقلت آمين. ومن ذكرك عنده فلم
يُصلِّ عليك فمات فدخل النار، فأبعده الله، قل آمين. فقلت آمين» (١١٣).

١٥٦٠ - عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «ما جلس قوم مجلساً لم يذكروا
الله فيه ولم يصلوا على نبيهم إلا كان عليهم ترة، فإن شاء عذبهم، وإن شاء غفر
لهم» (١١٤).

(١١١) أنظر الهامش السابق.

(١١٢) حديث: «البخيل من ذكرك عنده».

أخرجه الحاكم في المستدرک ١/٥٤٩. وابن السني في اليوم والليلة ٣٧٦. والبخاري في تاريخه
١٤٨/٥.

(١١٣) حديث: «إن جبريل أتاني فقال...».

أخرجه ابن حبان في صحيحه ٢٠٢٨. وابن سعد في الطبقات ٨/٥٨. وانظر: مجمع الزوائد
١/٧٥. وفتح الباري ٩/٢٨٦. والدر المنثور للسيوطي ١/١٨٥.

(١١٤) حديث: «ما جلس قوم مجلساً لم يذكروا...».

الباب الخامس والأربعون

في ذكر ما سمع من التعزية برسول الله ﷺ

١٥٦١ - عن علي بن أبي طالب قال: لما قبض رسول الله ﷺ جاء آتٍ يُسمع صوته ولا يُرى شخصه فقال: السلام عليكم ورحمة الله، إن في الله عوضاً من كل مصيبة وخلفاً من كل هالك ودركاً من كل فائت، فبالله فثقوا وإياه فارجوا، فإن المحروم من حُرْمِ الثواب. والسلام.

* * *

الباب السادس والأربعون

في أنه لا يبلى ﷺ

١٥٦٢ - عن أوس بن أوس قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه قبض، وفيه النفخة وفيه الصعقة، فأكثروا من الصلاة عَلَيَّ فيه، فإن صلاتكم معروضة عليّ».

قالوا: يا رسول الله وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت، أي بليت؟

قال: «إن الله حَرَّمَ على الأرض أن تَأْكُل أجساد الأنبياء» (١١٥).

* * *

— أخرجه أحمد في المسند ٥/٥١٥، ٥٢٧. وابن حبان في صحيحه ٢٣٢١. وانظر إتحاف السادة المتقين ٩/٥.

(١١٥) حديث: «إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة...».

أخرجه أبو داود في سننه ١٠٤٧. والنسائي من سننه ٩١/٣. وابن ماجه ١٠٨٥. والحاكم ٢٧٨/١، ٥٦٠/٤. وابن خزيمة في صحيحه ١٧٣٣.

الباب السابع والأربعون في عرض أعمال أمته عليه صلى الله عليه وسلم

١٥٦٣ - قد سبق في حديث أوس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إن أعمالكم تُعرض عليَّ يوم القيامة» (١١٦).

١٥٦٤ - عن بكر بن عبدالله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «حياتي خير لكم تُحدثون ويحدث لكم، فإذا أنا ميتٌ كانت وفاتي خيراً لكم، تُعرض عليَّ أعمالكم، فإن رأيتُ خيراً حمدت الله، وإن رأيتُ شراً استغفرت لكم» (١١٧).

١٥٦٥ - عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «حياتي خير لكم ينزل عليَّ الوحي من السماء، فأخبركم بما يحلُّ لكم وما يحرم عليكم، وموتني خير لكم تُعرض عليَّ أعمالكم كلَّ خميس، فما كان من حسن حمدت الله عليه، وما كان من ذنب أستوهب الله ذنوبكم» (١١٨).

* * *

الباب الثامن والأربعون في رؤيته في المنام صلى الله عليه وسلم

١٥٦٦ - عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من رآني في المنام فقد رآني، فإن الشيطان لا يتمثل في صورتي» (١١٩).

(١١٦) حديث: إن أعمالكم تعرض عليَّ يوم القيامة... .

أخرجه أحمد في المسند بلفظ: «أن أعمال بني آدم تعرض عليَّ كل خميس ليلة الجمعة». ٤٨٤/٤. وكذلك أخرجه المنذري في الترغيب والترهيب ٣/٣٤٣. وانظر: فتح الباري ١٠/٤١٥.

(١١٧) حديث: «حياتي خير لكم...» .

أخرجه ابن عدي في الكامل ٣/٩٤٥. وانظر: إتحاف السادة المتقين ٩/١٧٦، ١٧٧. وكشف الخفاء ١/٤٤٢.

(١١٨) حديث: «حياتي خير لكم ينزل عليَّ الوحي...» .

أنظر الهامش السابق.

(١١٩) حديث: «من رآني في المنام فقد رآني...» .

١٥٦٧ - عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «من رآني في المنام فقد رآني، فإن الشيطان لا يتمثل بي» (١٢٠).

١٥٦٨ - عن أبي سعيد أن النبي ﷺ قال: «من رآني فقد رأى الحق، فإن الشيطان لا يتكوّن بي» (١٢١).

١٥٦٩ - عن أبي مالك الأشجعي قال: قال رسول الله ﷺ: «من رآني في المنام فقد رآني» (١٢٢).

* * *

= أخرج البخاري في صحيحه ٤٢/٩. ومسلم في صحيحه ١٧٧٥. وأبو داود في سننه ٥٠٢٣. وأحمد في المسند ٣٠٦/٥. والظهيراني في المعجم الكبير ٢٩٧/١٩، والخطيب في تاريخه ٢٨٤/١. والترمذي في الشمائل ٢١٨، ٢٢٠، ٢١٩.

(١٢٠): (١٢٢) أنظر هامش رقم (١١٩)

أبواب بعثه وحشره
وما يجري له ﷺ

الباب الأول
في أنه أول من تنشق عنه
الأرض يوم القيامة ﷺ

١٥٧٠ - عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا أول الناس خروجاً إذا بُعثوا»^(١).

١٥٧١ - عن أبي سعيد عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الناس يُصعقون يوم القيامة فأكون أول من يرفع رأسه من التراب فأجد موسى عند العرش لا أدري أكان فيمن صُعق أم لا». أخرجاه^(٢).

١٥٧٢ - عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا سيد ولد آدم وأول من تنشق عنه الأرض، وأول شافع وأول مشفع»^(٣).

١٥٧٣ - عن عبد الله بن سلام قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر»^(٤).

(١) حديث: «أنا أول الناس خروجاً إذا بعثوا». سبق تخريجه.

(٢) حديث: «إن الناس يصعقون يوم القيامة...».

أخرجه البخاري في صحيحه ١٥٩/٣، ١٩٢/٤، ٧٥/٦، ١٣٨/٨، ١٦/٩، ١٧٠. ومسلم في صحيحه، كتاب الفضائل حديث ١٦٠، ١٦٢. وأحمد في المسند ٤١/٣.

(٣) حديث: «أنا سيد ولد آدم وأول من تنشق».

أخرجه أبو داود في سننه ٤٦٧٣. وأحمد في المسند ٥٤٠/٢.

(٤) حديث: «أنا أول من تنشق عنه الأرض...».

أخرجه الترمذي في سننه ٣١٤٨، ٣٩٢. وابن ماجه في سننه ٤٣٠٨. وأحمد في المسند ٢٨١/١، ٢/٣، ٣٣. والحاكم في المستدرک ٤٦٥/٢.

١٥٧٤ - عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «أنا أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة ولا فخر»^(٥).

* * *

الباب الثاني

في حشر عيسى بن مريم مع نبينا

ﷺ

١٥٧٥ - عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «ينزل عيسى بن مريم إلى الأرض فيتزوج ويولد له، ويمكث خمساً وأربعين سنة، ثم يموت فيدفن معي في قبري، فأقوم أنا وعيسى بن مريم من قبر واحد بين أبي بكر وعمر»^(٦).

* * *

الباب الثالث

في كيفية حشره

ﷺ

١٥٧٦ - عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة، فأخرج من قبري وحولي المهاجرون والأنصار يَنْفُضُونَ التراب عن رؤوسهم»^(٧).

١٥٧٧ - عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا أول من تنشق عنه الأرض

(٥) حديث: «أنا أول من تنشق...».

أنظر الهامش السابق، وإتحاف السادة المتقين ٤/٢٧٨، ٤٢٤، ١٠/٢٨، ٢٨٨، ٤٦٩، ٤٩٦.

(٦) حديث: «ينزل عيسى بن مريم إلى الأرض...».

أنظر: كنز العمال ٣٩٧١٨. وكشف الخفا ٢/٥٥٢. ومشكاة المصابيح ٥٥٠٨.

(٧) حديث: «أنا أول من تنشق عنه الأرض...».

سبق تخريجه.

ثم أبو بكر ثم عمر، ثم آتى أهل البقيع فيُحشرون معي، ثم أنتظر أهل مكة». زاد المطرز: فأحشر بين الحرمين^(٨).

١٥٧٨ - عن كعب الأحبار قال: ما من فجرٍ يطلع إلا نزل سبعون ألفاً من الملائكة حتى يحفوا بالقبر، يضربون بأجنحتهم ويصلون على النبي ﷺ حتى إذا أمسوا عرجوا وهبط مثلهم فصنعوا مثل ذلك. حتى إذا انشقت الأرض خرج في سبعين ألفاً من الملائكة يزفونه ﷺ.

١٥٧٩ - عن يوسف بن سيف قال: قال رسول الله ﷺ «يُحشر الناس رجالاً وأحشر ركباً على البراق وبلال بين يدي على ناقة حمراء، فإذا بلغنا مَجْمَع الناس نادى بلال بالأذان، فإذا قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله صدقه الأولون والآخرون»^(٩).

* * *

الباب الرابع

في ذكر لوائه ﷺ

١٥٨٠ - عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «لواء الحمد بيدي»^(١٠).

١٥٨١ - عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «لواء الحمد بيدي ولا فخر، آدم ومن دونه من النبيين تحت لوائي يوم القيامة ولا فخر»^(١١).

(٨) سبق تخريجه.

(٩) حديث: «يُحشر الناس رجالاً وأحشر...».

أخرجه النسائي في سننه ١١٤/٤. وأحمد في المسند ٤٩٥/٣. وانظر: فتح الباري ١/١٧٤. والإنحاف ١٠/٤٥٦.

(١٠) حديث: «لواء الحمد بيدي...».

أخرجه ابن ماجه في سننه ٤٣٠٨. وأورده السيوطي في الدر المنثور ٤/٨٦، ٦/٣٠١.

(١١) حديث: «لواء الحمد بيدي...».

سبق تخريجه في الهامش السابق.

البَابُ الخَامِسُ

فِي أَنَّهُ أَكْثَرُ الْأَنْبِيَاءِ تَبَعاً ﷺ

١٥٨٢ - عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «يجيء النبي يوم القيامة ومعه الرجل، ويجيء النبي ومعه الرجلان وأنا أكثر الناس تبعاً يوم القيامة» (١٢).

* * *

البَابُ السَّادِسُ

فِي ذِكْرِ حَوْضِهِ ﷺ

١٥٨٣ - عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: «إن قدر حوضي ما بين أيلة وصنعاء من اليمن، وإن فيه من الأباريق كعدد نجوم السماء» (١٣).

١٥٨٤ - عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «حوضي مسيرة شهر، ماؤه أبيض من اللبن وريحه أطيب من المسك وكيزانه كنجوم السماء، من شرب منه لا يظمأ أبداً» (١٤).

١٥٨٥ - عن النبي ﷺ أنه قال: «أنا فرطكم على الحوض من ورد شرب ومن شرب لم يظمأ أبداً» (١٥).

١٥٨٦ - عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا فرطكم على

(١٢) حديث: «يجيء يوم القيامة ومعه الرجل...».

أخرجه أحمد في المسند ٥٨/٣. وانظر: فتح الباري ١٧٢/٨. والإتحاف ٣/١٠.

(١٣) حديث: «إن قدر حوضي...».

أخرجه البخاري ١٤٩/١. وابن أبي عاصم في السنة ٣٢٨/٢.

(١٤) حديث: حوض مسيرة شهر...».

أخرجه البخاري في صحيحه ١٩٤/٨. ومسلم من صحيحه، كتاب فضائل الصحابة حديث ٢٧.

وانظر: الإتحاف ٣٩/٢، ٥٠٠/١٠، ٥٠٤. وفتح الباري ٤٦٣/١١.

(١٥) حديث: «أنا فرطكم على الحوض...».

انظر: البخاري ١٤٨/٨، ١٥٠، ٥٨/٩. ومسلم، كتاب الفضائل حديث ٢٥، ٢٦، ٣٢. والإتحاف

٣٩/٢، ٥٠٨، ٥٠٣، ٥٠٢/١٠.

الحوض وليُخْتَلَجَنَّ رجالٌ دوني فأقول: يا رب أصحابي . فيقال: إنك لا تدري ما أُحْدِثُوا بِعَدِكَ» (١٦).

١٥٨٧ - عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أمامكم حوضاً ما بين ناحيته كما بين جرباء وأذرح» (١٧).

١٥٨٨ - عن أبي ذر قال: قلت يا رسول الله ما آنية الحوض؟ قال: «والذي نفسي بيده لآنيته أكثر من عدد نجوم السماء وكواكبها في الليلة الظلماء المصحية، آنية الجنة من شرب منها لم يظماً، آخر ما عليه، يشخب فيه ميزابان من الجنة عرضه مثل طوله ما بين عمان إلى أيلة، ماؤه أشد بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل» (١٨).

١٥٨٩ - عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن حوضي لأبعد من أيلة إلى عدن، والذي نفسي بيده إني لأذود عنه الرجال كما يذود الرجل الإبل الغريبة عن حوضه».

قالوا: يا رسول الله، وتعرفنا؟

قال: «نعم، تردون عليَّ غراً مُحَجَّلِينَ» (١٩).

انفرد بإخراج هذا الحديث والذي قبله مسلم، واتفقا على ما قبل هذا من الأحاديث.

* * *

(١٦) أنظر الهامش السابق.

(١٧) حديث: «إن أمامكم حوضاً...».

أخرجه مسلم في الفضائل حديث ٣٤، ٣٥. وأبوداود في السنة باب ٢٥. وأحمد ٢١/٢، ١٢٥.

(١٨) حديث: «والذي نفسي بيده لآنيته...».

سبق تخريجه. وقد رواه مسلم.

(١٩) حديث: «إن حوضي لأبعد من أيلة...».

سبق تخريجه.

الباب السابع

في ذكر شفاعة النبي ﷺ

قد سبق في حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «أنا أول شافع وأول مُشَفَّع» (٢٠).

١٥٩٠ - عن أبي هريرة قال: أتى النبي ﷺ بلحم فرفع إليه الذراع وكانت تعجبه، فنهس منها نَهْسَةً ثم قال: «أنا سيد الناس يوم القيامة، وهل تدرون لم ذلك؟ يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد يُسمِعهم الداعي وينفُذهم البصر وتدنو الشمسُ فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون، ولا يحتملون، فيقول بعض الناس لبعض: ألا ترون ما أنتم فيه؟ ألا ترون ما قد بلغ بكم؟ ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم عزَّ وجلَّ؟!!

فيقول بعض الناس لبعض: أبوكم آدم. فيأتون آدم فيقولون: يا آدم أنت أبو البشر، خَلَقَكَ اللهُ بيده ونفخ فيك من روحه وأمر الملائكة فسجدوا لك اشفع لنا إلى ربك عزَّ وجلَّ، ألا ترى ما نحن فيه، ألا ترى ما قد بلغنا؟! فيقول آدم: إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإنه نهاني عن الشجرة فعصيته، نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى نوح.

فيأتون نوحاً فيقولون: أنت أول الرسل إلى أهل الأرض، سَمَّاكَ عبداً شكوراً، فاشفع لنا إلى ربنا، ألا ترى ما نحن فيه، ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول نوح: إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله، وإنه قد كانت لي دعوة على قومي، نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى إبراهيم.

فيأتون إبراهيم عليه السلام فيقولون: يا إبراهيم أنت نبي الله وخليته من أهل الأرض، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى ما نحن فيه، ألا ترى ما قد بلغنا؟! فيقول لهم

(٢٠) حديث: «أنا أول شافع وأول مشفع».

أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان حديث ٣٣٢. وأحمد ١٤٠/٣. وابن ماجه ٤٣٠٨. والدارمي ٢٧/١.

إبراهيم: إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وذكر كذباته، نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى موسى.

فيأتون موسى فيقولون: يا موسى أنت رسول الله، اصطفاك الله برسالاته وبتكليمه على الناس، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى ما نحن فيه، ألا ترى ما قد بلغنا؟! فيقول موسى: إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإني قتلت نفساً لم أؤمر بقتلها، نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى عيسى.

فيأتون عيسى فيقولون: يا عيسى أنت رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم، وروح منه. [قال: هكذا هو] وكلمت الناس في المهد. فاشفع لنا إلى ربك، ألا ترى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟! فيقول لهم عيسى: إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، ولم يذكر ذنباً، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى محمد ﷺ.

فيأتوني فيقولون: يا محمد أنت رسول الله وخاتم النبيين، غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، فاشفع لنا إلى ربك، ألا ترى ما نحن فيه، ألا ترى ما قد بلغنا؟! فأقوم فأتي تحت العرش فأقع ساجداً لربي عز وجل، ثم يفتح الله عليّ ويلهمني من محامده وحسن الثناء عليه شيئاً لم يفتحه على أحد قبلي، فيقال: يا محمد ارفع رأسك سل تعطه، واشفع تُشفع.

فأقول: يا رب أمتي أمتي، يا رب أمتي أمتي. فقال: يا محمد أدخل من أمتك من لا حساب عليه من الباب الأيمن من أبواب الجنة، وهم شركاء الناس فيما سواه من الأبواب.

ثم قال: والذي نفسي بيده لما بين مصراعين من مصاريع الجنة لكما بين مكة وهجر، وكما بين مكة وبُصرى» (٢١).

(٢١) حديث: «أنا سيد الناس يوم القيامة...».

أخرجه البخاري ١٦٣/٤، ٦٠٥/٦. ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان حديث ٣٢٧. والترمذي في سننه ٢٤٣٤. وأحمد ٤٣٥/٢، ٤٣٦، ١٤٤/٣.

١٥٩١ - عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال: «يجتمع المؤمنون يوم القيامة فيلهمون ذلك، فيقولون: لو استشفعنا إلى ربنا تبارك وتعالى فأراحنا من مكاننا». قريباً مما في الحديث قبله.

إلى أن قال: «فأقوم فأستأذن على ربي فيؤذن لي، فإذا رأيت ربي وقعتُ ساجداً لربي، فيدعني ما شاء الله أن يدعني ثم يقال: يا محمد ارفع رأسك وسل تعطه واشفع تشفع».

فأرفع رأسي فأحمده بتحميد يعلمنيه ثم أشفع فيحد لي حداً فأدخلهم الجنة، ثم أعود الرابعة فأقول: يا رب ما بقي إلا من حبسه القرآن» أي وجب عليه الخلود.

فحدثنا أنس بن مالك أن النبي ﷺ قال: «[يُخرج من النار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة] ثم يُخرج من النار من قال لا إله إلا الله، وكان في قلبه من الخير ما يزن ذرة، ثم يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن بُرة» (٢٢).

١٥٩٢ - عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: «إن لكل نبي دعوة قد دعا بها، فاستجيبت له، وإني قد اختبأت دعوتي شفاعةً لأمتي يوم القيامة» (٢٣).

الأحاديث الثلاثة في الصحيحين.

١٥٩٣ - عن أبي بن كعب أن رسول الله ﷺ قال: «إذا كان يوم القيامة كنت إمام الناس وخطيبهم وصاحب شفاعتهم ولا فخر» (٢٤).

١٥٩٤ - عن أنس أن النبي ﷺ قال: «إني لقائم أنتظر أمتي تعبر على الصراط

(٢٢) حديث: «يجتمع المؤمنون...».

انظر الهامش السابق.

(٢٣) «إن لكل نبي دعوة...».

انظر: صحيح البخاري كتاب الرقاق. وصحيح مسلم ١/١٢٤ وما بعدها.

(٢٤) حديث: «إن كان يوم القيامة كنت...».

أخرجه أحمد في المسند ٥/١٣٧. والبيهقي في الدلائل ٥/٤٨١. وابن أبي عاصم في السنة

إذ جاءني عيسى فقال: هذه الأنبياء قد جاءتك يا محمد يسألون، أو قال: يجتمعون إليك ويدعون الله أن يفرق جميع الأمم إلى حيث يشاء الله، لعظم ما هم فيه، فالخلق مُلجَمون في العرق؛ فأما المؤمن فهو عليه كالزكية؛ وأما الكافر فيغشاه الموت. فقال: انتظر حتى أرجع إليك.

فذهب نبي الله ﷺ فقام تحت العرش فلقي ما لم يلقَ ملك مصطفى ولا نبي مرسل، فأوحى الله إلى جبريل: أن أذهب إلى محمد فقل له: ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع. فشفعت في أمي أن أُخرج من كل تسعة وتسعين إنساناً واحداً، فما زلت أردد إلى ربي عز وجل فلا أقوم منه مقاماً إلا شُفِّعت، حتى أعطاني الله من ذلك أن قال: يا محمد أدخل من أمتك من خلق الله من شهد أن لا إله إلا الله يوماً واحداً مخلصاً ومات على ذلك» (٢٥).

١٥٩٥ - عن عمران بن حصين عن النبي ﷺ قال: «يخرج من النار قوم بشفاعة محمد فيسمون الجهنميين» (٢٦).

انفرد بإخراجه البخاري.

١٥٩٦ - عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «شفاعتي لأهل الكبائر من أمي» (٢٧).

١٥٩٧ - عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «خُيرت بين الشفاعة وبين أن يدخل شطر أمي الجنة، فاخترت الشفاعة لأنها أعم وأكفى، أفترونها للمؤمنين المتقين؟ لا ولكنها للمذنبين المتلوذين» (٢٨).

(٢٥) سبق تخريجه.

(٢٦) حديث: «يخرج من النار قوم...»

أخرجه البخاري في صحيحه، ١٤٣/٨.

(٢٧) حديث: «شفاعتي لأهل الكبائر من أمي».

أخرجه أبو داود ٤٧٣٩، والترمذي ٢٤٣٦، وأحمد ٢١٣/٣، والبيهقي في السنن الكبرى ١٧/٨.

و١٩٠/١٠ والطبراني في الكبير ٢٣٢/١، ١٨٩/١١.

(٢٨) «خيرت بين الشفاعة...»

سبق تخريجه.

١٥٩٨ - عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لكل نبي دعوة يُعجلها في الدنيا، وإنّي اختبأت دعوتي شفاعةً لأمتي يوم القيامة للمذنبين المتلطفين» (٢٩).

١٥٩٩ - عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر، وأنا أول شافع يوم القيامة ولا فخر» (٣٠).

١٦٠٠ - عن جابر بن عبد الله أن النبي ﷺ قال: «إن لكل نبي دعوة دعا بها في أمته، وخبأت دعوتي شفاعةً لأمتي يوم القيامة». أخرجه البخاري ومسلم (٣١).

١٦٠١ - عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم القيامة كنت إمام النبيين وخطيبهم وصاحب شفاعتهم ولا فخر» (٣٢).

* * *

الباب الثامن في ذكر المقام المحمود

١٦٠٢ - عن كعب بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: «يُبعث الناس يوم القيامة فأكون أنا وأمتي على تلّ ويكسوني ربي حلة خضراء ثم يُؤذن لي فأقول ما شاء الله أن أقول. فذلك المقام المحمود» (٣٣).

١٦٠٣ - عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «إنني لأقوم المقام المحمود، قال: ذاك إذا جيء بكم حفاة عراة غرلاً فأقوم مقاماً محموداً. قال: هو المقام الذي أشفع فيه لأمتي» (٣٤).

(٢٩) انظر الهامش السابق.

(٣٠) حديث: «أنا سيد ولد آدم...».

(٣١)، (٣٢) سبق تخريجه.

(٣٣) حديث: «يُبعث الناس يوم القيامة...».

أخرجه أبو داود في البعث باب ٢٣. وأحمد في المسند ٤٥٦/٣. والحاكم في المستدرک ٣٦٣/٢،

٥١٤، ٥٦٤/٤. والطبراني في الكبير ٧٣/١٩.

(٣٤) حديث: «إنني لأقوم المقام المحمود...».

أخرجه الطبراني في الكبير ٩٨/١٠. والطبراني في تفسيره ٩٩/١٥. وابن كثير في تفسيره ١٠٥/٥.

١٦٠٤ - عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «يقيمني ربُّ العالمين مقاماً لم يقمه أحد، فبكي، ولن يقيمه أحداً بعدي».

١٦٠٥ - عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً﴾^(٣٥). قال: يُقَعده على العرش».

فإن قيل: ما معنى قوله محموداً؟

قلنا: إن قلنا يُقَعده على العرش فذلك مقام يَحْمَدُه هو لرفعته على الخلق.

١٦٠٦ - عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً﴾^(٣٦).

قال: إن لمحمد من ربه مقاماً لا يقومه نبيُّ مرسل ولا ملك مُقَرَّب، يبين الله عز وجل للخلائق فضلَه على جميع الأولين والآخرين.

١٦٠٧ - عن علي بن حسين أن النبي ﷺ قال: «إذا كان يوم القيامة مُدَّت الأرض مدَّ الأديم حتى لا يكون للإنسان إلا موضع قدميه».

قال النبي ﷺ: «فأكون أول من يُدعى، وجبريل عن يمين الرحمن، والله ما رآه قبلها، فأقول: ربُّ إن هذا أخبرني أنك أرسلت إليَّ. فيقول الله تبارك وتعالى: صدق. ثم أشفع فأقول: يا رب عبادك في أطراف الأرض، فهو المقام المحمود»^(٣٧).

* * *

(٣٥) سورة: الإسراء، الآية: ٧٩.

(٣٦) سورة: الإسراء، الآية: ٧٩.

(٣٧) حديث: «إذا كان يوم القيامة مدت...».

أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره ٩٩/١٥، ٧٢/٣٠. وأورده ابن كثير في تفسيره ١٠٨/٥، والزبيدي في الإتحاف ٤٥٣/١٠.

الباب التاسع

في تخليصه ﷺ المؤمنين على الصراط

١٦٠٨ - عن أبي هريرة قال: يُضرب الصراط على جسر جهنم. قال النبي ﷺ: «فأكون أول من يجوزه».

أخرجاه (٣٨).

١٦٠٩ - وفي أفراد مسلم من حديث حذيفة وأبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «نبيكم قائم على الصراط يقول: ربِّ سلم سلم» (٣٩).

١٦١٠ - عن أنس: سألت النبي ﷺ أن يشفع لي يوم القيامة قال: أنا فاعل. قلت: فأين أطلبك يوم القيامة يا نبي الله؟ قال: اطلبني أول ما تطلبني على الصراط. قال: قلت: فإن لم ألقك على الصراط؟ قال: فأنا عند الميزان. قال: قلت: فإن لم ألقك عند الميزان؟ قال: فأنا عند الحوض، لا أخطيء هذه الثلاثة المواطن.

* * *

الباب العاشر

في ذكر أن نبينا ﷺ

أول من يدخل الجنة

١٦١١ - عن ثابت قال: قال رسول الله ﷺ: «آتي باب الجنة يوم القيامة فأستفتح فيقول الخازن: من أنت؟ فأقول: محمد. فيقول: بك أمرت لا أفتح لأحد قبلك» (٤٠).

(٣٨) حديث: «فأكون أول من يجوزه...».

سبق تخريجه.

(٣٩) حديث: «نبيكم قائم...».

أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان حديث ٣٢٩. والترمذي في القيامة باب ٩.

(٤٠) حديث: «آتي باب الجنة يوم القيامة...».

أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان حديث ٣٣٣. وأحمد في المسند ١٣٦/٣. وابن المبارك في الزهد ١١٩/٢.

١٦١٢ - عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا أول من يُقرع باب الجنة فيقول الخازن: من أنت؟ فأقول: أنا محمد. فيقول: أقوم فأفتح لك فلم أقم لأحد قبلك ولا أقوم لأحد بعدك».

انفرد بإخراجه مسلم (٤١).

١٦١٣ - عن حذيفة قال: قال أصحاب النبي ﷺ: إبراهيم خليلُ الله وموسى كلمه الله تكليماً، وعيسى كلمة الله وروحه، فماذا أُعطيت؟

قال: «ولدُ آدم كلهم تحت رايتي يوم القيامة وأنا أول من تُفتح له أبواب الجنة» (٤٢).

١٦١٤ - عن عمر بن الخطاب عن رسول الله ﷺ قال: «إن الجنة حُرِّمت على الأنبياء كلهم حتى أدخلها، وحُرِّمت على الأمم حتى تدخلها أمتي» (٤٣).

١٦١٥ - عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا شافعهم إذا حُبسوا، وأنا مُبشِّرهم إذا أبلَسوا، ومفاتيح الجنة بيدي» (٤٤).

١٦١٦ - عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إنما أنا أول من يدخل الجنة ولا فخر».

* * *

(٤١) حديث: «أنا أول من يقرع باب الجنة...».

أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان. وأخرجه النسائي في سننه، كتاب الإيمان باب ٣٣١. وانظر: فتح الباري ٤٣٦/١١. والإتحاف ٤٩٧/١٠.

(٤٢) حديث: «ولد آدم كلهم تحت رايتي...».

سبق تخريجه.

(٤٣) حديث: «إن الجنة حرمت على الأنبياء...».

أخرجه البغوي في شرح السنة. وأورده السيوطي في الجامع الكبير ٥٤٣٥. والذهبي في ميزان الاعتدال ٤٥٣٦. وابن عدي في الكامل ١٤٤٨/٤.

(٤٤) حديث: «أنا شافعهم...».

سبق تخريجه.

الباب الحادي عشر

في ذكر فضل أمته ﷺ

- ١٦١٧ - عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: «نحن الآخرون السابقون يوم القيامة، بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتيناه من بعدهم، فهذا يومهم الذي فرض عليهم فاختلفوا فيه فهدانا الله له، فهم لنا تبع، فاليهود غداً والنصارى بعد غد»^(٤٦).
- ١٦١٨ - عن بهز بن حكيم بن معاوية، عن أبيه، عن جده قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «ألا إنكم توفون سبعين أمةً أنتم خيرها وأكرمها على الله تعالى»^(٤٧).
- ١٦١٩ - عن حذيفة بن اليمان قال: «سجد رسول الله ﷺ سجدةً فظننا أن نفسه قد قبضت فيها، فلما رفع رأسه قال: إن ربي خيرني في أمتي ماذا يفعل بهم؟ قلت: ربّ هم خَلْقك وعِبَادك. فخبرني الثانية فقلت له كذلك. قال: لا أخزيك في أمتك يا محمد، وبشّرني أن أول من يدخل الجنة من أمتي معي سبعون ألفاً مع كل ألف سبعون ألفاً، ليس عليهم حساب، ثم أرسل إليّ فقال: ادع تُجِبْ وسلْ تُعْطَ. فقلت لرسوله: أو مُعْطِي ربي سُؤلي؟ فقال: ما أرسلني إليك إلا ليعطيك.
- ولقد أعطاني ربي ولا فخر وغفر لي ما تقدم من ذنبي وما تأخر، وأعطاني أن لا تجوع أمتي ولا تغلب، وأعطاني الكوثر، وهو نهر في الجنة يسيل في حوضي، وأعطاني العز والنصب والرعب يسير بين يديّ أمتي شهراً، وأعطاني أني أول الأنبياء أدخل الجنة، وطيب لي ولأمّتي الغنيمة، وأحلّ لنا كثيراً مما شدد على من قبلنا، ولم يجعل علينا من حرج».

(٤٥) حديث: «إنما أنا أول من يدخل الجنة...».

سبق تخريجه.

(٤٦) حديث: «نحن الآخرون السابقون...».

أخرجه البخاري في الأنبياء باب ٥٤، ومسلم في الجمعة باب ٦.

(٤٧) حديث: «ألا إنكم توفون سبعين...».

أخرجه أحمد في المسند ٣/٥. والطبري في تفسيره ٢٠٩/١، ٣٠/٤. وأورده المصنف في

الموضوعات ٣٠/١. وأخرجه أبو نعيم في تاريخ أصبهان ٦/٢.

الباب الثاني عشر

في ذكر علو منزلته ﷺ على الخلق في الجنة

١٦٢٠ - عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: «الوسيلة درجة عند الله تعالى ليس فوقها درجة، فَسَلُّوا الله أن يؤتيني الوسيلة» (٤٨).

١٦٢١ - عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «إذا صليتُم عليّ فاسألوا الله لي الوسيلة».

فقيل: يا رسول الله، وما الوسيلة؟

قال: «أعلى درجة في الجنة لا ينالها إلا رجل واحد، وأرجو أن أكون أنا هو» (٤٩).

١٦٢٢ - وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: «صَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّهَا زَكَاةٌ لَكُمْ وَسَلُّوا الله لي الدرجة الوسيلة من الجنة، وهي لرجل وأنا أرجو أن أكون ذلك الرجل» (٥٠).

١٦٢٣ - عن عبدالله بن عمرو أنه سمع النبي ﷺ يقول: «إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلُّوا عليّ، فإنه من صلى عليّ صلاة صلى الله عليه عشرًا، ثم سلُّوا الله عز وجل الوسيلة، فمن سأل الله لي الوسيلة حلَّت عليه الشفاعة» (٥١).

١٦٢٤ - عن رويغ بن ثابت قال: قال رسول الله ﷺ: «قال: اللهم صلي

(٤٨) حديث: «الوسيلة درجة...».

أخرجه أحمد في المسند ٨٣/٣. وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ١/٣٣٢.

(٤٩) حديث: «أعلى درجة في الجنة لا ينالها...».

أخرجه أحمد في المسند ٢/٢٦٥. وابن أبي شيبة في مصنفه ١١/٥٠٤.

(٥٠) حديث: «صلُّوا عليّ، فإنها زكاة...».

أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٢/٥١٧.

(٥١) حديث: «إذا سمعتم المؤذن فقولوا...».

أخرجه البخاري في صحيحه ١/١٥٩. ومسلم في صحيحه، كتاب الصلاة حديث ١٠

على محمد وأنزله المقعد المقرَّب عندك في الجنة. حلت له شفاعتي يوم
القيامة» (٥٢).

* * *

(٥٢) حديث: «من قال: اللهم...»
أخرجه ابن أبي عاصم في السنة ٣٩٥/٢. والطبراني في الكبير ١٤/٥. والمنذري في الترغيب
والترهيب ٥٠٤/٢. وانظر: الإتحاف ٥١/٥
(*) في آخر الأزهريّة: تم الكتاب المبارك وهو تأليف الشيخ عبد الرحمن بن الجوزي الحنبلي رحمه الله
تعالى، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.
وفي آخر التيمورية: آخر الكتاب المسمى بالوفا في سيرة المصطفى للشيخ الإمام والحبر الهمام أبي
الفرج عبد الرحمن بن الجوزي تغمده الله برحمته وأسكنه فراديس جنته، والله الحمد والمنة، وذلك
بتاريخ ثالث جمادى الثاني من شهر سنة ١١٨٢. والحمد لله وصلى الله على محمد النبي على يد العبد
الحقير المعترف بالعجز والتقصير محمد بن أحمد البودري.

تنبيه:

لمراجعة فهرس أبواب الكتاب
تراجع مقدمة المصنف في أوله.

